الجزء السادس من مجمع البيان [illegible] القرآن [illegible]
[illegible]
[illegible] الطبرسي [illegible] الطيبين
الطاهرين

من الرعد الى آخر القصص

سورة الرعد

بسم الله الرحمن الرحيم

**سورة الرعد** مكية كلها عن ابن عباس وعطاء وقال الكلبي ومقاتل مكية الا آخرها فانها نزلت في عبد الله بن سلام وقال
سعيد بن جبير كيف تكون هذه الآية نزلت في عبد الله بن سلام والسورة كلها مكية وقال الحسن وعكرمة وقتادة
انها مدنية الا آيتين نزلتا بمكة ولو ان قرآنا سيرت به الجبال وما بعدها **عدد آيها** اربعون وسبع آيات شامي وخمس بصري واربع حجازي
وثلاث كوفي **اختلافها** خمس آيات لفي خلق جديد الظلمات والنور غير الكوفي الاعمى والبصير وسوء الحساب شامي من كل باب عراقي
شامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي ص وآله ومن قرأ سورة الرعد اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل سحاب مضى
وكل سحاب يكون الى يوم القيمة وكان يوم القيمة من الموفين بعهد الله وقال ابو عبد الله ع من اكثر قراءة الرعد
لم يصبه الله بصاعقة ابدا وان كان مؤمنا ادخل الجنة بغير حساب وشفع في جميع من يعرف من اهل بيته واخوانه
**تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة يوسف بذكر قصص الانبياء عليهم السلام افتتح هذه بان جميع ذلك آيات
الكتاب وان الذي انزله هو الحق فقال بسم الله الرحمن الرحيم المر تلك آيات الكتاب والذي انزل اليك من ربك
الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس
والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون آيتان ولم يعد احد المر آية
وعد الكوفيون طه آية لانه تشاكل رؤوس الآي التي بعدها بالالف مع انه لا يشبه الاسم المفرد كما اشبه
ص وق ون لانها بمنزلة باب ونوح **اللغة** العمد والعمد جميعا بمعنى واحد وهما جمع عمود وعماد الا ان عمد
جمع عماد وعمود وعمد اسم للجمع ومثله اديم وادم واهاب واهب في قول **الاعراب** الذي انزل اليك من ربك الحق يجوز ان
يكون موضعه رفعا على الابتداء ويجوز ان يكون جرا بالعطف على الكتاب وتقديره تلك آيات الكتاب وآيات
الذي انزل اليك من ربك ويكون الحق مرفوعا على الاضمار ويجوز ان يكون الحق جرا صفة للذي اذا جعلته
عطفا على الكتاب ولكنه لم يقرأ به احد من القراء **المعنى** المر قد فسرناه في اول البقرة وبينا ما قيل فيه وقيل
ان معناه انا الله اعلم وارى تلك آيات الكتاب اي هذه السورة آيات الكتاب التي تقدم الوعد بها ليست بسحر
ولا بشعر والكتاب القرآن عن ابن عباس والحسن وقيل ان الكتاب عبارة عن التورية والانجيل عن مجاهد
وقتادة ويكون تقديره تلك الاخبار التي قصصناها عليك آيات التورية والانجيل والكتب المتقدمة

الدلالات العجيبة المؤدية الى المعرفة بالله تع وانه لا يشبه الاشياء ولا تشبهه والذي انزل اليك من ربك يعني
وهذا القرآن الذي انزل اليك من ربك هو الحق فاعتصم به واعمل بما فيه وعلى القول الاول فانه وصف القرآن
بصفتين احديهما بانه كتاب والاخرى بانه منزل وانه حق ثم وصف نفسه فقال الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها
لما ذكر تعالى انهم لا يؤمنون عرف الدليل الذي يوجب التصديق بالخالق ويريد بالعمد السواري والدعائم
وقيل فيه قولان احدهما ان المراد رفع السموات بغير عمد وانتم ترونها كذلك عن ابن عباس والحسن وقتادة
والجبائي وابي مسلم وهو الاصح وقال ابن عباس يعني ليس من دونها دعامة تدعمها ولا فوقها علاقة تمسكها قال
الزجاج وفي ذلك من القدرة والدلالة ما لا شيء اوضح منه لان السماء محيطة بالارض متبرية منه بغير عمد
والاخر ان يكون ترونها من نعت العمد فيكون المعنى بغير عمد مرئية فعلى هذا العمد قدرة الله عز وجل يروي
ذلك عن ابن عباس ومجاهد ثم استوى على العرش قد مضى تفسيره واذا حملنا الاستواء على معنى الملك والاقتدار
فالوجه في ادخال ثم فيه ولم يزل تعالى مالكا ان المراد اقتداره على تصريفه وتقليبه واذا كان كذلك فلا يكاد يقدر
سبحانه يوصف به الا وقد وجد نفس العرش وسخر الشمس والقمر اي ذللهما لمنافع خلقه ومصالح عباده كل يجري
لاجل مسمى اي كل واحد منهما يجري الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا وقيام الساعة التي عندها تكور الشمس
ويخسف القمر وتنكدر النجوم عن الحسن وقال ابن عباس اراد بالاجل المسمى درجاتهما ومنازلهما التي ينتهيان
اليها لا يجاوزانها والشمس مايه وثمانين منزلا تنزل كل يوم منزلا حتى تنتهي الى آخر المنازل فلا تجاوزه وترجع
الى اول المنازل وينزل القمر كل ليلة منزلا حتى ينتهي الى آخر منازله يدبر الامر اي يدبره الله كل امر من امور
السموات والارض وامور الخلق على ما توجبه الحكمة وتقتضيه المصلحة يفصل الآيات اي ياتي بآية في اثر آية فصلا
فصلا مميزا بعضها من بعض ليكون امكن للاعتبار والتفكر وقيل معناه يبين الدلايل بما يحدثه في السموات
والارض لعلكم بلقاء ربكم توقنون اي لكي توقنوا بالبعث والنشور وتعلمون ان القادر على البعث بعد الموت
وفي هذا دلالة على وجوب النظر المؤدي الى معرفة الله تع وعلى بطلان التقليد ولولا ذلك لم يكن لتفصيل
الآيات معنى **قوله عز وجل** وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين
اثنين يغشي الليل النهار ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب
وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك
لآيات لقوم يعقلون آيتان **القراءة** قد ذكرنا الاختلاف في قوله يغشي الليل النهار في سورة الاعراف
وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان جميعها بالرفع والباقون بالجر
في الجميع وقرا حفص صنوان بضم الصاد وكذلك رواه الحلواني عن القواس وقرا الباقون بكسر الصاد وفي
الشواذ قراءة الحسن وقتادة صنوان وقرا يسقى بالياء ابن عامر وعاصم ويزيد وروح عن يعقوب
وقرا الباقون تسقى بالتاء وقرا اهل الكوفة غير عاصم وروح عن يعقوب ويفضل بالياء والباقون بالنون

ولكن اكثر الناس لا يؤمنون [illegible]

الحجة قال ابو علي من رفع قوله وزرع فتقديره وفي الارض زرع ونخيل صنوان فجعله محمولا على قوله وفي الارض
قطع ومن لم يجعله محمولا على ما في الجنات منه من الاعناب والجنة على هذا تقع على الارض التي فيها الاعناب
دون غيرها كما تقع على الارض التي فيها الاعناب والنخل دون غيرهما ويقوي ذلك قول زهير كان عيني
في غربي مقتلة من النواضح تسقي جنة سحقا فالمعنى تسقي نخل جنة فاما من قرأ بالجر فانه حمل النخيل
والزرع على الاعناب فكانه قال جنات من اعناب ومن زرع ومن نخيل والدليل على ان الارض اذا كان فيها
النخل والكرم والزرع سميت جنة قوله جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا
بينهما زرعا كما سميت الارض ذات النخل والعنب والزرع كذلك يكون النخيل والزرع محمولين على الاعناب
فتكون الجنة من هذه الاشياء ويقوي ذلك قوله [illegible] فالجر جيد والجنة المغلة او
الغلة انما هي مما كان الشجر في اكثر الامر فاما الصنوان فيما يذهب اليه ابو عبيدة صفة النخيل
والمعنى انه يكون اليك من اصل واحد ثم يتشعب من الرؤوس فيصير نخلا ويحملن وقوله يسقى بماء
واحد لانها تشرب من اصل واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل وهو الثمر فجاز ان يكون
الصنوان من صفة الجنات وكانه يكون [illegible] المعنى ما في الجنات وان يجري على لفظ الجنات
وعلى هذا يجوز ان ترفع وان تجر [illegible] النخيل لان الجنات [illegible] ولا يجيء هذا في قراءة السبعة واما
الكسرة التي في صنوان فليست التي كانت في صنو كما ان الكسرة التي في قنو ليست التي في قنوان لان تلك
قد حذفت في الكسرة وعاقبتها الكسرة التي يجتلبها التكسير وكذلك الكسرة التي في هجان ولست
تريد الجمع وليست الكسرة التي كانت في الواحد ولكنه مثل الكسرة في ظراف اذا جمعت عليه ظريفا
واما من ضم الصاد من صنوان فانه جعله مثل ذئب وذؤبان [illegible] فعلان وفعلان على
البناء الواحد نحو حش وحشان [illegible] صنوان بفتح الصاد فليست من امثلة الجمع المكسر
فان صح ذلك فانه يكون اسما للجمع لانا لا نعلمه من امثلة التكسير فيكون بمنزلة الجامل والسامر
ومثله قولهم السعدان والضمران في جمع ومن قرأ تسقى بالتاء فالمراد تسقى هذه الاشياء ومن قرأ بالياء
حمله على الزرع وحده المعنى لما ذكر سبحانه وتعالى في الاية المتقدمة الآيات على عباده في رفع السموات
وتسخير الشمس والقمر ودل بذلك على وحدانيته عقبه بذكر الارض وما فيها من الآيات فقال وهو الذي
مد الارض اي بسطها طولا وعرضا ليمكن الحيوانات من الثبات فيها والاستقرار عليها وجعل
فيها رواسي اي جبالا ثوابت لتمسك الارض ولو اراد ان يمسكها من غير جبال لفعل الا انه امسكها
بالرواسي لان ذلك اقرب الى افهام الناس وادعى لهم الى الاستدلال والنظر وانهارا اي وشق فيها
انهارا تجري فيها المياه ولولا الانهار لضاع كثير المياه ولما امكن الشرب والسقي ومن كل الثمرات
جعل فيها زوجين اثنين اي وجعل في الارض من كل الثمرات ماكولهم ومطعومهم صنفين اسود

وابيض

وابيض وحلوا وحامضا وصيفيا وشتويا ورطبا ويابسا عن ابن عباس وقيل الزوج قد يكون واحدا وقد يكون
اثنين يقال الزوج نعل وزوج نعلين عن ابي عبيدة وانما قال اثنين للتاكيد والزوج في الحيوانات عبارة عن الذكر و
الانثى وفي الثمار عبارة عن لونين وقال الماوردي واحد الزوجين ذكر وانثى كفحول النخل واناثها وكذلك كل
النبات وان خفي والزوج الاخر حلو وحامض وعذب ومالح وابيض واسود واحمر واصفر فان كل جنس
نوعين فصارت كل ثمرة زوجين هما اربعة انواع يغشي الليل النهار اي يلبس ظلمة الليل ضياء النهار عن
الحسن وقيل تدخل الليل في النهار والنهار في الليل عن ابن عباس وقيل معناه ياتي الليل ليذهب بضياء
النهار ويغطيه وليسكن الحيوانات فيه ويأتي بضياء النهار ليمحو ظلام الليل ويتصرف الناس فيه لمعايشهم
ان في ذلك اي فيما سبق ذكره لآيات اي دلالات وحجات على وحدانيته سبحانه لقوم يتفكرون فيها فيستدلون
منها على ان لهم صانعا وفي الارض قطع متجاورات اي بقاع متقاربات مختلفات في التفاضل منها جبل صلب
لا ينبت شيئا ومنها سهل يخرج النبات ومنها سبخة لا تنبت عن ابن عباس ومجاهد والضحاك بين الله سبحانه باختلاف
هذه الارضين مع تجاورها وتقارب بعضها مع بعض في الهيئة والمنظر انه قادر على كل شيء من الاشياء المختلفة
المؤتلفة وقيل انها متجاورات بعضها عامر وبعضها غير عامر عن الزجاج وجنات اي بساتين من اعناب وزرع
ونخيل صنوان اي نخلات من اصل واحد وغير صنوان اي نخلات من اصول شتى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة
والصنو الاصل يقال هذا صنوه اي اصله عن ابن الانباري وقيل ان الصنوان النخلة تكون حولها النخلات وغير
صنوان النخل المتفرق عن البراء بن عازب وسعيد بن جبير وقيل الصنو المثل والصنوان الامثال والصنوان
الامثال ومنه قولهم عم الرجل صنو ابيه [illegible] يسقى بماء واحد اي يسقى ما ذكرناه من القطع
والجنات والنخيل المختلفة بماء الانهار وبماء السماء ونفضل بعضها على بعض في الاكل ويفضل الله [illegible]
بالثمرة فالمعنى نفضل نحن بعضها على بعض في الطعم واللون والطبع مع ان الماء واحد والتربة واحدة
والجنس واحد حتى يكون بعضها حامضا وبعضها حلوا وبعضها [illegible] فلو كانت بالطبع لما اختلفت الوانها وطعومها
مع كون الارض والماء والهواء وفي هذا اوضح دلالة على ان لهذه الاشياء صانعا قادرا احدثها وانشاها و
دبرها على ما تقتضيه حكمته والاكل الثمر الذي يؤكل ان في ذلك اي في اختلاف الوانها وطعومها عن ابن عباس
وقيل ان فيما تقدم ذكره لآيات اي حججا ودلالات لقوم يعقلون دلائل الله تعالى ويتفكرون فيها ويستدلون
بها وروي عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام الناس من شجر شتى وانا وانت من شجرة واحدة ثم
قرأ وفي الارض قطع متجاورات حتى بلغ يسقى بماء واحد قوله عز وجل وان تعجب فعجب قولهم أإذا كنا ترابا أإنا
لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم
وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية [illegible] اذا كنا بغير استفهام انا بهمزة واحدة [illegible]

[illegible]

وكذلك يفعل في كل استفهامين يجتمعان في القرآن يستفهم بالثاني ولا يستفهم بالاول الا في سورة في
الصافات والواقعة وأما نافع ويعقوب وسهل فانهم يستفهمون بالاول بهمزة واحدة غير مطولة ولا يستفهمون
بالثاني الا في سورة النمل والعنكبوت الا ان قالون عن نافع وزيدا عن يعقوب يمدان الهمزة مثل ابي جعفر
والكسائي ايضا يستفهم بالاول ولا يستفهم بالثاني الا في سورة النمل غير انه بهمزتين وابن عامر مثل ابي
جعفر لا يستفهم في كل القرآن الا في سورة الواقعة فانه يستفهم في اذا وانا جميعا
بهمزتين يجمع بينهما بالف بهمزة ممدودة ثم همزة على وزن عاعنا ولا يجمع بين استفهامين الا هنا وفي سورة
النمل يستفهم ايذا بهمزتين اننا بنونين والكسائي مثله في هذا الموضع وابو عمرو يستفهم فيهما جميعا في
جميع اشباهها بهمزة واحدة مطولة وابن كثير يستفهم فيهما جميعا بهمزة واحدة غير مطولة وعاصم وحمزة
وخلف يستفهمون فيهما بهمزتين همزتين في كل القرآن وخالف ابن كثير وحفص عن عاصم في حرف واحد في
العنكبوت وسنذكر هناك **الحجة** قال ابو علي من استفهم في الجملتين فموضع اذا نصب بفعل مضمر يدل عليه
قوله انا لفي خلق جديد لان هذا الكلام يدل على نبعث ونحشر فكانه قال انبعث اذا كنا ترابا ومن لم يدخل
الاستفهام في الجملة الثانية كان موضع اذا ايضا نصبا بما دل عليه قوله انا لفي خلق جديد فكانه قال انبعث
اذا كنا ترابا وما بعد ان في انه لا يجوز ان يعمل فيما قبله بمنزلة الاستفهام فلما قدرت هذا الناصب
لاذا مع الاستفهام لان الاستفهام لا يعمل فيما قبله كذلك قدرته في ان لان ما بعدها ايضا لا يعمل
فيما قبلها ومن قرأ اذا كنا من غير استفهام انا ينبغي ان تكون متضمنة كلام من تقدم على ذلك لان ما
بعد الاستفهام منقطع مما قبله **اللغة** العجب والتعجب هجوم ما لا يعرف سببه على النفس والغل طوق
تشد به اليد الى العنق والاستعجال طلب التعجيل للامر والتعجيل تقديم الامر قبل وقته والسيئة خصلة
تسوء النفس ونقيضها الحسنة وهي خصلة تسر النفس والمثلات العقوبات واحدتها مثلة بفتح الميم
وضم الثاء ومن قال في الواحد مثلة بضم الميم وسكون الثاء قال في الجمع مثلات بضمتين نحو غرفة
وغرفات وقيل في جمعها مثلات ومثلات ايضا قال الشاعر ولما رأونا باديا ركباتنا على موطن لا
نخلط الجد بالهزل دو وبفتح الكاف في ركبات **المعنى** لما تقدم ذكر الادلة على انه سبحانه قادر
على الانشاء والاعادة عقبه بالتعجب من تكذيبهم بالبعث والنشور فقال وان تعجب يا محمد من
قول هؤلاء الكفار في انكار البعث مع اقرارهم بابتداء خلق الخلق فقد وضعت التعجب
موضعه لان هذا قول عجيب معناه عجب للمخاطبين فان معنى العجب في صفة الله تعالى لا
يجوز لانه تعجب من تنبيه عليه ستر اسبابه فعجب قولهم اي فقولهم عجب أئذا كنا
ترابا ائنا لفي خلق جديد اي انبعث ونعاد بعد ما صرنا ترابا هذا مما لا يمكن وهذا منهم نهاية في
الاعجوبة فان الماء اذا استقر في الرحم استحال علقة ثم مضغة ثم لحما واذا مات ودفن استحال ترابا فاذا

جاز ان

جاز ان ينقلب الى الانشاء بالاستحالة الاولى فلم لا يجوز ان تنقلب بالاستحالة الثانية سويا ثم الاعادة خلقا
جديدا واختلف المتكلمون فيما يصح عليه الاعادة فقال بعضهم كل ما يكون مقدورا للقديم سبحانه خاصة
ويصح عليه البقاء يصح عليه الاعادة ولا يصح الاعادة على ما يقدر عليه غيره تعالى وهذا اقوى وهو قول
ابي علي الجبائي وقال الآخرون كل ما كان مقدورا له وهو مما يبقى يصح عليه الاعادة فهو قول ابي هاشم
ومن تابعه فعلى هذا تصح اعادة اجزاء الحيوة ثم اختلفوا فيما يجب اعادته من الحي فقال ابو القاسم البلخي
يعاد جميع اجزاء الشخص وقال ابو هاشم تعاد الاجزاء التي بها يتميز الحي من غيره ويعاد التكليف
ثم رجع عن ذلك وقال تعاد الحيوة مع البنية وقال القاضي ابو الحسن تعاد البنية وما عداها لا يجب
فيه التبديل وهذا هو الاصح اولئك المنكرون البعث الذين كفروا بربهم اي جحدوا قدرة الله
تعالى على البعث واولئك الاغلال في اعناقهم في الآخرة وقيل المراد بها اغلال الكفر اي كفرهم
اغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون معنى ويستعجلونك اي يستعجلك
يا محمد هؤلاء المشركون بالسيئة قبل الحسنة اي بالعذاب قبل الرحمة عن ابن عباس ومجاهد
اي بالعقاب الذي توعدوا به على التكذيب قبل الثواب الذي وعدوا به على الايمان وذلك حين
قالوا فامطر علينا حجارة من السماء وقيل يستعجلونك بالعذاب الذي توعدهم به قبل الاحسان
بالانظار فان انظار من وجب عليه العقاب احسان اليه كانظار من عليه الدين وسماها سيئة
لانها جزاء السيئة وقد خلت من قبلهم المثلات اي مضت من قبلهم المثلات اي العقوبات التي يقع بها
الاعتبار وهي ما حل بهم من المسخ والخسف والغرق وقد سلك هؤلاء طريقهم فكيف يتجاسرون
على استعجالها وقيل هي العقوبة الفاضحة التي يشبه بها الامثال وتقديره وقد خلت المثلات
باقوام او خلا اصحاب المثلات فحذف المضاف وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم قال المرتضى
قدس الله روحه في هذه دلالة على جواز المغفرة للمذنبين من اهل القبلة لانه سبحانه دلنا على انه
يغفر لهم مع كونهم ظالمين لان قوله على ظلمهم اشارة الى الحال التي يكونون عليها ظالمين ويجري
ذلك مجرى قول القائل انا اود فلانا على غدره واصله على هجره وان ربك لشديد العقاب
لمن استحقه ويروى عن سعيد بن المسيب قال لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله لولا عفو الله
وتجاوزه ما هنأ لاحد العيش ولولا وعيد الله وعقابه لاتكل كل واحد وتلا مطرف يوما هذه
الآية فقال لو يعلم الناس قدر رحمة الله وتجاوز الله وعفو الله لقرت اعينهم ولو يعلم الناس قدر
عقاب الله وبأس الله ونكال الله ونقمة الله ما رقأ لهم دمع ولا قرت اعينهم بشيء ويقول
الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه مثل الناقة والعصا عن ابن عباس وقال الزجاج طلبوا
غير الآيات التي اتى بها فالتمسوا مثل آيات موسى وعيسى فاعلم الله ان لكل قوم هاديا والمعنى

انه سبحانه بين سوء طريقتهم في اقتراح الآيات كما في قوله لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى قوله
او تاتي بالله والملايكة قبيلا وكما قالوا اجعل لنا الصفا ذهبا حتى ناخذ منه ما نشاء وانما لم يظهر الله تلك الآيات
لانه لو اجابهم اليها لاقترح قوم آخرون آية اخرى وكذلك كل كافر فكان يؤدي الى ما لا نهاية له انما انت منذر اي
مخوف وهاد لكل قوم وليس اليك انزال الآيات عن الحسن وابي الضحى وعكرمة والجبائي على هذا يكون انت مبتدأ
ومنذر خبره وهاد عطف على منذر وفصل بين الواو والمعطوف بالظرف والثاني ان المنذر هو محمد والهادي
هو الله تعالى عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك ومجاهد والثالث ان معناه انما انت منذر يا محمد
ولكل قوم نبي يهديهم وداع يرشدهم عن ابن عباس في رواية اخرى وقتادة والزجاج وابن زيد والرابع
ان المراد بالهادي كل داع الى الحق وفي رواية اخرى عن ابن عباس قال لما نزلت الآية قال رسول الله صم
انا المنذر وعلي الهادي من بعدي يا علي بك يهتدي المهتدون وروى الحاكم ابو القسم الحسكاني في
كتاب شواهد التنزيل بالاسناد عن ابرهيم بن الحكم بن ظهير عن ابي بردة الاسلمي قال دعا رسول الله
صم بالطهور وعنده علي بن ابي طالب ع فاخذ رسول الله صم بيد علي بعد ما تطهر فالزقها بصدره
ثم قال انما انت منذر ثم ردها الى صدر علي ع ثم قال ولكل قوم هاد ثم قال انك منارة الانام وغاية
الهدى وامير القرى اشهد على ذلك انك كذلك وعلى هذه الاقوال الثلثة يكون هاد مبتدأ ولكل
قوم خبره على قول سيبويه ويكون مرتفعا بالظرف على قول الاخفش **قوله عز وجل** الله يعلم ما تحمل
كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء
منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه
ومن خلفه يحفظونه من امر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم
سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال اربع آيات **القراءة** في الشواذ قراءة ابي البرهسم له معاقيب من
بين يديه ورقباء من خلفه يحفظونه بامر الله وروي عن علي ع وابن عباس وعكرمة وزيد بن علي وجعفر بن محمد
بامر الله **اللغة** يجب ان يكون معاقيب تكسير معقبة غير انه لما حذف احدى القافين عوض منها الياء كما
وقوله يحفظونه بامر الله فمعناه يحفظونه مما يحاذره بامر الله والمفعول هنا محذوف قال ابن جني واما قراءة
الجماعة يحفظونه من امر الله فتقديره له معقبات من امر الله يحفظونه مما يخافه فمن على هذا مرفوعة الموضع
لانها صفة للمرفوع الذي هو المعقبات وليس على هذا معنى يحفظونه من امر الله ان ينزل به لانه لو كان
كذلك لكانت منصوبة الموضع كقولك حفظت زيدا من الاسد والذي ذكره راي ابي الحسن فان قلت
فهلا كان تقديره على يحفظونه من امر الله بامر الله ويستدل على ارادة الباء هنا بقراءة علي ع يحفظونه بامر
وجاز ان يحفظونه بامر الله لان هذه المصايب كلها بامر الله وباقداره فامليه عليها هذا كقولك هو حرص
من قضاء الله بقضاء الله قيل تاويل ابي الحسن اذهب في الاعتداد عليهم وذلك انه سبحانه وكل

بهم

بهم من يحفظهم من حوادث الدهر ومخاوفها التي لا يعتد عليهم بتسليطها عليهم فهذا اسهل طريقا وانفح في
الاعتداد بالنعمة عليهم عرفا **اللغة** الغيض ذهاب المائع في جهة العمق غاضت المياه نقصت وغيضته نقصته
قال تغيض من عبراتين تقول لي ماذا لقيت من الهوى ولقينا والمتعالي العالي بالحمد وتعالى اي جل عن كل
ثناء وقيل المتعالي المقتدر على وجه يستحيل ان يساويه غيره والمسارب والساري الجاري بسرعة
والسرب بفتح الراء والسين الماء السائل من المزادة قال ذو الرمة ما بال عينك منها الماء ينسكب كانه من كلى مفرية
سرب وقيل السارب الذاهب في الارض ومنه قول قيس بن الخطيم اني سربت وكنت غير سروب ويقال
خل سربه اي طريقه والمعقبات المتناوبات التي يخلف كل واحد منها صاحبه ويكون بدلا منه واصل
التعقيب ان يكون الشيء عقيب آخر والمعقب الطالب دينه مرة بعد مرة قال حتى تهجر في الرواح وهاجه
طلب المعقب حقه المظلوم ومنه العقاب لانه يسمى عقيب الجرم والعقاب لانه يعقب الصيد بطلبه
بعد مرة وقيل ان واحد المعقبات معقب والجمع معقبة ومعقبات جمع الجمع كما قالوا رجالات عن الفراء
**الاعراب** ما في قوله ما تحمل وتغيض وما تزداد استفهامية وموضعها نصب بالفعل الذي بعدها ومعناه
اي شيء تحمل والجملة معلقة بيعلم قال الزجاج سواء منكم من اسر القول ومن جهر به موضع من رفع
بسواء وكذلك من الثانية يرتفعان جميعا بسواء لان سواء يطلب اثنين تقول سواء زيد وعمرو في
معنى ذوا سواء لان سواء مصدر فلا يجوز ان يرتفع ما بعده الا على الحذف تقول عدل زيد وعمرو
والمعنى ذوا عدل زيد وعمرو لان المصادر ليست باسماء الفاعلين وانما ترفع الاسماء اوصافها واذا رفعتها
المصادر فهي على الحذف كما قالت الخنساء ترتع ما رتعت حتى اذا ادركت فانما هي اقبال وادبار اي
ذات اقبال وادبار وكذلك زيد اقبال الخ وهذا مما كثر استعماله معنى سواء اجري مجرى اسماء الفاعلين
اذا كانت نكرة لا يبتدأ بها لضعفها عن الفعل فلا يبتدى بها ما يجري مجرى الفعل **المعنى** الله يعلم
ما تحمل كل انثى اي يعلم ما في بطن كل حامل من ذكر او انثى تام او غير تام ويعلم لونه وصفاته وما
تغيض الارحام اي يعلم الوقت الذي تنقصه الارحام من المدة التي هي تسعة اشهر وما تزداد على ذلك عن اكثر
المفسرين وقال الضحاك الغيض النقصان من الاجل والزيادة ما تزداد على الاجل وذلك ان النساء لا يلدن
لاجل واحد وقيل يعني بقوله ما تغيض الارحام الولد الذي تاتي به المراة لاقل من ستة اشهر وما
تزداد الولد الذي تاتي به لاقصى مدة الحمل عن الحسن وقيل معناه ما تنقص الارحام من دم
الحيض وهو انقطاع الحيض وما تزداد بدم النفاس بعد الوضع عن ابن عباس بخلاف وابن زيد وكل
شيء اي وكل شيء من الرزق والاجل وما سبق ذكره من الحمل عنده بمقدار اي بقدر وحد لا
يجاوزه ولا يقصر عنه على ما توجبه الحكمة عالم الغيب والشهادة اي عالم بما غاب عن حس العباد
وبما يشاهده العباد لا يغيب عنه شيء وقيل عالم بالمعدوم والموجود والغيب هو المعدوم وقيل

عالم السر والعلانية عن الحسن والاولى ان يحمل على العموم ويدخل فيه المعنيان الكليين كل معلوم بينه سبحانه بذلك
على انه عالم بجميع المعلومات الموجودات منها والمعدومات الكبير وهو السيد المالك القادر على جميع الاشيا
وقيل هو الذي كل شي دونه لكمال صفاته ولكونه عالما لذاته قادرا لذاته حيا لذاته وقيل وهو الذي كبر عن
شبه المخلوقين المتعال وهو المتعالي على كل شي بقدرته فلا يساويه قادر وقيل هو المنزه عما لا يجوز عليه
في ذاته وفعله عما يقول المشركون سواء منكم من اسر القول ومن جهر به معناه سواء عند الله وفي علمه من
اسر القول في نفسه واخفاه واعلنه وابداه ولم يضمره في نفسه ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار اي ومن
هو مستتر متوار بالليل ومن هو سالك في سربه اي في مذهبه ماض في حوايجه بالنهار ومعناه اي يرى ما اخفته
ظلمة الليل كما يرى ما اظهره ضوء النهار بخلاف المخلوقين الذين يخفى عليهم الليل احوال اهله وقال الحسن معناه
ومن هو مستتر في الليل ومن هو مستتر في النهار وصحح الزجاج هذا القول لان العرب تقول انسرب الوحش اذا
دخل في كناسه له معقبات اختلف في الضمير الذي في له على وجوه احدها انه يعود الى من في قوله من اسر القول
ومن جهر به والاخر انه يعود الى اسم الله تعالى في عالم الغيب والشهادة والثالث انه يعود الى النبي والذي في قوله
انما انت منذر عن ابن زيد واختلف في المعقبات على اقوال احدها ان الملايكة يتعاقبون تعقب ملايكة الليل
ملايكة النهار وملايكة النهار ملايكة الليل وهم الحفظة يحفظون على العبد عمله عن الحسن وسعيد بن جبير
وقتادة ومجاهد والجبائي وقال الحسن هم اربعة املاك يجتمعون عند صلوة الفجر وهو معنى قوله ان قران
الفجر كان مشهودا وقد روي ذلك عن الائمة عليهم السلم والثاني انهم الملايكة يحفظونه من المهالك حتى ينتهوا به
الى المقادير فيخلون بينه وبين المقادير عن علي ع وابن عباس وقيل هم عشرة املاك على كل آدمي يحفظونه
والثالث انهم الامراء والملوك في الدنيا الذين يمنعون الناس عن المظالم ويكون لهم الاحراس والشرط
يحفظونه عن عكرمة والضحاك وروي ايضا عن ابن عباس وتقديره ومن هو سارب بالنهار له احراس واعوان
انهم عن سوئه ولم يجعل اجل سمى الله من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله اي يطوفون به كما يطوف الموكل
بالحفظ وقيل يحفظون ما تقدم من عمله وما تأخر الى ان يموت فيكتبونه عن الحسن وقيل يحفظونه من وجوه
المهالك والمعاطب ومن الجن والانس والهوام قال ابن عباس يحفظونه مما لم يقدر نزوله فاذا جاء القدر بطل
الحفظ وقيل من امر الله اي بامر الله عن الحسن ومجاهد والجبائي وروي ذلك عن ابن عباس وهذا كما يقال
هذا الامر من تدبير فلان وتدبير فلان وقيل معناه يحفظونه عن خلق الله فيكون من بمعنى عن كما في قوله
وآمنهم من خوف اي عن خوف قال كعب لولا ان الله وكل بكم ملايكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم
وعوراتكم لتخطفتكم الجن ان الله لا يغير ما بقوم من النعمة والحال الجميلة حتى يغيروا ما بانفسهم من
الطاعة فيعصون ربهم ويظلم بعضهم بعضا قال ابن عباس اذا انعم الله على قوم فشكروها زادهم
واذا كفروها سلبهم الى هذا المعنى اشار امير المؤمنين ع بقوله اذا اقبلت عليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها



نقلة الشكر واذا اراد الله بقوم سوءا اي عذابا وانما سماه سوءا لانه يسوء فلا مرد له اي لا مدفع له وقيل معناه
واذا اراد الله بقوم بلاء من مرض وسقم فلا مرد لبلائه وما لهم من دونه من وال يلي امرهم ويمنع العذاب عنهم
النظم اتصلت الاية الاولى بقوله وان تعجب الاية فانه احتجاج للبعث والمعنى ان من كان بهذه القدرة
والعلم فانه يقدر على البعث وقيل انها اتصلت بقوله ويستعجلونك بالسيئة وقوله لولا انزل
عليه آية من ربه يعني ان من يعلم عواقب الامور فهو اعلم بالصالح ولو علم الصلاح في انزال العذاب لانزله
لا انه تفعل عن البلخي وابي مسلم وقوله له معقبات يتصل بقوله وسارب بالنهار عن الجبائي وقيل يتصل
بقوله عالم الغيب والشهادة ويعلم ما تحمل كل انثى اي يعلمهم جملة كما عليهم حفظة يحفظونهم وقيل
يتصل بقوله انما انت منذر يعني انه ع محفوظ بالملايكة واتصل قوله ان الله لا يغير ما بقوم الى آخره بقوله
ويستعجلونك بالعذاب يعني انه لا ينزل العذاب الا بمن يعلم من جهتهم التغيير حتى لو علم ان فيهم من
يؤمن في المستقبل او يعقب مؤمنا لا ينزل العذاب وقيل بل اتصل بالسارب يعني انه اذا اتى بالمعصية
بطل حفظه وجاءته مصائبه وقيل بل هو على الاطلاق والعموم قوله عز وجل هو الذي يريكم البرق خوفا
وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملايكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها
من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون
لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال ولله يسجد
من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال اربع آيات القراءة في الشواذ قراءة
الاعرج شديد المحال بفتح الميم وقراءة ابي مجلز بالغدو والايصال الحجة قال ابن جني المحال مفعل من
الحيلة قال ابو زيد يقال ما له حيلة ولا محالة فيكون تقديره شديد الحيلة وتفسيره قوله سبحانه
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقوله ومكروا ومكر الله والايصال مصدر اصلنا اي دخلنا
في وقت الاصيل ونحن نصيلون اللغة يقال اراه يريه اراءة وهو ان يجعله على صفة الرؤية بعينه
المرئي له او يجعله على صفة يرى والسحاب جمع سحابة ولذلك قال الثقال ولو قال الثقيل لجاز والصواعق
جمع صاعقة وهي نار تسقط من السماء والرعد والبرق ذكرنا معناهما في سورة البقرة والمحال الاخذ
بالعقاب ههنا يقال ماحله محالة ومحالا اذا قاواه حتى يتبين ايهما الاشد ومحلت به محلا قال الاعشى
فرع نبع يهتز في غصن المجد غزير الندى شديد المحال والاستجابة والاجابة بمعنى غير ان في الاستجابة
معنى الطلب قال فلم يستجبه عند ذاك مجيب والظلال جمع الظل وهو ستر الشخص ما بازائه والظل الظليل
هو ستر الشمس اللازم واما الفيء فهو الذي يرجع بعد ذهاب ضوء ومنه الظلة لسترها والاصال جمع
اصل واصل جمع اصيل فهو جمع الجمع ماخوذ من الاصل فكانه اصل الليل الذي ينشأ منه وهو ما بين
العصر الى مغرب الشمس وقد يقال في جمعه اصايل قال ابو ذؤيب لعمري لانت البيت اكرم اهله

واقعد في الفيافي بالاصايل ثم اعرب خوفا وطمعا لا ينتصبان على الغرض لان ما ينتصب لذلك يجب
ان يكون فاعله وفاعل الفعل الاول واحدا وههنا الخائف والطامع ليسا بالذي يري البرق وهما
في قوله يدعون ربهم خوفا وطمعا ينتصبان على الغرض لان الخائف والطامع هناك هو الداعي
فاعله فانه جيد مفيد والمعنى هاهنا يخوفكم بما يريكم خوفا ويطمعكم طمعا والمصدر وقع
موقع الحال وهم يجادلون في الله جاز ان يكون هذه الواو واو الحال اي يصيب بها من يشاء في
حال جدالهم في الله لانه جاء في التفسير ان رجلا جاء الى النبي ص فجادله فقال يا محمد مم ربك امن
نحاس ام من حديد ام من ياقوت ام ذهب ام فضة فارسل الله عليه صاعقة ذهبت بقحفه وهو قول
انس بن مالك ومجاهد ويجوز ان يكون لما تمم الله اوصاف ما يدل على توحيده وقدرته قال
بعد ذلك وهم يجادلون والكاف من قوله كباسط كفيه يتعلق بمحذوف مصدره تقديره الا استجابة
كاستجابة باسط كفيه الى الماء الماء هذا اذا كان الكاف حرفا وان كان اسما محضا فالتقدير الا استجابة
مثل استجابة باسط كفيه الى الماء الماء فلا يكون في الكاف ضمير اي كما يستجيب الماء باسط كفيه اليه
واللام في قوله ليبلغ فاه يتعلق بباسط كفيه وما هو ببالغه اي وما الماء ببالغ فاه وقيل ما هو
ببالغ الماء وقيل ما باسط كفيه الى الماء ببالغ الماء وطوعا وكرها مصدران وضعا موضع الحال
المعنى ثم اخبر سبحانه عن كمال قدرته فقال هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا اي تخويفا واطماعا
فاقام الخوف والطمع مقام التخويف والاطماع وذكر فيه وجوه احدها ان المعنى خوفا من الصواعق
التي يكون معها وطمعا في الغيث الذي يزيل القحط عن الحسن وابي مسلم والثاني خوفا للمسافر
من ان يبتل الطريق فلا يمكنه المسير وطمعا للمقيم في نمو الزرع والخير عن قتادة والضحاك
والجبائي والثالث خوفا لمن يخاف ضرر المطر لانه ليس كل بلد ينتفع فيه بالمطر وطمعا لمن يرجو
الانتفاع به عن الزجاج وينشئ السحاب الثقال اي ويخلق السحاب الثقال بالماء ويرفعها من الارض
فيجريها في الجو ويسبح الرعد بحمده ويسبح الرعد دلالة على تنزيه الله تعالى ووجوب حمده فكان
هو المسبح وقيل ان الرعد هو الملك الذي يسوق السحاب ويزجره بصوته فهو يسبح الله تعالى
ويحمده وروي عن النبي ص وآله انه قال ان ربكم سبحانه يقول لو ان عبادي اطاعوني لاسقيتهم
المطر بالليل واطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد وكان ص وآله اذا سمع صوت
الرعد قال سبحان من يسبح الرعد بحمده وكان ابن عباس يقول سبحان الله الذي سبحت له وروى
سالم بن عبد الله عن ابيه قال كان رسول الله ص وآله اذا سمع الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا
بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وقال ابن عباس من سمع صوت الرعد فقال سبحان الله
الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فان اصابته صاعقة فعلي ديته

والملايكة

والملايكة من خيفته اي تسبح الملايكة من خيفة الله تعالى وخشيته قال ابن عباس انهم خائفون من الله ليس
كخوف ابن آدم لا يعرف احدهم من على يمينه ومن على يساره ولا يشغلهم عن عبادة الله طعام ولا شراب ولا شيء ويرسل
الصواعق فيصيب بها من يشاء ويصرفها عمن يشاء الا انه حذف وروي عن ابي جعفر الباقر ع ان الصواعق
تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب ذاكرا وهم يجادلون في الله يعني ان هؤلاء الجهال مع مشاهدتهم لهذه
الآيات يخاصمون اهل التوحيد ويجادلون فتلهم عن مذاهبهم بجدالهم لان معنى الجدال فتل الخصم عن مذهبه
بطريق الحجاج وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انه عني بذلك اربد بن قيس اخا لبيد بن ربيعة العامري
لامه وعامر بن الطفيل وذلك انهما اتيا النبي ص وآله يجادلانه ويريدان الفتك به وكان عامر اوحى الى اربد اذا رأيتني
اكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل عامر يخاصم رسول الله ص ويراجعه الكلام فدار اربد خلف رسول الله
ص ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله عليه فلم يقدر على سله وجعل عامر يومي اليه فالتفت رسول الله
ص فرأى اربد وما يصنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة في يوم صاح صايف
فاحرقته وولى عامر هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملأنها عليك خيلا جردا وفتيانا
مردا ولاربطن بكل نخلة فرسا فقال ص يمنعك الله من ذلك فنزل بيت امرأة من سلولية وخرج على ركبته في اثر
غدة عظيمة فكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية حتى قتلته وفي ذلك يقول لبيد بن ربيعة في اخيه
اربد اخشى على اربد الحتوف ولا ارهب نوء السماك والاسد فجعني البرق والصواعق بالفارس يوم الكريهة
النجد وهو شديد المحال اي شديد الاخذ عن علي ع وقيل شديد القوة عن قتادة ومجاهد وقيل شديد النقمة
عن الحسن وقيل شديد القدرة والعذاب عن الزجاج وقيل شديد الكيد للكفار عن الجبائي له دعوة الحق اي لله
سبحانه دعوة الحق واختلف في معنى دعوة الحق على اقوال احدها انها كلمة الاخلاص شهادة ان لا اله الا الله عن
ابن عباس وقتادة وابن زيد والثاني ان الله تعالى هو الحق فدعاؤه دعوة الحق عن دعاء الحق عن
الحسن والثالث انها الدعوة التي يدعو الله بها على اخلاص التوحيد عن الجبائي والمعنى من دعاه على
جهة الاخلاص فهو يجيبه فله سبحانه من خلقه الدعوة الحق والذين يدعون من دونه اي والذين يدعوهم
المشركون من دون الله بحاجاتهم من الاوثان وغيرها لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء
ليبلغ فاه وما هو ببالغه هذا مثل ضربه الله لكل من عبد غير الله ودعاه رجاء ان ينفعه يقول ان مثله كمثل رجل
بسط كفيه الى الماء من مكان بعيد ليتناوله ويسكن به غلته وذلك الماء لا يبلغ فاه لبعد المسافة بينهما
وكذلك ما كان يعبده المشركون من الاصنام لا يصل نفعها اليهم ولا يستجيب دعاهم عن ابن عباس وقيل
كباسط كفيه الى الماء اي كالذي يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده فلا يأتيه الماء عن مجاهد وقيل كالذي
يبسط كفيه الى الماء فمات قبل ان يبلغ الماء فاه عن الحسن وقيل انه مثل العرب لمن يسعى فيما لا يدركه
يقول هو كالقابض على الماء عن ابي عبيدة والبلخي وابي مسلم قال الشاعر فاصبحت مما كان بيني وبينها

من الوصل القابض الماء باليد قال الشاعر فاني واياكم وشوقا اليكم كقابض ماء لم تسقه انامله وما دعاء الكافرين
الا في ضلال اي ليس دعاؤهم الاصنام من دون الله الا في ذهاب عن الحق والصواب وقيل في ضلال عن طريق
الاجابة والنفع ثم بين سبحانه كمال قدرته وسعة ملكه فقال ولله يسجد من في السموات والارض يعني
الملائكة وساير المكلفين طوعا وكرها اختلف في معناه على قولين احدهما ان معناه انه يجب السجود
لله تعالى الا ان المؤمن يسجد له طوعا والكافر يسجد له كرها بالسيف عن الحسن وقتادة وابن زيد والثاني
ان المعنى ولله يخضع من في السموات والارض الا ان المؤمن يخضع له طوعا والكافر يخضع له كرها لانه
لا يمكنه ان يمتنع عن الخضوع لله لما يحل به من الآلام والاسقام عن الجبائي وظلالهم اي ويسجد ظلالهم
بالغدو والآصال اي العشيات قيل ان المراد بالظل الشخص فان من يسجد يسجد ظله والاسقام عن الجبائي
وظلالهم اي ويسجد ظلالهم لله بالغدو والآصال معا قال الحسن يسجد ظل الكافر ولا يسجد الكافر ومعناه
عند اهل التحقيق انه يسجد شخصه دون قلبه لانه لا يريد بسجوده عبادة ربه من حيث انه يسجد للخوف
وقيل ان الظلال على ظاهرها والمعنى في سجودها تمايلها من جانب الى جانب وانقيادها للتسخير بالطول
والقصر **قوله عز وجل** قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم
نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا
كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار آية في الكوفي آيتان مدني بصري
ثلث آيات شامي لم يعد الكوفي الظلمات والنور وعد الشامي وحده الاعمى والبصير **القراءة**
قرا اهل الكوفة غير حفص ام هل يستوي الظلمات بالياء والباقون بالتاء **الحجة** من قرا بالتاء فلانه
مسند الى مؤنث لم يفصل بينه وبين فاعله شيء كقولك قامت الهند وقالت الاعراب وقد جاء في
مثل ذلك التذكير كقوله وقال نسوة ومن قرا بالياء فلانه مؤنث غير حقيقي **المعنى** لما بين في
الآية الاولى انه المستحق للعبادة وان له من في السموات والارض عقبه بما يجري مجرى الحجة على ذلك فقال
قل يا محمد لهؤلاء الكفار من رب السموات والارض اي من مدبرهما ومصرفهما على ما فيهما من البدايع
فاذا استعجم عليهم الجواب ولا يمكنهم ان يقولوا الاصنام فقل انت الله رب السموات والارض وما بينهما
من انواع الحيوانات والنباتات والجمادات الله فاذا اقروا بذلك فقل لهم على وجه التبكيت والتوبيخ لفعلهم
افاتخذتم من دونه اولياء توجهون عبادتكم اليهم فالصورة صورة الاستفهام والمراد به التقريع ثم
بين ان هؤلاء الذين اتخذوهم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ومن لا يملك لنفسه ذلك
فالاولى والاحرى ان لا يملك لغيره ومن كان كذلك فكيف يستحق العبادة واذا قيل كيف يكون هو
السايل والمجيب والملزم بقوله افاتخذتم من دونه اولياء فالجواب انه اذا كان القصد بالحجاج ما يتبينه
من بعد لم يمتنع ذلك فكانه قال الله الخالق فلما اتخذتم من دونه اولياء لان الامر الظاهر الذي لا يجحد

الخصم

الخصم الآية لا يمتنع ان يبادر السايل اليه فكره ثم يورد الكلام عليه تفاديا من التطويل ويكون تقدير الكلام
ليس الله رب السموات والارض فلم اتخذتم من دونه اولياء ثم ضرب لهم سبحانه مثلا بعد الزام الحجة فقال قل هل
يستوي الاعمى والبصير كذلك لا يستوي المؤمن والكافر لان المؤمن يعمل على بصيرة ويعبد الله الذي يملك
الضر والنفع والكافر يعمل على عمى ويعبد من لا يملك النفع والضر ثم زاد في الايضاح فقال ام هل تستوي الظلمات
والنور اي هل يستوي الكفر والايمان والضلالة والهدى والجهل والعلم ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه
اي هل جعل هؤلاء الكفار لله شركاء في العبادة خلقوا امثال خلق الله تعالى من الاجسام والالوان و
الطعوم والارايح والقدرة والحياة وغير ذلك من الافعال التي يختص سبحانه بالقدرة عليها فتشابه الخلق
عليهم اي فاشتبه لذلك عليهم ما الذي خلق الله وما الذي خلق الاوثان فظنوا ان الاوثان تستحق العبادة
لان افعالها مثل افعال الله فاذا لم يكن ذلك مشتبها اذ كان ذلك كله لله تعالى لم يبق شبهة انه الاله
لا يستحق العبادة سواه فقل لهم الله خالق كل شيء يستحق به العبادة من اصول النعم وفروعها وهو الواحد
ومعناه انه يستحق من الصفات ما لا يستحقه غيره فهو قديم لذاته وقادر لذاته عالم لذاته حي لذاته غني لا
نظير له لا شبه وقيل الواحد هو الذي لا يتجزى ولا يتبعض وقيل هو الواحد في الالهية لا ثاني له في القدم
القهار الذي يقهر كل قادر سواه ولا يمتنع عليه شيء واستدلت المجبرة بقوله الله خالق كل شيء على ان افعال
العباد مخلوقة لله لان ظاهر العموم يقتضي دخول افعال العباد فيه وبقوله ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه
قالوا لانه انكر ان يكون من خلق كخلقه والجواب عن ذلك بان الآية وردت حجة على الكفار اذ لو كان المراد ما
ذكروه لكان فيها حجة لهم على الله لانه اذا كان الخالق لعبادتهم الاصنام هو الله فلا يتوجه التوبيخ الى الكفار ولا
يلحقهم اللوم بذلك بل يكون لهم ان يقولوا انك خلقت فينا ذلك فلم توبخنا على فعل فعلته فينا فيبطل
حينئذ فايدة الآية وايضا فان اكثر اصحاب الكلام لا يطلقون على غيره سبحانه بانه يخلق اصلا فضلا ان يقولوا
انه يخلق كخلق الله ولكن يقولون ان العباد يفعلون ويحدثون ومعنى الخلق عندهم الاختراع ولا
يقدر العباد عليه ومن جرى منهم اطلاق لفظ الخلق في افعال العباد فانه يقول انه سبحانه انما نفى ان يكون
احد يخلق مثل خلقه ونحن لا نقول ذلك لان خلق الله اختراع وابداع وافعال غيره مفعولة في محل القدرة
عليها مباشرا او متولدا في الغير بسبب حال في محل القدرة عليها مباشرا او متولدا في الغير بسبب حال في
محل القدرة ولا يقدر على اختراع الافعال في الغير على وجه من الوجوه الا الله سبحانه الذي ابدع السموات
والارض وما فيهما وجنس الاجناس من الامور التي لا يقدر عليها غيره فكيف يشتبه الخلق مع هذا التمييز
الظاهر على ان عندهم كل حركة هي كسب للعبد وفعل لله تعالى لا تميز فقد حصل التشابه ههنا ونحن نقول
احدثنا بقدرة محدثة يفعلها الله تعالى فينا والله يفعل لكونه قادرا لذاته فالفرق والتمييز ظاهر
فعلمنا ان المراد بقوله خالق كل شيء ما قدمناه من انه خالق كل شيء يستحق بخلقه العبادة **قوله عز وجل**

اي كما لا يستوي الاعمى والبصير م

انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية
او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في
الارض كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك
يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله
معه لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب ومأويهم جهنم وبئس المهاد ثلاث آيات **القراءة** قرا اهل الكوفة الا ابا بكر
يوقدون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** قال ابو علي من قرا بالتاء فلما قبله من الخطاب وهو قوله افاتخذتم ويجوز ان يكون
خطابا عاما يراد به الكافة فكان المعنى ومما توقدون عليه ايها الموقدون زبد مثل زبد الماء الذي يحمله السيل ومن قرا بالياء
فلان ذكر الغيبة قد تقدم في قوله ام جعلوا لله شركاء ويجوز ان يراد به جميع الناس ويقوي ذلك قوله واما ما ينفع الناس فكما
ان الناس يعم المؤمنين والكافرين كذلك الضمير في يوقدون وقال ومما توقدون عليه في النار لا يجعل الظرف متعلقا بتوقدون
لانه لا يوقد على ما في النار وانما كان يلحقها بها وليها **اللغة** الوادي سفح الجبل العظيم المنخفض الذي يجتمع فيه
ماء المطر ومنه اشتقاق الدية لانه جمع المال العظيم الذي يودى عن القتيل والقدر اقتران الشيء بغيره من غير زيادة ولا نقصان
والوزن يزيد وينقص فاما اذا كان مساويا فهو القدر وقرا الحسن بقدرها بسكون الدال وهما لغتان يقال اعطى قدر
شبر وقدر شبر والمصدر بالتخفيف لا غير وهم يختصمون في القدر معا بالسكون والحركة قال الا يا لقومي للنوائب و
القدر وللامر يأتي المرء من حيث لا يدري والاحتمال رفع الشيء على الظهر بقوة الحامل ويقال علا صوته فلان
فاحتمله ولم يعصف والزبد وضر الغليان وهو خبث الغليان ومنه زبد القدر وزبد السيل والجفاء ممدود مثل الغثاء
واصله الهمز يقال جفا الوادي جفاء قال ابو زيد يقال جفات الرجل اذا صرعته وجفات القدر بزبدها اذا القته
عنها قال الفراء كل شيء ينضم بعضه الى بعض فانه يجيء على فعال مثل الحطام والقماش والغثاء والجفاء والايقاد القاء الحطب
في النار واستوقدت النار واتقدت وتوقدت والمتاع ما تمتعت به والمكث الكون في المكان على مر الزمان يقال
مكث وتمكث اي تلبث **الاعراب** قال جامع العلوم البصير قوله في النار متعلق بمحذوف في موضع الحال من الضمير المجرور
بقوله عليه اي مما توقدون عليه ثابتا في النار ابتغاء حلية اي مبتغين حلية فهو مصدر في موضع الحال من الضمير في
توقدون ولا يجوز ان يكون قوله في النار من صلة توقدون لان المعنى ليس على ذلك فالمعنى انهم يوقدون على
الذهب حال كونه في النار فافهم من كلام ابي علي ولم يهتد له غيره وقوله زبد مبتداء ومثله نعت له والظرف
الذي هو قوله ومما توقدون خبره على قول سيبويه وهو مرتفع بالظرف على قول الاخفش وموضع جفاء نصب
على الحال اي يذهب على هذه الحال قال الشاعر اذا اكلت سمكا وفرضا ذهبت طولا وذهبت عرضا اي ذهب على هذه الحال
والفرض نوع من التمر **المعنى** ثم ضرب سبحانه مثلين للحق والباطل احدهما الماء وما يعلوه من الزبد والاخر ما يوقد عليه
النار من الذهب والفضة وغيرهما وما يعلوه من الزبد على زينة فقال انزل من السماء ماء اي مطرا فسالت اودية بقدرها
يعني فاحتمل الماء الاودية كل نهر بقدره الصغير على قدر صغره والكبير على قدر كبره فسال كل نهر بقدره عن الحسن وقتادة

والجبائي وقيل بقدرها بما قدر لها من حياتها من الزجاج فاحتمل السيل زبدا رابيا اي طافيا عاليا فوق الماء شبه سبحانه الحق
والاسلام بالماء الصافي النافع للخلق والباطل بالزبد الذاهب باطلا وقيل انه مثل للقرآن النازل من السماء ثم تحتمل القلوب
حظها من اليقين والشك على قدرها فالماء مثل اليقين والزبد مثل الشك عن ابن عباس ثم ذكر المثل الآخر فقال ومما توقدون
عليه في النار وهو الذهب والفضة والرصاص وغيره مما يذاب ابتغاء حلية اي لطلب زينة تتخذ منه كالذهب والفضة او متاع معناه
او ابتغاء متاع ينتفع به وهو مثل جواهر الارض يتخذ منها الالات زبد مثله اي مثل زبد الماء فان هذه الاشياء التي
تستخرج من المعادن توقد عليها النار ليتميز الخالص من الخبث لها زبد وهو خبثها كذلك يضرب الله الحق والباطل اي مثل الحق
والباطل والمراد تشبيه هو البلاغة حتى يتمثل به الناس فاما الزبد فيذهب جفاء اي باطلا متفرقا بحيث لا ينتفع به واما
ما ينفع الناس وهو الماء الصافي والاعيان التي ينتفع بها فيمكث في الارض فينتفع به الناس فمثل المؤمن واعتقاده كمثل هذا الماء
المنتفع به في نبات الارض وحياة كل شيء به وكمثل نفع الذهب والفضة وسائر الاعيان المنتفع بها ومثل الكافر وكفره كمثل
هذا الزبد الذي يذهب جفاء وكمثل خبث الحديد وما تخرجه النار من وسخ الذهب والفضة الذي لا ينتفع به كذلك يضرب الله
الامثال للناس في امر دينهم قال قتادة هذه ثلاثة امثال ضربها الله تعالى في مثل واحد شبه نزول القرآن بالماء الذي ينزل
من السماء وشبه القلوب بالاودية والانسان الذي يستقصي في تدبره وتفكر في معانيه اخذ حظا عظيما منه كالنهر الكبير
الذي ياخذ الماء الكثير ومن يقتصر على اداء اللفظ والتصديق بالحق على الجملة كان اقل حظا منه كالنهر الصغير فهذا مثل ثم شبه الخطرات
ووساوس الشيطان بالزبد يعلو على الماء وذلك من خبث التربة لا من عين الماء كذلك ما يقع في النفس من الشكوك فمن ذاتها
لا من ذات الحق يقول فكما يذهب الزبد باطلا ويبقى صفو الماء كذلك يذهب مخايل الشك هباء باطلا ويبقى الحق فهذا مثل
ثان والمثل الثالث قوله ومما توقدون عليه في النار الآية فالكفر مثل هذا الخبث الذي لا ينتفع به والايمان مثل الصافي
الذي ينتفع به ثم تم الكلام عند قوله يضرب الله الامثال ثم استانف فقال للذين استجابوا لربهم الحسنى عن الحسن والبلخي وقيل
بل متصل بما قبله لان معناه ان الذي يبقى مثل الذين استجابوا والذي يذهب جفاء مثل الذين لم يستجيبوا والمراد به للذين
استجابوا دعوة الله وآمنوا به واطاعوه الحسنى وهي الجنة عن الحسن والجبائي وقيل معناه الخصلة الحسنى والحالة الحسنى
وهي صفة الثواب والجنة ايضا من ذلك عن ابي مسلم والذين لم يستجيبوا له اي لله فلم يؤمنوا به لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه
لافتدوا به اي جعلوا ذلك فدية انفسهم من العذاب لم يقبل ذلك منهم اولئك لهم سوء الحساب فيه قولان احدهما ان
سوء الحساب اخذهم بذنوبهم من غير ان يغفر لهم شيء منها عن ابراهيم النخعي ويؤيده ذلك ما جاء في الحديث من نوقش
الحساب عذب فيكون سوء الحساب المناقشة والثاني هو ان يحاسبوا للتقريع والتوبيخ فان الكافر يحاسب على هذا الوجه
والمؤمن يحاسب ليسر بما وعد الله تعالى له عن الجبائي والثالث هو ان لا يقبل لهم حسنة ولا يغفر لهم سيئة عن الزجاج
وروي ذلك عن ابي عبد الله عم والرابع ان سوء الحساب هو سوء الجزاء فسمي الجزاء حسابا لان فيه اعطاء المحق
حقه ومأويهم جهنم اي مصيرهم الى جهنم وبئس المهاد اي بئس ما مهدوا لانفسهم والمهاد الفراش الذي يوطأ
لصاحبه ويسمى النار مهادا لانها موضع المهاد لهم **قوله عز وجل** افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو

اعمى انما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل
ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم
سرا وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم
وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ست آيات **اللغة** الالباب العقول
ولب الشيء اجل ما فيه واخلصه واجوده ولب الانسان عقله لانه اجل ما فيه ولب النخلة قلبها والميثاق العهد الواقع على
احكام والوصل ضم الثاني الى الاول من غير فاصل والخوف والخشية والفزع نظائر وهو انزعاج النفس بما لا يامن
من الضرر والسوء ورداءة ما يشق على النفس والحساب احصاء ما على العامل وله وهو هاهنا على المجازاة والسر
اخفاء المعنى في النفس ومنه السرور لانه لذة تحصل في النفس ومنه السرير لانه مجلس سرور والدرء الدفع والعدن
الاقامة الطويلة عدن بالمكان يعدن عدنا ومنه المعدن والصلاح استقامة الحال والصالح من فعل الصلاح الذي
يدعو اليه العقل والشرع والصالح المستقيم الحال في نفسه والعقبى تعلق من العاقبة وهو الانتهاء الذي يؤدي
اليه الابتداء من خير او شر **الاعراب** موضع الذين يوفون رفع لانه صفة لقوله اولوا الالباب وقيل انه صفة لمن
يعلم وابتغاء نصب لانه مفعول له وجنات عدن بدل من عقبى ومن صلح موضعه رفع عطفا على الواو في قوله
يدخلونها ويجوز ان يكون نصبا بانه مفعول معه كما تقول قد دخلوا وزيدا اي مع زيد والباء في قوله بما صبرتم
يتعلق بمعنى سلام لانه دل على السلامة لكم بما صبرتم ويحتمل ان يتعلق بمحذوف على تقدير هذه الكرامة لكم بما صبرتم
وما في بما صبرتم مصدرية تقديره بصبركم وقيل انه بمعنى الذي كانه قال بالذي صبرتم على فعل طاعاته وتجنب معاصيه
**المعنى** ثم بين سبحانه الفرق بين المؤمن والكافر فقال افمن يعلم ان ما انزل اليك يا محمد من ربك الحق كمن هو اعمى
اخرج الكلام مخرج الاستفهام والمراد به الانكار اي لا يكونان مستويين وان الفرق بينهما هو الفرق بين الاعمى
والبصير لان المؤمن يبصر ما فيه رشده فيتبعه والكافر يتعامى عن الحق فيتبع ما فيه هلاكه انما يتذكر اولوا
الالباب اي انما يتفكر فيه ويستدل به ذوو العقول والمعرفة قال علي بن عيسى في هذا حث على طلب العلم والزام
له لانه اذا كانت حال الجاهل كحال الاعمى وحال العالم كحال البصير وامكن هذا الاعمى ان يستفيد بصرا فالذي
يقعده عن طلب العلم الذي يخرجه عن حال الاعمى ويحصل في حال البصير الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون
الميثاق اي يوفون ما عهد الله اليهم والزمهم اياه عقلا وسمعا فالعهد العقلي ما جعله في عقولهم من اقتضاء
صحة امور وفساد امور كاقتضاء الفعل للفاعل وان الصانع لا بد ان يرجع الى صانع غير مصنوع والا ادى الى
ما لا يتناهى وان للعالم مدبرا لا يشبهه والعهد الشرعي ما اخذه النبي صلى الله عليه وآله على المؤمنين من الميثاق المؤكد
باليمين ان يطيعوه ولا يعصوه ولا يرجعوا عما التزموه من اوامره ونواهيه وانما كرر ذكر الميثاق وقد
دخل جميع الاوامر والنواهي في لفظة العهد لئلا يظن ظان ان ذلك خاص فيما بين العبد وربه ولحق
ما بينه وبين العباد من المواثيق كذلك في الوجوب واللزوم وقيل انه كرره تاكيدا والذين يصلون ما امر الله

به ان يوصل

به ان يوصل قيل المراد به الايمان بجميع الرسل والكتب كما في قوله لا نفرق بين احد من رسله وقيل هو صلة محمد ومؤازرته
ومعاونته والجهاد معه عن الحسن وقيل هو صلة الرحم عن ابن عباس وروى اصحابنا ان ابا عبد الله ع لما حضرته الوفاة قال
اعطوا الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين وهو الافطس سبعين دينارا فقالت له ام ولد له اتعطي رجلا حمل عليك بالشفرة
فقال ويحك ما تقرئين القرآن قوله تعالى والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل الآية وقيل هو ما يلزم من صلة المؤمنين
بان يتولوهم وينصروهم ويذبوا عنهم ويدخل فيه صلة الرحم وغير ذلك عن الجبائي وابي مسلم وروى جابر عن ابي
جعفر ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله بر الوالدين وصلة الرحم يهونان الحساب ثم تلا هذه الآية وروى محمد بن الفضيل
عن موسى بن جعفر الكاظم ع في هذه الآية قال هي رحم آل محمد معلقة بالعرش تقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني
وهي تجري في كل رحم وروى الوليد بن ابان عن ابي الحسن الرضا ع قال قلت له هل على الرجل في ماله سوى الزكاة قال نعم
اين ما قال الله والذين يصلون الآية ويخشون ربهم اي ويخافون عقاب ربهم في قطعها ويخافون سوء الحساب
قد بينا ما قيل فيه وروى هشام بن سالم عن ابي عبد الله ع قال سوء الحساب ان يحسب عليهم السيئات ولا يحسب لهم
الحسنات وهو الاستقصاء وروى حماد بن عثمان عن ابي عبد الله ع انه قال لرجل يا فلان ما لك ولاخيك قال
جعلت فداك لي عليه شيء فاستقصيت منه حقي قال ابو عبد الله ع اخبرني عن قول الله عز وجل ويخافون سوء
الحساب اتراهم خافوا ان يجور عليهم او يظلمهم لا والله ولكن خافوا الاستقصاء والمداقة والذين صبروا
ابتغاء وجه ربهم اي الذين صبروا على القيام بما اوجبه الله عليهم وعلى بلاء الله من الامراض والعقوبة وغير ذلك وعن
معاصي الله سبحانه لطلب ثواب الله تعالى لان ابتغاء وجه الله هو ابتغاء الله وابتغاء الله يكون بابتغاء
ثوابه تقول العرب في تعظيم الشيء هذا وجه الراي وهذا نفس الراي والراي المعظم فكذلك وجه ربهم هو نفسه المعظم
فلا شيء اعظم منه ولا يساويه شيء في العظم وقيل ان ذكر الوجه هنا ابانة عن الاخلاص وترك الرياء واقاموا الصلوة
اي ادوها بحدودها وقيل داوموا على فعلها وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية اي ظاهرا وباطنا ويدرؤن بالحسنة
السيئة اي يدفعون بفعل الطاعة المعصية قال ابن عباس يريد يدفعون بالعمل الصالح السيء من العمل وروي عن النبي
عليه السلام انه قال لمعاذ بن جبل اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها وقيل معناه يدفعون اساءة من اساء اليهم
بالاحسان والعفو ولا يكافئون كقوله سبحانه ادفع بالتي هي احسن السيئة عن قتادة وابن زيد والقتيبي قال الحسن
اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا وقيل معناه يدفعون بالتوبة معرة الذنب عن ابن كيسان
اولئك يعني ان هؤلاء الذين هذه صفاتهم لهم عقبى الدار اي ثواب الجنة فالدار الجنة وعقباها التي هي العاقبة
المحمودة عن ابن عباس والحسن ثم وصف الدار فقال جنات عدن اي بساتين اقامة تدوم ولا تفنى وقيل هي الدرجة
العليا ومكانها الشهداء والصديقون عن ابن عباس وقيل هي مدينة الجنة فيها الانبياء والائمة والشهداء وائمة
الهدى وقيل قصر من ذهب لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد او حكم عدل عن الحسن وعبد الله بن عمرو ثم بين
سبحانه ما يتكامل به سرورهم من اجتماع قومهم معهم فقال يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم

اكرام لادم يعني من آمن منهم وصدق بما صدقوا به وذلك ان الله سبحانه جعل من ثواب المطيع سروره بما يراه في اهله من الحاقهم به في الجنة كرامة له كما قال الحقنا بهم ذرياتهم عن ابن عباس و مجاهد والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب الجنة الثمانية
وقيل من كل باب من ابواب البر كالصلوة والصوم وقيل من ابواب قصورهم وجناتهم بالتحية من الله سبحانه والتحف والهدايا
عن ابن عباس و يقولون سلام عليكم بما صبرتم والقول محذوف لدلالة الكلام عليه والسلام التحية والبشارة منهم
بالسلامة والكرامة واتفقوا وكل من يقول بهم معنى اي يسلمكم الله من الاهوال والمكاره بصبركم على شدائد الدنيا ومحنها
في طاعة الله تع نعم عقبى الدار اي نعم عاقبة الدار ما انتم فيه من الكرامة قوله عز وجل والذين ينقضون عهد الله
من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار الله يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا في الآخرة الا متاع ويقول الذين كفروا لولا انزل
عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله
تطمئن القلوب الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب حمس آيات اللغة الانابة الرجوع
الى الحق بالتوبة والمتاب مثله فلان القوم الهم مرة بعد مرة ويقال ناب ينوب نوبة اذا رجع مرة بعد مرة وطوبى فعلى
من الطيب وهو تأنيث الاطيب ولم يغيره طوبى بان يقولوا طيبى كما قالوا ضيزى فقلبوا الواو ياء والضمة كسرة
لان طوبى اسم والصفة الاعراب الذين آمنوا في موضع نصب رد على من المعنى يهدي اليه الذين آمنوا والاحسن ان يكون
وابتداء وحسن مآب عطف على طوبى لان طوبى في موضع رفع المعنى لما ذكر سبحانه الذين يوفون بعهد الله
ووصفهم بالصفات التي يستحقون بها الجنة عقبه بذكر من هو على خلاف حالهم فقال والذين ينقضون عهد
الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل قد ذكرنا معنى عهد الله وميثاقه وصلة ما امر الله به ان يوصل
ويفسدون في الارض بالدعاء الى غير الله عن ابن عباس وقيل بقتال النبي والمؤمنين عن الحسن وقيل بالعمل فيها
بمعاصي الله والظلم لعباده واخراب بلاده وهذا اعم اولئك لهم اللعنة وهي الابعاد من رحمة الله والتبعيد من جنته
ولهم سوء الدار اي عذاب النار والخلود فيها الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع الرزق على من يشاء
من عباده بحسب ما يعلم من المصلحة ويضيقه على آخرين اذا كانت المصلحة في التضييق وفرحوا بالحيوة الدنيا اي
بما اوتوا من حطام الدنيا فرح البطر ونسوا فناءه وبقاء امر الآخرة وتقديره فرح الذين بسط لهم في الرزق في الحيوة
الدنيا وما الحيوة الدنيا في الآخرة الا متاع اي ليست هذه الحيوة الدنيا بالاضافة الى الحيوة الآخرة الا قليل ذاهب
لان هذه فانية وتلك دائمة باقية عن مجاهد وقيل انه متاع كمتاع الراعي يتمتع به ثم يذهب فالدنيا
الفانية مثل النعيم الدائم والدنيا في جنب الآخرة متاع لا خطر له ولا بقاء له مثل القدح والقصعة والقدر
يتمتع به زمانا ثم ينكسر عن ابن عباس ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه اي هلا انزل على محمد معجزة
من ربه يقترحونها ويجوزونها ثم لم يفكروا في الآيات المنزلة فاعتقدوا انه لم ينزل عليه آية ولم يعتدوا بتلك الآيات
فقالوا هذا القول لجهلهم بها قل يا محمد ان الله يضل من يشاء عن طريق الجنة بسوء افعاله وعظم معاصيه

ويهدي اليه من اناب اي ويهدي الى طريق الجنة من رجع الى الحق واقبل اليه الذين آمنوا وتطمئن
قلوبهم بذكر الله معناه الذين اعترفوا بتوحيد الله على جميع صفاته ونبوة نبيه وقبول ما جاء به من عند الله وتسكن
قلوبهم بذكر الله وتانس اليه والذكر حصول المعنى للنفس وقد يسمى العلم ذكرا والقول الذي فيه المعنى الحاضر للنفس
ايضا يسمى ذكرا وقد وصف الله المؤمن ههنا بانه يطمئن قلبه الى ذكر الله ووصفه في موضع آخر بانه اذا ذكر الله وجل
قلبه لان المراد بالاول انه يذكر ثوابه وانعامه وآلاءه التي لا تحصى وايادية التي لا تجازى فيسكن اليه وبالثاني
انه يذكر عقابه وانتقامه فيخافه ويوجل قلبه الا بذكر الله تطمئن القلوب وهذا حث للعباد بتسكين القلب الى ما
وعد الله به من النعم والثواب والطمأنينة اليه فان وعده سبحانه صادق لا شي تطمئن النفس اليه ابلغ من الوعد الصادق
وهو اعتراض وقع بين الكلامين اذا كان قوله الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله في موضع رفع بالابتداء
ويكون قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات بدلا منه وقوله طوبى لهم وحسن مآب جملة في موضع الرفع بانه
خبر المبتدا واذا كان الذين آمنوا الاول في موضع نصب على ما تقدم ذكره فيكون الذين آمنوا وعملوا الصالحات
مبتدا مستانفا وطوبى لهم خبره ومعناه ان الذين يؤمنون بالله ويعملون ما يجب عليهم من الطاعات طوبى
لهم وفيه اقوال احدها ان معناه فرح وقرة عين لهم عن ابن عباس الثاني غبطة لهم عن الضحاك والثالث خير وكرامة
لهم عن ابرهيم النخعي الرابع الجنة لهم عن مجاهد الخامس معناه العيش الطيب لهم عن الزجاج والحال المستطابة
لهم عن ابن الانباري لانه فعلى من الطيب وقيل اطيب الاشياء لهم وهو الجنة عن الجبائي السادس هنيئا بطيب العيش لهم السابع
حسنى لهم عن قتادة الثامن نعم ما لهم عن عكرمة التاسع طوبى لهم دوام الخير لهم العاشر ان طوبى شجرة في الجنة اصلها
في دار النبي صلى الله عليه وآله وفي دار كل مؤمن منها غصن عن عبيد بن عمير و وهب وابي هريرة و شهر بن حوشب ورواه عن ابي سعيد
الخدري مرفوعا وهو المروي عن ابي جعفر ع قال ابو عبيدة لو ان راكبا مجدا سار في ظلها مائة عام ما خرج منها ولو ان غرابا طار
من اصلها ما بلغ اعلاها حتى يبيض هرما الا ففي هذا فارغبوا ان المؤمن نفسه منه في شغل والناس منه في راحة اذا جن عليه
الليل فرش وجهه وسجد لله تعالى يناجي الذي خلقه في فكاك رقبته الا فهكذا فكونوا وروى علي بن ابرهيم عن ابيه عن الحسن بن
محبوب عن علي بن رئاب عن ابي عبيدة الحذاء عن ابي عبد الله ع قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكثر تقبيل فاطمة فانكرت
عليه بعض نسائه ذلك فقال ع انه لما اسري بي الى السماء دخلت الجنة فادناني جبرائيل ع من شجرة طوبى وناولني منها
تفاحة فاكلتها فحول الله ذلك ماء في ظهري فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة فكلما اشتقت الى الجنة
وما فيها الا وجدت رائحة شجرة طوبى منها فهي حوراء انسية وروى الثعلبي باسناده عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
قال طوبى شجرة اصلها في دار علي في الجنة وفي دار كل مؤمن منها غصن ورواه ابو بصير عن ابي عبد الله ع وروى الحاكم
ابو القسم الحسكاني بالاسناد عن موسى بن جعفر عن ابيه عن آبائه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن طوبى قال شجرة اصلها
في داري وفرعها على اهل الجنة ثم سئل عنها مرة اخرى فقال في دار علي فقيل له في ذلك فقال ان داري ودار علي في الجنة
بمكان واحد وحسن مآب اي ولهم حسن مآب اي مرجع النظم وجه اتصال قوله الا بذكر الله

يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر للآية قيل انه بين تعظيم للعهد انما كان لحب الدنيا استدلالا بسعة في الدنيا ان يحدهم وفرحوا
والخبر بانه يبسط الرزق لمن يريد صلاحه فيه ويضيق على من يعلم ان صلاحه فيه ثم لما ذكر سوء عاقبة الكفار عقب
ذلك بذكر ما اقترحوا من الآيات الخارقة للعادات فقال ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه وطلبا استعجلوا
العذاب بين سبحانه انه يضل من يشاء اي يهلك من يشاء وعجلا لهم يعجل عذاب من يشاء عن ابي مسلم قال والمراد بالآية
آية بآيات العذاب وقيل انهم لما اقترحوا الآيات بين انهم ان أجيبوا الى ذلك لان في المعلوم انهم لا يؤمنون وانه يهلكهم
قوله عز وجل كذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل
هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر
جميعا افلم ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل
قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد آيتان القراءة قرأ علي وابن عباس وعلي بن الحسين وزيد بن علي
وجعفر بن محمد عليهم السلام وابن ابي مليكة وعكرمة والجحدري وابو يزيد المدني افلم يتبين والقراءة المشهورة افلم ييأس
الحجة قال ابن جني هذه القراءة فيها تفسير قوله افلم ييأس الذين آمنوا وروي عن ابن عباس انها لغة وهبيل من النخع
قال الم ييأس الاقوام اني انا ابنه وان كنت عن ارض العشيرة نائيا وقال سحيم بن وثيل اقول لاهل الشعب اذ يأسرونني
الم تيأسوا اني ابن فارس زهدم وقوله ييسرونني اي يقتسمونني اي الم تعلموا قال ابن جني وعندي ان يكون
هذا ايضا في معنى اليأس وذلك ان المتأمل للشيء المتطلب لعلمه ذاهب بفكره في جهات تعرفه فاذا ثبت نفسه
على شيء اعتقده واضرب عما سواه فلم ينصرف اليه كاليائس من الشيء ولا يلتفت اليه هذا طريق الصنعة فيها
اللغة المتاب التوبة تاب يتوب توبا ومتابا والتوبة الفعلة الواحدة والتسيير تصيير الشيء بحيث يسير
سيره يسيره تسييرا والتقطيع تكثير القطع والقطع تفصيل المتصل والحلول حصول الشيء في الشيء الحصول
الجوهر بحصول الجوهر في الوعاء والاصل الاول والثاني مشبه به والقارعة الشديدة من شدائد الدهر ومنه قيل
القيامة قارعة واصله من القرع وهو الضرب ومقارعة الابطال ضرب بعضهم بعضا وقوارع القرآن الآيات التي
من قرأها امن من الشيطان كأنها تقرع الشياطين اذا قرئت النزول نزلت الآية الاولى في صلح الحديبية حين
ارادوا كتاب الصلح فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو والمشركون
ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب اكتب باسمك اللهم وهكذا كان اهل الجاهلية يكتبون
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فقال مشركو قريش لئن كنت رسول الله ثم
قاتلناك وصددناك لقد ظلمناك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله دعنا
نقاتلهم قال لا ولكن اكتبوا كما يريدون فانزل الله عز وجل كذلك ارسلناك في امة الآية عن قتادة ومقاتل وابن
جريج وقيل نزلت في كفار قريش حين قال لهم النبي صلى الله عليه وآله اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن عن الضحاك عن ابن
عباس ونزلت الآية الاخرى في نفر من مشركي مكة منهم ابو جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية المخزومي جلسوا

خلف الكعبة ثم ارسلوا الى النبي صلى الله عليه وآله فأتاهم فقال له عبد الله بن ابي امية ان سرك ان نتبعك فسير لنا جبال مكة بالقرآن
فاذهبها عنا حتى تنفسح فانها ارض ضيقة واجعل لنا فيها عيونا وانهارا حتى نغرس ونزرع فلست كما زعمت اهون على ربك
من داود حيث سخر له الجبال تسبح معه او سخر لنا الريح فنركبها الى الشام فنقضي عليها ميرتنا وحوائجنا ثم نرجع من يومنا
فقد كان سليمان سخرت له الريح وكما زعمت لنا فلست اهون على ربك من سليمان واحي لنا جدك قصيا او من شئت من موتانا لنسأله
احق ما تقول ام باطل فان عيسى كان يحيي الموتى ولست باهون على الله منه فانزل الله سبحانه ولو ان قرآنا سيرت به
الجبال الآية المعنى لما ذكر سبحانه النعمة على من تقدم ذكره بالثواب وحسن المآب عقبه بذكر النعمة على من
ارسل اليه النبي صلى الله عليه وآله فقال كذلك ارسلناك اي كما انعمنا على من ذكرناه بالثواب في الجنة انعمنا على من ارسل
عليهم بارسالك وقيل ان معنى التشبيه انا كما ارسلنا الانبياء الى الامم قبلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها
امم اي في جماعة قد خلت من قبلها قرون وجماعات لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك يعني الغرض في ارسالك هو
ان تقرأ عليهم القرآن ليتدبروا آياته ويتعظوا بها وهم يكفرون بالرحمن اي وقريش يكفرون بالرحمن يقولون
قد عرفنا الله ولا ندري ما الرحمن كما اخبر عنهم بانهم قالوا انسجد لما تأمرنا عن الحسن وقتادة وقيل معناه
انهم يجحدون بالوحدانية قل يا محمد هو ربي اي الرحمن الذي انكرتموه ربي اي خالقي ومدبري لا اله الا هو عليه توكلت اي
فوضت امري اليه متمسكا بطاعته راضيا بحكمه واليه متاب اي مرجعي وقيل معناه الى الرحمن توبتي ولو ان قرآنا سيرت به الجبال
اي يحمل به الجبال سائرة واذهبت عن مواضعها وقلعت من اماكنها او قطعت به الارض اي شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم
به الموتى واحيي به الموتى حتى يعيشوا ويتكلموا لما آمنوا وحذف جواب لو لان في الكلام دليلا عليه والتقدير لكان هذا القرآن
لعظم محله وعلو امره وجلالة قدره قال الزجاج والذي اتوهم وقد قاله بعضهم ان المعنى لو ان قرآنا سيرت به الجبال
او قطعت به الارض او كلم به الموتى لما آمنوا ودليله قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحذف
جواب لو كثير في الكلام قال امرؤ القيس فلو انها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط انفسا وهو آخر القصيدة وقال
وجدك لو شيء اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا بل لله الامر جميعا معناه ان جميع ما ذكر من تسيير الجبال
وتقطيع الارض واحياء الموتى وكل تدبير يجري هذا المجرى لله لانه لا يملكه سواه ولا يقدر عليه غيره ولكنه
لا يفعل لان فيما انزل من الآيات مقنعا وكفاية للمنصفين والامر بما يجري في ذلك وهو عام واطلاق الامر
يقتضي النهي افلم ييأس الذين آمنوا اي افلم يعلموا ويتبينوا عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن
جبير وابي مسلم وقيل معناه افلم يعلم الذين آمنوا علما ييأسوا معه من ان يكون غير ما علموه من القرآن وقيل معناه
افلم ييأس الذين آمنوا من ايمان هؤلاء الذين وصفهم الله بانهم لا يؤمنون عن الزجاج قال الانفال ان لو يشاء الله
لهدى الناس جميعا اي ان الله لو اراد ان يهدي الخلق كلهم الى الجنة لهداهم لكنه كلفهم لينالوا الثواب بطاعتهم
على وجه الاستحقاق وقيل المراد به مشيئة الالجاء اي لو اراد ان يلجئهم الى الاهتداء لقدر على ذلك لكنه ينافي التكليف
ويبطل الغرض به ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم واعمالهم الخبيثة قارعة اي نازلة داهية تقرعهم

وصيبة شديدة من الحروب والجدب والقتل والاسر على جهة العقوبة للتنبيه والزجر وقيل اراد بالقارعة سرايا النبي صلى الله عليه وآله
التي كان يبعثها اليهم وقيل اراد بذلك ما مر ذكره من حديث اربد وعامر او تحل قريبا من دارهم قيل ان التاء للتانيث
والمعنى او تحل تلك القارعة قريبا من دارهم فتجاورهم حتى يحصل لهم المخافة منها عن الحسن وقتادة وابي مسلم
والجبائي وقيل ان التاء للخطاب والمعنى او تحل انت يا محمد بنفسك قريبا من دارهم يعني بمكة حتى ياتي وعد الله اي
وعد الله من فتح مكة عن ابن عباس قال وهذه الآية مدنية وقيل حتى ياتي وعد الله بالاذن لك في قتالهم وقيل
يوم القيمة عن الحسن ان الله لا يخلف الميعاد ظاهر المعنى **النظم** اتصلت الآية الاخيرة بقوله ويقول الذين كفروا
لولا انزل عليه آية من ربه والتقدير ان مثل القرآن انزل عليهم وهم يطلبون آيات اخر عن الجبائي وقيل اتصلت بقوله
كذلك ارسلناك الا ان المفهوم من قوله لتتلو عليهم انه قرأ عليهم القرآن وانهم كفروا به **قوله عز وجل**
ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب افمن هو قائم على كل نفس
بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول بل زين للذين كفروا
مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اشق وما لهم
من الله من واق ثلث آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة ويعقوب وصدوا بضم الصاد وكذلك وصد في المؤمن والباقون
وصدوا بفتح الصاد **الحجة** قال ابو الحسن صد وصددته مثل رجع ورجعته قال صدت كاسها الاسهل له
ساق نصارى قبيل الفصح صوام وقال صددت الكاس عنا ام عمرو وكان الكاس مجراها اليمينا وحجة من اسند الفعل
الى الفاعل قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وفي موضع آخر ويصدون عن سبيل الله وصدوكم عن المسجد
الحرام فلما اسند الفعل الى الفاعل في هذه الآي فكذلك في هذه الآية اي صدوا الناس عن النبي صلى الله عليه وآله ومن بنى
الفعل للمفعول به جعل فاعل الصد غواتهم والعتاة منهم في كفرهم وقد يكون على ما يقال صد فلان عن الخير
وصد عنه بمعنى انه لم يفعل خيرا ولا يراد به ان مانعا منعه **اللغة** الاستهزاء طلب الهزء والهزء اظهار
خلاف الاضمار للاستصغار والاملاء التأخير وهو من الملاوة والملوان الليل والنهار قال ابن مقبل الا يا ديار الحي
ديار الحي بالسبعان امل عليها بالبلى الملوان ويقال في التهنئة البس جديدا وتمل حبيبا اي لتطل ايامك معه والواقي
المانع فاعل من الوقاية وهو الحاجز بما يدفع الاذى والمكروه **المعنى** ثم عزى سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال ولقد
استهزئ برسل من قبلك كما استهزأ هؤلاء بك فامليت للذين كفروا اي فامهلتهم واطلت مدتهم ليتوبوا
او لتتم عليهم الحجة ثم اخذتهم اي اهلكتهم وانزلت عليهم عذابي فكيف كان عقاب اي فكيف حل عقابي بهم وفي هذا
اشارة الى تفخيم ذلك العقاب وتعظيمه ثم عاد سبحانه الى الحجاج مع الكفار فقال افمن هو قائم على كل نفس
بما كسبت معناه افمن هو قائم بالتدبير على كل نفس وحافظ على كل نفس اعمالها حتى يجازيها وقيل افمن هو قائم
عليها برزقها وحفظها والدفع عنها كمن ليس بهذه الصفة من الاصنام التي لا تنفع ولا تضر ويدل على

هذا

هذا المحذوف قوله وجعلوا لله شركاء يعني ان هؤلاء الكفار جعلوا لله شركاء في العبادة من الاصنام التي لا تقدر على شيء
مما ذكرنا قل يا محمد سموهم اي سموهم بما يستحقون من الصفات واضافة الافعال اليهم ان كانوا شركاء لله كما يوصف الله
بالخالق والرازق والمحيي والمميت ويعود المعنى الى ان الصنم لو كان الها لتصور منه ان يخلق الرزق فيحسن حينئذ ان
يسمى بالخالق والرازق وقيل سموهم بالاسماء التي هي صفاتهم ثم انظروا هل يدل صفاتهم على جواز عبادتهم واتخاذهم
آلهة وقيل معناه انه ليس لهم اسم يدخل في استحقاق الالهية وذلك استحقار لهم وقيل سموهم ماذا خلقوا وهل ضروا
او نفعوا وهو مثل قوله اروني ماذا خلقوا من الارض عن الحسن ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض هذا استفهام منقطع
مما قبله اي بل اتخبرون الله بشريك له في الارض وهو لا يعلمه على معنى انه ليس ولو كان لعلمه ام بظاهر من القول
اي ام تقولون مجازا من القول وباطلا لا حقيقة له عن مجاهد وقتادة والضحاك وعلى هذا المعنى انه كلام ظاهر
ليس له في الحقيقة باطن ومعنى فهو كلام فقط وقيل ام بظاهر كتاب انزل الله تعالى سميتم الاصنام آلهة فبين
انه ليس ههنا دليل عقلي ولا سمعي يوجب استحقاق الاصنام الالهية ثم بين سبحانه بطلان قولهم فقال بل زين
للذين كفروا مكرهم اي دع ذكر ما كانوا فيه زين الشيطان لهم الكفر لان مكرهم بالرسول كفر منهم عن ابن عباس وقيل
بل زين لهم الرؤساء والغواة كذبهم وتدبيرهم وصدوا عن السبيل اي وصدوا الناس عن الحق وصدوا بانفسهم
عن الحق وعن دين الله ومن يضلل الله فما له من هاد سبق معناه في مواضع لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والسبي
والاسر وقيل بالمصائب والامراض ولعذاب الآخرة اشق اي اغلظ وابلغ في الشدة على النفس لدوامه وعمومه
وكثرته وما لهم من الله من واق اي ما لهم واق يدفع عنهم عذاب الله تعالى **قوله عز وجل** مثل الجنة التي وعد
المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار والذين آتيناهم
الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعو
واليه مآب وكذلك انزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق
ثلث آيات **اللغة** الانهار جمع نهر ونهر كعهد واعهاد وجبل واجبال والنهر المجرى الواسع من مجاري الماء على
وجه الارض واصله الاتساع ومنه النهار لاتساع الضياء وانهرت الدم وسعت مجراه وقال ملكت بها كفي فانهرت
فتقها اي وسعتها والاكل بضم الهمزة الماكول والاحزاب جمع حزب وهو الجماعة التي تقوم بالنائبة يقال تحزب
القوم اذا صاروا احزابا وحزبهم الامر يحزبهم اي نابهم بمكروه **الاعراب** مثل الجنة فيه اقوال احدها انه بمعنى
الشبه والخبر محذوف تقديره مثل الجنة التي هي كذا اجل مثل والثاني ان تقديره فيما نقص عليك مثل الجنة او قيل
الجنة فيما نقص عليك فهو مرفوع ايضا على الابتداء وخبره محذوف وهو قول سيبويه واختاره ابو علي الفارسي
والثالث ان معناه صفة الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار فيجري من تحتها الانهار مع ما بعده خبر
المبتدا الذي هو مثل الجنة قال ومثل لسبحانه ومنه ولله المثل الاعلى معناه الصفة العليا ولم يرتض ابو علي هذا القول
**المعنى** لما تقدم ذكر ما اعد للكفار عقبه سبحانه بذكر ما اعد للمؤمنين فقال مثل الجنة التي وعد المتقون اي

شبهها من مقابل وقيل صفتها وصورتها عن الحسن قال ابن قتيبة المثل الشبه في اصل اللغة ثم قد يصير بمعنى صورة الشيء
وصفته يقال مثلت لك كذا اي صورته ووصفته وقيل ان مثل مقحم والتقدير الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار
اكلها دائم يعني ان ثمارها لا تنقطع كثمار الدنيا وظلها لا يزول ولا تنسخه الشمس عن الحسن وقيل معناه نعيمها لا ينقطع
بموت ولا آفة عن ابن عباس وقيل لذتها في الافواه باقية عن ابرهيم التيمي وظلها ايضا دائم لا يكون مرة ظلا ومرة شمسا كما
يكون في الدنيا تلك عقبى الذين اتقوا اي تلك الجنة عاقبة المتقين فالطريق اليها التقوى وعقبى الكافرين النار اي و
عاقبة الكفار النار ولما تقدم ذكر الوعد والوعيد اخبر سبحانه عن المتقين والكافرين فقال والذين آتيناهم الكتاب
يفرحون بما انزل اليك يريد اصحاب النبي صلى الله عليه وآله الذين آمنوا به وصدقوه اعطوا القرآن وفرحوا بانزاله ومن الاحزاب
من ينكر بعضه يعني اليهود والنصارى والمجوس انكروا بعض معانيه وما يخالف احكامهم عن الحسن وقتادة ومجاهد
وقيل الذين آتيناهم الكتاب هم الذين آمنوا من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه فرحوا بالقرآن لانهم يصدقون
به والاحزاب بقية اهل الكتاب وسائر المشركين عن ابن عباس قال الآن عبد الله بن سلام واصحابه ساءهم قلة ذكر الرحمن في
القرآن مع كثرة ذكره في التورية فانزل الله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ففرحوا بذلك وكفر المشركون بالرحمن وقالوا
ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يريد مسيلمة والاحزاب الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله بالمعاداة ومن ينكر بعضه يعني ذكر
الرحمن وهو كقوله وهم يكفرون بالرحمن قل يا محمد انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اي امرت ان اوجه عبادتي الى الله
ولا اشرك به في عبادته احدا اليه ادعو يعني الى الله والى الاقرار بتوحيده وصفاته وتوجيه العبادة اليه ادعو واليه
مآب اي اليه مرجعي ومصيري اي ارجع واصير الى حيث لا يملك الضر والنفع الا هو وحده فانه لا يملك يوم القيامة الامر احدا
من عباده كما ملكهم في الدنيا وكذلك انزلناه حكما عربيا اي كما انزلنا الكتاب على من تقدم من الانبياء بلسانهم انزلنا اليك
حكما عربيا اي جاريا على مذاهب العرب في كلامها يعني القرآن فاحكم بها وسماه حكما كما في قوله وآتيناه الحكم
والنبوة وقيل انما سماه حكما لما فيه من الاحكام في بيان الحلال والحرام وسماه عربيا لانه اتى به نبي عربي ولئن اتبعت
اهواءهم خطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد به الامة اي لئن وافقت وطلبت اهواء الذين كفروا والاهواء جمع الهوى
وهو ميل الطباع الى الشيء بالشهوة بعد ما جاءك من العلم بالله تعالى لان ما آتيناك من الدلالات والمعجزات توجب
العلم الذي تزول معه الشبهات ما لك من الله من ولي ولا واق يعني ليس لك من ولي يعينك عليه ويمنعك من عذابه ولا واق يقيك منه
ومن في موضع نفع ومن مزيدة قوله عز وجل ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية وما
كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وإما نرينك بعض الذي ويثبت م
نعدهم او نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب ثلث آيات القراءة قرأ اهل البصرة وابن كثير وعاصم
يثبت بالتخفيف والباقون يثبت بالتشديد الحجة قال ابو علي المعنى يمحو ما يشاء ويثبته فاستغنى
بتعدية الاول من الفعلين عن تعدية الثاني ومثل ذلك والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله
كثيرا والذاكرات وزعم سيبويه انه من العرب من يعمل الاول من الفعلين ولا يعمل الثاني في شيء من كلامهم

كقولهم

لـ حبهم

كقولهم متى رأيت او قلت زيدا منطلقا قال الكميت بأي كتاب ام بأية سنة ترى حبهم عارا علي وتحسب فلم يعمل الثاني فهذا اذا
العلم فيما يحتمل النسخ والتبديل من الشرائع الموقوفة على المصالح على حسب الاوقات فاما ما عبر ذلك فلا يمحى ولا يبدل وحجة
من قال يثبت ما روي عن عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا صلى صلوة اثبتها وقوله ثابت لا تثبت مطاوع اثبت
النزول قال ابن عباس عيروا رسول الله صلى الله عليه وآله بكثرة تزوج النساء وقالوا لو كان نبيا لشغلته النبوة عن تزوج النساء
فنزلت الآية لقد ارسلنا رسلا من قبلك المعنى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك يا محمد وجعلنا لهم ازواجا وذرية اي نساء
واولادا اكثر من نسائك واولادك وكان لسليمان عليه السلام ثلثمائة امرأة مهيرة وسبعمائة سرية ولداود عليه السلام مائة امرأة
عن ابن عباس اي فلا ينبغي ان يستنكر منك ان تتزوج ويولد لك وروي ان ابا عبد الله عليه السلام قرأ هذه الآية ثم اومأ الى
صدره فقال نحن والله ذرية رسول الله وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله اي لم يكن لرسول من رسل الله ان يجيء
بآية ودلالة الا بعد ان يأذن الله في ذلك ويطلق له فيه لكل اجل كتاب ذكر فيه وجوه احدها ان معناه لكل اجل مقدر
كتاب اثبت فيه ولا تكون آية الا باجل قد قضاه الله في كتاب على ما توجبه التدبير والآية التي تقترحها لها وقت
اجله الله لا على تشهيهم واقتراحاتهم عن البلخي والثاني لكل امر قضاه الله كتاب كتبه فيه فهو عنده كاجل الحيوة
والموت وغير ذلك عن ابي علي الجبائي والثالث انه من المقلوب والمعنى لكل كتاب ينزل من السماء اجل ينزل فيه عن ابن
عباس والضحاك ومعناه لكل كتاب وقت يعمل به فللتورية وقت وللانجيل وقت وكذلك القرآن يمحو الله ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب قيل في المحو والاثبات اقوال احدها ان ذلك في الاحكام من الناسخ والمنسوخ عن ابن عباس
وقتادة وابن زيد وابن جريج وهو اختيار ابي علي الفارسي والثاني انه يمحو من كتاب الحفظة المباحات وما لا جزاء
فيه ويثبت ما فيه الجزاء من الطاعات والمعاصي عن الحسن والكلبي والضحاك عن ابن عباس وابي علي الجبائي والثالث انه يمحو
ما يشاء من ذنوب المؤمنين فضلا فيسقط عقابها ويثبت ذنوب من يريد عقابه عدلا عن سعيد بن جبير والرابع
انه عام في كل شيء فيمحو من الرزق ويزيد فيه ومن الاجل ويمحو السعادة والشقاوة ويثبتهما عن عمر بن الخطاب
وابن مسعود وابي وائل وقتادة وام الكتاب اصل الكتاب الذي اثبت فيه الحادثات والكائنات وروى ابو قلابة عن
ابن مسعود انه كان يقول اللهم ان كنت كتبتني في الاشقياء فامحني من الاشقياء واثبتني في السعداء فانك تمحو
ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب وروي مثل ذلك عن ائمتنا عليهم السلام في دعواتهم المأثورة وروى عكرمة
عن ابن عباس قال هما كتابان كتاب سوى ام الكتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وام الكتاب لا يغير منه شيء ورواه عندهم
عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وآله وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن ليلة القدر فقال ينزل الله
فيها الكتبة والملائكة الى السماء الدنيا فيكتبون ما يكون من امر السنة وما يصيب العباد وامر ما عنده موقوف
له فيه المشية فيقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويمحو ويثبت وعنده ام الكتاب وروى الفضيل قال سمعت
ابا جعفر عليه السلام يقول العلم علمان علم علمه ملائكته ورسله وانبياءه وعلم عنده مخزون لم يطلع عليه احدا يحدث فيه
ما يشاء وروى زرارة عن حمران عن ابي عبد الله عليه السلام قال هما امران موقوف ومحتوم فما كان من محتوم امضاه وما كان

موقوف فلهيه الشيء يفضون فيه ما يشاء ولكنا سنرى في مثل تقتير الارزاق والمحن والمصايب يثبته في ام الكتاب غير مغير وانما
والصدقة ومغفرة على الانقطاع اليه سبحانه السادس انه يمحوا بالتوبة جميع الذنوب ويثبت بدل الذنوب حسنات يثبته
قوله الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات عن عكرمة السابع انه يمحو ما يشاء من
القرون ويثبت ما يشاء منها كقوله ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين وقوله كم اهلكنا قبلهم من القرون وروي
ذلك عن علي عم والثامن انه يمحوا ما يشاء يعني القمر ويثبت يعني الشمس وبيانه فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار
مبصرة عن السدي وام الكتاب هو اللوح المحفوظ الذي لا يغير ولا يبدل لان الكتب المنزلة انتسخت منه فالمحو
والاثبات مما يقع في الكتب في اصل الكتاب عن اكثر المفسرين وقيل ان ابن عباس سأل كعبا عن ام الكتاب فقال
علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون فقال لعلمه كن كتابا فكان كتابا وقيل انما سمي ام الكتاب لانه الاصل
الذي كتب فيه ما كان وما سيكون كتابا وكذا الحكم ما يكون ثانيا وقع كتابته وكان ما قيل سيكون والوجه في ذلك ما فيه
من المصلحة والاعتبار لمن يفكر منه من الملائكة الذين يشاهدونه اذا قابلوا ما يكون بما هو مكتوب فيه وعلموا
ان ما يحدث على كثرته قد احصاه الله تعالى وعلمه قبل ان يكون مع ان ذلك اهون في الصدور واعظم في النفوس
حتى كان من تفكر فيه شاهده وان ما نرينك يا محمد بعض الذي نعدهم اي بعدها ولاتهم الكفار من
المؤمنين عليهم بتمكينك منهم بالقتل والاسر واغتنام الاموال او نتوفينك او نقبضك الينا قبل ان نريك
ذلك وبين بهذا انه يكون بعضه في حياته وبعضه بعد وفاته اي فلا تنتظر ان يكون جميع في ايام حياتك
يكون مما لا يبدان به ذلك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب اي عليك ان تبلغهم ما ارسلناك به اليهم وتقوم
بما امرناك بالقيام به وعلينا حسابهم ومجازاتهم والانتقام منهم اما عاجلا واما آجلا وفي هذا دلالة على ان الله
سيظهره على سائر الاديان ويبطل الشرك في ايامه وبعد وفاته وقد وقع المخبر به على وفق الخبر **النظم**
اتصلت الآية الاولى بما تقدم من قولهم لولا انزل عليه آية من ربه فبين سبحانه انه قد بعث قبلك الرسل
الذين كانوا بشرا والبشر لا يقدر على الآيات بل انما ياتي الله سبحانه بها اذا اقتضت المصلحة ذلك عن ابي مسلم
وقيل انه لما تقدم ذكر رسالة النبي بين سبحانه انه ارسل قبله رسلا كما ارسله فحاله مثل حالهم عن القاضي وانما اتصلت
الآية الثانية بقوله لكل اجل كتاب لان الظاهر اقتضى ان يكون لا يجوز ان يمحو فبين سبحانه انه يمحو ما يشاء
ويثبت لئلا يتوهم ان المعصية مثبتة مع التوبة كما انها كذلك قبل التوبة عن علي بن عيسى وقيل نزلت حين كان
لرسول ان ياتي بآية الا باذن الله قالت قريش ما نراك يا محمد تملك شيئا فلقد فرغ من الامر فانزلت هذه الآية
تخويفا ووعيدا لهم انا لو شئنا احدثنا من امرنا ما شئنا فيمحو ويثبت في ليلة القدر ما يشاء من ارزاق الناس
ومصائبهم عن مجاهد وانما اتصل قوله واما نرينك الآية بما قبلها من وعيد الله بالعذاب فبين سبحانه انه يعجل
ذلك لا محالة اما في حياته او بعد وفاته فبشره به وقيل انه لما تقدم لكل اجل كتابا بين ان لعذابهم وقتا سيفعله
به لا محالة اما في حياته واما بعد وفاته **قوله عز وجل** اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها والله يحكم

لا معقب

لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكافر لمن عقبى
الدار ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ثلث آيات **القراءة**
قرا اهل الحجاز وابو عمرو وسيعلم الكافر على لفظ الواحد والباقون الكفار على الجمع وفي الشواذ قراءة النبي صلى الله عليه وآله
وعلي وابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة وابن ابي اسحق والضحاك والحكم بن عيينة ومن عنده علم الكتاب بكسر الميم
والدال وقراءة علي عم والحسن وابن السميفع ومن عنده علم الكتاب **الحجة** قال ابو علي العلم في قوله وسيعلم الكافر
هو المتعدي الى مفعولين بدلالة تعليقه ووقوع الاستفهام بعده تقول علمت لمن الغلام فتعلقه مع الجار كما تعلقه
مع غيره في نحو فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار فموضع الجار مع المجرور نصب من حيث سد الكلام الذي
هو فيه مسد المفعولين لان حيث حكمت في نحو مررت بزيد بان موضعه نصب ولكن اللام الجارة كانت متعلقة
في الاصل بفعل فكان مثل علمت بمن تمر في ان الجار يتعلق بالمجرور والجملة التي هي منها في موضع نصب وقد علق الفعل
عنها فاما من قرا الكافر فان يجعل الكافر اسما شائعا كالانسان في قوله ان الانسان لفي خسر وزعموا انه لا الف فيه
وهذا الحذف انما يقع في فاعل نحو خالد وصالح ولا يكاد يحذف في فعال وزعموا ان في بعض الحروف وسيعلم الذين
كفروا فهذا يقوي الجمع وقد جاء فاعل يراد به اسم الجنس في قول ابو زيد ان تبخل يا جمل او تعتلي او تصبحي في الظاعن المولي
فهذا انما يكون على الكثرة وليس المراد به فرد واحد والجمع الذي هو الكفار المراد في الآية لا اشكال فيه فاما من قرا ومن
عنده علم الكتاب فالمعنى منزل ذلك الا ان الجار هاهنا يتعلق بعلم وفي الاول يتعلق بمحذوف وعلم الكتاب مبتدا والظرف
بالظرف على ما تقدم ذكره في قوله ومنهم اميون **اللغة** النقص اخذ الشيء من الجملة ثم يستعمل في نقصان المنزلة
الطرف منتهى الشيء ليس وراءه ما هو منه واطراف الارض نواحيها والتعقيب رد الشيء بعد فصله ومنه عقب العقاب على
صيده اذا رد الكر عليه بعد فصله عنه ومنه قول لبيد طلب المعقب حقه المظلوم والمكر الفتل عن البغية بطريق الحيلة
والشهيد والشاهد واحد الا ان في شهيد مبالغة والشهادة البينة على صحة المعنى من طريق المشاهدة **الاعراب** تقديره
من اطرافها حيث مضى به الموضع على الحال وكذلك قوله لا معقب لحكمه والباء في قوله كفى بالله زائدة قال علي بن عيسى دخلت
لتحقيق الاضافة من وجهين جهة الفاعل وجهة حرف الاضافة وذلك ان الفعل للمجازات يضاف الى غير فاعله بمعنى انه امر
ان يفعل فهذا الاحتمال بهذا التاكيد ونظيره في تاكيد الاضافة قوله لما خلقت بيدي **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما يكون للكفار
كالبينة على الاعتبار فقال اولم يروا انا نأتي الارض اي نقصدها ننقصها من اطرافها واختلف في معناه على اقوال احدها اولم
ير هؤلاء الكفار انا ننقص اطراف الارض بإماتة اهلها وبجانبه نتقص اهلها من اطرافها كقوله واسئل القرية اي اهل القرية افلا يخافون
ان يفعل بهم مثل ذلك بهم عن ابن عباس وقتادة وعكرمة وثانيها ننقصها بذهاب علمائها وفقهائها وخيار اهلها عن عطاء
ومجاهد والبلخي وروي مثل ذلك عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعن ابي عبد الله عم وقال عبد الله بن مسعود موت العالم
ثلمة في الاسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار وثالثها ان المراد ننقصها الارض ننقصها من اطرافها بالفتوح على
المسلمين فننقص من اهل الكفر ونزيد في المسلمين يعني ما دخل في الاسلام من بلاد الشرك عن الحسن والضحاك ومقاتل

قال النخعي الكلام بموت العلماء وكما انا نفتح لمحمد ص ما حولها من القرى وقال الزجاج اعلم الله تعالى ان بيان ما وعد المشركين من قهرهم قد ظهر اي افلا يخافون ان نفتح لمحمد ارضهم كما فتحنا له غيرها وقد روي ذلك ايضا عن ابن عباس وهو القول الثاني وهذا القول اصح لانه يتصل بما وعده عم من اظهار دينه ونصرته وروي عن ابي عبد الله عم ان معناه موت العلماء وعلى هذا ما يحدث في الدنيا من الخراب بعد العمارة والموت بعد الحيوة والنقصان بعد الزيادة عن الجبائي والله يحكم اي يفصل الامر لا معقب لحكمه اي لا تعقب لحكمه برد لا راد لقضائه عن ابن عباس ومعناه لا يعقب احد حكمه بالرد والنقض وهو سريع الحساب اي سريع المجازاة على افعال العباد على الطاعات بالثواب وعلى المعاصي بالعقاب ثم بين سبحانه ان مكرهم يضمحل عند نزول العذاب بهم فقال وقد مكر الذين من قبلهم يريد ان الكفار الذين كانوا قبل هولاء قد مكروا بالمومنين واحتالوا في كفرهم ودبروا في تكذيب الرسل بما في وسعهم فابطل الله مكرهم كذلك يبطل مكر هولاء فلله المكر جميعا اي له الامر والتدبير جميعا فيرد عليهم مكرهم بنصب الحجج لعباده وقيل معناه ان الله يملك الجزاء على المكر عن ابي مسلم وقيل يريد بالمكر يعلم الله تعالى بهم من المكر عن الجبائي يعلم ما تكسب كل نفس فلا يخفى عليه ما يكسبه الانسان من خير وشر لانه عالم بجميع المعلومات وقيل يعلم ما يمكرون في امر الرسول ص ثم يبطل امرهم ويظهر امره ودينه وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار هذا تهديد لهم بانهم سوف يعلمون من تكون له عاقبة الجنة حين يدخلون المومنون الجنة والكافرون النار وقيل معناه سيعلمون لمن العاقبة المحمودة لكم ام لهم اذا اظهر الله دينه ويقول الذين كفروا لك يا محمد لست مرسلا من جهة الله تعالى الينا قل لهم كفى بالله شهيدا بيني وبينكم اي كفى الله شاهدا بيني وبينكم بما اظهر من الآيات وابان من الادلة على نبوتي ومن عنده علم الكتاب قيل فيه اقوال احدها ان من عنده علم الكتاب هو الله تعالى عن الحسن والضحاك وسعيد بن جبير واختاره الزجاج قال ويدل عليه قراءة من قرا ومن عنده علم الكتاب والثاني ان المراد به مومنوا اهل الكتاب منهم عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري عن ابن عباس وقتادة ومجاهد واختاره الجبائي وانكر الاولون هذا القول بان قالوا السورة مكية وهولاء اسلموا بعد الهجرة والثالث ان المراد به علي بن ابي طالب عم وائمة الهدى عليهم السلام عن ابي عبد الله عم روى بريد بن معوية عن ابي عبد الله عم انه قال ايانا عنى وعلي اولنا وافضلنا وخيرنا بعد النبي ص وآله وروي عن عبد الله بن كثير انه وضع يده على صدره ثم قال عندنا والله علم الكتاب كله ويويد ذلك ما روي عن الشعبي انه قال ما احد اعلم بكتاب الله بعد النبي من علي بن ابي طالب عليهم السلام وروى عاصم بن ابي النجود عن عبد الرحمن السلمي قال ما رايت احدا اقرا من علي بن ابي طالب عم للقرآن وروى عبد الرحمن ايضا عن عبد الله بن مسعود قال لو كنت اعلم ان احدا اعلم مني بكتاب الله لاتيته قال فقلت له فعلي قال قد اتيته

## سورة ابرهيم عليه السلام

قال ابن عباس وقتادة والحسن هي مكية الا آيتين نزلتا في قتلى بدر من المشركين الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الى قوله فبئس القرار **عدد آيها** خمس وخمسون آية شامي واربع حجازي واثنتان كوفي واحدى بصري **اختلافها** سبع آيات لتخرج الناس من الظلمات الى النور في الموضعين حجازي شامي وعاد وثمود حجازي بصري بخلق جديد كوفي شامي وبالذين الاول وفرعها في السماء بنعمة الله في الاول الليل والنهار غير البصري عما يعمل الظالمون شامي **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله ص من قرا سورة ابرهيم والحجر اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وبعدد من لم يعبدها وروى عيينة بن مصعب عن ابي عبد الله عم قال من قرا سورة ابرهيم والحجر في ركعتين جميعا في كل جمعة لم يصبه فقر ولا جنون ولا بلوى **تفسيرها** لما ختم سورة الرعد باثبات الرسالة وانزال الكتاب افتتح هذه السورة ببيان الغرض في الرسالة والكتاب فقال بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اولئك في ضلال بعيد ثلث آيات عراقي واربع حجازي وشامي **القراءة** الله الذي بالرفع مدني شامي والباقون بالجر **الحجة** قال ابو علي من قرا بالجر جعله بدلا من الحميد ولم يكن صفة لان الاسم وان كان مصدرا في الاصل والمصدر يوصف به كما يوصف باسماء الفاعلين فكذلك كان هذا الاسم في الاصل الاله ومعناه ذو العبادة اي العبادة تجب له قال ابو زيد تاله الرجل اذا تنسك وانشد لروبة سبحن واسترجعن من تالهي فهذا في انه في الاصل مصدر قد وصف مثل السلام والعدل الا ان هذا الاسم غلب حتى صار في الغلبة لكثرة استعمالهم هذا الاسم كالعلم وقد يغلب ما اصله الصفة فيصير بمنزلة العلم قال النابغة الجعدي والرمل تنبية عليه صفاح من تراب وجندل فالاصل النابغة وما عليه ثم نزع منه الالف واللام كما ينزع من الاعلام نحو زيد وجعفر وربما استعمل في هذا الضرب الوجهان قال تقعدهم اعراق جذيم بعد ما رجا الهتم ادراك العلا والمكارم وقال وجلت من وجوه الاهاتم ومن قرا بالرفع قطعه من الاول وجعل الذي الخبر وجعله صفة للاسم الجاري بمنزلة العلم قوله تعالى بلى وربي لتاتينكم عالم الغيب من قطع ورفع جعل قوله لا يعزب عنه خبرا ويقوي له عالم الغيب ومن جر اجرى عليه الغيب صفة على الاول وعلى هذا يجري نحو بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وان شئت جعلت قوله هذا ابتداء وما وعد الرحمن خبره **اللغة** العزيز القادر على الاشياء الممتنع بقدرته ان يضام والحميد المحمود على كل حال والاستحباب طلب محبة الشيء بالتعرض لها والمحبة ارادة منافع المحبوب وقد يستعمل بمعنى ميل الطباع والشهوة والبغية والابتغاء الطلب **المعنى** الر قد ذكرنا معاني الحروف المقطعة في اوائل السور وذكر اختلاف الاقاويل فيه في اول البقرة كتاب انزلناه اليك يعني القرآن نزل به جبرائيل عم من الله تعالى اي هذا كتاب انزلناه اليك يا محمد ليس بسحر ولا شعر لتخرج الناس اي جميع الخلق من الظلمات الى النور اي من الضلالة الى الهدى ومن الكفر الى الايمان باذن ربهم اي باطلاق الله تعالى ذلك وامره به وفي هذا دلالة على انه سبحانه يريد الايمان من جميع المكلفين لان اللام لام الغرض ولا يجوز ان يكون لام العاقبة لانه لو كان ذلك لكان الناس كلهم مومنين والمعلوم خلافه ثم بين سبحانه ما النور فقال الى صراط العزيز الحميد اي يخرجهم من ظلمات الكفر الى الطريق الله المودي الى معرفة الله المنيع في سلطانه المحمود في افعاله فقط التي انعم بها على عباده الله الذي له ما في السموات وما في الارض اي له التصرف فيهما على وجه لا اعتراض عليه فيه وويل للكافرين من عذاب شديد يستحقون الويل للكافرين الذين يجحدون نعم الله ولا يعترفون بوحدانيته من عذاب يصيبهم ثم وصف الكافرين بقوله الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة اي يختارون

المغلوب في هذه الدنيا العاجلة على الكون في الآخرة وانما دخلت على لهذا المعنى ثم ذمهم سبحانه بذلك لان الدنيا دار انتقال
وفناء والآخرة دار مقام وبقاء ويصدون عن سبيل الله اي يمنعون غيرهم من اتباع الطريق المؤدي الى معرفة الله
ويحبون ان يرى بيانهم يعرضون بنفوسهم عن اتباعها ويبغونها عوجا اي عدولا عن الاستقامة والسبيل يذكر
ويؤنث وقيل معناه يكتمون الدلائل من وجوهها لان نعمة الله لا تستمد الا بما يريدون من معصيته اولئك
في ضلال بعيد اي في عدول عن الحق بعيد عن الاستقامة والصواب **قوله عز وجل** وما ارسلنا من رسول الا
بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ولقد ارسلنا موسى بآياتنا
ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور واذ قال موسى
لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجيكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم
بلاء من ربكم عظيم ثلث آيات عراقي واربع في غيرهم **اللغة** التذكير التعريف للذكر الذي هو خلاف السهو والصبار كثير الصبر
**الاعراب** ان اخرج يحتمل ان يكون بمعنى اي على وجه التفسير ويصح ان يكون ان التي توصل بالافعال الا انها وصلت هاهنا
بالامر والتاويل الخبر كما يقولون انت الذي فعلت والمعنى انت الذي فعل يسومونكم سوء العذاب جملة في موضع الحال **المعنى**
ثم بين سبحانه انه انما ارسل الرسل الى قومهم بلغتهم ليكون اقرب الى الفهم واقطع للعذر فقال وما ارسلنا من رسول الا
بلسان قومه ليبين لهم اي لم يرسل فيما مضى من الازمان رسولا الا بلغة قومه حتى اذا بين لهم فهموا عنه ولا يحتاجون
الى من يترجمه عنه وقد ارسل الله تعالى نبينا محمدا الى الخلق كافة بلسان قومه وهم العرب بدلالة قوله وما ارسلناك
الا كافة للناس بشيرا ونذيرا قال الحسن امتن الله على نبيه محمد انه لم يبعث رسولا الا الى قومه وبعثه خاصة الى جميع الخلق
وبه قال مجاهد وقيل ان معناه انا كما ارسلناك الى العرب بلغتهم لتبين لهم الدين ثم انهم يبينونه للناس كذلك ارسلنا
كل رسول بلغة قومه ليظهر لهم الدين ثم استانف فقال فيضل الله من يشاء عن طريق الجنة اذا كانوا مستحقين للعقاب
ويهدي من يشاء الى طريق الجنة وقيل يلطف لمن يشاء ممن له لطف ويخذل عن ذلك من لا لطف له فمن
اهتدى فبحجة الله ومن ضل فبخذلان الله وهو العزيز الحكيم ظاهر المعنى ثم ذكر سبحانه ارسال موسى عليه السلام فقال ولقد
ارسلنا موسى بآياتنا اي بالمعجزات والدلالات ان اخرج قومك اي بان اخرج قومك من الظلمات الى النور ومعناه
اي امرناه بذلك وانما اضاف الاخراج اليه لانه بسبب دعائه خرجوا من الكفر الى الايمان وذكرهم بايام الله قيل فيه اقوال
احدها ان معناه وامرناه بان يذكر قومه وقائع الله في الامم الخالية واهلاك من اهلك منهم ليحذروا ذلك عن ابن
زيد والبلخي ويعضده قول عمرو بن كلثوم وايام لنا غر طوال عصينا الملك فيها ان ندينا فيكون المعنى الايام التي
انتقم الله فيها من الامم الاولى والثاني ان المعنى ذكرهم بنعم الله سبحانه في سائر ايامه عن ابن عباس وابي بن كعب
والحسن ومجاهد وقتادة وروي ذلك عن ابي عبد الله والثالث انه يريد بايام الله سننه وافعاله في عباده من
انعام وانتقام وكنى بالايام عنها لانها ظرف لها جامعة لكل منهما عن ابي مسلم وهذا جمع بين القولين المتقدمين
ان في ذلك التذكير لآيات لكل صبار شكور اي دلالات لكل من عادته الصبر على بلاء الله والشكر على نعمائه

واذ

وانما جمع بينهما لان حال المؤمن لا يخلو من نعمة يجب شكرها او محنة يجب الصبر عليها فالشكر والصبر من خصال المؤمنين فكانه
قال لكل مؤمن ولان التكليف لا يخلو من الصبر والشكر واذ قال موسى لقومه التقدير واذكر يا محمد اذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله
عليكم اذ انجاكم اي في وقت الذي انجاكم من آل فرعون يسومونكم اي يذيقونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم
اي يستبقونهن احياء للاسترقاق وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم والآية مفسرة في سورة البقرة قال الفراء انما دخلت الواو هنا
للعطف لانهم كانوا يعذبون انواعا من العذاب سوى الذبح فجاز العطف فاذا حذفت الواو كان يذبحون تفسيرا للعذاب
**قوله عز وجل** واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم
ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد الم ياتكم نبؤ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم
لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا
اليه مريب قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا
ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فاتونا بسلطان مبين اربع آيات في الكوفي وخمس في
غيرهم عد الكوفي وثمود آية **اللغة** التاذن الاعلام يقال اذن وتاذن ومثله اوعد وتوعد وقال الحرث بن حلزة
آذنتنا ببينها اسماء رب ثاو يمل منه الثواء والنبأ الخبر عما يعظم شانه يقال لهذا الامر نبأ عظيم اي شان ومنه نبأ الله محمدا
صلى الله عليه وآله وتنبأ مسيلمة الكذاب ادعى النبوة والمريب المتهم وهو الذي ياتي بما فيه التهمة يقال اراب
يريب ارابة اذا اتى بما يوجب الريبة **الاعراب** قوم نوح وما بعده مجرور بانه بدل من قوله الذين من قبلكم وفاطر
مجرور بانه صفة الله في قوله افي الله شك ومن في قوله من ذنوبكم للتبعيض وقيل انها زائدة عن ابي عبيدة وانكر
سيبويه زيادتها في الايجاب **المعنى** لما تقدم ذكر النعمة اتبعه سبحانه بذكر ما يلزم عليها من الشكر فقال واذ تاذن
ربكم التقدير واذكر اذ اعلم ربكم عن الحسن والبلخي وقيل معناه واذ قال ربكم عن ابن عباس وقيل اخبر ربكم
لئن شكرتم لازيدنكم اي لئن شكرتم على نعمي لازيدنكم في النعم ولئن كفرتم اي جحدتم نعمتي ان عذابي لشديد
لمن كفر نعمتي وقال ابو عبد الله عليه السلام في هذه الآية ايما عبد انعمت عليه نعمة فاقربها بقلبه وحمد الله عليها بلسانه لم
ينفد كلامه حتى يامر الله له بالزيادة وقال موسى ان تكفروا اي تجحدوا نعم الله سبحانه انتم ومن في الارض جميعا من الخلق
لم يضروا الله شيئا وانما يضركم ذلك بان تستحقوا عليه العقاب فان الله سبحانه لغني عن شكركم حميد في افعاله وقد
يكون كفر النعمة بان يشبه الله بخلقه او يجوره في حكمه او يرد على نبي من انبيائه فان الله قد انعم على خلقه في جميع
ذلك بان اقام الحجج الواضحة والبراهين الساطعة على صحة هذه وعرض بالنظر فيها للثواب الجزيل الم ياتكم قيل ان
الخطاب متوجه الى امة نبينا صلى الله عليه وآله ذكرت باخبار من تقدمها من الامم وقيل انه من قول موسى عليه السلام لانه متصل
بالآية المتقدمة والمعنى الم يجيئكم نبأ الذين من قبلكم اي اخبار من تقدمكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم
لا يعلمهم الا الله اي لا يعلم تفاصيل احوالهم وعددهم وما فعلوه وفعل بهم من العقوبات الا الله قال ابن الانباري
ان الله تعالى اهلك امما من العرب وغيرها فانقطعت اخبارهم وعفت آثارهم فليس يعرفهم احد الا الله وكان ابن

مسعود واذا قرأ هذه الآية قال كذب النسابون وقيل ان النبي صلعم كان لا يجاوز في انتسابه معد بن عدنان فعلى هذا يكون
قوله والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله مبتدأ وخبرا جاءتهم رسلهم بالبينات اي بالادلة والحجج والاحكام والحلال
والحرام فردوا ايديهم في افواههم اختلفوا في معناه على اقوال احدها ان معناه عضوا على اصابعهم من شدة الغيظ
لانه ثقل عليهم مكان الرسل عن ابن مسعود وابن عباس والجبائي وثانيها ان معناه جعلوا ايديهم في افواه الانبياء
تكذيبا لهم وردا لما جاءوا به فالضمير في ايديهم للكفار وفي افواههم للانبياء فكانهم لما سمعوا وعظ الانبياء وكلامهم
اشاروا بايديهم الى افواه الرسل تسكيتا لهم عن الحسن ومقاتل وثالثها ان معناه وضعوا ايديهم على افواههم مومين
بذلك الى الرسل ان اسكتوا عما تدعوننا اليه كما يفعل الواحد منا مع غيره اذا اراد تسكيته عن الكلبي فيكون على هذا
القول الضميران للكفار ورابعها ان الضمير في ايديهم للرسل اي اخذوا ايدي الرسل فوضعوها على افواههم ليسكتوهم
ويقطعوا كلامهم فسكتوا عنهم لما يئسوا منهم هذا كله اذا حمل معنى الايدي والافواه على الحقيقة ومن حملها على التوسع
والمجاز اختلفوا في معناه فقيل المراد باليد ما نطقت به الرسل من الحجج والمعنى ردوا حججهم من حيث جاءت لان الحجج
تخرج من الافواه عن ابي مسلم وقيل ان المعنى ردوا ما جاءت به الرسل وكذبوهم عن مجاهد وقتادة وقيل المعنى
تركوا ما امروا به وكفوا عن قبول الحق عن ابي عبيدة والاخفش قال القتيبي ولم يسمع احدا من العرب يقول رد يده
في فيه بمعنى ترك ما امر به وانما المعنى انهم عضوا على الايدي حنقا وغيظا كقول الشاعر يردون في فيه عشر الحسود
يعني انهم يغيظون الحسود حتى يعض على اصابعه العشر وقال الهذلي قد افنى انامله ازمه فاضحى يعض علي الوظيفا
وقيل المعنى ردوا بافواههم نعم الرسل اي وعظهم وبيانهم فتقع في موقع الباء عن مجاهد قال الفراء انشدني
بعضهم وارغب فيها عن لقيط ورهطه ولكنني عن سنبس لست ارغب قال اراد ارغب بها عن لقيط وقبيلته وقالوا
انا كفرنا بما ارسلتم به اي برسالتكم وانا لفي شك مما تدعوننا اليه من الدين مريب منهم اي موقعنا في الريب
بكم انكم تطلبون الرياسة وتفترون الكذب قالت رسلهم لهم حينئذ افي الله شك مع قيام الادلة على وحدانيته
وصفاته فاطر السماوات والارض اي خالقهما ومنشئهما لا يقدر على ذلك غيره فوجب ان يعبد وحده ولا يشرك
به من لا يقدر على اختراع الاجسام يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم اي يدعوكم الى الايمان به لينفعكم لا ليضركم
وقال من ذنوبكم يعني ليغفر لكم بعض ذنوبكم لانه يغفر ما دون الشرك ولا يغفر الشرك وقال الجبائي دخلت
من للتبعيض ووضع البعض موضع الجميع توسعا ويؤخركم الى اجل مسمى اي يؤخركم الى الوقت الذي ضربه الله
لكم ان يميتكم فيه ولا يؤاخذكم بعاجل العقاب قالوا اي قال لهم قومهم ان انتم اي ما انتم الا بشر مثلنا اي خلق
مثلنا تريدون ان تصدونا اي تمنعونا عما كان يعبد اباؤنا من الاصنام والاوثان فاتونا بسلطان مبين اي بحجة
واضحة على صحة ما تدعونه وبطلان ما نحن فيه وانما قالوا ذلك لانهم اعتقدوا ان جميع ما جاءت به الرسل من المعجز
ليست بمعجزة ولا دالة وقيل انهم طلبوا معجزات مقترحات سوى ما ظهرت فيما بينهم وفي هذه الآية دلالة على [illegible]
لابد للكفر والشرك ما نابذ الحجة والايمان ولذلك انما بعث الرسل الى الكفار رحمة وتفضلا وانعاما عليهم ليومنوا

فانه قال

فانه قال يدعوكم ليغفر لكم قوله عز وجل قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان
لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على
ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون ثمان ايات المعنى ثم حكى سبحانه جواب الرسل للكفار فقال قالت لهم رسلهم
ان نحن الا بشر مثلكم في الصورة والهيئة ولسنا ملائكة ولكن الله يمن على من يشاء من عباده اي ينعم عليهم بالنبوة ويخصهم
بالمعجزة فلقد من علينا واصطفانا وبعثنا انبياء وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان اي بحجة على دعوانا الا باذن الله اي
بامره واطلاقه لنا في ذلك وعلى الله فليتوكل المؤمنون المصدقون به وبانبيائه وما لنا الا نتوكل على الله معناه واي
شيء لنا اذا لم نتوكل على الله ولم نفوض امورنا اليه على هذا يكون ما للاستفهام وقيل ان معناه ولاي
عذر لنا في ان لا نتوكل على الله ولا نثق به فيكون ما للنفي واذا كان للاستفهام فمعناه النفي ايضا وقد هدانا سبلنا
اي عرفنا طريق التوكل وقيل معناه هدانا الى سبيل الايمان ودلنا على معرفته ووفقنا لتوحيده وعبادته الايمان لا غيره
برشاده حتى انا نامن لك سبل الثواب والمراد انا كنا مهتدين فلا ينبغي لنا ان لا نتوكل على الله ولنصبرن على ما اذيتمونا
فانه تعالى يكفينا امركم وينصرنا عليكم وعلى الله فليتوكل المتوكلون وانما قص هذا علينا في القرآن على نبيه صلعم
واله ليقتدي بمن كان قبله من المرسلين في تحمل اذى المشركين والصبر على ذلك والتوكل عليه وروى الواقدي باسناده
عن ابي ربيعة عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلعم ولكنه اذا اذاك البراغيث فخذ قدحا من ماء فاقرأ عليه سبع مرات
وما لنا ان لا نتوكل على الله الآية فان كنتم آمنتم بالله فكفوا شركم واذاكم عنا ثم ترشه حول فراشك فانك
تبيت تلك الليلة آمنا من شرها قوله عز وجل وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن
في ملتنا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد واستفتحوا
وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه وياتيه الموت من كل مكان وما هو بميت
ومن ورائه عذاب غليظ مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك
هو الضلال البعيد خمس ايات القراءة في الشواذ قراءة ابن عباس ومجاهد وابن محيصن واستفتحوا وقراءة ابن ابي اسحق في
يوم عاصف بالاضافة الاعراب قوله استفتحوا معطوف على ما سبق من قوله فاوحى اليهم ربهم ان قال لهم استفتحوا اي استنصروا
عليهم واستفتحوا بحكم وفي الحديث كان صلعم يستفتح بصعاليك المهاجرين اي يستنصر بهم وقيل معناه انه يقدمهم ويبدأ
بهم وكالحكم انما سمي القاضي فتاحا لانه يفتح باب الحق الذي هو مستغلق عليه واما قوله في يوم عاصف فمعناه
في يوم ريح عاصف العاصف هو الريح لا اليوم اللغة الاستفتاح طلب الفتح بالنصر والخيبة اخلاف ما قدر به المنفعة
والنجاح هو ادراك الطلبة والجبرية طلب علو المنزلة بما لا يستحق وانما وصف العبد بانه جبار كان ذما واذا وصف الله
سبحانه كان مدحا لانه على المنزلة بالقدرة عليه وغاية في الصفة والعنيد مبالغة العاند والعناد الامتناع من الحق مع العلم
به كبرا وبغيا قال ابو ذر فاجعلا في وسطا اي كبيرا لا الفي لعيدا ووراء والخلف واحد وهي الجهة المقابلة لجهة
القدام وتكون بمعنى امام قال ابو علي بن امرء ان ميمي بما تمي ابن تميم بالقلاة وراثيا قال الزجاج الوراء

مايواري منك وليس من الاضداد قال النابغة حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب والصديد القيح يسيل من الجرح
اخذ من انه يصده عن مكروهه والقيح دم مختلط بمدة وقوله صديد بيان للماء الذي يسقون منه ذلك او هو بدل والتجرع تناول الشي
جرعة جرعة على الاستمرار والاساغة اجراء الشراب في الحلق يقال ساغ الشي واسغته انا والاشتداد الاسراع بالحركة على عظم القوة
يقال اشتد به الوجع من هذا لانه اسرع اليه على قوة واليوم العاصف الشديد الريح والعصف شدة الريح وانما جعل العصف صفة
لليوم لانه يقع فيه كما يقال ليل نائم ويوم ماطر ويجوز ان يكون المراد يوم عاصف الريح مثل جحر ضب خرب اي خرب جحره

**الاعراب** او في قوله او لتعودن بمعنى الا ان يقال لا اكلمك او تعطيني وقال الفراء لايكاد يستعمل فيما يقع وفيما لا
يقع فما يقع مثل قوله ولا يكاد يسيغه وما لم يقع مثل قوله لم يكد يراها لان المعنى لم يرها مثل الذين كفروا ابتداء وخبره فيما يتلى
عليكم مثل الذين كفروا بربهم فيكون رفعا بالابتداء ولا يجوز ان تجعل مثل مبتدا لانك تقول الذين كفروا بربهم اعمالهم
فيقع على البدل وهو بدل الاشتمال وكرماد الخبر **المعنى** وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا اي من بلادنا
او لتعودن في ملتنا اي الا ان ترجعوا الى دياناتنا ومذاهبنا التي نحن عليها فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين اي فاوحى الله
الى الرسل لما ضاقت صدورهم بالقول من قومهم انا نهلك هولاء الظالمين الكافرين ولنسكننكم الارض من بعدهم اي
نسكنكم ارضهم من بعد هلاكهم [illegible] اهلك عدوكم واورثكم ارضهم وفي معناه ما جاء في الحديث من اذى جاره
ورثه الله داره ذلك لمن خاف مقامي اي ذلك الفوز لمن خاف وقوفه للحساب بين يدي في الموضع الذي اقيمه فيه
فاضاف المقام الى نفسه لانهم يقومون بامره وخاف وعيد اي عقابي وانما قالوا او لتعودن في ملتنا وهم لم يكونوا على
ملتهم قط لانهم توهموا على غير حقيقة انهم كانوا على ملتهم واما لانهم خلطوا بالنشو انهم كانوا عليها واستفتحوا اي
طلبت الرسل الفتح والنصر من قبل الله تعالى على الكفار عن مجاهد وقتادة وقيل هو سؤالهم ان يحكم الله بينهم وبين
اممهم لان الفتح الحكم والفتاح الحاكم عن الجبائي وخاب كل جبار عنيد اي خسر كل متكبر معاند مجانب للحق دافع له
وقيل معناه واستفتح الكفار العذاب الذي توعدهم به الانبياء على جهة التكذيب لهم من ورائه جهنم اي جهنم بين
يدي هذا الجبار عن الزجاج اي امامه [illegible] جهنم بين يديه وقيل معناه من خلفه وانما جاز في الزمان ان
يسمى الامام وراء وان لم يجز في غيره لان الزمان المستقبل كانه خلفهم لانه ياتي بعدهم كما يلحق الانسان من خلفه
ويسقى من ماء صديد ويسقى بما يسيل من الدم والقيح من فروج الزواني في النار عن ابي عبد الله ع واكثر المفسرين
اي لونه لون الماء وطعمه طعم الصديد وروى ابو امامة عن النبي ص في قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب اليه فيكرهه
فاذا ادني منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله عز وجل وسقوا
ماء حميما فقطع امعاءهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه قال رسول الله ص من شرب
الخمر لم يقبل له صلوة اربعين يوما فان مات وفي بطنه شي من ذلك كان حقا على الله ان يسقيه من طينة
خبال وهو صديد اهل النار وما يخرج من فروج الزناة فيجتمع ذلك في قدور جهنم فيشربه اهل النار فيصهر به ما في
بطونهم والجلود رواه شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن الصادق عن ابائه عليهم السلم عن النبي ص يتجرعه

اي يتجرعه ذلك الصديد جرعة جرعة ولا يكاد يسيغه اي لا يقارب ان يشربه تكرها وهو يشربه والمعنى ان نفسه لاتقبله لحرارته
ونتنه ولكن يكرهه عليه وياتيه الموت من كل مكان اي ياتيه شدائد الموت وسكراته من كل موضع من جسده ظاهره وباطنه حتى ياتيه من
اطراف شعره عن ابرهيم التيمي وابن جريج وقيل يحضره الموت من كل موضع وياخذه من كل جانب من فوقه وتحته وعن يمينه وشماله ومن
قدامه وخلفه عن ابن عباس والجبائي وما هو بميت اي مع اتيان اسباب الموت والشدائد التي يكون معها الموت من كل جهة وانواع
العذاب التي كان يموت بها في الدنيا لا يموت فيستريح وهذا كقوله لا يقضى عليهم فيموتوا ومن ورائه اي ومن بعد هذا
الكافر عذاب غليظ وهو الخلود في النار وقيل معناه ومن بعد هذا العذاب الذي سبق ذكره عذاب وجيع اشد مما تقدم عن
الجبائي ثم اخبر سبحانه عما يناله الكفار من الحسرة فيما تكلفوه من الاعمال فقال مثل الذين كفروا بربهم وقيل ان معناه مثل اعمال
الذين كفروا بربهم فحذف المضاف اعتمادا على ذكره بعد المضاف اليه من القرآن وقيل معناه مما نقص عليك مثل الذين كفروا ومن صلى لغير الله
اعمالهم في قلة انتفاعهم بها كرماد اشتدت به الريح اي ذرته ونسفته في يوم عاصف اي شديد الريح فكما لا يقدر احد على جمع ذلك
الرماد المتفرق والانتفاع به فكذلك هولاء الكفار لا يقدرون مما كسبوا على شي اي لا يقدرون على الانتفاع باعمالهم منه
ولم يجدوا ثوابا لانهم عملوا لغير الله فجعلناه هباء منثورا ذلك هو الضلال البعيد يعني ان عملهم ذلك هو الذهاب البعيد عن النفع وقيل
الخطا البعيد عن الصواب عن ابن عباس وفي هذه الاية دلالة واضحة على بطلان قول المجبرة لانه اضاف العمل اليهم ولو كان مخلوقا لله
سبحانه لما صح اضافته اليهم **قوله عز وجل** الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد
وما ذلك على الله بعزيز وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله
من شي قالوا لو هدينا الله لهديناكم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص ثلث آيات في الكوفي والمدني الاول وآيتان عند
غيرهم **القراءة** قرا خالق السموات هاهنا وفي النور اهل الكوفة غير عاصم والباقون خلق **الحجة** قال ابو علي من قرا خلق
فلان ذلك فعل ماض [illegible] ومن قرا خالق جعله مثل فاطر السموات لان فعل بمعنى خالق **اللغة**
البروز خروج الشي عما كان ملتبسا به الى حيث يقع عليه الحس يقال برز القتال اذا ظهر له والضعفاء جمع ضعيف والضعف
نقصان القوة يقال ضعف يضعف ضعفا والاستكبار والتكبر والتجبر واحد وهو رفع النفس فوق مقدارها في الوصف والتبع جمع
تابع كالغيب جمع غايب قال الزجاج ويجوز ان يكون مصدرا وصف به فيكون بمعنى ذوي تبع واغنى عنه اي دفع عنه وكفاه اي
نفى حاجته عنه بانيه كفايته وحاص عنه يحيص حيصا وحيوصا مثل حاد والحيد التنقل عن المكروه والجزع انزعاج النفس بورود ما يغم
ونقيضه الصبر قال الشاعر فان تصبرا فالصبر خير مغبة وان تجزعا فالامر ما تريان **المعنى** ثم بين سبحانه انه انما خلق الخلق ليعبدوه ومن
لا ليكفروا فقال الم تر اي الم تعلم لان الرؤية قد تكون بمعنى العلم كما تكون بمعنى الادراك بالبصر وهاهنا لا يجوز ان يكون بمعنى
الرؤية والخطاب للنبي ص والمراد به الامة ان الله خلق السموات والارض على ما يقتضيه الحكمة والحق لم يخلقهما على تقدير
دون تقدير وقيل بالحق اي للغرض الصحيح والامر الحق وهو الدين والعبادة اي ليعبدوه فيستحقوا به الثواب عن ابن
عباس والجبائي ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد اي ان يشا يهلككم ويفنيكم ويخلق قوما آخرين مكانكم لان من قدر على
انشاء الشي كان على اعدامه اقدر اذ الرجوع الى العدم [illegible] وما ذلك على الله بعزيز وما اهلاككم والاتيان بخلق جديد بممتنع

على الله تعالى يعني وبرزوا لله جميعا اخبر سبحانه ان الخلق يبرزون يوم القيمة معا اي يظهرون من قبورهم ويخرجون منها لحكم الله فاللفظ
لفظ الماضي والمراد الاستقبال للتحقيق وصحة الوقوع وقيل معناه سيبرزون لله جميعا القادة والاتباع عن ابن عباس وهو [illegible] لا
يكاد يسيغه لما تقدم ذكر الوعيد بين صفة ذلك اليوم وما يجري بين الاتباع والمتبوعين من المحاذية فقال فقال الضعفاء للذين
استكبروا اي تكبروا عن الايمان فلم يؤمنوا وهم القادة في الدنيا الذين هم الاكابر والرؤساء والقادة في الدين الذين هم علماء السوء
انا كنا لكم تبعا في الكفر على وجه التقليد فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء اي هل انتم دافعون عنا شيئا من عذاب الله ثم
قد نزل بنا ان لم تقدروا على دفع الكل ومن للتبعيض قالوا لو هدانا الله لهديناكم اي قال المتبوعون للاتباع لو هدانا الله الى طريق
الخلاص من العقاب والوصول الى النعيم والثواب لهديناكم الى ذلك والمعنى لو خلصنا لخلصناكم ايضا لكن لا مطمع فيه لنا ولكم عن
الجبائي وابي مسلم وقيل معناه لو هدانا الله الى الرجعة الى الدنيا لنصلح ما افسدنا لهديناكم وقيل لو هدانا الله باجابتنا الى اللطف
لهديناكم بالدعاء اليه ذكر هذين الوجهين القاضي عبد الجبار في تفسيره سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص يعني
ان الصبر والجزع سيان [illegible] ولا مهرب من عذاب الله [illegible] حث الله سبحانه
وهذه الآية على النظر وتحذير من التقليد ولهذا قال امير المؤمنين ع في قوله للحارث الهمداني يا حار الحق لا يعرف بالرجال اعرف
الحق تعرف اهله **قوله عز وجل** وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم
من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل
ان الظالمين لهم عذاب اليم آية **القراءة** قرا حمزة وحده بمصرخي بكسر الياء والباقون بفتحها **الحجة** قال ابو علي قال الفراء في
كتابه في التصريف هو قراءة الاعمش ويحيى بن وثاب قال وزعم القسم بن معن انه صواب قال وكان ثقة بصيرا وزعم قطرب انه لغة
من بني يربوع يزيدون على ياء الاضافة ياء وانشد ماض اذا ما هم بالمضي قال لها هل لك يا تا في قال ابو علي قد انشد
الفراء ذلك ايضا ووجه ذلك من القياس ان الياء ليست تخلو من ان تكون في موضع نصب او جر فالياء في النصب والجر كالهاء فيهما
وكالكاف في اكرمتك وهذا لك فكما ان الهاء قد لحقتها الزيادة في هذا لهو وضربهو ولحق الكاف ايضا الزيادة في قول من قال اعطيتكاه
واعطيتكيه فيما حكاه سيبويه وهما اختا الياء كذلك لحقت الياء الزيادة [illegible] فحذفت الياء الزائدة كما حذفت
الزيادة من الهاء في قول من قال [illegible] كما حذفت الزيادة من الكاف في قول من قال اعطيتكه [illegible]
كذلك حذفت الياء اللاحقة للياء كما حذفت من اختيها واقرت الكسرة التي كانت تلي الياء المحذوفة فبقيت الياء على ما كان عليها
من الكسرة وكما لحقت الكاف والهاء والياء الزيادة كذلك لحقت التاء الزيادة في نحو [illegible] فاذا كانت
هذه الكسرة في الياء على هذه اللغة وان كان غيرها افشى منها وعضده من القياس ما ذكرناه لم يجز لقائل ان يقول ان القراءة
بذلك لحن لاستقامة ذلك في السماع والقياس قال [illegible] بكسر الياء ليكون طبقا لكسرة همزة اني [illegible] لان
دون الوقف والابتداء واني كفرت لان الابتداء باني كفرت محال [illegible] كسر الياء ادل على هذا من فتحها
**اللغة** الاستصراخ الاغاثة باجابة الصارخ يقال استصرخني فلان فاصرخته اي استغاثني فاغثته **المعنى** لما
تقدم وعيد الكفار وصفة يوم الحشر وما يجري فيه من الجدال بين الاتباع والمتبوعين عقب ذلك سبحانه بكلام الشيطان

في ذلك اليوم فقال وقال الشيطان وهو ابليس لعنه الله للمشركين يقول لاوليائه الذين اتبعوه لما قضي الامر اي فرغ من الحكم بين الخلائق
ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار عن ابن عباس والحسن وقيل الامر [illegible] قال الحسن [illegible]
ان الله اذن له فيه توبيخا لاهل النار وقيل انه يوضع له منبر في النار فيرقاه ويجتمع الكفار عليه بالائمة عن مقاتل ان الله وعدكم
وعد الحق من البعث والجنة والنار والحساب والثواب والعقاب ووعدتكم ان لا بعث ولا جنة ولا نار وقيل ووعدتكم
من العقاب بان لا عقاب للعاصي فاخلفتكم اي كذبتكم وقيل ما وفيت لكم بما وعدتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم اي ما كان
لي عليكم سلطان الاكراه والاجبار على الكفر والمعاصي وانما كان مني الدعاء والوسوسة فاستجبتم لي بسوء اختياركم وقيل
معناه ما اظهرت لكم حجة احتج بها عليكم الا ان دعوتكم فيكون نوعا من الاستثناء المنقطع ومعناه لكن دعوتكم الى الضلال [illegible]
فصدقتموني وقبلتم مقالتي بسوء اختياركم فلا تلوموني على ما حل بكم من العقاب بسوء اختياركم ولوموا انفسكم
حيث عدلتم عن امر الله الى اتباعي من غير دليل وبرهان ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اي ما انا بمغيثكم ولا معينكم وما انتم
بمغيثي ولا معيني اني كفرت بما اشركتمون في عبادة الله من قبل هذا اليوم وقال الفراء وجماعة تقديره اني كفرت بالله الذي اشركتموني به
يعني تقول من قبل اي وقت آدم لما [illegible] امر بالسجود له ان الظالمين لهم عذاب اليم قيل انه من تمام قول الشيطان لاهل النار
وقيل انه ابتداء وعيد من الله تعالى لهم وهو الاظهر وفي هذه الآية دلالة على ان الشيطان لا يقدر على اكثر من الدعاء والاغواء وان
ليس عليه عقاب معاصيهم وانما عليه عقاب الدعوة فقط **قوله عز وجل** وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها
في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت
من فوق الارض ما لها من قرار اربع آيات في الكوفي والبصري وثلث آيات في الباقين تمام الثانية في السماء **القراءة** في الشواذ
قراءة الحسن وادخل الذين آمنوا برفع اللام **الحجة** قال ابن جني هذه القراءة على انه ادخل هو من كلام الله تعالى فكانه قطع
الكلام واستانف فقال الله وانا ادخل المؤمنين جنات على هذا فقوله باذن ربهم اي باذني الا انه اعاد ذكر الرب ليضيفه اليهم فيكون
اذهب في الاكرام والتقريب منه لهم **اللغة** التحية التلقي بالكرامة في المخاطبة واما قولهم التحيات لله ففي ذلك ثلثة اقوال
اولها ان المعنى الملك لله يقال حياك الله اي ملكك وثانيها البقاء لله يقال حياك الله اي ابقاك فيكون بمعنى احياك كما يقال كرمي
واكرمني ومهل وامهل وثالثها ان ذلك بمعنى السلام قال القتيبي وانما جمع لانه كان في الارض ملوك يحيون بتحيات مختلفة يقال
لبعضهم ابيت اللعن ولبعضهم اسلم وانعم ولبعضهم عش الف سنة فقيل لنا قولوا التحيات لله اي الالفاظ التي يحيا بها الملوك هي
لله والاجتثاث اقتلاع الشيء من اصله يقال جثه واجتثه واخذ جثته **المعنى** لما تقدم وعيد الكافرين عقبه سبحانه بوعد
المؤمنين فقال وادخل الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات اي الطاعات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا معناه باذن ربهم اي بامر ربهم والملائكة تحيتهم فيها سلام مر تفسيره في سورة يونس ثم ضرب سبحانه مثلا
من [illegible] المسلمين ترغيبا للخلق في اتباع الحق فقال الم تر الم تعلم يا محمد كيف ضرب الله مثلا اي بين الله شبها ثم فسر ذلك
المثل فقال كلمة طيبة وهي كلمة التوحيد شهادة ان لا اله الا الله عن ابن عباس وقيل هي كل كلام امر الله به من الطاعات [illegible]

علي قال اثمارها طيبة لانها زكية نامية لصاحبها الخيرات والبركات كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء اي شجرة زاكية نامية
راسخة اصولها في الارض عالية اغصانها وثمارها في جهة السماء واراد به المبالغة في الرفعة فالاصل سافل والفرع عال الا انه
يتوصل من الاصل الى الفرع وروى انس عن النبي صلى الله عليه وآله ان هذه الشجرة الطيبة هي النخلة وقيل انها شجرة في الجنة عن ابن عباس
وروى ابن عقدة عن ابي جعفر عليه السلام ان الشجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وفرعها علي وعنصر الشجرة فاطمة وثمرها اولادها واغصانها
واوراقها شيعتنا ثم قال عليه السلام ان الرجل من شيعتنا ليموت فيسقط من الشجرة ورقة وان المولود من شيعتنا ليولد فتورق مكان
تلك الورقة ورقة وروي عن ابن عباس قال قال جبرائيل للنبي صلى الله عليه وآله انت الشجرة وعلي غصنها وفاطمة ورقها والحسن والحسين ثمارها
وقيل اراد بذلك الشجرة هذه صفتها وان لم يكن لها وجود في الدنيا لكن الصفة معلومة وقيل ان المراد بها الكلمة الطيبة المؤمن تؤتي
أكلها كل حين اي تخرج هذه الشجرة ما يؤكل منها كل حين اي في كل ستة اشهر عن ابن عباس وابي جعفر عليه السلام وقال الحسن وسعيد
بن جبير اراد وقت الثمار بما يؤكل في الصيف وطلعها في الشتاء ما بين صرام النخلة الى حملها ستة اشهر وقال مجاهد وعكرمة
كل حين اي كل سنة لانها تحمل في كل سنة مرة وقال سعيد بن المسيب في كل شهرين لان من وقت ما يطلع النخل الى ان يصرم يكون
شهرين وقيل لان من وقت ان يصرم النخل الى حين يطلع يكون شهرين وقال الربيع كل حين اي كل غدوة وعشية ويروى
ذلك عن ابن عباس ايضا وقيل معناه في جميع الاوقات لان ثمر النخل يكون اولا طلعا ثم يصير بلحا ثم بسرا ثم رطبا ثم تمرا
فيكون ثمره موجودا في الاوقات كلها ويحمل على ان الحين بمنزلة الوقت قول النابغة في صفة الحية والملدوغ تناذرها الراقون
من سوء سمها تطلقه حينا وحينا تراجع يعني ان السم يخف ألمه وقتا ويعود وقتا وقيل انه سبحانه شبه الايمان بالنخلة لثبات
الايمان في قلب المؤمن كثبات النخلة في منبتها وشبه ما يكسبه المؤمن من بركة الايمان وثوابه في كل وقت وحين بما ينال
من ثمرة النخلة في اوقات السنة كلها من الرطب والتمر وقيل ان معنى قوله تعالى تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ما يفتي به الائمة
من آل محمد شيعتهم في الحلال والحرام ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون اي لكي يتدبروا فيعرفوا الغرض بالمثل ومثل
كلمة خبيثة وهي كلمة الشرك والكفر عن ابن عباس ومجاهد وقيل هي كل كلام في معصية الله تعالى عن ابي علي كشجرة خبيثة
ناكيدة وهي شجرة الحنظل عن ابن عباس وانس ومجاهد وقيل انها شجرة هذه صفتها وهي انه لا قرار لها في الارض عن الحسن وقيل
انها الكشوث عن الضحاك وروي عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام ان هذا مثل بني امية اجتثت من فوق الارض اي انقطعت
واستؤصلت واقتلعت جثتها من الارض ما لها من قرار اي ما لتلك الشجرة من ثبات فلا بقاء لها ولا ينتفع بها احد فكذلك الكلمة
الخبيثة لا ينتفع بها صاحبها ولا يثبت له بها نفع ولا ثواب وروي عن ابن عباس ايضا انها شجرة لم يخلقها الله تعالى بعد
انما هذا مثل ضربه وهذا القول حسن لان الحنظل يتبع فينتفع بذلك في الادوية قوله عز وجل يثبت الله
الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله
كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم
الى النار اربع آيات اللغة الاحلال وضع الشيء في محل اما بمجاورة ان كان من قبيل الاجسام او بمداخلة ان كان
من قبيل الاعراض والبوار الهلاك يقال بار الشيء يبور بورا اذا هلك ورجل بور اي هالك وقوم بور ايضا قال ابن

الزبعرى

الزبعرى يا رسول المليك ان لساني راتق ما فتقت اذ انا بور والانداد الامثال المنادون قال المهدي يدعو بوعده في الانداد
الامثال المؤمنين المناد الاعراب جهنم نصب على البدل من قوله دار البوار ويصلونها في موضع نصب على الحال عن
وان شئت كان مستانفا كقوله يصلونها وبئس القرار المعنى لما تقدم سبحانه ذكر الكلمة الطيبة عقبه بذكر ما يحصل
لصاحبها من الثواب والكرامة فقال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا اي يثبتهم في كرامته وثوابه بقولهم الثابت الذي وجد منهم
وهو كلمة الايمان لانه ثابت بالحجج والادلة وقيل معناه يثبت الله المؤمنين بسبب كلمة التوحيد وحرمتها في الحياة الدنيا حتى لا يزلوا ولا يضلوا
عن طريق الحق ويثبتهم بها في الآخرة حتى لا يزلوا عن طريق الجنة وقيل معناه يثبتهم في اكرامهم بها في الارض وفي الآخرة
واسكانهم الجنة في الآخرة عن ابي مسلم وقال اكثر المفسرين ان المراد بقوله في الآخرة في القبر والآية وردت في سؤال القبر وهو قول ابن عباس
وابن مسعود وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وروى محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الكافي باسناده عن سويد بن غفلة عن امير المؤمنين
علي عليه السلام قال ان ابن آدم اذا كان في آخر يوم من الدنيا واول يوم من الآخرة مثل له ماله وولده وعمله فيلتفت الى ماله فيقول والله اني كنت عليك
حريصا شحيحا فما لي عندك فيقول خذ مني كفنك فيلتفت الى ولده فيقول والله اني كنت لكم محبا واني كنت عليكم لحاميا فماذا لي عندكم فيقولون نؤديك
الى حفرتك نواريك فيها فيلتفت الى عمله فيقول والله اني كنت فيك لزاهدا وانك كنت علي لثقيلا فماذا عندك فيقول انا قرينك في قبرك
ويوم نشرك حتى اعرض انا وانت على ربك قال فان كان لله وليا اتاه اطيب الناس ريحا واحسنهم منظرا واحسنهم رياشا فقال ابشر
بروح وريحان وجنة نعيم ومقدمك خير مقدم فيقول له من انت فيقول انا عملك الصالح ارتحل من الدنيا الى الجنة وانه ليعرف غاسله ويناشد
حامله ان يعجله فاذا دخل قبره اتاه ملكا القبر يجران اشعارهما ويخدان الارض بانيابهما اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق
الخاطف فيقولان له من ربك ومن نبيك وما دينك فيقول الله ربي ومحمد نبيي والاسلام ديني فيقولان ثبتك الله فيما تحب وترضى
وهو قوله سبحانه يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ثم يفسحان له في قبره مد بصره ثم يفتحان له بابا الى الجنة
ثم يقولان له نم قرير العين نوم الشاب الناعم فان الله يقول اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا قال واذا كان لربه عدوا فانه
يأتيه اقبح من خلق الله زيا وانتنه ريحا فيقول له ابشر بنزل من حميم وتصلية جحيم وانه ليعرف غاسله ويناشد حملته ان يحبسوه فاذا ادخل القبر اتاه ممتحنا
القبر فالقيا عنه اكفانه ثم يقولان له من ربك ومن نبيك وما دينك فيقول لا ادري فيقولان لا دريت ولا هديت فيضربان يافوخه بمرزبة
معهما ضربة ما خلق الله من دابة الا تذعر لها ما خلا الثقلين ثم يفتحان له بابا الى النار ثم يقولان له نم بشر حال فيه من الضيق مثل ما فيه
القنا من الزج حتى ان دماغه ليخرج من بين ظفره ولحمه ويسلط الله عليه حيات الارض وعقاربها وهوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره
وانه ليتمنى قيام الساعة فيما هو فيه من الشر ويضل الله الظالمين اي يضلهم عن هذا التثبيت في الدنيا وفي الآخرة
ويفعل الله ما يشاء من الامهال والانتقام وضغطة القبر ومسائلة منكر ونكير لا معترض عليه في ذلك ولا قدرة لاحد على منعه
وهذا تمام الترغيب والترهيب ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا يحتمل ان يكون المراد الم تر
الى حال الكفار عرفوا نعمة الله بمحمد اي عرفوا محمدا ثم كفروا به فبدلوا مكان الشكر كفرا وروي عن الصادق عليه السلام انه قال نحن والله
نعمة الله التي انعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز ذكره علي بن ابراهيم في تفسيره ويحتمل ان يكون المراد جميع نعم الله تعالى على العموم بدلوها
اقبح التبديل اذ جعلوا مكان شكرها الكفر بها واختلف في المعني بالآية عن امير المؤمنين علي عليه السلام وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد

والضحاك انهم كفار قريش كذبوا نبيهم ونصبوا له الحرب والعداوة وسال بعض العلماء امير المؤمنين عليه السلام عن هذه الآية فقال هما الافجران من قريش
بنو امية وبنو المغيرة فاما بنو امية فمتعوا الى حين واما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر وقيل انهم جبلة بن الايهم ومن تبعه
من العرب تنصروا ولحقوا بالروم واحلوا قومهم دار البوار اي انزلوا قومهم دار الهلاك بان اخرجوهم الى بدر وقيل معناه انهم جعلوا الهلاك
دعوا الناس بعبادتهم الى الكفر بالنبي صلى الله عليه وآله وكذلك اغواهم ثم ابان عن حالهم فقال جهنم يصلونها اي يدخلونها هذا تفسير لدار البوار يعني ان
الدار هي جهنم يدخلونها ويقاسون حرها وبئس القرار اي بئس المستقر وجعلوا لله اندادا اي وجعل هؤلاء الكفار الذين بدلوا نعمة الله
كفرا لله شركاء وامثالا في العبادة زيادة على كفرهم وجحدهم ليضلوا عن سبيله اي ليكون عاقبة امرهم الى الضلال الذي هو الهلاك
وليست هذه اللام لام الغرض لانهم لم يريدوا ذلك ثان مرادهم ومن الله ان يهلكوا ومن قرأ ليضلوا بضم الياء فمعناه ليضلوا
الناس عن سبيل الله ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله قل لهؤلاء الكفار الذين وصفناهم تمتعوا اي انتفعوا بما تهوون من عاجل هذه الدنيا
والمراد به التهديد بدلالة قوله فان مصيركم الى النار اي مرجعكم ومآلكم الى النار والكون فيها **قوله عز وجل** قل لعبادي
الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال الله الذي خلق السموات
والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس
والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سالتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار
في الكوفي والمدني ثلث وفي غيرهم **القراءة** قرا زيد عن يعقوب من كل ما سالتموه بالتنوين وهي قراءة ابن عباس والحسن
ومحمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق عليهم السلام والضحاك وعمرو بن قايد وقرا سائر القراء من كل ما سالتموه بالاضافة **الحجة** اما
القراءة بالتنوين فان المفعول فيها محذوف اي وآتاكم ما سالتموه من كل شيء سالتموه ان يؤتيكم منه قال الضحاك ما لم
معناه وآتاكم من كل شيء لم تسالوه اياه واما القراءة على الاضافة فالمفعول فيها محذوف اي وآتاكم شيئا من كل شيء سالتموه
**اللغة** الخلال مصدر خاللته مخالة وخلالا اي صادقته قال امرؤ القيس صرفت الهوى عنهن من خشية الردى ولست بمقلي
الخلال ولا قالي وقد يكون الخلال جمع خلة مثل قلة وقلال والدءوب مرور الشيء في العمل على عادة جارية فيه يقال
دأب يدأب دأبا ودءوبا فهو دائب **الاعراب** يقيموا جزم من ثلاثة اوجه احدها انه جواب الامر الذي هو قل لان المعنى
ان قلت لهم يقيموا الصلاة والثاني انه جواب امر محذوف تقديره قل لعبادي اقيموا الصلاة يقيموا الصلاة الثالث انه على
حذف لام الامر كانه قال قل لعبادي ليقيموا الصلاة وانما جاز حذف اللام هاهنا لان في الكلام دليلا على المحذوف الا ترى ان
لفظ الامر قد دل على الغائب تقول قل لزيد ليضرب عمرا وان شئت قلت قل لزيد يضرب عمرا ولا يجوز ان تقول يضرب
زيد عمرا بالجزم حتى تقول ليضرب لان لام الغائب ليس هاهنا عوض منها اذا حذفتها وقوله لا بيع ولا خلال ان شئت رفعت
البيع والخلال جميعا وان شئت فتحتهما وان شئت فتحت احدهما ورفعت الآخر وقد مر حكم ذلك فيما مضى **المعنى** قل
يا محمد لعبادي الذين آمنوا اي صدقوا بتوحيد الله وعدله عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وآله عن ابن عباس وقيل انه جميع المؤمنين عن
الجبائي يقيموا الصلاة اي يؤدوا الصلوات الخمس لمواقيتها لان الصلاة لا تقام غاية الا باقامتها وينفقوا مما رزقناهم سرا
وعلانية اي وقل لهم ينفقوا من اموالهم في وجوه البر من الفرايض والنوافل ينفقون في السر ليد نعم لمن اتهمهم

رياء وفي الفرائض علانية ليقتدى بهم ثم بين منفعة النفع من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه يعني يوم القيامة والمراد بالبيع اعطاء البدل ليتخلص به من النار
لان هناك حسابا عليهم ولا خلال اي ولا مخالة ولا مصادقة وهذا مثل قوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ثم بين سبحانه انه المستحق
للالهية فقال الله الذي خلق السموات والارض اي انشأهما من غير شيء وانما ذكرهما لعظم شانهما في القدرة والنعمة وانزل من السماء
ماء اي غيثا ومطرا فاخرج به اي بذلك الماء من الثمرات رزقا لكم يعني ان الغرض في ذلك ان يرزقكم ارزاقكم وسخر لكم الفلك اي السفن
والمراكب لتجري في البحر بامره بما امر الله لانها تسير بالرياح والله هو المسير لها المنشئ للرياح وسخر لكم الانهار التي تجري فيها المياه التي ينزلها
من السماء ويجري بها الاودية ويضطرب منها في الانهار وسخر لكم الشمس والقمر اي ذللهما لمنافعكم دائبين الشمس والقمر يسيران لتنتفعوا بضوء
الشمس نهارا وبضوء القمر ليلا وليبلغ بهما الثمار والنبات في النضج الحد الذي عليه تتم النعمة فيهما دائبين اي دائبين لا يفتران في
صلاح الخلق والنبات ومنافعهم وسخر لكم الليل والنهار اي ذللهما لكم ومهدهما لمنافعكم لتسكنوا في الليل ولتبتغوا في النهار
من فضله وآتاكم من كل ما سالتموه معناه ان الانسان قد يسال الله العافية فيعطي ويسال النجاة فيعطي فهذا في الجملة حاصل
في الدعاء معناه ما لم يكن فيه مفسدة وفي الدنيا لكل عبد ثان يذهب بمعنى هذه النعم التي لا تحصى كثرة من الله الذي هو في كل
حال محتاج اليه وهو مظاهر بالنعم عليه ودخلت من للتبعيض لانه لو قال وآتاكم كل ما سالتموه لاقتضى انه جميع ما يسال العبد
يعطيه الله تعالى لان الامر بخلاف ذلك لان ما فيه مفسدة لا يعطيه الله اياه وتقديره وآتاكم من كل ما سالتموه شيئا وقيل معناه وآتاكم من كل
ما بكم اليه حاجة فان من شيء يحتاج اليه العباد الا وهو موجود فيما بينهم وهو كقوله خلق لكم ما في الارض جميعا ولم يختص كل واحد
من الخلق باعيانها كل ما سال وقيل معناه وآتاكم من كل شيء سالتموه ولم تسالوه فاكتفى بذكر احدهما موصوفي الجملة اختصارا وحذف الجملة
المعطوفة مع حصولها بها كقوله سرابيل تقيكم الحر والمعنى وتقيكم البرد وان اريد بها البرد دليلا على ما الاول وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
اي لا تقدروا على احصائها لكثرتها والنعمة هاهنا اسم اقيم مقام المصدر ولذلك لم يجمع بين سبحانه انه هو المنعم على الحقيقة
المستحق للعبادة ربوبيته من يطلق وجحيته قال الصادق عليه السلام ان حق الله تعالى اثقل من ان يقوم به العباد وان نعم الله اكثر من ان تحصيها العباد
ولكن اصبحوا تائبين وامسوا تائبين ان الانسان لظلوم اي كثير الظلم لنفسه كفار اي كثير الكفران لنعم ربه وقيل معناه
ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع والمراد بالانسان هنا العموم بل هو مثل ما في قوله والعصر ان الانسان
لفي خسر **النظم** اتصل قوله سبحانه قل لعبادي يقيموا الصلاة بما تقدم من قوله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار فانه عقب
ذلك الامر للمؤمنين بما يوجب النعيم المقيم موافقة الابرار ليكون قد عقب الوعيد بالوعد والعقاب بالثواب واتصلت الآية
الثانية بقوله وجعلوا لله اندادا فانه سبحانه لما ذكر ما هم عليه من اتخاذ الانداد لله سبحانه بين بعده ان الواجب الوجود المستحق
للالهية الذي يحق له العبادة هو الله الذي خلق السموات والارض الآية **قوله عز وجل** واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد
آمنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ربنا
اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم
من الثمرات لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي
على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين

يوم يقوم الحساب سبع آيات القراءة في الشواذ قراءة الجحدري والثقفي وابي الهجهاج واجنبني بقطع الهمزة وقرا علي ع والباقر
والباقر وجعفر بن محمد ومجاهد تهوي اليهم بفتح الواو وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة وهبيرة عن حفص وتقبل دعاي ويثبتها
الياء في الوصل في رواية البزي عن ابن كثير انه يصل ويقف بياء وقال الباقون بغير الياء في الوصل ولا يثبتها ويقف عليها بالالف
والباقون دعا بغير ياء وقرا الحسين بن علي وابو جعفر محمد بن علي ع والزهري وابراهيم النخعي ولولدي وقرا يحيى بن
يعمر ولولدي وقرا سعيد بن جبير لوالدي الحجة يقال جنبت الشيء اجنبه جنوبا ومن العرب من يقول اجنبته اجنبه
اي جنبته من الشيء فكان معنى قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام امنعني واياهم من عبادة الاصنام ومعنى اجنبني اجعلني
كالجنيب منه ذلك واما قوله تهوي اليهم بفتح الواو فهو من هويت الشيء اهواه اذا احببته وانما جاز تعديته بالى لان معنى
هويت الشيء ملت اليه فكانه قال تميل اليهم فهو محمول على المعنى ومثله قوله سبحانه احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم
فعدى الرفث بالى وانت لا تقول رفثت الى فلان وانما تقول رفثت بها او معها ولكنه لما كان معنى الرفث هنا معنى الافضاء
عداه بالى فكان معناه احل لكم الافضاء الى نسائكم قال ابن جني المعنى في قراءة الجماعة تهوي اليهم يميل اليهم اي يحبهم
فهذا في المعنى كقولهم هو يحنط في هواك اي يخلد اليه ويقيم عليه وذلك ان الانسان اذا احب الشيء اكثر من ذكره واقام عليه
واذا كرهه خف عليه وقولهم هويت فلانا امر لفظه على الشيء يهوي الا انهم خالفوا بين المثالين لاختلاف ظاهر الامرين
وان كانا على معنى واحد مسلا دين واما من اسكن دعاي بياء فهو القياس ومن اثبت الياء في الوصل ولا يثبتها فلانه لا ان الكسر
على الياء وقال ابو علي حذف الياء في الوقف اقيس من حذفها في الوصل لان الوقف موضع تغيير يغير فيه الحرف والموقوف عليه
كسرا قال الاعشى فهل يمنعني ارتيادي البلاد من حذر الموت ان ياتين قال ومن شانئ كاسف وجهه اذا ما انتسبت اليه انكرن
ومن قرا ولولدي فانه يعني اسماعيل واسحق ومن قرا والدي فان الولد قد يكون واحدا وجمعا تقول العرب ولدك من دمي عقبيك
ومعناه ولدك من ولدته فسال دمك على عقبيك عند ولادته لامه فهذا ولد واذا كان جمعا فيجوز ان يكون جمع ولد
فهو كاسد واسد ويجوز ان يكون جمع ولد ايضا فيكون مثل الفلك تكون واحدا وجمع الفلك اللغة الوادي سفح الجبل العظيم ومنه
قيل للانهار العظيم الاودية لان حافاتها كالجبال لها ومنه الدية لانها مال عظيم يحتمل في امر عظيم المعنى واذ قال ابراهيم
معناه واذكروا محمد اذ قال ابراهيم لما فرغ من بناء الكعبة دعا بهذا الدعاء وقد تقدم تفسيره في سورة البقرة وانما قال هنا البلد
امنا وقال هناك هذا بلدا معرفا لان النكرة اذا تكررت واعيدت صارت معرفة ومثله قوله تعالى فيها مصباح المصباح في
زجاجة الزجاجة كانها كوكب فاستجاب الله دعاء ابراهيم ع حتى كان الانسان يرى قاتل ابيه فيها فلا يتعرض له وتدنو الوحش
فيها مع الناس فتامن منهم واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اي والطف لي ولبني لطفا نجتنب به من عبادة الاصنام ودعاء الانبياء
لا يكون الا مستجابا فاما هذا فيكون سوالا لذلك مخصوصا بمن علم الله من حاله انه يكون مؤمنا لا يعبد الا الله ويكون الله
سبحانه قد اذن له في الدعاء لهم فاستجاب دعاءه فيهم رب انهن اضللن كثيرا من الناس معناه ضل بهن وبعبادتهن كثير من
الناس كما يقال فتنتني فلانة يعني افتتنت بحبها لانها عملت شيئا كما في قول الشاعر هبوني امرءا منكم اضل بعيره له ذمة ان
الذمام كبير وانما اراد ضل بعيره لان احدا لا يضل بعيره قاصدا الى الضلال فمن تبعني فانه مني يريد فمن تبعني من ذريتي

الذين اسكنهم هذا البلد على ديني في عبادة الله وحده وترك عبادة الاصنام فانه من جملتي وحالي ومن عصاني فانك غفور
رحيم اي ساتر على العباد معاصيهم رحيم بهم في جميع احوالهم منعم عليهم ثم حكى سبحانه تمام دعاء ابراهيم ع وانه قال ربنا اني اسكنت من ذريتي
اي اسكنت من بعض اولادي ولا خلاف انه يريد اسماعيل ع مع امه هاجر وهو كبير ولده وروي عن الباقر ع انه قال نحن بقية تلك العترة
قال كانت دعوة ابراهيم ع لنا خاصة بواد غير ذي زرع يريد وادي مكة وهو الابطح وانما قال غير ذي زرع لانه لم يكن بها يومئذ ماء ولا
زرع ولا ضرع والعرب تذكر مفعول اسكنت لان من يفيد بعض القوم كما تقول اكلت من خبز فلان ولبست من الطعام وكما قال سبحانه ان افيضوا علينا
من الماء او مما رزقكم الله وتقديره اسكنت من ذريتي ناسا او اهلا من الحلي عند بيتك المحرم انما اضاف البيت اليه سبحانه لانه مالكه لا يملكه
احد سواه وما عداه من البيوت قد يملكه غيره من العباد وقيل انما قيل كيف سماه بيتا ولم يبنه ابراهيم ع بعد فالجواب من وجهين احدهما انه
لما كان من المعلوم انه يبنيه سماه بيتا والمراد عند بيتك الذي معنى فيما سبق علمك انه سيكون والثاني ان البيت قد كان قبل ذلك والطوفان
يجديس وقيل انه رفع الى السماء ايام الطوفان وانما سماه المحرم لانه لا يستطيع احد الوصول اليه الا بالاحرام وقيل لتحريم فيه ما احل في
من البيوت من الجماع والملاهي وقيل لانه امن الاقذار والدماء وقيل معناه المعظم المحترم ربنا ليقيموا الصلوة وتقديره ليطها واللام يتعلق
بقوله اسكنت وتصرفه فتي ما يتعلق بقوله ربنا لان الفصل بالنداء يسير في هذا فلا جاء عن قوله على حد الفعل الناس
منه لانه يرتفع الفعل الى قولها بنا لا الى ادعوك تقصد الى الذين المسلمين فاجعل افئدة من الناس
تهوي اليهم هذا سوال من ابراهيم ع ان يجعل الله قلوب الخلق تحن الى ذلك الموضع ليكون في ذلك انس لذريته بمن يرد عليهم من الوفود
وليدر ارزاقهم على مرور الاوقات ولولا لطف الله سبحانه بامالة القلوب بالناس اليها اما للدين كالحج والعمرة واما للتجارة لما صح ان يعيش
ساكنوه قال سعيد بن جبير لو قال افئدة الناس لحجت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه قال من الناس فهم المسلمون وروي عن ابي جعفر ع
انه قال ان ابراهيم لو قال افئدة الناس لازدحمت عليه فارس والروم وروى العياشي باسناده عن سعد بن يسار عن ابي عبد الله ع انه قال انما امر الناس
ان يطوفوا بهذه الاحجار ثم ينفروا الينا فيعلمونا ولايتهم ويعرضوا علينا نصرهم ثم قرا هذه الاية وقيل ان معنى تهوي اليهم
تنزع اليهم وقيل عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه تنزل وتهبط اليهم في مدة حجهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون
اي يشكرونك ويعبدونك ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن هذا اعتراف من ابراهيم ع لله سبحانه بانه يعلم ما يبطن الخلق وما
يظهرونه وانه لا يخفى عليه شيء مما في الارض والسماء وقيل ان قوله وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء انما هو
منه سبحانه بذلك وابتداء كلام من جهته لا على سبيل الحكاية عن ابراهيم بل هو اعتراض عن الجبائي قال ثم عاد الى الحكاية كلام ابراهيم
عليه السلام فقال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق وهذا اعتراف منه بنعم الله سبحانه وحمده على احسانه اليه في
ان على كبر سنه ولدين قال ابن عباس ولد له اسماعيل وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحق وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة
وقال سعيد بن جبير لم يولد لابراهيم ع الا بعد مائة وسبع عشرة سنة ان ربي لسميع الدعاء اي قابله ومجيبه عن ابن عباس وبقولهم
قولهم سمع الله لمن حمده رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي تقديره واجعل من ذريتي مقيم الصلوة فحذف الفعل لان ما قبله
يدل عليه وهذا سوال من ابراهيم ع من الله تعالى ان يلطف له اللطف الذي معه يقيم الصلوة ويتمسك بالدين وان يفعل مثل
ذلك بجماعة من ذريته وهم الذين يسلمون منهم فسال لهم مثل ما سال لنفسه ربنا وتقبل دعاء اي اجب دعائي فان قبول الدعاء

انه من الاجابة وقبول الدعاء لانه لا ثابت ربنا اغفر لي ولوالدي استدل اصحابنا بهذا على ان ابوي ابرهيم لم يكونا كافرين لانه انما سأله
المغفرة لهما يوم القيمة فلو كانا كافرين لما سأل ذلك لانه قال فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه فصح ان اباه الذي كان كافرا انما هو جده
لامه او عمه على الخلاف فيه ومن قال انما دعا لابيه لانه كان وعده ان يسلم فلما مات على الكفر تبرأ منه على ما روي عن الحسن فقوله
فاسد لان ابرهيم انما دعا بهذا الدعاء بعد الكبر وبعد ان وهب له اسمعيل واسحق وقد تبين له في هذا الوقت عداوة ابيه الكافر
لله فلا يجوز ان يقصده بدعائه وللمؤمنين يوم يقوم الحساب يعني واغفر للمؤمنين ايضا وقت يقوم الخلق للحساب وقيل معناه
يوم يظهر وقت الحساب كما يقال قامت السوق **النظم** اتصلت الايات بما قبلها لان النهي عن عبادة الاصنام والامر بعبادة
سبحانه قد تقدم فبين الله تعالى ما كان عليه ابرهيم من التشدد في انكار عبادة الاصنام والدعاء بما دعا به وقيل انه معطوف
على ما تقدم من قوله ولقد ارسلنا موسى باياتنا وقيل انه لما قال واتيكم من كل ما سألتموه بين عقيبه ما دعا به ابرهيم وسأله
اياه واجابته له كما ثم سؤاله **قوله عز وجل** ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار
مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى
اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف
فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال سبع ايات **اللغة** الاهطاع الاسراع قال بمهطع سرح كان زمامه في راس جذع من اوال
مشذب وقال اخر بدجلة اهلها ولقد اراهم بدجلة مهطعين الى السماع اي مسرعين وقيل الاهطاع
مد العنق والهطع طول العنق قال احمد بن يحيى المهطع الذي ينظر في ذل وخشوع لا يقلع بصره والاقناع رفع الراس قال الزجاج
المقنع الرافع والمقنع المرتفع قال الشماخ يباكرن العضاة بمقنعات نواجذهن كالحدا الوقيع اي كالفاس المحدد يصف ابلا
والطرف مصدر طرفت عين فلان اذا نظرت وهو ان ينظر ثم يغمض والطرف العين ايضا والافئدة جمع فؤاد هواء اي مجوف لا تعي شيئا
والفزع يشبهها بهواء الجو قال حسان الا ابلغ ابا سفيان عني فانت مجوف نخب هواء وقال زهير كان الرحل منها فوق صعل
جؤجؤه هواء الاجل الوقت المضروب لانقضاء الامد **الاعراب** يوم يأتيهم نصب على انه مفعول به والعامل فيه انذرهم
ولا يكون على الظرف لانه لم يؤمر بالانذار في ذلك اليوم فنكون عطف على يأتيهم وليس بجواب الامر لانه لو كان جوابا لجاز فيه
النصب والرفع فالنصب مثل قول الشاعر يا ناق سيري عنقا فسيحا الى سليمان فنستريحا والرفع على الاستيناف وتبين لكم كيف
فعلنا بهم فاعل تبين مقدر والتقدير وتبين لكم فعلنا بهم ولا يكون الفاعل كيف لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ولان كيف لا يخبر
عنه وانما يخبر به وكيف هنا منصوب بفعلنا **المعنى** لما ذكر سبحانه يوم الحساب وصفه بين انه لا يهمل الظالمين عن
غفلة لكن لتاكيد الحجة فقال ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وفي هذا وعيد للظالم وتعزية للمظلوم ومعناه ولا تظنن
ساهيا عن مجازاة الظالمين على اعمالهم وقيل ان تقديره ولا تحسبن الله يعاملهم معاملة الغافل عما يعملون ولكن معاملة الرقيب الحفيظ
انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار معناه انما يؤخر عقابهم ومجازاتهم الى يوم القيمة وهو اليوم الذي تكون فيه الابصار
شاخصة عن مواضعها لا تغمض لهول ما ترى في ذلك اليوم ولا تطرف عن الجبائي وقيل تشخص ابصارهم الى اجابة الداعي حين
يدعوهم عن الحسن وقيل تبقى ابصارهم مفتوحة لا تنطبق للتحير والرعب مهطعين اي مسرعين عن الحسن وسعيد بن جبير

وقتادة

وقتادة وقيل يريد دايم النظر الى ما يرى لا يطرف عن ابن عباس ومجاهد مقنعي رؤسهم اي رافعي رؤسهم الى السماء حتى لا يرى الرجل
مكان قدمه من شدة رفع الراس وذلك من هول يوم القيمة وقال مؤرج معناه ناكسي رؤسهم بلغة قريش لا يرتد اليهم طرفهم
اي لا ترجع اليهم اعينهم ولا يطبقونها ولا يغمضونها وانما هو نظر دائم وافئدتهم هواء اي قلوبهم خالية من كل شيء فزعا وخوفا عن ابن
عباس وقيل خالية من كل سرور وطمع في الخير لشدة ما يرون من الاهوال كالهواء الذي بين السماء والارض وقيل معناه وافئدتهم
زائلة عن مواضعها قد ارتفعت الى حلوقهم لا تخرج ولا تعود الى اماكنها بمنزلة الشيء الذاهب في جهات مختلفة المتردد في الهواء عن
سعيد بن جبير وقتادة وقيل معناه خالية عن عقولهم عن الاخفش وانذر الناس معناه ودم يا محمد على انذارك الناس وهو عام في كل
مكلف عن الجبائي وابي مسلم وقيل معناه وخوف اهل مكة بالقرآن عن ابن عباس والحسن يوم يأتيهم العذاب وهو يوم القيمة وقيل يأتيهم
عذاب الاستيصال في الدنيا وقيل هو يوم المعاينة عند الموت والاول اظهر فيقول الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي ربنا
اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك اي ردنا الى الدنيا واجعل ذلك مدة قريبة نجب دعوتك فيها ونتبع الرسل اي نتبع رسلك فيما
يدعوننا اليه فيقول الله مخاطبا لهم او يقول الملائكة بامره اولم تكونوا اقسمتم من قبل في دار الدنيا ما لكم من زوال اي حلفتم انكم من
انتقال من الدنيا الى الاخرة عن مجاهد وقيل معناه من زوال من الراحة الى العذاب عن الحسن وفي هذه دلالة على ان اهل الاخرة
غير مكلفين خلاف ما يقوله ابو هاشم وجماعة لانهم لو كانوا مكلفين لما كان لقولهم اخرنا الى اجل قريب معنى ولكان يجب ان يقبل منهم
في الحال ويسقط عنهم العقاب ذكره البلخي وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم هذا زيادة توبيخ لهم
وتقريع اي سكنتم ديار من كذب الرسل قبلكم فاهلكهم الله وعرفتم ما نزل بهم من البلاء والهلاك والعذاب المعجل عن ابن عباس
والحسن ومساكنهم ديارهم وقراهم وقيل انهم عاد وثمود وقيل هم المقتولون ببدر وضربنا لكم الامثال وبينا لكم الاشياء
واخبرناكم باحوال الماضين قبلكم لتعتبروا بها فلم تعتبروا ولم تتعظوا وقيل الامثال ما ذكر في القرآن مما يدل على انه تعالى قادر
على الاعادة كما انه قادر على الانشاء والابتداء وقيل هي الامثال المنبهة على الطاعة الزاجرة عن المعصية عن الجبائي وفي هذه الاية
دلالة على ان الايمان من فعل العباد اذ لو كان من فعل الله تعالى لما امكن ان يتمنى العود الى الدنيا معنى **قوله عز وجل** وقد مكروا
مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران
وتغشى وجوههم النار ليجزي الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله
واحد وليذكر اولوا الالباب سبع ايات **القراءة** قرأ الكسائي وحده لتزول بفتح اللام الاولى ورفع الثانية والباقون
لتزول بكسر الاولى ونصب الثانية وفي الشواذ قراءة علي ع وعمر وابن مسعود وابي بن كعب وان كاد مكرهم وقراءة
يعقوب من قطر آن على كلمتين منونتين وهو قراءة ابي هريرة وابن عباس وسعيد بن جبير والكلبي وقتادة وعيسى الهمداني
والربيع وقرأ سائر القراء من قطران **الحجة** قال ابو علي من قرأ لتزول بالنصب قال ان هي النافية فيكون مثل قوله وما كان الله
ليطلعكم على الغيب فمعناه وما كان مكرهم لتزول منه الجبال والجبال كانه امر النبي ص واعلام الاسلام اي ما كان مكرهم
ليزيل ما هو مثل الجبال في امتناعه ممن اراد ازالته ومن قرأ لتزول وكانت ان هي المخففة من الثقيلة على تعظيم امر مكرهم

خلاف القراءة الاولى فيكون كقوله ومكروا مكرا كبارا اي وان كان مكرهم لعظمه وكبره يكاد يزيل ما هو مثل الجبال في الامتناع على من اراد
ازالتها وتمثل بهذا في تعظيم الامر قول الشاعر الم تر صدعا في السماء مبينا على ابن لبينى الحارث بن هشام وقال آخر بكى حارث الجولان من
فقد ربه وحوران منه خاشع متضائل وقال [illegible] تكسف الشمس شمس النهار مع النجم والقمر الواجب ويدل على ان الجبال يعني بها
امر النبي صلى الله عليه وآله قوله بعد فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله اي قد وعدهم الظهور عليهم والغلبة لهم في قوله ليظهره على الدين كله وقوله
قل للذين كفروا ستغلبون وقد استعمل لفظ الجبال في غير هذا في تعظيم الشيء وتفخيمه قال ابن مقبل اذا مت عن ذكر القوافي فلن
ترى لها شاعرا مثلي اطب واشعرا واكثر بيتا شاردا ضربت به حزون جبال الشعر حتى تيسرا [illegible]
الثقيلة [illegible] وانه كاد مكرهم [illegible] الجبال قال ابن جني [illegible]
[illegible] اي [illegible] مقصود [illegible]
اي بلوغه [illegible] قال ابو علي [illegible] الطرف الذي قد بلغ غاية [illegible] قال النابغة [illegible] وسليمان اذ
يسيل له الصفر [illegible] القطران فيه ثلث لغات قطران على فعلان وقطران بفتح القاف واسكان الطاء وقطران بكسر
القاف واسكان الطاء والاصل فيها قطران فاسكنها على ما يقال في كلمة كلمة وهي لغة تميمية قال ابو النجم جون كان العرق المنتوح البسه بالقطران
والمسوحا [illegible] **اللغة** البروز الظهور والاصفاد جمع الصفد وهو الغل الذي
يقرن به اليدان الى العنق ويجوز ان يكون السلسلة التي يجمع بها [illegible] والتقرين جمع الشيء الى نظيره والقرآن الحبل يقرن به
يقال صفدته بالحديد واصفدته وصفدته قال عمرو بن كلثوم فآبوا بالنهاب وبالسبايا وابنا بالملوك مصفدينا ومنه اصفدته اعطيته
اذا اعطيته لان الصفد العطية [illegible] لان العطية تصفد المعطى [illegible] هذا المعنى [illegible]
الاحسان [illegible] الاختيار في الحديد صفدته وفي العطية اصفدته قال الاعشى تضيفته يوما فقرب مجلسي واصفدني على
الزمانة قايدا [illegible] قال النابغة هذا الثناء فان تسمع لقائله فما عرضت ابيت اللعن بالصفد والسرابيل القميص
قال امرؤ القيس [illegible] والبلاغ الكفاية ومنه البلاغة وهي البيان
الكافي والبليغ هو الذي يبلغ بلسانه كنه ما في قلبه **الاعراب** مخلف وعده رسله اضافة مخلف الى وعده اضافة غير
محضة لانه في تقدير الانفصال [illegible] في اللفظ فانه محض [illegible] في المعنى لانه مفعول في المعنى فان الاخلاف
يقتضي مفعولين يقال اخلفت زيدا وعده فعلى هذا يكون تقديره مخلفا وعده رسله [illegible]
بالمضير [illegible] الفصل بين المضاف والمضاف اليه [illegible] زج القلوص ابي مزادة [illegible]
زجها زج ابي مزادة القلوص والعامل في قوله يوم تبدل الارض قوله مخلف وعده [illegible] ذو انتقام اي ينتقم ذلك اليوم او يكون على
على تقدير واذكر يوم تبدل [illegible] يوم [illegible] الحساب [illegible] الارض [illegible] فاعله [illegible]
على انه مفعول [illegible] **المعنى** [illegible] تغيرت حاله
ثم بين سبحانه مكر الكفار [illegible] عليهم السلام تسلية لنبينا صلى الله عليه وآله فقال وقد مكروا مكرهم اي [illegible]
بالانبياء قبلك ما امكنهم من المكر كما مكروا بك فعصمهم الله من مكرهم كما عصمك [illegible] النبي

وآله فيما اوحي اليه ومكرهم بالمؤمنين [illegible] وعند الله مكرهم اي جزاء مكرهم فحذف المضاف كما حذف من قوله ترى الظالمين
مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم اي جزاؤه [illegible] مكرهم [illegible] عليهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال
اي لم يكن مكرهم ليبطل حجج القرآن [illegible] ثابت بالدليل والبرهان والمعنى لا يزيل مثل الجبال
تكذيبهم [illegible] الذي هو [illegible] الجبال [illegible] القراءة الاخرى فالمعنى ان مكرهم وان بلغ كل مبلغ لا يزيل دين الله
تعالى على ما تقدم بيانه ولا [illegible] ولا يزيل امر محمد صلى الله عليه وآله فانه اثبت من الجبال وقد قيل ان المراد
نمرود بن كوش بن كنعان حين اتخذ التابوت واخذ [illegible] النسور فاجاعها اياما وعلق فوقها لحما وربط التابوت اليها
فطارت النسور بالتابوت [illegible] حيث شاء الله تعالى فظن انه بلغ السماء ففتح باب التابوت من اعلا
فرأى بعد السماء منه كبعدها حين كان في الارض ففتح بابا من اسفل التابوت فرأى الارض قد غابت عنه [illegible] الامر [illegible] النسور
وسقط التابوت فكانت له وجبة [illegible] عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله اي فلا تظنن الله يخلف
رسله ما وعدهم به من النصر والظفر بالكفار والظهور عليهم ان الله عزيز [illegible] ذو انتقام
من الكفار ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قيل فيه قولان احدهما ان المعنى تبدل صورة الارض وهيئتها
عن ابن عباس فقد روي عنه انه قال تبدل آكامها وآجامها وجبالها واشجارها والارض على حالتها وتبقى ارضا بيضاء كالفضة
لم يسفك عليها دم ولم يعمل عليها خطيئة وتبدل السموات فيذهب بشمسها وقمرها ونجومها [illegible] الناس
الذين [illegible] الدار [illegible] التي كنت اعرف [illegible] ما رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يبدل الله الارض غير الارض
والسموات فيبسطها ويمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم في هذه المبدلة
في مثل مواضعهم من الاولى ما كان في بطنها كان في بطنها وما كان على ظهرها كان على ظهرها والآخر ان المعنى تبدل الارض
[illegible] ارض غيرها والسموات كذلك تبدل بغيرها وتفنى هذه عن الجبائي وجماعة من المفسرين وفي تفسير اهل البيت عليهم
السلام بالاسناد عن زرارة ومحمد بن مسلم وحمران [illegible] عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا تبدل الارض خبزة نقية ياكل الناس
منها حتى يفرغ من الحساب قال الله تعالى وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وهو قول سعيد بن جبير ومحمد بن كعب وروى
سهل بن سعد الساعدي عن النبي صلى الله عليه وآله قال يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها معلم لاحد وروي
عن ابن مسعود انه قال تبدل الارض نارا وتصير الارض كلها يوم القيمة نارا والجنة من ورائها ترى كواعبها واكوابها ويلجم الناس
العرق ولم يبلغوا الحساب بعد وقال كعب تصير السموات جنانا ويصير مكان البحر النار وتبدل الارض غيرها وروي عن ابي
ايوب الانصاري قال اتى النبي صلى الله عليه وآله حبر من اليهود فقال ارأيت اذ يقول الله في كتابه يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
فاين الخلق عند ذلك فقال اضياف الله فلن يعجزهم ما لديه وقيل تبدل الارض لقوم بارض الجنة وقال الحسن يحشرون
على الارض الساهرة وهي ارض غير هذه وهي ارض الآخرة وفيها يكون جهنم وتقدير الكلام وتبدل السموات غير السموات
الا انه حذف لدلالة الظاهر عليه وبرزوا لله اي يظهرون من قبورهم للمحاسبة لا يسترهم شيء وجعل ذلك بروزا لله
لان حسابهم معه [illegible] الاشياء كلها بارزة له لا يستتر عنه شيء الواحد الذي لا شبيه له ولا نظير القهار المالك

الذي لا يشاركه في ملكه ... وترى المجرمين يعني الكفار عن ابن عباس والحسن وهو القاهر لانه تقدم ذكرهم
يومئذ اي يوم القيمة مقرنين في الاصفاد اي مجموعين في الاغلال قرنت ايديهم الى اعناقهم وقيل يقرن بعضهم الى بعض عن الجبائي
وقيل مشدودين في قرن اي حبل من الاصفاد والقيود عن ابي مسلم وقيل يقرن كل كافر مع شيطان كان يضله في غل من
حديد عن ابن عباس والحسن ... الذين ... من الشياطين ... اذا الحق
... سرابيلهم اي قمصهم من قطران ... ثم يرسل النار
فيهم ليكون اسرع اليهم ... في العذاب عن الحسن والزجاج وقيل ... حتى عن
ابن عباس ومجاهد وقتادة ... من القطران ... الاخر من القطر الاتي ... يعني
وتغشى وجوههم النار اي تعلوها ليجزي الله كل نفس ما كسبت اللام تعلق بما تقدم اخبر سبحانه انما تعلوهم لكي يجزي كل
نفس ما كسبت اي كسبت خيرا ... بالنعيم المقيم وان كسبت شرا ان تكون ... بالعذاب الاليم
فانا نجيهم ان الله سريع الحساب اي سريع المجازاة وقد سبق ... هذا بلاغ للناس هو اشارة الى القرآن عن ابن عباس والحسن
وابن زيد ... هذا القرآن عظة للناس ... وقيل هو اشارة الى ما تقدم ذكره اي هذا الوعيد كفاية لمن تدبره
من الناس والاول هو الصحيح ولينذروا به اي انزل ليبلغوا ولينذروا به ... من الوعيد وليعلموا انما هو اله واحد
لا شريك له بالنظر في ادلة التوحيد التي ... في القرآن وليذكر اولوا الالباب اي ... اهل العقول ... والنهى
وفي هذه الاية دلالة على ان القرآن كاف في جميع الناس ... جميع امور الدين ... تفاصيلها ... القرآن
... ملطف طلب علوم القرآن ... بمعرفة
ما فيه من بدايع الحكمة ومواضع البيان ... السعادة في دنياه ... انما هو اله واحد دلالة على
انه سبحانه اراد من الناس علم التوحيد خلافا لاهل الجبر في قولهم انه سبحانه اراد من النصارى اثبات التثليث ومن الزنادقة القول
بالتشبيه تعالى الله عن ذلك ... التدبر والتفكر ... العقل ... وفي العقل
لا يمكنهم الفكر والاستدلال **النظم** اتصلت الاية الثانية بقوله وعند الله مكرهم اي فلا تحسبن ان الله مخلف وعده بل
يجازيهم وينصر رسله وقيل اتصلت بقوله انما يؤخرهم اي فلا تحسبن مخلف وعده في العقوبة ... الانتقام ... وان شاء
عجل واتصل قوله يوم تبدل الارض غير الارض بقوله ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله ... ثم وعده لا في الدنيا ... وفي الاخرة
عن ابي مسلم وقيل ... وانتقامه ... ذلك اليوم واتصل قوله ليجزي الله كل نفس ما كسبت ... يوم تبدل الارض **سورة الحجر**
مكية عن قتادة ومجاهد وقال الحسن الا قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وقوله كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن
عضين وهي تسع وتسعون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار
والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه وآله **تفسيرها** لما ختم سبحانه سورة ابرهيم بذكر القرآن وانه بلاغ وكفاية لاهل الاسلام افتتح هذه السورة بذكر
القرآن وانه مبين للاحكام فقال بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم
ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون

ايات **القراءة** قرا اهل المدينة وعاصم ربما بالتخفيف ... الباقون بالتشديد ... عن ابي عمرو
**الحجة** قال ابو علي ... بالتشديد ...
وقال السكري ... لغات ... على وجهين ... نكرة ... بمعنى
... نكرة ... بالنكرة ... فان ... اسم ... الصفة ... بمعنى
... والذكر ...
... وقد يقع ... الا بمعنى ...
... بالغيب ... دخلت ... يدخل ...
يود الذين كفروا ... قوله ...
الفعل الذي ... على الاسم المفرد ... رجل ... ذلك ...
رجل ... ذلك ولا يدخل على الفعل ... على الفعل ... الذين كفروا ...
الفعل بعدها ... على لفظ المضارع ... في قوله ربما يود ... هكذا يجيء في القياس ...
... في الاية على لفظ المضارع ... حكاية ...
... لحديث ... من ذلك قول
الا ... فلما ...
ذلك ... قول ... ابن مسعود ... كعب بن عوف ...
لم يكن ... في ربما ...
... ذكر ...
... الذكر ...
... ربما ...
... الاسماء ...
ما ... الذين كفروا لو كانوا ...
في هذا الوجه ... في المعنى ... الحق
قال ربما ... بالتخفيف ... مضاعف ...
... المضاعف ... الحذف ...
ولما دخلت التاء ... الحرف ...
... الزجاج ... قول ...

فيه بكرت لديهم وادكر منزع قال ويقال كمن في التخفيف يقولون رب رجل جاءني انشد ابو كثير الهذلي ازهير ان يشب القذال
فانه رب هيضل مرس لففت بهيضل ويقولون رب رجل ورب بفتح الراء وربت رجل وربما رجل جاءني بفتح الراء وربتما رجل
فيتعين حكى ذلك قطرب **الإعراب** وقرآن عطف على الكتاب وانما عطف عليه وان كان الكتاب هو القرآن لاختلاف اللفظين
ولما فيهما من الفائدتين وان كانا لموصوف واحد لان وصفه بالكتاب يفيد انه مما يكتب ويدون ووصفه بالقرآن يفيد انه مما
يؤلف ويجمع بعضه الى بعض كما قال الشاعر الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وقال الراجز [illegible]
بنات الصليل [illegible] ربما يود الذين كفروا رب للتقليل ووجهه على وجهين احدهما انه ابلغ في التهديد كما تقول
ربما ندمت على هذا وانت تعلم انه يندم ندما طويلا اي يكفيك قليل الندم فكيف كثيره والثاني انه يشغلهم العذاب عن تمني ذلك
الا في اوقات قليلة **المعنى** الر قد تقدم الكلام في هذه الحروف واقوال العلماء فيها تلك آيات الكتاب وقرآن مبين اي
هذه آيات الكتاب وآيات قرآن مبين للحق من الباطل وقيل المبين البين الواضح عن ابي مسلم وقيل هو المبين للحلال والحرام والاوامر
والنواهي والادلة وغير ذلك وقيل المراد بالكتاب التوراة والانجيل عن مجاهد وقيل المراد به الكتب المنزلة قبل القرآن عن قتادة ربما
يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين اي يتمنى الكفار الاسلام في الآخرة اذا صار المسلمون الى الجنة والكفار الى النار ويجوز ان يتمنوا
ذلك وقت البأس وروى مجاهد عن ابن عباس قال ما يزال الله يدخل الجنة ويرحم ويشفع حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة
فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقال الصادق عليه السلام ينادي مناد يوم القيمة يسمع الخلائق انه لا يدخل الجنة الا مسلم فيومئذ يود
سائر الخلائق انهم كانوا مسلمين وروي مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة
قال الكفار للمسلمين الم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا
بها فيسمع الله عز اسمه فامر من كان في النار من اهل الاسلام فاخرجوا منها فحينئذ يقول الكفار يا ليتنا كنا مسلمين ذرهم يأكلوا
ويتمتعوا معناه دعهم يا محمد في دنياهم يأكلوا كالانعام ويستمتعوا بها بما يريدون والتمتع التلذذ وهو طلب اللذة حالا بعد حال ويلههم
الامل اي ويشغلهم املهم الكاذب عن اتباع النبي والقرآن يقال لهاه الشيء اي شغله وانساه فسوف يعلمون وبال ذلك لهم بعد
حين يحل بهم العذاب يوم القيمة وصار مالهم الى ما يجحدون به وفي هذه الآية اشارة الى ان الانسان يجب ان يكون مقصور الهمة
على امور الآخرة مستعدا للموت مسارعا الى التوبة ولا يأمل الآمال المؤدية الى العند عنها وقد روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان
اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الامل فان اتباع الهوى يصد عن الحق وطول الامل ينسي الآخرة وما اهلكنا من قرية
الا ولها كتاب معلوم معناه ولم نهلك اهل قرية فيما مضى على وجه العقوبة الا كان لهم اجل مكتوب لا بد ان سيبلغونه يريد
فلا يغرن هؤلاء الكفار امهالي اياهم فانا ننزل العذاب بهم في الوقت المكتوب المقدر لذلك ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون
اي لم يكن سبقها بمعنى يسبق اجلها فتهلك قبل ذلك ولا تتأخر عن اجلها الذي قدر لها بل اذا استوفت اجلها اهلكها الله **قوله**
**عز وجل** وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون لو ما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين ما ننزل الملائكة الا
بالحق وما كانوا اذا منظرين انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين وما يأتيهم من رسول الا
كانوا به يستهزؤن كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا

فيه

فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم
الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين ثلث عشرة آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر ما ننزل الملائكة بالنصب وقرأ ابو بكر
عن عاصم ما تنزل بضم التاء الملائكة بالرفع والباقون ما تنزل بفتح التاء والزاء الملائكة بالرفع وقرأ ابن كثير سكرت بالتخفيف والباقون بالتشديد
وفي الشواذ قراءة الزهري سكرت **الحجة** قال ابو علي حجة من قرأ ما ننزل الملائكة قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وحجة من قرأ تنزل قوله
تنزل الملائكة والروح فيها وحجة من قرأ تنزل قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة ووجه التثقيل في سكرت ان الفعل مسند الى جماعة فهو مثل مفتحة
لهم الابواب ووجه التخفيف ان هذا النحو من الفعل المسند الى الجماعة قد يخفف قال ما زلت افتح ابوابا واغلقها **اللغة** الشيع الفرق
عن الزجاج كل فرقة شيعة واصله من المشايعة وهي المتابعة يقال شايع فلان فلانا على امره اي تابعه عليه ومنه شيعة علي عليه السلام وهم الذين تابعوه
وفي حديث ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم شيعة علي هم الفائزون يوم القيمة سلك واسلك بمعنى والمصدر السلك والسلوك قال عدي بن زيد
وكنت لزاز خصمك لم اعرد وقد سلكوك في يوم عصيب وقال [illegible] حتى اذا اسلكوهم في قتائدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا والعروج الصعود
في الدرج والمعارج يعرج بها ويعرج ابو عبيدة سكرت ابصارنا غشيت قال ابو علي كان معناه لا ينفذ نورها ولا يدرك الاشياء على
حقيقتها ومعنى الكلمة انقطاع الشيء عن سننه الجاري فمن ذلك السكر في الماء وهو رده عن سننه في الجري وقالوا التسكير في الرأي قبل
ان يعزم على الشيء واذا عزم على امر ذهب التسكير ومنه السكر في الشراب انما هو ان ينقطع عما هو عليه من المضاء في حال الصحو فلا ينفذ رأيه
ونظره على حد نفاذه في حال صحوه وقالوا سكران لا يبت [illegible] وفي هذا المعنى قال الزجاج معنى سكرت اغشيت وسكرت تحيرت و
من يسكن والعرب تقول سكنت الريح وسكرت وكذلك السكر في الشراب قال الشاعر وجاءت الخيل اجبال [illegible] وجعلت عين الحرور تسكر والبروج
اصله الظهور ومنه البرج من بروج السماء وبروج الحصن ويقال تبرجت المرأة اذا اظهرت زينتها والرجيم المرجوم والرجم الرمي بالشيء بالاعتماد
ومن ثم سمي [illegible] الاصابة [illegible] والشهاب القطعة من النار قال الزجاج والشهاب المنقض من
النجوم [illegible] الدليل على انها كانت بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم ان شعراء العرب كانوا يمثلون في السرعة بالبرق وبالسيل ولا شيء بالانقضاض
لم يوجد في اشعارها بيت واحد فيه ذكر الكوكب المنقض فلما حدثت بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم استعملت الشعراء ذكرها قال ذو الرمة
كأنه كوكب في اثر عفرية مسوم في سواد الليل منقضب **الإعراب** [illegible] لوما وهلا [illegible] وقد جاءت لولا بمعنى
هلا التي لها جواب [illegible] قال ابن مقبل [illegible] الا من استرق السمع استثناء منقطع
والمعنى لكن من استرق السمع يتبعه شهاب [illegible] لان الله تعالى لم يحفظ السماء من [illegible] الا من استرق السمع
لكن ما ذا [illegible] الى الكهنة يتبعه شهاب **المعنى** وقالوا اي قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الذي نزل عليه الذكر اي
القرآن [illegible] انك لمجنون [illegible] لو ما تأتينا بالملائكة يشهدون
لك على صدق قولك ان كنت من الصادقين فيما تقوله عن ابن عباس والحسن ثم اجابهم سبحانه بالجواب المقنع فقال ما ننزل
الملائكة الا بالحق اي لا ننزل الملائكة الا بالحق الذي هو الموت لا يقع فيه تقديم ولا تأخير ويقبض ارواحهم عن ابن عباس وقيل
لا ينزلون الا بعذاب الاستئصال ان لم يؤمنوا عن الحسن ومجاهد وما كانوا اذا اي حين تنزل الملائكة منظرين مؤخرين
ممهلين اي لا يمهلون ساعة ثم رد سبحانه في البيان فقال انا نحن نزلنا الذكر اي القرآن وانا له لحافظون من الزيادة والنقصان

والتحريف والتغيير عن قتادة وابن عباس ومثله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقيل معناه متكفل بحفظه الى آخر الدهر
على ما هو عليه فتنقله الامة وتحفظه عصرا بعد عصر الى يوم القيامة لقيام الحجة على الجماعة من كل من لزمته دعوة النبي صلى الله عليه وآله عن الحسن
وقيل نحفظه من كيد المشركين فلا يمكنهم ابطاله ولا يندرس ولا ينسى عن الجبائي وقال الفراء يجوز ان يكون الهاء في له كناية عن النبي صلى الله عليه
وآله نحفظه قال انا نزلنا القرآن وانا للحق لحافظون وفي هذه الآية دلالة على ان القرآن محدث اذ المنزل والمحفوظ لا يكون الا محدثا ولقد
ارسلنا من قبلك يا محمد رسلا عن ابن عباس فحذف المفعول لدلالة الارسال عليه في شيع الاولين اي في فرق الاولين عن الحسن والكلبي وقيل
في امم الاولين عن عطاء عن ابن عباس وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله في تكذيب الكفار إياه
فيقول سبحانه كذلك الرسل انما جاءهم على ... فاستهزؤا بهم ... حتى ... الا
ولا يمنع مع هذا القسم لما وجد عليهم اسلافهم كذلك نسلكه في قلوب المجرمين معناه لان احدهما ... معناه انا نسلك الذكر الذي هو
القرآن في قلوب الكفار باخطاره عليها بالقاية فيها وان يفهمهم اياه ولم ومع ذلك لا يؤمنون به ماضين على سنة من تقدمهم وقد خلت
الرسل كما سلكنا دعوة الرسل في قلوب من سلف من الامم عن الحسن والجبائي والمراد ان اعراضهم عن القرآن لا يمنعنا من ان نخطره في
قلوبهم تأكيدا للحجة عليهم وقال آخرون المعنى نسلك الاستهزاء في قلوبهم عقوبة لهم على كفرهم والاول هو الصحيح وقد مر بعضه من جماعة
من المفسرين ان المراد نسلك الشرك في قلوب الكفار وذلك لا يصح لانه لم يجر للشرك ذكر ... الذكر وهو القرآن لانه
قال لا يؤمنون به ولو عاد الضمير في قوله به الى الشرك لكان الكفار محمودين اذ كانوا لا يؤمنون بالشرك ولا خلاف ان الاكثر ... في
على سبيل الذم لهم ولو كان الله سبحانه قد سلك الكفر في قلوبهم لسقط عنهم الذم ولما جاز ان يقول لهم كيف تكفرون وانتم تتلى
عليكم آيات الله لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه فكيف ينكر عليهم هذا الانكار وهو الواضع لذلك في قلوبهم وكيف
يأمرهم بالخروج من حيث وضعه فيه تعالى الله عن ذلك وقد خلت سنة الاولين اي مضت طريقة الامم المتقدمة بان كانت ...
... الى كتاب الله المنزل فهم لا يؤمنون وقيل معناه قد مضت سنة الاولين بان عوجلوا بعذاب الاستئصال عند الاتيان بالآيات المقترحة
مع اصرارهم على الكفر عن ابي مسلم وقيل مضت سنتهم في التكذيب كما ان قومك كذبوك عن ابن عباس ثم قال تعالى بعدما تقدم ذكره
اصرارهم للآيات ولو فتحنا عليهم اي على هؤلاء المشركين بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون اي فظلت الملائكة تصعد
وتنزل في ذلك الباب عن ابن عباس وقتادة وقيل فظل هؤلاء المشركون الى السماء من ذلك الباب ويشاهدوا ملكوت السموات عن
الحسن والجبائي وابي مسلم لقالوا انما سكرت ابصارنا اي سدت ومنعت عن مجاهد وقيل اخذت وعميت عن ابن عباس والكلبي وقيل
حيرت عن الكسائي وقيل غطيت ... عن ان ينظر بل نحن قوم مسحورون سحرنا محمد فلا نبصر الاشياء على خلاف حقيقتها
ثم ذكر سبحانه دلالة التوحيد فقال ولقد جعلنا في السماء بروجا اي منازل الشمس والقمر وزيناها للناظرين بالكواكب
النيرة عن ابي عبد الله عليه السلام وهي اثنا عشر برجا وقيل البروج النجوم عن ابن عباس والحسن وقتادة وحفظناها اي وحفظنا السماء
من كل شيطان رجيم اي مرجوم مرمي بالشهب عن ابي علي الجبائي وابي مسلم وقيل رجيم ملعون مشؤوم عن ابن عباس وحفظ الشيء جعله
على ما ينفي عنه الضياع فمن ذلك حفظ القرآن بدرسه حتى لا ينسى وحفظ المال باحرازه حتى لا يضيع وحفظ السماء من الشياطين
بالمنع حتى لا يدخلها ولا يبلغ الى موضع يتمكن فيه من استراق السمع باعداد الشهاب له الا من استرق السمع والسرقة اخذ

... في الاخفاء اي ... تخطيفة ... والمراد بالسمع هنا المسموع والمعنى لكن من حاول ان يسترق السمع من السماء في خفية فاتبعه اي لحقه
شهاب مبين اي شعلة نار ظاهر لاهل الارض ... نحن في رأي العين نرى كانهم يرمون بالنجوم والشهاب عمود من نور يضيء ضياء
النار لشدة ضيائه ... عن ابن عباس انه كان في الجاهلية كهنة مع كل واحد شيطان فكان يقعد من السماء مقاعد للسمع فيستمع
من الملائكة ما هو كائن في الارض فينزل ويخبر به الكاهن فيفشيه الكاهن الى الناس فلما بعث الله عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات ولما
بعث محمد صلى الله عليه وآله منعوا من السموات كلها وحرست السماء بالنجوم والشهاب من معجزات نبينا صلى الله عليه وآله لانه لم ير قبل زمانه وقيل ان الشهاب
يحرق الشياطين ويقتلهم عن الحسن وقيل انه يخبل ويحرق ولا يقتل عن ابن عباس **قوله عز وجل** والارض مددناها والقينا
فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله
الا بقدر معلوم وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون
ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم سبع آيات **القراءة** قرا حمزة وحده
الريح لواقح والباقون الرياح **الحجة** قال ابو عبيدة لا اعرف لذلك وجها الا انه يريد ان الريح ... كما يقال ...
رياح وحكى الكسائي ... قال المبرد ووجه ذلك على ان يجعل الريح جنسا ... لان الرياح ينفصل بعضها
من بعض ... **اللغة** الرواسي الثوابت واحدها راسية ...
... والموزون وضع احد الشيئين بازاء الآخر ... والمعايش جمع
معيشة وهي طلب اسباب الرزق مدة الحياة وقد يطلبها الانسان لنفسه بالتصرف والتكسب وقد يطلب له بان تأتيه اسباب
الرزق من غير طلب فذلك العيش الهني واللواقح الرياح التي تلقح السحاب حتى يحمل الماء ... يقال
الناقة اذا حملت ... واللواقح في معنى الملقحات وقيل في علة ذلك ... لان احدها انه بمعنى ذات لقاح ...
ذو ... قال النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطيء الكواكب اي ... وقال ... ليبك يزيد ضارع لخصومة
ومختبط مما تطيح الطوائح اي المطاوح ... الرياح لاقحة ... بالماء ... السحاب ويقال سقيته ...
... فاذا ... قال ... يسقيكم مما في بطونه ...
... فما زلت ابكي عنده واخاطبه ... واسقيه حتى كاد مما ابثه تكلمني احجاره وملاعبه ...
**الاعراب** والارض منصوب بفعل مضمر تفسيره مددنا الارض مددناها ... والقراءة ...
ومن لستم له برازقين من في موضع نصب عطفا على معايش والمراد به العبيد والاماء والانعام والدواب ... قال الفراء
لا يكاد ... الا في الناس خاصة ... مع الدواب والعبيد حسن حينئذ ... ويجوز ان يكون من في موضع جر عطفا
على الكاف والميم في لكم وقال المبرد الظاهر لا يعطف على المضمر المجرور ... وانشد الفراء تعلق في مثل السواري
سيوفنا وما بينها والكعب غوط نفانف ... وقال ... فاذهب فما بك والايام من عجب ... يقيم ذو ...
المحذوف ... قال ويجوز ان يكون من في موضع رفع لان الكلام قد تم ... يكون التقدير ... لكم
فيها من لستم له برازقين قال الزجاج والاجود ... الا ... ان يكون عطفا على ... لان معنى ... لكم فيها معايش

اسقاكم ومن لستم له برازقين أي ورزقنا كم ومن لستم برازقيه وإن من شيء من مزيده ومن شيء مبتدأ وعندنا خزائنه خبره وفي الخبر
لأن الظرف يجري مجرى الخبر على المبتدأ لا خلاف في هذين مبين بين الأخفش **المعنى** لما قدم ذكر السماء وما فيها من الأدلة والنجوم
أتبعه بذكر الأرض فقال والأرض مددناها أي بسطناها وجعلنا لها طولا وعرضا وألقينا فيها رواسي أي طرحنا فيها جبالا ثابتة وأنبتنا
فيها أي في الأرض من كل شيء موزون أي مقدر معلوم عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقيل من كل شيء يوزن في العادة كالذهب
والفضة والصفر والحديد عن الحسن وقيل يعني بذلك كل ما يخرج الأرض عن أبي مسلم قال وإنما خص ما يوزن بالذكر دون الكيل
لوجهين أحدهما أن غاية الكيل ينتهي إلى الوزن لأن جميع المكيلات تصير إلى ما دخل في الوزن والوزن أعم والآخر أن في الوزن معنى
الكيل لأن الوزن هو طلب المساواة وهذا المعنى ثابت في الكيل فخص الوزن بذكر لاشتماله على معنى الكيل وهو طريقة الأجل المرتضى
قدس الله روحه قال الظاهر لفظ الآية تشهد بغير ما قالوا أن المراد بالموزون القدر الواقع بحسب الحاجة فلا يكون ناقصا عنها
ولا زائدا عليها زيادة مضرة داخلة في باب العبث ونظيره قولهم كلام فلان موزون وأفعاله موزونة ومعناه ما ذكرناه وعلى
هذا المعنى أوله المفسرون ذكر الموازين في القرآن على العدالة وأن المراد بها التعديل والمساواة بين الثواب والعقاب وجعلنا لكم
فيها معايش أي وخلقنا لكم في الأرض ما تعيشون به من زرع أو نبات عن ابن عباس والحسن وقيل معايش أي مطاعم ومشارب تعيشون
بها وقيل هي التصرف في أسباب الرزق مدة الحياة ومن لستم له برازقين يعني العبيد والدواب يرزقهم الله ولا ترزقونهم وبعضا
يعودون على ما قدم ذكره في الأمر أي يرزق ملقمه مرزوقون لفظ ما لا يعقل العقلاء على زعمهم وإن من شيء إلا عندنا خزائنه
ويجيئه من الأرض إلا عندنا خزائنه معناه الإنسان والملكوت والقادرون عليه جزائه أنه سبحانه مقدوراته لا تنفد وقد تعالى
لوجد مثلنا من جميع الأجناس ويقدر من كل جنس إلى ما لا نهاية له وقيل المراد به الماء الذي منه النبات وهو مخزون عندنا إلى
ينزله ونبات الأرض وما بها فإنه نبت بماء السماء قال الحسن المطر خزائن كل شيء وما ننزله أي وما ننزل المطر إلا بقدر معلوم في
الحكمة وقيل أنه سبحانه استعار الخزائن لقدرة على إيجاد الأشياء ويعبر عن الإيجاد بالإنزال لأن الإنزال في معنى الإعطاء ولأن
والمعنى أن الخير كله من عند الله لا يؤخذ ولا يعطى إلا بحسب المصلحة والحاجة ثم بين سبحانه كيفية الإنزال فقال وأرسلنا
الرياح لواقح أي ملقحة للسحاب مختلطة بالمطر فأنزلنا من السماء ماء أي مطرا فأسقيناكموه أي فأسقيناكم ذلك الماء ومكناكم
من شربه وما أنتم له بخازنين أي وما أنتم أيها الناس له بحافظين ولا خازنين بل الله يحفظه ثم ينزله من السماء ثم يحفظه في الأرض
ثم يخرجه من العيون بقدر الحاجة ولا يقدر أحد على إحراز ما يحتاج إليه من الماء في موضع وإنا لنحن نحيي ونميت أخبر
سبحانه أنه يحيي الخلق إذا شاء ويميتهم إذا أراد ونحن الوارثون الأرض لأنه الذي يخلق ولم يبق لحد ملك الأشياء كلها
راجعا إليه فيتفرد بالتصرف فيها ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين وقيل
فيه أقوال أحدها أن معناه ولقد علمنا الماضين منكم ولقد علمنا الباقين عن مجاهد والضحاك وقتادة وثانيها علمنا الأولين منكم
والآخرين عن الشعبي وثالثها علمنا المستقدمين في صفوف الحرب والمستأخرين منها عن سعيد بن المسيب ورابعها علمنا المستقدمين
في الخير والمستبطئين عنه عن الحسن وخامسها علمنا المتقدمين إلى الصف الأول في الصلوة والمستأخرين عنه فإنه كان يتقدم
بعضهم إلى الصف الأول ليدرك فضيلته ويتأخر بعضهم لينظر إلى أعجاز النساء فنزلت الآية فيهم عن ابن عباس وسادسها

أن النبي صلى الله عليه وآله حث الناس على الصف الأول في الصلوة وقال خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها
وشرها أولها وقال إن الله وملائكته يصلون على الصف المقدم فازدحم الناس وكانت دور بني عذرة بعيدة من المسجد فقالوا لنبيعن دورنا
ولنشترين دورا قريبة من المسجد حتى ندرك الصف المقدم فنزلت هذه الآية عن الربيع وإنما يقع هذا بكون المعنى إنما نجازي الناس على نياتهم
وإن ربك هو يحشرهم معناه أن ربك يا محمد أيها السامع هو الذي يجمعهم يوم القيامة ويبعثهم بعد ما أماتهم للمجازاة والمحاسبة إنه
حكيم في أفعاله عليم بما يستحق كل منهم **النظم** وإنما اتصل قوله وإنا لنحن نحيي ونميت بما قبله بما ذكر فيما قبل من أنواع النعم فبين
سبحانه أنه يميتهم ويحييهم ومن ذلك تزهيدا في الدنيا وترغيبا في الآخرة عن أبي مسلم وقيل إنه لما بين أنواع نعمه عقبهم بعد إياه ثم بخلق
ذلك للبقاء وإنما أنعم به عليهم ليكون طريقا إلى نعم الآخرة عن القاضي وقيل إنه لما ذكرهم نعم الدنيا نبه بالإحياء والإماتة وبجميع
الأشياء تحشرهم للخلق على وجوب الانقطاع إليه بالعبادة والطاعة **قوله عز وجل** ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمإ
مسنون والجان خلقناه من قبل من نار السموم وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فإذا سويته ونفخت
فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين قال يا إبليس ما لك ألا تكون مع الساجدين
قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون قال فاخرج منها فإنك رجيم وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين **اللغة**
الصلصال الطين اليابس الذي يسمع له عند النقر صلصلة أي صوت يقال الصوت الحديد وللصوت الرعد صلصلة وهو صوت ثقيل يتردد في الهواء
وصل يصل إذا صوت قال إذا جمعت الصوت فكره قيل فلت صل صل إذا أرادت منزلها فكسحت ويقال الصلصال المنتن أخذ من قولهم صل اللحم إذا أنتن وحمأ
جمع حمأة وهو الطين المتغير إلى السواد ويقال حميت البئر حمأ إذا أكثرت فيها الحمأة والمسنون المصبوب من سننت الماء على وجهه أي صببته ويقال سننت
نحوه أي سننت الماء وسننت الشيء بالمسن إذا أملسته بصقلته المتغير من قولهم سننت الحديد على المسن إذا غيرته بالتحديد وأصله الاستمرار
في جهة من قولهم هو على سنن واحد والسنة الطريقة وسنة المحسوسة فالأولى والرجيم المرجوم بمعنى المطرود ويقال الجان الأب
قال وقيل جمع الجان جنان نحو حائط وحيطان ودخان ودخنان والسموم الريح الحارة التي تدخل المسام وهي ثقب البدن ومنه
السم القاتل ويقال يوم سموم إذا هبت فيه ريح السموم **الإعراب** من حمإ مسنون من جملة الجان جنانا تقديره خلقناها كما قال إنا في بطونهم
في بطونها ونصب ما لك لا تكون مع الساجدين مبتدأ ولك خبره والتقدير أي شيء ثابت لك ولا تكون في موضع نصب على الحال في لا تكون
في موضع الجر بما قال الحذف فالنصب موضع أن تكون على قول سيبويه وبقي الجار على قول الخليل وأبي الحسن حمل أن على الزيادة
ولا تكون في موضع الحال فالتقدير ما لك خارجا من الساجدين **المعنى** لما ذكر سبحانه الإحياء والإماتة والنشأة الثانية
عقب ببيان النشأة الأولى فقال ولقد خلقنا الإنسان يعني آدم من صلصال أي من طين يابس يسمع له عند النقر صلصلة أي صوت عن
ابن عباس والحسن وقتادة وأكثر المفسرين وقيل طين صلصال الكثيب عن الضحاك وقيل منتن عن مجاهد واختاره الكسائي من حمإ
أي من طين متغير مسنون أي مصبوب كأنه أفرغ حتى صار صورة كما يصب الذهب والفضة وقيل إنه الرطب عن ابن عباس وقيل مسنون
مصور من سنة الوجه وقال الأخفش من سننت الوجه والجان هو إبليس عن الحسن وقتادة وقيل هو أبو الجن كما أن آدم أبو البشر عن ابن عباس
وقيل هم الجن نسل إبليس وهو منصوب بفعل مضمر معناه وخلقنا الجان خلقناه من قبل أي من قبل خلق آدم من نار
السموم أي من نار لها ريح حارة تقتل وقيل هي نار لا دخان لها والصواعق يكون منها وروى أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس

كان إبليس من حي من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وخلق الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار وقيل الجن انتا
الملائكة عن أبي مسلم وهذا اشارة الى ان الانسان لا يفضل لاصله وانما يفضل بدينه وعلمه وصالح عمله فاصل آدم التراب ثم ... ثم العلق
خلقه من تراب ثم جعل التراب طينا ... من طين ثم ترك ذلك الطين حتى تغير واسترخى ثم ترك حتى صار حمأ مسنونا
ثم ترك حتى جف وذلك قوله من صلصال فهذه الاحوال الاتنا ... فيها اذ هي اخبار عن حالات مختلفة واذ قال ربك للملائكة تقديره
واذكر يا محمد اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا اي ساخلق بشرا يعني آدم وسمي بشرا لانه ظاهر الجلد لا يواريه شعر ولا صوف من
صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته اي اتممت خلقته واكملته وقيل معناه عدلت صورته ونفخت فيه من روحي النفخ اجراء الريح في الشي
باعتماد واجرى الله سبحانه الروح في آدم على هذه الصفة كان قد نفخ الروح فيه واضاف روح آدم الى نفسه تكرمة له وتشريفا
واضافة الملك فقعوا له ساجدين اي اسجدوا له قال الكلبي اي خروا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون هنا توكيد بعد توكيد
عند سيبويه وقال المبرد قوله اجمعون يدل على اجتماعهم في السجود اي سجدوا كلهم في حال واحدة قال الزجاج وقول سيبويه اجود
لان اجمعون معرفة فلا يكون حالا الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين اي امتنع ان يكون معهم ... وقد مضى
في ان ابليس هل كان من الملائكة او لم يكن واختلاف العلماء فيه وما لكل واحد من الفريقين من الحجج وذكر ما يتعلق بذلك من
الكلام في سورة البقرة فلا معنى للاعادة وان يكون في محل نصب على اي الكون مع الساجدين قال يا ابليس ما لك الا تكون مع
الساجدين قال الزجاج ومعناه اي شيء يقع لك في ان لا تكون مع الساجدين فهو في موضع نصب باسقاط في ... قال الناصبة له
هذا خطاب من الله سبحانه لابليس ومعناه لم لا تكون مع الساجدين فتسجد كما سجدوا وانما قال سبحانه ذلك على جهة الاهانة له
كما يقول لاهل النار اخسئوا فيها ولا تكلمون وقال الجبائي انما قال سبحانه ذلك على لسان بعض رسله لانه لا يجوز ان يكلم الله ... في
زمان التكليف قال ابليس مجيبا لهذا الكلام لم اكن لاسجد اي ما كنت لاسجد وقيل معناه ما كان ينبغي لي ان اسجد لبشر خلقته من صلصال
من حمأ مسنون لانه دوني في اصله لاني من نار وهو من طين ولم يعلم ان النار مثل الطين في الاحوال الا بالاصل قال فاخرج منها اي من الجنة فانك رجيم اي
مرجوم مطرود ملعون وقيل معناه اخرج من السماء عن ابي مسلم وقيل من الارض فاخرجه الى جزائر البحر لا يدخل الارض الا كهيئة السارق
رجيم مرجوم اي انك رجمت من السماء وطردت بمثل الشهب التي يرجم بها الشياطين عن الجبائي وان عليك اللعنة الى يوم الدين اي
عليك مع ذلك اللعنة الابعاد من رحمة الله تعالى ولذلك لا يجوز ان يلعن بهيمة الى يوم الدين اي يوم الجزاء وهو يوم القيامة وفي
ان الله سبحانه قد لعنه واهل السماوات واهل الارض يلعنونه لعنة لا تمتد الى يوم القيمة ثم يحصل بعد ذلك على الجزاء والعقاب
وفي بيان انه لا يؤمن قط وقال بعض المحققين انما قال سبحانه هنا وان عليك اللعنة بالالف واللام وقال في سورة ص وان عليك لعنتي
لان هناك يقول لما خلقت بيدي فهنا قال وان عليك لعنتي على المطابقة وقال هنا ما لك الا تكون مع الساجدين وجرى الكلام
على الكلام في قوله ولقد خلقنا الانسان وقوله والجان فاتى بالالف واللام ايضا في قوله وان عليك اللعنة **قوله عز وجل** قال رب
فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين
الا عبادك منهم المخلصين قال هذا صراط علي مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم
اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم تسع آيات **القراءة** قرأ يعقوب صراط علي مستقيم بالرفع وهو قراءة ابي رجاء

وابن سيرين وقتادة والضحاك ومجاهد وقيس بن عباد وعمرو بن ميمون وروي ذلك عن ابي عبد الله والباقون من القراء على
**الاعراب** قال ابن جني علي هنا كقولك كريم وشريف وليس الحرف الذي يتعلق بالحرف والمخفف والنصب قال ابو الحسن في قراءة الجماعة هذا صراط علي مستقيم
هو كقولك الدلالة اليوم علي اي هذا صراط في ذمتي وعهدتي كقولك صحة هذا المال علي وتوفيته عندي على ابليس معناه عندي مستقيم على
كمن يقال قد استقام على الطريق واستمر على كذا وقال الحسن ما ذهب اليه ابو الحسن فيه **اللغة** الاغواء الدعاء الى الغي والاغواء
خلاف الارشاد وهذا اصله وقد يكون بمعنى الحكم بالغي على وجه الذم والتزيين جعل الشيء متقبلا في النفس من جهة الطبع والعقل
بحق او باطل فاغواء الشيطان تزيينه الباطل حتى يدخل صاحبه فيه **المعنى** ثم بين سبحانه ما سأل ابليس عند ياسه من الآخرة فقال
عن اسمه قال رب فانظرني اي امهلني واخرني الى يوم يبعثون اي يحشرون الخلق واستنظر ابليس الى يوم القيمة لئلا يموت لان يوم القيمة
لا يموت فيه احد فلم يجبه الله تعالى الى ذلك بل قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم الذي هو آخر ايام التكليف وهي النفخة
الاولى حين يموت الخلائق عن ابن عباس وقيل هو الوقت المعلوم يوم القيمة انظره الله سبحانه في رفع العذاب عنه الى يوم القيمة
عن الحسن والجبائي وابي مسلم وقيل هو الوقت الذي قدره الله لاجله وهو معلوم الله سبحانه غير معلوم لابليس فان لم يعلم ذلك
لان في بيانه اغراء بالمعصية عن البلخي واختلف في جواز اجابة دعاء الكافر فقال الجبائي لا يجوز لان في اجابة الدعاء تعظيما
وقال ابن الاخشيد يجوز ذلك لان الاجابة كالنعمة في احتمالها ان يكون ثوابا او تفضلا او ان يكون استصلاحا او لطفا قال ابليس رب بما
اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين قيل فيه قولان احدهما ان الاغواء الاول والثاني بمعنى الاضلال اي كما اضللتني لاضلنهم وهذا
لا يجوز لان الله سبحانه لا يضل عن الدين الا انه يحمل على ان ابليس كان معتقدا للجبر فيهما ان الاغواء الاول والثاني بمعنى التخييب اي كما خيبتني
من رحمتك لاخيبنهم بالدعاء الى معصيتك عن الجبائي والثاني ان معناه بما اضللتني عن طريق جنتك لاضلنهم بالدعاء الى معصيتك
وقال ابن عباس كما لعنتني الجنة وآدم الذي عوقبت عنده من اجله سجدة وقيل ان الباء بمعنى القسم ... وانما ... عند بطلان البلخي
وقال ابو عبيدة وقيل ان معناها القسم ... وقال ابو عبيدة وقيل هي بمعنى السبب اي بكوني ناريا لانه ... ثم
لم يدخل الجنة بمعصيته ... وقصده ... الا عبادك منهم المخلصين وهم الذين اخلصوا عبادتهم لله واستعصموا من عبادة الشيطان واتبعوا امره
عند ومن قرأ المخلصين بفتح اللام فهم الذين اخلصهم الله بان وفقهم لذلك ولطف لهم فيه ليس للشيطان عليهم سبيل قال الله سبحانه
هذا صراط علي مستقيم قيل فيه وجوه احدها انه على وجه التهديد كما يقول القائل لغيره اعمل ما شئت وطريقك علي اي لا تفوتني عن مجاهد وقتادة
والثاني ان معناه ان ما يذكر من امر المخلصين والغاوين طريق ممره علي اي ممره على صراط مستقيم لا عدول فيه
عني ولا مجاز وكلا من الفريقين بما عمل والثالث ان معناه هذا دين مستقيم علي بيانه والهداية اليه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان هذا
منه تعالى ان عباده الذين يطيعونه ويتقون ... لا سلطان للشيطان عليهم ولا قدرة له على ان يكرههم على المعصية ويحملهم
عليها ولكن من يتبعه فانما يتبعه باختياره قال الجبائي وفي هذا يدل على ان الجن لا يقدرون على الاضرار ببني آدم لانه على عمومه
ثم استثنى سبحانه من جملة العباد من يتبع ابليس على اغوائه وينقاد له فقيل منه فقال الا من اتبعك من الغاوين لانه اذا قبل منه فانما
له عليه سلطان بعدوله عن الهدى الى ما يدعوه اليه من اتباع الهوى وقيل ان الاستثناء منقطع والمراد لكن من اتبعك من الغاوين

لانه انما يريد بضلاله عليه سلطان بوجه عن الهدى الى ما يدعوه اليه من اتباع الهوى وقيل ان الاستثناء منقطع والمراد لكن من اتبعك من الغاوين
جعل له على نفسه سلطانا لانه حجته بقوله **وان جهنم لموعدهم اجمعين** اي موعد ابليس ومن تبعه **لها سبعة ابواب** قيل فيه قولان احدهما ما روي عن امير المومنين عليه السلام
ان جهنم لها سبعة ابواب اطباق بعضها فوق بعض ووضع احدى يديه على الاخرى فقال هكذا وان الله وضع الجنان على العرض ووضع النيران
بعضها فوق بعض فاسفلها جهنم وفوقها لظى وفوقها الحطمة وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية وفي رواية الكلبي اسفلها الهاوية
واعلاها جهنم وعن ابن عباس ان الباب الاول جهنم والثاني سعير والثالث سقر والرابع جحيم والخامس لظى والسادس الحطمة والسابع الهاوية
اختلف الروايات في ذلك وهو قول مجاهد وعكرمة والجبائي قال ان ابواب النيران كابواب الدنيا يدخل البعض الاخر منها دون بعض والضحاك
قال النار سبعة ابواب وهي سبعة ادراك بعضها فوق بعض فاعلاها فيه اهل التوحيد يعذبون على قدر اعمالهم واعمارهم في الدنيا ثم يخرجون
والثاني فيه اليهود والثالث فيه النصارى والرابع فيه الصابئون والخامس فيه المجوس والسادس فيه مشركو العرب والسابع فيه المنافقون
وذلك قوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار والقول الثاني وهو قول الحسن ان لها سبعة ابواب **لكل باب منهم** من الغاوين **جزء مقسوم**
اي نصيب معلوم عن ابن عباس **قوله عز وجل** **ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا**
**على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم** ست آيات **اللغة**
الغل الحقد الذي ينغل في القلب ومنه الغل الذي يجعل في العنق والغلول الخيانة التي يجري صاحبها الى ما ليس له والسرير المجلس الرفيع موطأ
للسرور وجمعه اسرة وسرر والنصب التعب والوهن الذي يلحق من العمل مشتق من الانتصاب لان صاحبه ينتصب للعمل
والوهن الذي يلحقه **المعنى** لما ذكر سبحانه حال الخاطئين عقبه بذكر حالهم في الآخرة فقال **ان المتقين** الذين يتقون عقاب الله
باجتناب معاصيه **في جنات** وبساتين خلقت لهم **وعيون** تجري فيها من ماء وخمر وعسل يفورون من الفوارة ثم تجري في مجاريها **ادخلوها بسلام**
اي يقال لهم ادخلوا الجنات بسلامة من الآفات وبراءة من المكاره والمضار **آمنين** من الاخراج منها ساكني النفس الى انتفاء الضرر فيها
**ونزعنا ما في صدورهم من غل** وازلنا عن صدور اهل الجنة ما فيها من اسباب العداوة من الغل والحقد والحسد والتنافس **اخوانا**
متواخين بعضهم بعضا لا يحسد بعضهم بعضا **على سرر متقابلين** ينظر بعضهم الى وجه بعض **على سرر** اي كائنين على مجالس السرور
متواجهين ينظر بعضهم الى وجه بعض وقيل انه لا يرى الرجل من اهل الجنة قفاء زوجته ولا ترى زوجته قفاه لان الاسرة تدور بهم
كيف ما شاؤوا حتى يكونوا متقابلين في عموم احوالهم وقيل متقابلين في الزيارة اذا تزاوروا واستوت مجالسهم وان كانت درجاتهم متفاوتة
كانت منازل بعضهم ارفع من بعض **لا يمسهم فيها نصب** اي في الجنة تعب ولا عناء ولا نصب لانهم لا يحتاجون الى اتعاب انفسهم لتحصيل مقاصدهم
اذ جميع النعم حاصلة لهم **وما هم منها بمخرجين** اي يبقون فيها مؤبدين ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله **نبئ عبادي** اي خبرهم بكثرة عفوي ومغفرتي
لاوليائي ورحمتي لهم **اني انا الغفور الرحيم** ليكثر الستر للعيوب والذنوب الرحيم لكثير الرحمة لهم **وان عذابي**
**هو العذاب الاليم** فلا تعولوا على محض عفوي دون خوف عقابي **قوله عز وجل** **ونبئهم عن ضيف**
**ابراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم قال ابشرتموني على ان مسني الكبر فبم**
**تبشرون قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا**
**انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين** عشر آيات **القراءة** قرأ نافع وحده تبشرون

تبشرون بكسر النون خفيفة النون مكسورة وقرأ ابن كثير وحده فبم تبشرون بتشديد النون مكسورة وقرأ الباقون تبشرون بفتح النون خفيفة
وروي في الشواذ عن الحسن وحميد عن يعقوب فبم تبشرون باثبات الياء وقرأ ابو عمرو والكسائي يقنط ويقنطون بكسر النون وكان
الباقون بفتح النون وقرأ حمزة والكسائي اهل الكوفة غير عاصم ويعقوب والباقون بالتشديد وكذلك قدرنا بالتخفيف ابو بكر عن
عاصم وكذلك في النمل والباقون بالتشديد **الحجة** قال ابو علي الوجه في قراءة نافع انه اراد تبشرونني فحذف النون الثانية
استثقالا لان التكرير بها وقع ولم يحذف النون الاولى التي هي علامة الرفع وقد حذفت هذه النون في كلامهم لانها زائدة وكان علامة
الضمير الياء ومنه قال ابو الموت الذي لا بد اني ملاق لا ابالك تخوفيني وقال كما النعام يفلي مسك اي يمس الغاليات اذا فليني ومن
في تشديد ابن كثير النون انه ادغم النون الاولى التي هي علامة الرفع في الثانية المتصلة بالياء التي المضمر المنصوب بالمتكلم ومن فتح النون فلانه
لم يعد الفعل الى المفعول به كما عدى غيره وحذف المفعول به كثير والنون علامة الرفع وقنط يقنط لغتان وكان قنط يقنط اعلى
يدل على ذلك اجماعهم في قوله قنطوا وحكى ابن يقنط لغة وهذا يدل على انه يقنط لغة لان مضارع فعل يجيء على يفعل ويفعل وحجة
من قرأ بالمخففة قوله ويحيي الذين امنوا وحجة من قرأ بالتخفيف قوله فالجاه الله من الناس وقدرت بالتخفيف لغة في قدرت ويدل على ذلك
قوله فقدر عليه رزقه ومن قرأ قدرنا فمعناه كتبنا وقضينا والتقدير بالعقل والمعنى قد ينسب الى اسماء غيره ولذلك نسب الكلام
عليه من قرأ قدرنا مخففا كان في معنى التشديد **اللغة** الضيف هو المنضوي الى غيره لطلب القرى ويقع على الواحد والاثنين
والجمع لانه في الاصل مصدر وصف به وقد يجمع بالاضياف والضيوف والضيفان والوجل الخوف يقال وجل يوجل وياجل وييجل اذا خاف
والقنط الاياس والجليل من الخطب والخطب والجرم المنقطع من الحق الى الباطل وهو القاطع لنفسه عن المحاسن الى القبائح والغابر الباقي
يقين به قال الشاعر فيما مضت غبرة لا تزال ماضي وما بقي **الاعراب** سلاما منصوب على المصدر كانهم قالوا نسلم سلاما
الا آل لوط قال الزجاج هو استثناء ليس من الاول وقوله الا امرأته استثناء من آل لوط في قوله انا لمنجوهم وقوله قدرنا انها لمن الغابرين
في معنى علمنا انها لمن الغابرين قال ابو عبيدة في الآية معنى قد كان ابو يوسف يتأولها وهو ان الله استثنى آل لوط من المجرمين
ثم استثنى امرأته من آل لوط فرجعت امرأته في التأويل الى القوم المجرمين وكذلك الكلام في الاستثناء في الكلام اذا جاء بعد استثناء آخر
عاد المعنى الى اول الكلام كقولك لفلان علي عشرة دراهم الا اربعة الا درهما فانه يكون اقرارا بسبعة وكذلك في الطلاق الا على خمسة دراهم
الا درهما الا اثنين كان اقرارا بسبعة **المعنى** لما ذكر سبحانه الوعد والوعيد عقبه بذكر قصة ابراهيم وقوم لوط تسلية فقال لما ذكر
ما ينتهي اليه الدلالة العاجل الى الآجل فقال **ونبئهم عن ضيف ابراهيم** اي واخبرهم عن اضياف ابراهيم **اذ دخلوا عليه** يعني الملائكة وانما سماهم
ضيفا لانهم جاؤوا في صورة الاضياف **فقالوا سلاما** اي سلموا عليه سلاما على وجه الدعاء والتحية وبشروه بالولد وباهلاك قوم لوط **قال** ابراهيم
**انا منكم وجلون** اي خائفون **قالوا لا توجل** اي لا تخف **انا نبشرك** اي نخبرك بما يسرك **بغلام عليم** اي بولد يكون غلاما اذا ولد ويكون
اذا بلغ **قال** ابراهيم **ابشرتموني على ان مسني الكبر** اي على حال الكبر الذي يوجب اليأس من الولد **فبم تبشرون** تعجبا من امر الله
تعالى فان قيل ان جهة انفسكم ومعنى مسني الكبر غيرني الكبر عن حال الشباب الذي يطمع في الولد لاجل الهرم وقيل معناه اغرني الكبر
**قالوا بشرناك بالحق** اي قالت الملائكة لابراهيم انا بشرناك بذلك على وجه الحقيقة بامر الله تعالى **فلا تكن من القانطين** اي الآيسين
ابراهيم عند ذلك **قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون** اي ومن الذي ييأس من رحمة ربه ويحسن الظن به الا الغافلون من الحق الضالون

من سبيل الهدى بما اهلكت ... على ... الولد من الشيخ الكبير وهذا القول من ابرهيم عم يدل على انه لم يكن قانطا ولكنه استبعد ذلك
الملائكة ... تنوع لك من قصة قال ابرهيم عم العبدة لك للملائكة فما خطبكم ايها المرسلون اي ما الامر الجليل الذي بعثتم له وما شأنكم وهم
مرسلين ... ملائكة قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين اي مذنبين وقيل كافرين ... وعلى هذا لان من المعلوم
ان الملائكة انما يرسلون الى المجرمين للهلاك الا آل لوط استثنى منهم آل لوط وهم خاصته وشيعته ... وانا ... وان لم يكونوا من
من حيث ... الى قومه ... ومعناه لكن آل لوط انا لمنجوهم اجمعين اي نخلصهم اجمعين من العذاب الا امرأته استثنى امرأة
لوط من آل لوط لانها كانت كافرة قدرنا انها لمن الغابرين اي من الباقين في المدينة من المهلكين اي قضينا انها تهلك كما يهلكون **قوله**
**عز وجل** فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون واتيناك بالحق وانا لصادقون فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع
ادبارهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وجاء اهل المدينة يستبشرون
قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون قالوا اولم ننهك عن العالمين قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين لعمرك انهم لفي سكرتهم
يعمهون تمام ... آية **اللغة** الاسراء سير الليل يقال سرى يسري سرى واسرى ... لغتان قال امرؤ القيس ... بهم
... لا يقصد ... القطع كالمقطع ... والاتباع ... والاتباع في ...
... وبمعنى بخلاف ... الادبار ... والفرج ... الاصل ويقيل
ان الدابر الاخر ... بالعمر ... لا يجوز في القسم الا بالفتح لان الفتح اخف عليهم وهم يكثرون القسم ...
... من الاخف **الاعراب** ان دابر هؤلاء مقطوع موضع ان نصب بانه بدل من ذلك الامر ... ويجوز ان يكون ...
على حذف ... فكانه قال وقضينا اليه بان دابرهم مقطوع وقوله مصبحين نصب على الحال ... في موضع ...
... مرفوع على الابتداء وخبره محذوف ... القسم ...
... الفعل بقوله والله لا افعلن ... فهذا ... المعلم ... لكثرة ... الخبر ... عليه **المعنى** ثم اخبر سبحانه ان الملائكة لما خرجوا من عند ابرهيم ... فلما جاء آل لوط المرسلون قال
انكم قوم منكرون ... قال لهم لوط ذلك لانهم جاؤوا على صفة ... ما انكرتهم ... وقيل
... انكرت ... قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي بالعذاب الذي كانوا يشكون فيه ... قومهم
به واتيناك بالحق اي بالعذاب المستيقن ... وانا لصادقون فيما اخبرناك به وقيل معناه واتيناك بامر الله تعالى ... امره
... فاسر باهلك بقطع من الليل ... بعد ما يمضي اكثر الليل ... واتبع ادبارهم اي امش خلفهم ...
ورائهم ... ولا يلتفت منكم احد اي لا يلتفت احد منكم الى ما خلف وراءه في المدينة ...
وامضوا حيث تؤمرون ولا يعرج على شيء وقيل لا ينظر احد منكم ... العذاب ... ذلك ... عن الحسن ... ومسلم ...
حيث تؤمرون اي اذهبوا الى الموضع الذي امركم الله بالذهاب اليه وهو الشام ... وقضينا اليه ذلك الامر اي اعلمنا لوطا واخبرنا
واوحينا اليه ... من العذاب ان دابر هؤلاء مقطوع يعني ان آخر من يبقى منهم يهلك وقت الصبح وهو قوله مصبحين اي داخلين
في وقت الصبح ... مستأصلون بالعذاب وقت الصباح على وجه لا يبقى منهم اثر ولا نسل ولا عقب وجاء اهل المدينة يستبشرون

يبشر

يبشر بعضهم بعضا بان ... في صورة الاضياف ... قال لوط ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون
فيهم والفضيحة ... العار ... الانسان ومعناه لا ... فيهم ... واتقوا الله في معاصيه ولا تخزون
... الاخزاء ... العيب الذي يستحيى منه قالوا اولم ننهك عن العالمين معناه اولم ننهك ان تجير احدا ... وقيل ...
وهذا القول انما كان من لوط لقومه قبل ان يعلم انهم ملائكة ... الاهلاك ... في الحين ... كما ذكر في غير
السورة قال لوط لهم ... هؤلاء بناتي ... ان كنتم فاعلين ... وقتادة وغيرهم
ان كنتم فاعلين ... النكاح اي ان كنتم ... الذين ... الاتباع ... يجوز تزويج
المؤمنة من الكافر ... في صدر ... عن الحسن ... بنات قومه
عليهم بالتزويج ... من المنكرات ... لعمرك اي وحياتك يا محمد ... وهو ... ومعناه
عمرك قال ابن عباس ما خلق الله عز وجل ولا ذرأ ولا برأ نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه واله وما سمعت الله اقسم بحياة احد الا بحياته فقال
لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون ومعناه انهم في غفلتهم يتحيرون ... **قوله عز وجل** فاخذتهم
الصيحة مشرقين فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك لآيات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم ان في ذلك لآية
للمؤمنين وان كان اصحاب الايكة لظالمين فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين وآتيناهم آياتنا فكانوا
عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون ... آية
**القراءة** قرأ ... الايكة هاهنا ... **الحجة** ...
الهمزة في ليكة ... الالف واللام ... على اللام ... لغتان ...
... الايكة **اللغة** الايكة الشجر الملتف وجمعها ايك ... 
الايكة الغيضة ... المتوسم ... العلامة ... 
... الارض بالنبات ... على ...
... ذلك فيه ... الطريق ... امام ... اللغة ... الحجر
الذي هو المنع ... **الاعراب** انتصب ... مصبحين على الحال ...
... دخل ... الشمس ... الصبح ... مشرقين ... لطلوع الشمس
وان في قوله وان كان اصحاب الايكة مخففة من الثقيلة ... على الحال **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن كيفية عذاب قوم
لوط فقال فاخذتهم الصيحة مشرقين اي اخذتهم الصوت الهائل في حال شروق الشمس فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من
سجيل مضى تفسيره في سورة هود ان في ذلك لآيات للمتوسمين معناه ان فيما سبق ذكره من اهلاك قوم لوط لدلالات للمتفكرين
المعتبرين عن قتادة وابن زيد وقيل للمتفرسين عن مجاهد وقد صح عن النبي صلى الله عليه واله انه قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور
الله ... عباد ... وروي عن ابي عبد الله عم انه قال نحن المتوسمون والسبيل فينا مقيم والسبيل
طريق الجنة ... على ... في تفسيره وانها لبسبيل مقيم معناه ان مدينة لوط لعلى طريق مسلوك يسلكه الناس في حوائجهم ...

الى ثاويهم ويعتبرون بها لان الاثار التي يستدل بها مقيمة ثابتة وهي مدينة سدوم وقال قتادة ان قرى قوم لوط بين المدينة والشام
ان في ذلك لاية اي عبرة ودلالة للمؤمنين خص المؤمنين لانهم هم الذين انتفعوا بها وان كان اصحاب الايكة لظالمين واصحاب الايكة
هم اهل الشجر الذين ارسل اليهم شعيب وارسل الى مدين فاهلكوا بالصيحة واما اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة التي احترقوا بنارها
عن قتادة ومجاهد من المفسرين ومعنى الاية انه كان اصحاب الايكة ظالمين في تكذيب رسولهم وكانوا اصحاب غياض فعاقبهم الله
بالحر سبعة ايام ثم انشا سبحانه سحابة فاستظلوا بها يلتمسون الروح فيها فلما اجتمعوا تحتها ارسل منها صاعقة فاحرقتهم جميعا فانتقمنا منهم
والانتقام هو المجازاة على جناية سابقة وفرق علي بن عيسى بين الانتقام والعقاب بان الانتقام هو نقيض الانعام والعقاب نقيض
الثواب وانهما لبامام مبين معناه وان مدينتي قوم لوط واصحاب الايكة بطريق يؤم ويتبع ويهتدى به عن ابن عباس ومجاهد
والحسن وقتادة وسمي الطريق اماما لان الانسان يؤمه وقيل معناه وان حديث مدينتيهما لمكتوب مذكور في اللوح المحفوظ
او حديث لوط وحديث شعيب عن الجبائي فيكون نظير قوله وكل شيء احصيناه في امام مبين والمبين الظاهر ثم اخبر سبحانه عن اهلاك
قوم صالح فقال ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين والحجر اسم البلد الذي كان فيه ثمود وانما سموا اصحاب الحجر لانهم كانوا سكانه كما تسمى
الاعراب الذين يسكنون البوادي اصحاب الصحارى لانهم كانوا يسكنونها وقيل الحجر اسم الوادي الذي كان يسكنه ثمود عن قتادة
وانما قال المرسلين لان في تكذيب صالح تكذيب المرسلين لانه كان يدعوهم الى ما دعا اليه المرسلون وانما الايمان بالمرسلين تكاملت
في تكذيبها حتى هم تكذيبا لجميع وقيل بعث الله اليهم رسلا منهم صالح عن الجبائي واتيناهم اياتنا اي اعطينا اصحاب الحجر الحجج والمعجزات والادلة
الدالة على صدق الانبياء وقيل اتينا الرسل الايات عن الحسن فكانوا عنها معرضين اي عن الايات معرضين اعرضوا عن التفكر فيها والاستدلال
بها وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين اي كان قوم صالح في القوة بحيث ينحتون من الجبال بيوتا يسكنونها وكانوا امنين من خرابها
وسقوطها عليهم وقيل كانوا امنين من الموت لطول اعمارهم فاخذتهم الصيحة مصبحين اي فاهلكوا بالصيحة في وقت دخولهم في الصبح
فما اغنى عنهم اي فما دفع عنهم العذاب ولم ينفعهم ما كانوا يكسبون اي يجمعون من المال والاولاد وانواع اللذات **قوله عز وجل**
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لاتية فاصفح الصفح الجميل ان ربك هو الخلاق العليم ولقد اتيناك
سبعا من المثاني والقران العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين وقل اني انا
النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القران عضين **اللغة** عضين جمع عضة واصلها عضوة فنقصت
الواو وكذلك جمعت عضين بالنون كما قالوا عزة وعزون والاصل عزوة والتعضية التفريق ماخوذ من الاعضاء يقال عضيت الشيء
اي فرقته وعضيته قال رؤبة وليس دين الله بالمعضى وقال الاخر ذلك دين وانتم للاديان مضروب يقطع اللهازم وقيل اصل
عضة عضهة فنقصت الهاء كما من شفة وشاة واصلهما شفهة وشاهة لان تصغيرهما شفيهة وشويهة والتعضية بالهاء
**المعنى** وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق معناه ما خلقناهما عبثا باطلا بل لما اقتضته الحكمة وهي ان نتعبد
اهلها ثم نجازيهم باعمالهم وان الساعة وهي يوم القيمة لاتية اي جائية بلا شك ليجازيهم وقيل مجازاة الكفار بكفرهم وقيل
هو تفسير قوله الا بالحق فاصفح الصفح الجميل اي فاعرض يا محمد عن مجازاة المشركين وعن مجازاتهم واعف عنهم عفوا
واختلف في الاية فقيل انها منسوخة باية القتال عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك وقيل لا نسخ فيه بل هو فيما بينه

وبينهم بلا عنف امر بعد ذلك بجهادهم امر بالصفح عنهم في موضع الصفح كقوله فاعرض عنهم وعظهم عن الحسن قال الثعلبي الصفح مدح
في موضعه لان الاسلام كان في اول الامر ضعيفا وقد بين ان الصفح الجميل لا يجب ترك السنة في امر الجهاد وحكي عن علي ع ان الصفح الجميل هو العفو من
غير عتاب وقيل هو العفو بغير تعنيف وتوبيخ ان ربك هو الخلاق العليم يعلم بخلقه فلا يخفى عليه ما يجري بينكم ويجوز ان يريد انه
هو الذي خلقكم وعلم ما هو الاصلح لكم وقد علم ان الصفح اصلح الان الى ان يؤمروا بالسيف ثم ذكر سبحانه ما خص به نبيه ص واله من نعمه فقال ولقد
اتيناك سبعا من المثاني وقد تقدم الكلام فيه وان السبع من المثاني هي فاتحة الكتاب عن علي ع وابن عباس والحسن وابي العالية وسعيد
بن جبير وابراهيم ومجاهد وقتادة وروي ذلك عن ابي عبد الله وابي جعفر عليهما السلام وقيل هي السبع الطول وهي السور السبع من اول القران وانما
سميت مثاني لانه يثنى فيها الاخبار والعبر عن ابن عباس في رواية ابن جبير وابن مسعود وابن عمر والضحاك وقيل المثاني القران كله
كقوله متشابها مثاني عن ابي مالك وطاووس وروي ايضا ذلك عن ابن عباس ومجاهد ومن قال هي فاتحة الكتاب اختلفوا في سبب تسميتها مثاني
فقيل لانها تثنى قراءتها في الصلاة عن الحسن وابي عبد الله ع وقيل لانها يثنى بها مع ما يقرا من القران عن الزجاج وقيل لان فيها الثناء مرتين
وهو الرحمن الرحيم وقيل لانها استثنيت من سائر الكتب وبين الله به هذه الامة ولم يعطها احدا قبلها وقيل لانها نزلت مرتين تعظيما
وتشريفا لها وقيل لان حروفها وكلماتها مثناة مثل الرحمن الرحيم اياك واياك الصراط الصراط وقيل لانها تثني اهل الفسق عن الفسق ومن قال المراد
بالمثاني القران كله قال من في قوله من المثاني يكون للتبعيض ومن قال انها الحمد كان من للتبيين قال الزجاج ويجوز ان تكون من القران كتاب السبع
من مثاني اثنى بها على الله من القران والسبع سبع الطوال والقران العظيم تقديره ولقد اتيناك القران العظيم وصفه بالعظم لانه
يتضمن جميع ما يحتاج اليه من امور الدين بابين لفظ واحسن نظم وابلغ معنى لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم اي لا ترفعن عينيك
من هذه الكفار الى ما متعناهم به ونعمنا عليهم بامثال الاشياء من المال والاولاد وغير ذلك من زهرات الدنيا فانها سريعة الزوال
مع ما يتبعها من الحساب والجزاء وعلى هذا فيكون ازواجا منهم على الكمال ما مرادهم الاشباه والامثال وقيل ان معناه لا تنظرن نظرا في
ايديهم من النعم التي يتشبه بعضها بعضا فانا اعطيناك ما هو افضل من جميعه من انواع النعم وهي النبوة والقران والاسلام والفتوح وغيرها الكثير
وانها فيما اعطيناهم وقيل ان معناه لا تنظرن ولا يعظمن في عينيك ولا تمدهن عينيك الى ما متعنا به اصنافا من المشركين ولا تحزن عليهم ولكن
على وتنفعهم لانه قد ... من الرغبة في الدنيا ... عليه ... كان رسول الله ص واله لا ينظر الا ما يستحسن من الدنيا
عليهم اي على كفارهم ... في ان ... ولا تحزن عليهم بما يصيرون اليه من عذاب النار بكفرهم من كل نفس
وقيل لا تحزن لما انعمت عليهم دونك من الجبائي واخفض جناحك للمؤمنين اي الن لهم جانبك وارفق بهم عن ابن عباس والعرب تقول فلان خافض
الجناح اذا كان وقورا حليما واصله ان الطائر اذا ضم فرخه الى نفسه بسط جناحه ثم قبضه فالمعنى ضم المؤمنين اليك واجعلهم تحت جناحك في
دينك وقل اني انا النذير المبين معناه وقل يا محمد اني انا المعلم بموضع المخافة للكافرين المبين لكم ما تحتاجون اليه وما ارسلت به اليكم كما انزلنا على
المقتسمين قيل فيه قولان احدهما ان معناه انزلنا القران عليك كما انزلنا على المقتسمين وهم اليهود والنصارى الذين جعلوا القران عضين
اي فرقوه وجعلوه اعضاء كاعضاء الجزور فامنوا ببعضه وكفروا ببعضه عن قتادة قال امنوا بما وافق دينهم وكفروا بما خالف دينهم
وقيل جاهم مقتسمين لانهم اقتسموا كتب الله تعالى فامنوا ببعضها وكفروا ببعضها عن ابن عباس والاخر ان معناه اني انذركم عذابا كما انزلنا
على المقتسمين الذين اقتسموا طرق مكة يصدون عن سبيل الله ص واله والايمان به قال مقاتل وكانوا ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة

ايام الموسم يقولون لمن اتى مكة لا تغتروا بالخارج منا والمدعي النبوة فانزل الله بهم عذابا فماتوا شر ميتة فرد منهم وقال الذين جعلوا القرآن عضين
جزاجزا فقالوا بعضه حق وبعضه باطل وقالوا اساطير الاولين وقالوا مفترى عن ابن عباس **النظم** وجه اتصال الاية الاولى بما قبلها انه لما امره بالخفض
انه لا ملكوا لانا الله ما خلق السموات والارض الا بالحق وعلى ان الساعة اتية لا محالة وان جميع الخلق يرجعون الى الله فيجازيهم واتصل قوله
لقد اتيناك سبعا من المثاني بقوله فاصفح الصفح الجميل فانه سبحانه لما امره بالصفح عنهم ذكر عظيم ما خصه به من النعم وبالدين ليخفف عليهم وا
ما قبل كما انزلنا على المقتسمين لانه يتصل بما اي كما انزلنا عليهم انزلنا اليك القرآن وعلى القول الثاني يتصل بقوله انا النذير **قوله عز وجل** فوربك
لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر
فسوف يعلمون ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين بعض
آيات **اللغة** الصدع والفرق والفصل نظاير وصدع بالحق اذا تكلم به جهارا قال ابو ذؤيب وكانهن ربابة وكانه يسر يفيض
على القداح ويصدع والصديع الصبح قال الكسائي فاصدع بما تؤمر اظهر **الاعراب** فاصدع بما تؤمر ان جعلت ما بمعنى الذي كان العايد
من الصلة الى الموصول محذوفا ويكون تقديره على استعمال الصيغة فيه فاصدع بما تؤمر بالصدع به ثم حذف الباء التي في به
بالصدع فصار تؤمر بصدعه ولا يجوز الاضافة مع لام المعرفة فحذف لام المعرفة فتوصل الحذف الى الاضافة فصار بما تؤمر بصدعه ثم حذف فصار
ويقيم المضاف اليه مقامه فيبقى بما تؤمره ثم حذف حرف الجر على حد قولك امرتك الخير من الصلة على ما تقدم بيانه في مواضع
بما تؤمر به هناك لما يقاس الحروف وان جعلت ما مصدرية كان على تقديره فاصدع بالامر كما تقول عجبت مما فعلت والتقدير
عجبت من فعلك ولا يحتاج هذا الى عايد يعود اليها لانه حرف ويحكى عن بشر الحوفي عن قتيبة انه قال ما في هذه اللفظة افصح من
**المعنى** لما بين سبحانه كفرهم بالقرآن وتبعيضهم له بين عقيب ذلك انه سيسألهم عما فعلوه ويجازيهم عليه فقال فوربك
يا محمد لنسئلنهم اجمعين اقسم بنفسه واضاف نفسه الى نبيه ص تشريفا له وتنبيها للخلق على عظيم منزلته عنده لنسئلن هؤلاء
الكفار سؤال توبيخ وتقريع بان يقول لهم لم عصيتم وما حجتكم في ذلك فيظهر عند ذلك خزيهم وفضيحتهم عند تعذر
عما كانوا يعملون معناه عما عملوا ايضا حكي عن سفيان وعن غيره قيل عن قول لا اله الا الله وعن الايمان بالرسل عن الكلبي وقيل عما كانوا
يعبدون وماذا اجابوا المرسلين عن ابي العالية فاصدع بما تؤمر اي اظهره واعلن وصرح بما امرت به غير خايف عن ابن عباس وابن
جريج ومجاهد وابن زيد وقيل معناه افرق بين الحق والباطل بما امرت به عن الجبائي والاخفش وقيل ان ما تؤمر به من الخفض
عن التحلج قال وتاويل الصدع في التحلج اي في تخايط الزجاج بين بعض الشي من بعض واعرض عن المشركين اي ولا تخاصمهم الى ان
تؤمر بقتالهم وقيل معناه لا تلتفت اليهم ولا تخف منهم عن ابي مسلم وقيل العرض عن مجالستهم اذا اذوك عن الجبائي انا كفيناك
المستهزئين اي كفيناك شر المستهزئين واستهزائهم بان اهلكناهم وكانوا خمسة نفر من قريش العاص بن وائل والوليد
بن المغيرة وابو زمعة وهو الاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث والحرث بن قيس عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل كانوا
ستة رهط عن محمد بن ثور وسادسهم الحارث بن الطلاطلة وامه غيطلة قالوا واتى جبرائيل النبي ص والمستهزؤن يطوفون
بالبيت فقام جبرائيل ع ورسول الله ص الى جنبه فمر به الوليد بن المغيرة المخزومي فاومى بيده الى ساقه فمر الوليد
على قين لخزاعة وهو يجر ثيابه فتعلقت بثوبه شوكة فمنعه الكبر ان يخفض راسه فينزعها وجعلت تضرب ساقه فخدشته

ولد

بن امر يضا حتى مات ومر به العاص بن وائل السهمي فاشار جبرائيل ع الى رجله فوطئ العاص على شبرقة فدخلت في اخمص رجله فقال
لدغت فلم يزل يحكها حتى مات ومر الاسود بن المطلب بن عبد مناف فاشار الى عينه فعمي وقيل رماه بورقة خضراء فعمي وجعل
يضرب راسه على الجدار حتى هلك ومر به الاسود بن عبد يغوث فاشار الى بطنه فاستسقى فمات وقيل اصابه السموم فصار اسود فاتى اهله
فلم يعرفوه فمات وهو يقول قتلني رب محمد ومر به الحارث بن الطلاطلة فاومى الى راسه فامتخط قيحا فمات وقيل الحرث بن قيس
امتخط ماكحا فاصابه العطش فما زال يشرب حتى انقد بطنه فمات فذكرهم سبحانه بالشرك فقال الذين يجعلون مع الله
الها آخر اي اتخذوا معه الها يعبدونه فسوف يعلمون هذا وعيد لهم وتهديد ولقد نعلم انك يا محمد يضيق صدرك اي قلبك
بما يقولون من تكذيبك والاستهزاء بك وهذا تعزية من الله تعالى لنبيه وتطييب لقلبه فسبح بحمد ربك اي قل سبحان الله وبحمده
وكن من الساجدين اي المصلين عن الضحاك وابن عباس قال وكان رسول الله ص وآله اذا احزنه امر فزع الى الصلاة وقيل معناه
احمد ربك على نعمه اليك وكن من الذين يسجدون لله ويوجهون بعبادتهم اليه واعبد ربك حتى ياتيك اليقين من الخير اي الى
ان ياتيك الموت عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل حتى ياتيك اليقين من الخير والشر عند الموت عن قتادة وسمي الموت
لانه موقن به ويحتمل ان يكون المراد حتى ياتيك العلم الضروري بالموت والخروج من الدنيا الذي يرتفع معه التكليف قال الزجاج
المعنى اعبد ربك ابدا لانه لو قيل اعبد ربك بغير توقيت لجاز ان يكون الانسان مطيعا اذا عبد الله مرة فاذا قال حتى
ياتيك اليقين فقد امر بالاقامة على العبادة ابدا ما دام حيا **سورة النحل** اربعون آية مكية وقيل مكية الا الباقي من قوله
والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا الى آخر السورة مدنية عن الحسن وقتادة وقيل مكية كلها غير ثلث آيات تزلن في انصراف
النبي ص وآله من احد حين قتل حمزة وان عاقبتم فعاقبوا الى آخر السورة نزلت بين مكة والمدينة عن ابن عباس وعطاء والشعبي وفي احدى الروايتين
عن ابن عباس بعضها مكي وبعضها مدني فالمكي من اولها الى قوله ولهم عذاب عظيم والمدني قوله ولا تشتروا بعهد الله ثمنا
قليلا الى قوله باحسن ما كانوا يعملون **عدد آيها** مائة وثمان وعشرون آية ليس فيها اختلاف **فضلها** ابي بن كعب
عن النبي ص وآله قال من قرأها لم يحاسبه الله تعالى بالنعم التي انعمها عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كالذي مات واحسن الوصية
وان مات يوم تلاها او ليلته كان له من الاجر كالذي مات واحسن الوصية وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال من قرأ
سورة النحل في كل شهر كفي المغرم في الدنيا وسبعين نوعا من انواع البلاء اهونه الجنون والجذام والبرص وكان مسكنه
في جنة عدن وهي وسط الجنان **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة الحجر بوعيد الكفار افتتح هذه السورة بوعيدهم
ايضا فقال بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملائكة
بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون آيتان **القراءة** تشركون بالتاء كوفي غير
عاصم والباقون بالياء وتنزل الملائكة بفتح الياء والزاي والتشديد ورفع الملائكة روح وزيد عن يعقوب وسهل وهي
قراءة الحسن وقرأ الباقون ينزل بالياء وكسر الزاي ونصب الملائكة وابن كثير وابو عمرو يخففان ينزل على اصلهما وكذلك
رويس عن يعقوب والباقون بالتشديد دون **اللغة** قيل ان التسبيح ياتي في اللغة على اربعة اقسام احدها التنزيه كقوله سبحان
الذي اسرى والثاني بمعنى الاستثناء كقوله لولا تسبحون والثالث بمعنى الصلاة كقوله فلولا انه كان من المسبحين

والرابع بمعنى النبوة كما جاء في الحديث تلوا السجات وجه ابي ثوبة والروح على عشرة اقسام الروح حياة النفس والارشاد والروح
الرحمة كما ورد في القراءة فروح وريحان والروح النبوة كقوله يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده والروح عيسى روح الله
لانه خلق من غير بشر وقيل من غير فحل وقيل لكونه رحمة على عباده بان يدعوهم الى الله والروح جبرائيل والروح النفخ يقال
احييت النار بروحي اي بنفخي قال ذو الرمة يصف النار فقلت له ارفعها اليك واحيها بروحك واقتته لها قيتة قدرا
اليك واقتته لها قيتة قدرا والروح الوحي في قوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقيل انه جبرئيل والروح ملك
في السماء اعظم خلق الله فاذا كان يوم القيمة وقف صفا والملائكة كلهم صفا الروح روح الانسان وقال ابن عباس في الانسان
روح ونفس فالنفس هي التي يكون بها التمييز والكلام والروح هي التي يكون بها الغطيط والنفس فاذا نام العبد خرجت نفسه وبقي
روحه واذا مات خرجت نفسه وروحه جميعا **المعنى** اتى امر الله فيه اقوال احدها ان معناه قرب امر الله تعالى بعقاب هؤلاء
المقيمين على الكفر والتكذيب عن الحسن وابن جريج قال الحسن ان المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وآله ائتنا بعذاب الله فقال سبحانه اتى
امر الله آت وكل ما هو آت قريب وثانيها ان امر الله احكامه وفرايضه عن الضحاك وثالثها ان امر الله هو القيمة عن الجبائي وهو
المروي عن ابن عباس وعلى هذا الوجه فيكون اتى بمعنى يأتي وجاز وقوع الماضي هاهنا لصدق المخبر به فصار بمنزلة ما قد
مضى ولان الله سبحانه قرب الساعة فجعلها قريبا من لمح البصر فقال اقتربت الساعة فلا تستعجلوه خطاب للمشركين المكذبين بيوم
القيمة والعذاب المستحقين به لانهم كانوا يستعجلونه كما حكى الله سبحانه عنهم قولهم فامطر علينا حجارة من السماء وتقديره
قل لهؤلاء الكفار لا تستعجلوا القيمة والعذاب فان الله تعالى اي لا يعجل بهما وهو فعله مما تقتضيه حكمته سبحانه وتعالى
عما يشركون هذه كلمة تنزيه لله تعالى عما لا يليق به وبصفاته وتنزيه من ان يكون له شريك في عبادته اي جل وتقدس وتنزه عن
ان يكون له شريك وتعالى وتعظم وارتفع عن جميع صفات النقص ينزل الملائكة بالروح من امره اي بالوحي عن
ابن عباس وقيل بالقرآن عن ابن زيد وهما واحد وسمي بذلك لانه يحيي به القلوب والنفوس بالارشاد الى الدين وقيل بالنبوة
عن الحسن وقوله من امره اي بامره ونظيره قوله يحفظونه من امر الله اي بامر الله لا احد الا يحفظ من امر على من يشاء من عباده
ممن يصلح للنبوة والسفارة بينه وبين خلقه ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون هذا تفسير الروح المنزل ويدل على ان المعنى
ينزل الملائكة بان انذروا اهل الكفر والمعاصي بانه لا اله الا انا اي مروهم بتوحيدي وبانه لا شريك لي وبينوا ومعنى فاتقون
فاتقوا مخالفتي دون غيري وهذا يدل على ان الغرض في بعثة الانبياء الانذار والدعاء الى الدين **النظم** وجه اتصال قوله سبحانه
وتعالى بما تقدم ان الكفار كانوا يستعجلون العذاب على وجه التكذيب ويكذبون بالبعث والقيمة فبين سبحانه انه منزه عما
يصفونه به فانه حكيم اذ كلفهم فجائز ان يجازي المكلف فترك المجازاة قبيح وقيل انهم كانوا ينكرون ذلك لما سبحانه على
الخلق نزه نفسه عن قولهم واتصل قوله ينزل الملائكة بما تقدم فانه سبحانه لما وعدهم بالعذاب بين انه ينزل الملائكة
بالتخويف وانه لا يأخذ احدا من البشر حتى يحتج عليه بالانذار وقيل انه سبحانه بين انه كما عال بالتكليف لا حاق بهم العذاب وان
الصلاح لا يأتي الا بانزال الملائكة الى النبي بالوحي والكتاب والانذار وبيان الادلة وبذلك انتصب ذكر الادلة **قوله تعالى**
خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون * خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين * والانعام خلقها لكم فيها دفء

دفء ومنافع

ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس
ان ربكم لرؤف رحيم خمس آيات **القراءة** قرا ابو جعفر بشق الانفس بفتح الشين والباقون بكسرها **الحجة** الشق والشق
بكسر الشين وفتحها بمعنى وكلاهما المشقة قال النمر بن تولب وذي ابل يسعى ويحسبها له اخي نصب من شقها ودؤوب وقد قرئ بالوجهين وقد يكون الشق
بفتح الشين **اللغة** الانعام جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم سميت بذلك لنعمة مشيها بخلاف الحافر الذي يصلب مشيه والدفء
ما استدفئ به من ثوب او غيره والجمال ما يتجمل به ويتزين والاراحة رد الماشية بالعشي من مراعيها الى مباركها والمكان الذي يراح فيه مراح
والسروح خروج الماشية الى المرعى بالغداة يقال سرحت الماشية سرحا وسروحا وسرحها اهلها قال كأن بقايا الاثر فوق متونه
مدب الدبا فوق النقا وهو سارح والاثقال جمع الثقل وهو المتاع الذي يثقل حمله **الاعراب** الانعام منصوب بفعل
مقدر تفسيره ما بعده والتقدير وخلق الانعام خلقها قوله لكم فيها دفء جملة منصوبة الموضع على الحال من الانعام والحال
كائنة بهذه الصفة **المعنى** لما تقدم ذكر بعث الملائكة للانذار وبيان التوحيد وشرايع الاسلام اتبعه سبحانه بالاحتجاج
على الخالق بالخلق وتعداد صنوف الانعام فقال خلق السموات والارض بالحق معناه انه خلقهما ليستدل بهما على معرفته
بالنظر فيهما الى العلم بكمال قدرته وحكمته وقيل خلقهما لينتفع بهما في الدنيا والدين وليعمل بالحق تعالى عما يشركون
اي تعاظم عن ان يكون له شريك ثم بين سبحانه الدلالة الاخرى فقال خلق الانسان من نطفة والنطفة الماء القليل فيما تقدم من
بالتعارف صار اسما للماء المهمل فاذا هو خصيم مبين اختصرها هنا ذكر تقلب احوال الانسان لذكره ذلك في اماكن كثيرة من القرآن
فالمعنى انه خلق الانسان من نطفة سيالة ضعيفة مهينة ودبرها وصورها ونقلها حالا بعد حال حتى صار انسانا
مخاصما عن نفسه ويبين عما في ضميره فبين سبحانه انتقال احوال الانسان وكلها استدلال على كمال قدرته وعلمه وقيل خصيم مجادل
بالباطل مبين ظاهر الخصومة عن ابن عباس والحسن فعلى هذا يكون المعنى انه خلقه وسكنه فاخذ يخاصم في نفسه وفي نعمه
لفاحش ما ارتكبه الانسان من تضييع حق نعمة الله عليه ثم بين سبحانه نعمته في خلق الانعام فقال والانعام خلقها معناه
وخلق الانعام من المنافع كما خلقكم منه يدل عليه قوله والله خلق كل دابة من ماء ولكن يعني بالانعام الابل والبقر وبينها
والغنم فالبقر ايضا في اللغة وهو ذوات الخف والظلف دون ذوات الحافر لكم فيها دفء اي لباس عن ابن عباس ومجاهد
وقيل ما يستدفا به مما يعمل من صوفها ووبرها وشعرها عن الحسن فيدخل فيه الاكسية واللحف والملبوسات
وغيرها قال الزجاج اخبر سبحانه ان في الانعام ما يدفئنا ولم يقل ولكم فيها ما يكنكم من البرد لان ما ستر من الحر ستر من
البرد وقال في موضع آخر سرابيل تقيكم الحر فعلم انها تقي البرد ايضا فكذلك هاهنا وقيل ان معناه خلق الانعام لكم
لما نفعكم ثم ابتدأ وقال فيها دفء عن الحسن ومجاهد ومنافع معناه ولكم فيها منافع اخر من الحمل والركوب والحرث
للارض والدر والنسل ومنها تأكلون اي ومن لحومها تأكلون ولكم فيها جمال اي حسن منظر وزينة حين تريحون اي
تردونها الى مراحها وهو حيث تأوي اليه ليلا وحين تسرحون اي ترسلونها بالغداة الى مراعيها واحسن ما يكون النعم اذا راحت
عظاما ضروعها ممتلية بطونها منتصبة اسنمتها وكذلك اذا سرحت الى المرعى فعند ذلك يفخر الناس بها وجمال النعم
ومواشيه فيكون له فيها جمال وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس اي وتحمل الابل وبعض البقر
احمالكم الثقيلة الى بلد بعيد لا يمكنكم ان تبلغوه من دونها الا بكلفة ومشقة تلحق انفسكم وكيف تبلغونه مع الاحمال

لولا ان الله سخر هذه الانعام لكم حتى حملت اثقالكم الى اين شئتم وقيل ان الشق معناه المشقة والضعف فيكون المراد الا بان
يذهب شطر قوتكم اي نصف قوة الانفس وقيل معناه تحمل اثقالكم الى مكة لانها من بلاد الفلوات عن ابن عباس وعكرمة ان
ربكم لرؤف رحيم اي ذو رحمة ولذلك انعم عليكم بخلق هذه الانعام ابتداء ومنه بهذه الانعام ثم قال عز وجل
والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين
هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن
كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك
لايات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لاية لقوم يذكرون ثلث ايات **القراءة**
قرا حماد ويحيى عن ابي بكر عن عاصم ننبت بالنون والباقون بالياء وقرا ابن عامر والشمس والقمر والنجوم مسخرات كله بالرفع
وقرا حفص عن عاصم والشمس والقمر بالنصب والنجوم مسخرات بالرفع وقرا الباقون كل ذلك بالنصب **الحجة** من قرا ينبت
بالياء فلما تقدم من قوله هو الذي انزل لكم ماء اشكل بما تقدم من الافراد والنون لا يمتنع ايضا ويقال نبت البقل وانبته
قال ابو علي والنصب في قوله والشمس والقمر احسن ليكون معطوفا على ما قبله داخلا في اعرابه الا ترى ان ما في التنزيل من نحو
قوله وكلا ضربنا له الامثال والظالمين اعد لهم عذابا اليما يختار فيه النصب ليكون مثل ما يعطف عليه فكذلك
هنا اذا حمل ذلك على التسخير كان اشبه فان قلت فقد جاء مسخرات بعد هذه الاشياء المنصوبة المحمولة على سخر فان ذلك
لا يمتنع لان الحال يجيء مؤكدة ويجيء الحال مؤكدة في التنزيل وغيره كثير كقوله وهو الحق مصدقا وانا ابن دارة معروفا
بها نسبي كما في النصب قوله وسخر لكم الشمس والقمر دائبين فكما حملها هنا على التسخير كذلك والاخرى وكذلك
النجوم وقد حملت على التسخير في قوله وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر وكان ابن عامر قطعه
عن سخر لئلا يجعل الحال مؤكدة فابتدأ والشمس والقمر والنجوم وجعل مسخرات خبرا عنها ويدل على جواز ذلك انه لما جاء بعد
ذكر الشمس والقمر والنجوم علم من هذا انه مسخر فجاز الاخبار بالتسخير عنها لذلك واما حفص فانه رفع والنجوم مسخرات لانه امتنع
ان يقال وسخر النجوم مسخرات فقطعها مما قبلها فعلى هذا يكون حجته من نصب ان يقدر فعلا اخر ويكون التقدير وجعل النجوم مسخرات
**اللغة** القصد استقامة الطريق يقال طريق قصد وقاصد اذا افضى الى ما يريد الجائر المائل عن الحق والشجر ما ينبت من الارض
وقام على ساق وله ورق وجمعه اشجار ومنه المشاجرة لتداخل بعض الكلام في بعض كتداخل ورق الشجر وقال الازهري الشجر ما ينبت
على من الارض قام على ساق او لم يكن يسيمون من الاسامة يقال اسمت الابل اذا رعيتها واطلقتها ترعى تسرح حيث شاءت
فهي اذا رعت وهي سوم وابل سائمة ويقال سمتها اذا قصدت بها عن مرعى بعينه وسمتها الخسف اذا تركتها على غير مرعى ومنه قيل
سيم فلان خسفا اذا اذل واهتضم قال الكميت مع الاسامة راعيا كان مسحلا فقدناه وفقد المسيم هلك السوام وقال اخر
ما سكنت بيطن واد والمعزات طعنت فلا اسيم ومنه سوم البيع من هذا لان كل واحد من المتبايعين يذهب
فيما يجيئه من زيادة ثمن او نقصان الى ما يهواه كما يذهب السائمة حيث شاءت وقد جاء في الحديث لا سوم قبل طلوع الشمس
فحمله قوم على المواشي لا تسام قبل طلوع الشمس وحمله قوم على المواشي لا تسام قبل طلوع الشمس لئلا ينتشر وحمله اخرون على
ان البيع في ذلك الوقت مكروه لان البيع لا يختص بوقت دون وقت فيدخل في بيع الغرر بالنهي عنه لان ذلك الوقت يخفى فيه الشيء بالجملة قالت

يلد له وقد ولد ونتاه نظائر ومخرج ذلك كله من الياس **الاعراب** نصب الخيل والبغال والحمير على انه مفعول في المعنى اي
وخلق الخيل والبغال ونصب زينة لانه مفعول له والمعنى ويخلقها زينة وما ذرأ ما بمعنى الذي وموضعه نصب على تقدير
وخلق ما ذرأ لكم وقيل هو في موضع جر بالعطف على قوله اي ان في ذلك وفيما ذرأ لكم مختلفا نصب على الحال والوانه
فاعل **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما عدده من صنوف نعمه فقال والخيل اي وخلق لكم الخيل والبغال والحمير لتركبوها
في حوائجكم وتصرفاتكم وزينة اي ولتتزينوا بها امتن الله سبحانه على خلقه بان خلق لهم من الحيوانات ما يركبونه ويتجملون به وليس في
هذا ما يدل على تحريم اكل لحومها فقد روى البخاري في الصحيح مرفوعا الى اسماء بنت ابي بكر قالت اكلنا لحم فرس على عهد رسول الله
واله ويخلق ما لا تعلمون من انواع الحيوان والنبات والجماد لمنافعكم وعلى الله قصد السبيل عن ابن عباس معناه واجب
على الله في عدله بيان الطريق المستقيم وهو بيان الهدى من الضلالة والحلال من الحرام ليتبع الهدى والحلال ويجتنب
الضلالة والحرام وهذا مثل قوله ان علينا للهدى ومنها جائر معناه ومن السبيل ما هو جائر اي عادل عن الحق ولو شاء
لهداكم اجمعين الى قصد السبيل بالالجاء والقهر بانه قادر على ذلك وقيل معناه لهداكم الى الجنة والثواب تفضلا عن
الجبائي وابي مسلم وقيل ان معنى الاية وعلى الله المرور الطريق التي لم ترفيها على الله جائر فكلاهما على الله لا يخرج احد عن
قبضته وحكمه كقوله ان ربك لبالمرصاد وقيل على الله ممر السبيل القصد والجائر فاليه مرجع كل واحد منهما لا يخرج
واحد عن سلطانه ولو اراد ان يحمل الجميع على الحق لفعل ومن عدل عن الطريق المستقيم فليس ذلك بعجز من الله تعالى ثم عد
سبحانه نعمة اخرى دالة على وحدانيته فقال هو الذي انزل من السماء ماء اي مطرا لكم منه شراب اي لكم من ذلك الماء شراب
تشربونه ومنه شجر فيه وجهان احدهما ان يكون المراد ومنه سقي شجر ومنه شجر فحذف المضاف والاخر ان يكون من
جهة الماء شجر من سقيه وانباته فجر فحذف المضاف الى الماء في منه كما قال زهير امن ام اوفى دمنة لم تكلم بحومانة
الدراج فالمتثلم اي من ناحية ام اوفى وقال ابو ذؤيب امنك البرق ارقبه فهاجا فبت اخاله دهما خلاجا اي من جهتك وقال
الجعدي لمن الديار عفون بالهطال بقيت على حجج خلون طوال اي على مر حجج والمعنى وينبت منه شجر ونبات فيه تسيمون
اي ترعون انعامكم من غير كلفة والتزام مؤونة لعلفها ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات
اي ينبت الله لكم بذلك المطر هذه الاشياء التي عددها لتنتفعوا بها ان في ذلك لاية اي دلالة واضحة لقوم يتفكرون
فيه فيعرفون الله تعالى به وخص المتفكرين فيه لانهم المنتفعون به وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر قد مضى
بيانه والتسخير في الحقيقة للشمس والقمر لان النهار هو حركات الشمس من وقت طلوع الفجر الى غروب الشمس والليل حركات
الشمس تحت الارض من وقت غروب الشمس الى وقت طلوع الفجر الا انه سبحانه اجرى التسخير على الليل والنهار على سبيل التجوز
والاتساع والنجوم مسخرات بامره معناه ان في ذلك التسخير لايات اي دلالات لقوم يعقلون عن الله ويتفكرون
ان المسخر لذلك على هذا التقدير الذي لا يختلف لاجل منافع خلقه ومصالحهم والمدبر له قادر عالم حكيم وما ذرأ لكم
في الارض اي سخر لكم ما خلقه لكم في الارض اي لقوام ابدانكم من الطعام والملابس والمناكح من انواع الحيوانات والنبات
وسائر النعم مختلفا الوانه لا يشبه بعضها بعضا ان في ذلك لاية اي دلالة لقوم يذكرون اي يتذكرون الادلة فيتعرفون

فيها ويتعظون ويعتبرون بها **قوله تعالى** وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها
وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ۝ وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وأنهارا وسبلا
لعلكم تهتدون ۝ وعلامات وبالنجم هم يهتدون ۝ أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون ۝ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها
إن الله لغفور رحيم **القراءة** في الشواذ قراءة الحسن وبالنجم بضم النون **الحجة** هو جمع نجم مثل سَقْف
وسُقُف ورَهْن ورُهُن **اللغة** المخر شق الماء عن يمين وشمال يقال مخرت السفينة الماء مخرا فهي ماخرة والمخر أيضا صوت
هبوب الريح إذا اشتد هبوبها ومخر الأرض شقها للزراعة ومخرها بالماء إذا أرسل عليها الماء لتطيب والميد الميل يمينا
وشمالا وهو الاضطراب ماد يميد ميدا والعلامة صورة يعلم بها المعنى من خط أو لفظ أو إشارة أو هيئة وقد تكون
وضعية وقد تكون برهانية **الإعراب** قوله أن تميد بكم في موضع نصب بأنه مفعول له وتقديره كراهة أن تميد بكم
وانتصب قوله وأنهارا وسبلا بمحذوف تقديره وجعل لكم أنهارا لدلالة قوله ألقى عليه لأنه لا يجوز أن يكون عطفا على
ألقى ومثله قوله علفتها تبنا وماء باردا وقول الآخر تسمع في أجوافهن صردا وفي اليدين جسأة وبددا أي وترى
في اليدين يبسا وتفرقا وعلامات منصوب عطفا على قوله وأنهارا وسبلا وقيل وخلق لكم علامات **المعنى** ثم
عدد سبحانه نعمه الأخر من أنواع نعمه فقال وهو الذي سخر البحر أي ذلله لكم وسهل لكم الطريق إلى ركوبه واستخراج
من المنافع لتأكلوا منه لحما أي لتصطادوا منه أنواع السمك وما طعمه طعم اللحم طريا ولا يجوز أن يهمز طريا لأنه من الطراوة
وتستخرجوا منه حلية يعني اللآلي التي تخرج من البحر بالغوص تلبسونها تتزينون بها وتلبسونها نساءكم ولولا تسخيره
سبحانه ذلك لكم لما قدرتم على الانتفاع منه والغوص فيه وترى الفلك مواخر فيه أي تجري فيها السفن تشق
البحر وتمخر الماء عن عكرمة وقيل جواري عن ابن عباس ولتبتغوا من فضله أي ولتركبوه للتجارة وتطلبوا من فضل الله
تعالى ولعلكم تشكرون أي لكي تشكروا الله على نعمه التي يكم منها وحملكم ودخلت في ذلك الدلالة على نعم الله
سبحانه أراد جميع ما ذكرناه إنعاما منه على عباده وألقى في الأرض رواسي أي جبالا عالية ثابتة واحدها راسية أن تميد بكم
أي لئلا تميد بكم الأرض فتكون هيجان تميد بكم أي تتحرك وتضطرب وأنهارا أي وجعل فيها أنهارا وسبلا أي طرقا كي تجري
الماء في الأنهار الجارية لكم بحيث تريدون وتقصدون وبالطرق قيل حيث شئتم من البلاد وقيل أراد بالأنهار النيل والفرات
ودجلة وسيحان وجيحان وأمثالها لعلكم تهتدون وقد ذكرنا معناه وقيل لتهتدوا بها إلى توحيد الله وعلامات
وجعل لكم علامات أي معالم يعلم بها الطرق وقيل العلامات الجبال يهتدى بها نهارا وبالنجم هم يهتدون ليلا
عن ابن عباس والمراد بالنجم الجنس أي جميع النجوم الثابتة وقيل تم الكلام عند قوله وعلامات ثم ابتدأ وبالنجم هم يهتدون
وقيل إن العلامات هي النجوم أيضا لأن من النجوم ما يهتدى بها ومنها ما يكون علامة لا يهتدى بها عن قتادة و
مجاهد وقيل أراد به الاهتداء في القبلة قال ابن عباس سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عنه فقال الجدي عليه قبلتكم وبه
تهتدون في بركم وبحركم وقال أبو عبد الله عليه السلام نحن العلامات والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال إن الله جعل النجوم
أمانا لأهل السماء وجعل أهل بيتي أمانا لأهل الأرض أفمن يخلق كمن لا يخلق معناه أفمن يخلق هذه الأشياء التي

استحقاق العبادة من الآلهة كالأصنام التي لا تخلق شيئا حتى يسوى بينهما في العبادة وبين خالق جميع ذلك أفلا تذكرون
أي أفلا تتذكرون أيها المشركون فتعتبرون وتعرفون أن ذلك من الخطأ الفاحش وجعل من فيما لا يعقل لما اتصل
بذكر الخالق ثم عطف سبحانه على ذلك بذكر كثرة نعمه فقال وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها معناه وإن أردتم تعداد نعم الله
سبحانه عليكم ومعرفة تفاصيلها لم يمكنكم إحصاؤها لأنها لا تعد ولا تحصى ولكم أن تنتفعوا بجملتها بين سبحانه أن من
وراء النعم التي ذكرها نعما لا تحصى إن الله لغفور لما حصل منكم من تقصير في شكر نعمه رحيم بكم حيث لم يقطعها
عنكم بتقصيركم في شكرها **قوله عز وجل** والله يعلم ما تسرون وما تعلنون ۝ والذين تدعون من دون الله
لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ۝ أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون ۝ إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة
قلوبهم منكرة وهم مستكبرون ۝ لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين ۝ **القراءة**
والذين يدعون بالياء عاصم غير الأعشى والبرجمي عن أبي بكر ويعقوب وسهل والباقون بالتاء **الحجة** من قرأ بالتاء
فلأن ما بعده وما قبله خطاب نحو قوله تسرون وتعلنون ومن قرأ بالياء فلأنه وجه الخطاب إلى النبي صلى الله عليه وآله ويكون الخبر عن المشركين **المعنى**
لما تمم سبحانه الدعاء إلى عبادته بذكر نعمه وكمال قدرته عقبه ببيان علمه بسريرة كل واحد وعلانيته ثم ذكر بطلان الإشراك
في عبادته فقال والله يعلم ما تسرون وما تعلنون أخبر سبحانه أنه يعلم ما تضمرونه وما تظهرونه فيجازيهم على أفعالهم
إذ لا يخفى عليه الجلي والخفي من أحوالهم والذين يدعون من دون الله آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون يعني الأصنام لا
خلق منها بل هي مخلوقة مربوبة مصنوعة من الحجر والخشب ونحوهما وما هو مخلوق فالله خلقه ثم قال أموات أي هي أموات غير
أحياء أكد كونها أمواتا بقوله غير أحياء وفي نفي الحياة عنها على الإطلاق فإن من الأموات من سبقت له حالة في الحياة وله حالة
منتظرة في الحياة بخلاف الأصنام فإنه ليس لها حياة سابقة ولا منتظرة وقال أموات ولم يقل موات وإن كان الأموات جمع
الميت الذي كان فيما تقدم حيا لأنهم صوروا الأصنام على صورة العقلاء وحسبوها وعاملوها معاملة العقلاء وسموها آلهة
ولذلك قال لا يخلقون وهم يخلقون وما يشعرون أيان يبعثون معناه وما يشعر هذه الأصنام متى يبعث عن الفراء وقيل
وكلاهما معناه هم أموات يعني أن الكفار في حكم الأموات لذهابهم عن الحق والدين ولا يدرون متى يبعثون وقيل إن المعنى
ولا يدري الأصنام متى يبعث الخلق للجزاء وأيان في موضع نصب بيبعثون وقرئ في الشواذ إيان بكسر الهمزة والفتح أفصح
ثم خاطب سبحانه عباده فقال إلهكم إله واحد لا يشركه أحد على ما يستحق به العبادة من خلق أصول النعم فأثبتوا على عبادته
فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة أي جاحدة للحق تتبع ما يرد عليها من المواعظ وهم مستكبرون عن الانقياد
للحق ذاهبون لفرط جهلهم ولا يسلكون طلب النفع بترك الانقياد للحق ثم قال سبحانه لا جرم أي حقا وهو بمنزلة اليمين
قال الخليل هي كلمة تحقيق ولا تكون إلا جوابا يقول القائل فعلوا كذا فيقول السامع لا جرم ليندمون وقال الزجاج معناه حق
ووجب أن الله ولا بد أن لهم قال الشاعر ولقد طعنت أبا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا المعنى حقت
فزارة بالغضب وقال أبو مسلم أصله من الكسب فكأنه قال لا يحتاج في معرفته هذا إلى اكتساب علم بل هو معلوم
أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون وهذا تهديد لهم بأنه عالم بجميع أحوالهم فيجازيهم على أقوالهم وأفعالهم

لا يحب المستكبرين أي المتعظمين الذين يأنفون أن يكونوا أتباعا للأنبياء أي لا يريد ثوابهم وتعظيمهم **قوله عز وجل**
وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين * ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيمة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم
ألا ساء ما يزرون * قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتيهم العذاب من حيث
لا يشعرون * ثم يوم القيمة يخزيهم ويقول أين شركاي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين أوتوا العلم إن الخزي اليوم والسوء
على الكافرين * الذين تتوفيهم الملائكة ظالمي أنفسهم فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون * فادخلوا
أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين * آيتان بآيات **القراءة** قرأ نافع تشاقون بكسر النون والباقون بفتحها
وقرأ حمزة وخلف في الموضعين يتوفيهم بالياء والباقون بالتاء وفي الشواذ قراءة مجاهد فخر عليهم السقف بضم السين
وروي عن أهل البيت عليهم السلام فأتى الله بيتهم من القواعد **الحجة** قد تقدم الوجه في قراءة نافع في سورة الحجر عند قوله
فبم تبشرون وأما قراءة حمزة يتوفيهم بالياء فلأن الفعل متقدم وكلاهما حسنة في هذا النحو من الفعل ومن قرأ بالتاء فلأن
الجماعة مؤنثة كما جاء وإذ قالت الملائكة **اللغة** قد مضى معنى الأساطير والأوزار في سورة الأنعام والقواعد الأساس
الواحدة قاعدة وقواعد البيت أسسه والشقاق الخلاف في المعنى وتشاقون تكونون في جانب
والمسلمون في جانب ومن ثم قيل لمن خرج عن طاعة الإمام وعن عصا المسلمين شق عصا المسلمين أي صار في جانب عنهم فلم
يكن مجتمعا معهم في كلمتهم وهو مأخوذ من الشق الذي هو النصف كأنه صار في شق غير شقهم **الإعراب** ماذا أنزل ربكم
ما مبتدأ وذا بمعنى الذي والمعنى ما الذي أنزل ربكم وأساطير مرفوع على الجواب كأنهم قالوا الذي أنزل أساطير الأولين وقد
إذا قيل لهم هذا القول فالذي قام مقام فاعل قيل هو المصدر لا الجملة لأن الجملة نكرة والفاعل يجوز إضماره والمضمر
لا يكون إلا معرفة بل هو أعرف المعارف وقوله ومن أوزار الذين من زائدة على قول الأخفش أي وأوزار الذين يضلونهم
وعلى قول سيبويه هو صفة مصدر محذوف وتقديره وأوزارا من أوزار الذين يضلونهم وما يزرون في موضع رفع
بعد بئس ونعم وتقديره بئس الشيء وزرهم فالمرفوع موصول ويزرون صلته وظالمي أنفسهم نصب على الحال أي في حال
ظلمهم أنفسهم **المعنى** ثم أبان سبحانه عن حال المشركين وأقوالهم فقال وإذا قيل لهم أي لمشركي قريش ماذا أنزل
ربكم على محمد قالوا أساطير الأولين أي لم يأت بشيء فقالوا هذا المنزل في زعمكم هو عندنا أحاديث الأولين الكاذبة عن ابن عباس
وغيره ويروى أنها نزلت في المقتسمين وهم ستة عشر رجلا خرجوا إلى عقاب مكة يوم الحج على طريق الناس كل عقبة
أربعة منهم ليصدوا الناس عن النبي صلى الله عليه وآله إذا سألهم الناس ما الذي أنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا أحاديث الأولين وأباطيلهم
عن الكلبي وغيره ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيمة اللام للعاقبة والمعنى كان عاقبة أمرهم حين فعلوا ذلك أن حملوا
أوزار كفرهم تامة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم أي ويحملون مع أوزارهم بعض أوزار الذين
أضلوهم عن سبيل الله وأغووهم عن اتباع الحق وهو وزر الإضلال والإغواء ولم يحملوا وزر غوايتهم وضلالهم
بغير علم معناه من غير علم منهم بذلك بل جاهلين وعلى هذا ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة قال أيما داع دعا إلى الهدى
فاتبع فله مثل أجر من تبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيء وأيما داع دعا إلى الضلالة فاتبع فإن عليه مثل أوزار من اتبعه

من غير

من غير أن ينقص من أوزارهم شيء ألا ساء ما يزرون أي بئس الحمل حملهم وهو ما يحملونه من الآثام لأنه إنما تحمله وقيل إلا
كان سببا فكيف إذا تحمله بسبب فعل غيره قد مكر الذين من قبلهم أي من قبل هؤلاء المشركين بأنبيائهم من جهة الكذب
وغيره وهذا على سبيل التسلية لنبينا صلى الله عليه وآله والوعيد لقومه فأتى الله بنيانهم من القواعد أي قلع الله بنيانهم التي
بنوها من جانب القواعد فهدمها قال ابن عباس يعني نمرود بن كنعان بنى صرحا طويلا ورام فيه الصعود إلى السماء ليقاتل
أهلها بزعمه فأرسل الله ريحا فألقت رأس الصرح في البحر وخر عليهم الباقي وقال الزجاج من القواعد يريد من أساطين البناء
الذي تعمده وقيل هو بخت نصر وقيل إن هذا مثل ضربه الله سبحانه لاستئصالهم ولا قاعدة هناك ولا سقف والمعنى
فأتى الله مكرهم من أصله أي عاد ضرر المكر عليهم وبهم عن الزجاج وابن الأنباري وهذا الوجه أليق بكلام العرب كما قالوا
أتي فلان من مأمنه أي أتاه الهلاك من جهة مأمنه وإنما أسنده سبحانه الإتيان إلى نفسه من حيث كان التخريب من قبله من
جهته فخر عليهم السقف من فوقهم إنما قال من فوقهم مع حصول العلم بأن السقف لا يكون إلا من فوق لأحد وجوه منها
أنها للتأكيد كما يقول لمن تخاطبه قلت أنت كذا وكذا ويقال مشيت برجلي وتكلمت بلساني ومنها أنه إنما قال ذلك
ليدل على أنهم كانوا تحته فإن الإنسان قد يقول تهدم بيتي علي وإن لم يكن هو تحته ومنها أن يكون على في قوله فخر
عليهم بمعنى عن فيكون المعنى فخر عليهم السقف من فوقهم أي خر عن كفرهم وجحدهم بالله وبآياته والمراد من
أجل كفرهم كما يقال اشتكى فلان عن دواء شربه وعلى دواء أي من أجل الدواء قال الشاعر أرمي عليها وهي فرع أجمع
لو قال على هذا المعنى فخر عليهم السقف ولم يقل من فوقهم لجاز أن يتوهم متوهم أن السقف خر وليس هم تحته والعرب لا تستعمل
لفظة على في مثل هذا الموضع إلا في الشر والأمر المكروه وأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون وأتاهم عذاب الاستئصال من حيث لا يظنون
لا يحتسبون أنهم على حق فكأنهم لا يتوقعون العذاب بعد هذا مثل قوله فأتيهم الله من حيث لم يحتسبوا ثم يوم القيمة يخزيهم
ثم إنه تعالى مع ذلك يذلهم ويفضحهم يوم القيمة على رؤوس الخلائق ويجزيهم بالعذاب أي لا يقتصر بهم على عذاب الدنيا
ويقول على سبيل التوبيخ لهم والتهجين أين شركاي الذين تشركونهم معي في العبادة على زعمكم الذين كنتم تشاقون فيهم
أي تعادون المؤمنين على قراءة فتح النون وعلى الكسر تعادونني فيهم قال الذين أوتوا العلم بالله تعالى وبدينه من الأنبياء ومن
المؤمنين وقيل هم الملائكة عن ابن عباس إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين أي إن الهوان اليوم والعذاب الذي يسوء على الكافرين
شماتة بالمنكرين لتوحيده وتصديق رسله الذين تتوفيهم الملائكة ظالمي أنفسهم الذين في موضع جر لأنه بدل من الكافرين
أي صفة لهم ومعناه الذين يقبض ملك الموت وأعوانه أرواحهم وقد فارقوا الدنيا وهم ظالمون لأنفسهم بإصرارهم على الكفر
فألقوا السلم أي استسلموا للحق وانقادوا حين لا ينفعهم الانقياد والإذعان ما كنا نعمل من سوء أي يقولون ما كنا نعمل
من سوء أي معصية فيكذبهم الله تعالى ويقول بلى قد فعلتم إن الله عليم بما كنتم تعملون في الدنيا من المعاصي وغيرها وقيل إنه
يقول لهم ذلك الموحدون الذين أوتوا العلم والملائكة فادخلوا أبواب جهنم أي طبقات جهنم ودركاتها خالدين فيها
فلبئس مثوى المتكبرين أي بئس منزل المتعظمين عن قبول الحق واللام للتأكيد **قوله عز وجل** وقيل للذين اتقوا ماذا
أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين * جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها

الانهار لهم فيها ما يشاؤون كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفيهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم
تعملون هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي امر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون
فاصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون خمس ايات **الاعراب** ماذا انزل ربكم ماذا هنا كالذي انزل وحده
وتقديره اي شيء انزله ربكم وخيرا منصوب على الجواب ماذا اي انزل خيرا وقوله للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة يجوز ان
يكون تفسيرا لقوله خيرا ويجوز ان يكون ابتداء كلام ولنعم دار المتقين المخصوص بالمدح محذوف المعنى ولنعم دار المتقين
دار الاخرة والمبين لقوله دار المتقين جنات عدن وتقديره هي جنات عدن فيكون خبر المبتدا محذوف ويجوز ان
يكون جنات عدن مرتفعة بالابتداء ويكون المخصوصة بالمدح والتقدير جنات عدن نعم دار المتقين **المعنى** لما
تقدم سبحانه ذكر اقوال الكافرين فيما انزله على نبيه ثم اتبع عقبه بذكر اقوال المؤمنين في ذلك فقال وقيل للذين
اتقوا الشرك والمعاصي والموحدون ماذا انزل ربكم قالوا خيرا اي انزل الله خيرا لان القرآن كله شفاء وهدى وخير للذين
احسنوا في هذه الدنيا حسنة يجوز ان يكون هذا ابتداء كلام من الله تعالى ومعناه للمحسنين في هذه الدنيا حسنة مكافاة
لهم وفي الثناء والمدح على السنة المؤمنين والهدى والتوفيق للاحسان ولدار الاخرة خير اي وما يصل اليهم من الثواب
في الاخرة خير مما يصل اليهم في الدنيا ويجوز ان يكون الجميع من كلام المتقين واجاز الحسن كلا الوجهين وقوله ولنعم
دار المتقين اي والاخرة نعم دار المتقين الذين اتقوا عقاب الله باداء فرايضه واجتناب معاصيه وقيل معناه ولنعم دار المتقين
الدنيا لانهم نالوا بالعمل فيها الثواب والجزاء عن الحسن وقيل معناه ونعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها كما يقال نعم الدار
دار تنزلها تجري من تحتها الانهار وسبق معناه لهم فيها ما يشاؤون اي يشتهون من النعم كذلك يجزي الله المتقين اي
كذلك يجازي الله الذين اتقوا معاصيه الذين تتوفيهم الملائكة طيبين اي طاهري الاعمال طاهري القلوب من دنس الشرك
وقيل معناه طيبة نفوسهم بالمصير اليه لعلمهم بما لهم عنده من الثواب وقيل طيبين اي صالحين باعمالهم الجميلة وقيل
بطيب وفاتهم فلا يكون صعبة عليهم يقولون سلام عليكم اي تقول الملائكة سلام عليكم اي سلامة لكم من كل آفة ادخلوا
الجنة بما كنتم تعملون قيل انهم لما بشروهم بالسلامة صارت الجنة كانها دارهم وهم فيها فقولهم لهم ادخلوا الجنة بمعنى
حصلت لكم الجنة وقيل انما يقولون ذلك عند خروجهم من قبورهم هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي امر
ربك قد مضى تفسيره في سورة البقرة والانعام كذلك فعل الذين من قبلهم اخبر سبحانه ان الذين سبق من الكفار
فعلوا مثل ما فعل هؤلاء من تكذيب الرسل وجحد التوحيد فاهلكهم الله فما الذي يؤمن هؤلاء من ان يهلكهم الله
وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالمعاصي التي استحقوا بها الهلاك فاصابهم سيئات ما عملوا اي عقاب
سيئاتهم فسمى العقاب سيئة كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها وحاق بهم اي وحل بهم جزاء ما كانوا به يستهزؤون
**قوله عز وجل** وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل
على الرسل الا البلاغ المبين ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم
من حقت عليه الضلالة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من

يضل

يضل وما لهم من ناصرين ثلث آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة لا يهدي بفتح الياء والباقون لا يهدى بضم الياء وفتح
الدال ولم يختلفوا في يضل انه مضموم الياء مكسور الضاد **الحجة** قال ابو علي الراجع الى الاسم انما الذكر الذي في
قوله يضل في قراءة من قرا يهدي ومن قرا يهدي فمن جعل يهدي من هديته جاز ان يعود الذكر الفاعل الذي
فيه الى الاسم لان من جعل يهدي في معنى يهتدي وجعل من يضل مرتفعا به فالراجع الى الاسم الذكر في يضل كما كان
كذلك في قول من قال لا يهدي والراجع الى الموصول الذي من الهاء المحذوفة من الصلة والمعنى انه من حكم باضلاله لكفره
وتكذيبه فلا يهتدي ومثل هذا المعنى قوله فمن يهديه من بعد الله وتقديره من بعد اضلال الله اياه والمفعول محذوف
اي من بعد حكمه باضلاله ومن قرا لا يهدي فهو في المعنى كقوله من يضلل الله فلا هادي له وهذا كقوله والله لا يهدي
القوم الظالمين في قوله وما يضل به الا الفاسقين فموضع من نصب بيهدي وقد قيل ان يهدي في معنى يهتدي
يدل على ذلك قوله لا يهدي الا ان يهدى فموضع من على هذا رفع كانه لو قال لا يهتدي كان كذلك وقوله لا يضل من في
ضل الرجل واضل الرجل واضله الله اي حكم باضلاله كقولك كفره يدع وكفره الناس اي نسبوه الى الكفر قال الشاعر كاف
كان اسفينة ولقد له سفاك الهم قال ذو الرمة واسقيه حتى كاد مما ابثه تكلمني احجاره وملاعبه **اللغة** البلاغ
والابلاغ ايصال المعنى الى الغير والحرص طلب الشيء بجد واجتهاد يقال حرص يحرص حرصا وحرص يحرص بكسر الراء
في الماضي وفتحها في المستقبل لغة وقد روي في الشاذ عن الحسن وابراهيم ان تحرص بفتح الراء وهي لغة اهل الحجاز
والاصل فيه السحابة الحارصة التي تقشر وجه الارض والشجة الحارصة التي تقشر جلدة الراس فكذلك الحريص كان ينال من
بالحرص نفسه لشدة اهتمامه بما هو حريص عليه **المعنى** ثم عاد سبحانه الى حكاية قول المشركين فقال وقال الذين
اشركوا مع الله الها آخر لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء اي لو اراد الله ما عبدنا من دونه الاصنام والاوثان نحن
ولا آباؤنا الذين اقتدينا بهم ولا حرمنا من دونه من شيء من البحيرة والسائبة وغيرهما بل شاء ذلك منا واراد
بذلك فعلنا فانكر الله سبحانه ذلك القول عليهم وقال كذلك اي مثل فعل الذين من قبلهم من الكفار والضلال
كذبوا رسل الله وجحدوا آياته قالوا مثل قولهم وفعلوا مثل فعلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين اي ليس عليهم
الا ابلاغ الرسالة وقد سبق بيان مثل هذه الآية في سورة الانعام ولقد بعثنا في كل امة اي في كل جماعة وقرن رسولا
كما بعثناك يا محمد رسولا الى امتك ان اعبدوا الله اي ليقول لهم اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت اي عبادة الطاغوت
وان هذه هي العشرة ويعني بالطاغوت الشيطان وكل داع يدعو الى الضلالة فمنهم من هدى الله اي هداه الله
بان لطف له بما علم انه يؤمن عنده فآمن فسمى ذلك اللطف هداية ويجوز ان يريد فمنهم من هداه الله الى الجنة بايمانه
ولا يجوز ان يريد بالهداية هاهنا نصب الادلة كما في قوله فاما ثمود فهديناهم لانه سبحانه سوى في ذلك بين المؤمن
والكافر ومنهم من حقت عليه الضلالة معناه ومنهم من اعرض عما دعاه اليه الرسول فخذله الله فثبت عليه الضلالة
ولزمته فلا يؤمن قط وقيل معناه وجبت عليه الضلالة وهي العذاب والهلاك وقيل معناه ومنهم من حقت عليه
عقوبة الضلالة عن الحسن وقد سمى الله سبحانه العقاب ضلالا بقوله ان المجرمين في ضلال وسعر فسيروا في الارض اي

يخرصون

المكذبين الذين عاقبهم الله ان لم يرشد قومي فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي فانظروا كيف حلت عليهم العقوبة وحلت بهم
فلا تسلكوا طريقهم فينزل بكم مثل ما نزل بهم ان تحرص على هداهم اي ان تحرص يا محمد على ان يؤمنوا بك فان الله لا يهدي من يضل هذا تسلية للنبي
صلى الله عليه وآله وتعزية عما يلحقه من ان لا يفلح بالاجابة لانهما كتب في الكفر واشارة الى ان ذلك ليس بتقصير وقع من جهته صلى الله عليه وآله واعلام انهم لا
يؤمنون ابدا ما داموا كانوا هكذا فان الله لا يهديهم بل يضلهم على المعنى الذي قدمناه وما لهم من ناصرين اي ليس
لهم من ينصرهم ويخلصهم من العقاب وفي هذا بيان ان الاضلال في الآية ليس المراد ما ذكره اهل الجبر قوله عز وجل
واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون
فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ثلث آيات القراءة قرأ
ابن عامر والكسائي فيكون بالنصب وفي يس مثله والباقون بالرفع الحجة من نصب فانه حمله على ان قال الزجاج يجوز
على هذا ان يكون على معنى ان ما اراد الله فهو يكون والنصب على ضربين احدهما ان يكون عطفا على ان نقول والاخر
يكون نصبا على جواب كن قال ابو علي اما ان الذي جاءه من النصب على ان يكون جواب كن لم يجز احد من اصحابنا غيره
لان كن وان كان على لفظ الامر فليس القصد به هنا الامر انما هو والله اعلم الاخبار عن كون الشيء وحدوثه الاعراب
جهد ايمانهم مصدر وضع موضع الحال والتقدير مجتهدين في ايمانهم وهذا مثل قولهم طلبته جهدك اي تجتهد
جهدك ومعناه بلى تأكيدا للمعنى فان المعنى بلى يبعثهم الله وعد ذلك وعدا وقوله ليبين اللام فيه متعلق بالبعث
اي يبعثهم ليبين لهم وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين ويجوز ان يتعلق بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا ليبين لهم
اختلافهم وقوله انما قولنا موضع الابتداء وخبره ان نقول والمعنى انما قولنا لكل مراد قولنا له كن النزول قالوا كان لرجل
من المسلمين على مشرك دين فتقاضاه فوقع في كلامه والذي ارجوه بعد الموت انه لكذا فقال المشرك وانك لتزعم انك تبعث
بعد الموت واقسم بالله لا يبعث الله من يموت فانزل الله الآية عن ابي العالية المعنى ثم حكى سبحانه عن المشركين نوعا
آخر من كفرهم فقال واقسموا بالله جهد ايمانهم اي حلفوا بالله مجتهدين في ايمانهم والمعنى انهم بلغوا في القسم كل مبلغ
لا يبعث الله من يموت اي لا يحشر الله احدا يوم القيمة ولا يحيي من يموت بعد موته ثم كذبهم تعالى في ذلك فقال بلى
يحشرهم الله ويبعثهم وعدا وعدهم به عليه انجازه وتحقيقه من حيث الحكمة حقا اذ لو لم يجز لكان خلفا اذ لولا البعث لما
حسن التكليف لان التكليف انما يحسن للاثابة من عرض به ولكن اكثر الناس لا يعلمون صحة ذلك لكفرهم بالله وجحدهم
بنبوة انبيائه وقيل لا يعلمون وجه الحكمة في البعث فلا يؤمنون به ليبين لهم الذي يختلفون فيه هذا بيان من الله
انما يحشر الخلائق يوم القيمة ليبين لهم الحق فيما كانوا يختلفون فيه في الدنيا لانه يخلق فيهم العلم الضروري
يوم القيمة الذي يزول معه التكليف وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين في الدنيا في قولهم ان الله لا يبعث احدا بعد
موته واذا تعلق اللام بقوله ولقد بعثنا فالمعنى بعثنا الى كل امة رسولا ليبين لهم ذلك الرسول ما يختلفون فيه ويهديهم
الى طريق الحق ويثبتهم عليها انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقد ذكرنا تفسيره في سورة البقرة والمراد
به ههنا بيان انه قادر على البعث لا يتعذر عليه ذلك فانه اذا اراد شيئا كونه قوله عز وجل والذين هاجروا في الله

ومخنهم

من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولاجر الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وما ارسلنا من قبلك
الا رجالا نوحي اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم
يتفكرون اربع آيات القراءة قرأ حفص نوحي بالنون وقد تقدم ذكره في سورة يوسف عليه السلام وروي عن علي عليه السلام لنثوينهم
بالثاء والقراءة لنبوئنهم الحجة قال ابن جني نصب حسنة ههنا اي لنحسنن اليهم احسانا ثم وضع حسنة موضع الاحسان
كانه قال احسانا من الحسن والعليا [illegible] لنثوينهم على ذلك الفعل لانهم اذا اقرهم على ذلك الفعل لما
فقد احسن اليهم كما قال ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وذلك ضد ما يعمل بالعاصين الذين
يستطيلهم بذنوبهم ويجازيهم بافعالهم النزول الآية الاولى نزلت في المعذبين بمكة مثل صهيب وعمار وبلال
وخباب وغيرهم مكنهم الله بالمدينة وذكر ان صهيبا قال لاهل مكة انا رجل كبير ان كنت معكم لم انفعكم وان كنت عليكم
لم اضركم فخذوا مالي ودعوني فاعطاهم ماله وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له ابو بكر ربح البيع يا صهيب وروي ان
عمر بن الخطاب كان اذا اعطى احدا من المهاجرين عطاءه قال له خذ هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ادخر لك افضل ثم تلا هذه
الآية المعنى والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا معناه والذين فارقوا اوطانهم وديارهم واهاليهم فرارا بدينهم
واتباعا لنبيهم في الله اي في سبيله لابتغاء مرضاته من بعد ما ظلمهم المشركون وعذبوهم بمكة وبخسوهم حقوقهم
لنبوئنهم في الدنيا حسنة اي بلدة حسنة بدل اوطانهم وهي المدينة عن ابن عباس وقيل لنعطينهم حالة حسنة وهي النصر
والفتح وقيل هي ما استولوا عليه من البلاد وفتح لهم من الولايات ولاجر الآخرة اكبر مما اعطيناهم في الدنيا لو كانوا يعلمون
اي لو كان الكفار يعلمون ذلك وقيل معناه لو علم المؤمنون تفاصيل ما اعد الله لهم في الجنة لازدادوا سرورا
وحرصا على التمسك بالدين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون هذا وصف لهؤلاء المهاجرين اي صبروا في طاعة الله على
اذى المشركين وفوضوا امورهم الى الله تعالى ثقة به ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال وما ارسلنا من قبلك الى
الامم الماضية الا رجالا من البشر نوحي اليهم اي اوحينا اليهم كما اوحينا اليك وما ارسلنا الملائكة وذلك ان مشركي
مكة كانوا ينكرون ان يرسل اليهم بشر مثلهم فبين سبحانه انه لا يصلح ان يكون الرسل الى الناس الا من يشاهدونه
ويخاطبونه ويفهمون عنه وانه لا وجه لاقتراحهم ارسال الملك فاسئلوا اهل الذكر فيه اقوال احدها ان المعني به
اهل العلم باخبار من مضى من الامم سواء كانوا مؤمنين او كفارا وسمي العلم ذكرا لان الذكر منعقد بالعلم فان
الذكر هو ضد السهو فهو بمنزلة السبب المؤدي الى العلم في ذكر الدليل فحسن ان يقع موقعه ويعبر عن معناه
اذ تعلق به هذا التعلق عن الرماني والزجاج والازهري وثانيها ان المراد باهل الذكر اهل الكتاب عن ابن عباس ومجاهد
اي فاسئلوا اهل التورية والانجيل ان كنتم لا تعلمون يخاطب مشركي مكة وذلك انهم كانوا يصدقون اليهود والنصارى
فيما كانوا يخبرون به من كتبهم لانهم كانوا يكذبون النبي صلى الله عليه وآله لشدة عداوتهم له وثالثها ان المراد به اهل القرآن
لان الذكر هو القرآن عن ابن زيد ويقرب منه ما رواه جابر ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام انه قال نحن اهل الذكر وقد سمى الله
رسوله ذكرا في قوله ذكرا رسولا على احد الوجهين وقوله بالبينات والزبر العامل فيه قوله وما ارسلنا والتقدير

وما ارسلنا بالبينات والزبر اي بالبراهين والكتب الا رجالا يوحي اليهم وقيل ان في الكلام اضمارا وحذفا والتقدير وما ارسلناهم
بالبينات كما قال الاعشى وليس مجيرا ان اتى الحي خائف ولا قائلا الا هو المتغيبا اي معنى المتغيبا وتقديره ولا قول الشاعر غيرهم
عذابي بالنار جارا لهم تعالى يعذب الا الله بالنار وانزلنا اليك الذكر يعني القرآن لتبين للناس ما نزل اليهم فيه من الاحكام والشرائع
والدلايل على توحيد الله ولعلهم يتفكرون في ذلك فيعلمون انه الحق وفي هذا دلالة على ان الله اراد من جميعهم التفكر والنظر
المؤدي الى المعرفة بخلاف ما يقوله اهل الجبر **النظم** قيل في اتصال الاية الاولى بما قبلها وجوه احدها انها اتصلت بقوله
ليبين لهم الذي يختلفون فيه فيكون المعنى ليبين لهم وليعلم الكافرين انهم كانوا كاذبين وليجزي المؤمنين المهاجرين وليعلموا
فضلهم من الهجرة وقيل لما تقدم ذكر الكفار وما اعد لهم من العقاب ودخول النار عقبه بذكر المؤمنين المهاجرين تحريضا لغيرهم
في الاقتداء بهم فاتصل به اتصال النقيض بالنقيض وقيل اتصل بما تقدم من حكم البعث بعده حكم يوم البعث بانه ينتصف فيه المظلوم
من الظالم **قوله تعالى** افأمن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون او يأخذهم
في تقلبهم فما هم بمعجزين او يأخذهم على تخوف فان ربكم لرؤف رحيم اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين
والشمائل سجدا لله وهم داخرون ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم
من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم ترون بالتاء والباقون بالياء وكذلك
في العنكبوت وقرأ اهل البصرة تتفيؤا بالتاء والباقون بالياء **الحجة** حجة الياء ان ما قبله غيبة وهو قوله ان يخسف الله بهم الارض
او يأتيهم او يأخذهم اولم يروا ومن قرأ بالتاء فالمراد جميع الناس وحجة التأنيث والتذكير في قوله يتفيؤا ظلاله حسنان وقد تقدم
ذكر ذلك في عدة مواضع **اللغة** التخوف التنقص وهو ان يأخذ الاول فالاول حتى لا يبقى منهم احد ومن ذلك قيل تخوف
وتخوف في الهلاك يقال تخوفته الدهور قال الشاعر تخوف السير منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن اي ينقص السير سنامها
بعد تموكه وقال الاخر تخوف عدوهم مالي واهدى سلاسل في الحلوق لها صليل قال الفراء تخوفته وتخونته بالحاء والخاء اذا
تنقصته من حافاته قال الطبري لا يقال تخوفته وانما يقال تخونته بالياء والتفيؤ التفعل من الفيء يقال فاء الفيء يفيء اذا رجع وعاد
بعدما كان ضياء الشمس نسخه ومنه في المسلمين لما يعود عليهم وفيا بعد وفت من الخراج والغنائم ويتعدى بزيادة الهمزة نحو
افاءه وبالتضعيف نحو فاء الظل وفياه الله تفيئا والفيء ما انتسخ منه الشمس والظل ما كان قائما لم تنسخه الشمس قال الشاعر فلا الظل
من برد الضحى تستطيعه ولا الفيء من برد العشي تذوق فجعل الظل وقت الضحى لان الشمس لم تنسخه في ذلك الوقت وجمع الفيء
افياء وفيوء قال كثير يحال افياء الضال تنابتة بها وبالاخرى يحل لنا الحائل وقال الشاعر لقد بعثت جعدي ثم سلام الاله
يغتدي عليهم تفيؤ الفردوس ذات الظلال وانما قال على اليمين على التوحيد والشمائل على الجمع لانه اراد باليمين الايمان
كما قال الشاعر بفي الشامتين الصخر ان كان هدني رزية شبلي مخدر في الضراغم والمعنى بافواه وقال الاخر الواردون وتيم
في ذرى سبا قد عض اعناقهم جلد الجواميس والداخر الخاضع الصاغر قال ذو الرمة فلم يبق الا داخر في مخيس ومنجحر في غير
ارضك في حجر **المعنى** ثم اوعد سبحانه المشركين فقال افامن الذين مكروا السيئات اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به
الانكار ومعناه اي شيء امن هؤلاء القوم الذين دبروا التدابير السيئة في توعدهم رسول الله النبي ص واله واطفاء نوره و

وايذاء المؤمنين من ان يخسف الله بهم الارض من تحتهم عقوبة لهم كما خسف بقارون او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون
قال ابن عباس يعني يوم بدر وذلك انهم اهلكوا يوم بدر وما كانوا يقدرون ذلك ولا يتوقعونه او يأخذهم في تقلبهم
يعني وان يأخذهم العذاب في تصرفهم في اسفارهم وتجاراتهم وقيل يريد في تقلبهم في كل الاحوال ليلا ونهارا فيدخل فيه
تقلبهم على الفرش يمينا وشمالا عن مقاتل فما هم بمعجزين اي بفائتين وما يريده الله بهم من الهلاك لا يمتنع عليه
او يأخذهم على تخوف قال اكثر المفسرين معناه على تنقص اما بقتل او بموت اي ينقص من اطرافهم ونواحيهم فيأخذ منهم الاول
فالاول حتى يأتي الاخذ على جميعهم وقيل معناه في حال تخوفهم من العذاب اي يعذب اهل قرية ويخوف اهل قرية اخرى
فيتخوفون ان ينزل بهم من العذاب ما نزل بالاولى عن الحسن وقيل معناه على تنقص من الاموال والانفس بالبلايا والاسقام
الى ان لم تغديهم بعذاب الاستئصال الجنيه بنزهم ويزجرهم عن الجبائي فان ربكم لرؤف رحيم بكم ومن رأفته ورحمته بكم
انه امهلكم لتتوبوا او تنجوا ولم يعاجلكم بالعقوبة ثم بين سبحانه دلايل قدرته فقال اولم يروا الى ما خلق الله من شيء
معناه اولم ينظر هؤلاء الكفار الذين يجحدون وحدانية الله تعالى ويكذبون نبيه الى ما خلق الله من شيء له ظل من شجر و
بناء وجسم قائم يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله اي يتميل ظلاله عن جانب اليمين وجانب الشمال واضاف الظلال
الى مفرد ومعناه الاضافة الى ذوي الظلال لان الذي يعود اليه الضمير واحد يدل على الكثرة وهو قوله ما خلق الله من شيء ومعنى
يتفيؤ الظلال يمينا وشمالا ان الشمس اذا طلعت وانت متوجه القبلة كان الظل قدامك واذا ارتفعت كان عن يمينك فاذا كان
بعد ذلك كان خلفك فاذا كان قبيل ان تغرب الشمس كان على يسارك فهذا تفيؤه عن اليمين والشمائل عن الكلبي ومعنى سجود
الظلال دورانها من جانب الى جانب لانه مستسلمة منقادة مطيعة للتسخير وهذه الاية كقوله وظلالهم بالغدو والاصال وقد
من تفسيره وقيل ان المراد بالظل هو الشخص بعينه ويدل على ذلك قول علقمة لما تركنا بعض الظل لحبته في القدوم بالهم الكرام محلل
الا ترى انهم لا يتصيدون الظلال وانما يتصيدون الاخبية ويقوي ذلك قول عمارة كانهن الفتيات اللعس كان في اظلالهن
الشمس يعني في اشخاصهن وقول الاخر تتبع افياء الظلال عشية على طرقات كانهن سيوف اي افياء الشخوص فعلى هذا يكون
تاويل الظلال في الاية تأويل الاجسام التي عنها الظلال وهم داخرون اي صاغرون وقد نبه الله بهذا على ان جميع الاشياء
تخضع له بما فيها من الدلالة على الحاجة اليه واضطرارها الى مدبرها بالدلالة الذي يطابق ولم يكن فاقدا لحركة فيها ففي ذلك كالساجد
من العباد بفعله الخاضع بذلة ثم قال سبحانه ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة اي يسجد له جميع ما في السموات
وجميع ما في الارض ومعنى قوله من دابة لتبيين الصفة اي الذي هو دابة تدب على وجه الارض والملائكة اي ويسجد له الملائكة
وتخضع له العباد وانما خص الملائكة بالذكر تشريفا لهم ولان اسم الدابة يقع على ما يدب ويمشي وهم اولوا الاجنحة
وصفة الطيران اغلب عليهم وهم لا يستكبرون عن عبادة الله تعالى وهذا من صفة الملائكة لانه قال يخافون ربهم من
فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وانما قال من فوقهم لوجهين احدهما ان المراد يخافون عقابه بهم واكثر ما ياتي العقاب
المهلك انما ياتي من فوق والاخر ان الله سبحانه لما كان موصوفا بانه عال متعال بمعنى انه قادر على الكمال حسن ان يقال
من فوقهم ليدل على انه في اعلى مراتب القادرين وهذا معنى قول ابن عباس في رواية وقول مجاهد قال ذلك مخافة الاجلال

واختاره الزجاج فقال يخافون ربهم خوف معظمين مجلين ومثله في المعنى قوله وهو القاهر فوق عباده وقوله اخبارا عن
فرعون وانا فوقهم قاهرون وذهب بعضهم الى ان قوله من فوقهم من صفة الملائكة والمعنى ان الملائكة من فوق
بني آدم وفوق ما في الارض من دابة يخافون الله مع علو رتبتهم فلان يخاف من دونهم اولى وفي خبر عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال ان لله تعالى ملائكة في السماء السابعة سجودا منذ خلقهم الى يوم القيمة ترعد فرائصهم من مخافة الله لا تقطر من
دموعهم نقطة الا صارت ملكا فاذا كان يوم القيمة رفعوا رؤسهم وقالوا ما عبدناك حق عبادتك اورده الكلبي في
تفسيره **قوله عز وجل** وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون وله ما في السموات والارض
وله الدين واصبا افغير الله تتقون وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون ثم اذا كشف الضر
عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون خمس آيات **اللغة** وصب
الشيء وصوبا اذا دام ووصب الدين وجب قال ابو الاسود لا ابتغي الحمد القليل بقاؤه يوما بذم الدهر اجمع واصبا
والوصب المرض الذي يكون من الاعياء بدوام العمل ومنه قال لا يغمز الساق من اين ولا وصب ولا يعض على شرسوفه الصفر
والجوار الاستغاثة برفع الصوت يقال جار الثور يجار جوارا اذا رفع صوته من جوع او غيره قال الاعشى وما ايبلي على هيكل
بناه وصلب فيه وصارا يراوح من صلوات المليك طورا سجودا وطورا جوارا فبنا الاصوات على فعال وفعيل نحو الصراخ
والبكاء والعويل والصهيل والفعال اكثر **الاعراب** ذكر اثنين مؤكدا لقوله الهين كما ذكر الواحد في قوله اله واحد واصبا
نصب على الحال بكم موصول وصلته في موضع رفع بالابتداء ودخلت الفاء في خبره وهو قوله فمن الله فتقديره فهو
من الله ولا فعل هاهنا لان قوله بكم تضمن معنى الفعل فانه بمعنى وما حل بكم من نعمة **المعنى** لما بين سبحانه ان كل
شيء يخضع له ويسجد لتدبيره والحيئة عقبه بالتنبيه على وحدانيته فقال وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين اي لا تعبدوا مع الله الها آخر فتشركوا
بينهما في العبادة ولا يستحق العبادة سواه وذكر اثنين كما يقال فعلت ذلك لامرين اثنين وقيل ان تقديره لا تتخذوا
اثنين الهين يريد به نفسه وغيره انما هو اله واحد ومعناه الاثبات للمذكور ونفي ما عداه فكانه قال هو اله واحد لا اله
غيره فاياي فارهبون اي ارهبوا عقابي وسطوتي ولا تخافوا غيري وروي عن بعض الحكماء انه قال نهاك ربك ان
تتخذ الهين فاتخذت آلهة عبدت نفسك وهواك ودنياك وطبعك ومرادك وعبدت الخلق فانى تكون موحدا وله
ما في السموات والارض ملكا وملكا وخلقا وله الدين واصبا اي له الطاعة دائمة واجبة على الدوام عن ابن عباس والحسن
ومجاهد وقتادة معناه انه سبحانه الذي يعبد دائما وغيره انما يعبد في وقت دون وقت وقيل معناه وله الدين خالصا
عن الفراء اي يجب على العبد ان يطيعه مخلصا وقيل وله الملك دائما لا يزول افغير الله تتقون اي افغير الله تخشون وهو
استفهام في معنى التوبيخ اي فكيف تعبدون غيره ولا تعبدونه وتتقون غيره ولا تتقونه وما بكم من نعمة فمن الله
معناه ان جميع ما بكم ولكم من النعم مثل الصحة في الجسم والسعة في الرزق ونحوهما فكل ذلك من عند الله ومن جهته
ثم اذا مسكم الضر مثل المرض والشدة والبلاء وسوء الحال فاليه تجأرون اي تتضرعون في كشفه واليه ترفعون
اصواتكم بالدعاء والاستغاثة لصرفه ثم اذا كشف الضر عنكم معناه ثم اذا دفع ما حل بكم من الضر ورفع ما مسكم من البلاء

والقفر اذا فريق منكم بربهم يشركون اي عاد طائفة منكم الى الشرك بربهم في العبادة جهلا منهم بربهم ومقابلة النعمة
بالكفران والعصيان وهذا تعجيب من فعل العاقل المميز ليكفروا بما آتيناهم معنى اللام هاهنا لام البيان من العلة التي لاجلها يقع الفعل
والمعنى انهم بمنزلة من اشرك في عبادته ليكفر ما آتاه من النعمة لانه لا غرض في شركه الا هذا والمعنى لا يكفروا بما انعمنا
عليهم وجحدوا نعمتنا اياهم وقيل ان اللام للامر على جهة التهديد اي فليفعلوا ما شاءوا فانه ينزل بهم عاقبة كفرهم وهو نحو قوله اعملوا
ما شئتم وروى مكحول عن ابي رافع قال حفظته عن رسول الله صلى الله عليه وآله فتمتعوا فسوف يعلمون بالياء فيهما فان تمتعوا يكون معطوفا
على ما ويجوز ايضا ان يكون معطوفا منسقا بالمعنى لان ليكفروا فيه معنى ليتمتعوا ثم يقول فسوف تعلمون يكون ابتداء خطاب
لهم على التهديد والوعيد يقول فتمتعوا ايها الكفار في الدنيا قليلا فسوف تعلمون ما يحل بكم في العاقبة من العقاب
واليم العذاب وحذف لدلالة الكلام عليه **قوله عز وجل** ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسئلن عما
كنتم تفترون ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا
وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون للذين لا يؤمنون بالآخرة
مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم خمس آيات **اللغة** يقال ظل يفعل كذا اذا فعله في صدر النهار وبات
ذلك الفعل ليلا ومثله اضحى بمنزلة كذا حتى صار بمنزلة اصبح والكظيم المغموم الذي يطبق فاه لا يتكلم للغم الذي به ماخوذ
من الكظامة وهو اسم لما يسد به فم القربة والكظامة ايضا العقب على رأس القدح والكظامة ايضا البير ومنه حديث
النبي صلى الله عليه وآله اتى كظامة قوم فتوضأ ومسح على قدميه وجمعها كظائم والهون الهوان والشدة في لغة قريش قال الحطيئة فما خشيت
الهون والعين ممسك على قدمه ما ابتلى الخيل حاتم ودس الشيء في التراب اذا اخفاه والدسيسة حيلة مما يدس في التراب
**الاعراب** ولهم ما يشتهون ان شئت جعلت ما في موضع نصب بمعنى ويجعلون لهم البنين الذين يشتهون ثم لا يكون فيه
سبحانه اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه وان شئت جعلته في موضع رفع على الاستيناف فيكون مرفوعا على الابتداء
ولهم خبره وما في ما لا يعلمون لا يعرفون الطرفه على ما ذكرناه الاختلاف فيه في ما يعني والكلام في يمسكه ويدسه ذكرناه فيما بشر به فلما
ذكره قيل معناه ويجعلون الاصنام الذين لا يعلمون ولا يعقلون نصيبا من الانعام والزرع فكني عن لفظة ما في قوله لما لا
يعلمون بالواو والنون لانهم جعلوا الاصنام بمنزلة العقلاء عن ابي علي الفارسي وقال البلخي يجوز ان يكون تقديره ويجعلون لما لا
يعلمونه الها نصيبا ويكون الضميران في يجعلون ويعلمون للمشركين وحذف المفعول لان **المعنى** ثم ذكر سبحانه فعلا
آخر من افعال المشركين دالا على جهلهم فقال ويجعلون لما لا يعلمون والواو في يعلمون يعود الى المشركين اي لما لا يعلمون
انه يضر ولا ينفع نصيبا مما رزقناهم يتقربون به اليه كما يجب ان يتقرب به الى الله تعالى وعلى ما حكى الله عنهم في سورة الانعام من
الحرث وغيره وقولهم هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا عن مجاهد وقتادة وابن زيد ثم اقسم تعالى فقال تالله لتسئلن في الآخرة
عما كنتم تفترون اي تكذبون به في دار الدنيا لتكذبوا به الحجة وتعاقبوا بعد اعترافكم على انفسكم ثم ذكر سبحانه نوعا آخر من
جهالاتهم فقال ويجعلون لله البنات ويضيفون اليه البنات وهو قولهم الملائكة بنات الله كما قال سبحانه وجعلوا الملائكة
الذين هم عباد الرحمن اناثا ثم نزه سبحانه نفسه عما قالوا فقال سبحانه اي تنزيها له عن اتخاذ البنات ولهم ما يشتهون اي ويجعلون

لانفسهم ما يشتهون ويحبونه من البنين دون البنات فجعلوا لله ما يكرهون ولهم ما يحبونه يعني البنين واذا بشر احدهم
بالانثى اي واذا بشر واحد منهم بانه ولدت له بنت ظل وجهه مسودا اي صار لون وجهه متغيرا الى السواد لما يظهر فيه من اثر
الحزن والكراهة فقد جعلوا لله ما يكرهونه لانفسهم وهذا غاية الجهل وهو كظيم اي ممتلئ غيظا وحزنا يتوارى من القوم
من سوء ما بشر به يعني ان هذا الذي بشر بالبنت يستخفي من القوم الذين يستخبرونه عما ولد له استنكافا فاعتد وخجلا
وحياء من سوء ما بشر به من الانثى وقبحه عنده ايمسكه على هون ام يدسه في التراب يعني يتفكر في نفسه ويدبر في امر البنت
المولودة ايمسكه على ذل وهوان ام يخفيه في التراب ويدفنه حيا وهو الواد الذي كان من عادة العرب وهو ان احدهم كان
يحفر حفيرة صغيرة فاذا ولدت له انثى جعلها فيها وحثى عليها التراب حتى تموت تحته وكانوا يفعلون ذلك مخافة الفقر
عليهن فيطمع غير الاكفاء فيهن الا ساء ما يحكمون اي بئس الحكم ما يحكمونه وهو ان يجعلوا لنفوسهم ما يشتهون ولله
ما يكرهون وقيل معناه ساء ما يحكمون في قتل البنات مع مساواتهن للبنين في حرمة الولادة ولعل الجارية خير من
الغلام وروي عن ابن عباس انه قال لو اطاع الله الناس في الناس لما كان الناس لانه ليس احد الا ويحب ان يولد له ذكر ولو كان
الجميع ذكورا لما كان لهم اولاد فيفنى الناس ثم قال سبحانه للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى الحق
الكفار الذين وصفوا الله بالولد صفة السوء اي الصفة القبيحة التي هي سواد الوجه والحزن ولله الصفة العليا من السلطان
والقدرة وقيل لهم صفات النقص من الجهل والكفر والضلال والعمى وصفة الحدث والضعف والعجز والحاجة الى الابناء و
وقتل البنات خوف الفقر ولله صفات الالهية والاستغناء عن الصاحبة والولد والربوبية واخلاص التوحيد فان قيل
كيف يمكن الجمع بين قوله سبحانه ولله المثل الاعلى وقوله فلا تضربوا لله الامثال فالجواب ان المراد بالامثال هناك الاشباه
اي لا تشبهوا الله بشيء والمراد بالمثل الاعلى هنا الوصف الاعلى الذي هو كونه قديما قادرا عالما حيا ليس كمثله شيء وقيل
ان المراد بقوله المثل الاعلى المضروب بالحق وبقوله فلا تضربوا لله الامثال الامثال المضروبة بالباطل وهو العزيز
اي القادر الذي لا يمتنع عليه شيء الحكيم الذي يضع الاشياء مواضعها على ما هو حكمة وصواب وفي الآيات دلالة على
انه لا يضاف الى الله تعالى الا دون فان الله سبحانه عاب المشركين باضافتهم اليه ما لا يرضونه لانفسهم فاذا كره الا
اضافة القبيح الى نفسه المنتقص فكيف يجوز ان يضيف الى الله ثم قال **قوله عز وجل** ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم
ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله
ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك
فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه
وهدى ورحمة لقوم يؤمنون والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون
خمس آيات **القراءة** قرأ نافع وقتيبة عن الكسائي مفرطون ساكنة الفاء مكسورة الراء خفيفة وقرأ ابو جعفر
مفرطون مفتوحة الفاء مكسورة الراء مشددة والباقون مفرطون ساكنة الفاء مفتوحة الراء خفيفة وروي عن
الاعرج بفتح الراء وتشديدها **الحجة** قال الزجاج اما تفسير مفرطون ومفرطون فجاء عن ابن عباس متروكون

وقيل

وقيل معجلون ومعنى الفرط في اللغة التقدم وقد فرط مني قول اي تقدم فمعنى مفرطون مقدمون الى النار وكذلك مفرطون
بالتشديد يعني مقدمون ومن قرأ مفرطون فهو كذلك اي قد جعلوا مقدمين في العذاب ويكون فيه معنى ومن قرأ مفرطون فالمعنى
انهم فرطوا في الدنيا فلم يعملوا فيها للآخرة وتصديقه قوله يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ومن قرأ مفرطون فالمراد انهم اسرفوا
في معصية الله كما تقول افرط فلان في مكروهي تأويله انه اسرف وتقدم قال ابو علي الفارسي من افرط اي صار ذا فرط مثل اقطف
واخرب فهو مقطف ومخرب فمعناه انهم ذوو فرط الى النار يسبقون اليها **الاعراب** الكذب مفعول تصف وان لهم الحسنى بدل
من الكذب وتقديره وتصف السنتهم ان لهم الحسنى اي يصفون ان لهم مع هذا الفعل القبيح الجزاء الحسن وان لهم النار
في موضع نصب بجرم والمعنى جرم فعلهم هذا اي كسب ان لهم النار وقيل ان ان في موضع رفع عن قطرب قال معناه وجب ان لهم
النار وانهم مفرطون فيها ليتبين لهم اي لانه لم يجازه والمجرور في محل نصب بانه مفعول له وكذلك قوله وهدى ورحمة الا انهما
معطوف على ما قبله بانه مفعول له ايضا اي انزلنا الكتاب عليك بيانا وهدى ورحمة قال الزجاج يجوز في هذا الموضع هدى
ورحمة بالرفع ويكون المعنى وما انزلنا عليك الا للبيان وهو مع ذلك هدى ورحمة **المعنى** ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم
ما ترك عليها من دابة اخبر سبحانه انه لو كان ممن يؤاخذ الكفار والعصاة بذنوبهم ويعاجلهم بالعقوبة لما ترك على وجه الارض
احدا ممن يستحق ذلك من الظالمين وانما قال عليها ولم يجر ذكر الارض في الظاهر لان الكلام يدل عليه فان المعلوم حاصل ان الناس
يكونون على ظهر الارض ومثله كثير في محاورات العرب يقولون ما بين لابتيها مثل فلان يعنون المدينة واصبحت باردة
يعنون الغداة لان اللابتين بالمدينة والاصباح لا يكون الا غداة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى اي يمهلهم الى وقت معلوم
مسمى وهو يوم القيامة وقيل الى وقت يعلم الله تعالى انه لا يكون في بقائهم فيه مصلحة لانهم لا يؤمنون ولا يخرج من نسلهم
مؤمن وانما يؤخرهم تفضلا منه سبحانه ليرجعوا الى التوبة او لما في ذلك من المصلحة واختلف اهل العدل في من المعلوم
من حاله انه لا يؤمن فيما بعد هل يجوز اخترامه فقال بعضهم يجوز لان التكليف تفضل فلا يجب تبقيته وهو قول
ابي هاشم واليه ذهب المرتضى قدس الله روحه وقال آخرون لا يجوز اخترامه ويجب تبقيته وهو قول البلخي وابي علي الجبائي
وان اختلفا في علته فقال الجبائي لانه مفسدة وقال البلخي لانه الاصلح واليه ذهب الشيخ المفيد ابو عبد الله وقيل ان معنى
الآية لو يؤاخذهم بذنوبهم لحبس المطر عنهم حتى يهلك كل دابة عن السدي وعكرمة سؤال ـــــ متى قيل ان الظالم
يستحق العقوبة بظلمه فما بال الحيوانات تؤخذ بغير جرم جواب ان العذاب للظالم عقوبة ولغير الظالم محنة
فيكون كالامراض النازلة بالاولياء وغير المكلفين فيعوضون عليها وقيل معناه لو يهلك الآباء بكفرهم لم يوجد
الابناء وقيل انه اذا اهلك الظلمة ولم يبق مكلف لا يبقي غيرهم من الحيوان لانها انما خلقت للمكلفين فلا فائدة
في بقائها بعدهم فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون تفسير معناه فيما مضى ثم حكى سبحانه عن
الكفار فقال ويجعلون لله ما يكرهون يعني البنات اي يحكمون لله بما يكرهونه لانفسهم وتصف السنتهم الكذب
اي وتخبر السنتهم بالكذب وهو ما يقولون ان لهم الحسنى وهو البنون عن مجاهد وقيل معناه يصفون ان لهم
مع قبح قولهم من الله الجزاء الحسن والمثوبة الحسنى وهي الجنة عن الزجاج وغيره فان المشركين كانوا يقولون

انه كان ما يقول محمد من أمر البعث والآخرة حقا فنحن من أهل الجنة عند ربي عن مجاهد انه قرأ وتصف ألسنتهم الكذب بضم الكاف والذال
والباء فعلى هذا يكون الكذب وصفا للألسنة جمع كاذب وكذب ثم رد سبحانه قولهم فقال لا جرم أن لهم النار أي ليس
الأمر على ما وصفوا جرم فعلهم وقولهم أي كسب لهم النار والمفسرون يقولون معناه حقا ان لهم النار وأنهم
لهم النار وأنهم مفرطون مقدمون معجلون الى النار ثم أقسم سبحانه فقال تالله لقد أرسلنا الى أمم من قبلك يا محمد فزين
لهم الشيطان أعمالهم أي كفرهم وضلالهم وتكذيبهم الرسل فهو وليهم اليوم معناه ان الشيطان وليهم اليوم في الدنيا
يتولونه ويتبعون إغواءه فأما يوم القيمة فيتبرأ بعضهم من بعض عن ابي مسلم وقيل معناه وليهم يوم القيمة أي يكلهم الله
تعالى الى الشيطان بإياسهم من رحمته ولهم عذاب أليم أي وللتابع والمتبوع عذاب مؤلم وجيع ثم بين سبحانه انه قد أنزل
الحجة وأزاح العلة وأوضح المحجة فقال وما أنزلنا عليك يا محمد الكتاب أي القرآن إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه معناه الا
منك أن تكشف لهم ما اختلفوا فيه من دلالة التوحيد والعدل وتبين لهم الحلال والحرام وهدى أي وأنزلناه دلالة على
الحق ورحمة لقوم يؤمنون ثم أخبر سبحانه عن نعمته على خلقه فقال والله أنزل من السماء ماء أي غيثا أو مطرا فأحيا به الأرض
أي بذلك الماء بعد موتها أحياها بالنبات بعد جدوبها وقحطها إن في ذلك لآية أي حجة ودلالة لقوم يسمعون
دلالة الله ويتفكرون فيها ويعتبرون بها **قوله عز وجل** وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين
فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا إن في ذلك لآية
لقوم يعقلون وأوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي
سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون والله خلقكم
ثم يتوفاكم ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا إن الله عليم قدير خمس آيات **القراءة** قرأ نافع وابن
عامر وأبو بكر عن عاصم ويعقوب وسهل نسقيكم بفتح النون هاهنا وفي المؤمنين والباقون نسقيكم بضمها في الموضعين
وقرأ أبو جعفر في المؤمنين تسقيكم **الحجة** قيل بين سقيته وأسقيته فرق وهو أن سقيته معناه ناولته الشيء
وأسقيته معناه جعلت له ما يشرب به وقيل سقيته ماء وأسقيته سألت الله أن يسقيه وعليه بيت ذي الرمة وأسقيه
حتى كاد مما أبثه تكلمني أحجاره وملاعبه وقيل إذا سقيته مرة يقول سقيته وإذا سقاه دائما يقول أسقيته عن أبي عبيدة
وقيل هما بمعنى واحد واستدل ببيت لبيد سقى قومي بني مجد وأسقى نميرا والقبائل من هلال فأتى باللغتين **اللغة**
العبرة والعظة نظاير وهو ما يعتبر به والفرث الثفل الذي ينزل الى الكرش وساغ الطعام في الحلق يسوغ وأساغه
السكر في اللغة على أربعة أوجه الأول السكر من المسكرات والثاني ما طعم من الطعام قال الشاعر جعلت عيب الأكرمين
سكرا أي جعلت ذمهم طعما لك والثالث السكون ومنه ليلة ساكرة أي ساكنة قال الشاعر وليست بطلق ولا ساكره
ويقال سكرت الريح سكنت قال وجعلت عين الحرور تسكر والرابع المصدر من قولك سكر سكرا ومنه التسكير في التحيير
في قوله سكرت أبصارنا والذلل جمع الذلول يقال دابة ذلول بينة الذل ورجل ذلول بين الذل والذلة والأرذل الدون من كل شيء
وكذلك الرذل والفعال الرذل الدنيء ورذل رذالة ورذولة **الإعراب** في بطونه الهاء إذا يعود اختلف فيه فقيل لانه

جمع والجمع يذكر ويؤنث فهاهنا على لغة من يذكر وجاء في سورة المؤمنين على لغة من يؤنث وقيل انه رد على واحد الأنعام وأنشد
لم أجرها بالبيان الفاتح منبرد ورده الى اللبن من القرآن وقيل ان الأنعام والنعم سواء يحمل على المعنى كما قال الصيدي الصلتان ان
السماحة والمروة ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح فكأنه قال شيئان ضمنا وقال الأعشى فان تعهديني ولي لمة فان الحوادث
أودى بها أراد الحدثان ويجوز ان يكون التقدير نسقيكم مما في بطونه الذكر وقيل ان من يدل على التبعيض فكأنه قال نسقيكم مما
في بطون بعض الأنعام ليس يحصيها لبن وقوله تتخذون منه الضمير في منه الى ماذا يعود فيه وجهان احدهما انه يعود الى المذكور
والثاني انه يعود الى معنى الثمرات لان الثمرات والثمر سواء وكذا الهاء في قوله فيه شفاء للناس قيل يعود الى الشراب وهو العسل وقيل
يعود الى القرآن فاذا عاد الضمير الى الشراب ارتفع شفاء بالظرف على المذهبين وتقديره شراب ثابت فيه شفاء واذا عاد الى القرآن
فقد رفع شفاء بالظرف فان الظرف لم يجر على مذكور قبله لكيلا يعلم بعد علم شيئا انتصب شيئا بيعلم وهو مذهب سيبويه كنت
قد أعملت الثاني وأضمرت المفعول في يعلم على شريطة التفسير وان أعملت بعلم وهو مذهب الفراء أضمرت العلم منه وقد فصلت
بين المفعول والعامل فجمعت بين مجازين بخلاف مذهب سيبويه **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من دلائل التوحيد
وعجائب الصنعة وبدائع الحكمة بقوله وان لكم في الأنعام يعني الإبل والبقر والغنم لعبرة أي عظة واعتبارا ودلالة على قدرة الله
تعالى نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا روى الكلبي عن ابن عباس قال اذا استقر العلف في الكرش صار أسفله فرثا
وأعلاه دما وأوسطه لبنا فيجري الدم في العروق واللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو فذلك قوله من بين فرث ودم لبنا خالصا
لا يشوبه الدم ولا الفرث سائغا للشاربين جائزا في حلوقهم والكبد مسلطة على هذه الأصناف فيقسمها على الوجه الذي
اقتضاه التدبير الإلهي بين سبحانه لمن ينكر البعث ان من يقدر على إخراج لبن أبيض سائغ من بين الفرث والدم من غير ان يختلط
بها قادر على إخراج الموتى من الأرض من غير ان يختلط شيء من أبدانهم بأبدان غيرهم ثم قال ومن ثمرات النخيل والأعناب
شيء تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا تقديره الموصوف لدلالة الصفة عليه والأعناب عطف على الثمرات أي ومن الأعناب ما تتخذون منه
سكرا وهو كل ما يسكر من الشراب كالخمر والرزق الحسن ما أحل منهما كالخل والزبيب والرب والتمر عن ابن مسعود وابن
عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد وغيرهم وروى الحاكم في صحيحه بالإسناد عن ابن عباس انه سئل عن هذه
الآية قال السكر ما حرم من ثمرها والرزق الحسن ما أحل من ثمرها قال قتادة ونزلت الآية قبل تحريم الخمر ونزل تحريمها بعد
ذلك في سورة المائدة قال ابو مسلم ولا حاجة الى ذلك سواء كان الخمر حراما أم لم يكن لانه تعالى خاطب المشركين وعدد إنعامه
عليهم بهذه الثمرات والخمر من أشربتهم فكانت نعمة عليهم وقيل ان المراد بالسكر ما يشرب من أنواع الأشربة مما يحل والرزق
الحسن ما يؤكل عن الحسن وقيل السكر الطعم عن الشعبي والجبائي أي تتخذون منه ما تطعمونه من الأشربة والأطعمة وقد طعن بعض
بهذه الآية في تحليل النبيذ لانه سبحانه انما أخبر عن فعلهم وما يتعاطونه فأي حجة في هذا اللفظ والوجه فيه انه سبحانه
خلق هذه الثمار لينتفعوا بها فاتخذوا منها ما هو محرم ولا فرق بين قوله هذا وبين قوله تتخذون أيمانكم دخلا بينكم
ان في ذلك لآية أي دلالة ظاهرة لقوم يعقلون عن الله تعالى ذلك ويتفكرون فيه ثم بين الله سبحانه بذلك انه كما يستخرج
من الثمرات عصيرا يخرج من قشره ولا يختلط به فكذلك يستخرج الله ما يشاء من الميت بما هو مختلط به من الحي ثم أوحى

الى النحل اي الهمها الهاما عن ابن عباس ومجاهد وقيل جعل ذلك في غرايزها بما يخفى مثله عن غيرها عن الحسن قال ابو عبيدة الوحي
في كلام العرب على وجوه منها وحي النبوة ومنها الالهام ومنها الاشارة ومنها الكتاب ومنها الاسرار قال مجاهد معناه الهمها
وقال الضحاك كتب لهم اي للاسرار في قوله يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا واصل الوحي عند العرب ان يلقي الانسان
الى صاحبه شيا بالاستتار والاخفاء وقال الحسن عن ابن عباس قال لا وحي الا القرآن فان المراد بيان القرآن هو الوحي الذي
نزل به جبرائيل على محمد صلى الله عليه وآله دون ان يكون ذلك كما قلناه ويقال وحى له واوحى اليه قال العجاج وحى لها القرار فاستقرت
والمعنى انه سبحانه الهم النحل اتخاذ المنازل والمساكن في اوكارها في البيوت والجبال وفي الشجر وغير ذلك وتقدير ان اتخذي
من الجبال بيوتا للعسل لا يقدر على مثلها احد ومن الشجر ومما يعرشون اي من الكرم لانه الذي يعرش ويتخذ منه العريش
وفيه لغات يعرشون ويعرشون بضم الراء وكسرها وتقرئ بهما وقيل معنى يعرشون يبنون والعرش سقف البيت عن الكلبي
والمعنى بما يبنون لها من الخلايا التي يعسل فيها ولولا الهام الله اياها ما كانت تاوي الى ما يبني لها من بيوتها وانما اتى بلفظ
الامر وان كان النحل لا يعقل الامر ولا تكون مامورة لانه لما اتى بلفظ الوحي اجرى عليه لفظ الامر اتساعا ثم كلي من كل
الثمرات اي من انواع الثمرات من اي ثمرة شئت فاسلكي سبل ربك اي فادخلي سبل ربك التي جعلها الله لك ذللا اي
مذللة موطاة للسلوك واسعة يمكن سلوكها فيكون قوله ذللا صفة للسبل وهو منصوب على الحال وهو قول مجاهد وقيل
ذللا اي مطيعة لله منقادة مسخرة ويكون من صفة النحل عن قتادة يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه وهو العسل
فان الوانه مختلفة لان منه ما هو شديد البياض ومنه ما هو اصفر ومنه ما يضرب الى الحمرة وذلك ان النحل يتناول الوانا
مختلفة من النبات والزهر فيحيلها الله سبحانه عسلا على الوان مختلفة يخرج من بطونها الا انها تلقيه من افواهها كالريق
الذي يخرج من فم ابن آدم وانما قال سبحانه من بطونها ولم يقل من فيها لئلا يظن انها تلقيه من فيها ولم يخرج من بطنها
فيه شفاء للناس من الادواء عن قتادة وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال عليكم بالشفائين القرآن والعسل وقيل معنى
فيه شفاء الاوجاع التي شفاؤها فيه عن السدي والحسن وروي عن مجاهد ان الهاء في فيه راجعة الى القرآن اي القرآن
فيه شفاء للناس يعني ما فيه من الحلال والحرام والفتيا والاحكام والاول قول اكثر المفسرين وهو الاقوى اذ لم يسبق
للقرآن ذكر وفي النحل والعسل وجوه من الاعتبار منها اختصاص النحل بخروج العسل من فيه ومنها جعل الشفاء في موضع السم
فان النحل يلسع ومنها ما ركب الله فيه من البدايع والعجايب فيه وفي طباعه ومن اعجبها ان جعل سبحانه لكل فئة منه يعسوبا
هو اميرها يقدمها ويحامي عنها ويدبر امرها ويسوسها وهي تتبعه وتقتفي اثره ومتى فقد تشاغل نظامها وزال قوامها
وتفرقت شذر مذر والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين علي عليه السلام في قوله انا يعسوب المؤمنين ان في ذلك لآية لقوم
يتفكرون معناه ان فيما ذكرناه من بديع صنع الله تعالى دلالة بينة لمن تفكر فيه ثم بين سبحانه نعمته علينا في خلقنا و
اخراجنا من العدم الى الوجود فقال والله خلقكم اي اوجدكم وانعم عليكم بضروب النعم الدنيوية والدينية ثم يتوفاكم
يقبض ارواحكم اي يميتكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي ادون العمر واوضعه اي يبقيه حتى يصير الى حال الهرم والخرف فيظهر
النقصان في جوارحه وحواسه وعقله وروي عن علي عليه السلام ان ارذل العمر خمس وسبعون سنة وروي مثل ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله

في النبوة في قوله انا اوحينا اليك والالهام في قوله واوحى ربك الى النحل وفي الاشارة في قوله فاوحى اليهم ان سبحوا

ومن قتادة تسعون سنة لكيلا يعلم بعد علم شيئا اي لكي يرجع الى حال الطفولية بنسيان ما كان علمه لاجل الكبر فكانه لا يعلم
شيئا مما كان علمه وقيل لكيلا يعقل بعد عقله الاول شيئا ان الله عليم بمصالح عباده قدير على ما يشاء من تدبيرهم وتغيير
احوالهم **قوله عز وجل** والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه
سواء افبنعمة الله يجحدون • والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات
افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون • ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا
يستطيعون • فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون • اربع آيات **القراءة** قرا ابو بكر عن عاصم تجحدون بالتاء والباقون
بالياء **الحجة** الوجه في القراءة بالياء انه يراد به غير المسلمين لان المسلمين لا يخاطبون بجحد نعم الله والوجه في القراءة بالتاء
قل لهم افبنعمة الله التي تقدم اقتصاصها تجحدون ويقوي الياء قوله وبنعمة الله هم يكفرون **اللغة** الحفدة جمع حافد
واصل الحفد الاسراع في العمل ومنه قوله في الدعاء واليك نسعى ونحفد ومنه الحفدان البعير يحفد حفدانا اذا اسرع في سيره
قال الراعي كلفت مجهولها نوقا يمانية اذا الحداة على اكسائها حفدوا وقيل للاعوان حفدة لاسراعهم في الطاعة
قال جميل حفد الولائد حولهن واسلمت باكفهن ازمة الاجمال **الاعراب** فهم فيه سواء جملة اسمية وقعت موقع جملة
فعلية في موضع النصب لانه جواب النفي بالفاء والتقدير فيستووا فيه وشيئا ينتصب على احد وجهين اما ان يكون بدلا من رزقا
بمعنى انه لا يملك لهم رزقا قليلا ولا كثيرا وهو قول الاخفش واما ان يكون مفعولا لقوله رزقا لانه قال لا يملك
لهم ان يرزقوا شيئا وهو مما اعمل فيه المصدر **المعنى** ثم عد سبحانه ضربا آخر من نعمه فقال والله فضل بعضكم
على بعض في الرزق فوسع على واحد وقتر على آخر على ما توجبه الحكمة فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت
ايمانهم اختلف في معناه على قولين احدهما انهم لا يشركون عبيدهم في اموالهم وازواجهم حتى يكونوا فيه سواء
ويرون ذلك نقصا فلا يرضون لانفسهم به وهم يشركون عبيدي في ملكي وسلطاني ويوجهون العبادة والقرب
اليهم كما يوجهونها الي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة قال ابن عباس يقول ذلك لا ترضون ان تجعلوا عبيدكم شركاءكم فكيف
جعلتم عيسى الها معبودا وهو عبدي نزلت في نصارى نجران والثاني ان معناه فهؤلاء الذين فضلهم الله في الرزق
من الاحرار لا يرزقون مماليكهم بل الله يرزق الملاك والمماليك فان الذي ينفقه المولى على مملوكه انما ينفقه مما رزقه الله فالله
تعالى يرزقهم جميعا فهم فيه سواء في ذلك افبنعمة الله يجحدون اي افبهذه النعم التي عددناها واقتصصناها يجحد هؤلاء
الكفار ثم عد سبحانه نعمة اخرى فقال والله جعل لكم من انفسكم ازواجا اي جعل لكم من جنسكم ومن الذين تلد ... نساء
جعلهن ازواجا لكم لتسكنوا اليهن وتانسوا بهن وجعل لكم من ازواجكم بنين يعني من هذه الازواج بنين تسرون
بهم وتتزينون بهم وحفدة اختلف في معناه فقيل هم الخدم والاعوان عن ابن عباس والحسن وعكرمة وفي رواية
الوالبي هي اختان الرجل على بناته وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وعن ابن مسعود وابراهيم وسعيد بن جبير وقيل
هم البنون وبنو البنين عن ابن عباس في رواية اخرى وعنه ايضا انهم بنو امراة الرجل من غيره في رواية العوفي
وقيل البنون الصغار من الاولاد والحفدة الكبار منهم يسعون معه عن مقاتل ورزقكم من الطيبات اي من

ينفقه تمام

الاشياء التي تستطيع نفعا وضرا باجمالكم وانما وقع من الاشياء ليس كل شيء يستطيعه الانسان قال وانما يكون ذلك النصر وفيه وليس لاحد منعه منه افبالباطل يؤمنون يريد بالباطل الاوثان والاصنام وما حرم عليهم الشيطان من البحاير وغيرها اي افبذلك يصدقون وبنعمت الله التي عددها هم يكفرون اي يجحدون وقيل يريد بنعمة الله التوحيد والقرآن ومحمدا صلى الله عليه وآله عن ابن عباس ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا اي لا يملك ان يرزقهم شيئا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون شيئا مما ذكرناه وقيل الرزق من السماء الغيث الذي ياتي من جهتها والرزق من الارض النبات والثمار وغير ذلك من انواع النعم التي تخرج من الارض فلا تضربوا لله الامثال اي لا تجعلوا لله الامثال والاشباه في العبادة فانه لا شبه له ولا مثل ولا احد يستحق العبادة سواه وانما قال ذلك لاتخاذهم الاصنام آلهة عن ابن عباس وقتادة ان الله يعلم ان من كان آلهة فانه منزه عن الشركاء وانتم لا تعلمون ذلك بل تجهلونه ولو تفكرتم لعلمتم وقيل معناه والله يعلم ما عليكم من الضرر في عبادة غيره وانتم لا تعلمون ولو علمتم لتركتم عبادتها **قوله عز وجل** ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا يات بخير هل يستوي هو ومن يامر بالعدل وهو على صراط مستقيم ولله غيب السموات والارض وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ان الله على كل شيء قدير ثلث ايات **القراءة** في الشواذ قراءة ابن مسعود وعلقمة والحسن ومجاهد اينما يوجه وروي عن علقمة يوجه بفتح الجيم **الحجة** قال ابن جني اما يوجه بكسر الجيم فعل حذف المفعول اي اينما يوجه وجهه فحذف للعلم به مع ما تقدم من ما جاء في المثل اينما اوجه القي سعدا ومعناه وجه ركابي فسعد قبيلة اي كل الناس مثل قبيلتي في الفساد واما يوجه بفتح الجيم فمعناه اينما يرسل او يبعث لا يات بخير **اللغة** الابكم الذي يولد اخرس لا يفهم ولا يفهم وقيل الابكم الذي لا يمكنه ان يتكلم والكل الثقل يقال كل عن الامر يكل كلا اذا ثقل عليه فلم ينبعث فيه وكلت السكين كلولا اذا غلظت شفرتها وكل لسانه اذا لم ينبعث في القول لغلظه وذهاب حده فالاصل فيه الغلظ المانع من النفوذ والتوجيه الارسال في وجه من الطريق يقال وجهته الى موضع كذا فتوجه اليه **الاعراب** ومن رزقناه منا رزقا حسنا فالمفعول الثاني لرزقناه رزقا وفي هذا دليل على ان رزق يتعدى الى مفعولين الا ترى ان قوله رزقا حسنا لو كان مصدرا لما جاز ان يقول فهو ينفق منه لان الانفاق انما يكون من المال لا من الحدث الذي هو المصدر **المعنى** ثم بين سبحانه للمشركين امر ضلالتهم فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء اي بين الله مثلا فيه بيان المقصود تقريبا للخطاب الى افهامهم ثم ذكر ذلك المثل فقال عبدا مملوكا لا يقدر من امره على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا يريد وحرا رزقناه وملكناه مالا ونعمة فهو ينفق منه سرا وجهرا لا يخاف من احد هل يستوون ولم يقل هل يستويان لانه اراد بقوله ومن رزقناه وبقوله عبدا مملوكا الشيوع في الجنس لا التخصيص والمراد ان الاثنين المتساويين في الخلق اذا كان احدهما مالكا قادرا على الانفاق والآخر عاجزا عن الانفاق لا يستويان فكيف يسوى بين الحجارة التي لا تعقل ولا تتحرك وبين الله عز اسمه القادر على كل شيء الرازق جميع خلقه وهذا معنى قول مجاهد والحسن وقيل

ان هذا المثل للكافر والمؤمن فان الكافر لا خير عنده والمؤمن يكسب الخير عن ابن عباس وقتادة فنبه سبحانه بذلك على اختلاف حاليهما ودعا الى حال المؤمن وصرف عن حال الكافر الحمد لله اي الشكر لله على نعمه وفيه اشارة الى ان النعم كلها منه وقيل معناه قولوا الحمد لله الذي دلنا على توحيده ومعرفته وهدانا الى شكر نعمته ودلنا الى السبيل الى الجنة بل اكثرهم لا يعلمون يعني اكثر الناس وهم المشركون لا يعلمون ان الحمد لي وان جميع النعمة مني ثم ضرب سبحانه مثلا آخر فقال وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء من الكلام لانه لا يفهم ولا يفهم عنه وقيل معناه لا يقدر ان يدبر امر نفسه وهو كل على مولاه اي ثقل ووبال على وليه الذي يتولى امره اينما يوجهه لا يات بخير معناه انه لا منفعة لمولاه فيه اينما يرسله في حاجة لا يرجع بخير ولا يهتدي الى منفعة هل يستوي هو اي هذا الابكم الموصوف بهذه الصفة ومن يامر بالعدل اي ومن هو فصيح يامر بالعدل والحق ويدعو الى الصواب والبر وهو على صراط مستقيم اي على دين قويم وطريق واضح فيما ياتي ويذر والمراد انهما لا يستويان قط لا جواب لهذا الكلام الا النفي وهذا كما يقال الفضة كالنحاس ولكن كان ناسا لا يستوون وقيل في معنى هذا المثل قولان احدهما انه مثل ضربه الله تعالى فيمن يؤمل الخير من جهته ومن لا يؤمل منه واصل الخير كله من الله تعالى فكيف يسوي بينه وبين سواه في العبادة والآخر انه مثل الكافر والمؤمن فالابكم الكافر والذي يامر بالعدل المؤمن عن ابن عباس وقيل ان الابكم ابي بن خلف ومن يامر بالعدل حمزة وعثمان بن مظعون عن عطاء وقيل ان الابكم هاشم بن عمرو بن الحارث القرشي كان قليل الخير يعادي رسول الله صلى الله عليه وآله عن مقاتل ثم وصف سبحانه نفسه بكمال ما تقدم ذكره من اوصاف الكمال فقال ولله غيب السماوات والارض معناه انه المختص بعلم الغيب وهو ما غاب عن جميع الخلائق مما يصح ان يكون معلوما قال الجبائي ويمكن ان يكون المعنى ولله ملك ما غاب عنكم مما في السموات والارض ثم قال وما امر الساعة في قدرته الا كلمح البصر اي كطرف العين وقيل كرجوع البصر قال الزجاج وما امر اقامة الساعة في قدرته الا كلمح البصر اي لا يتعذر عليه شيء ووجه اتصاله بما قبله ان امر القيامة من الامور الغائبة ومن اعظمها واهمها لما فيه من الثواب والعقاب والانصاف والانتصاف والساعة اسم لاماتة الخلق واحيائهم او هو اقرب من ذلك وهو مبالغة وضرب المثل به في السرعة ودخل او هنا للابهام منزلة على حد المتكلمين لا ما للشك للمخاطب وقيل معناه بل هو اقرب ان الله على كل شيء قدير فهو قادر على اقامة الساعة وعلى كل شيء يريده لان القدير مبالغة في صفة القادر **قوله عز وجل** والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين ثلث ايات **القراءة** قد ذكرنا القراءة في امهاتكم في سورة النساء قرا ابن عامر وحمزة ويعقوب وسهل وخلف الم تروا بالتاء والباقون بالياء وقرا اهل الكوفة وابن عامر ظعنكم ساكنة العين والباقون بالفتح **الحجة** من قرا الم تروا بالتاء فانه يدل عليه ما قبله من قوله وجعل لكم السمع ولعلكم تشكرون ومن قرا بالياء فانه على وجه الغيبة لمن تقدم ذكرهم من

الكفار والظعن والظعن بفتح العين وسكونها لغتان ومنه النَّهَر والنَّهْر والشَّمَع والشَّمْع قال الاعشى فقد اشرب الراح قد
تعلمين يوم المقام ويوم الظعن قال ابو علي ولا يجوز ان يكون الظعن مخففا من الظعن كان عضدا مخففا من عضد في
عن كتف الا ترى ان من قال ذلك لم يخفف نحو جمل وحسن كان الذي يجوز الا لليل اذا يسر وذلك ما كان نحو لا يجوز
الا والليل اذا يغشى بحرف الحلق وغيره في ذلك سواء **اللغة** الامهات اصله الامات ولكن الهاء زيدت مؤكدة
كما زادوها في اهرقت الماء والاصل اراقت والافئدة جمع فؤاد كما يقال غراب واغربة ولم يجمع الفؤاد على اكثر العدد
لم يقل فيه فئدان كما قالوا غربان الجو الهواء البعيد من الارض في بعد من السماء واللوح وواحد السكاك السكاكة
عن الزجاج قال الشاعر ويل امها في هواء الجو طالبة ولا كهذا الذي في الجو مطلوب والسكن كل ما يسكن اليه ويسكن
ايضا قال الفراء السكن بفتح الكاف الدار وبسكونها اهل الدار ومنه الحديث ان الزمانة تتبع السكن واصل السكون
الذي هو ضد الحركة وهما من جنس الاكوان التي يكون الجسم بها كاينا في الجهات ومنه السكين لانه يسكن حركة المذبوح
والاثاث متاع البيت الكثير من قولهم شعر اثاث اي كثير واث البيت يأث اثا اذا كثر والتف وكذلك الشعر ولا
واحد للاثاث كما انه لا واحد للمتاع قال الشاعر اهاجتك الظعائن يوم بانوا بذي الزي الجميل من الاثاث **الاعراب**
قوله لا يعلمون شيئا في موضع نصب على الحال من الكاف والميم وقوله شيئا يجوز ان يكون منتصبا على المصدر اي لا
يعلمون علما ويجوز ان يكون مفعولا ويكون يعلمون بمعنى يعرفون لانه يتعدى الى مفعول واحد واثاثا ومتاعا
نصب بجعل اي جعل لكم اثاثا ومتاعا **المعنى** ثم عدد سبحانه نعما اخر فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم منعما
عليكم بذلك وانتم لا تعلمون شيئا من منافعكم ومصالحكم في تلك الحال وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
اي تفضل عليكم بالحواس الصحيحة التي هي طرق الى العلم بالمدركات وتفضل عليكم بالقلوب التي تفقهون بها الاشياء اذ هي
محل المعارف لعلكم تشكرون لكي تشكروه على ذلك وتحمدوه ثم عطف سبحانه على ما تقدم من الدلائل دلالة اخرى فقال
الم يروا اي الم يتفكروا وينظروا الى الطير مسخرات في جو السماء اي كيف خلقها الله خلقة يمكنها معها التصرف في جو
السماء صاعدة ومنحدرة وذاهبة وجائية مذللات للطيران في الهواء باجنحتها نظيرا من غير ان تعتمد على شيء ما يمسكهن
عن السقوط على الارض من الهواء الا الله فيمسك الهواء تحت الطير حتى لا ينزل فيه كما يمسك الماء تحت السابح في الماء
حتى لا ينزل فيه فجعل امساك الهواء تحتها امساكا لها على التوسع فان سكونها في الجو انما هو فعلها فالمعنى انه تحرك ولو
في ذلك فيعلموا ان لها مسخرا ومدبرا لا يعجزه شيء ولا يتعذر عليه شيء وانما نطلق ذلك ليعتبروا به فيصلوا الى الثواب
الذي عرضهم له ولو كان نفعل ذلك لمجرد الانعام على العبيد لكان حسنا لكنه سبحانه فعل ذلك التعريض للثواب ان في ذلك
لآيات اي دلالات على وحدانية الله تعالى وقدرته لقوم يؤمنون لانهم الذين انتفعوا به ثم عدد سبحانه نعما اخر في الآية
الاخرى فقال والله جعل لكم من بيوتكم سكنا اي موضعا تسكنون فيه مما يتخذ من الحجر والمدر وذلك انه سبحانه خلق
الخشب والمدر والآلة التي يمكن بها تسقيف البيوت وبنائها وجعل لكم من جلود الانعام يعني الانطاع والادم بيوتا
تستخفونها اي يخف عليكم حملها في اسفاركم يوم ظعنكم اي وقت ترحالكم من مكان الى مكان وقيل يعني الظعن

سير اهل البوادي للنجعة وحصول الماء او طلب مرتع ويوم اقامتكم اي اليوم الذي تنزلون موضعا تقيمون فيه اي لا يثقل عليكم
في الحالين ومن اصوافها يعني الضأن واوبارها وهي للابل واشعارها وهي للمعز اثاثا اي مالا عن ابن عباس وقيل انواعا من
متاع البيت من الفرش والاكسية وقيل طنافس وبسطا وثيابا وكسوة والكل متقارب ومتاعا اي ما تتمتعون به وتعاشون
فيه الى حين اي الى يوم القيامة عن الحسن وقيل الى وقت الموت عن الكلبي ويحتمل ان يكون اراد به موت المالك او موت
الانعام وقيل الى وقت البلى والفنا وفيه اشارة الى انها فانية فلا ينبغي للعاقل ان يختارها على نعيم الآخرة **قوله عز
وجل** والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم
كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون
ويوم نبعث من كل امة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون واذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف
عنهم ولا هم ينظرون خمس آيات **اللغة** الاكنان جمع كن وهو الموضع الذي يستتر صاحبه ويقال اكننت الشيء في
كن اي صنته وكننته اخفيته وكل ما لبسته من قميص او درع او جوشن وغيره قال الزجاج والعتب الموجدة يقال عتب
عليه يعتب اذا وجد عليه فاذا فاوضه ما عتب عليه قيل عاتبه واذا رجع الى مسرته قيل اعتب والاسم العتبى وهو رجوع المعتوب
عليه الى ما يرضي العاتب واستعتب طلب منه ان يعتب قال ابو مسلم الاستعتاب ماخوذ من العتاب والعتب واصله دبغ الاديم
وهو عتابه وفي المثل انما يعاتب الاديم ذو البشرة يقال عتبت على فلان واستعتبته اذا انكرت منه فعلا واستنزلته عنه الى
استصلاحه وما عتب فلان اذا اصابه البلاء فما عتب ولو لم ينكر **الاعراب** فان تولوا شرط وتقديره فان تولوا فليس
تقصير من اجل توليهم فان الذي عليك هو البلاغ الا انه حذف لدلالة الكلام عليه الذين كفروا في محل الرفع لوقوع
الاذن عليه **المعنى** ثم عدد سبحانه نعما اخر تنضاف الى ما تقدم قبل من نعمه فقال والله جعل لكم مما خلق من الاشجار
والابنية ظلالا اي اشياء يستظلون بها في الحر والبرد وجعل لكم من الجبال اكنانا اي مواضع يسكنون بها من كهوف وبيوت
وما دونها اليها وجعل لكم سرابيل اي قمصا من القطن والكتان والصوف عن ابن عباس وقتادة تقيكم الحر ولم يقل والبرد
البرد لان ما وقى الحر وقى البرد وانما خص الحر بذلك مع ان وقايتها للبرد اكثر لان الذين خوطبوا بذلك اهل حر في بلادهم
فحاجتهم الى ما يقي الحر اكثر عن عطا على ان العرب يكتفي بذكر احد الشيئين عن الآخر للعلم به كما قال الشاعر وما ادري اذا يممت ارضا
اريد الخير ايهما يليني فكنى عن الشر ولم يذكره لانه مدلول عليه ذكره الفراء وسرابيل تقيكم باسكم يعني دروع الحديد
تقيكم شدة الطعن والضرب وتدفع عنكم سلاح اعدائكم كذلك اي مثل ما جعل لكم هذه الاشياء وانعم بها عليكم
يتم نعمته عليكم يريد نعمة الدنيا ويدل عليه قوله لعلكم تسلمون قال ابن عباس معناه يا اهل مكة تعلمون انه لا يقدر
على هذا غيره فتوحدوه وتصدقوا رسوله فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله ومعناه فان
اعرضوا عن الايمان بك يا محمد والقبول عنك ومن التدبر لما عدد في هذه السورة من النعم وبينت في هذه السورة
من الدلالات فلا عتب عليك ولا لوم عليك وانما عليك البلاغ الظاهر وقد بلغت كما امرت والبلاغ الاسم والتبليغ
المصدر مثل الكلام والتكليم ثم اخبر سبحانه عن الكفار فقال يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها اي يعرفون نعم الله تع

عليهم بما يجدونه من خلق نفوسهم وكمال عقولهم وخلق انواع المنافع التي ينتفعون بها ثم انهم مع ذلك ينكرون تلك
النعم ان تكون من جهة الله تعالى ويضيفونها الى الاوثان ويشكرون الاوثان عليها ويقولون رزقنا ذلك بشفاعة
الهتنا ثم ينكرونها وقيل ان معناه يعرفون محمدا وهو من نعم الله سبحانه ثم يكذبونه ويجحدونه عن السدي
واكثرهم الكافرون وانما قال اكثرهم لان منهم من لم تقم الحجة عليه اذ لم يبلغ حد التكليف لصغره او كان ناقص العقل
مؤوفا او لم تبلغه الدعوة فلا يقع عليه اسم الكفر وقيل انما ذكر الاكثر لانه علم سبحانه ان فيهم من يؤمن وقيل انه ذكر الاكثر
في الصيغة العام في المعنى عن الجبائي وقيل معناه عن الحسن اراد جميعهم الكافرون وانما عدل عن البعض احتقارا له ان
ينكره وفي هذه الاية دلالة على فساد قول المجبرة انه ليس لله تعالى على الكافر نعمة وان جميع ما فعل بهم خذلان ونقمة لانه
سبحانه نص في هذه الاية على خلاف قولهم ويوم نبعث من كل امة شهيدا يعني يوم القيمة بين سبحانه انه يبعث من كل امة
شهيدا وهم الانبياء والعدول من كل عصر يشهدون على الناس باعمالهم وقال الصادق ع لكل زمان وامة امام يبعث
كل امة مع امامها وفائدة بعث الشهداء مع علم الله سبحانه بذلك ان ذلك اهول في النفس واعظم في تصور الحال
واشد في الفضيحة اذا قامت الشهادة بحضرة الملاء مع جلالة الشهود وعدالتهم ولانهم اذا علموا ان العدول عند الله يشهدون
عليهم بين يدي الخلائق فان ذلك يكون زجرا لهم عن المعاصي وتقديره واذكر يوم نبعث ثم لا يؤذن للذين
كفروا اي لا يؤذن لهم في الكلام والاعتذار عن ابن عباس كما قال ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقيل معناه لا يؤذن لهم في
الرجوع الى الدنيا وقيل معناه لا يسمع منهم العذر يقال اذنت له اي استمعت كما قال عدي بن زيد في سماع ياذن
الشيخ له وحديث مثل ماذي مشار عن ابي مسلم ولا هم يستعتبون اي لا يسترضون ولا يستصلحون لانه لا يفعل
بهم في حال الدنيا لان الاخرة ليست بدار تكليف ومعناه لا يسألون ان يرضوا الله بالكف عن معصية يركبونها واذا
راى الذين اشركوا الله تعالى النار فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون اي لا يمهلون ولا يؤخرون بل عذابهم
دايم في جميع الاوقات لان وقت التوبة والندم قد فات **النظم** وجه اتصال قوله فان تولوا بما قبله انه سبحانه
امر نبيه ص ان يذكرهم بهذه النعم ويحتج عليهم بهذه الحجج فان سلموا فذاك وان اعرضوا فلا شيء على الرسول لانما
عليه البلاغ فقط ووجه اتصال الاية الاخرى بما قبلها وهي قوله ويوم نبعث من كل امة رسولا انما يتصل بقوله فانما
عليك البلاغ لان المعنى انا نجازيهم على اعمالهم يوم نبعث من كل امة شهيدا وقال ابو مسلم انه عطف على قوله والله خلقكم ثم يتوفيكم
يريد يبعثكم يوم نبعث من كل امة شهيدا **قوله عز وجل** واذا راى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا
الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون والقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم
من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين
ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون
خمس ايات **اللغة** يقول القيت الشيء اذا طرحته والملقى الشيء الملقى والقيت اليه مقالة اي قلتها له والقيتها

طلب اي العتاب معناه اذا رأى الذين

اذا قبلها

اذا ابلغها والسلم الاستسلام والانقياد والتبيان واحد الابنية قال الازهري تقول العرب بينت الشيء تبيينا وتبيانا **المعنى** ثم بين
سبحانه حال المشركين يوم القيمة فقال واذا راى الذين اشركوا شركاءهم يعني الاصنام والشياطين الذين اشركوهم مع الله في العبادة
وقيل سماهم شركاءهم لانهم جعلوا لله نصيبا من الزرع والانعام فهم اذن شركاؤهم على زعمهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين
كنا ندعوا من دونك اي يقولون هؤلاء شركاؤنا التي اشركناهم معك في الالهية والعبادة واضلونا عن دينك فحملهم بعض
عذابنا فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون معناه وقالت الاصنام وسائر ما كانوا يعبدون من دون الله بانطاق الله تعالى اياها
لهؤلاء انكم لكاذبون في انا امرناكم بعبادتنا ولكنكم اخترتم الضلال بسوء اختياركم لانفسكم وقيل انكم لكاذبون في قولكم
انا الهة والقاء المعنى الى النفس اظهاره لها حتى يدركه مميزا عن غيره والقوا الى الله يومئذ السلم معناه واستسلم المشركون
وما عبدوهم من دون الله لامر الله وانقادوا لحكمه يومئذ عن قتادة وقيل معناه ان المشركين زال عنهم نخوة الجاهلية
وانقادوا واقروا لله بالعبادة مع ما كانوا ينكرونه من توحيد الله تعالى وضل عنهم ما كانوا يفترون اي بطل ما كانوا يأملون
ويمنون انفسهم الاماني الكاذبة من ان الهتهم تشفع لهم وتنفع الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اي اعرضوا عن دين الله
وقيل صدوا غيرهم عن اتباع الحق الذي هو سبيل الله وقيل صدوا المسلمين عن البيت الحرام عن ابي مسلم زدناهم عذابا
فوق العذاب بما كانوا يفسدون اي عذبناهم على صدهم عن دين الله زيادة على عذاب الكفر وقيل زدناهم الافاعي
والعقارب في النار لها انياب كالنخل الطوال عن ابن مسعود وقيل هي انهار من صفر مذاب كالنار يعذبون بها عن ابن عباس
ومقاتل وقيل زيدوا حيات كامثال الفيلة والبخت وعقارب كالبغال الدلم عن سعيد بن جبير ويوم نبعث في كل امة
شهيدا عليهم من انفسهم اي من امثالهم من البشر ويجوز ان يكون ذلك الشهيد نبيهم الذي ارسل اليهم ويجوز ان يكون
المؤمنون العارفون يشهدون عليهم بما فعلوا من المعاصي وفي هذا دلالة على ان كل عصر لا يجوز ان يخلو ممن يكون
قوله حجة على اهل عصره وهو عدل عند الله تعالى وهو قول الجبائي واكثر اهل العدل وهذا يوافق ما ذهب اليه اصحابنا
وان خالفوهم في ان ذلك العدل والحجة من هو وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء يريد على قومك وامتك وانما افرده
بالذكر تشريفا له وتم الكلام هاهنا ثم قال سبحانه ونزلنا عليك الكتاب يعني القرآن تبيانا لكل شيء اي بيانا لكل
مشكل ومعناه ليبين كل شيء يحتاج اليه من امور الشرع فانه ما من شيء يحتاج الخلق اليه في امر دينهم الا وهو مبين
في الكتاب اما بالتنصيص عليه او بالاحالة على ما يوجب العلم من بيان النبي ص وآله والحجج القائمين مقامه او اجماع الامة
فيكون حكم الجميع في الحاصل مستفادا من القرآن وهدى ورحمة اي ونزلنا عليك القرآن دلالة الى الرشد ونعمة على الخلق
لما فيه من الشرايع والاحكام او لانه يؤدي الى نعم الاخرة وبشرى للمسلمين اي بشارة لهم بالثواب الدائم والنعيم المقيم ان الله
يامر بالعدل وهو الانصاف بين الخلق والتعامل بالاعتدال الذي ليس فيه ميل ولا عوج والاحسان الى الناس وهو التفضيل
ولفظ الاحسان جامع لكل خير والاغلب عليه استعماله في التبرع باعطاء المال وبذل السعي الجميل وقيل العدل التوحيد
والاحسان اداء الفرائض عن ابن عباس وعطاء وقيل العدل في الافعال والاحسان في الاقوال فلا يفعل الا ما هو عدل
ولا يقول الا ما هو حسن وقيل العدل ان ينصف وينتصف والاحسان ان ينصف ولا ينتصف وايتاء ذي القربى اي واعطاء

بإعطاء ذي القربى حقهم ويصلهم وهذا عام وقيل ان المراد بذي القربى قرابة النبي صلى الله عليه وآله الذين ارادهم الله بقوله فان لله
خمسه وللرسول ولذي القربى على ما مر تفسيره وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام قال نحن هم وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي
وانما جمع بين الاوصاف الثلثة في النهي مع ان الكل منكر فاحش ليبين بذلك تفصيل ما نهى عنه لان الفحشاء قد تكون مما
يفعلها الانسان في نفسه من القبيح مما لا يظهره والمنكر ما يظهره للناس مما يجب انكاره والبغي ما يتطاول به من الظلم لغيره
وقيل ان الفحشاء الزنا والمنكر ما ينكره الشرع والبغي الظلم والكبر عن ابن عباس وقيل ان العدل استواء السريرة والعلانية والاحسان ان
يكون السريرة احسن من العلانية والفحشاء والمنكر ان تكون العلانية احسن من السريرة عن سفين بن عيينة يعظكم
لعلكم تذكرون معناه يعظكم بما تضمنت هذه الاية من مكارم الاخلاق لكي تتذكروا وتتعظوا وترجعوا الى الحق قال
عبد الله بن مسعود هذه الاية اجمع آية في كتاب الله وقال قتادة امر الله سبحانه بمكارم الاخلاق ونهاهم عن سفاسفها
وجاءت الرواية ان عثمان بن مظعون قال كنت اسلمت استحياء من رسول الله صلى الله عليه وآله لكثرة ما كان يعرض علي الاسلام ولم
يقر الاسلام في قلبي فكنت ذات يوم عنده حال تامله فشخص بصره نحو السماء كانه يستفهم شيئا فلما سري عنه سألته
عن حاله فقال نعم بينا انا احدثك اذ رأيت جبرئيل عليه السلام في الهواء فاتاني بهذه الاية ان الله يأمر بالعدل والاحسان
وقرأها الى آخرها فقر الاسلام في قلبي واتيت عمه ابا طالب فاخبرته فقال يا آل قريش اتبعوا محمدا ترشدوا فانه لا يأمركم الا
بمكارم الاخلاق واتيت الوليد بن المغيرة وقرأت عليه هذه الاية فقال ان كان محمد قاله فنعم ما قال وان قاله ربه
فنعم ما قال قال فانزل الله افرأيت الذي تولى واعطى قليلا يعني قوله نعم ما قال ومعنى قوله واكدى انه لم يقم على ما قاله
وقطعه وعن عكرمة قال ان النبي صلى الله عليه وآله قرأ هذه الاية على الوليد بن المغيرة فقال يا ابن اخي اعد فاعاد فقال ان له لحلاوة
وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما هو قول البشر **النظم** وجه اتصال قوله ونزلنا عليك
الكتاب تبيانا لكل شيء بما قبله انه سبحانه لما بين ان الانبياء تشهد على اممهم يوم القيمة بين عقيبه انه سبحانه قد كلف
الجميع وازاح عللهم في التكليف بان انزل القرآن بما فيه من التبيان والهداية والرحمة والبشارة لاهل الايمان ثم انهم
اذا عرفوا فيما انزل في ذلك من قبل تقوم بهم وهذا كله مما يدخل في الشهادة ووجه اتصال قوله ان الله يأمر بالعدل الاية
بما قبلها انه سبحانه لما ذكر القرآن بين عقيبه ما يأمر به وينهى عنه فيه وقيل انه يتصل بقوله يوم نبعث كانه قال يعرفه
القيمة بالشهود وانه يأمر بالعدل وينهى عن الظلم فاعلموا انه سبحانه لا يبطل حق احد بل يعدل في الفصل ولذلك جاء بالشهود
ليشهدوا على اممهم انهم اتوا فيما الاقرار من العذاب من قبل انفسهم **قوله عز وجل** واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا
الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة
انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هي اربى من امة انما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون
ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون ولا تتخذوا ايمانكم
دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم اربع ايات **اللغة**
التوكيد التشديد واوكد عقده اي شده وهي لغة اهل الحجاز واهل نجد يقولون اكدت تاكيدا والانكاث الانقاض واحدها

نكث

نكث والنكث النقض وهذا قول لا نكث فيه اي لا خلف وكل شيء نقض بعد الفتل فهو انكاث حبلا كان او غزلا والحبل
منتكث اي منتقض ومنه سمي من تابع الامام ثم نقض بيعته ثم خرج عنه ناكثا لانه نقض ما وكد على نفسه بالايمان والعهود كفعل
الناكثة غزلها والدخل ما ادخل في الشيء على فساد وقيل الدخل الدغل والخديعة وانما قيل الدخل لانه داخل القلب على ترك
الوفاء والظاهر على الوفاء قال ابو عبيدة كل امر لم يكن صحيحا فهو دخل وكل ما دخله عيب فهو مدخول وداء دخل اي مخامر
الربا وهو الزيادة ومنه الربوة والربا في المال واربى فلان للزيادة التي يزيدها على غريمه في راس ماله قال الشاعر واسمر
خطيا كان كعوبه نوى القسب قد اربى ذراعا على العشر **الاعراب** انكاثا منصوب لانه في معنى المصدر ودخلا بينكم
منصوب لانه مفعول له والمعنى تتخذون ايمانكم للدخل والغش وقوله ان تكون امة هي اربى موضع اربى رفع مبتدأ
وخبر وكلاهما في محل النصب بانه خبر كان وقال الفراء ان موضع اربى نصب وهي عماد وهذا لا يجوز لان الفصل الذي
يسميه الكوفيون عمادا لا يدخل بين النكرة وخبره وقد اخطا ايضا بان شبه ذلك بقوله تجدوه عند الله هو خيرا
فان الهاء في تجدوه معرفة وهاهنا امة نكرة فلا يشبه ذلك ويجوز ان يكون الجملة صفة لامة ولا يحتاج تكون الى خبر
لانه بمعنى يحدث ويقع واسم فاعله وتقديره كراهة ان تكون فهو مفعول له ولئلا يكون عند الكوفيين **المعنى**
لما تقدم الامر بالعدل والاحسان والنهي عن المنكر والعدوان عقبه سبحانه بالامر بالوفاء بالعهد والنهي عن نقض الايمان
فقال واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم قال ابن عباس الوعد من العهد وقال المفسرون العهد الذي يجب الوفاء به هو الذي
يحسن فعله وعاهد الله ليفعلنه فانه يصير واجبا عليه ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها هذا نهي منه سبحانه عن
نكث الايمان ونهى ان تنقضها بمخالفة موجبها وارتكاب ما يخالف عقدها وقوله بعد توكيدها اي بعد عقدها
وابرامها وتوثيقها باسم الله تعالى وقيل بعد تشديدها وتغليظها بالعزم والعقد على اليمين بخلاف لغو اليمين عن
ابن مسلم وقد جعلتم الله عليكم كفيلا اي حسيبا فيما عاهدتم عليه وقيل كفيلا بالوفاء وذلك ان من حلف بالله
فكانه اكفل الله بالوفاء بما حلف عليه وقيل انه قولهم الله علي كفيل او وكيل وقيل المراد بان الكفيل بالشيء يكون
حافظا له والانسان انما يؤكد الامر على نفسه بذكر اسم الله تعالى على جهة اليمين ليحفظ سبحانه ذلك الامر ان الله
يعلم ما تفعلون من نقض العهد والوفاء به فيجازيكم ان تلقوه وقد نقضتم وهذه الاية نزلت في الذين بايعوا النبي صلى الله عليه
وآله على الاسلام فقال سبحانه للمسلمين الذين بايعوه لا يحملنكم قلة المسلمين وكثرة المشركين على نقض البيعة فان
الله حافظكم اي اثبتوا على ما عاهدتم عليه الرسول واكدتموه بالايمان وقيل نزلت في قوم حالفوا قوما فجاءهم قوم
وقالوا نحن اكثر منهم واعز واقوى فانقضوا ذلك العهد وحالفونا ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة اي
لا تكونوا كالمرأة التي غزلت ثم نقضت غزلها من بعد امرار وقيل الغزل وهي امرأة حمقاء من قريش كانت تغزل مع
جواريها الى انتصاف النهار ثم تأمرهن ان ينقضن ما غزلن ولا يزال ذلك دابها واسمها ريطة بنت عمرو بن كعب بن
سعيد بن تيم بن مرة وكانت تسمى خرقاء مكة عن الكلبي وقيل انه مثل ضربه الله تعالى شبه فيه حال ناقض العهد بمن كان
كذلك انكاثا جمع نكث وهو الغزل من الصوف والشعر يبرم ثم ينكث وينقض ليغزل ثانية تتخذون ايمانكم دخلا

يربكم اي دخلا وخيانة ومكرا وذلك انهم كانوا يحلفون في عهودهم ويضمرون الخيانة وكان الناس يسكنون الى عهدهم
ثم ينقضون العهد وقيل اتخذوا ايمانهم مكرا وخيانة ان تكون امة هي اربى من امة اي لا تنقضوا العهد بسبب ان يكون قوم
اكثر من قوم واعلى ثم من اجل ذلك وتقديره ولا تتخذوا ايمانكم تخدعون بها وتغلون وتغدرون بعهد لان تكون قوم هم
اكثر عددا من حلفائهم لهم ونقضكم وكثرتهم بل عليكم الوفاء بما حلفتم والحفظ لما عقدتم عليه انما يبلوكم الله به اي يختبركم الله
بالامر بالوفاء والعهد فيه عاقبة على الامر وتخفيفه انه يعاملكم معاملة المختبر ليقع الجزاء بحسب العمل وليبينن لكم
يوم القيمة ما كنتم فيه اي في صحته تختلفون بان يظهر لكم حكمه حتى تعرفوا الحق من الباطل ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اي
لجعلكم مهتدين يعني بمشيئة القدرة كما قال ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولكن يضل من يشاء بالخذلان او بالحكم عليه
بالضلال ويهدي من يشاء بالتوفيق او بالحكم عليه بالهداية وقد ذكرنا معاني الضلال والهدى في سورة البقرة ولتسئلن
عما كنتم تعملون من الطاعات والمعاصي فتجازون على كل منهما بقدره ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم نهى سبحانه عن الحلف على
امر يكون باطنه بخلاف ظاهره فيضمر خلاف ما يظهر اي يضمر الخلف والحنث فيه فتزل قدم بعد ثبوتها هذا مثل ضربه الله
تعالى ومعناه فتضلوا عن الرشد بعد ان تكونوا على هدى يقال زل قدم فلان في امر كذا اذا عدل عن الصواب وقيل معناه
فيسخط الله عليكم بعد رضاه عنكم لان ثبات القدم يكون برضا الله سبحانه وزلة القدم يكون بسخطه وقيل انها نزلت
في الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله على نصرة الاسلام واهله فنهاهم عن نقض ذلك وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله
اي تذوقوا العذاب بما منعتم الناس عن اتباع دين الله ولكم في ذلك عذاب عظيم يريد عذاب الآخرة وروي عن سلمان
الفارسي انه قال تهلك هذه الامة بنقض مواثيقها وروي عن ابي عبد الله ع انه قال نزلت هذه الآيات في ولاية
علي ع وما كان من قول رسول الله صلى الله عليه وآله سلموا على علي بامرة المؤمنين **النظم** وجه اتصال قوله ولو شاء الله
لجعلكم امة واحدة الآية بما قبلها انه اخبر في الآية المتقدمة انه يبين لهم في الآخرة الحق من الباطل والمحق من المبطل
بيان مشروح فاخبر عقيب ذلك انه يقدر على ذلك في الدنيا ولكنه لم يفعل ذلك ليستحق الناس الثواب باعمالهم **قوله**
**عز وجل** ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا انما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون . ما عندكم ينفد وما
عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون . من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن
فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون . فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم
انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون . انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون
ست آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر وابن كثير وعاصم ولنجزين الذين بالنون والباقون بالياء وروى عباس عن ابي عمرو
بالنون ايضا **الحجة** حجة الياء وما عند الله باق والنون في المعنى مثل الياء **اللغة** النفاد الفناء نفد الشيء
ينفد نفادا اذا فني وانفد القوم اذا فني زادهم ونافد الرجل مثل حاكمه ومعناه يرجع الى ان كل واحد من الخصمين
يريد نفاد حجة الآخر ومنه الحديث ان نافدتهم نافدوك ومن الناس من يرويه بالقاف والمعنى ان نقدتهم نقدوك
المعطاء الباقي هو الموجود المستمر وجوده وقيل الموجود عند وجوده من غير فصل وضده الفاني وهو المعدوم

بعد الوجود واختلف المتكلمون في الباقي فقال البلخي انه يبقى بمعنى هو بقاء وقال الكعبي لا يحتاج الى معنى به يبقى والبقاء
هو استمرار الوجود والاستعاذة طلب المعاذ والاستعاذة استفعال من العوذ والالتجاء الى الله سبحانه معاذ من عاذ به وقال النبي صلى الله عليه وآله للمرأة
التي كانت قالت اعوذ بالله منك لقد عذت بمعاذ الحقي باهلك واصل السلطان من التسلط وهو القهر وانما سميت الحجة
سلطانا لان الخصم يقهر بها وقيل اشتق من السليط وهو دهن الزيت وسميت الحجة سلطانا لاضاءتها وفي الحديث عن ابن عباس
رأيت عليا ع وكأن عينيه سراجا سليط **الاعراب** ما عند الله اسم ان وهو فصل بين خبره وما عندكم مبتدأ وينفد خبره
وكذلك ما عند الله باق وانما قال ولنجزينهم بلفظ الجمع لان لفظ من يقع على الواحد والجمع فرد الضمير على المعنى **النزول**
قال ابن عباس ان رجلا من حضرموت يقال له عبدان الاشوع قال يا رسول الله ان امرأ القيس الكندي جاورني في ارضي فاقتطع
من ارضي فذهب بها مني والقوم يعلمون اني لصادق ولكنه اكرم عليهم مني فسأل رسول الله صلى الله عليه وآله امرأ القيس عنه فقال
لا ادري ما يقول فامره ان يحلف فقال عبدان انه فاجر لا يبالي ان يحلف فقال ان لم يكن لك شهود فخذ بيمينه فلما قام ليحلف
انظره فانصرفا فنزل قوله ولا تشتروا بعهد الله الآيتان فلما قرأهما رسول الله صلى الله عليه وآله قال امرؤ القيس اما ما عندي فينفد وهو
صادق فيما يقول لقد اقتطعت ارضه ولا ادري كم هي فليأخذ من ارضي ما شاء ومثلها معها بما اكلت من ثمرها فنزلت فيه
ومن عمل صالحا الآية **المعنى** لما تقدم النهي عن نقض العهد اكده سبحانه فقال ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا اي
لا تخالفوا عهد الله بسبب شيء يسير تنالونه من حطام الدنيا لتكونوا قد بعتم عظيم ما عند الله بالنزر الحقير انما عند الله
هو خير لكم معناه ان الذي عند الله من الثواب على الوفاء بالعهود خير لكم واشرف مما تأخذونه من عرض الدنيا على نقضها
فان القليل الذي يبقى خير من الكثير الذي يفنى فكيف الكثير الذي يبقى في مقابلة القليل الذي يفنى ان كنتم تعلمون
الفرق بين الخير والشر والتفاوت الذي بين القليل الفاني والكثير الباقي ما عندكم ينفد وما عند الله باق بين سبحانه
بهذا ان العلة التي لاجلها كان الثواب خيرا من متاع الدنيا هو ان الثواب الذي عند الله يبقى والذي عندكم من نعيم
الدنيا يفنى ثم اخبر سبحانه انه يجزي الصابرين فقال ولنجزين الذين صبروا اي ولنكافين الذين ثبتوا على الطاعات
وعلى الوفاء بالعهود اجرهم وثوابهم باحسن ما كانوا يعملون اي بالطاعات من الواجب والمندوب فان فعل المكلف
قد يكون طاعة وقد تكون مباحا لا يقع الجزاء عليه فلا يستحق اجر ولا حمد فلذلك قال سبحانه باحسن فان الطاعة
احسن من المباح وهذا يدل على فساد قول من يقول انه لا يكون حسن احسن من حسن من عمل صالحا من ذكر او انثى
وهو مؤمن هذا وعد من الله سبحانه انه من عمل عملا صالحا سواء كان ذكرا او انثى وهو مع ذلك مؤمن مصدق بتوحيد الله
مقر بعدله ونبيه فلنحيينه حيوة طيبة قيل فيه اقوال احدها ان الحيوة الطيبة الرزق الحلال عن ابن عباس وسعيد
بن جبير وعطاء وثانيها انها القناعة والرضا بما قسم الله عن الحسن ووهب وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وثالثها انها الجنة
عن قتادة ومجاهد وابن زيد قال الحسن لا يطيب لاحد حيوة الا في الجنة وقال ابن زيد الا ترى الى قوله يا ليتني قدمت
لحيوتي ورابعها انها رزق يوم بيوم وخامسها انها حيوة طيبة في القبر ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون
مر تفسيره وانما كرره تاكيدا فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم معناه اذا اردت قراءة القرآن

فاستعذ بالله من شر الشيطان الرجيم المطرود الملعون وهذا كما يقال اذا اكلت فاغسل يديك واذا صليت فكبّر ومنه اذا قمتم
الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم والاستعاذة استدفاع الاذى بالاعلى على وجه الخشوع والتذلل وتأويله استعذ بالله من
وسوسة الشيطان عند قراءتك لتسلم في التلاوة من الزلل وفي التأويل من الخطل والاستعاذة عند التلاوة مستحبة غير واجبة
بلا خلاف في الصلوة وخارج الصلوة وقد تقدم ذكر اختلاف القراء في لفظ الاستعاذة في اول الفاتحة انه ليس له سلطان اي ليس للشيطان
سلطان اي تسلط وقدرة على الذين آمنوا بالله وعلى ربهم يتوكلون والمعنى انه لا يقدر على ان يكرههم على الكفر والمعاصي
وقيل معناه ليس له حجة على ما يدعوهم اليه من المعاصي عن قتادة انما سلطانه على الذين يتولونه معناه انما تسلطه على الذين يتبعونه
فيقبلون دعاءه ويتبعون اغواءه والذين هم به مشركون اي بسببه صاروا مشركين بالله وقيل معناه والذين هم بالله مشركون اي يشركون
مع الله سبحانه غيره في العبادة عن مجاهد **النظم** اتصل قوله فاذا قرأت القرآن الآيات بما قبله سبحانه من الامر بالاعمال
تعقيب الاستعاذة من الشيطان الامر بالمعاصي فقد يرشدنا ما حضر القرآن لان القرآن هو الحجة في امور الدين وقيل
قوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ثم اعترض كلام الامر والنهي ثم عاد الكلام الى ذكر القرآن والامر بالاستعاذة
عند قراءته **قوله عز وجل** واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون قل
نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان
الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم انما يفتري
الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون خمس آيات **القراءة** قرأ يلحدون بفتح الياء اهل الكوفة غير
عاصم والباقون يلحدون بضم الياء وكسر الحاء وروي في الشواذ عن الحسن اللسان الذي يلحدون اليه بالالف واللام **الحجة**
حجة من قرأ يلحدون قوله ومن يرد فيه بالحاد ومن قرأ يلحدون فان لحد لغة في الحد فلذلك اذا مال عنه اللحد لانه في
جانب القبر ويكون الضم اوجه من حيث لغة التنزيل **اللغة** التبديل في اللغة رفع الشيء مع وضع غيره مكانه تبدلته
بدله وابدله واستبدل به بمعنى واللسان العضو المعروف وقد يقال اللغة اللسان وتقول العرب للقصيدة هذه لسان فلان
قال الشاعر لسان السوء تهديها الينا وحنت وما حسبتك ان تحينا **المعنى** ثم قال سبحانه مخبرا عن احوال الكفار واذا بدلنا
آية مكان آية معناه واذا نسخنا آية وانبتنا مكانها آية اخرى اما نسخ الحكم والتلاوة واما نسخ الحكم مع بقاء التلاوة
والله اعلم بما ينزل معناه والله اعلم بمصالح ما ينزل فينزل لكل وقت ما تقتضيه المصلحة وقد تختلف المصالح باختلاف الاوقات
كما تختلف باختلاف الاجناس والصفات قالوا انما انت مفتر اي قال المشركون انما انت كاذب على الله قال ابن عباس كانوا اذا نزلت
يقولون ان محمدا يسخر باصحابه يأمرهم اليوم بامر وغدا ينهاهم عنه وانه لكاذب يأتي بما يقوله من عند نفسه بل اكثرهم لا يعلمون اي لا
يعلمون انه من عند الله او لا يعلمون جواز النسخ ولاي سبب يجوز النسخ قل يا محمد نزله روح القدس اي نزل الناسخ
جبرائيل من ربك بالحق اي بالامر الحق الصحيح الثابت ليثبت الذين آمنوا بما فيه من الحجج والآيات فيزدادوا تصديقا
ويقينا ومعنى يثبتهم اسعدهم ولطفهم بالطاعة مقربة الى الثبات على الايمان والطاعة وهدى اي وهو هدى فيكون
هدى خبر مبتدأ محذوف وبشرى للمسلمين اي بشارة لهم بالجنة والثواب ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر

سبحانه انا نعلم ان الكفار يقولون ان القرآن ليس من عند الله وانما يعلمه النبي بشر قال ابن عباس قالت قريش انما يعلمه
بلعام وكان قينا بمكة روميا نصرانيا وقال الضحاك اراد به سلمان الفارسي قالوا انه تعلم القصص منه وقال مجاهد وقتادة
اراد به عبدا لبني الحضرمي روميا يقال له يعيش او عائش صاحب كتاب اسلم وحسن اسلامه وقال عبد الله بن مسلم كان غلامان
في الجاهلية نصرانيان من اهل عين التمر اسم احدهما يسار واسم الآخر جبر كانا صيقلين يقرآن كتابا لهما بلسانهم
وكان رسول الله صلى الله عليه وآله ربما مر بهما واستمع لقراءتهما فقالوا انما يتعلم منهما ثم الزمهم الله تعالى الحجة واكذبهم بان قال
لسان الذي يلحدون اليه اعجمي اي لغة الذي يضيفون اليه التعليم ويميلون اليه القول اعجمية ولم يقل عجمي لان العجمي
المنسوب الى العجم وان كان فصيحا والاعجمي هو الذي لا يفصح وان كان عربيا الا ترى ان سيبويه كان عجميا وان كان لسانه
لسان اللغة العربية وقيل يلحدون اليه يومون اليه ويزعمون انه يعلمك اي لسان هذا البشر الذي يزعمون انه يعلمك
اعجمي لا يفصح ولا يتكلم بالعربية فكيف يتعلم منه ما هو في اعلى طبقات البيان وهذا القرآن لسان عربي مبين اي ظاهر
بين لا يتشكل يعني اذا كانت العرب تعجز عن الاتيان بمثله وهو بلغتهم فكيف يأتي العجمي بمثله قال الزجاج وصفه بانه
عربي اي صاحبه يتكلم بالعربية ثم اتبع سبحانه هذه الآية بذكر الوعيد للكفار على ما قالوا فقال ان الذين لا يؤمنون
بآيات الله اي بحجج الله التي اظهرها على المعجزات التي صدقت بها قولك يا محمد لا يهديهم الله اي لا يثيبهم على الايمان ولا ش كذا
يهديهم الى طريق الجنة لانه انما هو هداية من لا يؤمن لا الهداية التي هي الدلالة الى الهدى الذي يكون ثوابا على الايمان
ولهم عذاب اليم في الآخرة مؤلم ثم بين سبحانه انهم هم المفترون فقال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون
بآيات الله اي انما يختلق الكذب الذين لا يصدقون بدلائل الله تعالى ومن آمن بها لا لان الايمان يحجز عن الكذب
واولئك هم الكاذبون لا انت يا محمد فيهم المكذب بمعنى ان الكذب لانه لهم عادة من عاداتهم وهذا كما يقول
كذبت وانت كاذب فيكون قولك وانت كاذب زيادة في الوصف بالكذب وفي الآية زجر عن الكذب حيث اخبر سبحانه
انما يفتري الكذب من لا يؤمن وقد روي مرفوعا انه قيل يا رسول الله المؤمن يزني قال قد يكون ذلك قيل يا
رسول الله المؤمن يسرق قال قد يكون ذلك قيل يا رسول الله المؤمن يكذب قال لا ثم قرأ الآية **النظم** قيل
في اتصال قوله واذا بدلنا آية مكان آية بما قبله وجهان احدهما انه من تمام صفة اولياء الشيطان المذكورين في
قوله على الذين يتولونه وتقديره يتولون الشيطان وهم مشركون بالآية المنزلة ويقولون عند تبديل الآية مكان الآية
الاخرى انما انت مفتر والآخر ان الآية منقطعة عما قبلها وهو متصل بعطف على الآي المتقدمة التي فيها صفات الكفار
بلا واو فيه **قوله عز وجل** مَن كَفَرَ بِاللهِ مِن بَعدِ إيمَانِهِ إلَّا مَن أُكرِهَ وَقَلبُهُ مُطمَئِنٌّ بِالإيمَانِ وَلَكِن مَن شَرَحَ
بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة وان الله لا
يهدي القوم الكافرين اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون لا جرم انهم
في الآخرة هم الخاسرون ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور
رحيم خمس آيات **القراءة** قرأ ابن عامر فتنوا بفتح الفاء والتاء والباقون فتنوا بضم الفاء وكسر التاء **الحجة** قال

ابو علي من قرا فتنوا فان الاية في المستضعفين المقيمين بمكة وهم صهيب وعمار وبلال فتنوا وحملوا على الارتداد عن دينهم فمنهم
من اعطى التقية ومنهم من صبر فانه من اظهر ذلك تقية ثم هاجر ومن قرا فتنوا فيكون على معنى فتن نفسه باظهار ما يظهر من
التقية وكانه يحكي الحال التي كانوا عليها من اظهار ما اخذوا به للتقية لان الرخصة فيه لم يكن نزلت بعد وهي قوله الا الذين توفاهم
الملائكة ظالمي انفسهم الى قوله الا المستضعفين وقوله من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان **الاعراب**
قال الزجاج قوله من كفر بالله في موضع رفع على البدل من الكاذبين وهو تفسير للكاذبين ولا يجوز ان يكون رفعا بالابتداء
لانه لا خبر ها هنا للابتداء فان قوله من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ليس بكلام تام وقوله فعليهم
غضب من الله خبر قوله من شرح بالكفر صدرا وقال الكوفيون من كفر شرط وجوابه يدل عليه جواب من شرح فكانه
قيل من كفر فعليه غضب من الله وهذا كقولهم من ياتنا من نكرمه فجواب الاول محذوف وقوله انهم في الاخرة هم
الخاسرون يجوز ان يكون في موضع رفع على ان يكون قوله لا من لاجرم رد الكلام والمعنى وجب انهم ويجوز ان يكون في موضع
نصب على ان يكون المعنى جرم فعلهم هذا انهم الخاسرون ثم يكون لا مزيدة ويجوز ان يكون معناه لا بد انهم فيكون على حذف في
الجار اي لا بد من ذلك ثم ان ربك خبران قوله لغفور رحيم وهذا من باب ما جاء في الشعر بلا انه فيه مكررا وكذلك الاية التي
تاتي بعدها ثم ان ربك للذين عملوا السوء الاية **النزول** قيل نزلت قوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان في جماعة
اكرهوا وهم عمار وياسر ابوه وامه سمية وصهيب وبلال وخباب عذبوا وقتل ابو عمار وامه واعطاهم عمار بلسانه
ما ارادوا منه ثم اخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال قوم كفر عمار فقال صلى الله عليه وآله كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط
الايمان بلحمه ودمه وجاء عمار الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يبكي فقال صلى الله عليه وآله ما وراءك فقال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت
منك وذكرت آلهتهم بخير فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يمسح عينيه ويقول ان عادوا لك فعد لهم بما قلت فنزلت الاية عن
ابن عباس وقتادة وقيل نزلت في ناس من اهل مكة امنوا فخرجوا يريدون المدينة فادركهم قريش وفتنوهم فتكلموا
بكلمة الكفر كارهين عن مجاهد وقيل ان ياسر وسمية ابوي عمار اول شهيدين في الاسلام وقوله من كفر بالله ومن شرح
بالكفر صدرا هو عبد الله بن سعد بن ابي سرح من بني عامر بن لؤي وقوله ثم ان ربك للذين هاجروا الاية قيل نزلت
في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الرضاعة وابي جندل بن سهيل بن عمرو والوليد بن الوليد بن المغيرة وغيرهم من
اهل مكة فتنهم المشركون فاعطوهم بعض ما ارادوا ثم انهم هاجروا بعد ذلك وجاهدوا فنزلت الاية فيهم **المعنى**
من كفر بالله من بعد ايمانه اختلف في تقديره فقيل ان تقديره وتلخيص معناه من كفر بالله بان يرتد عن الاسلام
وشرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب اليم الا من اكره يتكلم بكلمة الكفر على وجه التقية مكرها
وقلبه مطمئن اي ساكن بالايمان ثابت عليه فلا حرج عليه في ذلك وقيل انه يتصل بما تقدم فمعناه انما يفتري الكذب
من كفر بالله من بعد ايمانه ثم استثنى من ذلك من اكره على ذلك وكان مطمئن القلب الى الايمان في باطنه فانه معذور ولكن
من شرح بالكفر صدرا اي من اتسع قلبه للكفر وطابت نفسه به فعليهم غضب من الله ولهم العذاب في الاخرة ثم اخبر سبحانه الى
العذاب العظيم ذلك بانهم استحبوا اي اثروا الحيوة الدنيا ولذاتها وزينتها على الاخرة عني بذلك انهم

فعلوا

فعلوا ما فعلوا للدنيا لطلبها الهادوت طلب الاخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين قد سبق معناه اولئك الذين طبع الله
على قلوبهم وسمعهم وابصارهم قد سبق معنى الطبع على القلوب والسمع والابصار في سورة البقرة واولئك هم الغافلون عن
بعموم الغفلة مع انكار الطرق بهم لجهلهم بما يؤدي اليه حالهم في الاخرة وقيل المراد انهم بمنزلة الغافلين فيكون تشبيها
لهم وذما لهم لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون هذا تاكيد لما تقدم الحكم الجنان عليهم يعني انهم المغبونون اذ حرموا الجنة ونعيمها — قال م
وعذبوا في النار ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا اي عذبوا في الله وارادوهم على الكفر فاعطوهم بعض ما ارادوا
بالسنتهم ثم جاهدوا مع النبي صلى الله عليه وآله وصبروا على الدين وعلى الجهاد ان ربك من بعدها اي من بعد تلك الفتنة
الفعلة التي فعلوها من التلفظ بكلمة الكفر لغفور رحيم **النظم** واتصلت هذه الاية الاخيرة بقوله الا من اكره وقلبه
مطمئن بالايمان فبين سبحانه حالهم بعد ما تخلصوا من المشركين وهاجروا وجاهدوا عن ابي مسلم وقيل انه لما تقدم ذكر
الخاسرين اتبعه سبحانه بذكر ما يجب سلفته وهم من هاجر وجاهد **قوله عز وجل** يوم تاتي كل نفس تجادل عن
نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون ۝ وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان
فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ۝ ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب
وهم ظالمون ۝ فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون ۝ انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير
وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم **القراءة** قرا عباس عن ابي عمرو والخوف بالنصب
والباقون بالجر وفي الشواذ قراءة الاعرج وابن يعمر وابن ابي اسحق ومحمد بن نعيم بن ميسرة لما تصف السنتكم الكذب بالجر
والقراءة مسلمة بن محارب الكذب **الحجة** من قرا الخوف بالنصب فانه حمله على الاذاقة والخوف فلا يذاق على الحقيقة
حمله على اللباس ولبسه وقوله والكذب بالجر يكون على البدل من ما يصف فيها الكذب فهو وصف الالسنة وهو جمع كاذب
كذب **اللغة** الانعم جمع نعمة فهو مثل شدة واشد وقيل ان واحدها نعم فهو كقفص واقفص وقيل واحدها نعماء
فيكون كبيسا واكبس وقوله فاذاقها الله استعارة وحقيقته العرب يقول ذق هذا الامر وذقه اي اختبره قال الشماخ فذاق فاعطته من اللين
جانبا كفى ولها ان يغرق السهم حاجز يصف قوسا وقال اخر وان الله ذاق حلوم قيس فلما ذاق خفتها قلاها **الاعراب** يوم
ياتي منصوب على احد شيئين اما على معنى يوم تاتي واذكر يوم تاتي تجادل عن نفسها اي تخاصم الملائكة عن نفسها وتحتج بما ليس فيه حجة فتقول والله ربنا
ما كنا مشركين وتقول اتباعهم ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار ويحتمل ان يكون المراد انها تحتج عن نفسها
تقدم بيانه العقاب عنها وتوفى كل نفس ما عملت اي جزاء ما عملت من خير وشر وهم لا يظلمون في ذلك وضرب الله مثلا
قرية اي مثل قرية كانت امنة اي ذات امن يامن فيها اهلها لا يغار عليهم مطمئنة قارة ساكنة باهلها لا يحتاجون الى الانتقال عنها لخوف
او ضيق ياتيها رزقها رغدا من كل مكان اي يحمل اليها الرزق الواسع من كل موضع ومن كل بلد كما قال سبحانه يجبى اليه ثمرات
كل شيء فكفرت بانعم الله اي كفر اهل تلك القرية بانعم الله ولم يشكروها فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون
اي فاخذهم الله بالجوع والخوف بصنيعهم وسمى اثر الجوع والخوف لباسا لان اثر الجوع والهزال يظهر على الانسان كما
يظهر اللباس وقيل انهم شملهم الجوع والخوف كما يشمل اللباس البدن وقيل ان هذه القرية مكة عن ابن عباس ومجاهد

ان ربك لغفور رحيم يو
على معنى العظة والتذكير
الزجاج **المعنى** يوم اي

وزيادة تعذيبهم الله بالجوع والخوف سبع سنين حتى اكلوا القد والعلهز وهو الوبر يخلط بالدم القراد ثم يؤكل وهم مع ذلك خائفون
وجلون من النبي صلى الله عليه وآله واصحابه يغيرون على قوافلهم وذلك حين دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر
واجعلها عليهم سنين كسني يوسف وقيل انها كانت قرية قبل نبينا صلى الله عليه وسلم بعث الله اليهم نبيا فكفروا به وقتلوه فعذبهم الله بعذاب
الاستيصال ولقد جاءهم رسول منهم يعني اهل مكة بعث الله اليهم رسولا من جنسهم لانه عربي مثلهم فكذبوه فاخذهم
العذاب وهم ظالمون اي في حال كونهم ظالمين وعذابهم ما حل بهم من الجوع والخوف المذكورين في الاية المتقدمة وما نالهم يوم بدر
من القتل ومن قال ان المراد بالقرية غير مكة قال هذه صورة القرية المذكورة ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال فكلوا مما رزقكم الله من
الغنائم حلالا طيبا واشكروا نعمة الله فيما خلقه لكم واحله لكم ان كنتم اياه تعبدون وهذه الاية مع التي بعدها مفسرة في سورة
البقرة **قوله عز وجل** ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله
الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم اربع ايات **الاعراب**
متاع قليل خبر مبتدأ محذوف وتقديره متاعهم بهذا الذي فعلوه متاع قليل ثم الكلام عند قوله لا يفلحون **المعنى** لما
تقدم ذكر ما احله الله سبحانه لهم وحرمه عليهم عقبه سبحانه بالنهي عن مخالفة اوامره ونواهيه في التحليل والتحريم فقال
ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام اي لا تقولوا لما احله الله هذا حرام ولما حرمه هذا حلال
[illegible] لتفتروا على الله الكذب اي لتكذبوا على الله في اضافة التحريم اليه ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون اي لا
يفوزون من عذاب الله ولا ينالون خيرا متاع قليل معناه الذي هم فيه من الدنيا متاع قليل يتمتعون بها ايام قليلة ولهم عذاب اليم في
الاخرة وعلى الذين هادوا اي اليهود حرمنا ما قصصنا عليك من قبل يعني بذلك ما ذكر في سورة الانعام من قوله وعلى الذين هادوا
حرمنا كل ذي ظفر الاية عن الحسن وقتادة وعكرمة [illegible] من قبل نزول هذه الاية لان ما في سورة الانعام
نزلت قبل هذه الاية وما ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالعصيان والكفر بنعم الله تعالى
والجحود بانبيائه فاستحقوا بذلك تحريم هذه الاشياء عليهم لتغير المصلحة عند كفرهم وعصيانهم ثم ذكر سبحانه
بعد ذلك الوعد والوعيد فقال ثم ان ربك الذي خلقك يا محمد للذين عملوا السوء اي المعصية بجهالة اي بداعي الجهل
فانه يدعو الى القبيح كما ان داعي العلم يدعو الى الحسن وقيل بجهالة الشباب [illegible] وقيل بجهالة انها معصية
وقيل الجهالة هو ان يعجل بالاقدام عليها ويعد نفسه التوبة منها ثم تابوا من تلك المعصية من بعد ذلك واصلحوا
ان ربك من بعدها اي من بعد تلك التوبة او الجهالة او المعصية لغفور رحيم قوله ان ربك للتاكيد
ليعود الضمير في قوله من بعدها الى الفعلة **النظم** انما اتصل قوله وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا
عليك بما قدم ذكره من التحريم والتحليل ليتبين ان ما كان محرما [illegible] ليس في التوراة كما
ذلك في القرآن وقيل ليبين [illegible] على اليهود جميع الطيبات [illegible] **قوله**
**عز وجل** ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم

وآتيناه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة لمن الصالحين ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين انما جعل السبت
على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون خمس ايات **المعنى** ان ابراهيم كان امة اختلف
في معناه فقيل قدوة ومعلما للخير قال ابن الاعرابي يقال للرجل العالم امة وهو قول اكثر المفسرين وقيل امة لانه سبب لهدى من
قتادة وقيل سماه امة لانه قوام الامة كانه فيه وقيل لانه قام بعمل امة وقيل انه انفرد في دهره بالتوحيد فكان مؤمنا
وحده والناس كفار عن مجاهد قانتا لله اي مطيعا لله دائما على عبادته عن ابن مسعود وقيل مصليا عن الحسن حنيفا
اي مستقيما على الطاعة وطريق الحق وهو الاسلام ولم يك من المشركين بل كان موحدا شاكرا لانعمه اي لنعم الله اجتباه
اي اختاره الله واصطفاه وهداه الى صراط مستقيم اي دله الى الدين المستقيم وهو الاسلام والتوحيد وآتيناه اي اعطيناه في الدنيا
حسنة اي نعمة سابغة في نفسه وفي اولاده وهو قول هذه الامة كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم وقيل هي النبوة والرسالة
عن الحسن وقيل هي انه ليس من اهل دين الا وهو يتولاه ويرضاه عن قتادة وقيل هي تنويه الله بذكره بطاعته لربه ومسارعته
الى رضاه حتى صار اماما يقتدى به ويهتدى بهداه وقيل هي اجابة الله دعوته حتى اكرمه بالنبوة في ذريته وانه في الآخرة لمن
الصالحين ولم يقل انه في اعلى منازل الصالحين مع اقتضاء حاله ذلك ترغيبا في الصلاح فانه مع اسمه في منزلة الصالحين
مع علو منزلته وشرف مرتبته فترغبوا اليهم وتشريفا لكم من هو منهم [illegible] بهذا الترغيب في الصلاح وبهذا المدح
[illegible] ثم اوحينا اليك يا محمد ان اتبع ملة ابراهيم اي امرناك باتباع ملة ابراهيم
حنيفا مستقيم الطريقة في الدعاء الى التوحيد لله وخلع الانداد دونه وما كان ابراهيم من المشركين [illegible]
عليه السلام كان افضل [illegible] باتباع المفضول [illegible] ابراهيم سبق الى اتباع الحق
[illegible] انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه معناه انما جعل السبت لعنة
اختلفوا فيه [illegible]
السبت يوم الجمعة [illegible] على الذين اختلفوا في امر الجمعة في
اليهود [illegible] عن مجاهد وابن زيد وقيل ان الذين اختلفوا فيه هم اليهود و
النصارى قال بعضهم السبت اعظم الايام لان الله سبحانه فرغ فيه من خلق الاشياء وقال آخرون بل الاحد اعظم لانه ابتدأ
بخلق الاشياء فيه فهذا اختلافهم وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من امر دينهم ويفصل
بين المحق والمبطل منهم **النظم** وجه اتصال الآية الاخيرة بما قبلها انه لما امر سبحانه باتباع الحق حنيفا من الاختلاف
بما ذكر ثم حال المختلفين في السبت كيف [illegible] عليهم [illegible] انه سبحانه رد على اليهود والنصارى
دعواهم ان ابراهيم كان منهم ثم رد عليهم في هذه الاية [illegible]
[illegible] **قوله عز وجل** ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن
سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا
بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون اربع ايات **القراءة**

قرأ ابن كثير وحده في ضيق بكسر الضاد وكذلك في النمل والباقون بفتح الضاد **الحجة** قال الزجاج لا ادفع ضيقا فتخفف مثل
هين وهين ولين ولين وميت وميت ويجوز ان يكون بمعنى الضيق فيكون مصدرا قال الفراء الضيق والضيق لغتان في المصدر
قال ابو علي ينبغي ان يحمل على انه مصدر ولا تحمله على انه مخفف من ضيق لان الصفة تقوم مقام الموصوف من غير ان يتقدمه ذكر
ذلك في ضيق اي لا يضيق صدرك من مكرهم كما قال وضائق به صدرك وليس المراد ان تكون في امر ضيق وقال ابو عبيدة الضيق
بالكسر في المعاش والضيق بالفتح في القلب وقال علي بن عيسى يقال في صدري ضيق من هذا الامر بالفتح وهو اكثر من الكسر
**المعنى** ثم امر سبحانه نبيه بالدعاء الى الحق فقال ادع الى سبيل ربك اي ادع الى دينه لانه الطريق الى مرضاته بالحكمة اي بالقرآن
وسمي القرآن حكمة لانه يتضمن الامر بالحسن والنهي عن القبيح واصل الحكمة المنع ومنه حكمة اللجام وانما قيل لها حكمة لانها بمنزلة
المانع من الفساد وما لا ينبغي ان يختار وقيل ان الحكمة هي المعرفة بمراتب الافعال في الحسن والقبح والصلاح والفساد لان بمعرفة
ذلك يقع المنع من الفساد والاستعمال للصدق والصواب في الافعال والاقوال والموعظة الحسنة معناه الوعظ الحسن وهو الصرف
عن القبيح على وجه الترغيب في تركه والتزهيد في فعله وفي ذلك تليين القلوب بما يوجب الخشوع وقيل ان الحكمة هي النبوة والموعظة
الحسنة مواعظ القرآن عن ابن عباس وجادلهم بالتي هي احسن اي ناظرهم بالقرآن وباحسن ما عندك من الحجج وتقديره بالكلمة
التي هي احسن والمعنى اقتل المشركين واصرفهم عما هم عليه من الشرك بالرفق والسكينة ولين الجانب في النصيحة ليكونوا اقرب الى الاجابة
فان الجدل هو فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج وقيل هو ان يجادلهم على قدر ما يحتملونه كما جاء في الحديث امرنا معاشر
الانبياء ان نكلم الناس على قدر عقولهم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اي دينه وهو اعلم بالمهتدين اي القابلين الهدى
فهو يامرك في الفريقين بما فيه الصلاح وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به معناه وان اردتم معاقبة غيركم على وجه
المجازاة والمكافاة فعاقبوا بقدر ما عوقبتم به ولا تزيدوا عليه قالوا ان المشركين لما مثلوا بقتلى احد وبحمزة بن عبد
المطلب فشقوا بطنه واخذت هند بنت عتبة كبده فجعلت تلوكه وجدعوا انفه واذنه وقطعوا مذاكيره قال المسلمون
لئن امكننا الله منهم لنمثلن بالاحياء فضلا عن الاموات فنزلت الآية عن الشعبي وقتادة وعطاء بن يسار وقيل ان الآية
عامة في كل العقوبة وامر بقتال من قاتل ونظيره قوله فان قاتلوكم فاقتلوهم ولئن صبرتم اي تركتم المكافاة والقصاص
وجرعتم مرارته لهو خير للصابرين معناه الصبر خير وانفع للصابرين لما فيه من جزيل الثواب والصبر والحمد فيما يلحقه
من الوصالة وفيما يلقاه من الاذى وقيل معناه اصبر على ما يجب الصبر عليه وعما يجب الصبر عنه وما صبرك الا بالله اي
واصبر صبرك لا يتم الا بتوفيق الله واقداره وتيسيره وترغيبه فيه ولا تحزن عليهم اي ولا تحزن على المشركين في اعراضهم عنك
فانه يكون الظفر والنصرة لك عليهم ولا تعب عليك فقد بلغت ما امرت به وقضيت ما عليك وقيل معناه لا تحزن على قتلى
احد فان الله تعالى قد نقلهم الى ثوابه وكرامته ولا تك في ضيق مما يمكرون اي ولا يكن صدرك في ضيق من مكرهم بك و
باصحابك فان الله سبحانه يرد كيدهم في نحورهم ويحفظكم من شرورهم ان الله مع الذين اتقوا الشرك والفواحش
والكبائر بالنصرة والحفظ والكلاءة والذين هم محسنون قال الحسن اتقوا ما حرم عليهم واحسنوا فيما افترض عليهم **سورة**
**سبحان** هي مكية وقيل مكية الا خمس آيات ولا تقتلوا النفس الآية اقم الصلاة الآية وآت ذا القربى حقه الآية وقل

سورة بني اسرائيل

الى الآية اولئك الذين يدعون يبتغون الآية عن الحسن وقيل مكية الا ثماني آيات من قوله وان كادوا ليفتنونك الى قوله سلطانا نصيرا وقل رب ادخلني مدخل صدق
عن قتادة والمعدل عن ابن عباس **عدد آيها** مائة واحدى عشرة آية كوفي وعشر آيات في الباقين اختلافها آية للاذقان
سجدا كوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلعم انه قال من قرأ سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين اعطي في الجنة
قنطارين من الاجر والقنطار الف اوقية ومائتا اوقية والاوقية منها خير من الدنيا وما فيها وعن الحسين بن ابي العلاء عن
الصادق ع قال من قرأ سورة بني اسرائيل في كل ليلة جمعة لم يمت حتى يدرك القائم ويكون من اصحابه **تفسيرها** ختم الله
تعالى سورة النحل بذكر النبي صلعم وافتتح سورة بني اسرائيل ايضا بذكره وبيان اسرائه الى المسجد الاقصى بسم الله
الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من
آياتنا انه هو السميع العليم وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا
مع نوح انه كان عبدا شكورا ثلث آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو وحده الا يتخذوا بالياء والباقون بالتاء **الحجة**
من قرأ بالياء فلان ما تقدمه على لفظ الغيبة والمعنى هديناهم لان لا يتخذوا ومن قرأ بالتاء فللانصراف من الغيبة الى الخطاب
كما في قوله الحمد لله رب العالمين ثم قال اياك نعبد والضمير في تتخذوا وان كان على لفظ الخطاب فانما يعني به الغيب في المعنى
**الاعراب** سبحان منصوب على المصدر على معنى سبح الله تسبيحا قال ابو علي من قرأ ان لا تتخذوا على اضمار القول كانه يراد قال
ان لا تتخذوا ولم يكن قوله مستقيما وذلك ان القول لا يخلو من ان يكون بعده جملة تحكى ويعمل فيه لفظ القول
فلا ولكن قولك قال زيد عمرو منطلق فموضع الجملة نصب بالقول والاخر يجوز ان يقول القائل لا اله الا الله فيقول قلت حقا
او تقول البحار فيقول ذلك باطلا فهذا معنى ما قاله وليس نفس القول وقوله ان لا يتخذوا خارج من هذين الوجهين
الا ترى ان لا تتخذوا ليس هو القول كما ان قولك حقا اذا سمعت كلمة الاخلاص بمعنى القول وليس قوله لا تتخذوا الجملة فيكون
كقولك قال زيد عمرو منطلق ويجوز ان يكون ان بمعنى اي التي للتفسير وانصرف الكلام من الغيبة الى الخطاب كما انصرف
منها الى الخطاب في قوله وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا فكذلك انصرف من الغيبة الى الخطاب في النهي في ان لا تتخذوا وكذا
قوله ان اعبدوا الله ربي وربكم في وقوع الامر بعد الخطاب ويجوز ان يضمر القول ويحمل تتخذوا على القول المضمر اذا جعلت ان
زايدة فيكون التقدير وجعلناه هدى لبني اسرائيل وقلنا لا تتخذوا فيجوز اذا في قوله ان لا تتخذوا ثلثة اوجه احدها
ان يكون ان الناصبة للفعل فيكون المعنى وجعلناه هدى كراهة ان تتخذوا من دوني وكيلا اي لان لا تتخذوا والاخر ان
يكون بمعنى اي لانه بعد كلام تام فيكون التقدير اي لا تتخذوا والثالث ان يكون زايدة ويضمر القول فاما قوله ذرية
من حملنا فانه يجوز ان يكون منصوبا بالاتخاذ لانه فعل يتعدى الى مفعولين والوكيل وهو في معنى الجميع لان فعيلا
يكون مفرد اللفظ والمعنى على الجميع نحو قوله وحسن اولئك رفيقا فاذا حمل على هذا كان مفعولا ثانيا في قراءة من قرأ بالياء
والتاء ويجوز ان يكون منادى وكذلك على قراءة من قرأ بالتاء لان النداء للخطاب ويجوز ان يرفع ذرية على البدل من الضمير المرفوع
في لا تتخذوا كان جائزا ويكون التقدير لا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح من دوني وكيلا ولو جعلته مجرورا بدلا من
قوله بني اسرائيل جاز وكان التقدير وجعلناه هدى لذرية من حملنا مع نوح **النزول** قيل نزلت الآية في

ثم كان ذلك بمكة صلى المغرب في المسجد الحرام ثم اسري به من ليلته ثم رجع فصلى الصبح في المسجد الحرام فاما الموضع الذي
اسري اليه ان كان فان الاسرا الى بيت المقدس قد نطق به القرآن ولا يدفعه مسلم وما قاله بعضهم ان ذلك كان في النوم
فظاهر البطلان اذ لا معجز يكون فيه ولا برهان وقد وردت روايات كثيرة في قصة المعراج وعروج نبينا عم الى السماء
ورواها كثير من الصحابة مثل ابن عباس وابن مسعود وانس وجابر بن عبد الله وحذيفة وعايشة وام هاني وغيرهم عن النبي
صلى الله عليه وسلم وزاد بعضهم ونقص بعض وينقسم جملتها الى اربعة اوجه احدها ما يقطع على صحته لتواتر الاخبار به واحاطة
العلم بصحته وثانيها ما ورد في ذلك مما تجوزه العقول ولا تاباه الاصول فنحن نجوزه ثم نقطع على ان ذلك كان في يقظته
دون منامه وثالثها ما يكون ظاهره مخالفا لبعض الاصول الا انه يمكن تاويلها على وجه يوافق المعقول فالاولى ان
نأوله على ما يطابق الحق والدليل ورابعها ما لا يصح ظاهره ولا يمكن تاويله الا على التعسف البعيد فالاولى ان لا نقبله
فاما الاول المقطوع به فهو انه اسري به عم على الجملة واما الثاني فمنه ما روي انه طاف في السموات ورأى الانبياء
والعرش وسدرة المنتهى والجنة والنار ونحو ذلك واما الثالث فنحو ما روي انه رأى قوما في الجنة يتنعمون فيها وقوما
في النار يعذبون فيها فيحمل على انه رأى صفتهم واسماءهم واما الرابع فنحو ما روي انه عم كلم الله سبحانه جهرة ورآه
وقعد معه على سريره ونحو ذلك مما يوجب ظاهره التشبيه والله سبحانه يتقدس عن ذلك وكذلك ما روي انه شق
بطنه وغسله لانه عم كان طاهرا مطهرا من كل سوء وعيب وكيف يطهر القلب وما فيه من الاعتقاد بالماء ومن جملة
الاخبار الواردة في قصة المعراج ما روي عن النبي عم قال اتاني جبرائيل عم وانا بمكة فقال قم يا محمد فقمت معه
وخرجت الى الباب واذا جبرائيل ومعه ميكائيل واسرافيل فاتى جبرائيل عم بالبراق وكان فوق الحمار ودون البغل
خده كخد الانسان وذنبه كذنب البقر وعرفه كعرف الفرس وقوائمه كقوائم الابل عليه رحل من الجنة وله جناحان
من فخذيه خطوه منتهى طرفه فقال اركب فركبت ومضيت حتى انتهيت الى بيت المقدس ثم ساق الحديث الى ان قال
فلما انتهيت الى بيت المقدس اذا ملائكة نزلت من السماء بالبشارة والكرامة من عند رب العزة وصليت في بيت المقدس
وفي بعضها نشر لي ابراهيم عم في رهط من الانبياء ثم وصف موسى وعيسى عليهما السلام ثم اخذ بيدي جبرائيل الى الصخرة فاقعدني
عليها فاذا معراج الى السماء لم ار مثله حسنا وجمالا فصعدت الى السماء الدنيا فرأيت عجائبها وملكوتها وملائكة يسلمون
علي ثم صعد بي جبرائيل الى السماء الثانية فرأيت فيها عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ثم صعد بي الى السماء الثالثة فرأيت
فيها يوسف ثم صعد بي الى السماء الرابعة فرأيت فيها ادريس ثم صعد بي الى السماء الخامسة فرأيت فيها هرون ثم صعد بي
الى السماء السادسة فاذا فيها خلق كثير يموج بعضهم في بعض وفيها الكروبيون ثم صعد بي الى السماء السابعة فابصرت فيها
خلقا وملائكة وفي حديث ابي هريرة رأيت في السماء السادسة موسى ورأيت في السماء السابعة ابراهيم عم قال ثم جاوز بي
متصاعدين الى عليين ووصف ذلك الى ان قال ثم كلمني ربي وكلمته ورأيت الجنة والنار ورأيت العرش وسدرة المنتهى
ثم رجعت الى مكة فلما اصبحت حدثت به الناس فكذبني ابو جهل والمشركون وقال مطعم بن عدي اتزعم انك سرت مسيرة
شهرين في ساعة اشهد انك كاذب ثم قالت قريش اخبرنا عما رأيت فقال مررت بعير بني فلان وقد اضلوا بعيرا لهم

ثم

وهم في طلبه وفي رحلهم قعب مملوء من ماء فشربت الماء ثم غطيته كما كان فسألوهم هل وجدوا الماء في القدح قالوا هذه آية
واحدة فقال مررت بعير بني فلان فنفرت بكرة فلان فانكسرت يدها فسألوهم عن ذلك فقالوا هذه آية اخرى قالوا فاخبرنا
عن عيرنا قال مررت بها بالتنعيم وبين لهم احمالها وهيآتها وقال يقدمها جمل اورق عليه غرارتان مخيطتان ويطلع عليكم
عند طلوع الشمس قالوا هذه آية اخرى ثم خرجوا يشتدون نحو الثنية وهم يقولون لقد قص محمد شيئا بينه فقصدوا ينظرون
وجلسوا ينتظرون متى تطلع الشمس فيكذبونه فقال قائل والله ان الشمس قد طلعت وقال آخر والله هذه الابل قد طلعت
يقدمها جمل اورق فبهتوا ولم يؤمنوا وفي تفسير العياشي بالاسناد عن ابي بكر عن ابي عبد الله عم قال لما اسري برسول الله
صلى الله عليه وسلم الى السماء الدنيا لم يمر باحد من الملائكة الا استبشر به ثم قال مر بملك حزين كئيب فلم يستبشر به فقال
يا جبرئيل ما مررت باحد من الملائكة الا استبشر بي الا هذا الملك فمن هذا قال هذا مالك خازن جهنم وهكذا جعله الله
قال فقال النبي عم يا جبرائيل سله ان يريني النار فقال جبرائيل عم يا مالك هذا محمد رسول الله وقد شكا الي فقال ما مررت
باحد من الملائكة الا استبشر بي الا هذا فاخبرته ان هكذا جعله الله وقد سألني ان اسألك ان تريه جهنم قال فكشف
له عن طبق من اطباقها قال فما رئي رسول الله عم ضاحكا حتى قبض وعن ابي بصير قال سمعته يقول ان جبرئيل احتمل
رسول الله عم حتى انتهى به الى مكان من السماء ثم تركه وقال له ما وطئ نبي قط مكانك **المعنى** سبحان الذي
اسرى بعبده سبحان كلمة تنزيه لله تعالى عن جميع ما لا يليق به من الصفات وقد يراد به التعجب يعني سبحان الذي سير عبده
محمدا عم [illegible] من يعجب من قدرة الله ويعجب ممن لم يقدر الله حق قدره واشرك به واسرى بالليل واسرى بمعنى وقد
عدي ههنا بالباء والوجه في اتيانه ليلا اذا كان مقام التعجب بسبب التسبيح وان التسبيح تعجب فقيل ليلا اي في بعض الليل
قال وكان ذلك الليل قبل الهجرة بسنة من المسجد الحرام قال اكثر المفسرين اسري برسول الله عم من دار ام هاني اخت
علي بن ابي طالب عم كنيتها هبيرة بن ابي وهب المخزومي وكان عم نائما تلك الليلة في بيتها وان المراد بالمسجد الحرام
هنا مكة ومكة والحرم كلها مسجد وقال الحسن وقتادة كان الاسرا من نفس المسجد الحرام الى المسجد الاقصى يعني بيت
المقدس وانما قال الاقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام الذي باركنا حوله بجعلنا البركة فيما حوله من الانهار
والثمار والنبات والامن والخصب حتى لا يحتاجون الى ان يجلب اليهم من موضع آخر وقيل باركنا حوله بان جعلناه مقر الانبياء
ومهبط الملائكة عن مجاهد وفيه اقصار مقدسا من الشرك لانه صار متعبد الانبياء عم ودار مقامهم [illegible]
عنها فساد مطهرا من الشرك والتقديس المطلوب فقد اجتمع فيه بركات الدين والدنيا لنريه من آياتنا اي من عجائب حججنا
ومنها اسراؤه الانبياء عم واحدا بعد واحد حتى عرج به الى السماء وغير ذلك من العجائب التي اخبر بها الناس انه هو السميع
لاقوال من صدقه في ذلك ويكذبه البصير فيما فعل به من الاسرا والمعراج وآتينا موسى الكتاب يعني التورية وجعلناه هدى
لبني اسرائيل اي وجعلنا التورية حجة ودلالة على النبي لبني اسرائيل يهتدون بها الا تتخذوا من دوني وكيلا
اي امرناهم ان لا يتخذوا من دوني معتمدا يرجعون اليه في النوائب وقيل ربا يتوكلون عليه ذرية من حملنا مع نوح
اي ولاد من حملنا مع نوح في السفينة فانجيناهم من الطوفان وقد ذكرنا وجوه ذلك في الاعراب وعلى ذلك [illegible] المعنى

انه كان عبدا شكورا معناه ان نوحا كان عبدا كثير الشكر كان اذا لبس ثوبا او اكل طعاما او شرب ماء حمد الله تعالى وقال الحمد لله
وقيل انه كان يقول في ابتداء الاكل والشرب بسم الله وفي انتهائه الحمد لله وروي عن ابي عبد الله وابي جعفر عليهما السلام ان نوحا كان
اذا اصبح وامسى قال اللهم اني اشهدك انه ما اصبح وامسى بي من نعمة في دين او دنيا فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك
الشكر بها علي حتى ترضى وبعد الرضا فهذا كان شكره **النظم** وجه اتصال قوله وآتينا موسى الكتاب بما قبله ان المعنى سبحان
الذي اسرى بمحمد واراه الآيات كما اري موسى الآيات والمعجزات الباهرات وقيل ان معناه اذكر نعمته فيما اسرى به وبديع قدرته وآتينا
الكتاب كما اعطينا موسى النبوة فلما قرب ذكر [illegible] والعرب فيهما واحد وقيل معناه انهم كفروا بما اخبرتهم
بني اسرائيل **قوله عز وجل** وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء
وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم
وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا
وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم
للكافرين حصيرا خمس آيات **القراءة** ليسوء بفتح الهمزة شامي وكوفي غير حفص الا ان الكسائي يقرأ بالنون والباقون
ليسوؤا بالياء وضم الهمزة على وزن ليسوعوا وفي الشواذ قراءة ابن عباس لتفسدن بضم التاء وفتح السين وعيسى الثقفي
لتفسدن بفتح التاء والسين وقراءة علي عليه السلام عبيدا لنا وقراءة ابي السمال فحاسوا بالحاء وقراءة ابي بن كعب ليسوءن
**الحجة** من قرأ ليسوء بالياء فالفاعل ليسوء يجوز ان يكون احد شيئين اما اسم الله تعالى لان الذي تقدم بعثنا ورددنا
لكم وامددناكم باموال واما البعث ودل عليه بعثنا المتقدم كقوله لا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا
لهم اي البخل خيرا لهم ومن قرأ لنسوء بالنون كان في المعنى كقول من قرأ بالياء في الفاعل ما تقدم من اسم الله تعالى وجاز ان
ينسب المساءة الى الله تعالى وان كانت من الذين جاسوا خلال الديار في الحقيقة لانهم فعلوا المساءة بقوة الله تعالى فجاز ان ينسب
اليه واما قوله ليسوؤا فمعناه اذا جاء وعد الآخرة اي وعد المرة الآخرة من قوله لتفسدن في الارض مرتين بعثناهم
ليسوؤا وجوهكم فحذف بعثناهم لانه ذكر فيما تقدم والحذف في هذا النحو اشبه بما قبله وما بعده الا ترى ان قبله
ثم بعثناهم وبعده ليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وفي الحقيقة هم الذين ساءوهم بقتلهم اياهم واسرهم لهم
فهو وفق المعنى وقال ليسوؤا وجوهكم على ان الوجوه مفعول ليسوء ويعدى الى الوجوه لان الوجوه قد يراد بذكرها الجملة
كقوله كل شيء هالك الا وجهه وقوله وجوه يومئذ ناضرة وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة وقال النابغة
اقارع عوف لا احاول غيرها وجوه قرود تبتغي من تجادع فاما قراءة ابي ليسوءن فعلى قول ابن جني ان يكون على
القسم كما يقال اذا سالتني فلاعطينك كانه قال فلا [illegible] فلاعطينك واللام في جواب الامر ايضا وهما وليدخلوا
المسجد وليتبروا ويقوي ذلك انه لم يات لاذا جواب فيما بعد واما من قرأ لتفسدن ولتفسدن فاحدى القراءتين
شاهدة للاخرى لان من فسد فقد افسد واما حاسوا فمعناه معنى جاسوا بعينه **اللغة** القضاء فصل الامر على احكام ومنه
سمي القاضي ويستعمل بمعنى الخلق والاحداث كما قال فقضاهن سبع سموات وبمعنى الايجاب كما قال وقضى ربك

الا تعبدوا

الا تعبدوا الا اياه وبمعنى الاعلام والاخبار بما يكون من الامر وهو المعنى هاهنا واصله الاحكام والعلو الارتفاع والعلاء
من الشيء اذا اطاقه ويقال علا في المكان يعلو علوا وعلا في الشرف يعلى علاء والجوس التخلل في الديار يقال تركت
فلانا يجوس بني فلان ويجوسهم ويدوسهم اي يطأهم قال ابو عبيدة كل موضع خالطته ووطئته فقد جسته وحسته
قال حسان ومنا الذي لاقى بسيف محمد فجاس به الاعداء عرض العساكر وقيل الجوس طلب الشيء باستقصاء والكرة معناها
الرجعة والدولة والتتبير الهدم [illegible] قال الزجاج ويجوز ان يكون جمع نفر كما قيل العبيد والضئين والمعيز والكليب
ونفر الانسان رهطه وعشيرته وقومه ورهطه الذين ينصرونه وينفرون معه والتتبير الاهلاك والتبار الهلاك والدمار
واحدة كل ما يكسر من الحديد والزجاج والذهب تبر والحصير الحبس ويقال للملك حصير لانه محجوب قال لبيد ومقامة غلب الرقاب كانهم
جن لدى باب الحصير قيام والحصير البساط المرمول لحصر بعضه على بعض بذلك [illegible] **المعنى** لما تقدم ذكر النعمة
ثم بين سبحانه لبني اسرائيل عقيب ذلك ذكر ما كان منهم وما جرى عليهم فقال وقضينا الى بني اسرائيل اي اخبرناهم واعلمناهم
في الكتاب اي التوراة لتفسدن في الارض مرتين اي حقا لا شك فيه ان اسلافكم ستفسدون في البلاد التي تسكنونها وكان
ذلك بيت المقدس والمراد بالفساد الظلم واخذ المال وقتل الانبياء وسفك الدماء وقيل كان فسادهم الاول قتل زكريا
والثاني قتل يحيى بن زكريا عن ابن عباس وابن مسعود وابن زيد قالوا فسلط الله عليهم سابور ذا الاكتاف ملكا من ملوك فارس
في قتل زكريا وسلط عليهم في قتل يحيى بخت نصر وهو رجل خرج من اهل بابل وقيل الفساد الاول قتل شعيا والثاني قتل يحيى
وان زكريا مات حتف انفه عن ابن اسحاق قال وكان الملك في الاول [illegible] والثاني ملك من ملوك بابل وقيل كان الاول جالوت
فقتله داود والثاني بخت نصر عن قتادة وقيل انه سبحانه ذكر فسادهم في الارض مرتين ولم يبين ماهو فلا يقطع على شيء مما ذكر
عن ابي علي الجبائي ولتعلن علوا كبيرا اي ولتستكبرن ولتظلمن الناس ظلما عظيما والعلو هنا نظير العتو هنا وهو الجراءة على الله تعالى
التعرض لسخطه فاذا جاء وعد اولاهما معناه فاذا جاء وقت اولى المرتين اللتين تفسدون فيهما والوعد هنا بمعنى الموعود
ووضع المصدر موضع المفعول به اي فاذا جاء الوقت الموعود للافساد في المرة الاولى بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد
اي سلطنا عليكم عبادا لنا اولي شوكة وقوة ونجدة وخلينا بينكم وبينهم خاذلين لكم جزاء على كفركم وعصيانكم وهو مثل
ارسلنا الشياطين على الكافرين [illegible] عن الحسن وقيل معناه امرنا قوما مؤمنين بقتالكم وجهادكم لان ظاهر قوله
عبادا لنا وقوله بعثنا يقتضي ذلك عن الجبائي وقيل قد يجوز ان يكونوا مؤمنين امرهم الله بجهاد هؤلاء ويجوز ان
يكونوا كافرين فتالفهم نبي من الانبياء لحرب هؤلاء وسلطهم على نظرائهم من الكفار والفساق عن ابي مسلم فجاسوا
خلال الديار اي فطافوا وسط الديار ينظرون ويفتشون هل بقي منهم احد لم يقتلوه عن الزجاج وكان وعدا
مفعولا اي موعودا كائنا لا خلف فيه ثم رددنا لكم الكرة عليهم اي رددنا لكم يا بني اسرائيل الدولة واظهرناكم عليهم
واعدنا ملككم على ما كان وامددناكم باموال وبنين اي واكثرنا اموالكم واولادكم ورددنا لكم العدة والقوة وجعلناكم
اكثر نفيرا اي اكثر عددا وانصارا من اعدائكم ان احسنتم احسنتم لانفسكم معناه ان احسنتم في اقوالكم وافعالكم فنفع
احسانكم عائد عليكم وثواب واصل اليكم تنتصرون على اعدائكم في الدنيا وتثابون في العقبى وان اسأتم فلها معناه وان اسأتم

فقد اساتم الى انفسكم ايضا لان مضرة الاساءة عايدة اليها وانما قال فلها على وجه التقابل لانه في مقابلة قوله ان احسنتم
احسنتم لانفسكم كما يقال الحسن للنفس ليقابل اساء للنفس ولان معنى فلها انه منتهي الاساءة ولان المختص بالاساءة
متقارب فلذلك وضع اللام موضع الى وقيل ان قوله فلها بمعنى فعليها كقوله لهم اللعنة اي عليهم وقيل معناه فلها
الجزاء والعقاب واذا امكن حمل الكلام على الظاهر ولا دليل لا يعدل عنه وهذا الخطاب لبني اسرائيل ليكون الكلام
جاريا على النسق والنظام ويجوز ان يكون خطابا للامة بيننا فيكون اعتراضا بين القصة كما يفعل الخطيب والواعظ
يحكي شيا ثم يعظ ثم يعود الى الحكاية فكانه سبحانه لما بين ان بني اسرائيل لما عادوا الى الفساد في الارض سلط عليهم قوما
ثم لما تابوا قبل توبتهم واظفرهم على عدوهم خاطب امته بانه من عاد احسن نفع احسانه اليه ومن اساء عاد ضرره اليه
ترغيبا وترهيبا فاذا جاء وعد الاخرة اي وعد المرة الاخرة من قوله لتفسدن في الارض مرتين والمراد بجاء
وعد الجزاء على الفساد في المرة الاخرة او جاء وعد فسادكم في الارض في المرة الاخرة اما الوقت الذي يكون
فيه ما اخبر الله عنكم من الفساد والعدوان على العباد ليسوؤا وجوهكم اي بعثنا عليكم عدوكم وغلبوكم ودخلوا دياركم
ليسوءكم بالقتل والاسر يقال سوته اسوءه مساءة ومسايية ومسائية اذا احزنته وقيل معناه ليسوؤا وجوه ساداتكم
وكبرائكم وسادة الا كما يرادها نعم سادة الاماء وليدخلوا المسجد اي مسجد بيت المقدس ونواحيه فكنى بالمسجد
وهو المسجد الاقصى عن البلد كما كنى بالمسجد الحرام عن الحرم ومعناه ليستولوا على البلد لانه لا يمكنهم دخول المسجد
الا بعد الاستيلاء كما دخلوه اول مرة دل بهذا على انهم في المرة الاولى قد دخلوا المسجد ايضا وان لم يذكر ذلك ومعناه
وليدخل هولاء المسجد كما دخله اوليك اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا اي وليدمروا ويهلكوا ما غلبوا عليه من بلادكم
تدميرا ويجوز ان يكون ما مع الفعل بتاويل المصدر والمضاف محذوف اي ليتبروا مدة علوهم عسى ربكم يا بني
اسرائيل ان يرحمكم بعد انتقامه منكم ان تبتم ورجعتم الى طاعته وان عدتم عدنا اي وان عدتم الى الفساد عدنا الى
العقاب لكم والتسليط عليكم كما فعلناه فيما مضى عن ابن عباس قال انهم عادوا بعد الاولى والثانية فسلط الله عليهم
المؤمنين يقتلونهم وياخذون منهم الجزية الى يوم القيامة وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا اي سجنا ومحبسا
ابن عباس **القصة** اختلف المفسرون في القصة عنها بين الكرتين اختلافا شديدا فقال الاولان نورد من
جملتها ما هو الاهم على سبيل الايجاز قالوا لما عتا بنو اسرائيل في المرة الاولى سلط الله عليهم ملك فارس وقيل بخت
نصر وقيل ملك من ملوك بابل فخرج اليهم وحاصرهم وفتح بيت المقدس وقيل ان بخت نصر ملك بابل بعد
سنحاريب وكان من جنده وكان لن يزد لا ابدا فظهر فخرب بيت المقدس ودخل المسجد واحرق التورية
التي جيف في المسجد وقتل على دم يحيى سبعين الفا وسبى ذراريهم واغار عليهم واخرج اموالهم وسبى سبعين
الفا وذهب بهم الى بابل فبقوا في يده مائة سنة يستعبدهم المجوس واولادهم ثم تفضل الله عليهم بالرحمة وامر
ملكا من ملوك فارس عارفا بالله تعالى فردهم الى بيت المقدس فاقاموا مائة سنة على الطريق المستقيم والطاعة والعبادة
ثم عادوا الى الفساد والمعاصي فجاءهم ملك من ملوك الروم اسمه انطياخوس فخرب بيت المقدس وسبى اهله وقيل

غزاهم ملك بابل ... هو عن حذيفة قال محمد بن اسحق كانت بنو اسرائيل يعصون الله تعالى وفيهم الاحداث والله تعالى
يتجاوز عنهم وكان اول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم ان الله تعالى بعث اليهم شعيبا قيل بعث زكريا وشعيبا هو الذي بشر
بعيسى ومحمد صلى الله عليهما وكان لبني اسرائيل ملك كان شعيبا يرشده ويسدده فمرض الملك وجاء سنحاريب الى باب بيت
المقدس معه ستمائة الف راية فدعا الله سبحانه شعيبا فبرأ الملك ومات جمع سنحاريب ولم ينج منهم الا خمسة نفر منهم
سنحاريب فهرب بمن بقي من الخلق ثم امر سبحانه بالاطلاق ليخبر قومه بما نزل بهم من المقدرة وهلك سنحاريب بعد
ذلك بسبع سنين واستخلف بخت نصر ابن ابنه فلبث سبع عشرة سنة وهلك ملك بني اسرائيل ومرج امرهم وتنافسوا
في الملك وقتل بعضهم بعضا فقام شعيب فيهم خطيبا ووعظهم بعظات بليغة وامرهم ونهاهم فهموا بقتله فهرب
ودخل شجرة فقطعوا الشجرة بالمنشار فبعث الله اليهم ارميا من سبط هارون ثم خرج من بينهم لما راى ما نزل بهم ودخل بخت
نصر وجنوده بيت المقدس وفعل ما فعل ثم رجع الى بابل بسبايا بني اسرائيل فكانت هذه الدفعة الاولى وقيل ايضا ان سبب
ذلك كان قتل يحيى بن زكريا وذلك ان ملك بني اسرائيل اراد ان يتزوج بنت امراة له فنهاه يحيى وبلغ امها فحقدت عليه
وبعثت على قتله فقتله وقيل انه لم يزل دم يحيى بن زكريا يغلي حتى قتل بخت نصر منهم سبعين الفا او اثنين وسبعين الفا ثم سكن
الدم وذكر الجميع ان يحيى بن زكريا هو المقتول في الفساد الثاني قال مقاتل وكان بين الفساد الاول والثاني مائتا سنة وعشر سنين
وقيل انما غزى بني اسرائيل في المرة الاولى بخت نصر وفي المرة الثانية ملوك فارس والروم وذلك حين قتلوا يحيى فقتلوهم
وسبوهم مائة الف وخربوا بيت المقدس ولم يزالوا بعده الى ان احيى بناه عمر بن الخطاب فلم يدخله بعد ذلك رومي
الا خايفا وقيل انما غزاهم في المرة الاولى جالوت وفي الثانية بخت نصر والله اعلم **قوله عز وجل** ان هذا القرآن يهدي
للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا
اليما ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة لتبتغوا
فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا **اللغة** مبصرة اي مضية منيرة قال ابو عمرو انما
يقال مبصرة بها كما يقال ليل نايم وسر كاتم وقال الكسائي العرب تقول ابصر النهار اذا اضاء وقيل المبصرة التي اهلها بصراء فيها
كما يقال رجل مخبث اي اهله خبثاء ومضعف اي اهله ضعفاء **الاعراب** ولا يكتب الواو في يدع في المصحف وهي ثابتة في المعنى
ان لهم اجرا كبيرا في موضع نصب على تقدير حذف الباء اي يبشرهم بان لهم الجنة وان الثانية معطوفة عليها ولو كسرت على الاستئناف
لجاز ولكن لم يقرأ به احد واية النهار ابدلت لاحدى اللامين تاء فرارا من التضعيف الحرف من مخرج الدال فكل
شيء منصوب بفعل مضمر تفسيره ما بعده وهو قوله فصلناه والتقدير وفصلنا كل شيء **المعنى** ان هذا القرآن يهدي للتي
هي اقوم معناه ان هذا القرآن يهدي الى الديانة او الملة او الطريقة التي هي اشد استقامة يقال هداه الطريق وللطريق والى
الطريق وقيل معناه يرشد الى الكلمة التي هي اعدل الكلمات واصوبها وهي كلمة التوحيد وقيل يهدي الى الحال التي هي اعدل الحالين
وهي توحيد الله والايمان برسله والعمل بطاعته عن الزجاج ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اي بان لهم
اجرا كبيرا اي ثوابا عظيما على طاعاتهم ويبشرهم ايضا بان الذين لا يؤمنون بالاخرة اي بالنشاة الاخرة اعتدنا لهم اي هيانا

عذابا اليما وهو عذاب النار وانما سمي الثواب اجرا لانه يستحق في مقابلة العمل كالاجرة التي تجب في مقابلة عمل يعود نفعه الى المستأجر
والثواب يستحق على الله تعالى وان كان نفعه يعود الى العامل لانه سبحانه اوجبه على نفسه في مقابلة عمل يعود نفعه الى العبد تفضلا
منه وكرما ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير قيل في معناه اقوال احدها ان الانسان ربما يدعو في حال الضجر والغضب على
نفسه واهله وماله بما لا يحب ان يستجاب له فيه كما يدعو لنفسه بالخير فلو اجاب الله دعاءه لاهلكه لكنه لا يجيب بفضله وكرمه عن ابن
عباس والحسن وقتادة والآخر ان معناه ان الانسان قد يطلب الشيء لاستعجال المنفعة وفيه ضرره ويدعو في طلب المحظور
كدعائه في طلب المباح وكان الانسان عجولا اي يعجل بالدعاء في الشر عجلته بالدعاء في الخير عن مجاهد وقيل عنى به آدم لم يصبر على
من آدم ولا شراء عن ابن عباس وروي عنه ايضا انه اراد به آدم ع لما انتهت النفخة الى سرته اراد ان ينهض فلم يقدر فقيل
سبحانه ابن آدم بابيه في الاستعجال وطلب الشيء قبل وقته وجعلنا الليل والنهار آيتين اي دلالتين يدلان على وحدانية
خالقهما لان في كل واحد منهما من الفوائد من الكسب بالنهار والاستراحة بالليل والزيادة في آخر احدهما بالنقصان من آخر
الآخر ولان كل واحد منهما ينقضي بمجيء الآخر وذلك يدل على حدوثهما اذ القديم لا يجوز عليه الانتقاص وعلى ان
لهما محدثا قادرا عالما وقد علمنا ضرورة ان احدا من البشر لم يحدثهما لعجز البشر عن ذلك فدل على انه من صنع القديم
القادر العالم الذي ليس كمثله شيء ولا يتعذر عليه شيء وقيل ان الآيتين هما الشمس والقمر فمحونا آية الليل وهي
القمر اي طمسنا بما جعلنا فيها من السواد عن ابن عباس وجعلنا آية النهار يعني الشمس مبصرة اي نيرة مضيئة للابصار يبصر
اهل النهار بها وقيل ان معناه فمحونا آية الليل والمراد جعلنا الليل مظلما لا يبصر فيه كما لا يبصر ما يمحى من الكتاب
وجعلنا آية النهار مبصرة اي جعل النهار مضيئا يبصر فيه وتدرك الاشياء وعلى هذا تكون آية الليل هي الليل نفسه وآية
النهار هي النهار نفسه كما يقال نفس الشيء وعين الشيء وهذا من عجيب البلاغة وقيل ان آية الليل ظلمته وآية النهار
ضوءه فالمراد محونا ظلمة الليل بضوء النهار ومحونا ضوء النهار بظلمة الليل الا انه ذكر احدهما وحذف الآخر لدلالة المذكور
على المحذوف ثم بين سبحانه الغرض في ذلك فقال لتبتغوا فضلا من ربكم اي لتسكنوا بالليل وتطلبوا الرزق بانواع
التصرف في النهار الا انه حذف لتسكنوا بالليل لما ذكره في مواضع اخر ولتعلموا عدد السنين والحساب اي لتعلموا
بالليل والنهار عدد السنين والشهور ومحل الديون وغير ذلك من المواقيت ولتعلموا حساب اعماركم واجالكم
لولا الليل والنهار لما علم شيء من ذلك وكل شيء فصلناه تفصيلا اي ميزنا كل شيء تمييزا ظاهرا بينا لا يلتبس وبيناه
بيانا شافيا لا يخفى **النظم** وجه اتصال الآية الاولى بقوله عسى ربكم ان يرحمكم والوجه فيه انه لما امر بالايمان والعمل
بالحجج الى الطريق المستقيم بالتوبة وقبول الاسلام بين ان ذلك الطريق هذا الكتاب الذي يدل على ما هو احسن الاديان
وقيل يتصل بقوله وآتينا موسى الكتاب اي كما آتيناه التوراة آتيناك القرآن الذي يهدي للاحسن الاقوم وقيل يتصل
بقوله سبحان الذي اسرى كانه قال اسرى بعبده وآتاه الكتاب الذي هذه صفته واما اتصال قوله ويدع الانسان
بالشر الآية بما تقدم من بشارة الكفار بالعذاب فبين عقيبه انهم يستعجلون العذاب جهلا وعنادا ثم بين انه يجب
لهم ما فيه صلاحهم ثم بين بالآية الاخرى انه انعم عليهم بوجوه النعم كالليل والنهار وغير ذلك وان لم يشكروه **قوله**

عز وجل

**عز وجل** وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا ثلث آيات **القراءة** قرا ابو جعفر ويخرج بضم الياء وفتح الراء وقرا يعقوب ويخرج بفتح الياء وضم الراء
والباقون ونخرج بالنون وقرا ابو جعفر وابن عامر يلقاه بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف والباقون يلقاه بفتح الياء وسكون
اللام **الحجة** من قرا ويخرج له فمعناه انه يخرج له عمله او يخرج له طائره يوم القيامة كتابا ويكون كتابا منصوبا
على الحال ومن قرا ويخرج فتقديره فيخرج له عمله او طائره ويكون كتابا حالا ايضا لان الضمير في يخرج كما في الاول ومن قرا بالنون
فيكون كتابا مفعولا به ويجوز ان يكون منصوبا على التمييز على معنى ويخرج طائره له كتابا ويجوز ان يكون منصوبا على
الحال فيكون بمعنى ذا كتاب اي مثبتا في الكتاب الذي قال فيه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وقوله منشورا يكون
منصوبا على الحال في يلقاه على القراءتين جميعا ومن قرا يلقاه منشورا فانه يدل عليه قوله واذا الصحف نشرت ومن قرا يلقاه
فيدل عليه قوله ولقاهم نضرة وسرورا **اللغة** الانسان يقع على المذكر والمؤنث فان اردت الفصل قلت رجل
ومثل ذلك فرس يقع على المذكر والمؤنث فان اردت الفصل قلت حصان وحجر وفي الجمال ... وكذلك
بعير يقع على المذكر والمؤنث فان فصلت قلت جمل وناقة واشتقاق الانسان من الانس لانه يانس وهو فعلان عند البصريين
وقال الكوفيون هو من النسيان واصله انسيان فحذفت الياء منه استخفافا واحتجوا على ذلك بقول العرب في تصغيره
انيسيان فردوا الياء عند التصغير ويعترض ذلك بانه من التصغير الشاذ عندهم مثل عشيشية وسعيران الشمس
واشباه الطائر ههنا عمل الانسان شبه بالطائر الذي يسنح فيتبرك به والطائر الذي يبرح فيتشاءم به والسانح الذي
يجعل ميامنه الى مياسرك والبارح الذي يجعل مياسره الى ميامنك والاصل في هذا انه اذا كان سانحا امكن الرامي واذا كان بارحا
لم يمكنه قال ابو زيد كل ما يجري من طائر او ظبي او غيره فهو عندهم طائر وانشد لكثير فلست بناسيها ولست بتارك
اذا اعرض الادم الجوازي سؤالها اي اسأل عنها الحكيم عنها هل خبر تيمن الطير ام قد اتى لها اغير في البيت الاخبار الذي
تجري طائره وانشد لغيره في ذلك فلا انت تعرف آل ليلى جرت على وبينهم طير زجرت سنيحا فقلت لها ...
تمنى اللقاء قال ابو زيد تقول لهم سال الطير وقالت الطير انما هو تيمن به او تشاؤم وتقوى ما ذكر قول الكميت ولا انا ممن
يزجر الطير همه اصاح غراب ام تعرض ثعلب وانشد لحسان بن ثابت ذريني وعلمي بالامور وشيمتي فما طائري فيها
عليك باخيل اي ليس ذاتي بمشؤوم وانشد لكثير اقول اذا ما الطير مرت مخيلة لعلك يوما فانتظر ان تنالها وانما
طائره في عنقه ولم يقل في يده ليذهب على لزوم ذلك له وتعلقه به كما يقال طوقتك كذا اي قلدتك كذا والزمتك اياه
ومنه قلده السلطان كذا اي صارت الولاية في لزومها له في موضع القلادة ومكان الطوق قال الاعشى قلدتك الشعر
يا سلامة ذا الافضال والشعر حيث ما حل ثاوي وقال الآخر ان لي حاجة اليك فقالت بين اذني وعاتقي ما تريد والعرب تقيم
هذا العضو مقام الذات فتقول عتقت رقبته وطوقت عنقي امانة ولذلك قال ابو حنيفة اذا قال الانسان عنقك او رقبتك
حر عتق لانه يعبر بذلك عن جميع البدن ولو قال يدك او شعرك حر لا تعتق وقال الشافعي هما سواء يعتق في الحالين

الاصح

**الاعراب** بنفسك رفع لانه فاعل كفى وحسيبا نصب على التمييز وقال ابن بكر السراج المعنى كفى الاكتفاء بنفسك فالفاعل
على هذا محذوف والجار والمجرور في موضع النصب على اصله وحسيبا نصب على الحال **المعنى** لما تقدم سبحانه ذكر
الوعيد اتبع ذلك بذكر كيفيته فقال وكل انسان الزمناه طايره في عنقه معناه والزمنا كل انسان عمله من خير وشر في
عنقه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة يعني جعلناه كالطوق في عنقه فلا يفارقه وانما قيل للعمل طاير على عادة العرب في قولهم
جرى طايره بكذا ومثله قوله سبحانه الا انما طايرهم عند الله وقوله قالوا طايركم معكم وقيل طايره يمنه وشومه عن الحسن
وهو ما يتطير منه وقيل طايره حظه من الخير والشر عن ابي عبيدة والقتيبي وخص العنق لانه محل الطوق الذي يزين
المحسن والغل الذي يشين المسيء وقيل طايره كتابه وقيل معناه جعلنا لكل انسان دليلا من نفسه لان الطاير عندهم يستدل
به على الامور الكائنة فيكون معناه كل انسان دليل نفسه وشاهد عليها ان كان محسنا فطايره ميمون وان كان اساء فطايره
مشوم ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا وهو ما كتبه الحفظة عليهم من اعمالهم يلقاه اي يرى ذلك الكتاب منشورا اي مفتوحا
معروضا عليه ليقراه ويعلم ما فيه والهاء في يلقاه يجوز ان يكون عايدا الى الانسان ويجوز ان يكون عايدا الى العمل اقرا كتابك
ها هنا حذف اي يقال له اقرا كتابك ها هنا حذف اي يقال له اقرا كتابك قال قتادة ويقرا يومئذ من لم يكن قارئا
في الدنيا وروى خالد بن نجيح عن ابي عبد الله عليه السلم قال يذكر العبد جميع اعماله وما كتب عليه حتى كانه فعله تلك الساعة
فلذلك قالوا يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اي محاسبا
وانما جعله محاسب نفسه لانه اذا راى اعماله يوم القيمة كلها مكتوبة وراى جزاء اعماله مكتوبا بالعدل لم ينقص من حسناته
ولم يزد في سيئاته ولم يزد على عقابه شيء اذعن عند ذلك وخضع وتضرع واعترف ولم يتهيا له جحد ولا انكار وظهر لاهل
المحشر انه لا يظلم قال الحسن يا ابن آدم لقد انصفك من جعلك حسيب نفسك من اهتدى فانما يهتدي لنفسه اي من
اهتدى في الدنيا الى دين الله وطاعته فمنفعة اهتدائه راجعة اليه ومن ضل فانما يضل عليها اي ومن ضل في الدنيا
عن الدين فمضرة ضلاله راجعة الى نفسه وعقوبة ضلاله على نفسه ولا تزر وازرة وزر اخرى اي ولا تحمل نفس حاملة
حمل اخرى اي ثقل ذنوب غيرها ولا يعاقب احد بذنوب غيره وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا تجني يمينك
على شمالك وهذا مثل ضربه وفي هذا دلالة واضحة على بطلان قول من يقول ان اطفال الكفار يعذبون مع آبائهم
في النار وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا معناه وما كنا معذبين قوما بعذاب الاستيصال الا بعد الاعذار اليهم
والانذار لهم بابلاغ الوحي وبعث الرسل مظاهرة في العدل وان كان يجوز مواخذتهم على ما يتعلق بالعقل
عاجلا فعلى هذا التاويل تكون الآية عامة في العقليات والشرعيات وقال الاكثرون من المفسرين وهو الاصح ان المراد
بالآية انه لا يعذب سبحانه في الدنيا ولا في الآخرة الا بعد البعثة وان الآية خاصة فيما يتعلق بالسمع من الشرعيات
فاما ما كانت الحجة فيه من جهة العقل وهو الايمان بالله تعالى فانه يجوز العقاب بتركه وان لم يبعث الرسول عند من
قال ان التكليف العقلي ينفصل من التكليف السمعي على ان المحققين منهم يقولون انه وان جاز التعذيب عليه قبل
بعثة الرسول فان الله سبحانه لا يفعل ذلك مبالغة في الكرم والفضل والاحسان والطول فقد حصل من هذا انه

سبحانه لا يعاقب احدا حتى ينفذ الرسل المبينة للحق الهادية الى الرشد استظهارا في الحجة لان اجتماع داعي العقل وداعي السمع الى
الامر من قبل الرب تعالى ابلغ ما يعبد وقد اخبر سبحانه في هذه الآية عن ذلك وهذه الآية تدل على انه لو لم يبعث رسولا لم يحسن منه
ان يعاقب اذا ارتكب القبايح العقلية الا ان يقرر في بعثة الرسول لطفا وان عند ذلك لا يحسن منه سبحانه ان يعاقب
احدا الا بعد ان يبعث اليه ما هو لطف له فيزاح بذلك علته **قوله عز وجل** واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها
ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده
خبيرا بصيرا من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا ومن
اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما
كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا لا تجعل مع الله
الها آخر فتقعد مذموما مخذولا سبع آيات **القراءة** القراءة العامة امرنا بالتخفيف غير ممدود وقرا يعقوب
آمرنا بالمد وهو قراءة علي بن ابي طالب عليه السلم والحسين وابي العالية وقتادة وجماعة وقرا امرنا بالتشديد ابن عباس
وابو عثمان النهدي وابو جعفر محمد بن علي عليهما السلم بخلاف وقرا امرنا بكسر الميم بوزن عمرنا الحسن ويحيى بن
يعمر **الحجة** قال ابو عبيدة امرنا اكثرنا من قولهم امر بنو فلان اي كثروا وانشد للبيد ان يغبطوا يهبطوا
وان امروا يوما يصيروا للهلك والنفد قال ابو علي لا يخلو قوله امرنا مخففة الهمزة من ان يكون فعلنا من الامر
من امر القوم وامرتهم مثل شترت عينه وشترتها ورجع ورجعته وسار وسرته فمن امرتهم ان يكون بمعنى امر القوم
اذا كثروا كما حكى ذلك عن ابي زيد وقالت ينبغي ان يكون من الامر الذي هو خلاف النهي ويكون المعنى
امرناهم بالطاعة فعصوا وفسقوا ومن قال آمرنا فانه يكون افعلنا من امر القوم اذا كثروا وآمرهم الله وكذلك
ان معنى امرنا بالتشديد يجري مجرى امرنا على التقليل من امرت ولا يحمل من الامر الذي هو خلاف النهي لان الامر بالطاعة على
هذا يكون مخصوصا بالمترفين وقد امر الله بطاعته جميع خلقه من مترف وغيره ويحمل امرنا على انه مثل امرو ونظير هذا
كثير وكثره الله وكثره ويحمل امرنا على ان المعنى جعلناهم امراء لانه لا يكاد يكون في قرية واحدة جماعة امراء فان قلت
يكون منهم الواحد بعد الواحد فانهم اذا كانوا كذلك لا يكثر في حال فاذا لم يكثر المعاصي في الارض على
الامر في التنزيل يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون فامرنا بالخروج من الارض التي يكثر فيها المعاصي
الى ما كان بخلاف هذه الصفة ومما جاء فيه امر يعني الكثرة قوله ذو خير والاثم من شر ما يحال به والبركا لغيث امر
فيما امر وروى ابن جني باسناده عن ابي حاتم قال قال ابو زيد يقال امر الله ماله وآمره ماله وآمر مرعي قال الا امرنا لا يكون بمعنى
كثرنا قال وفي قولهم خير المال مهرة مأمورة وسكة مأبورة ان معنى مأمورة مؤمرة وانما قال هنا لمكان الازدواج
كما قالوا الغدايا والعشايا والغداة لا تجمع على الغدايا ولكن تبع ذلك لينة نسج الكلام **اللغة** الترف النعمة قال
عن فرق المترف المتروك يصنع ما يشاء لا يمنع منه التدمير الاهلاك والدمار الهلاك ويقال ذممته وذامته وذمته
فهو مذموم ومذؤم ومذيم بمعنى ويكون ذامته بمعنى طردته ويقال اصنع ذلك وخلاك ذم اي ولا ذم عليك

الابعاد للمحو والتبعيد المطرود اللهم ادحر عنا الشيطان اي بعده **الاعراب** كم اهلكنا ما موضع كم نصب باهلكنا ومن القرون
في قوله بربك المدح كما تقول ناهيك به رجلا وجاد بثوبك ثوبا وطاب بطعامك طعاما واكرم به رجلا ويكون ذلك في موضع
رفع كما قال الشاعر ويخبرني عن غايب المرء هديه كفى الهدى عما غيب المرء مخبرا فرفع لما اسقط الباء ونصب هاديا في موضع نصب
على الحال لمن يريد بدل من له في قوله عجلنا له فيها باعادة اللام كما كان البدل في تقدير جملة اخرى كقوله لمن آمن
منهم ومدحورا حال من الضمير المستكن في يصلاها كلا نصب بنمد وهؤلاء وهؤلاء بدل من قوله كلا اي نمد كل واحد من هؤلاء
وهؤلاء **المعنى** واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها لم يجز في العقول تعذيبها بارادة العذاب على
المعصية لانه متى يريد اهلاكها ويستحقه لاجلها فمتى لم توجد المعصية لم يحسن فعل العقاب واذا لم يحسن فعله لم يحسن
ارادته لقيل اختلفوا في تاويل الاية وتقديرها على وجوه احدها ان معناه واذا اردنا ان نهلك اهل قرية بعد قيام الحجة
عليهم وارسال الرسل اليهم امرنا مترفيها اي رؤساءها وسادتها بالطاعة والايمان واتباع الرسل امرا بعد امر وكررنا
عليهم وتنبيه بعد تنبيه تنبيها لهم بما اعد الله للعصاة وانذارا لهم وتوكيدا للحجة عليهم ففسقوا فيها بالمعاصي وابوا
الا التماديا في العصيان والكفران فحق عليها القول اي فوجب حينئذ على اهلها الوعيد فدمرناها تدميرا اي اهلكناها
هلاكا وانما خص المترفين وهم المتنعمون والرؤساء بالذكر لان غيرهم تبع لهم فيكون الامر لهم امرا لاتباعهم وعلى هذا
فيكون قوله امرنا مترفيها مجازا الى اولا اليه ويؤيده ما روي عن ابن عباس وسعيد بن جبير ان معناه امرناهم بالطاعة
فعصوا ففسقوا ومثله امرتك فعصيتني ويشهد بصحة هذا التاويل الاية المتقدمة وهي قوله من اهتدى فانما
يهتدي لنفسه الى قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وثانيها ان قوله امرنا مترفيها من صفة القرية وتقديره
واذا اردنا ان نهلك قرية من صفتها انا كنا امرنا مترفيها ففسقوا فيها فلا يكون لاذا جواب ظاهر في اللفظ للاستغناء
عنه بما في الكلام من الدلالة عليه ونظيره قوله سبحانه حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها الى قوله فنعم اجر العاملين فلم
يات لاذا جواب لطول الكلام للاستغناء عنه ومما يشهد بصحة ذلك قول الهذلي حتى اذا اسلكوهم في قتائدة شلا كما تطرد
الجمالة الشردا فحذف جواب اذا لان هذا البيت آخر القصيدة وثالثها ان الاية محمولة على التقديم والتاخير وتقديره
اذا امرنا مترفي قرية بالطاعة فعصوا اردنا اهلاكهم ثم مما يمكن ان يكون شاهدا لهذا الوجه قوله واذا كنت فيهم
فاقمت لهم الصلوة فلتقم طايفة منهم معك وقيام الطايفة معه يكون قبل اقامة الصلوة لان اقامتها هو الاتيان بجميعها
على الكمال وكذلك قوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم والطهارة انما تجب قبل القيام الى الصلوة ورابعها انه سبحانه
ذكر الارادة على وجه المجاز والاتساع وانما عني بها قرب الهلاك والعلم بكونه لا محالة كما يقال اذا اراد العليل ان يموت خلط في
ماكله وتسرع الى ما يتوق نفسه اليه واذا اراد التاجر ان يفتقر اتاه الخسران من كل وجه ومعلوم ان العليل والتاجر لم يرد
في الحقيقة شيئا لكن لما كان المعلوم من حال هذا الهلاك ومن حال ذلك الخسران حسن هذا الكلام واستعمل ذكر الارادة
لهذا الوجه وكلام العرب اشارات واستعارات ومجازات لاجلها كان كلامهم في الغاية القصوى من الفصاحة والوجه الاول
عندي ارجح الوجوه واقربها الى الصواب وتاويل الاية على الامر الذي هو ضد النهي فاما اذا تاولت الاية على معنى الكثرة

الخبيثين من امرنا بالمد وامرنا بالتشديد فالحق يخرج على هذا الوجه ويكون محمولا على احد الاوجه الثلاثة الاخر ثم بين سبحانه ما فعله
من ذلك بالقرون الخالية فقال وكم اهلكنا من القرون اي من الامم الكثيرة المكذبة من بعد نوح اي من بعد زمان نوح الى
زمانكم هذا لان كم يفيد التكثير كما ان رب يفيد التقليل والقرن مائة وعشرون سنة عن عبد الله بن ابي اوفى وقيل مائة سنة
عن محمد بن القسم المازني وروي ذلك مرفوعا وقيل ثمانون سنة عن الكلبي وقيل اربعون سنة ورواه ابن سيرين مرفوعا
وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا اي انه عالم بها وعليم لا يخفى عليه شيء منها ثم بين سبحانه انه يدبر بعباده بحسب ما يراه
من المصلحة فقال من كان يريد العاجلة اي النعم العاجلة في الدنيا فقصر همته عليها عجلنا له فيها ما نشاء من البسط والتقتير على
ذلك بحقيقة لا بمشية العبد فقد يشاء العبد ما لا يشاء الله فلا يعطيه لكنه يعطيه لمن نريد اعطاءه ثم بين بذلك انما
ربما يكون حريصا يريد الدنيا فلا يعطى وان اعطي قليلا ثم جعلنا له جهنم يصلاها اي يصير صلاها اي يحترق بنارها
مذموما ملوما مدحورا مبعدا من رحمة الله وروي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله قال معنى الاية من كان يريد ثواب الدنيا
بعمله الذي افترضه الله عليه لا يريد به وجه الله والدار الآخرة عجل له فيها ما يشاء الله من عرض الدنيا وليس له ثواب في الآخرة
وذلك ان الله سبحانه يؤتيه ذلك ليستعين به على الطاعة فيستعمله في معصية الله فيعاقبه الله عليه ومن اراد الآخرة اي
ومن اراد خير الآخرة ونعيم الجنة وسعى لها سعيها وهو مؤمن اي فعل الطاعات وتجنب المعاصي وهو مع ذلك مصدق بتوحيد الله
ثم تقر بانبيائه فاولئك كان سعيهم مشكورا اي تكون طاعاتهم مقبولة وقيل يشكر الله تع ويضاعف حسناتهم ويتجاوز عن سيئاتهم
عن قتادة والمعنى انا اطلنا سعيهم حظا يشكر عليه فحسن الجزاء ويروى عن الحسن انه قال الطالب للآخرة فما رايت طالبا لها الا نال
ونال الدنيا وما رايت طالب دنيا نال الآخرة وربما لا ينال الدنيا ايضا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء اي نمد الفريقين من يريد
الدنيا ومن يريد الآخرة نمدهم اي نرزقهم وقيل كلا نعطي من الدنيا البر والفاجر عن الحسن والمعنى انا نعطي المؤمن والكافر في
الدنيا واما الآخرة فللمتقين خاصة من عطاء ربك اي نعمة ربك ورزقه وما كان عطاء ربك محظورا معناه وما كان رزق
ربك ممنوعا من الكافر لكفره ومن الفاسق لفسقه دليل على جواز ان يريد المكلف بعمله العاجل والآجل والجواب نعم اذا
جعل العاجل تبعا للآجل كالمقاتل في سبيل الله يقاتل لاعزاز الدين ويجعل الغنيمة تبعا انظر كيف فضلنا بعضهم على
بعض اي جعلنا بعضهم اغنياء وبعضهم فقراء وبعضهم موالي وبعضهم عبيدا وبعضهم اصحاء وبعضهم مرضى على حسب
ما علمناه من المصالح وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اي درجاتها وفضائلها اعلى وافضل وهي مستحقة على قدر الاعمال فينبغي
ان تكون رغبتهم في الآخرة وسعيهم لها اكثر وقد روي ان ما بين اعلى درجات الجنة واسفلها مثل ما بين السماء والارض وفي
الاية دلالة على ان الطاعة لا تزيد في الدنيا فانما تزيد في درجات الآخرة لا تجعل مع الله الها آخر قيل ان الخطاب للنبي
صلى الله عليه وآله والمراد به امته وقيل معناه لا تجعل ايها السامع او ايها الانسان مع الله الها آخر في اعتقادك ولا تشرك به ولا في عبادته
ولا في محبتك ودعائك فتقعد مذموما مخذولا معناه فانك ان فعلت ذلك قعدت وبقيت ما دمت مذموما على السنة
العقلاء مخذولا لا ناصر لك يمنع الله منك ويكلك الى من اشركته به وقيل معنى القعود الذل والخزي والعجز لا الجلوس
كما يقال قعد به الضعف عن القتال اذا عجز عنه **النظم** وجه اتصال الاية الاولى بما قبلها انها اتصلت بقوله حتى

بعث رسولا والمعنى انه لا يعذب الا بعد ارسال الرسل وتقديم الامر والنهي واتمام الحجة في الانذار والاعذار وتخويف العصيان من
الكفار والفجار وقيل انما يتصل بما تقدم من قصة بني اسرائيل بما فعل بهم في الكرة الاولى والثانية فبين سبحانه ان ما فعل
بهم موافق لعادته فيمن يريد اهلاكه فانما يهلك القرى اذا امر مترفيها بالطاعة ففسقوا فيكون اهلاكهم بالاستحقاق
لا على الابتداء **قوله عز وجل** وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما
فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا
ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا ثلث آيات **القراءة** يبلغان بالالف وكسر النون
كوفي غير عاصم والباقون يبلغن اف بفتح الفاء ههنا وفي الانبياء والاحقاف مكي وشامي ويعقوب وسهل واف بالكسر
في الجميع المدني وحفص والباقون اف بالكسر والتنوين في الجميع مدني وحفص والباقون بالكسر غير منون وفي الشواذ
ابو السمال مضموم غير منون وقراءة ابن عباس اف تخفيف وجناح الذل بكسر الذال **الحجة** قال ابو علي قوله
اما يبلغن يرتفع احدهما به وقوله كلاهما معطوف عليه والذكر الذي عاد من قوله احدهما يغني عن اثبات علامة الضمير
في يبلغان فلا وجه لقول من قال ان الوجه اثبات الالف لتقدم ذكر الوالدين عاد اليه فانما الوجه في ذلك انه على الشيء
الذي يذكر على وجه التوكيد ولو لم يذكر لم يقع تبرئة ذكر المقول نحو قوله اموات غير احياء فقوله غير احياء توكيد
لان قوله اموات يدل عليه فيكون الالف فيه بمعنى التثنية ولا تخطى الاسمية فيما يرتفع احدهما او كلاهما بالفعل وقال
الزجاج يكون احدهما او كلاهما بدلا من الالف في يبلغان قال ابو علي من قرأ اف بالفتح فانه بناه على الفتح كقولهم سرعان
ذا اهالة وهو اسم يسمع ومثله رشكان وقال لو شكان ما عيتم وشمتم باخيا بكرم والعزائم تقع وكذلك اف اسم
ونكره بحرف ذلك ومن قرا اف فانه بحذف التنوين يدل على التنكير مثل ايه وصه ومثل قولهم فذلك بنوه على الكسر
وان كان في الاصل مصدرا كما كان اف في الاصل مصدرا من قولهم افه وتفه يراد بها نتنا ومن قرا اف ولم ينون
جعله معرفة فلم ينون وكان من قال صه فلم ينون اراد به المعرفة فان قلت ما موضع اف في هذه اللغات بعد الكلمة
هل يكون موضعه نصبا كما ينتصب المفرد بعده او يكون كما يكون الجمل فالقول انه موضعه موضع الجمل كما ان قولك رويد
كذا موضعه موضع الجملة قال الزجاج في اف سبع لغات اف بالضم منونا وغير منون واف بالكسر منونا وغير منون
واف واف بالفتح منونا وغير منون وحكى ابن الانباري واف خفيفة ساكنة واف خفيفة مفتوحة قال ابو الحسن وقرا الذين [illegible]
جيد ولو قلت اف لك وقاله لا احتمل وجهين احدهما ان يكون الذي صار اسما للفعل لحقه التنوين
علامة للتنكير والاخر ان يكون نصبا لمعرفة وكذلك الضم فان لم يكن معه لك كان ضعيفا الا ترى انك لا تقول ويل وتسكت
قلت اف لك فاللام لا يحتمل وجهين احدهما ان يكون الذي صار اسما للفعل لحقه التنوين علامة للتنكير لم يتم
حتى يوصل بذلك فيكون في موضع الخبر والذل ضد الصعوبة والذل ضد العز والاول في الدابة والثاني في الانسان
**الاعراب** وبالوالدين احسانا العامل في الباء قضى والتقدير وقضى بالوالدين احسانا ويجوز ان يكون على تقدير
واوصى بالوالدين وحذف لدلالة الكلام عليه كما قال الشاعر عجبت من دهماء اذ تشكونا ومن ابي دهماء اذ يوصينا

خيرا بها كأنما نخافي قال اعمل يوصينا الخير كما ربياني اي كرحمتهما وتربيتهما اياي يعني رحمة مثل تربيتهما كما تقول ضرب التلف وقيل
المكان يعني على الحال رحمهما مثل ما ربياني من الاحسن وكذا قال في قوله كما امرتنا اي على ما امرتنا ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين
منكم فحذف ويجوز ان يكون كان وكم فوضع الظاهر موضع المضمر لانهم الصالحون **المعنى** لما تقدم النهي عن الشرك
والمعاصي عقب سبحانه بالامر بالتوحيد والطاعات فقال سبحانه وقضى ربك اي امر ربك امرا باتا عن ابن عباس والحسن وقتادة
وقيل الزم واوجب ربك عن الربيع بن انس وقيل اوصى عن مجاهد ان لا تعبدوا الا اياه معناه ان لا تعبدوا ولا تعبدوا غيره
فان قيل ان الامر لا يكون امرا بان لا يكون الشيء لان الامر يقتضي ارادة المامور به والارادة لا تتعلق بان لا يكون الشيء
انما تتعلق بحدوث الشيء فالجواب ان المعنى اراد منكم عبادته على وجه الاخلاص وكره منكم عبادة غيره وعبر عن ذلك
بقوله امر ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اي وقضى بالوالدين احسانا او وصى بالوالدين احسانا ومعناه وامر
لان الوصية امر اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما يعني به الكبر في السن والمعنى ان عاشا عندك الى ان يكبرا
الى الحد الذي يكبرا وعاش احدهما حتى يكبر ويضعف ويبلغا في السن مبلغا يصيران بمنزلة الطفل الذي يحتاج الى من يتعهده
ويخص حال الكبر وان كان من الواجب طاعة الوالدين على كل حال لان الحاجة اكثر في تلك الحال الى التعهد والخدمة وهذا
مثل قوله ويكلم الناس في المهد وكهلا مع ان الناس كلهم يتكلمون في حال الكهولة والوجه فيه انه سبحانه اخبر ان عيسى
يكلم الناس في المهد وانه يعيش حتى يكهل ويكلم بعد الكهولة ومثله قوله والامر يومئذ لله وان اختص في الملك
اليوم لانه لا يملك فيه احد سواه وقيل ان الكبر في الآية راجع الى المخاطب اي ان بلغت حال الكبر وهو حال التكليف وقد بقي
معك ابواك او احدهما فلا تقل لهما اف وروي عن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جده عن ابي عبد الله قال
لو علم الله لفظة اوجز في ترك عقوق الوالدين من اف لاتى به وفي رواية اخرى عنه قال ادنى العقوق اف ولو علم الله شيئا
ايسر منه واهون منه لنهى عنه وفي خبر آخر فليعمل العاق ما شاء ان يعمل فلن يدخل الجنة والمعنى لا تؤذهما بقليل ولا
كثير قال مجاهد معناه ان بلغا عندك من الكبر ما يبولان ويحدثان فلا تتقذرهما واماطتهما كما كانا يميطان عنك وانت
صغير والمعنى وقيل اف وهي كلمة تدل على التضجر وقيل ان الاف وسخ الاصابع اذا فتلته عن ابي عبيدة وقيل هي كلمة كراهة
ابن عباس وقيل معناه اليمين يجاري في المثل اي من الغضب قالوا لان الشر اذا كبر عاد من ينهض للطيران جاء الفرخ فزة كما كان ابواه
ولا تنهرهما اي لا تزجرهما باغلاظ وصياح وقيل معناه لا تمتنع من شيء ارادا منك كما قال واما السائل فلا تنهر وقل لهما
قولا كريما اي وخاطبهما بقول رفيق لطيف حسن جميل بعيد عن اللغو والقبيح يكون فيه كرامة لهما وبدل على كرامة المقول له
على القائل وقيل معناه قل لهما قول العبد المذنب للسيد الفظ الغليظ عن سعيد بن المسيب واخفض لهما جناح الذل من الرحمة
اي بالغ في التواضع والخضوع لهما قولا وفعلا برا بهما وشفقة عليهما والمراد بالذل هاهنا اللين والتواضع دون الهوان من
الطائر جناحه اذا ضم فرخه اليه فكأنه سبحانه قال ضم ابويك الى نفسك كما كانا يفعلان بك وانت صغير واذا وصفت العرب
انسانا بالسهولة وترك الاباء قالوا هو خفيض الجناح وقال ابو عبد الله عليه السلام معناه لا تملأ عينيك من النظر اليهما الا برحمة
ورقة ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما ولا يديك فوق ايديهما ولا تقدم قدامهما وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا معناه

ادع لهما بالمغفرة في حياتهما او بعد مماتهما جزاء لتربيتهما اياك في صباك وهذا اذا كانا مؤمنين وفي هذا دلالة على ان دعاء
الولد لوالده الميت مسموع ولا يمكن للامر بسمعي وقيل ان الله تعالى وصى الابناء بالوالدين لنقص شفقتهم ولم يوص
الابوين بالابناء لوفور شفقتهم وذكر حال الكبر لانهما احوج في تلك الحال الى البر لضعفهما وكونهما كلا على الولد وفي الحديث
ان النبي صلى الله عليه وآله قال رغم انفه ثم رغم انفه ثم رغم انفه قالوا يا رسول الله من قال من ادرك ابويه عند الكبر احدهما او كليهما ولم يدخل الجنة
اورده مسلم في الصحيح وروى ابو اسيد الانصاري قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله اذ جاءه رجل من بني سلمة فقال
يا رسول الله هل بقي من بر ابوي شيء ابرهما به بعد موتهما قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما
واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما قال قتادة هكذا تعلمون وبهذا امرتم فخذوا بتعليم الله وادبه ربكم اعلم بما في
نفوسكم اي اعلم منكم بما في قلوبكم من البر والعقوق وقيل انه سبحانه اعلم بما في ضمائر الانسان العالم بذلك بما في نفوسكم اي بما تضمرون من البر والعقوق
فمن بدر منه بادرة وهو لا يضمر عقوقا غفر الله له ذلك وقيل معناه انه عالم بجميع ما تضمرونه وهذا تهديد ان تكونوا
صالحين ابرارا مطيعين لله فانه كان للاوابين غفورا والاواب التواب المتعجل للرجوع عن ذنبه عن مجاهد وهو رواية عن ابي
عبد الله عليه السلام وقيل الاوابين المطيعون المحسنون عن قتادة وقيل هم الذين يذنبون ثم يتوبون عن سعيد بن المسيب وقيل
هم الراجعون الى الله فيما ينوبهم عن ابن عباس وقيل هم المسبحون عن ابن عباس في رواية اخرى ويؤيده قوله يا جبال اوبي
معه وقيل انهم الذين يصلون بين المغرب والعشاء روي ذلك مرفوعا وروى هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال
صلاة اربع ركعات تقرا في كل ركعة خمسين مرة قل هو الله احد هي صلاة الاوابين قوله عز وجل وآت ذا القربى
حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا واما
تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل
البسط فتقعد ملوما محسورا ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا اللغة
التبذير التفريق بالاسراف واصله ان يفرق كما يفرق البذر الا انه اختص بما يكون على سبيل الافساد وما كان على وجه
الاصلاح لا يسمى تبذيرا وان كثر قال النابغة ترائب يستضيء الحلي فيها كجمر النار بذر بالظلام والاعراض صرف الوجه
عن الشيء وقد يكون عن قلى وقد يكون للاشتغال بما هو اولى وقد يكون للاذلال كما قال واعرض عن الجاهلين والمحسور
المنكشف من قولهم حسر عن ذراعيه وحسرت عنه اذا كشفت عنه والحسرة الغم لانحسار ما فات ودابة حسير اذا كلت
لشدة السير لانحسار قوتها بالكلال ومنه قوله ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير والمحسور المنقطع به لذهاب ما في
يده وانحساره عنه قال الهذلي ان العسير بها داء مخامرها فشطرها نظر العينين محسور والحسر الرجل
بالمسالة اذا فنيت جميع ما عنده الاعراب ابتغاء رحمة من ربك ترجوها ان تعرضن مفعول له وقيل
هو مصدر وضع موضع الحال اي مبتغيا رحمة من ربك ترجوها اي راجيا اياها ترجوها جملة في موضع الجر
بكونها صفة لرحمة ويجوز ان يكون في موضع النصب على الحال من الضمير في تعرضن المعنى ثم حث سبحانه
نبيه على ايتاء الحقوق لمن يستحقها وعلى كيفية الانفاق فقال وآت ذا القربى حقه معناه واعط القرابات حقوقهم التي

اوجبها الله لهم من اموالهم عن ابن عباس والحسن وقيل ان المراد به قرابة الرسول صلى الله عليه وآله عن السدي قال ان علي بن الحسين عليه السلام
قال لرجل من اهل الشام حين بعث به عبيد الله بن زياد الى يزيد بن معاوية اقرأت القرآن قال نعم قال اما قرأت وآت ذا القربى
حقه قال وانكم للقرابة الذين امر الله ان يؤتى حقهم قال نعم وهو الذي رواه اصحابنا رضي الله عنهم عن الصادقين عليهم السلام واخبرنا
السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني قراءة قال حدثنا الحاكم ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال حدثنا الحاكم الوالد ابو
محمد قال حدثنا عمر بن احمد بن عثمان ببغداد شفاها قال اخبرني عمر بن الحسين بن علي بن مالك قال حدثنا جعفر بن محمد الاحمسي قال
حدثنا حسن بن حسين قال حدثنا ابو معمر سعيد بن خثيم وعلي بن القاسم الكندي ويحيى بن يعلى وعلي بن مسهر عن فضيل بن مرزوق عن
عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري قال لما نزلت قوله وآت ذا القربى حقه اعطى رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فدك قال عبد الرحمن بن صالح
كتب المامون الى عبيد الله بن موسى يسأله عن قصة فدك فكتب اليه عبيد الله بهذا الحديث رواه الفضيل بن مرزوق عن عطية فرد
المامون فدك على ولد فاطمة والمسكين وابن السبيل معناه وآت المسكين حقه الذي جعله الله من الزكاة وغيرها وآت المجتاز المنقطع
عن بلده حقه ايضا ولا تبذر تبذيرا قيل ان التبذير ان ينفق المال في غير حقه عن ابن عباس وابن مسعود وقال مجاهد لو انفق
مدا في باطل كان مبذرا ولو انفق جميع ماله في الحق لم يكن مبذرا وروي عن ابي عبد الله عليه السلام ان امير المؤمنين عليه السلام
كن زاهدا للمؤمنين وان جميع العطايا اشتغلها ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين معناه
المسرفين اتباع الشياطين سالكون طريقتهم وهذا كقولك لملازم السفر هو اخو السفر وقيل معناه انهم قرناء الشياطين في النار
وكان الشيطان لربه كفورا اي كان الشيطان في تدبيره مذهب كثير الكفر بكفر نعمة ربه جاحدا واما تعرضن عنهم اي وان تعرض
عن هؤلاء الذين امرتك باداء حقوقهم عند مسالتهم اياك لانك لا تجد ذلك حياء منهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها اي
لتبتغي الفضل من الله والسعة التي تملك معها البذل وتامل تلك السعة وذلك الفضل فقل لهم قولا ميسورا اي عدهم عدة
حسنة وقل لهم قولا سهلا لينا يقسم عليك وروي ان النبي صلى الله عليه وآله كان لما نزلت هذه الاية اذا سئل ولم يكن عنده ما يعطي
قال يرزقنا الله واياكم من فضله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك اي لا تكن ممن لا يعطي شيئا ولا يهب فيكون بمنزلة من
يده مغلولة الى عنقه لا يقدر على الاعطاء والبذل وهذا مبالغة في النهي عن الشح والامساك ولا تبسطها كل البسط اي ولا تعط
ايضا جميع ما عندك فتكون بمنزلة من بسط يده حتى لا يستقر فيها شيء وهذا كناية عن الاسراف فتقعد ملوما اي فتقعد وانت ملوم
محسورا منقطعا بك ليس عندك شيء عن السدي وابن عباس وقيل ملوما عند الله عن قتادة وقيل محسورا من الثياب
العريان عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل معناه ان امسكت قعدت ملوما مذموما وان اسرفت بقيت محسورا معسرا
الكلبي لا تعط ما عندك جميعا فتبقى محسورا وروي ان امرأة بعثت ابنها الى رسول الله صلى الله عليه
وآله وقالت قل له ان امي تستكسيك درعا فان قال حتى يأتينا شيء فقل له انها تستكسيك قميصك فاتاه فقال له ما قالت له
فنزع قميصه فدفعه اليه فنزلت الآية ويقال انه عليه السلام بقي في البيت اذ لم يجد شيئا يلبسه ولم يمكنه الخروج الى الصلاة فلامه الكفار
وقالوا ان محمدا اشتغل بالنوم واللهو عن الصلاة ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع مرة ويضيق مرة بحسب المصلحة
مع سعة خزائنه انه كان بعباده خبيرا بصيرا اي عالما باحوالهم بصيرا بمصالحهم فيبسط لواحد ويضيق على آخر بحسب علمه بهم

من الصلاح **النظم** وإنما اتصلت هذه الآية الأخيرة بما قبلها من جهة أن فيها حثا على الإعطاء امتثالا لأمر الله تعالى ونهيا عن التبذير
على القصد إذ هو مجانب مع عبادة وكان الكلام ... يسع من يضيق ... المصلحة فمن عمره ... ورأى المستقيم ويسلك
طريق القصد **قوله عز وجل** ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأ كبيرا ولا تقربوا الزنا
إنه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل
إنه كان منصورا ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا وأوفوا الكيل إذا كلتم
وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا خمس آيات **القراءة** قرأ أبو جعفر وابن عامر برواية ابن ذكوان كان خطأ بفتح
الخاء والطاء من غير ألف بعدها وقرأ ابن كثير خطاء بكسر الخاء ممدودا والباقون خطأ بكسر الخاء من غير مد وفي الشواذ قراءة
الزهري وأبي رجاء خطا بكسر الخاء غير ممدود وقراءة الحسن خطاء بالمد وفي رواية عنه خطا بفتح الخاء والطاء خفيفة وقرأ
أهل الكوفة غير عاصم فلا تسرف بالتاء والباقون بالياء وقرأ أهل الكوفة غير أبي بكر بالقسطاس بكسر القاف والباقون بضمها
**الحجة** الخطأ الإثم يقال خطئ ... قال أبو علي الأكثر أخطأ في معنى خطئ كما أن خطئ في معنى
أخطأ في مثل قوله عبادك يخطئون وأنت ... لا يأكله إلا الخاطئون وفي التنزيل لا تؤاخذنا
إن نسينا أو أخطأنا والمراد من الخطيئة ... فهذا يدل على أن أخطأنا في موضع خطئنا وكما جاء أخطأ في موضع خطئ
كذلك جاء خطئ في معنى أخطأ في قوله يا لهف هند إذ خطئن كاهلا وفي قول الآخر والناس يلحون الأمير إذا هم خطئوا
الصواب ولا يلام المرشد فكذلك قراءة ابن عامر خطأ في موضع خطاء كما جاء بمعنى أخطأ ويجوز أن يكون الخطأ بمعنى الخطأ
أيضا كالمثل والمثل والشبه والشبه والبدل والبدل وأما قراءة ابن كثير خطاء فإنه يجوز أن يكون مصدر خاطأ وإن لم يسمع
خاطأ ولكن جاء ما يدل عليه وهو قوله تخاطأت النبل أحشاءه قال وأنشدنا محمد بن السري في وصف كماة وأشعث قد ...
أخرس ... أدركته ... تخاطأه القناص حتى وجدته وخرطومه في منقع الماء راسب فتخاطأ يدل على
خاطأ لأن تفاعل مطاوع فاعل كما أن تفعل مطاوع فعل ومن قرأ خطأ ... يقال خطئ يخطأ إذا تعمد الشيء والفاعل منه خاطئ
وقد جاء الوعيد فيه في قوله تعالى لا يأكله إلا الخاطئون وأما الخطأ فهو اسم بمعنى المصدر ومن ... كما أعطيت عطاء
ابن جني يقال خطئ يخطأ خطأ ... أخطأ ... وأما الخطأ ...
أبو علي وأما قوله فلا يسرف في القتل بالياء فإن فاعل يسرف يجوز أن يكون على وجهين أحدهما أن يكون القاتل الأول ويكون
تقديره فلا يسرف القاتل في القتل ويكون مضمرا وإن لم يجر له ذكر لأن الحال يدل عليه فإن قلت كيف يكون في القتل
بين ... حتى يخرج من الإسراف فيه الذي هو ترك القصد فالجواب أنه لا يمتنع أن يكون فيه الإسراف كما جاء في
اليتامى ولا تأكلوها إسرافا ولم يجز أن يؤكل منه لا على الاقتصاد ولا على غيره لقوله إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما
فكذلك لا يمتنع أن يقال للقاتل الأول لا يسرف في القتل لأنه يكون بقتله مسرفا ويكون الضمير على هذا في قوله إنه كان منصورا
للمقتول ومن قتل مظلوما تقديره فلا يسرف القاتل المبتدئ بقتله في القتل لأن من قتل مظلوما كان منصورا بأن يقتص له وليه أو
السلطان إن لم يكن له ولي غيره فيكون هذا ردعا للقاتل من القتل كما أن قوله ولكم في القصاص حياة كذلك فالولي إذا اقتص

فإنما

فإنما يقتص للمقتول ومنه انتقل إلى الولي بدلالة أن المقتول لو أبرأ من السبب المؤدي إلى القتل لم يكن للولي أن يقتص والوجه
الآخر ... على ما كان المقتول ... ولا يمتنع أن يقال في المقتول مسرف لأنه ... من القوم الذين كانوا
بآياتنا ... ويكون في يسرف ضمير الولي أي فلا يسرف الولي في القتل وإسرافه فيه أن يقتل غير الذي قتل أو يقتل أكثر من قاتل وليه
وكان مشركو العرب يفعلون ذلك والتقدير فلا يسرف الولي في القتل إن الولي كان منصورا بقتل قاتل وليه والاقتصاص من
القاتل ومن قرأ فلا تسرف بالتاء احتمل وجهين أيضا أحدهما أن يكون للمبتدئ القاتل ظلما فقيل له لا تسرف أيها الإنسان
فتقتل ظلما من ليس لك قتله إن من قتل مظلوما كان منصورا بأخذ القصاص له والآخر أن يكون الخطاب للولي فيكون التقدير
فلا تسرف أيها الولي في القتل فتتعدى قاتل وليك إلى من لم يقتله إن المقتول ظلما كان منصورا وكل واحد من المقتول ظلما
ومن ولي المقتول قد تقدم ذكره ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وأما القسطاس والقسطاس فهما لغتان ومثل
القرطاس والقرطاس والضم أكثر **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال ولا تقتلوا أولادكم أي بناتكم خشية إملاق أي مخافة
الفقر والفاقة ... يجوز أن يكون على النبي فيكون ... نهاهم الله عن ذلك لأنهم كانوا يئدون البنات بدفنهن
وهن أحياء نحن نرزقهم وإياكم أخبر سبحانه أنه متكفل برزق أولادهم وبرزقهم إن قتلهم كان خطأ كبيرا معناه أن
قتلهم في الجاهلية كان إثما عظيما عند الله وهو اليوم كذلك ولا تقربوا الزنا وهو وطء المرأة حراما بلا عقد ولا شبهة
إنه كان فاحشة أي معصية كبيرة عظيمة ... منهم في الجاهلية فاحشة ... ومثل هذا في القرآن كثير وساء
سبيلا أي بئس الطريق الزنا وفيما أشار إلى أن العقل يقبح الزنا من حيث إنه يكون الولد منه ... بعض الناس أولى ببعض
فيؤدي إلى قطع الأنساب وإبطال المواريث وإبطال صلة الرحم وحقوق الآباء على الأولاد وذلك مستنكر في العقول وأخبرني
المفيد عبد الجبار بن عبد الله بن علي قال حدثنا الشيخ أبو جعفر قال حدثنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن حبيب الفادي عن أبي
بكر محمد بن أحمد بن محمد الجرجاني قال حدثنا أبو عمرو عثمان بن الخطاب المعروف بأبي الدنيا قال سمعت علي بن أبي طالب يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في الزنا ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة فأما اللواتي في الدنيا فيذهب بنور الوجه
ويقطع الرزق ويسرع الفناء وأما اللواتي في الآخرة فغضب الرب وسوء الحساب والخلود في النار ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله إلا بالحق وهو أن يجب عليه القتل ... أو لا تقتل نفسا بغير حق ... ومن قتل مظلوما
بغير حق فقد جعلنا لوليه سلطانا أي قد أثبتنا لوليه سلطان القود عن قتادة فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا ... تقدم
قبل ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده مر تفسيره في سورة الأنعام وأوفوا بالعهد أي بالوصية بمال اليتيم
وغيرها وقيل إنه كل ما أمر الله به ونهى عنه فهو من العهد وقد يجب الشيء إيفاء للعهد ... وإن لم يجب ابتداء وأما
عقد المبايعات إن العهد كان مسئولا عنه للجزاء عليه فحذف عنه لأنه مفهوم وقيل إن معناه أن العهد يسأل فيقال لم نقضت كما
تسأل الموؤدة بأي ذنب قتلت وأوفوا الكيل إذا كلتم أي أتموه ولا تبخسوا منه ومعناه وأوفوا الناس حقهم تامة وزنوا بالقسطاس
وهو الميزان صغر أو كبر عن الزجاج وقيل هو العدل عن الحسن وقيل هو العدل بالرومية عن مجاهد فيكون محمولا على موافقة اللغتين
المستقيم هو الذي لا بخس فيه ولا غبن ذلك خير أي خير ثوابا عن قتادة وقيل أقرب إلى الله عن عطا وقيل معناه أن إيفاء

الكيل والوزن خير لكم في دنياكم لانه يكسبكم اسم الامانة في الدنيا واحسن تأويلا اي واحسن عاقبة في الاخرة وعن مجاهد ان التأويل الجزاء
حث الله سبحانه بهذه الاية على اقامة الوزن والكيل في المعاملات والمبايعات وايفاء حقوق العباد قوله عز وجل ولا تقف
ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ
الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها اخر فتلقى في جهنم
ملوما مدحورا افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما خمس ايات القراءة قرأ ابن عامر و
اهل الكوفة كان سيئه بضم الهمزة معناه قال الهاء وقرأ الباقون سيئة منصوبة منونة الحجة من قرأ سيئه
مضافا قال لانه قد تقدم امور منها سيئ ومنها حسن فخص الله سبحانه السيئ منها بانه مكروه عنده لانه عز اسمه لا يكره الحسن
ويقوي ذلك قوله مكروها ولو كان سيئة غير مضاف لوجب ان يكون مكروهة فمن قال ان التأنيث غير حقيقي فلا يمتنع
ان يذكر قيل ان هاهنا التذكير لا يحسن وان لم يكن حقيقيا لان المؤنث قد تقدم ذكره فاذا قلت ولا ارض ابقل ابقالها يقبح
عندهم ولو قال ابقل ارض لم يستقبح وذلك ان المتقدم الذكر ينبغي ان يكون الراجع اليه وفقه كما يكون وفقه في التثنية و
الجمع وان لم يتقدم له ذكر لم يقبح مثل ذلك منه ومن قرأ سيئة فانه يذهب الى ان يكون لما رأى الكلام انقطع عند قوله احسن تأويلا
وكان الذي بعده من قوله ولا تقف ما ليس لك به علم لا امر حسن فيه والكل فيما كان سيئة فافرد ولم يضف فان قلت
ذكر المؤنث ثم قال مكروها فانه يجوز ان لا يجعل مكروها صفة لسيئة ولكن يجعله بدلا ولا يلزم ان يكون في البدل ذكر المبدل
منه كما يجب ذلك في الصفة ويجوز ان يكون مكروها حالا من الذكر الذي في قوله عند ربك على ان تجعل عند ربك صفة للنكرة
[illegible] ليس هذا بصحيح لان الضمير الذي في الظرف مؤنث كما ان سيئة مؤنثة فيلزم منه التأنيث لا محالة لانه جعل
صفة لسيئة وان حمل على التأنيث غير الحقيقي كمن منه ما قال في قوله ولا ارض ابقل ابقالها اللغة القفو اتباع الاثر
ومنه القيافة فكانه يتبع قفا المتقدم قال ومثل الدمى شم العرانين ساكن بهن الحياء لا يشعن التقافيا والتقاذف
قال ابو عبيدة القفو العضه والبهتان يقال قفاه يقفوه ويقفيه فهو مثل جذب وجبذ والخرق القطع
ومنه خرق الثوب والخرق الفلاة لانقطاع اطرافها بتباعدها قال رؤبة وقاتم الاعماق خاوي المخترق اي خاوي
المقطع والمرح شدة الفرح الاعراب قال الكلام اولئك لان اولئك وهؤلاء للجمع القليل من المذكر والمؤنث واذا اريد الكثير
يقال كل هذه وتلك قال الشاعر ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد اولئك الايام فاولئك كما يكون اشارة الى العقلاء يكون
اشارة الى غيرهم وقوله كان عنه مسؤولا الهاء تعود الى كل اي يسأل كل عن استعمال هذه الاشياء صلحها وان شئت كانت الهاء تعود
الى الانسان اي يسأل عن الانسان فيما استعمل هذه الاشياء ويكون في مسؤولا ضمير يعود الى ذلك وقدره ابو علي ان فاعل
السمع والبصر والفؤاد كل افعال اولئك طولا مصدر وضع موضع الحال اي متطاولا الفاعل في لن تبلغ او من الجبال ويجوز ان يرتفع
فتلقي [illegible] ان تكون جوابا للنهي بالفاء ملوما مدحورا نصب على الحال مرحا نصب على التمييز ويجوز ان يكون مصدرا
وضع موضع الحال كقولهم جاء زيد ركضا وجاء زيد ركضا وكذا لا يستعمل الا ركضا يدل على تأكيد الفعل فقد
تركض ركضا وعلى هذا يكون معناه ولا تمش في الارض مختالا وقيل انه حال لا نصب على التمييز المعنى ثم قال سبحانه ولا تقف

ما ليس

ما ليس لك به علم ومعناه لا تقل سمعت ولم تسمع ولا رأيت ولم تر ولا علمت ولم تعلم عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه لا تقل في قفا
غيرك هيبة اي اذا مر بك فلا تعيبه عن الحسن وقيل هو شهادة الزور عن محمد بن الحنفية والاصل انه عام في كل قول وفعل يكون على غير
علم كانه سبحانه قال لا تقل الا ما تعلم انه مما يجوز ان يقال ولا تفعل الا ما تعلم انه يجوز ان يفعل ولا تعتقد الا ما تعلم انه مما يجوز ان
يعتقد وقد استدل جماعة من اصحابنا بهذا على ان العمل بالقياس وبخبر الواحد غير جائز لانهما لا يوجبان العلم وقد نهى الله
سبحانه عن اتباع ما هو غير معلوم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا معناه ان السمع يسأل عما سمع
والبصر عما رأى والقلب عما عزم عليه فذكر سبحانه السمع والبصر والفؤاد والمراد ان اصحابها هم المسؤولون ولذلك قال كل اولئك وقيل
بل المعنى كل اولئك الجوارح يسأل عما فعل بها قال الوالبي عن ابن عباس يسأل الله العباد فيما استعملوها وروى علي بن ابرهيم في
تفسيره عن ابيه عن الحسن بن محبوب عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يزول قدم عبد يوم القيمة حتى يسأل
عن اربع عن عمره فيما افناه وجسده فيما ابلاه وماله من اين كسبه واين وضعه وعن حبنا اهل البيت ولا تمش في الارض
مرحا معناه لا تمش على وجه الاشر والبطر والخيلاء والتكبر قال الزجاج معناه لا تمش في الارض مختالا فخورا وقيل المرح شدة الفرح
بالباطل انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا هذا مثل ضربه الله تعالى قال انك ايها الانسان انك لن تشق الارض من تحت قدميك
بكبرك ولن تبلغ الجبال بتطاولك والمعنى انك لن تبلغ مما تريد كثير مبلغ كما لا يمكنك ان تبلغ هذا فما وجه
على ما هذا سبيله مع ان الحكمة زاجرة عنه وانما قال ذلك لان من الناس من يمشي في الارض بطرا يدق قدميه عليها
ليرى بذلك قدرته وقوته ويرفع رأسه وعنقه فبين سبحانه انه ضعيف مهين لا يقدر ان يخرق الارض بدق قدميه عليها حتى
ينتهي الى اخرها وان طوله لا يبلغ طول الجبال وان كان طويلا علم الله سبحانه عباده التواضع والقوة والوقار كل ذلك اشارة
الى ما تقدم ذكره مما نهى الله سبحانه عنه في هذه الايات كان سيئه اي معصيته عند ربك مكروها اي سبحانه يكرهها ولا
يريدها ولا يرضاها وعلى القراءة الثانية يكون ذلك اشارة الى جميع ما امر به من الحسنات ونهى عنه من المقبحات اي كل
ما سبق من هذه الاشياء مكروها عند ربك وفي هذا دلالة واضحة على بطلان قول المجبرة فانه سبحانه صرح بانه
يكره المعاصي والسيئات واذا كرهها فكيف يريدها فان من المحال ان يكون الشيء الواحد مرادا مكروها ذلك الذي
تقدم ذكره من الاوامر والنواهي مما اوحى اليك ربك يا محمد من الحكمة المؤدية الى المعرفة بالحسن والقبح والفرق بينهما
ولا تجعل مع الله الها اخر اي لا تعتقد ان معه معبودا سواه فتلقى في جهنم ملوما مدحورا قد مر بيانه في هذه السورة والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد به غيره ليكون ابلغ في الزجر كقوله لئن اشركت
ليحبطن عملك فتلقى اي فتطرح في جهنم انك اذا فعلت ذلك القيت وطرحت في جهنم ملوما يلومك الناس مدحورا مبعدا
عن رحمة الله تعالى افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا هذا خطاب لمن جعل الملائكة بنات الله ومعناه اخلص الله
سبحانه لكم البنين وخصكم بهم واتخذ لنفسه اناثا وجعل البنات مشتركة بينكم وبينه فاختصكم بالارفع وجعل لنفسه الادون
يقول اصفيت فلانا بالشيء اذا اثرته به انكم لتقولون قولا عظيما اي كبيرا في الاثم واستحقاق العقوبة حيث اضفتم الى الله
سبحانه ما لم ترضوا لانفسكم بجعلكم الملائكة وهم اعلى خلق الله اناثا وهم ادون خلق الله واضفتم اليه الاناث قوله
عز وجل ولقد صرفنا في هذا القران ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا قل لو كان معه الهة كما يقولون اذا لابتغوا الى
ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده

ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا اربع ايات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير عاصم ليذكروا ساكنة الذال خفيفة
وفي سورة الفرقان مثله والباقون ليذكروا بفتح الذال والكاف وتشديدهما وقرا ابن كثير وحفص كما تقولون بالتاء عما يقولون بالياء
ويسبح له بالياء اهل المدينة والشام وابو بكر وقرا اهل البصرة كما يقولون بالياء وعما يقولون بالياء تسبح له بالتاء وقرا حفص
كما يقولون وعما يقولون بالياء يسبح بالياء وقرا تسبح بالتاء وقرا الجميع بالياء ابن كثير وقرا الجميع بالتاء حمزة والكسائي
وخلف **الحجة** قال ابو علي حجة من قال ليذكروا قوله ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون قال والتذكر هنا اشبه من الذكر
لانه كان يراد به التدبر وليس يراد الذكر الذي هو ضد النسيان ولكنه كما قال كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته و
ليتذكر اولوا الالباب وليس المراد ليتذكروه بعد نسيانهم بل المراد ليتدبروه بعقولهم ووجه التخفيف ان التخفيف قد جاء
في هذا المعنى خذوا ما اتيناكم واذكروا ما فيه فهذا ليس على معنى لا تنسوه ولكن تدبروه ومن قرا كما يقولون بالياء فالمعنى
كما يقول المشركون من اثبات الالهة من دونه فهو مثل قل للذين كفروا ستغلبون لانهم غيب فاما من قرا سبحانه
عما يقولون فانه يحتمل وجهين احدهما ان يعطف على كما يقولون والاخر ان يكون نزه سبحانه نفسه عن دعواهم فقال سبحانه
وتعالى عما يقولون ومن قرا كما تقولون بالتاء وعما يقولون بالياء فان الاول على ما تقدم والثاني على انه نزه نفسه عن قولهم
ويجوز ان يحمله على القول كانه قال قل لهم سبحانه وتعالى عما يقولون واما قوله يسبح له السموات فكل واحدة من الياء والتاء
حسن **المعنى** ثم احتج سبحانه على الذين تقدم ذكرهم فقال ولقد صرفنا اي كررنا الدلايل وفصلنا الكلام في الامثال
وغيرها مما يوجب الاعتبار به في هذا القرآن ليذكروا اي ليتفكروا فيها فيعلموا الحق وحذف ذكر الدلايل والعبر لدلالة
الكلام عليه وتحقق السامع به وما يزيدهم الا نفورا اي وما يزداد هؤلاء الكفار عند تصريف الامثال والدلايل لهم الا تباعدا
عن الاعتبار ونفورا عن الحق واضاف النفور الى القرآن لانهم ازدادوا النفور عند نزوله كقوله فلم يزدهم دعائي الا فرارا
فان قيل اذا كان المعلوم انهم يزدادون النفور عند نظر القرآن فما المعنى في انزاله وما وجه الحكمة فيه قيل الحكمة فيه الزام
الحجة وقطع المعذرة في اظهار الدلايل التي يحسن التكليف وانه يصلح عند انزاله جماعة ما كانوا يصلحون عند عدم انزاله
ولو لم ينزل لكان هؤلاء الذين ينفرون عن الايمان يفسدون فسادا يقينا واعظم من هذا النفور فالحكمة اقتضت انزاله لهذه المعاني
واما ان زادوا ونفروا عند مشاهدة الايات والدلايل لاعتقادهم انها شبه وقلة تفكرهم فيها قل يا محمد لهؤلاء
المشركين لو كان معه الهة كما يقولون هم او يقولون انتم على القراءتين اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا اي لطلبوا ما
يقربهم الى مالك العرش والتمسوا الزلفة عنده لعلمهم بعلوه عليهم وعظمته عن مجاهد وقتادة وقال اكثر المفسرين معناه
لطلبوا سبيلا الى مغالبة مالك العرش ومغالبته ومنازعته فان الشريكين في الالهية يكونان متساويين في صفات الذات
ويطلب احدهما مغالبة صاحبه ليصفو له الملك وفي هذا اشارة الى دليل التمانع ثم نزه سبحانه نفسه من ان يكون له شريك
فقال سبحانه وتعالى عما يقولون اي عن قولهم علوا كبيرا وانما لم يقل تعاليا كبيرا لانه وضع مصدرا مكان
مصدر نحو قوله وتبتل اليه تبتيلا ومعنى تعالى ان صفاته في اعلى المراتب ولا مساوي له فيها لانه قادر لا احد اقدر منه عالم
لا احد اعلم منه وخص العرش باضافته اليه تعظيما للعرش ويجوز ان يريد بالعرش الملك تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن
معنى التسبيح هنا الدلالة على توحيد الله وعدله وانه لا شريك له في الالهية فجرى ذلك مجرى التسبيح باللفظ

وربما

يكون التسبيح من طريق الدلالة لان الدلالة تؤدي الى العلم وان من شيء الا يسبح بحمده اي ليس شيء من الموجودات الا يسبح
بحمد الله تعالى من جهة خلقته اذ كل موجود سوى القديم حادث يدعو الى تعظيمه لحاجته الى صانع غير مصنوع صنعه او صنع من صنعه فهو
يدعو الى تثبيت قديم غني بنفسه عن كل شيء سواه ولا يجوز عليه ما يجوز على المحدثات وقيل ان معناه ما من شيء من الاحياء الا يسبح
بحمده عن الحسن وقيل ان كل شيء على العموم من الوحوش والطيور والجمادات يسبح الله تعالى حتى صرير الباب وخرير الماء عن ابراهيم
وجماعة ولكن لا تفقهون تسبيحهم اي لا تعلمون تسبيح هذه الاشياء حيث لم تنظروا فيها فتعلموا كيفية دلالتها على توحيده انه كان
حليما يمهلكم ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفركم غفورا لكم اذا تبتم ورجعتم اليه **قوله عز وجل** واذا قرات القرآن جعلنا بينك
وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في القرآن وحده
ولوا على ادبارهم نفورا نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا
انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا اربع ايات **اللغة** الوقر بالفتح الثقل في الاذن والكسر الحمل
فيه الثقل لانه خولف بين البناءين للفرق والنفور جمع نافر وهذا الجمع قياس في كل فاعل اشتق من فعل يصدر على فعول مثل ركوع
وسجود ويجوز ان يكون مصدرا يوصف به الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث وهو منصوب على لفظه **الاعراب** قوله ان يفقهوه
في موضع نصب بانه مفعول له على كراهة ان يفقهوه نفورا نصب على الحال تقديره ولوا نافرين وقيل انه مصدر ولوا خرج على غير لفظه
لان معنى ولوا نفروا كانه قال نفروا نفورا **النزول** قيل نزلت قوله واذا قرات القرآن الاية في قوم كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وآله
بالليل اذا تلا القرآن وصلى عند الكعبة وكانوا يرمونه بالحجارة ويمنعونه عن دعاء الناس الى الدين فحال الله سبحانه بينه و
بينهم حتى لا يؤذوه عن الزجاج والجبائي **المعنى** لما تقدم قوله ولقد صرفنا في هذا القرآن بين سبحانه حالهم عند قراءة القرآن
فقال واذا قرات القرآن يا محمد جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة وهم المشركون حجابا مستورا قال الكلبي وهم ابو سفيان
والنضر بن الحارث وابو جهل وام جميل امراة ابي لهب حجب الله رسوله عن ابصارهم عند قراءة القرآن فكانوا ياتونه ويمرون به
ولا يرونه وقيل ان حجابا مستورا قال الاخفش والفاعل قد يكون في لفظ المفعول كما يقال انك مشؤوم علينا وميمون وانما هو شائم ويامن
وقيل هو على بناء النسب لا على ان المفعول بمعنى الفاعل يعني المفعول والمعنى حجابا ذا ستر وهذا هو الصحيح وقيل حجابا مستورا
عن الاعين لا يبصر انما هو من قدرة الله تعالى حجب بينه وبينهم بحجاب لا يرونه ولا يراه النبي صلى الله عليه وآله وقيل ان المعنى في الاية جعلنا بينك وبينهم
حجابا يعني باعدنا بينك وبينهم في القرآن فهو لك وللمؤمنين معك شفاء وهدى وهو للمشركين في اذانهم وقر وعليهم عمى فهذا هو الحجاب
عن ابي مسلم وهذا بعيد ولا وجه له لانه خلاف الحقيقة وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا مر تفسيره في سورة الانعام
واذا ذكرت ربك في القرآن وحده معناه اذا ذكرت الله بالتوحيد وابطلت الشرك ولوا على ادبارهم نفورا اعرضوا عنك مدبرين
نافرين والمعنى بذلك كفار قريش وقيل هم الشياطين عن ابن عباس وقيل معناه اذا سمعوا بسم الله الرحمن الرحيم وقيل اذا سمعوا
قول لا اله الا الله نحن اعلم بما يستمعون به معناه ليس يخفى علينا حال هؤلاء المشركين وغرضهم في الاستماع اليك وقد علمنا سبب
استماعهم وهذا كما يقال فعلت ذلك بحرمتك واذ هم نجوى اي متناجون وقيل هم ذوو نجوى والمعنى انا نعلمهم في حال ما يستمعون
الى سماع قراءتك وفي حال ما يقومون من عندك ويتناجون فيما بينهم فيقول بعضهم هو ساحر ويقول بعضهم هو كاهن و

اذ يستمعون اليك

هو شاعر وقيل يعني بالنجوى أبا جهل وزمعة بن الأسود وعمرو بن هشام وحويطب بن عبد العزى اجتمعوا وتشاوروا في أمر النبي صلى الله عليه وآله
فقال أبو جهل هو مجنون وقال زمعة هو شاعر وقال حويطب هو كاهن ثم أتوا الوليد بن المغيرة وعرضوا ذلك عليه فقال هو ساحر
إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا قيل فيه وجوه أحدها أنهم يقولون ما تتبعون إلا رجلا قد سحر فاختلط عليه
أمره وإنما يقولون ذلك للتنفير عنه وثانيها أن المراد بالمسحور المخدوع والمعلل كما في قول امرئ القيس أرانا موضعين
لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب وقول أمية بن أبي الصلت فإن تسألينا فيم نحن فإننا عصافير من هذا الأنام المسحر وثالثها
أن المعنى إن تتبعون إلا رجلا ذا سحر أي رئة خلقه الله بشرا مثلكم ورابعها أن المسحور بمعنى الساحر كما قيل في قوله حجابا مستورا
أي ساترا وقد نبه هذا الوجه والوجه الثالث أبو عبيدة وعلى هذا فمعنى الآية البيان عما يوجبه حال المعادي للدين المناصب للحق
المبين فإن قلبه كالمنفي … كأن في أذنيه وقرا عن سماعه … فيحمل الإعراض عنه جهلا
أمثالهم … حتى ينسبوا صاحبها إلى أنه مسحور … ما لهم إلى سبيل … بالمعارضة لما
ثم قال سبحانه على وجه التعجيب انظر يا محمد كيف ضربوا لك الأمثال أي شبهوا لك الأشباه فقالوا مجنون وساحر وشاعر فضلوا
بهذا القول عن الحق فلا يستطيعون سبيلا أي لا يجدون حيلة وطريقا إلى إبطال أمرك وتكذيبك إلا البهت الصريح وقيل لا يجدون
سبيلا إلى صد الناس عنه وإلى إثبات ما ادعوا عليك وقيل ضلوا عن الطريق المستقيم وهو الهدى والإسلام فلا يجدون إليه طريقا
بعد ما ضلوا عنه قوله تعالى وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا
مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون إليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل
عسى أن يكون قريبا أربع آيات قد ذكرنا اختلاف القراء في الاستفهامين من قوله أإذا كنا في سورة الرعد فلا معنى لإعادته

**اللغة** الرفات ما تكسر وبلي من كل شيء ويكثر بناء فعال في كل ما يحطم ويرضض يقال حطام ورفات … وقال المبرد
كل شيء مدقوق مبالغ في دقه حتى انسحق فهو رفات … وقال الفراء … لا واحد له … ويقال رفت الشيء رفتا فهو مرفوت
إذا صير كالحطام ويقال أنغض رأسه ينغضه إنغاضا ونغض رأسه ينغض نغضا إذا حركه … والنغض يحرك … رأسه
ومنه قيل للظليم نغض لأنه يحرك رأسه … قال العجاج أسك نغضا لا يني مستهدجا … نغض السن إذا
تحركت قال ونغضت من هرم أسنانها

**الإعراب** إذا في موضع نصب بفعل يدل عليه قوله أإنا لمبعوثون وتقديره أنبعث في
ذلك الوقت ولا يجوز أن يكون ظرفا لقوله مبعوثون لأن ما بعد أن وكلام الابتداء لا يجوز أن يعمل فيما قبلهما والباء في بحمده
… يستجيبون حامدين ويدعوكم في موضع الجر بإضافة يوم إليه وتستجيبون عطف عليه وتظنون ليس في موضع الجر لأن الواو
للحال … ذلك تظنون وقليلا نصب على الظرف وتقديره إن لبثتم إلا زمانا قليلا

**المعنى** لما تقدم
ذكر البعث والنشور حكى سبحانه عن الكفار ما قالوه في إنكاره فقال وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا أي عظاما مرضوضة عن ابن عباس وقيل
ترابا عن مجاهد أإنا لمبعوثون خلقا جديدا قال المنكرون للبعث إنا إذا متنا وانتشرت لحومنا وصرنا عظاما وترابا …
بعد ذلك خلقا جديدا أي مجددا وهو إنكار في موضع صورة الاستفهام قل يا محمد لهم كونوا حجارة أو حديدا أي اجهدوا
في أن لا تعادوا وكونوا إن استطعتم حجارة في القوة أو حديدا في الشدة أو خلقا مما يكبر في صدوركم أي خلقا هو أعظم

من ذلك عندكم وأصعب فإنكم لا تفوتون الله تعالى وسيحييكم بعد الموت ويحشركم إلا أن الكلام خرج مخرج الأمر لأنه أبلغ
في الإلزام وقيل يعني بقوله مما يكبر في صدوركم الموت عن ابن عباس وسعيد بن جبير أي لو كنتم الموت لأماتكم الله تعالى وليس شيء أكبر في
صدور بني آدم من الموت وقيل يعني البعث فسيقولون من يعيدنا قل يا محمد يحييكم الذي خلقكم أول مرة فإن من قدر على ابتداء الشيء كان على إعادته أقدر
ما لم يبطل قدرته ولم يتغير فإن ابتداء الشيء أصعب من إعادته … لأنهم كانوا يقرون بالنشأة الأولى فسينغضون
إليك رؤوسهم أي يحركونها تحريك المستهزئ المستخف المستبطئ لما ينذرهم به ويقولون متى هو أي متى يكون البعث
قل عسى أن يكون قريبا لأن ما هو آت قريب ومن كلام الحسن كأنك بالدنيا لم تكن وكأنك بالآخرة لم تزل يوم يدعوكم فتستجيبون
بحمده معناه عسى أن يكون بعثكم أيها المشركون قريبا يوم يدعوكم من قبوركم إلى الموقف على ألسنة الملائكة وذلك عند النفخة
الثانية فيقولون يا أيتها العظام النخرة والجلود البالية عودي كما كنت فتستجيبون مضطرين بحمده أي حامدين لله على نعمه وأنتم
موحدون وهذا كما يقول القائل جاء فلان بغضبه أي غضبان وقيل معنى تستجيبون بحمده أنكم تستجيبون معترفين بأن الحمد لله على نعمه
لا تنكرونه لأن المعارف هناك ضرورية قال سعيد بن جبير يخرجون من قبورهم يقولون سبحانك وبحمدك ولا ينفعهم في ذلك
لأنهم حمدوا حين لا ينفعهم الحمد وتظنون إن لبثتم إلا قليلا أي وتظنون أنكم لم تلبثوا في الدنيا إلا قليلا لسرعة انقلاب الدنيا إلى الآخرة
قال الحسن وقتادة استقصروا مدة لبثهم في الدنيا لما يعلمون من طول لبثهم في الآخرة ومن المفسرين من يذهب إلى أن هذه الآية
خطاب للمؤمنين لأنهم الذين يستجيبون لله بحمده ويحمدونه على إحسانه إليهم ويستقلون مدة لبثهم في البرزخ لكونهم في قبورهم
منعمين غير معذبين وأيام السرور والرخاء قصار قوله عز وجل وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان
كان للإنسان عدوا مبينا ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكيلا وربك أعلم بمن في السماوات
والأرض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك
الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا ست آيات

**اللغة** الوسيلة القربة والواسل الراغب قال لبيد بلى كل ذي دين إلى الله واسل قال الزجاج الوسيلة والسؤل والطلبة في معنى واحد

**الإعراب** يقولوا جواب شرط محذوف وتقديره قل لعبادي قولوا التي هي أحسن يقولوا وكان أبو عثمان يزعم أن يقولوا وقع موقع قولوا وهو مبني
لأنه وقع موقع قولوا ووقع المعرب موقع الفعل المبني لا يوجب له البناء ألا ترى أن قولهم مررت برجل ضارب وقع موقع ضرب
وهو معرب وأما ذلك في الأسماء … فيوجب البناء … رفع بالابتداء والذين يدعون صفة لهم ويبتغون
خبر الابتداء وقوله أيهم أقرب قال الزجاج … أيهم رفع بالابتداء وأقرب خبره ويكون معناه ينظرون أيهم أقرب إليه فيتوسلون
به والجملة معلقة … ويجوز أن يكون أيهم أقرب بدلا من الواو في يبتغون

**النزول** كان المشركون يؤذون أصحاب
رسول الله بمكة فيقولون يا رسول الله ائذن لنا في قتالهم فيقول لهم إني لم أومر فيهم بشيء فأنزل الله سبحانه قل لعبادي
الآية عن الكلبي

**المعنى** ثم أمر سبحانه عباده باتباع الأحسن من الأقوال والأفعال فقال قل يا محمد لعبادي وهذه إضافة
تخصيص وتشريف أراد به المؤمنين وقيل هو عام في جميع المكلفين يقولوا التي هي أحسن أي يختاروا من المقالات والملل
المقالة التي هي أحسن المقالات والمذاهب وقيل معناه مرهم يقولوا الكلمة التي هي أحسن الكلمات وهي كلمة الشهادتين

يعني به السماوات والأرض والجبال عن مجاهد
من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة
إذا قلت لهم ذلك سيقولون لك …

وكل ما تقرب به الى الله من الاقوال وقيل معناه تأمروا بما امر الله به وانتهوا عما نهى الله عنه عن الحسن وقيل معناه قل لهم يقل
بعضهم لبعض احسن ما يقال مثل رحمك الله ويغفر الله لك وقيل معناه قل لعبادي اذا سمعوا قول الحق وقول المشركين يقولوا
ما هو اولى بهم ويتبعوا ما هو احسن عن ابي مسلم ونظيره فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ان الشيطان
ينزغ بينهم اي يفسد بينهم ويغري بعضهم ببعض ويلقي بينهم العداوة ان الشيطان كان في جميع الاوقات للانسان اي لادم
وذريته عدوا مبينا ظاهر العداوة ثم خاطب سبحانه العقلاء المكلفين فقال ربكم اعلم بكم معناه انه اعلم بكم فيدبركم
على ما يعلمه من المصلحة لكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم وقيل اراد انه سبحانه مالك الرحمة والعذاب ليكون الرجا
اليه والخوف منه عن الجبائي وقيل معناه ان يشأ يرحمكم بالتوبة وان يشأ يعذبكم بالاصرار على المعصية عن الحسن وقيل
معناه ان يشأ يرحمكم باخراجكم من مكة وتخليصكم من ايدي المشركين وان يشأ يعذبكم بتسليطهم عليكم وقيل ان يشأ
يرحمكم بفضله وان يشأ يعذبكم بعدله وهو الامر فيهما والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله فقال وما ارسلناك عليهم وكيلا اي ما ارسلناك
موكلا عليهم حفيظا لاعمالهم لادخال الايمان في قلوبهم شاءوا ام ابوا ومعناه انك لا تؤاخذ باعمالهم فانا ارسلناك داعيا الى
الايمان فان اجابوك والا فلا شيء عليك فان عقابه عليهم والآيات نزلت فيهم وربك اعلم بمن في السموات والارض اي هو
اعلم بمن في السموات من الملائكة وبمن في الارض من الانبياء بين سبحانه بهذا انه لم يختر الملائكة والانبياء لميل اليهم وانما اختارهم
لعلمه بباطنهم وقيل معناه انه عالم بجميعهم فيجعلهم مختلفين في صورهم وارزاقهم واحوالهم كما تقتضيه المصلحة كما فضل بعض
النبيين على بعض وهو قوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض والمعنى ان الانبياء وان كانوا كلهم على مراتب الفضل فانهم طبقات في
ذلك وبعضهم اعلى من بعض بزيادة الدرجة والثواب والمعجزات والكتاب ولما كان سبحانه عالما بباطن الامور اختارك
للنبوة وفضلك على الانبياء كما فضل بعضهم على بعض فسخر لبعضهم النار والان لبعضهم الحديد واتى بعضهم الملك وكلم
بعضهم وكذلك خصك بخصائص لم يعطها احدا وختم بك النبوة ثم قال وآتينا داود زبورا قال الحسن كل كتاب زبور الا ان
هذا الاسم غلب على كتاب داود كما غلب اسم الفرقان على القرآن وان كان كل كتاب من كتب الله فرقانا لانه يفرق بين الحق والباطل
وقال الزجاج معنى ذكر داود هنا انه يقول لا تنكروا تفضيل محمد واعطاءه القرآن فقد اعطينا داود زبورا ثم قال سبحانه
لنبيه محمد قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يعبدون غير الله ادعوا الذين زعمتم من دونه انها الهة عند ضرر نزل بكم
ليكشفوا ذلك عنكم او يحولوا تلك الحالة الى حالة اخرى فلا يملكون كشف الضر عنكم او يحولوا تلك الحالة الى حالة اخرى
فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا الى الحالة التي تحبونها يعني تحويل الحال من القحط الى الخصب
والفقر الى الغنى والمرض الى الصحة وقيل معناه لا يملكون تحويل الضر عنكم الى غيركم بين سبحانه ان من كان بهذه الصفة فانه
لا يصلح للالهية ولا يستحق العبادة والمراد بالذين من دونه هم الملائكة والمسيح وعزير عن ابن عباس والحسن وقيل هم الجن
لان قوما من العرب كانوا يعبدون الجن عن ابن عباس قال واسلم اولئك النفر من الجن وبقي الكفار على عبادتهم قال الجبائي
ثم رجع سبحانه الى ذكر الانبياء في الاية الاولى فقال اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ومعناه اولئك الذين
يدعون يبتغون الى الله تعالى يطلبون القربة اليه بفعل الطاعات ايهم اقرب اي ليظهر ايهم الافضل والاقرب منزلة عنده

ويرجو

فاولى بان الانبياء مع علو منزلتهم وشرف منزلتهم اذا لم يعبدوا الا الله فانتم اولى بان لا تعبدوا غير الله وانما ذكر ذلك حضا
على الاقتداء بهم وقيل معناه اولئك الذين يدعونهم ويعبدونهم ويعتقدون انهم الهة من المسيح والملائكة يبتغون الوسيلة والقربة
الى الله تعالى بعبادتهم ويجتهد كل منهم ليكون اقرب من رحمته او يطلب كل منهم ان يعلم انهم اقرب الى رحمته والاجابة ويرجون
رحمته ويخافون عذابه كما يرجو غيرهم ويخافون عذابه ان عصوه ويعملون عمل العبيد ان عذاب ربك كان محذورا اي متقى يجب ان يحذر منه لصعوبته
وذكرنا ما جاء في معنى الوسيلة عند قوله وابتغوا اليه الوسيلة **قوله تعالى** وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة او
معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة
مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تخويفا واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة
للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا ثلث آيات **اللغة** المسطور المكتوب قال
الزجاج واعلم ان الجملة فقد تقدمت في الحصة الاولى التي كان المنع وجود ما لا يصح معه وقوع الفعل من القادر عليه
جاز في وصف الله تعالى منعنا البالغة فانه لا يقع منه الفعل لكانه قد منع منه ذلك ولا يجوز اطلاق هذه الصفة عليه سبحانه
لانه قادر لذاته ومقدوراته غير متناهية فلا يصح ان يمنعه شيء **الاعراب** وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها
الاولى نصب وان الثانية رفع والمعنى ما منعنا الارسال الا تكذيب الاولين وتخويفا نصب على الحال والشجرة الملعونة نصب
وما جعلنا الشجرة الملعونة في القرآن الا فتنة للناس ايضا والمعنى الشجرة الملعون اهلها واكلها وهم الكفرة والشجرة
حذف المضاف واستتر الضمير في اسم المفعول فاتت المفعول للمجرى على الشجرة وقوله فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا اي فما يزيدهم التخويف
فاعل التخويف يجري ذكر الفعل وانتصب طغيانا على انه مفعول ثان لقوله يزيدهم **المعنى** ثم اخبر سبحانه في الوعد فقال
وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة ومعناه وما من قرية الا نحن مهلكوها باماتة اهلها او معذبوها عذابا
شديدا وهو عذاب الاستيصال فيكون هلاك الصالحين بالموت وهلاك الطالحين بالعذاب في الدنيا فانه يفنى الناس
ويخرب البلاد قبل يوم القيمة ثم تقوم القيمة عن الجبائي ومقاتل وقيل المراد بذلك قرى الكفرة والضلال دون قرى الايمان
والمراد بالاهلاك التدمير عن ابي مسلم كان ذلك في الكتاب مسطورا اخبر ان ذلك لا محالة ولا يكون خلافه ومعناه
كان ذلك الحكم في الكتاب الذي كتبه الله تعالى للملائكة وهو اللوح المحفوظ مكتوبا وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب
بها الاولون ذكر فيها اقوال احدها ان التقدير ما منعنا ارسال الآيات التي سألوها الا تكذيب الاولين ومعناه انا لم نرسل الآيات
التي اقترحها قريش في قولهم حول لنا الصفا ذهبا وفجر لنا الارض ينبوعا وغيرها لانا لو ارسلناها لم يؤمنوا واستحقوا
المعاجلة بالعقوبة كما انا لما اجبنا الاولين من الامم الى الآيات اقترحوها فكذبوا بها عذبناهم بعذاب الاستيصال لان
من حكم الآية المقترحة انه اذا كذب بها وجب عذاب الاستيصال ومن حكمنا انا قد في هذه الامة ان لا نعذبهم بعذاب
الاستيصال وما نعلم في ذلك من المصلحة وكان فيهم من يؤمن به ومنهم من يولد له ولد مؤمن ولانه
باقية وشريعته مؤبدة الى يوم القيمة فلذلك لم يجبهم الى ذلك وانزلنا من الآيات الواضحات والمعجزات البينات ما تقوم
به الحجة وتنقطع به المعذرة والثاني ان معناه انا لا نرسل الآيات لعلمنا بانهم لا يؤمنون عندها فيكون ارسالها

جملة الايات تخويف كما ان من كان قبلهم لم يؤمنوا عند نزول الايات والمعجزات احدها ما لا يصح معرفة النبوة الا به وهذا الضرب
لا بد من اظهاره سواء وقع عنده الايمان او لم يقع والثاني ما يكون لطفا في الايمان فهذا ايضا يظهره الله والثالث ان
المعنى انا لا نرسل الايات لان اباءكم واسلافكم سألوا مثلها فلم يؤمنوا عندها وانتم على اثار اسلافكم مقتدون بهم فلو ارسلنا
هم لم تؤمنوا انتم ... وآتينا ثمود الناقة مبصرة ومعناه دلالة واضحة ظاهرة وقيل ذات ابصار وقيل تبصرهم
وتبين لهم حتى يبصروا بها الهدى من الضلالة وهي الناقة التي اخرجها من الصخرة على الصفة التي اقترحوها فظلموا
بها اي فكفروا بتلك الاية وجحدوا بانها من عند الله وقيل ظلموا انفسهم بسببها بعقرها وما نرسل بالايات الا تخويفا
اي لا نرسل الايات التي نظهرها على الانبياء الا عظة للناس وزجرا وتخويفا لهم من عذاب الله ان لم يؤمنوا ثم خاطب
النبي ص فقال واذ قلنا لك اي واذكر الوقت الذي قلنا لك يا محمد ان ربك احاط بالناس اي احاط علما باحوالهم وبما يفعلون
من طاعة او معصية وما يستحقونه على ذلك من الثواب والعقاب وهو قادر على فعل ذلك بهم فهم في قبضته لا يقدرون على
الخروج من مشيته وهذا معنى قول ابن عباس وقيل المراد عالم بجميع الاشياء فيعلم قصدهم الى ايذائك اذا لم يأتهم ما
اقترحوا من الايات وهذا حث للرسول على التبليغ ووعد بالعصمة من اذية قومه وهذا معنى قول الحسن وقيل
معناه انه احاط باهل مكة فيفتحها الله عن مقاتل وقال الفراء معناه احاطة امره بالناس وقيل معناه انه قادر على ما
سالوه من الايات عالم بمصالحهم فلا يفعل الا ما هو الصلاح فامض لما امرتك به من التبليغ فان الله سبحانه انما انزلها
فلما يعلم في انزالها من اللطف وانه لم ينزلها لما يعلم من المصلحة عن الجبائي وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس
والشجرة الملعونة في القرآن فيه اقوال احدها ان المراد بالرؤيا رؤية العين وهي ما ذكره في اول السورة من اسراء النبي ص
من مكة الى بيت المقدس والى السماء في ليلة واحدة الا انه لما رأى ذلك ليلا واخبر به حين اصبح سماها رؤيا وسماها
فتنة لانه اراد بالفتنة الامتحان وشدة التكليف ليعرض المصدق بذلك لجزيل الثواب والمكذب لاليم العقاب وهذا معنى قول ابن
عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد وثانيها ما روي عن ابن عباس في رواية اخرى انها رؤيا نوم رأى انه
سيدخل مكة وهو بالمدينة فقصدها فصده المشركون في الحديبية عن دخولها حتى شك قوم ودخلت عليهم
الشبهة فقالوا يا رسول الله اليس قد اخبرتنا بانا ندخلها فقال الم ندخلها ان شاء الله ورجع ثم دخل مكة في العام القابل فنزل
لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وهو قول الجبائي وابي مسلم وانما كان فتنة وامتحانا وابتلاء لما ذكرنا وثالثها
ان ذلك رؤيا رآها النبي ص انه في منامه ان قرودا تصعد منبره وتنزل فساءه ذلك واغتم له رواه سهل بن سعيد عن
ابيه ان النبي ص رأى ذلك انه لم ير ضاحكا حتى مات ورواه سعيد بن يسار ايضا وهو المروي عن ابي جعفر
وابي عبد الله ع وقالوا على هذا التأويل الشجرة الملعونة في القرآن هم بنو امية اخبره الله سبحانه بتغلبهم على مقامه
وقتلهم ذريته وروي عن المنهال بن عمرو قال دخلت على علي بن الحسين ع فقلت له كيف اصبحت يا ابن رسول الله
قال اصبحنا والله بمنزلة بني اسرائيل من ال فرعون يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم واصبح خير البرية بعد رسول الله
ص يلعن على المنابر واصبح من يحبنا منقوصا حقه بحبه ايانا وقيل للحسن يا ابا سعيد قتل الحسين بن علي فبكى حتى اختلج جنباه

ثم قال

ثم قال والله لا ... اما قتل ابن دعيها ابن بغيها وقيل ان الشجرة الملعونة هي شجرة الزقوم عن ابن عباس والحسن وقيل الشجرة الملعونة
هم اليهود عن ابي مسلم وتقدير الاية وما جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة الملعونة الا فتنة للناس قالوا وانما سمي شجرة الزقوم
فتنة لان المشركين قالوا ان النار تحرق الشجر فكيف تنبت الشجرة في النار وصدق به المؤمنون وروي ان ابا جهل قال ان محمدا يوعدكم
بنار تحرق الحجارة ثم يزعم انه ينبت فيها الشجرة وقوله في القرآن معناه التي ذكرت في القرآن ونخوفهم اي نرهبهم بما نقص
عليهم من هلاك الامم الماضية وقيل بما نرسل من الايات فما يزيدهم ذلك الا طغيانا كبيرا اي عتوا في الكفر عظيما وتماديا
في الغي كبيرا لانهم لا يرجعون عنه **قوله عز وجل** واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال ااسجد لمن خلقت طينا قال
ارأيتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتن الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم
جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم
الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا خمس ايات **القراءة** قرأ حفص ورجلك بكسر الجيم
والباقون بسكونها **الحجة** من اسكن الجيم فهو جمع راجل مثل راكب وركب وصاحب وصحب وتاجر وتجر واما قراءة حفص
الجيم فروى ابو علي عن ابي زيد يقال رجل للراجل ويقال جاءنا راجلا اي ماشيا وانشد اما اقاتل عن ديني على فرسي * ولا كذا رجلا
باصحاب * كانه قال انا اقاتل فارسا وراجلا وروى ابن جني عن قطرب انه قال الرجل الراجل وعليه قراءة عكرمة وقتادة
ورجالك وقال زهير في الرجل هم ... عن فرجها بكتيبة * كتيبا ... فجاءنا الرجل **اللغة** الاحتناك
الاقتطاع من الاصل يقال احتنك فلان ما عند فلان من مال او علم اذا استقصاه فاخذه كله واحتنك الجراد الزرع اذا اكله كله قال
الشاعر اشكو اليك سنة قد اجحفت * جهدا الى جهد بنا واضعفت * واحتنكت اموالنا وجلفت * وقيل انه من قولهم حنك
الدابة يحنكها اذا جعل في حنكها الاسفل حبلا يقودها به والموفور المكمل يقال وفرته افره وفرا وقال زهير ومن يجعل
المعروف من دون عرضه * يفره ومن لا يتق الشتم يشتم * والاستفزاز الازعاج والاستنهاض على خفة واسراع واصل القطع
تقول تفزز الثوب اذا تخرق وفززته تفزيزا فكان معنى استفزه استزله بقطعه عن الصواب ورجل فز اي خفيف والاستطاعة قوة
تنطاع بها الجوارح للفعل ومنه الطوع والطاعة وهي الانقياد للفعل والاجلاب السوق بجلبة من السائق والجلبة شدة الصوت
قال ابن الاعرابي اجلب الرجل على صاحبه اذا توعده بالشر وجمع عليه الجيش **الاعراب** قال الزجاج طينا منصوب على الحال بمعنى انك انشأته
في حال كونه من طين ويجوز ان يكون تقديره من طين فحذف من فوصل الفعل ومثله قوله ان تسترضعوا اولادكم وقيل
انه منصوب على التمييز والكاف في قوله ارأيتك لا موضع لها من الاعراب لانها حرف خطاب جاء للتوكيد وموضع هذا نصب
بارأيت والجواب محذوف والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي لم كرمته علي وقد خلقتني من نار وخلقته من طين فحذف لما
ذكرناه لان في الكلام دليلا عليه **المعنى** ثم ذكر سبحانه قصة ادم وابليس فقال واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا
الا ابليس قد مر تفسيره في سورة البقرة قال ابليس ااسجد لمن خلقت طينا وهو استفهام بمعنى الانكار اي كيف اسجد له وانا
اصلي اشرف من اصله وفي هذا دلالة على ان ابليس فهم من ذلك تفضيل ادم على الملائكة ولولا ذلك لما كان لامتناعه من السجود
وجه فاخبر انه امرهم سبحانه بالسجود لادم ولم يخبر انه امرهم بالعبادة له لان السجود يترتب في التعظيم بحسب ما يراد

وليس كذلك العبادة التي هي خضوع بالقلب ليس فوقه خضوع لانه يترتب في التعظيم بحسب ذلك انه لو سجد ساهيا لم يكن
منزلة في التعظيم على قياس غيره من افعال الجوارح قال ارايتك هذا الذي كرمت علي قال ابليس ارايتك هذا الذي فضلته علي
يعني آدم ثم لئن اخرتن الى يوم القيامة اي لئن اخرت اجلي موتي لاحتنكن ذريته الا قليلا اي لاستاصلن ذريته واقودهم معي الى
المعاصي كما تقاد الدابة بحنكها اذا شد فيه حبل فيجرها الا القليل الذين تعصمهم وهم المخلصون عن ابي مسلم وقيل لاحتنكن
اي لاستولين عليهم عن ابن عباس وقيل لاستاصلنهم بالاغواء من احتنك الجراد الزرع وهو ان ياكله ويستاصله عن الجبائي
وانما ظن اللعين ذلك لان الله سبحانه اخبر الملائكة انه سيجعل في الارض من يفسد فيها فكان العلم قد سبق له بذلك عن الجبائي
انه وسوس الى آدم ثم لم يجد له عزما فقال اولاده اضعف منه عن الحسن قال الله سبحانه له على وجه الاستهانة والاستصغار
اذهب يا ابليس فمن تبعك منهم اي من ذرية ادم واقتدى بك وقبل منك فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا اي موفرا كاملا
لا نقصان فيه لاستحقاقكم واستفزز من استطعت منهم بصوتك اي استزل من استطعت منهم واقلقهم بدعائك ووسوستك
من قولهم صوت فلان بفلان اذا دعاه وهذا تهديد في صورة الامر عن ابن عباس ويكون كما يقول الانسان لمن يتهدده اجهد
جهدك فترى ما ينزل بك وانما جاء التهديد في صورة الامر لانه بمنزلة من اذن من العقل باهانة نفسه وقيل بصوتك اي
بالغناء والمزامير والملاهي عن مجاهد وقيل كل صوت يدعى به الى الفساد فهو من صوت الشياطين واجلب عليهم بخيلك ورجلك
اي اجمع عليهم ما قدرت عليه من مكايدك واتباعك وذريتك واعوانك وعلى هذا فيكون الباء مزيدة في بخيلك وكل راكب
او ماش في معصية الله من الانس والجن فهو من خيل ابليس ورجله وقيل هو من اجلب القوم وجلبوا اي صاحوا اي صح بخيلك
ورجلك فاحشرهم عليهم بالاغواء وشاركهم في الاموال والاولاد وهو كل مال اصيب من حرام واخذ بغير حقه وكل ولد زنا
عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل ان مشاركتهم في الاموال انه امرهم ان يجعلوها سائبة وبحيرة وغير ذلك وفي
الاولاد انهم هودوهم ونصروهم ومجسوهم عن قتادة وقيل ان كل مال حرام وفرج حرام فله فيه شرك عن الكلبي
وقيل انه الاولاد بالاولاد تسميتهم عبد شمس وعبد الحارث ونحوهما وقيل هو قتل الموؤدة من الاولاد وقتل الاولاد
عن ابن عباس وعدهم اي ومنهم البقاء وطول الامل وانهم لا يبعثون وكل هذا زجر وتهديد في صورة الامر وما يعدهم
الشيطان الا غرورا هذا اخبار من الله عز وجل ان مواعيد الشيطان تكون غرورا اي ذ... الخطا الصواب
ان عبادي يعني الذين يطيعونني اضافهم الى نفسه تشريفا لهم ليس لك عليهم سلطان اي قدرة ونفاذ لانهم
يعلمون ان مواعيدك باطلة فلا يغترون بها وقيل معناه لا سلطان لك على جميع عبادي الا في الوسوسة والدعاء الى
المعصية فاما ان يمنعهم من الطاعة ويحملهم على المعصية جبرا او كرها فلا عن الجبائي وكفى بربك وكيلا اي حافظا لعباده
من شره **النظم** الوجه في اتصال الآيات بما قبلها على تقدير ... الا طغيانا عتيا ... ابليس فيهم
بهم قيل له اسجد فقال كذا وكذا عن علي بن عيسى وقيل اتصلت بقوله ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان
للانسان عدوا مبينا ثم عاد الى ذكر الشيطان لزيادة الايضاح والبيان بالابانة عن قصته مع آدم ثم عن ابي مسلم **قوله**
**عز وجل** ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر ضل

من تدعون

من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا افامنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم
حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا
لكم علينا به تبيعا اربع آيات **القراءة** قرا ابن كثير وابو عمرو نخسف ونرسل ونعيدكم فنرسل فنغرقكم كلها بالنون
وقرا ابو جعفر ويعقوب فتغرقكم بالتاء والباقي بالياء وقرا الباقون كلهم بالياء **الحجة** من قرا الجميع بالياء فلما تقدم
من قوله ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم ومن قرا بالنون فلان هذا النحو قد ينقطع بعضه من بعض ولان الانتقال من الغيبة
الى الخطاب يجليه ومن قرا فتغرقكم بالتاء فانه رده الى الضمير المؤنث في قوله تعالى الريح **اللغة** الازجاء سوق الشيء حالا بعد
حال والحاصب من قولهم حصبه بالحجارة يحصبه حصبا اذا رماه بها رميا متتابعا قال القتيبي الحاصب الريح التي ترمي بالحصباء وهي الحصى
الصغار قال الفرزدق مستقبلين شمال الشام يضربنا بحاصب كنديف القطن منثور والقاصف الكاسر يقال قصفه يقصفه
قصفا **المعنى** لما تقدم ذكر الشيطان وذكر المشركين وعبدة الاوثان احتج سبحانه عليهم بدلائل التوحيد والايمان فقال
ربكم اي خالقكم ومدبركم الذي يزجي لكم الفلك اي يجري لكم السفن في البحر بما خلق من الرياح وبان جعل الماء على وجه يمكن
عليكم
جري السفن فيه لتبتغوا من فضله اي لتطلبوا من فضل الله تعالى بركوب السفن على وجه الماء فيما فيه صلاح دنياكم من التجارة
او صلاح دينكم من الغزو انه كان بكم رحيما حيث انعم بهذه النعمة واذا مسكم الضر اي الشدة في البحر بسكون الرياح واضطراب السفن
او اضطراب الامواج ونحو ذلك من اهوال البحر ضل من تدعون الا اياه اي ذهب عنكم ذكر كل معبود الا الله فلا ترجون هنالك
النجاة الا من عنده فلذلك تدعونه ولا تدعون غيره فلما نجاكم من البحر الى البر واخرجكم منه اعرضتم عن الايمان به وعن طاعته كفرانا
للنعمة وكان الانسان كفورا اي كثير الكفران افامنتم ان يخسف بكم جانب البر معناه ان نعلمكم هذا فضل من يدرهم انه اذا ما
اخرجكم الى البر من الهلاك حتى اعرضتم عن شكر الله وطاعته فهل امنتم ان يخسف بكم اي يغيبكم ويذهبكم في جانب البر وهو الارض
يقال خسف الله به الارض اي غيبه فيها واراد ببعض البر وهو موضع حلولهم فيسميه جانبا لانه يصير بعد الخسف جانبا
انهم كانوا على ساحل البحر وساحله جانب البر فكانوا فيه آمنين من اهوال البحر فحذرهم ما امنوه من البر كما حذرهم ما خافوه من
البحر او يرسل عليكم حاصبا اي وهل امنتم ان يرسل عليكم حجارة تحصبون بها اي ترمون بها والمعنى انه سبحانه قادر على اهلاككم
في البر كما انه قادر على اغراقكم في البحر ثم لا تجدوا لكم وكيلا اي حافظا يمنعكم من عذاب الله وانما يدفعه عنكم ام امنتم اي
هل امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى اي في البحر مرة اخرى بان يجعل لكم حاجة او يحدث لكم رغبة او رهبة في ان ترجعوا
الى البحر مرة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح اي فاذا ركبتم البحر ارسل عليكم ريحا شديدة كاسرة للسفينة وقيل الحاصب
الريح المهلكة في البر والقاصف المهلكة في البحر فيغرقكم بما كفرتم من نعم الله تعالى ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا اي تابعا
يتبع اهلاككم للمطالبة بدمائكم ويقول فعلتم هذا بهم وهذا في معنى قول المفسرين يعني ثائرا ولا ناصرا **قوله عز وجل**
ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يوم ندعوا
كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤون كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى
واضل سبيلا ثلث آيات **القراءة** قرا اهل البصرة اعمى الاول بالامالة واعمى الثانية بالتفخيم وقرا حمزة والكسائي بالامالة

فيهما والباقون بالتفخيم فيهما وقرأ يزيد عن يعقوب يوم يدعوا بالياء والباقون بالنون وفي الشواذ قراءة الحسن يوم يدعوا بضم الياء
وفتح العين **الحجة** قال ابو علي من امال الهاء فانه حسن لانه ينحو بالالف نحو الياء ليعلم انها تنقلب الى الياء وان كانت فاصلة او شبيهة
الفاصلة فلا اصل الترك فيها لان الفاصلة موضع وقف والالف تخفى في الوقف فاذا امالها نحا بها نحو الياء ليكون اظهر لها وابين وربما
يفرعه لذلك من العرب من يقلب هذه الالف في الوقف ياء ليكون ابين لها قالوا افعى وحبلى ومنهم من يقول افعو وهم كانهم
احرص على البيان من الاولين من حيث كانت الواو اظهر من الياء والياء اخفى منهما من حيث كانت اقرب الى الالف من الواو والجواد اما
امال الالف من الكلمة الاولى ولم يمل من الثانية فانه يذهب الى ان يجعل اعمى الكلمة الثانية عبارة عن المعروف الخارج
جعل افعل من كذا مثل ابلد من فلان فجاز ان يقول فيها افعل من كذا وان لم يجز ان يقول في المصاب ببصره فاذا جعله
كذلك لم يقع الالف في آخر الكلمة لان آخرها انما هو من كذا وانما يحسن الامالة في الاواخر لما تقدم وقد حذف من
افعل الذي هو للتفضيل الجار والمجرور وهما مرادان في المعنى مع الحذف وذلك نحو قوله فانه يعلم السر واخفى والمعنى واخفى
اخفى من السر وكذلك قولهم عام اول اي اول من عامك وكذلك قوله في الاخرة اعمى اي اعمى منه في الدنيا ومعنى اعمى في الاول
انه لا يهتدي الى طريق الثواب ويؤكد ذلك ظاهر ما عطف عليه من قوله واضل سبيلا فكما ان هذا لا يكون الا على افعل
فكذلك المعطوف عليه ومعنى اضل سبيلا في الاخرة ان ضلاله في الدنيا قد كان ممكنا من الخروج منه وضلاله في الاخرة
لا سبيل له الى الخروج منه ويجوز ان يكون اعمى فيمن تأوله افعل من كذا على هذا التأويل ايضا قال ابن جني قراءة الحسن
يوم يدعى على لغة من ابدل الالف في الوصل واوا نحو افعو وحبلو ذكره سيبويه واكثر من هذا في الوقف **المعنى**
لما تقدم ذكر ابليس هذا الذي كرمت علي ذكر سبحانه نعمته المتكرمة بني آدم بانواع الاكرام وفنون الانعام فقال ولقد كرمنا
بني آدم اي فضلناهم عن ابن عباس وليست الصفة جميعهم من اجل من كان فيهم على هذه الصفة كقوله كنتم خير امة اخرجت
للناس وقيل انعمنا عليهم بالتكريم ومدح ان فيهم الكافر المهان لان المعنى كرمناهم بالنعم الدنيوية كالصورة الحسنة وتسخير الاشياء
لهم وبعث الرسل اليهم وقيل معناه عاملناهم معاملة المكرم على وجه المبالغة في الصفة واختلف فيما كرموا به فقيل بالنطق
والعقل والتمييز عن ابن عباس والضحاك وقيل بانهم يأكلون باليد وكل دابة تأكل بفيها رواه ميمون بن مهران عن
ابن عباس وقيل بتعديل القامة وامتدادها عن عطا وقيل بالاصابع يعملون بها ما يشاؤون روى ذلك جابر بن عبد الله
وقيل بتسليطهم على غيرهم وتسخير سائر الحيوانات لهم عن ابن جرير وقيل بان جعل محمدا منهم عن محمد بن كعب وقيل
بانهم يعرفون الله ويأمرون بامره وقيل بجميع ذلك وغيره من النعم التي خصوا بها وهو الاوجه وحملناهم في البر والبحر في
البر على الابل والخيل والبغال والحمير وفي البحر على السفن ورزقناهم من الطيبات اي من الثمار والفواكه والاشياء الطيبة
وسائر الملاذ التي خص بها بنو آدم ولم يشركهم شيء من الحيوان فيها وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا استدل
بعضهم بهذا على ان الملائكة افضل من الانبياء قال لان قوله على كثير يدل على ان ها هنا من لم يفضلهم عليه وليس
الا الملائكة لان بني آدم افضل من كل حيوان سوى الملائكة بالاتفاق وهذا باطل من وجوه احدها ان التفضيل ها هنا
لم يرد به الثواب لان الثواب لا يجوز التفضيل به ابتداء وانما المراد بذلك ما فضلهم الله به من فنون النعم التي عددنا

بعضها وثانيها ان المراد بالكثير الجميع فوضع الكثير موضع الجميع والمعنى انا فضلناهم على من خلقناهم وهم كثير كما يقال بذلت له العريض
من جاهي والجنة الممتنع من حريمي ولا يراد بذلك اني بذلت له عريض جاهي ومنعته ما ليس بعريض الجاه ومنع حريمي ولم ابذل ما ليس
منيعا بل المقصود اني بذلت له جاهي الذي من صفته انه عريض وفي القرآن ومحاورات العرب من ذلك ما لا يحصى ولا يخفى ذلك
على من نظر في كلامهم قال سويد بن ابي كاهل من اناس ليس في اخلاقهم * عاجل الفحش ولا سوء الجزع * ولم يرد ان في اخلاقهم
فحشا آجلا لو اراد ذلك لم يكن مادحا لهم وثالثها انه اذا سلم ان المراد بالتفضيل زيادة الثواب وان لفظة من في
قوله ممن خلقنا يفيد التبعيض فلا يمتنع ان يكون جنس الملائكة افضل من جنس بني آدم لان الفضل في الملائكة عام
لجميعهم او اكثرهم والفضل في بني آدم يختص بقليل من كثير وعلى هذا فغير منكر ان يكون الانبياء افضل من بني آدم
قيل اذا كان معنى التكريم والتفضيل واحدا فما معنى التكرار قلنا ان قوله كرمنا ينبئ عن الانعام ولا ينبئ عن التفضيل فجاء
بلفظ التفضيل ليدل عليه وقيل ان التكريم يتناول نعم الدنيا والتفضيل يتناول نعم الاخرة وقيل ان التكريم بالنعم التي
يصح بها التكليف والتفضيل بالتكليف الذي عرضهم به للمنازل العالية يوم ندعوا كل اناس بامامهم فيه اقوال احدها
ان معناه بنبيهم عن مجاهد وقتادة ويكون المعنى على ان ينادي يوم القيمة فيقول هاتوا متبعي ابراهيم هاتوا متبعي موسى
هاتوا متبعي محمد فيقوم اهل الحق الذين اتبعوا الانبياء فيأخذون كتبهم بايمانهم ثم يقال هاتوا متبعي الشيطان هاتوا
متبعي رؤساء الضلالة وهذا معنى ما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس وروي ايضا عن علي ع ان الائمة امام هدى
وامام ضلالة ورواه الوالبي عنه بائمتهم في الخير والشر وثانيها معناه بكتابهم الذي انزل عليهم من اوامر الله ونواهيه
فيقال يا اهل القرآن يا اهل التورية عن ابن زيد والضحاك وثالثها ان معناه بمن كانوا يأتمون به من علمائهم وائمتهم
عن الجبائي وابي عبيدة ويجمع هذه الاقوال ما رواه الخاص والعام عن الرضا علي بن موسى ع بالاسانيد الصحيحة انه روى
عن آبائه عليهم السلام عن النبي ص انه قال فيه يدعى كل اناس بامام زمانهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم وروي عن الصادق ع انه
قال الا تحمدون الله اذا كان يوم القيمة يدعى كل قوم الى من يتولونه وفزعنا الى رسول الله ص وفزعتم الينا فالى اين ترون
يذهب بكم الى الجنة ورب الكعبة قالها ثلاثا ورابعها ان معناه بكتابهم الذي فيه اعمالهم عن ابن عباس في رواية
اخرى والحسن وابي العالية وخامسها معناه بامهاتهم عن محمد بن كعب فمن اوتي كتابه بيمينه اي اعطي كتاب عمله
الذي فيه طاعاته وثواب اعماله بيمينه فاولئك يقرأون كتابهم فرحين مسرورين لا يحبسون عن قراءته لما يرونه فيه
من الجزاء والثواب ولا يظلمون فتيلا اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم مقدار فتيل وهو المفتول الذي في شق النواة عن قتادة
وقيل الفتيل الذي في شق النواة عن قتادة وقيل الفتيل الذي في بطن النواة والنقير في ظهرها والقطمير قشر النواة عن الحسن
جعل الله سبحانه اعطاء الكتاب باليمين علامة الرضا والخلاص واعطاء الكتاب باليسار ومن وراء الظهر علامة السخط
والهلاك ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى ذكر في معناه اقوال احدها ان هذه اشارة الى ما تقدم ذكره من النعم
ومعناه ان من كان في هذه النعم وعن هذه النعم اعمى فهو عما غيب عنه من امر الاخرة اعمى عن ابن عباس وثانيها
ان هذه اشارة الى الدنيا ومعناه من كان في هذه اعمى عن آيات الله ضالا عن الحق ذاهبا عن الدين فهو في الاخرة اشد

تحيرا وذهابا عن طريق الجنة او عن الحجة اذا سئل فان من ضل عن معرفة الله في الدنيا يكون يوم القيمة منقطع الحجة فالاعمى في الاول اسم وفي الثاني
افعل من العمى وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وثالثها ان معناه من كان في الدنيا اعمى القلب فانه في الاخرة اعمى العين
يحشر كذلك عقوبة له على ضلالته في الدنيا عن ابي مسلم قال وهذا كقوله ونحشره يوم القيمة اعمى وقوله سبحانه فبصرك اليوم
حديد وبان معناه الاخبار عن قوة المعرفة والجاهل بالله سبحانه يكون عارفا به في الاخرة وتقول العرب فلان بصير بهذا
وانما اراد بذلك العلم والمعرفة لا الابصار وعلى هذا فليس يكون قوله فهو في الاخرة اعمى على سبيل المبالغة والتعجب وان
عطف عليه بقوله واضل سبيلا ويكون التقدير فهو اضل سبيلا قال ويجوز ان يكون اعمى عبارة عما يلحقه من الغم المفرط
فانه اذا لم ير الا ما يسوؤه فكانه اعمى كما يقال فلان سخين العين ورابعها ان معناه من كان في الدنيا ضالا فهو في الاخرة اضل
لانه لا يقبل توبته عن الحسن واختار الزجاج هذا القول وقال تأويله انه اذا عمي في الدنيا وقد عرفه الله الهدى وجعل له الى
التوبة وصله فعمي عن رشده ولم يتب فهو في الاخرة اشد عمى واضل سبيلا لانه لا يجد طريقا الى الهداية **النظم** قيل
وجه اتصال قوله يوم ندعوا كل اناس بامامهم بما قبله وجوه احدها انه سبحانه ذكر تفضيل بني ادم ثم بين ان ذلك التفضيل انما
يكون في ذلك اليوم بما يستحق الجنة ومن الثواب بهدايتهم وثانيها انما اتصل بقوله ان عذاب ربك كان محذورا اي فاحذروه في
يوم يدعى كل امة بامامها وثالثها انما اتصل بقوله نعيدكم اي يعيدكم يوم ندعو ورابعها انه تعالى ذكر فيما تقدم من آمن ومن
كفر ثم ذكر بيت فيما بين الايتين ما اعد للفريقين من ثواب وعقاب فانه يعطيهم ذلك على ما هو مكتوب في كتبهم عن ابي مسلم
**قوله عز وجل** وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ° ولولا ان ثبتناك
لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا ° اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا ° ثلث ايات **الاعراب** ولولا
ان ثبتناك تقديره ولولا تثبيتنا اياك فان ها هنا في موضع رفع بالابتداء وخبره مضمر وهذا يدل على بطلان مذهب
ابي سعيد حيث قال في لولا جحدت ولا عذرت لجحدوه واستدل به على ان لولا تدخل على الفعل يحقق عليه اضمار ان في البيت
**النزول** في سبب نزوله اقوال احدها ان قريشا قالت للنبي صلعم وآله لا ندعك تستلم الحجر حتى تلم بالهتنا فحدثت نفسه
فقال ما علي ان افعل والله يعلم اني لكاره لها ويدعوني استلم الحجر فانزل الله تعالى هذه الاية عن سعيد بن جبير وثانيها انهم
قالوا اكفف عن شتم الهتنا وتسفيه احلامنا واطرد هؤلاء العبيد والسقاط الذين رائحتهم رائحة الضأن حتى نجالسك
ونسمع منك فطمع في اسلامهم فنزلت الاية وثالثها ان رسول الله صلعم وآله اخرج الاصنام من المسجد فطلبت اليه قريش
ان يترك صنما كان على المروة فهم بتركه ثم امر بكسره فنزلت الاية رواه العياشي باسناده ورابعها انها نزلت في وفد
ثقيف قالوا نبايعك على ان تعطينا ثلث خصال لا ننحني يعنون الصلوة ولا نكسر اصنامنا بايدينا وتمتعنا باللات سنة
فقال صلعم وآله لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود فاما كسر اصنامكم بايديكم فذلك لكم واما الطاغية اللات فاني غير ممتعكم
بها وقام رسول الله صلعم وآله وتوضأ فقال عمر بن الخطاب ما بالكم آذيتم رسول الله صلعم وآله انه لا يدع الاصنام في ارض العرب فما
زالوا به حتى انزل الله هذه الايات عن ابن عباس وخامسها ان وفد ثقيف قالوا اجلنا سنة حتى نقبض ما يهدى لالهتنا
فاذا قبضنا ذلك كسرناها واسلمنا فهم بتاجيلهم فنزلت الاية عن الكلبي رواه عن عطية عن ابن عباس **المعنى** ثم حكى الله

عن الكفار فقال وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك ان هذه مخففة من الثقيلة والمعنى ان المشركين الذين تقدم ذكرهم
في هذه السورة هموا وقاربوا ان يزلوك ويصرفوك عن حكم القرآن الذي اوحينا اليك اي عن حكمه لتفتري علينا غيره اي لتختلق
علينا غير ما اوحينا اليك والمعنى لتحل محل المفتري لانك تخبر انك لا تنطق الا عن وحي فاذا اتبعت اهواءهم اوهمت انك
تفعله بامر الله فكنت كالمفتري واذا لاتخذوك خليلا معناه لو صرت الى ما طلبوا منك لتولوك واظهروا خلتك اي صداقتك
لموافقتك معهم وقيل هو من الخلة التي هي الحاجة اي فقيرا محتاجا اليهم والاول اوجه ولولا ان ثبتناك اي ثبتنا قلبك على
الحق والرشد بالنبوة والعصمة والمعجزات وقيل بالالطاف الخفية لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اي المعنى لقد قاربت ان تسكن
اليهم بعض السكون وان تميل اليهم ميلا قليلا فتعطيهم بعض ما سألوك يقال كدت افعل كذا اي قاربت ان افعله ولم افعله
وقد صح عنهم قوله وضع عن امتي ما حدثت به نفسها ما لم تعمل به او تتكلم قال ابن عباس يريد حيث سكت عن جوابهم
والله اعلم بنيته ثم توعده سبحانه على ذلك لو فعله فقال اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي لو فعلت ذلك لعذبناك
ضعف عذاب الحيوة وضعف عذاب الممات اي مثلي ما نعذب به المشرك في الدنيا ومثلي ما نعذب به المشرك في الاخرة لان ذنبك
يكون اعظم وقيل ان المراد بالضعف العذاب المضاعف والمعنى لاذقناك عذاب الدنيا وعذاب الاخرة عن ابان بن تغلب كقول
قول الشاعر لمقتل مالك اذ بان مني ابيت الليل في ضعف اليم اي عذاب وقال ابن عباس رسول الله صلعم وآله معصوم ولكن هذا
تخويف لامته لئلا يركن احد من المؤمنين الى احد من المشركين في شيء من احكام الله وشرايعه ثم لا تجد لك علينا نصيرا
اي ناصرا ينصرك وقيل انه لما نزلت هذه الاية قال النبي صلعم وآله اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ابدا عن قتادة **قوله**
**عز وجل** وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا ° سنة من قد ارسلنا قبلك
من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا ° ايتان **القراءة** قرا اهل الحجاز وابو عمرو وابو بكر خلفك بغير الف والباقون خلافك بالالف
وقرا رويس عن يعقوب بالوجهين **الحجة** قال ابو علي قال ابو الحسن ان خلافك في معنى خلفك ومعناه بعدك
فمن قرا خلفك او خلافك فهو في القرائتين جميعا على تقدير حذف المضاف اي بعد خروجك فيكون قول ذي الرمة
واجهد القلب حتى تقطعت اخلافه الثريا ان اربك ما اريد والمعنى خلاف طلوع الثريا وكذلك من جعل قوله خلاف
رسول الله اسما للجهة كان على حذف المضاف كانه قال خروج رسول الله ومن جعله مصدرا جعله مضافا الى المفعول به
وعلى الامرين يحمل ذلك في سورة التوبة كان قوله بمقعدهم المقعد فيه مصدر لا اسم المكان لان اسم المكان لا يتعلق
به شيء **الاعراب** قال لا يلبثون بالرفع لان اذا اذا وقعت بين الواو والفاء جاز فيها الالغاء لانها متوسطة في الكلام كانه لابد
يلغى فاذا وقعت حشوا وسنة من قد ارسلنا انتصب بمعنى قوله لا يلبثون لان تاويله انا سننا هذه السنة فيمن ارسلنا
قبلك والتقدير اهلكناهم اهلاكا وسنة مثل سنة من ارسلنا قبلك **النزول** نزلت في اهل مكة لما هموا باخراج النبي
صلعم وآله من مكة عن مجاهد وقتادة وقيل نزلت في اليهود بالمدينة لما قدم رسول الله صلعم وآله المدينة قالوا له ان هذه الارض
ليست ارض الانبياء وانما ارض الانبياء الشام فأت الشام عن ابن عباس **المعنى** ثم بين سبحانه ان الكفار لما لم يظفروا
من اجابته اياهم فيما التمسوه منه كادوه فقال وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها معناه وان المشركين

ارادوا ان يخرجوك من الارض مكة بالاخراج عن قتادة ومجاهد وقيل من ارض المدينة يعني اليهود عن ابن عباس وقيل يعني جميع
الكفار ارادوا ان يخرجوك من ارض العرب عن الجبائي وقال الحسن ليستفزونك معناه ليقتلونك واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا
معناه انهم لو اخرجوك لكانوا لا يلبثون بعد خروجك الا زمانا قليلا ومدة يسيرة قيل وهي المدة بين خروج النبي من مكة و
قتلهم يوم بدر عن الضحاك وقيل انهم لو اخرجوه لاهلكوا ولم يرد بقوله الا قليلا الا اناسا قليلا منهم يريد من افلت منهم يوم بدر
وامن بعد ذلك سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا معناه انهم لو اخرجوك لاستاصلناهم بعد خروجك سنتنا فيمن قبلك
سفين بن عيينة يقول لم يرسل قبلك رسولا فاخرجه قومه الا اهلكوا فهذه سنتنا فهذه السنة فيمن ارسلنا قبلك اليوم ولا تجد
لسنتنا تحويلا اي تبديلا ومعناه ليس لاحد ان يقلب سنة الله ويبطلها والسنة هي العادة الجارية والتحقيق ان المعني
في الاية مشركوا مكة وانهم لم يخرجوه عم من مكة لكنهم هموا باخراجه كما في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الى قوله او يخرجوك
ثم خرج عم لما امر بالهجرة خوفا منهم وندموا على خروجه وكذلك مضوا الاحوال في رده فلم يقدروا على ذلك ولو اخرجوه
لاستؤصلوا بالعذاب ولما ينظروا قوله عز وجل اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان
مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق
واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا اربع ايات اللغة الدلوك الزوال
وقال المبرد دلوك الشمس من لدن زوالها الى غروبها وقيل هو الغروب واصله من الدلك فسمي الزوال دلوكا لان الناظر
يدلك عينيه ليحجبها قال ثعلب ودلكت الشمس مالت قال الزجاج يقال دلكت براح وبراح اي مالت للزوال حتى صار الناظر
يحتاج اذا تبصرها ان يكسر الشعاع عن بصره براحته قال الراجز هذا مقام قدمي رباح للشمس حتى دلكت براح ورباح اسم
ساقي الابل ومن روى براح بفتح الباء جعله اسما للشمس مبنيا على فعال مثل قطام وحذام ومن روى براح بكسر الباء اراد
براحة قال الفراء اي قال بالراحة على العين لينظر هل غابت الشمس بعد وغسق الليل ظهور ظلامه يقال غسقت القرحة اذا
انفجرت فظهر ما فيها والتهجد التيقظ والسهر بما ينفي النوم والهجود النوم وهو الاصل هجد يهجد هجودا نام وتهجد اذا ازال النوم قال
لبيد قلت هجدنا فقد طال السرى وقدرنا ان خنا الدهر غفل وقال الاخر الا طرقتنا والرفاق هجود فباتت بعلات النوال تجود
وقال الحطيئة الا طرقت هند الهنود وصحبتي بحوران حوران الجنود هجود قال المبرد التهجد السهر للصلاة او لذكر الله
علقمة التهجد يكون بعد نومة والنافلة والنفل الغنيمة قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل وباذن الله ريثي والعجل
وعسى من الله واجبة وقد تقدم قال ابن مقبل في وجوبها ظني بهم كعسى وهم بتنوفة يتنازعون جوائز الامثال يريد
كيقين والزهوق الهلاك والبطلان يقال زهقت نفسه اذا خرجت فكانها قد خرجت الى الهلاك الاعراب وقرآن الفجر
منصوب على تقديره واقم قرآن الفجر وانتصب قوله نافلة لك لانه في موضع الحال المعنى ثم امر سبحانه بعد الامر بالصبر
وذكر الوعد والوعيد باقامة الصلوات فقال مخاطبا للنبي عم والمراد هو وغيره اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق
الليل اختلف المفسرون في الدلوك فقال قوم دلوك الشمس زوالها وهو قول ابن عباس بخلاف وابن عمر وجابر وابي
العالية والحسن والشعبي وعطا ومجاهد وقتادة والصلوة المامور بها على هذا هي صلوة الظهر وهو المروي عن ابي

جعفر وابي عبد الله عم ومعنى قوله لدلوك الشمس اي عند دلوكها وقال قوم دلوكها غروبها وهو قول النخعي والضحاك والشعبي وابي وائل
المامور بها على هذا هي المغرب وروي ذلك عن ابن مسعود وابن عباس والقول الاول هو الوجه لكون الاية جامعة للصلوات الخمس
فصلاة دلوك الشمس الظهر والعصر وصلاة غسق الليل هي المغرب والعشاء الاخرة والمراد بقرآن الفجر صلوة الفجر
فهذه خمس صلوات وهذا معنى قول الحسن واختاره الواحدي وغسق الليل هو اول بدو الليل عن ابن عباس وقتادة وقيل
هو غروب الشمس عن مجاهد وقيل هو سواد الليل وظلمته عن الجبائي وقيل هو انتصاف الليل عن ابي جعفر وابي عبد الله
واستدل قوم من اصحابنا بالاية على ان وقت الظهر موسع الى اخر النهار لانه سبحانه اوجب اقامة الصلوة من وقت دلوكها
الى غسق الليل وذلك يقتضي ان ما بينهما وقتا ولم يرتضه الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه قال لان من قال الدلوك
هو الغروب فلا دلالة فيه عنده بل يقول اوجب سبحانه اقامة المغرب من عند الغروب الى وقت اختلاط الظلام الذي هو
غروب الشفق ومن قال الدلوك هو الزوال امكن ان يقول ان المراد بالاية بيان وجوب الصلوات الخمس على ما ذكره الحسن
لا بيان وقت صلوة واحدة وقوله انه يمكن الاستدلال بالاية على ذلك بان يقال ان الله سبحانه جعل من دلوك الشمس الذي
هو الزوال الى غسق الليل وقتا للصلوات الاربع الا ان الظهر والعصر اشتركا في وقت من الزوال الى الغروب والمغرب و
العشاء الاخرة اشتركا في الوقت من الغروب الى الغسق وافرد صلوة الفجر بالذكر في قوله وقرآن الفجر ففي الاية بيان وجوب
الصلوات الخمس وبيان اوقاتها ويؤيد ذلك ما رواه العياشي بالاسناد عن عبيد بن زرارة عن ابي عبد الله عم في هذه
الاية قال ان الله افترض اربع صلوات اول وقتها من زوال الشمس الى انتصاف الليل منها صلوتان اول وقتهما من عند زوال
الشمس الى انتصاف الليل الا ان هذه قبل هذه ومنها صلوتان اول وقتهما من غروب الشمس الى انتصاف الليل الا ان هذه
قبل هذه والى هذا ذهب المرتضى علم الهدى قدس الله روحه في اوقات الصلوات وقال الزجاج ان في قوله وقرآن
الفجر فائدة عظيمة تدل على ان الصلوة لا تكون الا بقراءة لان قوله اقم الصلوة واقم قرآن الفجر قد امر فيه ان يقيم الصلوة
بالقراءة حتى سميت الصلوة قرآنا فلا يكون صلوة الا بقرآن ان قرآن الفجر كان مشهودا كلهم قالوا معناه ان صلوة الفجر
يشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار قال النبي عم وآله تفضل صلوة الجماعة صلوة احدكم وحده بخمسة وعشرين
جزءا ويجتمع ملائكة الليل والنهار في صلوة الفجر اورده البخاري في الصحيح ومن الليل فتهجد به خطاب للنبي عم وآله
اي فصل بالقرآن عن ابن عباس ولا يكون التهجد الا بعد النوم عن مجاهد والاسود وعلقمة واكثر المفسرين وقال
بعضهم ما تنفلت به في كل الليل يسمى تهجدا والمتهجد الذي يلقي الهجود عن نفسه كما يقال المتحرج والمتأثم نافلة
لك اي زيادة لك على الفرائض وذلك ان صلوة الليل كانت فريضة على النبي عم مكتوبة عليه ولم تكتب على غيره فكانت
فضيلة له عن ابن عباس وقيل كانت واجبة عليه فنسخ وجوبها بهذه الاية وقيل معناه فضيلة لك وكفارة
لغيرك فان كل انسان يخشى ان لا يقبل فرضه فيكون نفله كفارة والنبي عم لا يحتاج الى الكفارة عن مجاهد وقيل
معناه نافلة لك ولغيرك وانما اختصه بالخطاب لما في ذلك من دعاء الغير الى الاقتداء به والحث على الاستنان بسنته
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا عسى من الله واجبة والمقام بمعنى البعث فهو مصدر من غير جنسه اي يبعثك

يوم القيامة بعثا انت محمود فيه ويجوز ان يجعل البعث بمعنى الاقامة كما يقال بعثت بعيري اي اثرته واقمته فيكون معناه يقيمك
ربك مقاما محمودا يحمدك فيه الاولون والاخرون وهو مقام الشفاعة تشرف فيه على جميع الخلايق تسال فتعطى وتشفع فتشفع
وقد اجمع المفسرون على ان المقام المحمود هو مقام الشفاعة وهو المقام الذي يشفع فيه للناس وهو المقام الذي يعطى
فيه لواء الحمد فيوضع في كفه ويجتمع تحته الانبياء والملايكة فيكون صلى الله عليه وآله اول شافع واول مشفع وقل رب ادخلني
مدخل صدق واخرجني مخرج صدق المدخل والمخرج هنا مصدر الادخال والاخراج فالتقدير ادخلني ادخال صدق
واخرجني اخراج صدق وفي معناه اقوال احدها ان المعنى ادخلني في جميع ما ارسلتني به ادخال صدق واخرجني
منها سالما اخراج صدق اعني على الوحي والرسالة عن مجاهد وثانيها ادخلني المدينة واخرجني منها الى الفتح الى مكة
عن ابن عباس والحسن وقتادة وسعيد بن جبير وثالثها انه صلى الله عليه وآله امر بهذا الدعاء اذا دخل في امر او خرج من امر والمراد
ادخلني في كل امر مدخل صدق عن ابي مسلم ورابعها ان المعنى ادخلني القبر عند الموت مدخل صدق واخرجني
منه عند البعث مخرج صدق وعن عطية عن ابن عباس ومدخل الصدق ما يحمد عاقبته في الدنيا والدين وانما اضاف
الادخال والاخراج اليه سبحانه وان كان من فعل العبد لانه ساله اللطف المقرب الى الخير الدين والدنيا واجعل لي من
لدنك سلطانا نصيرا اي اجعل عزا امتنع به ممن يحاول صدي عن اقامة فرايضك وقوة تنصرني بها على من عاداك
فيك وقيل اجعل لي ملكا عزيزا اقهر به العصاة فنصر بالرعب حتى خافه العدو على مسيرة شهر وقيل حجة بينة
اتقوى بها على ساير الاديان الباطلة عن مجاهد قال وسماه نصيرا لانه يقع به النصرة على الاعداء فهو كالمعين
وقل يا محمد جاء الحق اي ظهر الحق وهو الاسلام والدين وزهق الباطل اي وبطل الباطل وهو الشرك عن
السدي وقيل الحق التوحيد وعبادة الله والباطل عبادة الاصنام عن مقاتل وقيل الحق القرآن والباطل الشيطان
وزهق الباطل اي بطل واضمحل عن قتادة وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال دخل النبي صلى الله عليه وآله البيت وحوله
ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا اورده البخاري في الصحيح
قال الكلبي فجعل الصنم ينكب لوجهه اذا قال ذلك واهل مكة يقولون ما راينا رجلا اسحر من محمد ان الباطل
كان زهوقا اي مضمحلا ذاهبا هالكا لا ثبات له قوله عز وجل وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
ولا يزيد الظالمين الا خسارا واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر كان يؤسا قل كل يعمل على شاكلته
فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا ثلث ايات القراءة قرا ابو جعفر وابن عامر برواية ابن ذكوان وناء بجانبه ممدودة
مهموزة وفي حم مثله وقرا خلف الا العجلي وابو بكر برواية حماد ويحيى وعباس وابو شعيب السوسي عن اليزيدي
عن الكسائي نأى بفتح النون وكسر الهمزة وقرا حمزة برواية العجلي وخلف والكسائي نئي بكسر النون والهمزة وقرا الباقون
نأى بفتح النون والهمزة في وزن نعى الحجة قال ابو علي ناء مثل ناع وهو على القلب وتقديره فالع ومثله
راى وراء قال فكل خليل راءني فهو قايل من اجلك هذا هامة اليوم او غد ومن امال الفتحتين فلان الالف منقلبة
من الياء التي في النأي فاراد ان ينحو نحوها وامال فتحة النون لامالة فتحة الهمزة وقد قالوا رايت عمادا فامالوا

الالف ممالة الالف فكذلك امالوا الفتحة لانهم يجرون الحركة مجرى الالف في ذلك ومن فتح النون وكسر الهمزة فانه لم يمل الفتحة
الاولى لامالة الفتحة الثانية كما لم يميلوا الالف لامالة الالف في رايت عمادا اللغة الشاكلة الطريقة والمذهب
يقال هذا طريق ذو شواكل اي يتشعب منه طرق جماعة المعنى ثم اخبر سبحانه عن القرآن فقال وننزل من القرآن ما هو
شفاء ورحمة للمؤمنين ووجه الشفاء فيه من وجوه منها ما فيه من البيان الذي يزيل عمى الجهل وحيرة الشك ومنها ما فيه
من النظم والتاليف والفصاحة البالغة حد الاعجاز الذي يدل على صدق النبي صلى الله عليه وآله فهو من هذه الجهة شفاء من الجهل
والشك والعمى في الدين ويكون شفاء للقلوب ومنها انه يتبرك به وبقراءته ويستعان على دفع العلل والاسقام به ويدفع الله
كثيرا من المكاره والمضار به على ما تقتضيه الحكمة ومنها ما فيه من ادلة التوحيد والعدل وبيان الشرايع والاحكام
وما في التعبد بتلاوته من الصلاح الذي يدعو الى امثاله بالمشاكلة التي بينه وبينه فهو شفاء للناس في دينهم ودنياهم
ورحمة للمؤمنين اي نعمة لهم وخصهم بذلك لانهم المنتفعون به ولا يزيد الظالمين الا خسارا ومعناه انهم لا يزدادون
عنده الا خسارا لانهم يخسرون الثواب ويستحقون العقاب لكفرهم به وتركهم التدبر له والتفكر فيه وهذا كقوله فلم يزدهم
دعاءي الا فرارا ويحتمل انه يريد ان القرآن يظهر خبث سرايرهم وما يأتمرون به من الكيد والمكر بالنبي صلى الله عليه وآله فيفتضحون
بذلك واذا انعمنا على الانسان اعرض عن ذكرنا اي ولى كانه لم يقبل علينا بالدعاء والابتهال ونأى بجانبه اي بعد بنفسه
عن القيام بحقوق انعامنا فلا يشكره كما اعرض عن النعمة بالفرار وقال مجاهد معناه تباعد منا وعلى هذا فيكون معناه
تجبر وتكبر واعجب بنفسه لان المعجب متنزه عن الناس متباعد منهم واذا مسه الشر كان يؤسا ومعناه واذا اصابه
المحنة والشدة او الفقر لم يصبر وكان قنوطا من رجاء الفرج من الله تعالى بخلاف المؤمن الذي يرجو الفرج والروح فيكون
المراد بالاية خاصا وان كان اللفظ عاما ومعنى الاعراض والياس يكونان للكافر من حيث لا يرجو ثوابا ولا عوضا ولان
الطباع تنزع منها بكرهها ولا تقي في الحقيقة صلاح ربه وصوابه قل يا محمد لهم كل يعمل على شاكلته اي كل واحد من الخلق
والكافر يعمل على طبيعته وخليقته التي تخلق بها عن ابن عباس وقيل على طريقته وسنته التي اعتادها عن الفراء والزجاج
وقيل على ما اشكل بالصواب واولى بالحق عنده عن الجبائي قال ولهذا قال فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اي انه يعلم اي
الفريقين على هدى واي على ضلال وقيل معناه انه اعلم بمن هو اصوب دينا واحسن طريقا وقال بعض ارباب اللسان هذه
الاية ارجى اية في كتاب الله لان الاليق بكرمه سبحانه وجوده العفو عن عباده فهو يعمل به قوله عز وجل ويسألونك
عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك
به علينا وكيلا الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فابى اكثر الناس الا كفورا خمس ايات
اللغة الظهير المعين وهو المظاهر واصله من الظهر كان كل واحد يسند ظهره الى ظهر صاحبه فيتقوى به والتصريف
تصيير الشيء دايرا في الجهات وكذلك تصريف الكلام هو تصييره دايرا في المعاني المختلفة الاعراب الا رحمة من ربك

هذا استثناء ليس من الاول والمعنى لكن الله رحمك فاثبت ذلك في قلبك لا ياتون مرفوع لانه غلب جواب القسم على جواب الشرط
واللام في لئن موطية للقسم دال عليه والتقدير فوالله لا ياتون بمثله ومثله قول الكثير لئن عاد عبد العزيز بمثلها
وامكنني منها اذا لا اقيلها **المعنى** ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله ويسألونك يا محمد عن الروح اختلف في الروح المسئول
عنه على اقوال احدها انهم سألوه عن الروح الذي في بدن الانسان ما هو فلم يجبهم وسأله عن ذلك قوم من اليهود
عن ابن مسعود وابن عباس وجماعة واختاره الجبائي وعلى هذا فانما عدل النبي صلى الله عليه وآله عن جوابهم لعلمه بان ذلك
ادعى لهم الى الصلاح في الدين ولانهم كانوا بسؤالهم متعنتين لا مستفيدين فلو صدر الجواب لازدادوا عنادا
وقيل ان اليهود قالت لكفار قريش سلوا محمدا عن الروح فان اجابكم فليس بنبي وان لم يجبكم فهو نبي فانا نجد
في كتبنا ذلك فامره سبحانه بالعدول عن جوابهم وان يكلهم في معرفة الروح الى ما في عقولهم ليكون ذلك علما
على صدقه ودلالة لنبوته وثانيها انهم سألوه عن الروح اهو مخلوق محدث ام ليس كذلك فقال سبحانه قل الروح من
امر ربي اي من فعله وخلقه فكان هذا جوابا لهم عما سألوه عنه بعينه وعلى هذا يجوز ان يكون الروح الذي سألوه
عنها هو الذي به قوام الجسد على قول ابن عباس وغيره او جبرائيل عليه السلام على قول الحسن وقتادة او ملك من الملائكة له
سبعون الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان يسبح الله بجميع ذلك على ما روي عن علي عليه السلام او عيسى عليه السلام فانه سمي بالروح
وثالثها ان المشركين سألوه عن الروح الذي هو القرآن كيف يلقاك به الملك وكيف صار معجزا وكيف صار نظمه وترتيبه
مخالفا لانواع كلامنا من الخطب والاشعار وقد سمى الله تعالى القرآن روحا في قوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا
فقال سبحانه قل يا محمد ان الروح الذي هو القرآن من امر ربي انزله علي دلالة على نبوتي وليس من فعل المخلوقين ولا
مما يدخل في امكانهم وعلى هذا فقد وقع الجواب ايضا موقعه واما على القول الاول فيكون معنى قوله الروح من امر
ربي من الامر الذي يعلمه ربي ولم يطلع عليه احدا واختلف العلماء في ماهية الروح فقيل انه جسم رقيق هوائي
متردد في مخارق الحيوان وهو مذهب اكثر المتكلمين واختاره الاجل المرتضى علم الهدى وقيل هو جسم هوائي
على بنية حيوانية في كل جزء منه حياة عن علي بن عيسى قال فلكل حيوان روح وبدن الا ان فيهم من الاغلب عليه
الروح ومنهم من الاغلب عليه البدن وقيل ان الروح عرض ثم اختلف فيه فقيل هو الحياة التي يتهيأ بها المحل لوجود القدرة
والعلم والاختيار وهو مذهب الشيخ المفيد ابي عبد الله محمد بن النعمان رضي الله عنه والبلخي وجماعة من المعتزلة
البغداديين وقيل هو معنى في القلب عن الاسواري وقيل ان الروح الانسان وهو الحي المكلف عن ابن الاخشيد والنظام
وقال بعض العلماء ان الله تعالى خلق الروح من ستة اشياء من جوهر النور والطيب والبقاء والحياة والعلم والعلو
الا ترى انه ما دام في الجسد كان الجسد نورانيا يبصر بالعينين ويسمع بالاذنين ويكون طيبا فاذا خرج من الجسد نتن
الجسد ويكون باقيا فاذا فارقه الروح بلى وفني ويكون حيا وبخروجه يصير ميتا ويكون عالما فاذا خرج منه الروح
لم يكن شيئا ويكون علويا لطيفا توجد به الحياة بدلالة قوله تعالى في صفة الشهداء بل احياء عند ربهم يرزقون

فرحين

فرحين واجسامهم قد بليت في التراب وقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا قيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وآله وغيره اذ لم يبين له
الروح ومعناه وما اوتيتم من العلم المنصوص عليه الا قليلا لان معلومات الله تعالى لا نهاية لها وقيل خطاب لليهود الذين
سألوه فقالت اليهود عند ذلك كيف وقد اعطانا الله التورية فقال التورية في علم الله قليل ثم قال سبحانه ولئن شئنا
لنذهبن بالذي اوحينا اليك يعني القرآن ومعناه انا قادرون على ان ناخذ ما اعطيناك كما منعنا غيرك ولكنا دبرناك بالرحمة لك
فاعطيناك ما تحتاج اليه ومنعناك ما لا تحتاج الى النص عليه وان توهم قوم انه مما يحتاج اليه فتدبر انت بتدبير ربك لك
وارض بما اختاره لك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا يستوفي ذلك منا وقيل معناه ولو شئنا لمحونا هذا القرآن من صدرك وصدر
امتك حتى لا يوجد ثم لا تجد حفيظا يحفظه عليك ويحفظ ذكره على قلبك عن الحسن وابي مسلم والاصم قال وفي هذا دلالة على
ان السؤال وقع عن القرآن الا رحمة من ربك معناه لكن رحمة من الله ربك لك اعطاك ما اعطاك من العلوم ومنعك ما منعك
منها واثبت القرآن في قلبك وقلوب المؤمنين ان فضله كان فيما مضى وفيما يستقبل كان عليك كبيرا اذ اختارك للنبوة
وخصك بالقرآن فقابله بالشكر وقال ابن عباس يريد حيث جعلك سيد ولد آدم وختم بك النبيين واعطاك المقام المحمود
ثم احتج سبحانه على المشركين باعجاز القرآن فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار لئن اجتمعت الانس والجن متعاونين متعاضدين
على ان ياتوا بمثل هذا القرآن في فصاحته وبلاغته ونظمه على الوجوه التي هو عليها من كونه في الطبقة العليا من البلاغة و
الدرجة القصوى من حسن النظم وجودة المعنى وتهذيب العبارة والخلو من التناقض واللفظ المسخوط والمعنى المدخول
ولا يصدر مشكل على السامعين ما بينهما من التفاوت لعجزوا عن ذلك ولم ياتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي معينا
على ذلك مثل ما يتعاون الشعراء على بيت شعر فيقيمونه عن ابن عباس وفي هذا تكذيب للنضر بن الحارث حين قال لو نشاء
لقلنا مثل هذا قال ابو مسلم وفي هذا ايضا دلالة على ان السؤال عن الروح وقع عن القرآن لانه من تمام امر الله نبيه ان يتحداهم
به ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل معناه ولقد بينا لهم في هذا القرآن من كل ما يحتاج اليه من الدلائل
والامثال والعبر والاحكام وما يحتاجون اليه في دينهم ودنياهم ليتفكروا فيها فابى اكثر الناس الا كفورا اي جحودا للحق
والمثل قد يكون الشيء بعينه وقد يكون بصفة الشيء وقد يكون شبيهه **قوله عز وجل** وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا
من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا
كسفا او تاتي بالله والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا
نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا
رسولا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ست آيات **القراءة** قرا
اهل الكوفة ويعقوب حتى تفجر لنا بفتح التاء وضم الجيم والباقون تفجر بضم التاء وتشديد الجيم وقرا ابو جعفر وابن
عامر كسفا بفتح السين هنا وفي سائر القرآن كسفا ساكنة السين وقرا نافع وابو بكر ها هنا وفي الروم كسفا بفتح السين
وسائر القرآن كسفا بالسكون وقرا حفص بالفتح في جميع القرآن الا في الطور وقرا اهل العراق وابن كثير بالسكون
في جميع القرآن الا في الروم ولم يفتحوه في الروم بسكون السين الا ابو جعفر وابن عامر وقرا ابن كثير وابن عامر قال

سبحان ربي الا الباقون قل على الامر **الحجة** من قرأ تفجر بالتشديد فلانهم ارادوا كثرة الانفجار من الينبوع وهو وان كان
واحدا فللتكثير الانفجار منه حسن ان يثقل تفجر كما يقال ضرب زيد اذا كثر منه فعل الضرب ومن قرأ تفجر فلان الينبوع
واحد فلا يكون كقوله فتفجر الانهار خلالها تفجيرا لان فجرت الانهار مثل غلقت الابواب ولذلك اتفق الجميع على التثقيل
فيه والكسف القطع واحدتها كسفة ومن سكنه جاز ان يريد الجمع مثل سدرة وسدر وقال ابو زيد كسفت الثوب اكسفه
كسفا اذا قطعته قال ابو علي اذا كان المصدر الكسف فالكسف الشيء المقطوع كالطحن والطحن والسقي والسقي ونحو ذلك
فجاز ان يكون قوله او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا بمعنى مستكسفة ولو كان اسقط لا يتعدى الا الى مفعول
واحد فوجب ان ينتصب كسفا على الحال والحال في المعنى واذا كان كذلك وجب ان يكون الكسف هو السماء
فيصير المعنى او تسقط السماء علينا مقطعة او قطعا ومن قرأ قال سبحان ربي فالوجه فيه ان الرسول ص قال عند
اقتراحهم هذه الاشياء سبحان ربي فالوجه ومن قرأ قل فهو على الامر له بان يقول ذلك **اللغة** التفجير التشقيق
عما يجري من ماء وغيره ومنه سمي الفجر لانه ينشق عن عموده ومنه الفجور لانه خروج الى الفساد ويشتق به عمود الحق
والينبوع يفعول من نبع الماء ينبع فهو نابع اذا فار والقبيل الكفيل من قبلت به اقبل قبالة اي كفلت وتقبل
فلان بالشيء اذا تكفل به قال الزجاج ويجوز ان يكون المعنى حتى تراهم مقابلة اي معاينة فانشد نصالح
كم حتى تبوؤا بمثلها كصرخة حبلى يسرتها قبيلها اي قابلتها التي هي مقابلتها والعرب تجريه في هذا المعنى
مجرى المصدر فلا تثنيه ولا تجمعه ولا تؤنثه واصل الزخرف من الزخرفة وهي الزينة وزخرفت الشيء اذا اكملت
زينته ولا شيء في تحسين بيت وتزيينه وزخرفته كالذهب ويقال في الصعود رقيت ارقى رقيا وفيما تداويه
بالرقية رقيت ارقي رقية ورقيا **النزول** قال ابن عباس ان جماعة من قريش وهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو
سفيان بن حرب والاسود بن المطلب وزمعة بن الاسود والوليد بن المغيرة وابو جهل بن هشام وعبد الله بن ابي
امية وامية بن خلف والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج والنضر بن الحارث وابو البختري بن هشام اجتمعوا
عند الكعبة وقال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه فبعثوا اليه ان اشراف قومك قد اجتمعوا
لك فبادر ص اليهم ظنا منه انه بدا لهم في امره وكان حريصا على رشدهم فجلس اليهم فقالوا يا محمد انا دعوناك
لنعذر اليك فلا نعلم امرءا ادخل على قومه ما ادخلت على قومك شتمت الالهة وعبت الدين وسفهت الاحلام وفرقت
الجماعة فان كنت جئت بهذا تطلب مالا اعطيناك وان كنت تطلب الشرف سودناك وان كانت علة غلبت عليك طلبنا لك
الاطباء فقال ص ليس شيء من ذلك بل بعثني الله اليكم رسولا وانزل كتابا فان قبلتم ما جئت به فهو حظكم
في الدنيا والآخرة وان تردوه اصبر حتى يحكم الله بيننا قالوا فاذن ليس احد اضيق بلدا منا فاسأل ربك ان يسير
هذه الجبال ويجري لنا انهارا كانهار الشام والعراق وان يبعث لنا من مضى وليكن فيهم قصي فانه شيخ صدوق
لنسألهم عما تقول احق ام باطل فقال ما بهذا بعثت وقد جئتكم بما بعثني الله به اليكم قالوا فان لم يفعل ذلك
فسل ربك ان يبعث لنا ملكا يصدقك ويجعل لنا جنانا وكنوزا وقصورا من ذهب فقال ما بهذا بعثت وقد جئتكم

بعثني الله به اليكم فان قبلتموه والا فهو يحكم بيني وبينكم قالوا فاسقط علينا السماء كما زعمت ان ربك ان شاء فعل فقال ذلك
الى الله ان شاء فعل وقال قائل منهم لا نؤمن حتى تأتي بالله والملائكة قبيلا فقام النبي ص وقام معه عبد الله بن ابي
امية المخزومي ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله ثم سألوك ان تعجل
ما تخوفهم به فلم تفعل فوالله لا اومن بك ابدا حتى تتخذ سلما الى السماء ثم ترقى فيه وانا انظر ويأتي معك نفر من الملائكة
يشهدون لك وكتاب يشهد لك وقال ابو جهل انه ابى الا سب الالهة وشتم الآباء واني اعاهد الله لاحملن حجرا فاذا سجد
ضربت به راسه فانصرف رسول الله ص حزينا لما رأى من قومه فانزل الله سبحانه الآيات **المعنى** لما بين سبحانه
فيما تقدم اعجاز القرآن عقب ذلك البيان بانهم ابوا الا الكفر والطغيان واقترحوا من الآيات ما ليس لهم ذلك فقال
وقالوا لن نؤمن لك اي لن نصدقك فيما تدعو من النبوة حتى تفجر لنا من الارض اي تشقق لنا من ارض مكة فانها قليلة
الماء ينبوعا اي عينا ينبع منها الماء في وسط مكة او يكون لك جنة وهي ما تجنه الاشجار اي يستره من نخيل وعنب فتفجر
الانهار من الماء خلالها اي وسطها تفجيرا اي تشقيقا حتى يجري الماء تحت الاشجار او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا
اي قطعا قد تركب بعضها على بعض عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقوله كما زعمت معناه كما خوفتنا به من انشقاق
السماء وانفطارها وقيل معناه كما زعمت انك نبي تأتي بالمعجزات او تأتي بالله والملائكة قبيلا اي كفيلا ومعناه تأتي بكل
واحد حتى يكون كفيلا ضامنا لنا بما تقول عن ابن عباس والضحاك وقيل هو جمع القبيلة اي تأتي باصناف الملائكة قبيلة
قبيلة عن مجاهد وقيل مقابلين لنا كالشيء يقابل الشيء حتى نراهم قبيلا اي مقابلة نعاينهم ويشهدون لك بانك
حق او صدق عوائك صدق عن الجبائي وقتادة وهذا يدل على ان القوم كانوا مشبهة مع شركهم او يكون لك بيت من
زخرف اي من ذهب عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل الزخرف النقوش عن الحسن او ترقى في السماء اي تصعد ولن
نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه اي ولو فعلت ذلك لم نصدقك حتى تنزل لكل واحد منا كتابا من الله
بنبوتك نقرؤه وهو مثل قوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قل سبحان ربي اي تنزيها له من كل قبيح
من كل سوء دون ذلك من الجواب انكم تقترحون الآيات وهي الى الله سبحانه يفعلها لما هو العالم بالتدبير الفاعل لما توجبه المصلحة
فلا وجه لطلبكم اياها مني وقيل معناه تعظيما لله ان يحكم عليه عبيده لان له الطاعة عليهم وقيل انهم لما قالوا او تأتي بالله
وترقى في السماء اي عند الله لاعتقادهم ان الله تعالى جسم قال قل سبحان ربي عن كونه بصفة الاجسام حتى يجوز عليه
المقابلة والنزول وقيل معناه تنزيها له عن ان يفعل المعجزات تابعا للاقتراحات هل كنت الا بشرا رسولا معناه
ان هذه الاشياء ليست في طاقة البشر فلا اقدر بنفسي ان آتي بها كما لم يقدر من كان قبلي
من الرسل والله تعالى انما يظهر الآيات المعجزة على حسب المصلحة وقد فعل فلا تطالبوني بما لا يطالب به البشر وما
منع الناس ان يؤمنوا اي وما صرف المشركين عن الايمان اي التصديق بالله وبرسوله اذ جاءهم الهدى اي جاءتهم
الحجج والبينات الا ان قالوا اي الا قولهم ابعث الله بشرا رسولا دخلت عليهم الشبهة في انه لا يجوز ان يبعث الله الا ملك
لا يبعث الله رسولا الا من الملائكة كما دخلت عليهم الشبهة في ان عبادتهم لا تصلح لله فوجهوها الى الاصنام فعظموا الله

يجعلهم بما ليس فيه تعظيم وانما ذكر سبحانه هذا اللفظ للمنع مبالغة في وصف الصرف والا فالمنع يستحيل معه الفعل فلا يجوز ان
يكون مرادا هنا ولكنه سبب الصرف بالمنع قل يا محمد لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين اي ساكنين قاطنين
لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا منهم عن الحسن وقيل مطمئنين الى الدنيا ولذاتها غير خائفين ولا متعبدين بشرع
لان المطمئن من زال الخوف عنه عن الجبائي وقيل معناه لو كان اهل الارض ملائكة لبعثنا اليهم ملكا ليكونوا
الى الفهم اليه اسرع عن ابي مسلم وقيل ان العرب قالوا كنا ساكنين مطمئنين فجاء محمد فازعجنا وشوش علينا امرنا
فبين سبحانه انهم لو كانوا مطمئنين لاوجبت الحكمة ارسال الرسل اليهم فلذلك كون الناس مطمئنين لا يمنع من
ارسال الرسول اليهم اذ هم احوج اليه من الملائكة فكيف انكروا الرسول اليهم مع كونهم مطمئنين سؤال قالوا اذا
جاز ان يكون الرسول الى النبي صلى الله عليه وآله ملكا ليس من جنسه فلم جاز ان يكون الرسول الى الناس ايضا ملكا ليس من
جنسهم وجوابه ان صاحب المعجزة قد اختير للنبوة فصارت حاله مقاربة لحال الملك وليس كذلك غيره من الامة
لانه لا يجوز ان يرى الملائكة كما يرى بعضهم بعضا لاجل الالفة وايضا فان النبي يحتاج الى معجز يعرف بها رسالة
نفسه كما احتاجت اليه الامة فجعل الله آية ما يعجزه رؤيته الملك **قوله عز وجل** قل كفى بالله شهيدا بيني و
بينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم
يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما مأويهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا
باياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا اولم يروا ان الله الذي خلق السموات
والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فابى الظالمون الا كفورا قل لو انتم تملكون خزائن
رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا خمس آيات **اللغة** الخبو سكون النار عن الالتهاب
يقال خبت النار تخبو قال عدي بن زيد وسط كالبراع او سرج المجدل حينا يخبو وحينا ينير وقال الكحر وكنا كالحريق
اصابه غاب فيخبو ساعة ويهب ساعا والقتر التضييق والقتور فعول منه للمبالغة ويقال قتر يقتر ويقتر واقتر وقتر اذا
قدر في النفقة **الاعراب** كفى بالله المفعول محذوف وهو الكاف والباء زائدة وشهيدا تمييز والتقدير كفاك الله
عن جملة الشهداء ومن يهد الله ومن يضلل كلاهما شرط وحذف الضمير المتصل بيهدي ويضلل على اللفظ ثم قال فلن
تجد لهم اولياء ونحشرهم الى اخره فجمع الضمير فحمل ذلك على المعنى وقوله كلما خبت زدناهم سعيرا جملة في
موضع الحال من جهنم لان جهنم يوضع موضع متلظ ومتسعر ولولا ذلك لم يحسن مجيء الحال عنها ويجوز ان
يكون الجملة لا محل لها من الاعراب ويكون في تقدير العاطفة والتقدير وكلما خبت فيكون الواو وعلى وجوههم في
موضع نصب على الحال وتقديره مجرورين على وجوههم وقوله لو انتم تملكون انتم مرفوع بفعل مضمر تفسيره هذا
الظاهر الذي هو قوله تملكون لان لو يقع بها الشيء لوقوع غيره فلا يليها الا الفعل واذا وليها اسم عمل فيه فعل
مضمر قال لو غيركم علق الزبير بحبله ادى الجوار الى بني العوام **المعنى** ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله قل يا محمد لهؤلاء
المشركين كفى بالله شهيدا بيني وبينكم اني رسول الله اليكم وقد تقدم معناه في سورة الرعد انه كان بعباده خبيرا

بصيرا

بصيرا لا يخفى عليه شيء من احوالهم والمراد به تأكيد الوعيد ومن يهد الله فهو المهتد اي من يحكم الله بهدايته فهو المهتدي باخلاصه
وطاعته على الحقيقة ومن يضلل اي ومن يحكم بضلاله فلن تجد لهم اولياء من دونه اي لن تجد لهم انصارا على ازالة اسم
الضلال عنهم وقد ذكرنا وجوه الهدى والضلال في سورة البقرة ونحشرهم اي ونجمعهم يوم القيمة على وجوههم
اي يسحبون على وجوههم الى النار كما يفعل في الدنيا بمن يبالغ في اهانته وتعذيبه وروى انس بن مالك ان رجلا قال يا نبي الله
كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة قال ان الذي امشاه على رجليه في الدنيا قادر على ان يمشيه على وجهه يوم القيمة
اورده البخاري ومسلم في الصحيح عميا وبكما وصما قيل المعنى عميا عما يسرهم بكما عن التكلم بما ينفعهم صما عما يمتعهم
عن ابن عباس اي كانهم عدموا هذه الجوارح وقيل يحشرون على هذه الصفة عميا كما عموا عن الحق في دار الدنيا بكما كما
سكتوا عن كلمة الاخلاص وصما لتركهم سماع الحق واصغائهم الى الباطل قال مقاتل هذا حين يقال لهم اخسئوا
فيها ولا تكلمون وقيل يحشرون كذلك ثم يجعلون يبصرون ويسمعون وينطقون عن الحسن مأويهم جهنم كلما خبت
زدناهم سعيرا اي مستقرهم جهنم كلما سكن التهابها زدناهم اشتعالا لا يكون كذلك دائما ومتى قيل كيف يبقى الحي حيا
في تلك الحالة من الاحتراق دائما قلنا ان الله تعالى قادر على ان يمنع وصول النار الى مقاتلهم ذلك اي ذلك الذي تقدم ذكره
من العذاب جزاؤهم ويستحقونه بانهم كفروا باياتنا اي بتكذيبهم بايات الله وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا مثل التراب
مترضضين ائنا لمبعوثون خلقا جديدا مر معناه في هذه السورة اولم يروا اي اولم يعلموا ان الله الذي خلق السموات
والارض قادر على ان يخلق مثلهم لان القادر على الشيء قادر على امثاله اذا كان له مثل او امثال في الجنس واذا كان قادرا
على خلق امثالهم كان قادرا على اعادتهم اذ الاعادة اهون من الانشاء في الشاهد وقيل اراد قادر على ان يخلقهم ثانيا
واراد بمثلهم اياهم وذلك ان مثل الشيء مساويه في حالته فجاز ان يعبر به عن الشيء نفسه يقال مثلك لا يفعل كذا
بمعنى انت لا تفعله ونحوه ليس كمثله شيء وتم الكلام ههنا ثم قال سبحانه وجعل لهم اجلا لا ريب فيه اي جعل
لاعادتهم وقتا لا شك فيه انه كائن لا محالة وقيل معناه ضرب لهم مدة ليتفكروا ويعلموا فيها ان من قدر
على الابتداء قدر على الاعادة وقيل لهم اجلا يعيشون اليه ويموتون عنده لا شك فيه فابى الظالمون لنفوسهم
الباخسون حقها بفعل المعاصي الا كفورا اي جحودا بايات الله ونعمه وفي الآية دلالة على ان القادر على الشيء يجب
ان يكون قادرا على جنس مثله اذا كان له مثل وعلى انه يجب ان يكون قادرا على ضده لان منزلته في المقدور منزلة
مثله وفيها دلالة ايضا على انه يقدر على اعادته اذا كان مما يبقى ويصح عليه الاعادة ثم قال سبحانه قل يا محمد لهؤلاء
الكفار لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اي لو ملكتم خزائن ارزاق الله وقيل لو ملكتم مقدورات ربي اي ما يقدر
عليه ربي من النعم اذ لا يكون له سبحانه موضع يخزن فيه الرحمة ثم يخرج منه كما يكون للعباد ورحمته اذا لامسكتم
حينئذ بخلا خشية ان تنفقوا فتفتقروا عن السدي والمعنى لامسكتم عن الانفاق خشية الفقر لان الانفاق وكان الانسان
قتورا اي بخيلا عن ابن عباس وقتادة وهذا جواب لقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا ويقال نفقت
نفقات القوم اذا نفدت وانفقها صاحبها اي انفدها حتى افتقر وهذا من قوله وكان الانسان قتورا العموم فيه

علمنا انه في الناس الجواد والوجه فيه احد امرين وهو ان يكون الاغلب عليهم من البخل فخرج على باب الاطلاق تغليبا للاكثر
وايضا فان ما يعطيه الانسان دون عطاء الله بخل في جنب ما يعطيه الله سبحانه لان الانسان انما يعطي ما يفضل من حاجته و
يمسك ما يحتاج اليه والله سبحانه لا يجوز عليه الحاجة فيفيض النعم على المطيع والعاصي فامنة من لاحقه الحاجة

**قوله عز وجل** ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات فاسئل بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى
مسحورا قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر واني لاظنك يا فرعون مثبورا فاراد ان يستفزهم
من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الاخرة جئنا
بكم لفيفا وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا خمس ايات **القراءة** قرأ الكسائي وحده
لقد علمت بضم التاء والباقون بفتحها **الحجة** قال ابو علي حجة من فتح ان فرعون ومن كان يتبعه قد علموا صحة امر
موسى بدلالة قوله لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك وقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ومن قال لقد علمت
ان قيل كيف يصح الاحتجاج عليهم بعلمه وعلمه لا يكون حجة على فرعون وانما يكون علم فرعون بما علم من صحة امر
موسى حجة عليه فالقول انه لما قيل ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون كان ذلك تشكيكا في علمه لان المجنون لا
يعلم فكانه نفى ذلك فقال لقد علمت صحة ما اتيت به وانا لست بمجنون علما صحيحا كعلم العقلاء فصارت الحجة عليه من
هذا الوجه ويقوي ان هذه القراءة رويت عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع **اللغة** الثبور الهلاك
ثبره الله يثبره ثبرا ويقال ثبر الخبيث وثبر ورجل مثبور محبوس عن الخيرات قال اذ اجاري الشيطان في سنن الغي ومن مال
ميله مثبور وتقول العرب ما ثبرك عن هذا الامر اي ما صرفك عنه وما منعك منه واللفيف مصدر قولك لففت الشيء
لفا جمعته يقال لففته لفا ولفيفا ومن ذلك قولهم ولففت الجيوش اذا ضربت بعضها ببعض فاختلط الجميع قال
الزجاج اللفيف الجماعات من قبائل شتى **المعنى** ثم ذكر سبحانه قصة موسى ع فقال ولقد اتينا موسى تسع
ايات اي ولقد اعطينا موسى تسع دلالات ومعجزات واضحات واختلف في هذه الايات التسع فقيل هي يد موسى
وعصاه ولسانه والبحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم عن ابن عباس والضحاك وقيل الطوفان والقمل
والضفادع والدم والبحر والعصا والطمسة والحجر عن محمد بن كعب وعن ابي علي الجبائي مثله الا انه ذكر بدل الطمسة اليد
وعن قتادة ومجاهد وعكرمة وعطاء كذلك الا انهم ذكروا بدل البحر والطمسة والحجر اليد والسنين ونقص من الثمرات
والطمسة هو دعاء موسى وتامين هرون عليهما السلام وقال الحسن مثل ذلك الا انه جعل الاخذ بالسنين ونقص الثمرات
اية واحدة وجعل التاسعة تلقف العصا ما يأفكون وقيل انها تسع ايات في الاحكام روى عبدالله بن سلمة عن
صفوان بن عسال ان يهوديا قال لصاحبه اذهب بنا الى هذا النبي فاتى رسول الله صلعم فسأله عن هذه
الاية فقال هن ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تمشوا
ببريء الى سلطان ليقتله ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تقذفوا المحصنة ولا تولوا الفرار يوم الزحف وعليكم
خاصة يا يهود ان لا تعتدوا في السبت فقبلا يده وقالا نشهد انك نبي فاسئل بني اسرائيل اذ جاءهم هذا امر للنبي ص

والمراد يسئل بني اسرائيل ليكون الحجة عليهم ابلغ وقيل ان المعنى فسل ايها السامع لان العلم قد وقع بخبر الله تعالى فلا حاجة
الى الرجوع الى اهل الكتاب وقيل ان معنى السؤال ان ينظر ما في القرآن من اخبار بني اسرائيل عن الحسن وروي عن ابن عباس
انه قرأ فسال موسى فرعون بني اسرائيل ان يرسلهم معه فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا اي معطى علم السحر
فهذه العجائب التي تفعلها من سحرك وقيل معناه اني لاظنك ساحرا فوضع المفعول موضع الفاعل كما تقول مشئوم وميمون
قيل في معنى شائم ويامن وقيل معناه انك قد سحرت فوضع تخيل نفسك على ما تقول السحر الذي بك وقيل مسحورا اي مخدوعا
عن ابن عباس قال موسى لقد علمت يا فرعون ما انزل هؤلاء يعني هذه الايات الا رب السموات والارض الذي خلقهن بصائر
اي انزلها حججا وبراهين للناس يبصرون بها امور دينهم وقيل دلالة على نبوتي لانك تعلم انها ليست من قدرة البشر وروي ان عليا
ع قال لقد علمت والله ما علم عدو الله ولكن موسى هو الذي علم فقال لقد علمت واني لاظنك يا فرعون مثبورا معناه
اني لاظنك يا فرعون هالكا كما كنت تظنني مسحورا عن قتادة والحسن وقيل ملعونا عن ابن عباس وقيل مخبولا لا عقل
لك عن ابن زيد وقيل بعيدا عن الخير مصروفا عنه عن الفراء وقيل المراد به الظن على الظاهر لان الهلاك يكون بعد ولا
يعلم حقيقة ذلك الا بالسمع فاراد ان يستفزهم من الارض معناه فاراد فرعون ان يزعج موسى ومن معه من ارض مصر
والشام والاردن بالنفي عنها وقيل اراد ان يقتلهم فاغرقناه ومن معه من جنوده جميعا لم ينج منهم احد ولم يهلك من بني
اسرائيل احد وقلنا من بعده اي من بعد هلاك فرعون وقومه لبني اسرائيل اسكنوا الارض ارض مصر والشام فاذا جاء
وعد الاخرة يعني يوم القيمة عن اكثر المفسرين اي وعد الكرة الاخرة وقيل انه نزول عيسى عن الكلبي وقتادة جئنا
بكم لفيفا معناه جئنا بكم من القبور الى الموقف للحساب والجزاء مختلطين قد التف بعضكم ببعض لا تتعارفون ولا ينحاز احد
منكم الى قبيلته وقيل لفيفا اي جميعا اولكم واخركم عن ابن عباس ومجاهد وبالحق انزلناه معناه وبالحق انزلنا القرآن
وبالحق نزل القرآن وتاويله اردنا بانزال القرآن الحق والصواب وهو ان يؤمن به ويعمل بما فيه ونزل بالحق لانه يتضمن
الحق ويدعو الى الحق قال البلخي يجوز ان يكون المراد انزلنا موسى فيكون كقوله وانزلنا الحديد ويجوز ان يكون المراد
وانزلنا الايات اي وانزلناه ذلك الحق قال ابو عبيدة وانشد في ذمه فيه خطوط من سواد وبلق كانه في العين توليع
البهق فقلت له ان اردت الخطوط فقل كانها وان اردت السواد والبياض فقل كانهما فقال كان ذلك ويلك توليع البهق وما ارسلناك
الا مبشرا ونذيرا مبشرا بالجنة لمن اطاع ومنذرا بالنار لمن عصى **قوله عز وجل** وقرانا فرقناه لتقرأه على الناس
على مكث ونزلناه تنزيلا قل امنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا
ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ
ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا ست ايات **القراءة** القراءة المشهورة فرقناه
بالتخفيف وروي عن علي ع وابن عباس وابن مسعود وابي بن كعب والشعبي والحسن بخلاف وقتادة وعمرو بن فايد
فرقناه بالتشديد **الحجة** معنى فرقناه فصلناه ونزلناه اية بعد اية وسورة بعد سورة ويدل عليه قوله على مكث والمكث

ذلك لغتان **الاعراب** قرآنا منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر اي وفرقنا قرآنا وجاز النصب لمراعات فيه الرفع لان
صدره فعل وفاعل وهو قوله بالحق انزلناه على مكث في موضع نصب على الحال اي متمهلا متوقفا غير مستعجل يخرون للاذقان
في موضع رفع بكونه خبر ان وسجدا نصب على الحال ان كان وعد ربنا هذه المخففة من الثقيلة وهي اللام دخلت للتاكيد
ايا ما تدعوا مجزوم بالشرط الذي يتضمنه اي وعلامة الجزم فيه سقوط النون وما مزيدة موكدة للشرط وايا
منصوب بتدعوا **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال وقرآنا فرقناه اي وانزلنا عليك يا محمد قرآنا فصلناه
سورا وآيات عن ابي مسلم وقيل معناه فرقنا به الحق من الباطل عن الحسن وقيل معناه جعلنا بعضه خبرا وبعضه امرا
وبعضه نهيا وبعضه وعدا وبعضه وعيدا وانزلناه متفرقا لم ننزله جميعا اذ كان بين اوله وآخره نيف وعشرون سنة
لتقرأه ابن عباس ومجاهد وقيل معناه لتقرأه عليهم مفرقا شيئا بعد شيء ونزلناه تنزيلا على حسب الحاجة ووقوع
الحوادث وروي عن ابن عباس انه قال لان اقرأ سورة البقرة وارتلها احب الي من ان اقرأ القرآن هذا وعن
عبد الله بن مسعود انه قال لا تقرأوا القرآن في اقل من ثلث واقرأوه في سبع قل يا محمد لهؤلاء المشركين آمنوا به
او لا تؤمنوا به فان ايمانكم ينفعكم ولا ينفع غيركم وترككم الايمان يضركم ولا يضر غيركم وهذا تهديد لهم ان الذين
جواب لقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا ان الذين اوتوا العلم من قبله اي اعطوا علم التوراة من قبل نزول القرآن
كعبد الله بن سلام وغيره فعلموا صفة النبي قبل مبعثه عن ابن عباس وقيل انهم اهل الكتاب عن الحسن اذا يتلى عليهم
القرآن يخرون للاذقان سجدا يسقطون على الوجوه ساجدين عن ابن عباس وقتادة وانما خص الذقن لان من كان يسجد
اقرب شيء منه الى الارض ذقنه والذقن مجمع اللحيين ويقولون سبحان ربنا تنزيها لربنا عن ما يضيفه اليه المشركون
ان كان وعد ربنا لمفعولا انه كان وعد ربنا مفعولا حقا يقينا ولم يكن وعد ربنا الا كاينا ويخرون للاذقان يبكون
اي ويسجدون باكين اشفاقا من التقصير في العبادة وشوقا الى الثواب وخوفا من العقاب ويزيدهم ما في القرآن
من المواعظ خشوعا اي تواضعا لله تعالى واستسلاما لامر الله وطاعته ثم قال سبحانه قل يا محمد لهؤلاء المشركين
المنكرين نبوتك ادعوا الله او ادعوا الرحمن وذكر فيه ستة اقوال احدها ان النبي صلى الله عليه وآله كان ساجدا ذات ليلة
بمكة يدعو يا رحمن يا رحيم فقال المشركون هذا يزعم ان له الها واحدا وهو يدعو مثنى مثنى عن ابن عباس وثانيها
ان المشركين قالوا اما الرحيم فنعرفه واما الرحمن فلا نعرفه عن ميمون بن مهران وثالثها ان اليهود قالوا انك
ذكر الرحمن في القرآن قليل وهو في التوراة كثير عن الضحاك ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى معناه اي اسمائه
تدعوا وما هاهنا صلة كقوله عما قليل ليصبحن نادمين وقيل هي بمعنى اي شيء كررت مع اي لاختلاف اللفظين
توكيدا كما قالوا ما ان رايت كالليلة ليلة وتقديره اي شيء من اسمائه تدعونه به كان جائزا فان معنى او في قوله
ادعوا الله او ادعوا الرحمن الاباحة اي ان دعوتم باحدهما كان جائزا وان دعوتم بهما كان جائزا فله الاسماء
الحسنى فان اسماءه تنبي عن صفات حسنة ومعان الحسنة فمنها الكافي الرؤوف والعدل والمحسن والمنعم والمجمل
والرحمن والرحيم وانما انبا عن المعاني الحسنة لفظ الحسنة فانه يرجع الى افعال عباده وهو انهم يسدون

على الناس على مكث اي على تثبت وتوقف
فيه ليكون امكن في قلوبهم ويكونوا اقدر
على التأويل والتفكر فيه ولا تعجل في تلاوته
فلا يفهم منك عن

ويعني المعبود والمشركون يتبين الله سبحانه في هذه الآية انه شيء واحد وان اختلفت اسماؤه وصفاته وفي الآية دلالة على ان الاسم
غير المسمى ويعلق تقديم اسمائه الحسنى قبل الدعاء والمسالة منه ويرايه مستحب وفيها ايضا دلالة على انه سبحانه لا يفعل
القبايح مثل الظلم ونحوه لان اسماءه حينئذ لا تكون حسنة لان الاسماء تكون مشتقة من الافعال فلو فعل الظلم لاشتق
منه اسم الظالم كما اشتق من العدل العادل ثم قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها اختلف في معناه على اقوال احدها ان معناه
لا تجهر باسائة صلاتك عند من يؤذيك ولا تخافت بها عند من يلتمسها منك عن الحسن وروي ان النبي صلى الله عليه وآله كان اذا صلى
جهر في صلاته تسمع المشركون فشتموه واذوه فامره سبحانه بترك الجهر وكان ذلك بمكة في اول الامر وبه قال سعيد بن
جبير وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وثانيها ان معناه لا تجهر بدعائك ولا تخافت به ولكن بين ذلك والمراد
بالصلاة الدعاء عن مجاهد وعطاء ومكحول وروي ذلك عن ابن عباس وثالثها ان معناه لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت
بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بان تجهر بصلاة الليل وتخافت بصلاة النهار عن ابي مسلم ورابعها لا تجهر جهرا يشتغل
به من يصلي بقربك ولا تخافت حتى لا تسمع نفسك عن الجبائي وخامسها ما رواه اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال الجهر
بها رفع الصوت شديدا والمخافتة ما لم تسمع اذنيك واقرأ قراءة وسطا ما بين ذلك وابتغ بين ذلك سبيلا اي بين
الجهر والمخافتة ولم يقل ذلكين لان ذا يراد به الفعل فهو مثل قوله عوان بين ذلك وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا فيكون
مربوبا لانه رب الارباب لا يجوز ان يكون له ولد ولم يكن له شريك في الملك فيكون عاجزا محتاجا الى غيره ليعينه
ولا يجوز ان يكون الاله بهذه الصفة ولم يكن له ولي من الذل اي لم يكن له حليف حالفه لينصره على من يناويه لان ذلك
من صفة الضعيف العاجز ولا يجوز ان يكون الاله بهذه الصفة قال مجاهد معناه لم يحتج الى من يتعزز به يعني انه القادر
بنفسه وكل ما عبد من دونه فهو ذليل مقهور وقيل معناه ليس له ولي من اهل الذل لان الكافر والفاسق لا يكون وليا
لله وكبره تكبيرا اي عظمه تعظيما لا يساويه تعظيم ولا يقاربه وروي ان النبي صلى الله عليه وآله كان يعلم اهله هذه الآية وروي
قبلها عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقيل ان في هذه الآية ردا على اليهود والنصارى حيث قالوا اتخذ الله
ولدا وعلى مشركي العرب لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك وعلى الصابئين وعلى المجوس حين قالوا لولا اولياء الله
لذل الله عن محمد بن كعب القرظي سؤال قالوا كيف يحمد سبحانه على انه لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك والحمد انما يستحق على
فعل له صفة التفضل والجواب انه ليس الحمد في الآية على انه لم يفعل وانما الحمد سبحانه على افعاله المحمودة والتوجه الى
من هذه صفته كما يقال الا ترى انا نشكر فلانا الجميل ولا نشكره على جماله بل على افعاله **سورة الكهف** مكية قال ابن عباس الا
آية واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم فانها نزلت بالمدينة في قصة عيينة بن حصين الفزاري **عدد آيها** مائة
واحد عشرة آية بصري وعشر كوفي وست شامي وخمس حجازي اختلافها احدى عشرة آية وزدناهم هدى غير الشامي
الا قليل مدني الاخير اني فاعل ذلك غدا غير الاخير وآتيناه من كل شيء سببا عراقي وشامي وللآخر عندها قوما غير الشامي
الاخير بعدها عنده الكوفي والاخير فاتبع سببا الثلث عراقي والاخير بالاخسرين اعمالا عراقي وشامي **فضلها** ابي بن كعب عن
النبي صلى الله عليه وآله قال من قراها فهو معصوم ثمانية ايام من كل فتنة فان خرج الدجال في تلك الثمانية ايام عصمه الله من فتنة

سورة الكهف

الدجال ومن قرأ الآية التي في آخرها قل انما انا بشر مثلكم حين يأخذ مضجعه كان له في مضجعه نوراً يتلألأ الى الكعبة حشو
ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ سمرة بن جندب عن النبي ص وآله قال من قرأ عشر آيات من سورة
الكهف حفظاً لم يضره فتنة الدجال ومن قرأ السورة كلها دخل الجنة سهل بن معاذ عن النبي ص وآله قال الا ادلكم على
سورة شيعها سبعون الف ملك حين نزلت ملأ عظمتها ما بين السماء والارض قالوا بلى قال سورة اصحاب الكهف
من قرأها يوم الجمعة غفر الله له الى الجمعة الاخرى وزيادة ثلثة ايام واعطي نوراً يبلغ السماء ووقي فتنة الدجال وروى
الواحدي باسناده عن ابي الدرداء عن النبي ص وآله قال من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف ثم ادرك الدجال لم يضره
ومن حفظ خواتيم سورة الكهف كانت له نوراً يوم القيمة وروى عياشي بالاسناد عن سعيد بن محمد الجرمي عن ابيه عن جده
عن النبي ص وآله قال من قرأ الكهف يوم الجمعة فهو معصوم الى ستة ايام من كل فتنة تكون فان خرج الدجال عصم منه
وروى العياشي باسناده عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابيه عن ابي عبد الله ع قال من قرأ سورة الكهف في كل ليلة
جمعة لم يمت الا شهيداً وبعثه الله مع الشهداء ووقف يوم القيمة مع الشهداء **التفسير** ختم الله سبحانه سورة بني
اسرائيل بالتحميد والتوحيد وذكر النبي والقرآن وافتتح سورة الكهف ايضاً بالتحميد والتوحيد وذكر القرآن والنبي
ليتصل اول هذه باخر تلك اتصال الجنس بالجنس فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب
ولم يجعل له عوجا قيما لينذر باسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا
ماكثين فيه ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم
ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ست آيات **القراءة** قرأ
ابو بكر بن عياش يحيى من لدنه باشمام الدال الضم وكسر النون والهاء والباقون بضم الدال وسكون النون
وفي الشواذ كبرت كلمة برفع كلمة قرأ يحيى بن عمرو والحسن وابن محيصن وابن ابي اسحق الثقفي والاعرج بخلاف وعمرو
بن عبيد **الحجة** قال ابو علي في لدن ثلث لغات لدن مثل سبع وتخفيف لدن يكون على ضربين احدهما ان يحذف
الضمة من الدال فيقال لدن والاخر ان يحذف الضمة من الدال ويحتمل اللام فيقال لدن مثل عضد وعضد فمن
لوجهين يجتمع في الكلمة ساكنان فمن قرأ من لدنه بكسر النون فان الكسرة فيه ليست كسرة اعراب انما هي كسرة لالتقاء
الساكنين وذلك ان الدال سكنت كما اسكنت الباء في سبع والنون ساكن فلما التقى ساكنان كسر الثاني منهما
فاما اشمام الدال الضمة فليعلم ان الاصل كان في الكلمة الضمة ومثل ذلك قولهم اسمع وقولهم مثل اشمت الكسرة
فيها الضمة ليدل على ان الاصل فيهما التحريك بالضم وان كان اللفظ بها في ان لدنه ليس في حركة خرجت الى اللفظ
تهيئة العضو لاخراج الضمة واما الجار في قوله من لدنه فيحتمل امرين احدهما ان يكون صفة متعلقا بالبأس
والاخر ان يكون صفة للنكرة وفيهما ذكر الموصوف **اللغة** العوج بالفتح فيما يرى كالقناة والخشبة وبالكسر
فيما لا يرى شخصا قائما كالدين والكلام والقيم المستقيم والباخع القاتل المهلك يقال بخع نفسه يبخعها بخعا
وبخوعا قال ذو الرمة الا ايهذا الباخع الوجد نفسه لشيء نحته عن يديه المقادر يريد نحته فخفف والاسف

المبالغة

المبالغة في الحزن والغضب يقال اسف الرجل فهو اسف واسيف قال الاعشى ترى رجلا منهم اسيفا كأنه يضم الى كشحيه
كفا مخضبا **الاعراب** قيما نصب على الحال من الكتاب والعامل فيه انزل وقوله ان لهم اجرا تقديره بان لهم اجرا فحذف
الجار وماكثين نصب على الحال في معنى خالدين وقوله كبرت كلمة اختلف في نصب كلمة فقال السراج انتصب على
تفسير المضمر على حد قولهم نعم رجلا زيد والتقدير على هذا كبرت الكلمة كلمة ثم حذف الاول لدلالة الثاني
عليه ومثله كرم رجلا زيد ولؤم صاحبه ويكون المخصوص بالتكبير في هذه المسألة محذوفا لدلالة تصفته
عليه والتقدير كلمة تخرج من افواههم اي كلمة خارجة من افواههم فيكون مرفوعا على وجهين احدهما ان يكون
مبتدأ وما قبله الخبر والآخر ان يكون خبر مبتدأ محذوف وتقديره هي كلمة تخرج وقيل انتصب كلمة
على التمييز المنقول عن الفاعل على حد قولك تصببت عرقا وتفقأت شحما والاصل كبرت كلمتهم الخارج من افواههم
قال الشاعر ولقد علمت اذا الرياح تناوحت هدج الرئال تكبهن شمالا اي تكبهن الرياح شمالا ومن قرأ كبرت
كلمة فانه جعل كلمة فاعل كبرت وجعل قولهم اتخذ الله ولدا كلمة كما قالوا القصيدة كلمة وعلى هذا يكون قوله تخرج
من افواههم في موضع رفع بكونه صفة لكلمة ولا يجوز ان يكون وصفا للكلمة الظاهرة المنصوبة لان الوصف يقرب
النكرة من المعرفة والتمييز لا يكون معرفة البتة ثم لا يجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من كلمة المنصوبة
لوجهين احدهما ان الحال لا يقوم مقام الوصف والثاني ان الحال لا يكون من نكرة في غالب الكلام واسفا منصوب بانه
مصدر وضع موضع الحال ولو كان في غير القرآن لجاز ان لا يؤمنوا بالفتح كما في قول الشاعر اتجزع ان بان الخليط
المودع وحبل الصفا من عزة المتقطع **المعنى** الحمد لله يعلمنا الله سبحانه كيف نحمده فقال قولوا الحمد والشكر لله الذي
انزل على عبده محمد الكتاب اي القرآن وانعم به على خلقه وخصه برسالته وبعثه رسولا ولم يجعل له عوجا قيما
فيه تقديم وتأخير وتقديره الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا ومعنى قوله قيما اي
مستقيما مستويا لا تناقض فيه عن ابن عباس وقيل قيما على سائر الكتب المتقدمة يصدقها وقيل حافظا لها ويبين
الباطل منها ويعرف الناسخ لشرايعها من المنسوخ وقيل قيما لامر الدين يلزمه الرجوع اليه فيها فهو كقيم الدار
الذي يرجع اليه في امرها عن ابي مسلم وقيل قيما دائما يدوم ويثبت الى يوم القيمة لا ينسخ عن الاصم ولم يجعل له
عوجا اي لم يجعله ملتبسا لا يفهم ومعوجا لا يستقيم وهو معنى قول ابن عباس وقيل لم يجعل فيه اختلافا
كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا عن الزجاج ومعنى العوج في الكلام ان يخرج من
الصحة الى الفساد ومن الحق الى الباطل ومن الصواب الى الخطأ ثم بين سبحانه الغرض في انزاله فقال
لينذر بأسا شديدا من لدنه ومعناه ليخوف العبد الذي انزل عليه الكتاب الناس عذابا شديدا من نكاله وسطوته
من عند الله تعالى لمن لم يؤمن به ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا معناه ويبشر
المصدقين الله ورسوله الذين يعملون الطاعات بعد الايمان بان لهم ثوابا حسنا في الآخرة على ايمانهم و
طاعاتهم في الدنيا وذلك الثواب هو الجنة ماكثين فيه ابدا اي لابثين في ذلك الثواب خالدين مؤبدين لا ينقص

منه وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا اى وليخوف الكفار الذين قالوا الملائكة بنات الله وهم قريش عن الحسن ومحمد بن اسحق
وقيل هم اليهود والنصارى عن السدى والكلبى فعم جميع الكفار بالانذار في الاية الاولى وخص في هذه الاية القائلين
بهذه المقالة منهم لتقليدهم الاباء في ذلك ولاصرارهم على الجهل وقلة التفكر ولصدهم الناس عن الدين ما لهم به
من علم ولا لابائهم اى ليس لهولاء القائلين بهذا القول الشنيع علم به ولا لاسلافهم الذين مضوا قبلهم على مثل
ما هم عليه اليوم وانما يقولون ذلك عن جهل وتقليد من غير حجة وقيل معناه ليس لهم بالله من علم ولا لابائهم
كبرت كلمة تخرج من افواههم اى عظمت الكلمة كلمة تخرج من افواههم ولاء القوم ووصف الكلمة بالخروج من
الافواه توسعا ومجازا وان كانت الكلمة عرضا ولا يجوز عليها الدخول والخروج ولا الحركة والسكون وانما كانت
الكلمة تحفظ وتثبت وتوجد مكتوبة ومقروة في غير الموضع الذى فعلت فيه وصفها بالخروج وذكر الافواه
تاكيدا والمعنى انهم خرجوا بهذه الكلمة العظيمة في القبح واظهروها ان يقولون الا كذبا اى ما يقول هولاء الا
كذبا وافتراء على الله فلعلك يا محمد باخع نفسك على اثارهم اى مهلك وقاتل نفسك على اثار قومك الذين قالوا
لك لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا تمردا منهم على ربهم ان لم يؤمنوا اى ان لم يصدقوا بهذا الحديث
اى بهذا القران الذى انزل عليك اسفا اى حزنا وتلهفا ووجدا بادبارهم عنك واعراضهم عن قبول ما اتيتهم
به وقيل على اثارهم اى بعد موتهم لشدة شفقتك عليهم وقيل معناه من بعد توليهم واعراضهم عنك وقيل
اسفا اى غيظا وغضبا عن ابن عباس وقتادة وهذه معاتبة من الله سبحانه لرسوله على شدة وجده وكثرة حرصه
على ايمان قومه حتى بلغ به ذلك مبلغا يقربه الى الهلاك **قوله عز وجل** انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم
ايهم احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا ثمان ايات **اللغة** الصعيد وجه الارض وقال الزجاج الصعيد
الطريق الذى لا نبات فيه والجرز الارض التى لا تنبت كانها تاكل النبت اكلا يقال ارض جرز وارضون اجراز وقال
سيبويه يقال جرزت الارض فهى مجروزة وجرزها الجراد والنعم ويقال للسنة المجدبة جرز لتذهب بها ويبسها
وقلة امطارها قال الراجز قد جرفتهن السنون الاجراز ويقال اجرز القوم اذا اصابت ارضهم الجرز وجرزوا
ارضهم اذا اكلوا نباتها كله **الاعراب** ايهم مرتفع بالابتداء ولان لفظه لفظ الاستفهام والاستفهام له صدر
الكلام اى لنختبرهم ايهم احسن عملا ام هذا فهو تعليق لان في الخبر معنى العلم **المعنى** ثم بين سبحانه انه ابتدا خلقه
بالنعم وان اليه مصيرهم فقال انا جعلنا ما على الارض من الانهار والاشجار وانواع المخلوقات من الجماد و
الحيوان والنبات زينة لها اى حلية للارض ولاهلها لنبلوهم ايهم احسن عملا اى لنختبرهم ونمتحنهم ونعامل
عبادنا معاملة المبتلى وقد سبق ذكر امثاله والاحسن عملا الاعمل بطاعة الله والاطوع له وقيل
ان معنى الابتلاء الامر والنهى لان بهما يظهر المطيع من العاصى وقيل اراد بالزينة الرجال لانهم زينة
الارض وقيل اراد الانبياء والعلماء وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا معناه وانا مخربون الارض بعد عمارتها
وجاعلون ما عليها مستويا من الارض يابسا لا نبات عليه وقيل بلاقع عن مجاهد وفى قوله ايهم احسن عملا

على انه سبحانه اراد من الخلق العمل الصالح وعلى ان افعالهم الصادرة منهم حادثة من جهتهم ولولا ذلك لما صح الابتلاء وفى
ذلك بطلان قول المجبرة **قوله عز وجل** ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا اذ اوى الفتية
الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم
لنعلم اى الحزبين احصى لما لبثوا امدا اربع ايات **اللغة** الكهف الغار في الجبل الا انه واسع فاذا صغر فهو غار
الرقيم اصله من الرقم وهو الكتابة يقال رقمت الكتاب ارقمه فهو فعيل بمعنى مفعول كالجريح والقتيل ومنه الرقم
في الثوب لانه خط يعرف به ثمنه والارقم الحية المنقشة لما فيه من الخطوط وتقول العرب عليك بالرقمة ودع الضفة
وعليك برقمة الوادى حيث الماء ودع الجانب والفتية جمع فتى وفعلة من اسماء الجمع وليس ببناء يقاس
عليه يقال صبى وصبية وغلام وغلمة ولا يقال غنى وغنية لانه غير مطرد في بابه والضرب معروف ومعنى ضربنا
على اذانهم سلطنا عليهم النوم وهو من الكلام البالغ في الفصاحة يقال ضربه الله بالفالج اذا ابتلاه به قال قطرب هو كقول
العرب ضرب الامير على يد فلان اذا منعه من التصرف قال الاسود بن يعفر ومن الحوادث لا ابا لك انني
ضربت على الارض بالاسداد والحزب الجماعة والامد الغاية قال النابغة الا لمثلك او من انت سابقه سبق الجواد
اذا استولى على الامد **الاعراب** سنين نصب على الظرف وعددا نصب على وجهين احدهما على المصدر والمعنى
نعد عددا ويجوز ان يكون نعتا لسنين المعنى سنين ذات عدد قال الزجاج والفائدة في قولك عدد في الاشياء
المعدودات انك تريد توكيد كثرة الشى لانه اذا قل فهم مقداره ومقدار عدده فلم يحتج الى ان يعد فالعدد
في قولك اقمت اياما عددا انك تريد بها الكثرة وجاز ان يكون بعد ومعنى الجماعة فيها قد خرجت من معنى الواحد
قال وامدا منصوب على نوعين احدهما التمييز والاخر على احصى امدا فيكون العامل فيه احصى كانه قيل لنعلم
اهولاء للامد ام هولاء ويكون منصوبا بلبثوا ويكون احصى متعلقا بلما فيكون المعنى اى الحزبين احصى
للبثهم في الامد قال ابو على ان انتصابه على التمييز عندى غير مستقيم وذلك انه لا يخلو من ان يحمل احصى على انه يكون
فعلا ماضيا او افعل نحو احسن واعلم فلا يجوز ان يكون احصى بمعنى افعل من كذا وغير مثال الماضى من ذوات
احدهما ان يقال الحصى يحصى وفى التنزيل احصاه الله ونسوه وافعل يفعل لا يقال فيه هو افعل من كذا واما
قولهم ما اولاه بالخير وما اعطاه للدرهم فمن الشاذ النادر الذى حكمه ان يحفظ ولا يقاس عليه والاخر ان ما
ينتصب على التمييز نحو قولهم هو اكثرهم مالا وافره علما يكون في المعنى فاعلا الا ترى ان المال هو الذى كثر والعلم
هو الذى حسن وليس ما في الاية كذلك الا ترى الامد ليس هو الذى كثر احصى هو خارج عن هذه الاسماء واذا كان
ماضيا كان المعنى ليعلم اى الحزبين احصى امد لبثهم فيكون الامد على هذا منتصبا بانه مفعول به والعامل فيه احصى
**النزول** محمد بن اسحق باسناده عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس ان النضر بن الحرث بن كلدة وعقبة
بن ابى معيط انفذهما قريش الى احبار اليهود بالمدينة وقالا لهما سلاهم عن محمد وصفا لهم صفته واخبراهم
بقوله فانهم اهل الكتاب الاول وعندهم من علم الانبياء ما ليس عندنا فخرجا حتى قدما المدينة فسالا الاحبار

اليهود عن النبي صلى الله عليه وآله فقالوا لهم ما قالت قريش فقال لهما احبار اليهود سلوه عن ثلاث فان اخبركم بهن فهو نبي
مرسل وان لم يفعل فهو رجل متقول فروا فيه رأيكم سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان امرهم فانه قد
كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان نبأه وسلوه عن الروح ما هي
وفي رواية اخرى فان اخبركم عن الثنتين ولم يخبركم بالروح فهو نبي فانصرفا الى مكة فقالا يا معشر قريش
قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد وقصا عليهم القصة فجاؤا الى النبي صلى الله عليه وآله فسألوه فقال اخبركم بما سألتم
غدا ولم يستثن فانصرفوا عنه فمكث صلى الله عليه وآله خمس عشرة ليلة لا يحدث الله اليه في ذلك وحيا ولا يأتيه جبرائيل
حتى ارجف اهل مكة وتكلموا في ذلك فشق على رسول الله صلى الله عليه وآله ما يتكلم به اهل مكة عليه ثم جاءه جبرائيل من الله
سبحانه بسورة الكهف وفيها ما سألوه عنه من امر الفتية والرجل الطواف وانزل عليه ويسألونك عن الروح الاية
قال ابن اسحق فذكر لي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لجبرائيل عليه السلام حين جاءه لقد احتبست عني يا جبرائيل فقال له جبرائيل
وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا الاية **المعنى** ام حسبت معناه بل حسبت يا محمد ان اصحاب الكهف والرقيم
كانوا من اياتنا عجبا فان خلق السموات والارض اعجب من هذا عن مجاهد وقتادة ويحتمل انه لما استبطأ الجواب عن سؤالهم
عن القصة قيل له احسبت ان هذا شيء عجيب حتى قوي طمعك انك اذا اخبرتهم به آمنوا والمراد
بالكهف كهف الجبل الذي أوى اليه القوم الذين قص الله اخبارهم واختلف في معنى الرقيم فقيل انه اسم الوادي الذي
كان فيه الكهف عن ابن عباس والضحاك وقيل الكهف غار في الجبل والرقيم الجبل نفسه عن الحسن وقيل الرقيم القرية
التي خرج منها اصحاب الكهف عن كعب والسدي وقيل هو لوح من حجارة كتبوا فيه قصة اصحاب الكهف ثم وضعوه على
باب الكهف عن سعيد بن جبير واختاره البلخي والجبائي وقيل جعل ذلك اللوح في خزائن الملوك لانه من عجائب الامور
وقيل الرقيم كتاب ولذلك الكتاب خبر ولم يخبر الله تعالى بما فيه عن ابن زيد وقيل ان اصحاب الرقيم هم النفر الثلثة
الذين دخلوا غارا فانسد عليهم فقالوا ليدع الله تعالى كل واحد منا بعمله حتى يفرج الله عنا ففعلوا فنجاهم الله
رواه النعمان بن بشير مرفوعا اذ اوى الفتية الى الكهف اي اذكر لقومك اذ التجأ اولئك الشبان الى الكهف وجعلوه
مأويهم هربا بدينهم الى الله فقالوا حين اووا اليه ربنا آتنا من لدنك رحمة اي نعمة ننجو بها من قومنا وفرج
عنا ما نزل بنا وهيئ لنا من امرنا رشدا اي هيئ واصلح لنا من امرنا ما يصيب به الرشد وقيل هيئ لنا مخرجا من الغار
في سلامة عن ابن عباس وقيل معناه دلنا على امر فيه نجاتنا لان الرشد والنجاة بمعنى وقيل يسر لنا من امرنا ما نلتمس
به رضاك وهو الرشد قال الحسن وهؤلاء الفتية قوم آمنوا بالله تعالى وكانوا يخفون الايمان خوفا من ملكهم وكان
اسم الملك دقيانوس واسم مدينتهم افسوس وكان ملكهم يعبد الاصنام ويدعو اليها ويقتل من خالفه وقيل انه
كان مجوسيا يدعو الى دين المجوس والفتية كانوا على دين المسيح لما برح اهل الانجيل وقيل كانوا من خواص الملك
وكان يستر كل واحد منهم ايمانه من صاحبه ثم اتفق انهم اجتمعوا واظهروا امرهم فأووا الى الكهف عن عبيد
بن عمير وقيل انهم كانوا قبل مبعث عيسى عليه السلام فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا معناه انمناهم سنين ذات

عدد وتأويله فاجبنا دعاءهم وسددنا آذانهم بالنوم الغالب عن سماع الاصوات سنين كثيرة لان النائم انما ينتبه
بسماع الصوت ودل سبحانه بذلك على انهم لم يموتوا وكانوا نياما في امن وراحة وجمام نفس وهذا من فصيح لغات
القرآن التي لا يمكن ان تترجم بمعنى يوافق اللفظ ثم بعثناهم اي ايقظناهم من نومهم لنعلم اي الحزبين احصى
لما لبثوا امدا اي ليظهر معلومنا على ما علمناه وقد ذكرنا الوجه في امثاله فيما سبق والمعنى لننظر اي الحزبين من المؤمنين
والكافرين من قوم اصحاب الكهف عد مدة لبثهم وعلم ذلك وكأنه وقع بينهم تنازع في مدة لبثهم في الكهف بعد خروجهم
من بينهم فبعثهم الله ليتبين ذلك ويظهر وقيل يعني بالحزبين اصحاب الكهف لما استيقظوا اختلفوا في مقدار
لبثهم وذلك قوله وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم الاية **النظم** اتصل قوله ام حسبت ان اصحاب الكهف الاية
بما قبلها من وجهين احدهما انه لما اخبر عن زينة الارض وعن الابتلاء عقبه بذكر الفتية التي تركت زينة الدنيا واختارت
طاعة الله وفارقت ديارها واموالها حثا على الاقتداء بهم والاخر انه اتصل بقوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم اي
فلا تأسف عليهم لانه لا يضرك كفرهم والله ناصرك وحافظك من اعدائك كما حفظ اصحاب الكهف والثاني انه اتصل
بقوله ويبشر المؤمنين اي ينصرهم كما نصر اصحاب الكهف **قوله عز وجل** نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية
آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا
اذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا
واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا
اربع آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وابن عامر والاعشى والبرجمي عن ابي بكر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء والباقون
مرفقا بكسر الميم وفتح الفاء **الحجة** قال الزجاج ذكر قطرب وغيره اللغتين جميعا في مرفق الامر ومرفق اليد
والمرفق اليد بالكسر اجود وقال ابو الحسن مرفقا اي شيئا يرتفقون به مثل المقطع ومرفقا جعله اسما
جعلوا المرفق اسما ولم يجعلوه اسم المكان ولا المصدر من رفق يرفق كان المسجد ليس باسم الموضع من سجد
يسجد وقوله او يكون لغة اي يجعله لغة في اسم المصدر كما جاء المطلع ونحوه ولو كان على القياس لفتحت اللام
**اللغة** الشطط الخروج عن الحد بالعلو فيه واصله مجاوزة الحد في البعد وشطت الجارية تشط شططا وشطاطا
اذا جاوزت الحد في الطول واشط في السوم اذا جاوز القدر بالعلو فيه والاعتزال التنحي عن الامر والتعزل بمعناه
قال ما بيت عاتكة الذي اتعزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل وسمي عمرو بن عبيد واصحابه معتزلة لما اعتزلوا
حلقة الحسن **الاعراب** كذبا نصب على التمييز فاذ قاموا يتعلق بربطنا اي في الوقت الذي قاموا فيه وشططا
منصوب على المصدر والمعنى لقد قلنا قولا شططا وما يعبدون في موضع نصب عطفا على الهاء والميم في اعتزلتموهم
والمراد الاصنام التي يعبدونها من دون الله ويجوز ان يكون ما مصدرية اي وعبادتهم الا عبادة الله فحذف
المضاف والاستثناء على هذا من الهاء والميم وان جعلت ما موصولة كان الاستثناء مفعول يعبدون ويكون
استثناء منقطعا **المعنى** ثم بين سبحانه قصة اصحاب الكهف فقال نحن نقص عليك اي نتلو عليك نبأهم

يخبرهم بالحق اى بالصدق والصحة انهم فتية اى احداث وشباب آمنوا بربهم وزدناهم هدى اى بصيرة فى الدين
ورغبة فى الثبات عليه بالالطاف المقوية لدواعيهم الى الايمان وحكم لهم سبحانه بالفتوة لان راس الفتوة الايمان
وقيل الفتوة بذل الندى وترك الاذى وترك الشكوى عن مجاهد وقيل هى اجتناب المحارم واستعمال المكارم وربطنا
على قلوبهم اى شددناها بالالطاف والخواطر المقوية للايمان حتى وطنوا انفسهم على اظهار الحق والثبات على
الدين والصبر على المشاق ومفارقة الوطن اذ قاموا اى حين قاموا بين يدى ملكهم الجبار دقيانوس الذى كان
يفتن اهل الايمان عن دينهم فقالوا بين يديه ربنا رب السموات والارض اى ربنا الذى نعبده خالق السموات
والارض لن ندعوا من دونه الها سواه معه لقد قلنا اذا شططا معناه ان دعونا مع الله الها فلقد قلنا اذا قولا
مجاوزا للحق غاية فى البطلان هؤلاء قومنا اى اهل بلدنا اتخذوا من دونه اى من دون الله الهة يعبدونها لولا يأتون
عليهم بسلطان بين اى هلا يأتون على عبادتهم غير الله بحجة ظاهرة وفى هذا ذم للتقليد واشارة الى انه لا يقبل
دين الا بحجة ظاهرة واضحة فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان له شريكا فى العبادة واذ اعتزلتموهم وما
يعبدون الا الله قال ابن عباس وهذا من قول يمليخا وهو رئيس اصحاب الكهف قال لهم واذا فارقتموهم وتنحيتم
عنهم جانبا يعنى عبدة الاصنام وفارقتم ما يعبدون اى اصنامهم الا الله فانكم لن تتركوا عبادته وذلك انهم
كانوا يشركون بالله ويجوز انه قد كان فيهم من يعبد الله مع عبادة الاصنام فقال اعتزلتموهم والاصنام
ولم يعتزلوا الله ولا عبادته فيكون الاستثناء متصلا ويجوز ان يكون جميعهم كانوا يعبدون الاوثان من دونه
فيكون الاستثناء منقطعا فاووا الى الكهف اى صيروا اليه واجعلوه ماويكم ينشر لكم ربكم من رحمته اى يبسط
عليكم ربكم من نعمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا اى ويسهل عليكم ما تخافون من الملك وظلمه ويأتيكم باليسر
والرفق واللطف عن ابن عباس فكل ما ارتفقت به فهو مرفق وقيل معناه ويصلح لكم من امر معاشكم ما ترتفقون
به وفى هذا دلالة على عظم منزلة الهجرة فى الدين وعلى قبح المقام فى دار الكفر اذا كان لا يمكن المقام فيها الا باظهار
كلمة الكفر وبالله التوفيق قوله عز وجل وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت
تقرضهم ذات الشمال وهم فى فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا
وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم
لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا آيتان القراءة قرا ابن عامر ويعقوب تزور بتشديد الراء وقرا اهل الكوفة
تزاور بالتخفيف وفى الشواذ قراءة الجحدرى تزوار وقراءة الحسن وتقلبهم بفتح التاء والقاف واللام وضم اللام
الحجة من قرا تزاور فانه تتزاور فادغم التاء فى الزاء ومن قرا تزاور حذف التاء الثانية وخفف الكلمة بالحذف
كما خففها اولئك بالادغام ومن قرا تزور فقد قال ابو الحسن لا معنى له فى هذا الموضع وانما يقال هو مزور عنى اى
منقبض عنى يدل عليه قول عنترة فازور من وقع القنا بلبانه وشكا الى بعبرة وتحمحم قال ابو على والذى
حسن القراءة به قول جرير عسفن عن الاواعس من مهيل وفى الاظعان عن طلح ازورار فظاهر استعمال

هذا فى الاظعان مثل استعماله فى الشمس وتزاور تفعال من الازورار وتزور تفعل منه وقوله لملئت منهم التكثير قال ابو الحسن
الخفيفة اجود لانك تقول ملأتنى رعبا قال ابو على يدل على قول ابى الحسن قول امرئ القيس فتملأ بيتنا اقطا وسمنا
وقول الاعشى وقد ملأت بكر ومن لف لفها نباكا فقطنا فالقتيل فالقنا وقول المخبل السعدى فملأ من كعب بن عوف سلاسله
ومن قرا لملئتم فانه يصعب تفعيل بتضعيف وعليه ما قبله فكانه قال ولترى ان تشاهدهم ملئتم اللغة القرض القطع يقال
قرضت الموضع اذا قطعته وجاوزته قال الكسائى هو المحاذاة يقال قرضنى فلان يقرضنى وحذانى يحذونى بمعنى قال ذو الرمة
الى ظعن يقرضن اقواز مشرف شمالا وعن ايمانهن الفوارس ويستعمل القرض فى اشياء غير هذا منها القطع للثوب وغيره ومنه
القراض للمقارضة قال ابو العباس قارضه قارضه وقال بعضهم ان لم يكن فى القراض بلغة اهل الحجاز المضاربة والقرض
قول الشعر القصيدة منه خاصة ومنه قيل للشعر القريض قال الاغلب العجلى ارجزا تريد ام قريضا الفجوة المتسع من الارض وجمعه
فجوات وفجاء ممدود ومنه فجوة الدار ساحتها والايقاظ جمع يقظ ويقظان قال الراجز ووجدوا الخوف ايقاظا والرقود جمع
راقد وقد يكون مصدرا قعد قعودا ورقد رقودا والوصيد من اوصدت الباب اى اغلقته وجمعه وصائد ويقال الوصيد والاصيد وقد
اوصدت مثل ورخت الكتاب وارخته واكدت الامر واكدته الاعراب وترى الشمس الخطاب للرسول وهم فى فجوة منه
متعلق بالرؤية وقوله اذا طلعت واذا غربت كلاهما فى محل النصب بانه فى موضع المفعول الثانى والحال والجملة التى هى وهم
فى فجوة منه فى موضع الحال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد عمل اسم الفاعل حيث نصب به ذراعيه وان كان بمعنى
الماضى لانه حكاية حال كما قال هذا من شيعته وهذا من عدوه وهذا يشار به الى الحاضر ولم يكن المشار اليهم بها
حين القصة قص على النبى صلى الله عليه وآله ولكنه على تلك الحالة فهو المهتد كتب فى المصحف هنا بغير ياء وفى الاعراف بالياء
وحذفه جائز فى الاسماء خاصة ولا يجوز فى الافعال لان حذف الياء فى الفعل دليل الجزم وحذف الياء فى الاسماء
واقع اذا لم يكن الالف واللام نحو مهتد فادخلت الالف واللام وترك الحرف على ما كان عليه ودلت الكسرة على الياء
المحذوفة لو اطلعت بكسر الواو ويكون بالضم والكسر يجوز لان الواو ساكنة والطاء ساكنة والاصل فى التقاء الساكنين
الكسر ويجوز الضم لان الضم من جنس الواو ولكنه اذا كان بعد الساكن مضموما فالضم هناك احسن نحو وقل انظروا
بالضم والكسر فرارا منصوب على المصدر لان معنى وليت فررت ورعبا منصوب على التمييز يقال ملأت زيدا ماء وامتلأ
الاناء ماء المعنى ثم بين سبحانه حالهم فى الكهف فقال وترى الشمس اى لو رايتها اذا طلعت تزاور عن
كهفهم ذات اليمين اى تميل وتعدل عنه الى جهة اليمين واذا غربت تقرضهم اى تعدل عنهم وتتركهم
ذات الشمال عن جهة شمال الكهف اى لا يدخل كهفهم وقيل تقرضهم اى تجاوزهم عن ابن عباس
وهم فى فجوة منه اى فى متسع من الكهف وقيل فضاء منه عن قتادة وقيل كان متسعا داخل الكهف بحيث لا يراهم من كان
بباب الكهف ويصل اليهم نسيم الريح اخبر سبحانه عن لطفه بهم وحفظه اياهم فى مضجعهم واختياره لهم اصلح المواضع لرقادهم
فبوأهم مكانا من الكهف مستقبلا بنات نعش تميل عنهم الشمس طالعة وغاربة كيلا تؤذيهم بحرها او تغير الوانهم او تبلى ثيابهم
متسعا ينالهم فيه روح الريح وكان باب الغار مقابل القطب الشمالى ذلك من آيات الله اى من ادلته وبراهينه

يهد الله فهو المهتد مثل اصحاب الكهف ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا مثل دقيانوس اصحاب الكهف وتحسبهم ايقاظا وهم
رقود اي تحسبهم منتبهين وهم رقود اي نائمين في الحقيقة قال الجبائي وذلك لانهم منفتحة العيون
يتنفسون كانهم يريدون ان يتكلموا وقيل كانهم يتقلبون كما يتقلب اليقظان ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ايضا
ونقلبهم تارة من اليمين الى الشمال وتارة كما ينقلب النائم لانهم لو لم يقلبوا لاكلتهم الارض ولبليت ثيابهم لطول مكثهم
على جانب واحد وقيل كانوا يقلبون في كل عام تقليبتين عن ابي هريرة وقيل كان يقلبهم كل عام مرة عن ابن عباس وقيل
وكلبهم قال ابن عباس واكثر المفسرين انهم هربوا من ملكهم ليلا فمروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم وتبعه كلبه
وقيل انهم مروا بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون مني لا تخشوا جانبي فانا احب
اولياء الله فناموا حتى احرسكم عن كعب وقيل كان ذلك كلب صيدهم وقيل كان ذلك الكلب اصفر اللون عن مقاتل وقيل
كان انمر واسمه قطمير عن ابن عباس وفي تفسير الحسن ان ذلك الكلب مكث هناك ثلثمائة وتسع سنين بغير طعام
ولا شراب ولا نوم ولا قيام باسط ذراعيه اي ملقيهما على الارض مبسوطتين كما تفترش السبع بالوصيد اي بفناء
الكهف عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل الباب وقيل بباب الفجوة او فناء الفجوة لا بباب الكهف لان الكفار
خرجوا الى باب الكهف وطلبوهم ثم انصرفوا ولو راوا الكلب على باب الغار لدخلوه وكذلك لو كان بالقريب من الباب
ولما انصرفوا ايسوا منهم فانهم سدوا باب الغار بالحجارة فجاء رجل بماشيته الى باب الغار واخرج الحجارة واتخذ لها
شيه كنا عند باب الغار وهم كانوا في فجوة من الغار عن الجبائي وقيل الوصيد عتبة الباب عن عطا لو اطلعت عليهم
لوليت منهم فرارا معناه لو اشرفت عليهم ورايتهم في كهفهم على حالهم اعرضت منهم واعرضت عنهم هربا لاستيحاش
ذلك الموضع ولملئت منهم رعبا اي ولملئ قلبك خوفا وفزعا وذلك ان الله تعالى منعهم بالرعب لئلا يصل اليهم
احد حتى يبلغ الكتاب اجله فيهم وقيل كانوا في مكان موحش من راه فزع ولا يمتنع ان الكفار لما اتوا باب الكهف
فزعوا من وحشة المكان فسدوا باب الكهف ليهلكوا فيه وجعل فيه سبحانه ذلك لطفا لهم لئلا يصل اليهم مكروه من
سبع وغيره وليكونوا محروسين من كل سوء وقيل لانه اطال الله شعورهم واظفارهم وكذلك شعورهم فلذلك ياخذ الرعب منهم
وهذا لا يصح لقوله سبحانه حكاية عنهم لبثنا يوما او بعض يوم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزونا مع معوية
نحو الروم فمررنا بالكهف الذي فيه اصحاب الكهف فقال معوية لو كشف لنا عن هولاء فنظرنا اليهم فقلت له ليس هذا
لك فقد منع ذلك من هو خير منك قال الله تعالى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فقال معوية
لا انتهي حتى اعلم علمهم فبعث رجالا فلما دخلوا الكهف ارسل الله عليهم ريحا اخرجتهم **قوله عز وجل** وكذلك ... ازكى طعاما
فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن
تفلحوا اذا ابدا اثنتان **القراءة** قرا ابو عمرو وابو بكر وحمزة وخلف بورقكم ساكنة الراء والباقون بكسر الراء وروي
عن ابي عمرو بادغام القاف في الكاف وفي شواذ قراءة ابي رجاء بورقكم بكسر الراء والادغام **اللغة** في الورق
اربع لغات فتح الواو وكسر الراء وهو الاصل وفتح الواو وسكون الراء وكسر الواو وسكون الراء والادغام قال

ابن جني

ابن جني هذا عند اصحابنا مخفى غير مدغم لكنه اخفى كسر القاف فظنها القراء مدغمة ومعاذ الله لو كانت مدغمة لوجب كسر
القاف لان الكاف لقيها بورقكم وبورقكم فهذه علة من يعبر عن المخفى بالمدغم للطف ذلك عليهم **الاعراب** كم لبثتم تقديره
كم يوما لبثتم فكم منصوب بلبثتم والمميز محذوف لان الجواب لبثنا يوما او بعض يوم فلينظر ايها ازكى الجملة التي هي ايها
ازكى منصوب المحل بفلينظر وطعاما منصوب على التمييز **المعنى** وكذلك بعثناهم من تلك الرقدة احييناهم من تلك النومة التي تشبه الموت
ليتساءلوا بينهم اي ليكون بينهم تساؤل وتنازع واختلاف في مدة لبثهم لما في ذلك من العبرة فانهم لما رقدوا وانتبهوا الى
بينهم قال قائل منهم كم لبثتم في نومكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قال المفسرون انهم دخلوا الكهف غدوة وبعثهم الله
في اخر النهار فلذلك قالوا يوما فلما راوا الشمس قالوا او بعض يوم وكان قد بقي من النهار بقية قالوا ربكم اعلم بما لبثتم
هذا القائل هو يمليخا رئيسهم عن ابن عباس رد علم ذلك الى الله تعالى فابعثوا احدكم بورقكم هذه والورق الدراهم وكان
معهم دراهم عليها صورة الملك الذي كان في زمانهم عن ابن عباس الى المدينة يعني المدينة التي خرجوا منها فلينظر ايها ازكى طعاما
اي اطيب واحل ذبيحة عن ابن عباس قال لان عامتهم كانت مجوسا وفيهم قوم مؤمنون يخفون ايمانهم وقيل اطيب طعاما عن الكلبي
وقيل اكثر طعاما ... عن عكرمة وذلك لان خير الطعام انما يوجد عند من كثر طعامه وقيل كان من طعام
اهل المدينة ما لا يستحله اصحاب الكهف فليأتكم برزق منه اي بقوت وطعام تاكلونه وليتلطف اي وليرفق في التلطف
وليحتل حتى لا يطلع عليه وقيل وليتلطف في الشرى فلا يماكس البايع ولا ينازعه ولا يشعرن بكم احدا اي لا يخبرن بكم ولا
بمكانكم احدا من اهل المدينة انهم ان يظهروا عليكم اي يشرفوا ويطلعوا عليكم ويعلموا بمكانكم يرجموكم اي يقتلوكم
بالرجم وهو من اخبث القتل عن الحسن وقيل معناه يؤذوكم ويشتموكم يقال رجمه بلسانه عن ابن جريج او يعيدوكم
في ملتهم اي يردوكم الى دينهم ولن تفلحوا اذا ابدا معناه ومتى فعلتم ذلك لن تفوزوا بشيء من الخير فان قيل اليس لو
اكره على الكفر فاظهره فانه مصلح فكيف قال ولن تفلحوا ابدا يجوز ان يكون اراد يعيدوكم الى دينهم بالاستدعاء دون الاكراه
ويجوز ان يكون في ذلك الوقت كان لا يجوز التقية في اظهار الكفر **قوله عز وجل** وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان
وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا
على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون
سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم
احدا ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من
هذا رشدا اربع ايات عند الكوفي الاخير لا الاول اية ... عد غير الاخير اية وترك الاول **اللغة**
عثر على الشيء يعثر عثرا اذا اطلع عليه واعثرت عليه غيري ... والاصل ... عثر الرجل يعثر اذا
وقع فيه ... **الاعراب** اذ يتنازعون يجوز ان يكون
منصوبا بقوله اعثرنا اي اطلعنا عليهم في وقت المنازعة في امرهم ويجوز ان يكون منصوبا بقوله ليعلموا ... دخلت
الواو في قوله وثامنهم ولم تدخل في الاولين لان ها هنا عطف جملة على جملة وهناك وصف النكرة بجملة ...

سبعة وهم ثلثة ثلثة مرفوع بانه خبر مبتدا محذوف ورابعهم كلبهم وصف لثلثة وكذلك سادسهم كلبهم صفة
لخمسة وهذا قول علي بن عيسى قال والفرق بينهما ان السبعة اصل للمبالغة في العدد لان جلايل الامور سبعة سبعة
وانو لحقته وجدت لابي علي الفارسي رحه كلاما طويلا ساختصه لك واهذبه فضل تهذيب قال ان الجملتين الملتبسة
احديهما بالاخرى ضربان احدهما ان تكون بمنزلة الاجنبية منها فلا فرق بين احدهما ان يعطف بحرف العطف والاخرى ان يوصل بها
بغير حرف العطف فما يوصل بما قبلها بغير حرف العطف من الجمل على اربعة اضرب احدها ان يكون صفة والاخر ان يكون
حالا والثالث ان يكون تفسيرا والرابع ان لا تكون على احد هذه الاوجه الثلثة ولكن يكون في الجملة الثانية ذكر مما في الاولى
او ممن فيها فالاول نحو مررت برجل ابوه قائم وبغلام يقوم ولا يجوز لا دخال حرف العطف على هذا لان الصفة تبين
الموصوف وتخصصه فلو عطفت خرجت بالعطف من ان يكون صفة لان العطف ليس الثاني وهو المعطوف فيه الاول
وانما يشترك الثاني في اعراب الاول والصفة هي الموصوف في المعنى واما الثاني وهو ان يكون حالا فلا يدخل حرف العطف
عليه ايضا لان الحال مثل الصفة في انها تفرق بين هيئتين وحالتين كما ان الصفة تفرق بين موصوفين او موصوفات
وهو مثل المفعول في انها تكون بعد كلام تام فكما لا يدخل حرف العطف بين الصفة والموصوف ولا بين المفعول وما
عمل فيه كذلك لا يدخل بين الحال وذي الحال والجمل الواقعة موقع الحال اما ان يكون من فعل وفاعل او مبتدا وخبر
نحو رايت زيدا يضحك وجاء زيد ابوه منطلق قال الشاعر ولولا جنان الليل ما آب عامر الى جعفر سرباله لم يمزق والثالث
وهو الجملة التي تكون تفسيرا لما قبلها فنحو قوله وعد الله الذين امنوا ثم قال لهم مغفرة واجر عظيم فالمغفرة
تفسير الوعد الذي وعدوا فاما قوله هل ادلكم على تجارة تنجيكم ثم قال تؤمنون بالله فتؤمنون على لفظ الخبر
معناه الامر بدلالة قوله يغفر لكم فحسن ان يكون الامر على لفظ الخبر لوقوعه كالتفسير لما قبله من ذكر التجارة
وحكم التفسير ان يكون خبرا فلذلك حسن كون الامر على لفظ الخبر هنا واما الرابع الذي لا يكون اتصاله على الاوجه
الثلثة ويكون في الجملة الثانية ذكر مما في الاولى فان هذا الوجه يتصل بما قبله على وجهين احدهما بغير عطف كالجمع
الاجنبية اياها بحرف عطف وذلك نحو زيد ابوك واخوه عمرو فيه قد نزلت منزلة الاجنبية من الاولى في العطف
بالواو نحو قام زيد وخرج عمرو وزيد قائم وبكر خارج والاخر ان يتبع الثانية الاولى بغير حرف عطف كقوله سبحانه
انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ويقول واية لهم وكانوا يصرون بالواو وقوله
سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم بعد الجملة المحذوف فيه
مبتداها لا تخلو اما ان يكون حالا او صفة او تفسيرا او جملة منقطعة من الاولى ولا يجوز ان يكون في موضع الحال
لان ما قبلها لا معنى من الكلام فعل فيه عاملا في الحال والحال لا بد لها من عامل فيها ولا يمكن ان يجعل للابتداء
المضمر هذا وما اشبهه من اسماء الاشارة فينتصب الحال عنها لان المخبر عنهم هاهنا ليسوا بمشار اليهم في وقت الاخبار
وانما المراد الاخبار عن عدتهم ولو كانوا بحيث يشار اليهم لم يقع الاختلاف في عدتهم ولا يجوز ان يكون تفسيرا
لان التفسير هو المفسر في المعنى ولا يجوز ان يكون شيء من جري الجملة التي هي رابعهم كلبهم شيا من جري الجملة التي هي وهم ثلثة

ولا يجوز ايضا

ولا يجوز ايضا ان يكون صفة للنكرة التي قبلها لانه لا يخلو في الوصف من احد امرين اما ان يعمل اسم فاعل كما يعمل بابه اسم
الفاعلين الجاري مجرى الفعل انما لها فيرتفع ما بعده واما ان يجعل جملة في موضع وصف ولا يجعل اسم الفاعل عمل الفعل فيكون مبتدا
وخبرا ولا يجوز الاول لانه في معنى المضي والماضي لا يقدر فيه الانفصال وانما يقدر في الحاضر والآتي لانه كالمضارع من
الافعال المضارعة ما كان حاضرا او آتيا كذلك لم يعمل الماضي من اسماء الفاعلين عمل الفعل المضارع يمتنع اعمال قوله رابعهم
وسادسهم ولا يكون ايضا الجملة صفة لثلثة كما توصف النكرات بالجمل لان هذه جملة مستانفة وليست على حد الصفة
على حد ما بعدها من قوله وثامنهم كلبهم فحذفت الواو واستغنى عنها اذا كانت انما تذكر لتدل على الاتصال بما في الجملة
من ذكر ما في الاولى لانه يستغني عن ذكر الواو لان الحرف يدل على اتصاله بما في الجملة من ذكر كما تقدم بها اتصال ايضا
فيستغنى به ويكتفى بذلك منه وهذا فصل جامع في النحو جليل الموقع كثير الفائدة اذا تامله المتامل حق التامل واحكمه
اشرف به على كثير من المسائل ان شاء الله واما من قال ان هذه الواو واو الثمانية واستدل بقوله حتى اذا جاؤها وفتحت
ابوابها لان الجنة ثمانية ابواب فشيء لا يعرفه النحويون المعنى وكذلك اعثرنا عليهم اي كما انمناهم وبعثناهم اطلعنا
واعثرنا عليهم اهل المدينة وجملة امرهم وحالهم على ما قاله المفسرون انهم لما هربوا من ملكهم ودخلوا الكهف امر
الملك ان يسد عليهم باب الكهف ويدعوهم كما هم في الكهف يموتوا عطشا وجوعا وليكن كهفهم الذي اختاروه قبرا
لهم وهو يظن انهم ايقاظ ثم ان رجلين مؤمنين كتبا شان الفتية وانسابهم واسماءهم وخبرهم في لوح من رصاص
وجعلاه في تابوت من نحاس وجعلا التابوت في البنيان الذي بنوا على باب الكهف وقالا لعل الله يظهر على هولاء
الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيمة ليعلموا خبرهم حين تقرءون هذا الكتاب ثم انقرض اهل ذلك الزمان وخلفت
بعدهم قرون وملوك كثيرة وملك اهل تلك البلاد رجل صالح يقال له بيدروس وقيل بيدوسيس عن محمد بن اسحق
وتحزبت الناس في ملكه احزابا منهم من يؤمن بالله ويعلم ان الساعة حق ومنهم من تكذب فكبر ذلك على الملك الصالح
وبكا الى الله وتضرع وقال اي ربي قد ترى اختلاف هولاء فابعث لهم اية تبين لهم ان البعث حق وان الساعة اتية
لا ريب فيها فالقى الله في نفس رجل من اهل تلك البلدة الذي فيه الكهف ان يهدم من البنيان الذي على فم الكهف فيبني
به حظيرة لغنمه ففعل ذلك بعث الله الفتية من نومهم فارسلوا احدهم ليطلب لهم طعاما فاطلع الناس على امرهم
وبعثوا الى الملك الصالح يعلمونه الخبر ليعجل القدوم عليهم وينظر الى اية من ايات الله جعلها الله في ملكه فلما بلغه
الخبر حمد الله وركب معه اهل مدينته حتى اتى الكهف فذلك قوله وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله
بالبعث والثواب والعقاب حق وان الساعة لا ريب فيها اي ان القيمة لا شك فيها فان من قدر على ان ينيمهم جماعة
ذلك تم تلك المدة المديدة احياء ثم يوقظهم قدر ايضا على ان يميتهم ثم يحييهم بعد ذلك اذ يتنازعون بينهم امرهم اي فعلنا ذلك
حين تنازعوا في البعث فمنهم من انكر ومنهم من قال يبعث الارواح دون الاجساد ومنهم من اثبت البعث فيهما
وقيل تنازعوا الامر اليهم لتنازعهم فيهم كما يقال ما صنعتم في امركم عن عكرمة وقيل معناه اذ يتنازعون في قدر مكثهم في
الكهف وفي عددهم وفيما يفعل بعد ان اطلعوا عليهم وذلك انه لما دخل عليهم الملك مع الناس وجعلوا يسايلونهم

ستطلّوا ميتين فقال الملك هذا الامر عجيب فما ترون فاختلفوا فقال بعضهم ابنوا عليهم بنيانا كما يبنى للمقابر وقال بعضهم
اتخذوا مسجدا على باب الكهف وهذا التنازع كان منهم بعد العلم بموتهم عن ابن عباس فقالوا اى قال المشركون ذلك
ابنوا عليهم بنيانا اى استروهم من الناس بان تجعلوهم وراء ذلك البنيان كما يقال بنى عليه جدارا اذا احاطه وجعله وراء الجدار
ربهم اعلم بهم فيه حكاية لقولهم ربهم اعلم بحالهم وكيفية امرهم وقيل معناه ربهم اعلم بهم اخبارا منه تعالى وهم المؤمنين وقيل وهو الملك
الذين استولوا على امره من الجبابرة لنتخذن عليهم مسجدا اى متعبدا وموضعا للصلاة والسجود يتعبد الناس فيه تبركا بهم
ودل ذلك على ان الغلبة كانت للمؤمنين وقيل مسجدا يصلي فيه اصحاب الكهف اذا استيقظوا عن الحسن وقد روي ايضا
ان اصحاب الكهف لما دخل صاحبهم اليهم واخبرهم بما كانوا عنه غافلين من مدة مقامهم سألوا الله تعالى ان يعيدهم الى
حالتهم الاولى فاعادهم اليها وحال بين من قصدهم وبين الوصول اليهم بان اضلهم عن الطريق الى الكهف الذي
كانوا فيه فلم يهتدوا اليه ثم بين سبحانه تنازعهم في عددهم فقال سيقولون اى سيقول قوم من المختلفين في عددهم
ثلثة اى هم ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون اى ويقول الاخرون هم خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب اى قذفا
بالظن من غير يقين عن قتادة ويقولون اى ويقول الآخرون هم سبعة وثامنهم كلبهم وقيل ان هذا اخبار من الله
تعالى بانه سيقع تنازع في عددهم ووقع ذلك لما وفد نصارى نجران الى النبي صلى الله عليه وآله وجرى ذكر اصحاب الكهف فقالت
اليعقوبية منهم كانوا ثلثة رابعهم كلبهم وقالت النسطورية كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة
وثامنهم كلبهم قل يا محمد ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل من الناس عن قتادة وقيل قليل من اهل الكتاب عن عطا
وقال ابن عباس انا من ذلك القليل هم سبعة وثامنهم كلبهم والاظهر ان يكون عرف ذلك من جهة النبي صلى الله عليه وآله وروى
الضحاك عن ابن عباس انه قال انهم مكسلمينا وتمليخا ومرطولس وبينونس وسارينونس ودربونس وكشفيططنونس
وهو الراعي فلا تمار فيهم اى فلا تجادل الخائضين في عددهم وشانهم الا مراء ظاهرا فيه وجهان احدهما ان معناه
لا تجادلهم الا بما اظهرنا لك من امرهم عن ابن عباس وقتادة ومجاهد اى لا تجادل الا بحجة ودلالة واخبار من الله سبحانه
وهو المراء الظاهر والثاني ان المراد لا تجادلهم الا جدالا ظاهرا وهو ان تقول لهم انتم عددتم وغيركم عدد فكل
القولين يحتمل الصدق والكذب فهلموا بحجة تشهد لكم والثالث ان المراد الا مراء يشهده الناس ويحضرونه فلو
اخبرتهم في غير ملأ من الناس لكذبوا عليك ولبسوا على الضعفة فادعوا انهم كانوا يعرفونه لان ذلك من غامض
علومهم ولا تستفت فيهم منهم احدا اى لا تستخبر في اهل الكهف وفي مقدار عددهم من اهل الكتاب احدا ولا تفتهم
فحقهم عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد غيره لئلا يرجعوا في ذلك الى مسالة اليهود
فانه صلى الله عليه وآله كان واقفا بخبر الله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله قد ذكر في معناه وجوه احدها
انه نهي من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله ان يقول اذا فعل شيئا في غد الا ان يعيده بمشية الله تعالى فيقول ان شاء الله وانما
حذف من تقول تعالى ان شاء الله الى لفظ الاستقبال ليكون هذا تاديبا من الله للعباد وتعليما لهم ان يعلقوا ما يخبرون
به بهذه اللفظة حتى يخرج عن حد القطع فلا يلزمهم كذب او حنث اذا لم يفعلوا ذلك لمانع وهذا معنى قول ابن

عباس والثاني ان قوله ان يشاء الله بمعنى المصدر وهو متعلق بما تعلق به على ظاهره وتقديره ولا تقولن لشيء اني فاعل غدا الا بمشية الله
عن الفراء وهذا وجه حسن يطابق الظاهر ولا يحتاج فيه الى بناء الكلام على محذوف ومعناه ولا تقل اني افعل الا الطاعات
ولا يطعن على هذا جواز الاخبار بما يفعل من المباحات التي اباحها الله تعالى لان هذا النهي نهي تنزيه لا نهي تحريم بدلالة
انه لو فعل ذلك لم يأثم ولم يخل والثالث انه نهي من ان يقول الانسان سافعل غدا ومن يجوز الاخترام قبل ان يفعل ما اخبر
فلا يوجد مخبره على ما اخبر به فيكون كاذبا ولا يامن ايضا ان لا يوجد مخبره على حدوث شيء من فعل الله تعالى من المرض والعجز
بان يزيد والله هو فلذلك فلا يسلم خبره من الكذب الا بالاستثناء الذي ذكره الله تعالى فاذا قال انا اصير الى المسجد غدا ان شاء الله
تعالى امن ان يكون مخبره على خلاف ما اخبر لانه ان شاء ان يحييه الى المسير الى المسجد ثم لم يحصل المسير اليه منه فلا يكون خبره
هذا كذبا وان لم يوجد المسير منه الى المسجد لانه لم يوجد ما استثناه في ذلك من مشية الله تعالى عن الجبائي وقد ذكر فيما
جاء في الرواية ان النبي صلى الله عليه وآله سئل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين فقال اخبركم به غدا ولم يستثن فاحتبس الوحي عنه
اياما حتى شق عليه فانزل الله تعالى هذه الاية فامره بالاستثناء بمشية الله تعالى قوله واذكر ربك اذا نسيت فيه وجهان احدهما
انه كلام متصل بما قبله ثم اختلف في ذلك فقيل معناه واذكر ربك اذا نسيت الاستثناء ثم تذكرت فقل ان شاء الله وان كان
بعد يوم او شهر او سنة عن ابن عباس وقد روي ذلك عن ائمتنا عليهم السلم ويمكن ان يكون الوجه فيه انه اذا استثنى بعد
النسيان فانه يحصل له ثواب المستثني من غير ان يؤثر الاستثناء بعد انفصال الكلام في ابطال الحنث وسقوط الكفارة
في اليمين وهو الاشبه بمراد ابن عباس فيما قيل فاذكر الاستثناء ما لم تقم من المجلس عن الحسن ومجاهد وقيل اذكر الاستثناء
ما اراد اذا تذكرت ما لم ينقطع الكلام وهو الاوجه وقيل معناه واذكر ربك اذا نسيت الاستثناء بان تندم على ما قطعت عليه
من الخبر عن الاصم والثاني انه كلام مستانف غير متعلق بما قبله ثم اختلف في معناه فقيل معناه واذكر ربك
اذا غضبت بالاستغفار ليزول عنك الغضب عن عكرمة وقيل انه امر بالانقطاع الى الله تعالى ومعناه واذكر ربك اذا انبه
شيء بك اليه حاجة يكفه لك عن الجبائي وقيل المراد به الصلوة والمعنى اذا نسيت صلوة فصلها اذا ذكرتها عن الضحاك و
السدي قال السيد الاجل المرتضى قدس الله روحه اعلم ان الاستثناء الداخل على الكلام وجوه مختلفة فقد يدخل في الايمان
والطلاق والعتاق وسائر العقود وما يجري مجراها من الاخبار فاذا دخل في ذلك اقتضى التوقف عن امضاء الكلام والمنع من لزوم
ما يلزم به وانما يصير بما الكلام كانه لا حكم له وكذلك يصح على هذا الوجه ان يستثني الانسان في الماضي فيقول قد دخلت
في الكلام الدار ان شاء الله تعالى ليخرج بهذا الاستثناء من ان يكون كلامه خبرا قاطعا او يلزمه حكمه وانما لم يصح دخوله في الماضي
على هذا الوجه لان فيه اظهار الانقطاع الى الله تعالى والمعاصي لا يصح ذلك فيها وهذا الوجه احد ما يحتمله تاويل الاية وقد
يدخل الاستثناء في الكلام ويراد به اللطف والتسهيل وهذا الوجه يختص بالطاعات ولهذا جرى قول القايل لاقضين
غدا ما علي من الدين ولاصلين غدا ان شاء الله مجرى ان يقول اني فاعل ان لطف الله تعالى فيه وسهله وهذا
هذا الوجه لا يصح اذا لم يقع منه الفعل ان يكون حانثا او كاذبا لانه اذا لم يقع علمنا انه لم يلطف فيه لان له لطفا وهذا
الوجه لا يصح ان يقال في الاية لانه لا يختص الطاعات والاية تتناول كل ما لم يكن قبيحا بدلالة اجماع المسلمين على حسن

استثناء ما تضمنه في كل فعل لم يذكر محققا وقد يدخل الاستثناء في الكلام ويراد به التسهيل والانقياد للطاعة والبقاء على ما هو عليه
من الاحوال وهذا هو المراد اذا دخل في المباحات وهذا الوجه يمكن في الآية وقد يدخل استثناء المشية في الكلام وان لم يرد به
شيء من المتقدم ذكره بل يكون الغرض الانقطاع الى الله تعالى من غير ان يقصد الى شيء من هذه الوجوه ويكون ايضا هذا
الاستثناء غير معتد به في كونه كاذبا او صادقا لانه في الحكم كانه قال لا افعلن كذا ان وصلت الى مرادي مع انقطاعي الى الله تعالى
واظهاري للحاجة اليه وهذا الوجه ايضا يمكن في الآية ومتى قيل ما انما ذكرتموه من الكلام يعرف بالحجاب عن المسألة التي لم يزل
يسأل عنها من ينصب الخلاف في العدل من قولهم لو كان الله تعالى انما يريد الطاعات من الافعال دون المعاصي لوجب اذا قال
الذي عليه الدين لغريمه وهو مطالب به والله لاعطينك حقك غدا ان شاء الله ان يكون كاذبا او حانثا اذا لم يفعل لان الله تعالى قد
شاء ذلك منه عندكم وان كان لم يقع وكان يجب ان يلزمه الكفارة وان لا يؤثر هذا الاستثناء في يمينه ولا يخرجه
من كونه حانثا كانه لو قال والله لاعطينك حقك غدا ان قام زيد ولم يعطه فيكون حانثا وفي التزام الحنث خروج من
الاجماع انتهى كلامه رضي الله عنه وقوله وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا معناه قل عسى ربي ان يعطيني
من الآيات والدلالات على النبوة ما يكون اقرب من الرشد وادل من قصة اصحاب الكهف عن الزجاج ثم ان الله سبحانه فعل
به ذلك حيث اتاه من علم غيوب اخبار المرسلين واثارهم ما هو اوضح في الدلالة واقرب الى الرشد من خبر اصحاب الكهف
وقيل معناه ادع الله ان يذكرك اذا نسيت شيئا وقل ان لم يذكرني الله ذلك الذي نسيت فانه يذكرني ما هو انفع لي منه عن
الجبائي **قوله عز وجل** ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السماوات والارض
ابصر به واسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احدا واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد
من دونه ملتحدا ثلث آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم ثلثمائة سنين مضافا والباقون بالتنوين وقرأ ولا تشرك
بالتاء مجزوما ابن عامر وحده من رواية سهل ويعقوب والباقون ولا يشرك بالرفع والياء **الحجة** قال ابو الحسن
يكون السنين بدلا من ثلثمائة قال ولا يحسن اضافة المائة الى السنين لا يكاد العرب تقول مائة سنين قال وهو جائز في المعنى
وقد تقوله بعض العرب قال ابو علي ومما يدل على صحة قول من قال ثلثمائة سنين ان هذا الضرب من العدد الذي يضاف في
اللغة المشهورة الى الاحاد نحو ثلثمائة رجل واربعمائة ثوب قد جاء مضافا الى الجميع في قول الشاعر فما زودوني غير سحق عمامة
وخمس مي منها قسي وزائف وذلك ان قولهم مائة لا يخلو من ان يكون في الاصل فعلة فجمع على فعل مثل سدرة وسدر
او يكون فعلة فجمع على فعول مثل بدرة وبدور ومائة ومؤون قال عظيمات الكلاكل والمؤون والاول احمل على فعول
وان خفف كما خفف في قوله كيهون كاذمن اعقاب السمى فكسر فاء فعل كما يكسر في فعل نحو حلي وقال غير واحد ان العرب
قد يضع هذا الجمع موضع الواحد لان الاصل ان يكون الاضافة الى الجميع قال الشاعر ثلث مئين قد مضين كواملا وها انا
ذا ارتجي مر رابع فجاء به على الاصل ومن نون ثلثمائة فنصب سنين فلان احدهما ان يكون سنين بدلا من ثلثمائة او
عطف بيان والآخر ان يكون تمييزا كما يقول عندي عشرة ارطال زيتا قال الربيع بن ضبع الفزاري اذا عاش الفتى مائتين عاما
فقد ذهب اللذاذة والفتاء قال الزجاج ويجوز ان يكون سنين من نعت المائة فيكون مجرورا وهو راجع في المعنى الى

ثلث ... فيها اثنتان واربعون حلوبة سودا كخافية الغراب الاسحم فجعل سودا نعتا لحلوبة وهو في المعنى نعت لجملة العدة قال
قال ابو علي لا يمتنع ان يكون الشاعر جعل حلوبة جمعا وجعل سودا وصفا لها واذا كان المراد به الجمع فلا يمتنع ان يقع تفسيرا لهذا الضرب
من العدد من حيث كان على لفظ الاحاد كما يقال عشرون نفرا وثلثون قبيلا ومن قرأ ولا تشرك بالتاء فانه على النهي عن الاشراك
وقراءة الاخرى اشبع واوفق لما تقدمه من اسماء الغيبة وهو قوله ما لهم من دونه من ولي والمعنى ولا يشرك الله في حكمه احدا
**المعنى** ثم اخبر سبحانه عن مقدار مدة لبثهم فقال ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين معناه واقام اصحاب الكهف من يوم دخلوا الكهف
الى ان بعثهم الله واطلع عليهم الخلق ثلثمائة سنة وازدادوا تسعا اي تسع سنين الا انه استغنى بما تقدمه عن اعادة ذكر تفسير التسع
كما يقال عندي مائة درهم وخمسة قل الله اعلم بما لبثوا معناه ان حاجك يا محمد اهل الكتاب في ذلك فقل الله اعلم بما لبثوا وذلك
ان اهل نجران قالوا اما الثلثمائة فقد عرفناها واما التسع فلا علم لنا بها وقيل ان معناه الله اعلم بما لبثوا الى الآن ... وحكي
عن قتادة انه قال قوله ولبثوا في كهفهم الآية حكاية عن قول اليهود ورد ذلك بقوله قل الله اعلم بما لبثوا فذكر الله سبحانه العلم
بمقدار لبثهم دون غيره وقد ضعف هذا الوجه بان اخبار الله لا يجوز صرفها الى الحكاية الا بدليل قاطع ولو كان الامر على ما قاله
لم يكن مدة لبثهم مذكورة وان المعلوم ان الله سبحانه انما ذكر الآية للاستدلال على عجيب قدرته ... الله
اعلم بمدة لبثهم وقد اخبر بها فخذوا بما اخبر الله تعالى رد على اهل الكتاب فهو اعلم بذلك منهم له غيب السماوات والارض
والغيب ان يكون الشيء بحيث لا يقع عليه الادراك اي لا يغيب عن الله سبحانه شيء لانه لا يكون بحيث لا يدركه فيعلم ما غاب في
السماوات والارض عن ادراك العباد ابصر به واسمع هذا لفظ التعجب ومعناه ما ابصره واسمعه اي ما ابصر الله تعالى لكل مبصر
وما اسمعه لكل مسموع فلا يخفى عليه شيء من ذلك واخرجه عن لفظ التعجب على وجه التعظيم له وروي ان يهوديا سأل عليا
ابن ابي طالب عن مدة لبثهم فاخبر بما في القرآن فقال انا نجد في كتابنا ثلثمائة فقال عليه السلام ذلك بسني الشمس وهذا بسني القمر
قوله ما لهم من دونه من ولي اي ليس لاهل السماوات والارض من دون الله من ناصر يتولى نصرتهم ولا يشرك الله في حكمه
احدا فلا يجوز ان يحكم حاكم بغير ما حكم الله تعالى به وقيل معناه انه لا يشرك الله في حكمه بالخبر عن الغيب احدا وعلى القراءة
الاخرى معناه ولا تشرك ايها الانسان في حكمه احدا ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك اي
واقرأ عليهم ما اوحي اليك من اخبار اصحاب الكهف وغيرهم فان الحق فيه وقيل معناه اتبع القرآن واعمل به لا مبدل لكلماته
اي لا مغير لما اخبر الله به فيه وما امر به وعلى هذا فيكون التقدير لا مبدل لحكم كلماته ولن تجد من دونه ملتحدا معناه
ان لم تتبع القرآن فلن تجد من دون الله ملجأ عن مجاهد وقيل حرزا عن ابن عباس وقيل موئلا عن قتادة وقيل معدلا
ومحيصا عن الزجاج وابي مسلم والاقوال متقاربة في المعنى يقال لحد والتحد اذا مال اليه **قوله عز وجل** واصبر
نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا
تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا
اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا
آيتان **القراءة** قرأ ابن عامر وحده بالغدوة والباقون بالغداة وفي الشواذ قراءة الحسن ولا تعد عينيك وقراءة

عمرو بن فايد من أغفلنا قلبه **الحجة** قال ابو علي اما الغدوة فهو علم موضوع للتعريف واذا كان كذلك فينبغي ان لا يدخل عليه
الالف واللام كما لا تدخل على سائر الاعلام وان كانت قد كتبت في المصحف بالواو ولم يدل على ذلك كما ان كتبهم الصلوة بالواو
وهي الف ووجه من ادخل اللام المعرفة عليها انه قد يجوز وان كانت معرفة ان تنكر كما حكاه ابو زيد من انهم يقولون لقيته
فينة والفينة بعد الفينة ففينة مثل غدوة في التعريف بدلالة امتناع الانصراف وقد دخلت عليه لام التعريف وذلك انه يقدر
من امة كلها له مثل هذا الاسم فيدخل التنكير لذلك ويقوي هذا تثنية الاعلام وجمعها وقولهم لا هيثم الليلة للمطي وقولهم
اما البصرة فلا بصرة لك فاجري مجرى ما لا يكون شايعا في الجنس وكذلك الغدوة واما قوله ولا تعد عيناك فانه منقول من
عدت عيناك اذا جاوزتا وهو من قولهم جاء القوم عدا زيدا اي جاوزه بعضهم زيدا ثم نقل اذا عديت عيني من كذا اي جعلتها
قال الشاعر حتى كمثنا بهم تعدي فوارسنا * كاننا رعن قف يرفع الآلا اي تعدي فوارسنا خيلهم عن كذا يحذف المفعول
بعد المفعول ونحوه بان تعدى الفرس ابن مجرى ويعلو انه اصليها ولحملها الزمان اذا عدا فتجاوز مكانا الى غيره ولم
من اغفلنا قلبه معناه ولا تطع من غفلنا قلبه عنه وهو من قولهم اغفلت الجمل اي وجدته غافلا قال الاعشى اثوى
وقصر ليلة ليزودا * فمضى واخلف من قتيلة موعدا اي صادفه مخلفا **اللغة** الفرط التجاوز للحق والخروج عنه من قولهم
افرط افراطا اذا اسرف والسرادق الفسطاط المحيط بما فيه وقيل السرادق ثوب يدار حول الفسطاط قال رؤبة يا حكم بن
المنذر بن الجارود * سرادق المجد عليك ممدود والمهل خثارة الزيت وقيل هو النحاس المذاب والمرتفق المتكأ من المرفق
يقال ارتفق اذا اتكأ على مرفقه قال ابو ذؤيب بات الخلي وبت الليل مرتفقا * كان عيني فيها الصاب مذبوح وقيل المرتفق
من الرفق والمنفعة **النزول** نزلت الآية الاولى في سلمان وابي ذر وصهيب وعمار وخباب وغيرهم من فقراء اصحاب النبي
والرد وذلك ان المؤلفة قلوبهم جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهم عيينة بن حصين والاقرع بن حابس وذووهم فقالوا يا رسول الله
ان جلست في صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء وروايح صنانهم وكانت عليهم جباب الصوف جلسنا نحن اليك واخذنا عنك فلا
يمنعنا من الدخول عليك الا هؤلاء فلما نزلت الآية قام النبي صلى الله عليه وآله يلتمسهم فاصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله عز وجل
فقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع رجال من امتي معكم المحيا ومعكم الممات **المعنى** ثم امر سبحانه
نبيه بالصبر مع المؤمنين فقال واصبر نفسك اي احبس نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي اي يداومون
على الصلاة والدعاء عند الصباح والمساء لا شغل لهم غيره فيستفتحون يومهم بالدعاء ويختمونه بالدعاء يريدون وجهه
اي رضوانه وقيل يريدون تعظيمه والقربة اليه دون الرياء والسمعة ولا تعد عيناك عنهم اي لا تتجاوز عيناك عنهم
بالنظر الى غيرهم من ابناء الدنيا تريد زينة الحياة الدنيا في موضع الحال اي مريدا مجالسة اهل الشرف والغنى وكان النبي صلى الله عليه وآله
حريصا على ايمان العظماء من المشركين طمعا في ايمان اتباعهم ولم يمل الى الدنيا وزينتها قط ولا الى اهلها وانما كان يلين
في بعض الاحايين للرؤساء طمعا في ايمانهم فعوتب بهذه الآية وامر بالاقبال على فقراء المؤمنين وان لا يرفع بصره عنهم
مريدا مجالسة الاشراف ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا قيل في معناه اقوال احدها ان معناه ولا تطع من جعلنا قلبه غافلا
عن ذكرنا بتعريضه للغفلة ولهذا قال واتبع هواه وهو مثل قولهم ناقتي اذا ... وثانيها اغفلنا قلبه اي نسبنا قلبه

الى الغفلة كما يقال اكفره اذا نسبه الى الكفر ومنه قول الكميت وطائفة قد اكفروني بحبكم * وطائفة قالوا مسيء ومذنب وثالثها
اغفلنا قلبه اي جعلناه غفلا لم نسمه بسمة قلوب المؤمنين ولم نعلم فيه علامة المؤمنين ليعرفه الملائكة بتلك السمة من قول العرب
بعير اغفل اي لا سمة عليه اذا لم يسمها بسمة تعرف ورابعها ان معناه ولا تطع من تركنا قلبه وخذلناه وخلينا بينه وبين الشيطان
بتركه امرنا عن الحسن واتبع هواه اي ولا تطع من اتبع هواه في شهواته وافعاله وكان امره فرطا اي سرفا وافراطا عن مقاتل
وقيل مجاوزا للحد عن الاخفش وقيل ضياعا وهلاكا عن مجاهد والسدي قال الزجاج ومن قدم العجز في امره اضاعه واهلكه
فيكون المعنى في هذا انه ترك الايمان والاستدلال بآيات الله تعالى واتبع الهوى ثم قال سبحانه وقل يا محمد لهؤلاء الذين امرتك
بترك طاعتهم الحق من ربكم اي هذا الحق من ربكم يعني القرآن وقيل معناه الذي اتيتكم به الحق عن الزجاج من ربكم يعني لم
آتكم به من قبل نفسي وانما اتيتكم به من قبل الله وقيل معناه ظهر الحق ووضح الحق من ربكم وقامت الحجة فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر هذا وعيد من الله سبحانه وانذار ولذلك عقبه بقوله انا اعتدنا وانما جاء التهديد بلفظ الامر لان المهدد كانه
يأمر نفسه ومعناه فليختر كل لنفسه ما شاء فانهم لا ينفعون الله تعالى بايمانهم ولا يضرونه بكفرهم وانما يرجع النفع
والضر اليهم انا اعتدنا اي هيأنا واعددنا للظالمين اي للكافرين الذين ظلموا انفسهم بعبادة غير الله تعالى نارا احاط بهم
سرادقها والسرادق حائط من نار يحيط بهم عن ابن عباس وقيل هو دخان النار ولهبها يصل اليهم وقيل يصل اليهم الدخان
الذي في قوله الى ظل ذي ثلاث شعب عن قتادة وقيل انه ان النار احاطت بهم من جميع جوانبهم فشبه ذلك بالسرادق عن ابي
مسلم وان يستغيثوا من شدة العطش وحر النار يغاثوا بماء كالمهل وهو كل شيء اذيب كالرصاص والنحاس والصفر عن ابن
مسعود وقيل كعكر الزيت اذا قرب اليه سقطت فروة راسه روي ذلك مرفوعا وكدردي الزيت عن ابن عباس وقيل هو القيح
والدم عن مجاهد وقيل هو الذي انتهى حره عن سعيد بن جبير وقيل انه ماء اسود وان جهنم سوداء وماؤها اسود وشجرها
سود واهلها سود عن الضحاك يشوي الوجوه اي ينضجها عند دنوه منها ويحرقها وانما جعل سبحانه ذلك اغاثة لاقترانه
بذكر الاغاثة بئس الشراب ذلك المهل وساءت النار مرتفقا اي متكأ لهم وقيل ساءت مجتمعا ماخوذ من المرافقة وهو
الاجتماع عن مجاهد وقيل منزلا ومستقرا عن ابن عباس **قوله عز وجل** ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا
نضيع اجر من احسن عملا * اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون
ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا **اللغة** العدن الاقامة يقال
عدن بالمكان يعدن عدنا والاساور جمع اسورة على حذف الزيادة لان الاصل اساوير عن قطرب وابي عبيدة وقيل هي
جمع اسوار واسورة جمع سوار عن الزجاج وهو سوار اليد بالكسر وقد حكي سوار بالضم والسندس ما رق من الديباج واحده
سندسة والاستبرق الغليظ من الديباج وقيل هو الحرير قال المرقش تراهن يلبسن المشاعر مرة * واستبرق الديباج طورا لباسها
والارائك جمع اريكة وهي السرير قال خدودا جفت في السير حتى كانما * يباشرن بالمعزاء مس الارائك قال الزجاج الارائك
الفرش في الحجال قال الاعشى بين الرواق وجانب من سترها * منها وبين اريكة الانضاد **الاعراب** قيل في خبر ان الذين
آمنوا اقوال احدها ان قوله انا لا نضيع اجر من احسن عملا على حذف الراجع تقديره لا نضيع اجر من احسن عملا منهم

منهم والثاني ان يكون الخبر اولئك لهم جنات عدن ويكون انا لا نضيع اجر اعتراضا بين الاسم والخبر والثالث ان المعنى انا لا
نضيع اجرهم لانه من احسن عملا فالمعنى هم الذين امنوا **المعنى** لما تقدم الوعيد عقبه سبحانه بذكر الوعد فقال ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات من الطاعات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اي لا نترك اعمالهم تذهب ضياعا بل نجازيهم ونوفيهم
اجورهم من غير بخس اولئك لهم جنات عدن اي اقامة لانهم يبقون فيها ببقاء الله دائمين ابدا وقيل عدن بطنان الجنة اي
وسطها وهي جنة من الجنات عن ابن مسعود وعلى هذا فانما جمع لسعتها لان كل ناحية منها تصلح ان تكون جنة تجري من
تحتهم الانهار لانهم على غرف في الجنة كما قال وهم في الغرفات آمنون وقيل ان انهار الجنة تجري في اخاديد من الارض فلذلك
قال تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور اي يجعل لهم فيها حلي اساور وقيل انه يحلى كل واحد ثلثة اساور سوار
من فضة وسوار من لؤلؤ وياقوت عن سعيد بن جبير ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق اي من الديباج الرقيق
والغليظ وقيل ان الاستبرق فارسي معرب واصله استبره وقيل هو الديباج المنسوج بالذهب متكئين فيها على الارائك
اي متنعمين في تلك الجنات على السرر في الحجال وانما قال متكئين لان الاتكاء يفيد انهم في الامن والراحة فان الانسان لا
يتكئ الا في حال الامن والسلامة نعم الثواب والجزاء بدخولهم وعظم عن ابن عباس وحسنت الارائك مرتفقا اي موضع ارتفاق
وقيل منزلا ومجلسا ومجتمعا **قوله عز وجل** واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما
بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره انا
اكثر منك مالا واعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لا
جدن خيرا منها منقلبا **القراءة** قرا ابو جعفر وعاصم ويعقوب وسهل وكان له ثمر واحيط بثمره في الموضعين
بالفتح ووافق روح في الاول وقرا ابو عمرو بضم الثاء وسكون الميم في الموضعين والباقون بضم الثاء والميم والحرفين معا قرا
اهل الحجاز وابن عامر خيرا منهما بزيادة ميم وكذلك هو في مصاحفهم وقرا اهل العراق خيرا منها بغير ميم **الحجة** قال ابو علي
الثمرة ما يجتنى من ذي الثمر وجمعها ثمرات ويجمع على ثمر كبقرة وبقر وعلى ثمار كرقبة ورقاب ومن هذا تشبيه المخلوقات
بغير المخلوقات وقد يشبه كل واحد منهما بالآخر ويجوز في القياس ان يكسر ثمار على ثمر ككتاب وكتب وقراءة ابي عمرو يحتمل
الامرين فان يكون جمع ثمار كما يخفف كتب ويجوز ان يكون ثمر جمع ثمرة كبدنة وبدن وخشبة وخشب ويجوز ان يكون ثمر واحدا
كعنق وطنب فعلى هذه الوجوه كان يجوز اسكان العين منه وكذلك قوله واحيط بثمره وقال بعض اهل اللغة الثمر المال
والثمر الماكول وجاء في التفسير قريب من هذا قالوا الثمر النخيل والشجر ولم يرد به الثمرة والثمر على ما روي عن مجاهد
السلف الاصل التي تحمل الثمرة لا نفس الثمرة بدلالة قوله فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها اي في الجنة والنفقة انما
تكون على ذوات الثمرة في اغلب العرف وكان الآفة التي ارسلت عليها اصطلمت الاصول واجتاحتها كما جاء في صفة الجنة
الاخرى فاصبحت كالصريم اي كالليل في سوادها لاحتراقها او كالنهار في بياضها وبطلان خضرتها بالآفة النازلة
بها ويحكى عن ابي عمرو انه قال الثمر انواع المال فاذا اصطلم الثمر فاجتيح دخلت الثمرة فيه ولا يمكن ان يصاب الاصل ولا يصاب
الثمرة ولذا كان من قرا بالضم والحرفين كان في قوله ابين ممن قرا بالفتح ويجوز في القراءة بالفتح ان يكون الخبر عن بعض ما اصيب

من ذهب وسوار منهم

عن بعض

عن بعض وقوله خيرا منهما منقلبا فالافراد لانه اقرب الى الجنة المفردة في قوله ودخل جنته والتثنية لتقدم ذكر الجنتين **اللغة**
حف القوم بالشيء اذا طافوا به وحففته بالشيء اذا جعلته مطيفا به قال طرفة كان جناحي مضرحي تكنفا حفافيه شكا في العسيب
بمسرد والمحاورة مراجعة الكلام في المخاطبة وتقيضه الكلمة فلا تامنا بحج الحواد وجوريا **الاعراب** انما قال آتت على
لفظ كلتا فانه بمنزلة كل في انه مفرد اللفظ ولو قال آتتا على المعنى لجاز قال الشاعر في التوحيد وكلتاهما قد خط لي في صحيفتي
العيش اعواد ولا الموت اروح **المعنى** ثم ضرب الله لعباده مثلا يستنقذهم بالطاعة ويزجرهم عن معصيته وكفران
نعمته فقال مخاطبا لنبيه عم واضرب لهم مثلا رجلين وروى عن ابن عباس انه قال هما ابنا ملك كان في بني اسرائيل توفي
وترك ابنين وترك مالا جزيلا فاخذ احدهما حقه منه وهو المؤمن منهما فتقرب به الى الله تعالى واخذ الآخر حقه فملك
ضياعا منها هاتان الجنتان وفي تفسير علي بن ابراهيم بن هاشم انه يريد رجلا كانت له بستانان كبيران عظيمان كثير الثمر كما حكى سبحانه
وكان له جار فقير فافتخر الغني على الفقير وقال له انا اكثر منك مالا واعز نفرا وهذا البيان الظاهر جعلنا لاحدهما جنتين اي بستانين
اجتهما الاشجار من اعناب وحففناهما بنخل اي جعلنا النخل مطيفا بهما وجعلنا بينهما زرعا اي وجعلنا بين البستانين زرعا
فكملت لمنفعتها بالغيب والثمر والزرع كلتا الجنتين آتت اكلها اي كل واحدة من البستانين اعطت غلتها واخرجت ثمرها بتمامه
كلا الاثمار اكله ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص منه شيئا بل اتت على التمام والكمال كما قال الشاعر تظلمني مالي كذا ولوى يدي لوى
يده الله الذي هو غالبه اي تنقصني مالي وفجرنا خلالهما نهرا اي شققنا وسط الجنتين نهرا يسقيهما حتى يكون الماء قريبا
منهما يصل اليهما من غير كد وتعب ويكون ثمرهما دائما لا يضرهما قلة الماء فيهما في وادي وكان له ثمر قيل انه معنا
وكان النخل الذي فيهما ثمر وقيل معناه وكان للرجل مع ملكه من غير جنتيه كما ملك الناس ثمار الا انه لم يكن اصلها كان للجنة
الرجل هاذين البستانين الذهب والفضة عن مجاهد وقيل المؤمن عن ابن عباس وقيل كان له سهم جميع الاموال عن
قتادة وابن عباس في رواية اخرى فقال لصاحبه وهو يحاوره اي فقال الكافر لصاحبه وهو يخاطبه ويراجعه
الكلام انا اكثر منك مالا واعز نفرا اي اعز عشيرة ورهطا وسمي العشيرة نفرا لانهم ينفرون معه في حوائجه وقيل يعنا
اعز خدما وولدا عن قتادة ومقاتل ودخل جنته وهو ظالم لنفسه اي دخل الكافر بستانه وهو ظالم لنفسه بمعصيته قال
ما اظن ان تبيد هذه ابدا اي ما اعتقد ان تفنى هذه الجنة وهذه الثمار ابدا وقيل يريد ما اظن هذه الدنيا تفنى ابدا وما اظن
الساعة قائمة اي وما احسب ان القيامة آتية كائنة على ما يقول الموحدون ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا
ولئن كانت القيامة والبعث حقا كما يقول الموحدون لاجدن خيرا من هذه الجنة قال الزجاج وهذا يدل على ان صاحبه المؤمن
قد اعلمه ان الساعة تقوم وانه يبعث فاجابه بان قال ولئن رددت الى ربي اي كما اعطاني هذه في الدنيا سيعطيني في
الآخرة افضل منها لكرامتي عليه فظن انه انما اعطاه ذلك في الدنيا لكرامته على الله تعالى وقيل معناه لاكتسبن في الآخرة خيرا
من هذه التي اكتسبتها في الدنيا ومن قرا منهما رده الى الجنتين اللتين تقدم ذكرهما وفي هذا دلالة على انه لم يكن
قاطعا على نفي المعاد بل كان شاكا فيه **قوله عز وجل** قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من
نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن

انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا او يصبح ماؤها غورا فلن
تستطيع له طلبا واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا ولم تكن له
فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا ثمان آيات **القراءة** قرأ ابن عامر وابو
جعفر والبرجمي ويعقوب لكنا باثبات الالف في الوصل والوقف وقرأ الباقون لكن بغير الالف في الوصل وقرأ الكسائي لكن في
الوجهين في الاصل ولا خلاف في اثبات الالف في الوقف لانه فيه فلذلك قرأ بغير الف والوقف وفي الشواذ قراءة ابي بن كعب والحسن
انا وقراءة عيسى الثقفي لكن هو الله وقراءة البرجمي عن ابي بكر غورا بضم الغين ها هنا وفي الملك وقرأ ولم يكن له فئة بالياء
كوفي غير عاصم والباقون ولم تكن بالتاء وقرأ ابو عمرو الولاية بكسر الواو والحق بالجر وقرأ الباقون الولاية بفتح الواو والحق
بالجر وقرأ عاصم وحمزة وخلف عقبا ساكنة القاف والباقون بضم القاف **الحجة** قال الزجاج من قرأ لكنا بتشديد النون فهو لكن
انا في الاصل فطرحت الهمزة على النون فخرجت بالفتح فصارت لكننا بنونين متحركتين فاجتمع حرفان من جنس واحد فادغمت
النون الاولى في الثانية وحذفت الالف في الوصل لان نون انا تثبت في الوقف وتحذف في الوصل في اجود اللغات وقد ثبتت
في الوصل ويجوز اثبات الالف وهو ضعيف جدا ومن قرأ لكنا واثبت الالف في الوصل فانه على لغة من قال انا قمت فاثبت
الالف قال الشاعر انا شيخ العشيرة فاعرفوني حميدا قد تذريت السناما الا ان اثبات الالف في لكنا هو الجيد لان الهمزة قد حذفت
من انا فصار اثبات الالف عوضا من الهمزة قال ابو علي الفارسي قولهم ان اثبات الالف هو الجيد لانه صار عوضا من الهمزة كما ان
لان هذه تلحق الوقف مثل الهاء في ماهيه وحسابيه والهاء فمثل هذا الحرف مثل الف الوصل في ذلك الحرف فكان اثبات همزة
الوصل في الوصل خطأ كذلك الهاء والالف في الوصل خطأ فلا يلزم ادراجه عوضا من الهمزة المحذوفة لان الا ترى ان المسوغ
لذلك قد حذفت حذفا على غير ما يوجبه قياس التخفيف ولا يعوض منها فانه لا يعوض منها في التخفيف القياسي لحذفه
الهمزة هنا في تقدير الثبات ولهذا لم يحرك حرفا اللين في نحو جيل في جيأل وحوبة في حوأبة قال وقد يجيء هذه الالف
في الشعر نحو قول الاعشى فكيف انا وانتحالي القوافي بعد المشيب كفى ذاك عارا وقول الآخر انا شيخ العشيرة البيت فلا يكون ذلك
مختارا في القراءة ومن قرأ لكنا في الوصل فانه يحتمل امرين احدهما ان يجعل الضمير المتصل مثل المتصل الذي هو نحن
النون من لكن بسكونها في النون من علامة الضمير فيكون على هذا لكنا باثبات الالف في الوصل لا غير الا ترى انه لا يحذف في
الالف من نحو فعلنا او قوله هو من هو الله ربي ضمير الحديث والقصة كما انه في قوله فاذا هي شاخصة وقوله قل هو الله احد
كذلك والتقدير الامر الله ربي لان هذا الضمير يدخل على المبتدأ والخبر فيصير المبتدأ والخبر في موضع خبره كما انه في ان وكان وظننت
وما يدخل على المبتدأ والخبر كذلك وعاد الضمير على الضمير الذي دخلت عليه لكن على المعنى ولو عاد على اللفظ لكان لكنا هو الله
ربنا ودخلت لكن مخففة على الضمير كما دخلت في قوله انما المعكر والوجه الآخر ان سيبويه حكى انه سمع من يقول اعطني ابيضة فشدد
والحق الهاء التشديد للوقف والهاء مثل الالف في سبسبا والياء فيجعل اجرى الهاء مجراهما في الاطلاق كما كانت مثلهما
في نحو قوله صفيتق هي ولا تجزي وكل التنائي على حجرة فهذا الذي حكاه سيبويه في الكلام ليس في شعر وكذلك الالف
يكون الالف فيها كالهاء ولا يكون الهاء للوقف الا ترى ان الهاء في الوقف لا يتبين بها المعرب ولا ما ضارع المعرب فعلى

حجتي

فيه الوجهين يكون فيه لمن اثبت الالف في الوصل وعليه الجيد او لمن كانت في اصله لكنا مثل ما استثنا العيبا لما قراءة ابي بكر انا
انا فهو الاصل في قراءة ابي لكن انا هو الاصل في قراءة الجماعة لكن على ما تقدم بيانه لان الالف تحذف في الوصل قال الشاعر
وتقتلينني بالطرف اما انت مذنب وتقلينني لكن اياك لا اقلي اي لكن انا اياك لا اقلي وانا رفع بالابتداء وخبره الجملة المركبة من المبتدأ
والخبر التي هي هو الله ربي والعائد على المبتدأ من الجملة الياء في ربي ومن قرأ لكن هو الله ربي فاعرابه واضح واما من قرأ غورا
فيمكن ان يكون جمع غائر وانما جاز ان يقع المصدر موقع الصفة للمبالغة كما قال الشاعر تظل جياده نوحا عليه مقلدة
اعنتها صفونا واما قوله ولم تكن له فئة بالياء فان الياء والتاء ها هنا حسن واما قوله هنالك الولاية لله الحق فقد حكى ابو عبيدة
عن ابي عمرو ان الولاية ها هنا لحن لان فعالة انما يجيء فيما كان صنعة ومعنى متقلدا كالكتابة والامارة والخلافة وما اشبه ذلك
وليس ها هنا معنى تولى امر انما هو الولاية من الدين وكذلك التي في الانفال ما لكم من ولايتهم من شيء وقال بعض اهل اللغة الولاية
النصرة يقال هم اهل ولاية عليك اي متناصرون عليك والولاية ولاية السلطان قال وقد يجوز الفتح في هذه والكسر في تلك
كما قالوا الوكالة والوكالة والوصاية والوصاية بمعنى واحد فعلى هذا يجوز الكسر في الولاية في هذا الموضع ومن كسر القاف
من الحق فجعله من وصف الله تعالى ووصفه بالحق وهو مصدر كما وصف بالعدل والسلام والمعنى ذو الحق وذو السلام وكذلك
الاله معنى ذو العبادة ويدل على قوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين ومن رفع الحق جعله صفة للولاية ومعنى
الولاية بالحق انه لا يشوبها نقص ولا يخاف فيها كما يخاف في سائر الولايات من غير الحق واما قوله عقبا فان ما كان على فعل جاز
تخفيفه على ما تقدم ذكره **اللغة** اصل الحسبان السهام التي ترمى لجريها في طلق واحد وكان ذلك من رمي الاساورة واصل الباب
الحساب وانما قيل لما يرمى به حسبان لانه يكثر كثرة الحساب قال الزجاج الصعيد الطريق الذي لا نبات فيه والزلق الارض
الملساء المستوية لا نبات فيها ولا شيء واصل الزلق ما تزلق عنه الاقدام فلا تثبت عليه **الاعراب** ما شاء الله يحتمل ان يكون ما
وتقديره الامر ما شاء الله فيكون موصولة والضمير العائد اليه يكون محذوفا في الكلام ويجوز ان يكون التقدير ما شاء الله
كائن ويحتمل ان يكون ما في موضع نصب على معنى الشرط والجزاء ويكون الجواب محذوفا وتقديره اي شيء شاء الله كان
فحذف الجواب كما ان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض فحذف انا اقل منصوب بانه مفعول ثان لترن وانا ان شئت
كان تاكيدا ووصفا لياء المتكلم وان شئت كان فصلا كما يقول كنت انت القائم قال الزجاج ويجوز رفع اقل وقرئ
بها عيسى بن عمر فيكون انا ابتداء واقل خبره والجملة في موضع نصب بان يكون المفعول الثاني لترن وقوله فعسى الفاء جواب
قوله ان ترن ثم تولى ابتداء وعقبا منصوب على التمييز **المعنى** ثم بين سبحانه جواب المؤمن للكافر فقال قال له صاحبه وهو
يحاوره اي يخاطبه ويجيبه مكفرا له اكفرت بالذي خلقك من تراب يعني آدم وقيل لما كانت النطفة خلقها الله
سبحانه بجري العادة من الغذاء والغذاء ينبت من تراب جاز ان يقول خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا اي نقلك من
حال الى حال حتى جعلك بشرا سويا معتدل الخلقة والقامة وانما كفره بانكاره المعاد وهذا يدل على ان الشك في البعث
والنشور كفر لكنا هو الله ربي تقديره لكن انا اقول الله ربي وحده وان افتخرت على بمالك فان افتخاري بالتوحيد
ولا اشرك بربي احدا اي لا اشرك بعبادة ربي احدا سواه بل اوجهها اليه وحده لما استقل الشرك في العبادة لانها لا تستحق

بني

الا بصول النعم والنعم التي لا يوثق بها لخروجه سنتم وذلك لا يقدر عليه احد الا الله تعالى ثم قال ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله
لا قوة الا بالله معناه وقال الصاحب الكافر هلا حين دخلت بستانك ورأيت تلك الثمار علمت انه من صنع الله تعالى وقلت ما شاء الله
كان وان شاء بقيت وان شاء افنى بيده ولا يلحقه الا بقوة الله ويسره لك واجمع البركة عند فانه لا يقوى
احد على ما في يده من النعمة الا بالله ولا يكون له الا ما شاء الله ثم رجع الى نفسه فقال ان ترن انا اقل منك مالا وولدا اي
ان ترني فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك معناه ان كنت تراني انا افقر منك فعسى ربي ان يعطيني بستانا خيرا من
بستانك في الآخرة او في الدنيا والآخرة ويرسل عليها حسبانا من السماء اي ويرسل على جنتك عذابا او نارا من السماء فيحرقها
عن ابن عباس وقتادة وقيل يرسل عليها عذاب حسبان وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداك عن الزجاج وقيل يرسل مرامي
من عذابه اما بردا واما حجارة او غيرهما مما يشاء من انواع العذاب فتصبح صعيدا زلقا اي ارضا مستوية لا نبات عليها يزلق عليها
القدم فتصير اشر ارض بعدما كانت انفع ارض او يصبح ماؤها غورا اي يصير ماؤها ذاهبا في باطن الارض منقطعا فيكون عدم ارض
الماء بعدما كانت وجه ارض لما فلن تستطيع له طلبا اي فلن تقدر على طلبه ولا يبقى له اثر تطلبه به فلن تستطيع رده وقيل
معناه فلن تستطيع طلب غيره بدله الى ههنا انتهى مناظرة صاحبه وانذاره ثم قال واحيط بثمره معناه اهلك واحيط
العذاب بالجنان ... عن آخرها يقال احيط ببني فلان اذا اهلكوا من آخرهم واصل الاحاطة ادارة الحائط على
الشيء وفي الخبر ان الله تعالى بعث عليها نارا فاهلكها وغار ماؤها فاصبح هذا الكافر يقلب كفيه اي يضرب احدى يديه على الاخرى
فيما انفق فيها ... على الاخرى عن ابن عباس وتقليب الكفين يفعله النادم كثيرا فصار عبارة عن الندم
خاوية على عروشها اي ساقطة على سقوفها وذلك ان السقف يتهدم اولا ثم تتهدم الحيطان على السقف وقيل
ان العروش الابنية ومعناه خالية ... وقد ذهب شجرها وبقيت جدرانها ... ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا
ندم على ما كان منه من الشرك بالله تعالى ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله اي لم يكن لهذا الكافر جماعة يدفعون
عذاب الله عنه وقيل الفئة الجند ... كما يرجع الفئة الكبرى وما كان منتصرا اي وما كان ممتنعا عن قتادة وقيل معناه
وما كان مستردا بدل ما ذهب منه قال ابن عباس وهذان الرجلان هما اللذان ذكرهما الله تعالى في سورة الصافات في قوله
كان لي قرين يقول أإنك لمن المصدقين الى قوله فاطلع فرآه في سواء الجحيم وروى هشام بن سالم وابان بن عثمان عن ابي عبد الله ع
قال عجبت لمن خاف كيف لا يفزع الى قوله سبحانه حسبنا الله ونعم الوكيل فاني سمعت الله عز وجل يقول بعقبها فانقلبوا بنعمة من الله
وفضل لم يمسسهم سوء وعجبت ممن اغتم كيف لا يفزع الى قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاني سمعت الله سبحانه
يقول بعقبها فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وعجبت لمن مكر به كيف لا يفزع الى قوله وافوض امري الى الله
ان الله بصير بالعباد فاني سمعت الله عز وجل يقول بعقبها فوقاه الله سيئات ما مكروا وعجبت لمن اراد الدنيا وزينتها كيف
لا يفزع الى قوله ما شاء الله لا قوة الا بالله فاني سمعت الله يقول بعقبها ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك وعسى موجبة
هنالك الولاية لله الحق معناه هنالك في ذلك الموضع وفي ذلك الوقت الذي تنازع فيه الكافر والمؤمن الولاية بالنصر
والاعزاز لله عز وجل فهو الذي يتولى عباده المؤمنين ويملك النصر لمن اراد وقيل هنالك اشارة الى يوم القيامة

الولاية

الولاية يوم القيمة اي يتولى الله سبحانه ... يتولون الله ويؤمنون به ويتبرؤون مما كانوا يعبدون عن القتيبي وقيل معناه هنالك ينصر
المؤمنين ويخذل الكافرين فالولاية يومئذ خالصة له لا يملكها احد من العباد هو خير ثوابا اي هو افضل ثوابا ممن يرجى
ثوابه على تقدير لو كان يثيب غيره لكان هو خيرا ثوابا وخير عقبا اي عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره فهو خير اطاعة ثم حذف المضاف عقبى
اليه والعقب والعقبى والعاقبة بمعنى. قوله عز وجل: واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات
الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند
ربك ثوابا وخير املا ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا
كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا خمس آيات. القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو
وابن عامر ويوم تسير بضم التاء وفتح الياء الجبال بالرفع والباقون نسير بالنون وكسر الياء الجبال بالنصب. الحجة قال ابو علي
من بنى الفعل للمفعول ... تسير الجبال ... بما بعده من قوله وحشرناهم
فلم نغادر. اللغة الهشيم ما تكسر وتحطم من يبس النبات والتذرية تطيير الريح الاشياء الخفيفة في كل جهة يقال ذرته
الريح تذروه ذروا وذرية وذرت الرجل عن الدابة اذا القيته عنه قال الشاعر فقلت له صوب ولا تجهدنه فيذرك من اخرى
القطاة فتزلق والمغادرة الترك ومنه الغدير لانه ماء تتركه السيول ... واشتقاق ... 
تجمع ... الاعراب
صفا نصب على الحال ... وقال ... في المصحف اللام
منفصلة ... المعنى ثم امر سبحانه نبيه ان يضرب مثلا للدنيا تزهيدا فيها
وترغيبا في الآخرة فقال واضرب يا محمد لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض اي نبت بذلك الماء نبات
التف بعضه ببعض ... فاصبح هشيما اي كسيرا متفتتا تذروه الرياح فتنقله
من موضع الى موضع فانقلاب الدنيا كانقلاب هذا النبات وكان الله على كل شيء مقتدرا اي قادرا لا يعجز عليه المنع قال الحسن
اي كان الله مقتدرا على كل شيء قبل كونه قال الزجاج ... ان ما شاهدتم من قدرته فانه كذلك كان لم يزل هذا مذهب
سيبويه وقيل انه اخبار عن الماضي والآتي المستقبل وهذا المثل ... للمتكبرين الذين اغتروا باموالهم واستنكفوا من مجالسة
فقراء المؤمنين اخبرهم الله سبحانه ان ما كان من الدنيا لا يراد الله سبحانه به فهو كالنبت الحسن على المطر ...
ما خالطه ذلك المطر فاذا انقطع عنه صار هشيما لا ينتفع به ثم قال المال والبنون زينة الحيوة الدنيا اي يتفاخر بهما ويتزين بهما
في الدنيا ولا ينتفع بهما في الآخرة وانما سماهما زينة لان في المال جمالا ونفعا وفي البنين قوة ودفعا فصارا زينة الحيوة الدنيا لكن
لا يبقى للانسان فينتفع به في الآخرة والباقيات الصالحات وهي الطاعات لله تعالى وجميع الحسنات لان ثوابها يبقى ابدا عن ابن
عباس وقتادة خير عند ربك ثوابا وخير املا اي افضل ثوابا واصدق املا من المال والبنين وسائر زهرات الدنيا فان
من الآمال كاذبة وهذا امل لا يكذب لان من عمل الطاعات وجد ما يأمله من الثواب وقيل ان الباقيات الصالحات هي

بالله وسبحان الله وهو قول المسلمين وهو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر عن ابن عباس في رواية عطا وعكرمة
ومجاهد وروى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لجلسائه خذوا جنتكم قالوا احضر عدو قال خذوا جنتكم من النار قولوا سبحان الله
والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فانهن المقدمات وهن المنجيات وهن المعقبات وهن الباقيات الصالحات وروى اصحابنا
عن ابي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال ولكن الله أكبر قال في ذكر الله عند ما احل وحرم وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
ان عجزتم عن الليل ان تكابدوه وعن العدو ان تجاهدوه فلا تعجزوا عن قول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فانهن
من الباقيات الصالحات فقولوها وقيل هي الصلوات الخمس عن ابن مسعود وسعيد بن جبير ومسروق والضحى وقد روي ذلك عن
ابي عبد الله عليه السلام وروي عنه ايضا ان من الباقيات الصالحات القيام بالليل لصلوة الليل وقيل ان الباقيات الصالحات هي النية
الصالحات والاولى حملها على العموم فيدخل فيها جميع الطاعات والخيرات روي في كتاب ابن عقدة ان ابا عبد الله عليه السلام قال للحصين
ابن عبد الرحمن يا حصين لا تستصغرن مودتنا فانها من الباقيات الصالحات قال يا ابن رسول الله ما استصغرها ولكن احمد الله
عليها وانما سميت الطاعات صالحات لانها اصلح الاعمال للمكلف من حيث امر بها ووعد الثواب عليها وتوعد العقاب على تركها
ويوم نسير الجبال قيل انه متعلق بما قبله وتقديره خير ثوابا في هذا اليوم وقيل انه ابتداء كلام وتقديره واذكر يوم نسير
الجبال يعني يوم القيمة ونسير الجبال قلعها من اماكنها فان الله سبحانه يقلعها ويجعلها هباء منثورا وقيل نسيرها على وجه
الارض كما نسير السحاب في السماء ثم نجعلها كثيبا مهيلا كما قال يوم ترجف الارض والجبال الاية ثم نسيرها كالعهن
المنفوش كما قال وتكون الجبال كالعهن المنفوش ثم نسيرها هباء منبثا في الهواء كما قال وسيرت الجبال فكانت سرابا
وترى الارض بارزة اي ظاهرة ليس عليها شيء من جبل او بناء او شجر يسترها عن عيون الناظرين وقيل انه سبحانه يري
باطن الارض ظاهرها فيبرز من كان في بطنها فصار اعلاها ظهرها عن عطا وتقديره وترى ما في باطن الارض بارزة فهو
مثل قول النبي صلى الله عليه وآله ولفظت ما في الارض افلاذ كبدها وحشرناهم اي بعثناهم من قبورهم وجمعناهم في الموقف فلم نغادر
منهم احدا اي لم نترك منهم احدا وعرضوا على ربك يعني المحشورين يعرضون على الله تعالى يوم القيمة صفا اي مصفوفين كل امة وزمرة
صف وقيل يعرضون صفا بعد صف كالصفوف في الصلوة وقيل يعرضون صفا واحدا لا يحجب بعضهم بعضا ويقال لهم
لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة معناه لقد جئتمونا ضعفاء فقراء عاجزين في الموضع الذي لا يملك فيه الحكم غيرنا كما كنتم
في ابتداء الخلق لا تملكون شيئا وقيل معناه ليس معكم شيء مما افتخرتم به في الدنيا من الاموال والاولاد والخدم تنتفعون
به كما كنتم في اول الخلق وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يحشر الناس من قبورهم يوم القيمة عراة حفاة عزلا فقالت عايشة يا رسول الله
اما يستحيي بعضهم من بعض فقال صلى الله عليه وآله لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا اي ويقال لهم ايضا بل زعمتم
في دار الدنيا ان الله لن يجعل لكم موعدا للبعث والجزاء والحساب يوم القيمة ووضع الكتاب اي ووضع الكتب فالكتاب
اسم جنس والمعنى ووضعت صحايف بني آدم في ايديهم وقيل معناه ووضع الحساب فعبر عن الحساب بالكتاب لانهم يحاسبون
على اعمالهم المكتوبة عن الكلبي فترى المجرمين مشفقين مما فيه اي خائفين مما فيه من الاعمال السيئة ويقولون يا ويلتنا
هذه اللفظة يقولها الانسان اذا وقع في شدة فيدعو على نفسه بالويل والثبور مال هذا الكتاب اي اي شيء لهذا الكتاب

بلغ

لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها اي لا يترك صغيرة من الذنوب ولا كبيرة الا عدها واثبتها وحواها وقد مر تفسير الكبيرة
والصغيرة في سورة النساء وانث الصغيرة والكبيرة بمعنى الفعلة والخصلة ووجدوا ما عملوا حاضرا اي مكتوبا في الكتاب مثبتا
وقيل معناه وجدوا جزاء ما عملوا حاضرا فجعل وجود الجزاء كوجود الاعمال توسعا ولا يظلم ربك احدا معناه ولا ينقص من
ثواب محسن ولا يزيد في عقاب مسيء وفي هذا دلالة على انه سبحانه لا يعاقب الاطفال لانه اذا كان لا يزيد في عقوبة المذنب فكيف
يعاقب من ليس بمذنب قوله عز وجل واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه
افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم
وما كنت متخذ المضلين عضدا ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا
القرائة قرأ ابو جعفر ما اشهدناهم بالنون على التعظيم والباقون ما اشهدتهم بالتاء وقرأ حمزة ويوم نقول بالنون والباقون
بالياء الحجة من قرأ نقول بالنون فحمله على ما تقدم في المعنى من الخطاب للمتكلم وكذلك نقول ومن قرأ بالياء فحجته ان الكلام
قد انقضى في المعنى ويوم يقول الله نادوا شركائي وهذا يقوي القراءة بالياء لانه لو كان بالنون لكان الاشبه ان يقول
نادوا شركائنا اللغة الفسق الخروج الى حال تضر يقال فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها وفسقت الفارة اذا خرجت
من جحرها قال رؤبة يهوين في نجد وغورا غائرا فواسقا عن قصدها جوائرا قال ابو عبيدة هذه التسمية لم نسمعها في شيء
من اشعار الجاهلية ولا احاديثها وانما تكلم بها العرب بعد نزول القرآن وقال المبرد الامر على ما ذكره ابو عبيدة وهي كلمة فصيحة
على السنة العرب وقال قطرب فسق عن امر ربه كقولهم كسوته عن عري واطعمته عن جوع والعضد ما بين المرفق الى الكتف
وفيه خمس لغات عضد وعضد وعضد وعضد [illegible] وعضدت فلانا اعنته وفلان عضدي استعاره واعتضد
استعان وقال ثعلب كل شيء حال بين شيئين فهو موبق من وبق يبق وبوقا اذا هلك وحكى الزجاج وبق الرجل يوبق وبقا
الاعراب بئس للظالمين بدلا اسم بئس مضمر فيه يفسره بدلا وقوله للظالمين فصل بين بئس وبين ما انتصب على التمييز و
التقدير بئس البدل للظالمين ذرية ابليس فذرية ابليس هو المخصوص بالذم عن ابي علي الفارسي المعنى ثم امر سبحانه نبيه
ان يذكرهم كلام المتكبرين من جهالة الكفار وقصة ابليس وما اورثه الكبر فقال واذ قلنا اي واذكر يا محمد اذ قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم فسجدوا الا ابليس وقد مضى تفسيره فيما تقدم وانما كرر هذا القول في القرآن لاجل ما بعده مما يحتاج اتصاله به فهو كالمعنى الذي
يفيد في مواضع كثيرة [illegible] باخبار مختلفة وقوله كان من الجن من قال ان ابليس لم يكن من الملائكة قال ان المعنى كان من
الذين يستترون عن الابصار [illegible] وقيل كان من قبيل من الملائكة يقال لهم الجن كانوا خزان الجنان فاشتق اسمهم منها
كما [illegible] هذين الوجهين لان لفظ الجن اذا اطلق فالمتبادر منه هذا الجنس المعروف لا الملائكة
ففسق عن امر ربه اي خرج عن طاعة ربه ثم خاطب الله سبحانه المشركين فقال افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو معناه
افتتبعون امر ابليس وامر ذريته وتتخذونهم اولياء توالونهم بالطاعة من دوني وهم جميعا اعداء لكم والعاقل حقيق بان يتهم
عدوه على نفسه وهذا استفهام بمعنى الانكار والتوبيخ قال مجاهد ذريته الشياطين وقال الحسن [illegible] من ذريته بئس للظالمين بدلا
تقديره بئس البدل للظالمين بدلا ومعناه بئس ما استبدلوا بعبادة ربهم اذا اطاعوا ابليس عن الحسن وقيل بئس البدل طاعة الشيطان

عن طاعة الرحمن عن قتادة **ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم** اي ما احضرت ابليس وذريته خلق السموات والارض
ولا خلق انفسهم مستعينا بهم على ذلك ولا استعنت ببعضهم على خلق بعض وهذا اخبار عن كمال قدرته واستغنائه عن الانصار و
الاعوان ويدل عليه قوله **وما كنت متخذ المضلين عضدا** اي الشياطين الذين يضلون الناس اعوانا يعضدونني عليه وكثيرا ما يستعمل العضد
بمعنى العون وانما وحده هنا لوفاق الفواصل وقيل ان المعنى انكم اتبعتم الشيطان كما يتبع من يكون عنده علم لا ينال الا من جهته
وانا ما اطلعتهم على خلق السموات والارض ولا على خلق انفسهم ولم اعطهم العلم بانه كيف يخلق الاشياء فمن اين يتبعونهم وقيل معناه
ما احضرت مشركي العرب وهؤلاء الكفار خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم اي وما احضرت بعضهم خلق بعض بل لم يكونوا موجودين
فخلقتهم فمن اين قالوا ان الملائكة بنات الله ومن اين ادعوا ذلك **ويوم يقول** اي واذكروا يوم القيمة يقول الله تعالى للمشركين وعبدة الاصنام
**نادوا شركائي الذين زعمتم** في الدنيا انهم شركائي ليدفعوا عنكم العذاب **فدعوهم** يعني المشركين يدعون اولئك الشركاء والذين
عبدوهم مع الله **فلم يستجيبوا لهم** اي فلا يجيبونهم ولا ينفعونهم شيئا **وجعلنا بينهم** اي بين المؤمنين والكافرين **موبقا**
وهو اسم واد عميق فرق الله به بين اهل الهدى واهل الضلالة عن مجاهد وقتادة وقيل المعبودين وعبدتهم موبقا اي محبسا عن
ابن الاعرابي اي فادخلنا من كانوا يزعمون انهم معبودهم مثل الملائكة والمسيح والجنة وادخلنا الكفار النار وقيل معناه وجعلنا
تواصلهم في الدنيا مهلكا لهم في الآخرة عن الفراء ويدل ذلك عن قتادة وابن عباس فالبين على هذا القول معناه التواصل والمعنى
ان تواصلهم وتوادهم في الكفر صار سبب هلاكهم في الآخرة وقيل موبقا عداوة عن الحسن فكانه قال عداوة مهلكة وروي عن انس
بن مالك انه قال الموبق واد في جهنم من قيح ودم **النظم** وجه اتصال قوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض بما قبله يتصل
اتصال الحجة التي تكشف عن الشبهة لانه بمنزلة ان يقال لكم قد قبلتم على اتباع ابليس وذريته فتركتم امر الله مع كثرة الحجج ولم
اشهدهم خلق السموات والارض لكي يزيد ذلك على ما فعلتم من اتباعهم وقيل انه سبحانه بين بذلك انه المنفرد بالخلق والاختراع
لا شريك له فلا ينبغي ان تشركوا معه في العبادة غيره اي تعبدوا غيره الها **قوله عز وجل ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها**
**ولم يجدوا عنها مصرفا ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وكان الانسان اكثر شيء جدلا وما منع الناس ان يؤمنوا**
**اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين او يأتيهم العذاب قبلا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين**
**ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا اياتي وما انذروا هزوا** اربع ايات **القراءة** قرا اهل الكوفة قبلا
بضمتين والباقون قبلا **الحجة** قد ذكرنا الوجه فيها في سورة الانعام **اللغة** المواقعة ملابسة الشيء بشدة ومن
وقائع الحروب ما يقع به ايقاعا والتوقع الترقب لوقوع الشيء والمصرف المعدل قال ابو كبير ازهير هل عن شيبة من مصرف ام
لا خلود لباذل متكلف والتصريف تنقل المعنى في الجهات المختلفة والادحاض الاذهاب بالشيء الى الهلاك ومكان مدحض اي
مزلق مزل لا يثبت عليه خف ولا حافر ولا قدم قال الشاعر وحاد كما حاد البعير عن الدحض **الاعراب** ان يؤمنوا في موضع نصب
والمعنى ما منع الناس من الايمان الا طلب ان تأتيهم فيكون ان تاتيهم في موضع رفع وما انذروا في موضع نصب عطفا على اياتي
هزوا هو المفعول الثاني لاتخذوا **المعنى** ثم بين سبحانه حال المجرمين فقال **ورأى المجرمون النار** يعني المشركين رأوا
وهي تتلظى حنقا عليهم عن ابن عباس وقيل هو عام في اصحاب الكبائر **فظنوا انهم مواقعوها** اي علموا انهم داخلوها فالظن

فيها **ولم يجدوا عنها مصرفا** اي معدلا لان موضعا ينصرفون اليه ليتخلصوا منها **ولقد صرفنا** اي بينا **في هذا القرآن للناس من كل**
**مثل** قصصنا ونبانا ورددنا من نوع واحد الى انواع مختلفة ليتفكروا فيها وقد مر تفسيره في بني اسرائيل **وكان الانسان اكثر شيء جدلا**
يريد بالانسان النضر بن الحرث عن ابن عباس وقيل ابي بن خلف عن الكلبي قال الزجاج معناه وكان الكافر يدل عليه قوله ويجادل
الذين كفروا بالباطل **وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم** معناه ما منعهم من الايمان بمحمد والاستغفار من
ذنوبهم على ما سبق من معاصيهم **الا ان تأتيهم سنة الاولين** اي الا طلب ان تاتيهم العادة في الاولين من عذاب الاستيصال
حيث طلبوا العذاب من حيث لا يشعرون بجهلهم وامتنعوا من قبول الهدى والايمان **او يأتيهم العذاب قبلا** اي طلبوا ان يأتيهم العذاب
مقابلة من حيث يرونه عيانا ثم ولما انتصروا اشقاءهم من الايمان بمنزلة من يطلب هذا حتى يؤمن كرها لانهم لا يؤمنون حتى
يروا العذاب الاليم وهذا كما يقول القائل لغيره ما منعك ان تقبل قولي الا ان تضرب بعلي ان المشركين قد طلبوا مثل ذلك فقالوا
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ومن قرا قبلا فمعناه في معنى الاول ويجوز ان
يكون قبلا جمع قبيل وهو الجماعة اي ويأتيهم العذاب ضروبا من كل جهة ثم بين سبحانه انه قد ازاح العلة واظهر الحجة وادفع
الحجة فقال **وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين** اي لم نرسل الرسل الى الخلق الا مبشرين لهم بالجنة اذا اطاعوا ومخوفين
لهم بالنار اذا عصوا **ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق** اي ليزيلوا الحق عن قراره قال ابن عباس يريد المستهزئين
والمقتسمين واتباعهم وجدالهم بالباطل انهم ألزموا ان يأتي بالايات على اهوائهم على ما كان يقترحونه ليبطلوا به ما جاء به محمد
يقال ادحضت حجته اي ابطلتها **واتخذوا اياتي** يعني القرآن **وما انذروا** به ما خوفوا به من البعث والنار **هزوا** اي سخرية قوله
**عز وجل ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا**
**وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد**
**لن يجدوا من دونه موئلا وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا** ثلث ايات **القراءة** قرا حفص عن عاصم
لمهلكهم بفتح الميم وكسر اللام وكذلك في النمل وما شهدنا مهلك اهله وحماد ويحيى عن ابي بكر بفتح الميم واللام وقرا الاعشى والبرجمي
ههنا بالضم وهنا بالفتح وقرا الباقون لمهلكهم ومهلك بضم الميم وفتح اللام **الحجة** من قرا لمهلكهم فان المهلك يجوز ان
يكون مصدرا ويجوز ان يكون وقتا فيكون معناه لاهلاكهم او لوقت اهلاكهم ومن قرا لمهلكهم فالمراد لوقت هلاكهم ومن
قرا بفتح الميم واللام فهو مصدر مثل الهلاك وقد حكى ان تميما تقول هلكني زيد وعلى هذا حمل بعضهم قوله ومهلك هالك
تعيا قال وهو يعني ومهلك يكون هالك مفعولا مثل قولهم الا الفاعل مثل حسن الوجه وكذلك قوله لمهلكهم على قراءة حفص او مهلكهم
بفتح اللام والميم فانه مصدر فعل قولهم من عدى هلكت يكون ذلك مضافا الى المفعول به وعلى قول من لم يعده يكون مضافا الى الفاعل
**الاعراب** تلك القرى تلك رفع بالابتداء والقرى صفة لها مبينة واهلكناهم في موضع رفع بانه خبر المبتدا ويجوز ان يكون
موضع تلك القرى ايضا نصبا بفعل مضمر يكون اهلكناهم مفسرا لذلك الفعل وتقديره واهلكنا تلك القرى اهلكناهم **المعنى**
ثم قال سبحانه **ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها** معناه ليس احد اظلم لنفسه ممن ذكر اي وعظ بالقرآن واياته ودعي الى
ادلة التوحيد فاعرض عنها وجانبها **ونسي ما قدمت يداه** اي نسي المعاصي التي استحق بها وقيل معناه تذكر وانشغل عنه

وتلك سعرة بما قدمت لانه نسي ما قدمت يداه ثم قال سبحانه انا جعلنا على قلوبهم اكنة وهي جمع كنان ان يفقهوه اي كراهة ان يفقهوه او لئلا يفقهوه
وفي آذانهم وقرا اي ثقلا وقد تقدم بيان هذا فيما مضى وجملته انه على التمثيل كما قال في موضع آخر واذا تتلى عليه آياتنا ولى
مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فالمعنى كانه على قلوبهم اكنة ان تفقه وفي آذانهم وقرا ان تسمع وان تدعهم الى الهدى
فلن يهتدوا اذا ابدا اخبر سبحانه انهم لا يؤمنون ابدا وقد خرج مخبره موافقا لخبره فماتوا على كفرهم وربك الغفور ذو الرحمة قال
معناه وربك الساتر على عباده الغافر لذنوب المؤمنين ذو النعمة والافضال على خلقه وقيل الغفور التائب ذو الرحمة لمن
يمهل ولا يعجل وقيل الغفور لا يؤاخذهم عاجلا والرحمة يمهلهم ليتوبوا لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب في الدنيا
بل لهم موعد وهو يوم القيمة والبعث لن يجدوا من دونه موئلا اي ملجا عن ابن عباس وقتادة وقيل محرزا عن مجاهد وقيل
منجا ينجيهم عن ابي عبيدة قال يقال لا وألت نفسه اي لا نجت قال الاعشى وقد احاذر ان ربا البيت غفلته وقد يحاذر منى ثم
ما وئلا وقال آخر لا وألت نفسك خليتها للعامريين ولم تكلم وتلك القرى اشارة الى قرى عاد وثمود وغيرهما اهلكناهم
لما ظلموا بتكذيبهم انبياء الله وجحود آياته وجعلنا لمهلكهم موعدا اي وجعلنا لوقت هلاكهم او لوقت هلاكهم موعدا لن
يهلكون فيه لا يتقدم عنه ولا يتأخر … وانما قال سبحانه تلك القرى ثم قال اهلكناهم ولم يقل اهلكناها لان القرية هي
عبارة عن المدينة والبلد وهي لا تستحق الهلاك وانما يستحق الهلاك اهلها ولذلك قال الظاهر يعني اهل القرية الذين اهلكناهم

قوله عز وجل واذ قال موسى لفتيه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما
فاتخذ سبيله في البحر سربا فلما جاوزا قال لفتيه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت
الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا

آيات **القراءة** قرا حفص وما انسانيه بضم الهاء وفي الفتح بما عاهد عليه الله بضم الهاء والباقون بكسر الهاء ومن غير ياء في
الياء الا ابن كثير فانه يثبت الياء في الوصل وقد تقدم القول في وجه ذلك **اللغة** لا ابرح اي لا ازال ولو كان معناه
لا ازول كان محالا لانه اذا لم يزل من مكانه لم يقطع ارضا قال الشاعر وابرح ما ادام الله قومي بحمد الله منتطقا مجيدا
لا ازال والحقب الدهر والزمان وجمعه احقاب قال النجاج … ثمانون سنة والسرب المسلك والمذهب ومعناه في اللغة المحفور في
الارض لا نفاذ له يقال للذاهب في الارض سارب قال الشاعر اني سربت وكنت غير سروب وتقرب الاحلام غير قريب والنصب
والوصب والتعب نظائر وهو الوهن الذي يكون من الكد **الاعراب** سربا انتصب على وجهين احدهما ان يكون مفعولا
ثانيا لاتخذ كما يقال اتخذت طريقي مكان كذا واتخذت طريقي في السرب والآخر ان يكون مصدرا يدل عليه اتخذ سبيله في
البحر فكانه قال فسرب الحوت سربا ان اذكره في موضع نصب بدلا من الهاء في انسانيه والمعنى وما انساني ان اذكره
الا الشيطان وعجبا انتصب على وجهين احدهما ان يكون على قول يوشع اي اتخذ الحوت سبيله في البحر عجبا والآخر ان يكون
قال يوشع واتخذ سبيله في البحر فاجابه موسى فقال عجبا كانه قال اعجب عجبا وقصصا مصدر وضع موضع الحال تقديره
يقصان الاثر قصصا … عجبا في موضع الحال تقديره فقال ذلك متعجبا وقصصا
مصدر لفعل مضمر يدل عليه قوله فارتدا على آثارهما فان معناه فاقتصا الاثر **النزول** ذكر علي بن ابراهيم في تفسيره قال

لما اخبر

لما اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله قريشا بخبر اصحاب الكهف قالوا اخبرنا عن العالم الذي امر الله موسى ان يتبعه من هو وكيف تبعه وما
قصته فانزل الله تعالى **المعنى** واذ قال موسى لفتيه اكثر المفسرين على انه موسى بن عمران وفتاه يوشع بن نون وسماه فتى لانه
صحبه ولازمه سفرا وحضرا للتعلم منه وقيل لانه كان يخدمه ولهذا قال له آتنا غداءنا وهو يوشع بن نون بن افراثيم بن يوسف
بن يعقوب … وقال محمد بن اسحق يقول اهل الكتاب ان موسى الذي طلب الخضر هو موسى بن ميشا بن يوسف وكان نبيا في بني اسرائيل
قبل موسى بن عمران … والصحيح الاول … وقال علي بن ابرهيم حدثني
محمد بن علي بن بلال قال اختلف يونس وهشام بن ابرهيم في العالم الذي اتاه موسى ايهما كان اعلم وهل يجوز ان يكون على موسى
حجة في وقته وهو حجة الله على خلقه فكتبوا الى ابي الحسن الرضا عليه السلام يسألونه عن ذلك فكتب في الجواب اتى موسى العالم فاصابه في جزيرة
من جزائر البحر … فسلم عليه موسى فانكر السلام اذ كان بارض ليس بها سلام قال من انت قال انا موسى بن عمران قال انت موسى بن
عمران الذي كلمه الله تكليما قال نعم قال فما حاجتك قال جئت لتعلمني مما علمت رشدا قال اني وكلت بامر لا تطيقه ووكلت
بامر لا اطيقه الحديث بطوله لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين معناه لا ازال امضي وامشي ولا اسلك طريقا آخر حتى ابلغ ملتقى البحرين بحر
فارس وبحر الروم مما يلي المغرب وبحر الروم مما يلي المشرق عن قتادة وقال محمد بن كعب هو طنجة … افريقية
وكان موعدا له لقي عنده الخضر او امضي حقبا اي دهرا عن ابن عباس وقيل سبعين سنة عن مجاهد وقيل ثمانين سنة عن عبد الله
بن عمر فلما بلغا مجمع بينهما اي فلما بلغا الموضع الذي يجتمع فيه البحران فيصير بحرا واحدا نسيا حوتهما … فاتخذ
سبيله في البحر سربا … وقيل ان النسيان من الناسي كان لاحدهما وهو يوشع فاضيف النسيان
اليهما كما يقال نسي القوم زادهم لما نسيه متعهد امرهم وقيل ان النسيان وجد منهما جميعا فان يوشع نسي ان يحمل الحوت او
يذكر موسى ما قد راى من امره ونسي موسى ان يامره فيه بشيء فصار كل واحد منهما ناسيا لغير ما نسيه الآخر وقوله فاتخذ
سبيله في البحر سربا اي فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكا يذهب فيه وذلك ان موسى وفتاه تزودا حوتا مملوحا عن ابن عباس
وقيل حوتا طريا عن الحسن ثم انطلقا يمشيان على شاطئ البحر حتى انتهيا الى صخرة على ساحل البحر فاويا اليها وعندها عين ماء يسمى عين
الحيوة فجلس يوشع يتوضأ من تلك العين فانتضح على الحوت شيء من ذلك فعاش ووثب في الماء وجعل يضرب
بذنبه الماء فكان لا يسلك طريقا في الماء الا صار ماء جامدا فذلك معنى قوله فاتخذ سبيله في البحر سربا فلما جاوزا ذلك المكان
قال موسى لفتاه آتنا غداءنا قيل انهما انطلقا بقية يومهما وليلتهما فلما كان من الغد قال موسى ليوشع آتنا غداءنا اي
اعطنا ما نتغدى به والغداء طعام الغداة والعشاء طعام العشي … لقد لقينا من سفرنا
هذا نصبا اي تعبا وشدة … فقال له يوشع عند ذلك ارايت اذ اوينا
الى الصخرة فاني نسيت الحوت معناه ان يوشع تذكر قصة الحوت لما دعا موسى بالطعام ليأكل فقال ارايت حين رجعنا
الى الصخرة ونزلنا هناك فاني تركت الحوت وفقدته … وقيل نسيته ونسيت حديثه وقيل فيه اضمار اي نسيت ان اذكر لك
امر الحوت ثم اعتذر فقال وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره وذلك انه لو ذكر لموسى قصة الحوت عند الصخرة لما جاوزها موسى
ولما ناله النصب الذي … في طريقه … واتخذ سبيله في البحر عجبا اي سبيلا عجبا وهو ان الماء انجاب عنه

فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل
انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال اقتلت نفسا زكية
بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا احدى عشرة آية **القراءة** قرا ابو عمرو ويعقوب رشدا بفتح الراء والشين والباقون
رشدا بضم الراء وسكون الشين وقرا فلا تسألني بتشديد النون مدني شامي والباقون بتخفيف النون ولم يختلفوا في اثبات الياء فيه
وصلا ووقفا لانها مثبتة في جميع المصاحف وقرا ليغرق بفتح الياء والراء اهلها بالرفع كوفي غير عاصم والباقون لتغرق بضم التاء اهلها
بالنصب وقرا زكية بغير الف كوفي شامي وروح والباقون زاكية وقرا نكرا بضمتين مدني وابو بكر ويعقوب وسهل وابن ذكوان
والباقون نكرا ساكنة الكاف **الحجة** قال ابو علي الرشد والرشد لغتان كالبخل والبخل والعرب والعرب والسقم والسقم فيما حكاه احمد بن يحيى الا انه قال الاخر نقلوا
واحد وخشب وخشب جمعوا فعلا على فعل ثم خففوا فعلا ايضا على فعل وما يدل على ذلك قوله والفلك تجري في البحر وقال والفلك المشحون فعلى هذا
يحمل على انهم اجروها مجرى واحد ومن قرا فلا تسألني بتشديد النون ادخل النون الثقيلة على الفعل معها على الفتح قال وفي القراءة
بالتاء في لتغرق ولم يكونوا المفعول مسندا الى المخاطب كما كان المعطوف عليه كذلك وهو قوله اخرقتها ولعل تعذبا في حسن الكلام اليها الا
انها قوم من قرا ليغرق اهلها ... بينه ... من امثلة الصفات ... من غيره ... ذلك كما يختص ... بالشعر
والتخفيف فيه حسن **اللغة** الامر الداهية العظيمة قال الشاعر قد لقي الاقران مني نكرا داهية دهياء ادا امرا وهو من الكثرة
الامر لانه الفاسد الذي يحتاج ان يؤمر بتركه الى الصلاح ومنه رجل امرة اذا كان ضعيف الرأي لانه يحتاج ان يؤمر حتى يقوى رأيه
امر القوم اي كثروا ومعناه احتاجوا الى من يأمرهم وينهاهم ومنه الامر من الامور واي الشيء الذي من شأنه ان يؤمر فيه **الاعراب**
قوله رشدا يجوز ان ينتصب على انه مفعول له ويكون المعنى هل اتبعك للرشد اي لطلب الرشد على ان تعلمني فيكون في محل الحال من قوله اتبعك
ويجوز ان يكون قوله رشدا مفعولا به تقديره اتبعك على ان تعلمني رشدا مما علمت ويكون العلم الذي يتعدى الى مفعول واحد فيتعدى
بتضعيف العين الى مفعولين والمعنى على ان تعلمني امرا ذا رشد او علما ذا رشد وخبرا نصب على المصدر بمعنى لم تخبره خبرا **المعنى** فوجدا عبدا
من عبادنا اي صادف موسى وفتاه وادركا عبدا من عبادنا قائما على الصخرة يصلي وهو الخضر ع واسمه بليا بن ملكان وانما سمي خضرا
لانه اذا صلى في مكان اخضر ما حوله وروي عن النبي ص انه قعد على فروة بيضاء فاهتزت تحته خضراء فسلم عليه فقال وعليك السلام
يا نبي بني اسرائيل فقال له موسى وما ادراك من انا ومن اخبرك اني نبي قال من دلك علي واختلف في هذا العبد فقال بعضهم انه كان
ملكا امر الله تعالى موسى ع ان يأخذ عنه ما حمله اياه من علم بواطن الاشياء وقال الاكثرون انه كان من البشر ثم اختلفوا فقال
الجبائي وغيره انه كان نبيا لانه لا يجوز ان يتبع النبي من ليس بنبي ليتعلم منه العلم لما في ذلك من الغضاضة على النبي وكان ابن الاخشيد
يجوز ان يكون نبيا ويجوز ان يكون عبدا صالحا اودعه الله من علم باطن الامور ما لم يودعه غيره وهذا ليس بالوجه ويجوز ايضا كيف
يكون بين العلم من موسى ع في وقته ... لم يكن الخضر ع مختصا بعلم ما لا يتعلق بالاداء واستعلم منه موسى ع من جهته
ذلك العلم فقط وان كان موسى ع اعلم منه في العلوم التي يؤديها عن الله تعالى آتيناه رحمة من عندنا يعني النبوة وقيل
طول الحياة وعلمناه من لدنا علما اي علما من علم الغيب عن ابن عباس وقال الصادق ع كان عنده علم لم يكتب لموسى في الالواح وكان
موسى يظن ان جميع الاشياء التي يحتاج اليها في تابوته وان جميع العلم قد كتب له في الالواح قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما

ينبوع كالكوة فهو يلتئم وقيل انه كلام يوشع ثم انقطع عند قوله واتخذ سبيله في البحر فقال موسى عند ذلك عجبا كيف كان ذلك عن قبل
انه تمام قوله فاتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا عن ابن عباس والمعنى دخل موسى الكوة على اثر الحوت فاذا هو بالخضر قال ذلك ما كنا
نبغ قال موسى ع ذلك ما كنا نطلب من العلامة فارتدا على آثارهما اي رجعا يقصان اثرهما اي يتبعانه في الطريق الذي جاءا منه يقصان
آثارهما قصصا اي يتبعانها اتباعا يوشع امام موسى حتى انتهيا الى مدخل الحوت **القصة** سعيد بن جبير عن ابن عباس قال حدثني
ابي بن كعب قال خطبنا رسول الله ص فقال ان موسى ع قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم قال انا فعتب الله
عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب فكيف لي به قال تاخذ معك حوتا
فتجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى اذا اتيا الصخرة وضعا رؤوسهما فناما واضطرب الحوت
في المكتل فخرج منه وسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ
نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا
هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امر الله تعالى به فقال له فتاه ارايت اذ اوينا الى الصخرة الاية قال كان
للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا فقال موسى ذلك ما كنا نبغ الاية قال رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا الى الصخرة فوجدا رجلا
مسجى بثوب فسلم عليه موسى فقال وانى بارضك السلام قال انا موسى قال موسى بني اسرائيل قال نعم اتيتك لتعلمني مما علمت
رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا يا موسى اني على علم من علم الله لا تعلمه علمنيه وانت على علم علمكه الله لا اعلمه قال
ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا فقال له الخضر فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه
ذكرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول فلما ركبا في السفينة
لم يفجأ الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة بالقدوم فقال له موسى قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها
لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا
قال وقال رسول الله ص وكانت الاولى من موسى نسيانا قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر ما علمي
وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ثم خرجا من السفينة فبينا هما يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر
غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر راسه بيده فاقتلعه فقتله فقال له موسى اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا
قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال وهذه اشد من الاولى قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا
ان ينقض كان مائلا فاقامه الخضر بيده فقال موسى قوم اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال
هذا فراق بيني وبينك وددنا ان موسى كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما قال سعيد بن جبير كان ابن عباس يقرا وكان امامهم
ملك ياخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرا واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين رواه البخاري ومسلم في الصحيحين وروى
اصحابنا عن ابي عبد الله ع ايضا انه كان يقرا كل سفينة صالحة غصبا وروي ذلك ايضا عن ابي جعفر ع وهي قراءة ابن مسعود ثم
**قوله عز وجل** فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت
رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال فان اتبعتني

فلا تسألني

رشدا أي علما ذا رشد قال قتادة لو كان أحد مكتفيا من العلم لاكتفى نجي الله موسى ولكنه قال هل أتبعك الآية عظم الله بهذا القول
غاية التعظيم حيث أضاف العلم إليه ومعنى ما بيانه ويخاطبه بمثل هذا الخطاب والرشد العلوم الدينية التي ترشد إلى الحق وقيل هي علوم
الألطاف الدينية التي تخفى على الناس قال العالم إنك لن تستطيع معي صبرا أي يثقل عليك الصبر ولا يخف عليك وهو يريد أنه لا يقدر على
الصبر معنا فإنا في الكلام أن موسى كان يأخذ الأمور على ظواهرها والخضر كان يحكم بما علمه الله من بواطنها فلا يسهل على موسى
ذلك ثم قال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا أي كيف تصبر على ما ظاهره عندك منكر وأنت لم تعرف باطنه ولم تعرف حقيقته والخبر العلم
وفي هذا دلالة على أنه لم يرد بقوله لن تستطيع معي صبرا نفي الاستطاعة للصبر وإنما أراد أنه يثقل عليك ولا يستطيع الصبر من لم يعلم
قال موسى ستجدني إن شاء الله صابرا أي صابرا على ما أرى منك ولا أعصي لك أمرا أي لا أخالفك فيما تأمرني به قال الزجاج وفيما فعل موسى
وهو من أولي العزم من الأنبياء من طلب العلم والرحلة إليه دلالة على أنه لا ينبغي لأحد أن يترك طلب العلم وإن كان قد بلغ نهايته وأن يتواضع
لمن هو أعلم منه وإنما قدم صبره بمشيئة الله لأنه لم يخبره على ما علم الخضر أنه لا يصبر فيما بعد بأن يخرج منه فقال إن شاء الله ليخرج
بذلك من أن يكون كاذبا قال الخضر فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا أي لا تسألني عن شيء
ما تنكره ولا تعلم باطنه حتى أكون أنا الذي أفسره لك فانطلقا يمشيان على ساحل البحر حتى إذا ركبا في السفينة خرقها يعني أنهما
أرادا أن يعبرا في البحر إلى أرض أخرى فأتيا سفينة فعرف صاحب السفينة الخضر فحملهما فلما ركبا في السفينة خرق الخضر السفينة أي
شقها حتى دخلها الماء وقيل إنه قلع لوحين مما يلي الماء فحشاها موسى بثوبه قال أخرقتها لتغرق أهلها ولم يقل
لتغرق وإن كان في خرقها غرق جميعهم لأنه أشفق على القوم أكثر من إشفاقه على نفسه جريا على عادة الأنبياء ثم قال لقد جئت
شيئا إمرا أي منكرا عظيما يقال أمر الأمر إمرا إذا كبر الأمر والإمر الاسم منه فقال الخضر ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا أي ألم أقل
حين رأيته وأنبأت عن نفسك لا تطيق على الصبر معي فذكر موسى ما بذل من الشرط ثم قال معتذرا مستقيلا لا تؤاخذني بما
نسيت أي بما تركت من التسليم لك وترك الإنكار عليك وهو من النسيان الذي هو ضد الذكر وعن أبي بن كعب قال إنه لم ينس ولكنه من
معاريض الكلام وقيل [illegible] عن ابن عباس وعلى هذا فيكون من النسيان بمعنى الترك لا بمعنى الغفلة ولا
ولا ترهقني من أمري عسرا أي لا تكلفني مشقة يقال رهقته عسرا إذا كلفته ذلك والمعنى لا تلحقني به ولا تعاملني بالعسر ولا
تضيق علي الأمر في صحبتي إياك فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله روي أنهما خرجا من البحر فانطلقا يمشيان في البر يعني موسى والخضر
ولم يذكر يوشع لأنه كان تابعا لموسى أو كان قد تأخر عنهما أو هو إلى الأهم لاختصاص موسى بالنبوة واجتماعه مع الخضر فلما
لقيا غلاما يلعب مع الصبيان قد ذبحه بالسكين عن سعيد بن جبير قال كان من أحسن أولئك الغلمان وأجملهم وقيل رضخ
رأسه بحجر وقيل ضرب برأسه الجدار فقتله وقال الأصم كان شابا بالغا لأن غير البالغ لا يستحق القتل وقد يسمى الرجل غلاما قالت ليلى
الأخيلية: شفاها من الداء العضال الذي بها ... غلام إذا هز القناة سقاها قال أقتلت نفسا زكية أي طاهرة من الذنوب والزكية التي لم تذنب
حكى ذلك عن أبي عمرو بن العلاء وقيل الزاكية أشد مبالغة من الزكية عن ثعلب وقيل الزكية في البدن والزاكية في الدين بغير نفس أي بغير
قتل نفس بالقود لقد جئت شيئا نكرا أي قطيعا منكرا لا يعرف في شرع والنكر أشد من الإمر عن قتادة وإنما قال ذلك لأن
ما كان المقتول به على حسب ما يجب قتله قال العالم ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا أعاد هذا القول تأكيدا للأمر عليه والتحقيق لما قال



الأمع النحويين المعرب مثل سواء قوله عز وجل قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى إذا أتيا
أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال هذا فراق
بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم
ملك يأخذ كل سفينة غصبا وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا
منه زكاة وأقرب رحما وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما
ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا سبع آيات **القراءة** قرأ يعقوب برواية
روح وزيد فلا تصحبني والباقون فلا تصاحبني وقرأ أهل المدينة وأبو بكر عن عاصم من لدني خفيفة النون والباقون لدني بالتشديد
وقرأ ابن كثير وأهل البصرة لتخذت بكسر الخاء مخففة وابن كثير يظهر الذال والباقون لاتخذت وكلهم يدغم الذال في التاء والكوفيون
يدغمون وقرأ أهل المدينة وأبو عمرو أن يبدلهما بفتح الباء وتشديد الدال وكذلك في التحريم أن يبدله وفي القلم أن يبدلنا والباقون بسكون الباء
وتخفيف الدال وقرأ رحما بضم الحاء أبو جعفر وابن عامر وسهل ويعقوب والباقون بسكون الحاء وفي الشواذ قراءة النبي صلى الله عليه وآله
يريد أن ينقض بضم الياء وقراءة علي بن أبي طالب عليه السلام وعكرمة ويحيى بن يعمر ينقاص بالصاد غير معجمة وبالألف وقراءة عبد الله
والأعمش يريد لينقض **الحجة** من قرأ فلا تصحبني فمعناه لا تكونن صاحبي ومن قرأ فلا تصاحبني فمعناه إن طلبت صحبتك
فلا تتابعني على ذلك وأما قوله من لدني فإن الأجود تشديد النون لأن أصل لدن الإسكان فإذا أضفتها إلى نفسك زدت نونا ليسلم سكون
النون الأولى تقول من لدن زيد ومن لدني كما تقول عن زيد وعني ومن قرأ لدني بتخفيف النون فإنه يجوز أن يقول لدني كما يخفف عني لأن لدن اسم غير
متمكن ومن حرف فأجاز حذف النون ولأن مع ذلك أثقل من عني والدليل على أن الأسماء يجوز فيها حذف النون قولهم
قدني في معنى حسبي ويجوز قدي قال قدني من نصر الخبيبين قدي وأما لاتخذت فقال أبو زيد تخذ يتخذ تخذا في معنى اتخذ
اتخذ يتخذ اتخاذا والتاء تدغم بعضها في بعض للمقاربة فأما الصاد والسين والزاي فيدغم بعضها في بعض ويدغم فيها الحروف التي
لا يدغمن في ذلك لما يختل في إدغامها في مقاربها من الصفير وأما قوله أن يبدلهما فإن أبدل وبدل متقاربان في المعنى كما أن
أنزل ونزل كذلك وأما قوله رحما فإن الرحم والرحم هما الرحمة قال رؤبة يا منزل الرحم على إدريس ومنزل اللعن على إبليس
قال ابن جني قوله يريد أن ينقض معناه قد قارب وشارف [illegible]
خبر [illegible] ماء من لحوم العباب [illegible] ومعنى وحسن هاهنا لفظ الإرادة لأنه [illegible] في وقوع المطاوعة [illegible] وهذا أيضا لأنه
لا يصح [illegible] الفعل إلا [illegible] كذلك [illegible]
[illegible] قال الفراء [illegible]
[illegible] وقراءة العامة ينقض يحتمل أمرين أحدهما أن يكون ينفعل من النقضة [illegible]
يكون ينفعل من نقضت الشيء كقراءة النبي صلى الله عليه وآله يريد أن ينقض [illegible]
لينقض فإن سبب [illegible] اللام زائدة فيه [illegible] بقراءة النبي صلى الله عليه وآله [illegible]
ثم وضع الفعل موضع مصدره كما أنشد أبو زيد فقالوا ما تشاء فقلت ألهو إلى الإصباح آثر ذي أثير أي اللهو فوضع ألهو موضع مصدره

ما استطعت عليه صبرا انا لكن اكرر الكلام ثم من يجترئ على ما ستقف اي ما استطعت [illegible] اللام هنا في قوله ابدا لا شيء ذكرها المكان نا مثل الحبلى بكل

سبيل فيحتمل اللام هنا الوجهين اللذين تقدم ذكرهما **اللغة** الانقضاض السقوط بسرعة [illegible] فانقض كالكوكب الذي

منصلتا والوكر والخلف واحد وهو نقيض جهة القدام ويستعمل وراء بمعنى القدام ايضا على الاتساع لانها جهة مقابلة لجهة

فكان كل واحد من الجهتين وراء الاخرى قال الشاعر اترجو بنو مروان سمعي وطاعتي وقومي تميم والفلاة ورائيا وقال لبيد

اليس ورائي ان تراخت منيتي لزوم العصا تحنى عليها الاصابع وقال الفراء يجوز ذلك في الزمان دون الاجسام قال علي بن عيسى

ولا يجوز في الاجسام التي لا وجه لها كحجرين متقابلين كل واحد منهما وراء الآخر والاصل في وراء الشيء ما يغطيه وهو

القاهر اي خشية [illegible] الغلام من لم يبلغ مبلغ الرجال والبلوغ ويقال للرجل [illegible] قال الاخرين [illegible]

جميع الانسان وان [illegible] وفي الحديث كان النبي صلى الله عليه وآله اذا دخل [illegible] **الاعراب**

قال الزجاج قوله هذا فراق بيني وبينك المعنى هذا فراق بيننا اي هذا فراق اتصالنا وكرر

في الكلام [illegible] الكلام بيني وبينك [illegible] لان معنى الواو الاجتماع ومعنى

اما في الثاني [illegible] لا يتصرف [illegible] في الاخلاد [illegible] ولا يجوز [illegible]

فالله [illegible] او الرحمة [illegible] لان معنى قوله [illegible]

[illegible] رحمة الله تبارك **المعنى** قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني اي قال موسى عليه السلام ان

سألتك عن شيء بعد هذه المرة [illegible] فلا تتركني اصحبك قد بلغت من لدني عذرا اي قد اعذرت فيما بيني

وبينك في الاخبار بانني لا استطيع معك صبرا عن ابن عباس وهذا اقرار من موسى بان الخضر قد تقدم اليه بما وجب العذر عنده

فلا يلزمه ما انكره وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه تلا هذه الآية فقال استحيا نبي الله موسى ولو صبر لرأى العجب **فانطلقا حتى**

**اذا اتيا اهل قرية** وهي انطاكية عن ابن عباس وقيل الايلة عن ابن سيرين ومحمد بن كعب وقيل هي قرية على ساحل البحر يقال لها ناصرة

وبها سميت النصارى نصارى وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام **استطعما اهلها** اي سألاهم الطعام **فابوا ان يضيفوهما** والتضييف

الانزال بمعنى واحد ولم يطعمهما احد من اهل القرية وروي عن ابي جعفر عليه السلام [illegible] لو كانوا اهل قرية لئام وقال ابو عبد الله عليه السلام

لم يضيفوهما ولا يضيفون بعدهما احدا الى ان تقوم الساعة **فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض** وهذا مجاز لان الجدار لا يريد شيئا

والمراد انه قرب من ان ينقض فاشرف على ان ينهدم وذلك على التشبيه بحال من يريد ان يفعل في الثاني وهذا من فصيح كلام العرب وقد جاء في الشعر

كثيرا قال الراعي في صفة الابل في مهمه فلقت به هاماتها فلق الفئوس اذا اردن نصولا وقال آخر [illegible] يريد الرمح صدر ابي براء ويرغب عن دماء

بني عقيل وقال [illegible] في القرآن [illegible] وقال عنترة يصف فرسه [illegible]

القنا بلبانه وشكى الي بعبرة وتحمحم **فاقامه** اي سواه وقيل انه دفع الجدار بيده فاستقام عن سعيد بن جبير **قال لو شئت لاتخذت**

**عليه اجرا** معناه انهما لما نزلا على هؤلاء ولم يطعموهما واقام الخضر الجدار على الانهدام [illegible] من ذلك فقال لو شئت لاخذت

على هذا اجرا منهم حتى كنا ننتفع به **قال هذا فراق بيني وبينك** معناه هذا الكلام والانكار على ترك الاجر هو المفرق

بيننا وقيل معناه هذا وقت فراق اتصالنا وكرر بين تأكيدا عن الزجاج وقيل معناه هذا الذي قلته سبب الفراق بيني وبينك

ثم قال **سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا** اي ساخبرك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا اي بتفسير الاشياء التي لم تستطع على الامساك عن السؤال عنها **اما السفينة**

**فكانت لمساكين** معناه اما السبب في خرقي السفينة فهو لانها كانت لفقراء لا شيء لهم يكفيهم قد مسكنهم قلة ذات ايديهم **يعملون في البحر**

اي يعملون بها في البحر ويتعيشون بما فيها بما يادون ثمن اليها **فاردت ان اعيبها** اي احدث فيها عيبا **وكان وراءهم ملك** اي كان قدامهم ملك **ياخذ كل سفينة**

صحيحة غصبا عن قتادة وابن عباس قال [illegible] الكرة [illegible] ابن ابي خالد [illegible] جالس فقلت يا شيخ كيف

[illegible] ابن ابي خالد [illegible] قلت اليس [illegible] قال الحسن عكرمة

عن ابن عباس وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا قال لو كان وراءهم لكانوا قد جاوزوه ولكن كان بين ايديهم قال الخضر

[illegible] الملك اذا رآها منخرقة تركها ورقعها اهلها بقطعة خشب فانتفعوا بها وقيل ان الملك كان خلفهم وكان [illegible]

في المرجع عليه ولم يعلم به اصحاب السفينة وعلم به الخضر **واما الغلام فكان ابواه مؤمنين** [illegible] عن ابن عباس انه كان

يقرأ واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام ومعناه واما الغلام الذي قتلته وانما قتله لانه

كان كافرا **فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا** اي فعلمنا انه ان بقي [illegible] اي يغشيهما طغيانا وكفرا وهو من كلام الله تعالى

وقيل معناه فخشينا ان يحمل ابويه على الطغيان والكفر بان يباشرهما [illegible] والتعصب [illegible]

[illegible] بمجاوزة الحد في العصيان والكفران وهو من كلام الخضر لان الله تعالى لا يجوز عليه الخشية وقيل معناه فكرهنا

[illegible] ابويه بالطغيان والكفر **فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة** اي ولدا خيرا منه دينا وصلاحا **واقرب رحما**

واقرب رحما اي ارحم بهما عن قتادة والزكاة الصلاح والزكي الصالح والرحم العطف والرحمة وقيل معناه ابر بوالديه واوصل

للرحم عن ابن عباس وقيل معناه واقرب ان يرحما به قال قتادة قال مطرف يعلم الله لو انه [illegible] يوم ولد [illegible]

قتل ولو عاش كان فيه هلاكهما فارض [illegible] بما قسم الله له فان قضاء الله للمؤمن خير من قضائه لنفسه وما قضى لك يا ابن آدم

فيما تكره خير مما تقضي لك فيما تحب فاستخر الله وارض بقضائه وروي انهما ابدلا بالغلام المقتول جارية فولدت سبعين نبيا عن

ابي عبد الله عليه السلام وقيل انه تزوجها نبي من الانبياء فولدت نبيا هدى الله على يديه امة من الامم عن الكلبي وفي قتل الغلام دلالة على

وجوب اللطف على ما نذهب اليه لان المفهوم من الآية ان تبقيته من الله تعالى لم يكن يجوز خلافه ولا انا اذا علمنا من حال الانسان انه

متى شيء يجب عليه في الحكمة ان يذهب ذلك الشيء حتى لا يقع هذا الفساد ومتى قيل انه لو حصل لنا العلم بذلك كما حصل له ذلك

هل كان يحسن منا القتل قلنا ان هذا العلم لا يحصل الا للانبياء ومتى حصل العلم بحصول ذلك ومتى قيل ان الله كان قادرا

على ان يميت الغلام بالموت من غير القتل والتبقية التي هي المفسدة من غير ادخال الالام عليه بالقتل فلم امر بالقتل فالجواب

من وجهين احدهما ان الله تعالى قد علم ان ابويه لا يثبتان على الايمان الا بقتل هذا الغلام فتعين وجه الوجوب في القتل والآخر

ان تبقية الغلام اذا كانت مفسدة فالله تعالى مخير في ان يميته بالموت من غير الم او بالقتل لان القتل يا كان فيه الم يلحق المقتول فانه

باذائه اعواضا كثيرة يوازي ذلك الالم ويزيد عليه اضعافا كثيرة فيصير القتل بالنسبة الى المنافع العظيمة التي بازائه كانه ليس بالم وليس

في ابدال النفع والاحسان **واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة** يعني القرية المذكورة في قوله اتيا

اهل قرية **وكان تحته كنز لهما** والكنز هو كل مال مدخور من ذهب وفضة وغير ذلك واختلف في هذا الكنز فقيل كان

مدفون تحته عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد قال ابن عباس ما كان ذلك الكنز الا علما وقيل كان كنزا من الذهب والفضة
عن قتادة وعكرمة واختاره الجبائي ودفعه ابو القاسم البلخي والمروي قيل كان لوحا من ذهب وفيه مكتوب عجبا لمن يؤمن بالقدر
كيف يحزن عجبا لمن ايقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبا لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن راى الدنيا و
تقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله عن ابن عباس والحسن وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وفي بعض الروايات
زيادة ونقصان وهذا القول يجمع القولين الاولين لانه يتضمن ان الكنز كان مالا كتب فيه علم فهو مال وعلم وكان ابوهما صالحا بين انه
انه حفظ الغلامين بصلاح ابيهما ولم يذكر منهما صلاحا عن ابن عباس وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه كان بينهما وبين ذلك الاب الصالح
سبعة آباء وقال عليه السلام ان الله ليصلح بصلاح الرجل المؤمن ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله فلا يزالون في حفظ الله لكرامته
على الله فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اي يكبرا الى الوقت الذي يعرفان فيه نفع انفسهما ويحفظان المال ويعقلان ويكبرا ويستخرجا
كنزهما رحمة من ربك اي نعمة من ربك والمعنى ان كل ما فعلته رحمة من الله تعالى فجعل الله ذلك المساكين ولابوي الغلام واليتيمين
وما فعلته عن امري اي وما فعلت ذلك من قبل نفسي وانما فعلته من قبل الله تعالى قال ابن عباس يريد انكشف لي من الله علم فعملت
به ثم قال ذلك الذي قلت لك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا اي ما ثقل عليك مشاهدته وذرعته واستنكرته يقال استطاع يستطيع واسطاع
يسطيع قال ابو علي الجبائي انه لا يجوز ان يكون الخضر حيا الى وقتنا هذا لانه لو كان لعرفه الناس ولم يخف مكانه ولانه لا نبي بعد نبينا
وآله وهذا الذي ذكره غير صحيح لانه لا يمتنع ان يكون في موضع لا يعرفه ويجوز ان تخرق العادة للانبياء عليهم السلام بالاجماع ولا يمتنع ايضا
ان يكون بحيث لا يعرف الى احد من الناس فان كانوا رأوه لا يعرفونه وقوله انه لا نبي بعد نبينا صلى الله عليه وآله فان نبوة الخضر
كانت ثابتة قبل نبينا صلى الله عليه وآله وانما شريعته كانت لشرع خاص فانه منسوخ بشريعة نبينا صلى الله عليه وآله وانما كان داعيا الى شرع من تقدم
من الانبياء فان شريعة نبينا ناسخة لها فلا يجوز ان يدعى اليها قاله الجبائي **قوله عز وجل** ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلوا
عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض وآتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد
عندها قوما قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا
نكرا خمس آيات في الكوفي وست في البصري اربع في المدنيين عد الكوفي من كل شيء سببا آيتين ولم يعدها البصري في عندها قوما
آية ولم يعد الكوفي حسنا **القراءة** قرا ابن عامر واهل الكوفة فاتبع ثم اتبع بهمزة القطع وفتحها وتخفيف التاء وسكونها والباقون
فاتبع بهمزة الوصل وتشديد التاء وفتحها وقرا ابو جعفر وابن عامر واهل الكوفة غير حفص حامية والباقون حمئة بغير الف
مهموزة **الحجة** قال ابو علي تبع فعل يتعدى الى مفعول واحد فاذا نقلته بالهمزة تعدى الى مفعولين يدلك على ذلك قوله
واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة واما اتبع فانه افتعل يتعدى الى مفعول واحد كما يتعدى فعل اليه مثل حفرته واحتفرته وشويته
واشتويته ومن قرا فاتبع سببا فتقديره فاتبع سببا سببا واتبع امره سببا او اتبع ما هو عليه سببا فحذف احد المفعولين
كما حذف في قوله لينذر باسا شديدا ولا يكادون يفقهون قولا والمعنى لينذر الناس باسا شديدا ولا يكادون يفقهون
احدا قولا ومن قرا فاتبع سببا فالمعنى تبع في كل وجه وجهناه له وامرناه بالسبيل الذي ينال به صلاح ما مكن منه قال ابو عبيدة
معناه اتبع طريقا واثرا ومن قرا حامية فهي فاعلة من حميت تحمى فهي حامية روي عن الحسن انه قال حارة

يبس قوله حامية يكون فاعلة من حمئة فخففت الهمزة على قياس قول ابي الحسن فقلبها ياء محضة وان خففها على قول الخليل كانت بين بين قال الشيخ
وهو قول العرب **اللغة** القرن قرن الشاة وغيرها وقرون الشمس الذوائب ومنه قول ابي سفيان ولا الروم ذات القرون اراد قرون
لانهم كانوا يطولون شعورهم والذكر حضور المعنى للنفس وقد يكون بالقلب وهو التفكر وقد يكون باللسان وكل ما وصل شيئا الى شيء فهو سبب
يقال للطريق الى الشيء سبب وللحبل سبب وللباب سبب والحماة الطين الاسود يقال حميت البئر تحمى فهي حمئة اذا صار فيها الحماة قال ابو
الاسود يحمى بها الماء حمئة وقيل حمئت البئر خرجت منها الحماة واحماتها القيت فيها الحماة **الاعراب** اما ان تعذب
واما ان تتخذ فيهم حسنا ان مع الفعل في موضع نصب بفعل مضمر كان قوله فاما تعذبهم واما ان تتخذ ويجوز ان يكون ان مع الفعل
في موضع المبتدا والخبر مضمر اي اما العذاب واقع منك فيهم واما اتخاذ الحسن واقع فيهم فحذف الخبر لطول الكلام بالصلة وهذا
اقيس والاول قول احمد بن يحيى **المعنى** ثم بين سبحانه قصة ذي القرنين فقال ويسألونك يا محمد عن ذي القرنين اي عن خبره وقصته
لا عن شخصه واختلف فيه فقيل انه نبي مبعوث فتح الله على يديه الارض عن مجاهد وعبد الله بن عمرو وقيل انه كان ملكا عادلا وروي
عن علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال كان عبدا صالحا احب الله فاحبه الله وناصح الله فناصحه الله امر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه ضربة
بالسيف فغاب عنهم ما شاء الله ثم رجع اليهم فدعاهم الى الله فضربوه على قرنه الآخر بالسيف فذلك قرناه وفيكم مثله يعني نفسه
سبب تسميته ذا القرنين اقوال أخر منها انه سمي بذلك لانه كانت له ضفيرتان عن الحسن ومنها انه كان على راسه شبه القرنين
عن يعلى بن عبيدة ومنها انه بلغ قطري الارض من المشرق الى المغرب فسمي بذلك لاستيلائه على قرني الشمس من مغربها وقرنها من
مطلعها عن الزهري واختاره الزجاج ومنها انه راى في منامه انه دنا من الشمس حتى اخذ بقرنيها في شرقها وغربها فقص رؤياه على قومه
فسموه ذا القرنين عن وهب ومنها انه عاش عيش قرنين فانقرض في وقته قرنان من الناس وهو حي ومنها انه كان كريم الطرفين
من اهل بيت الشرف من قبل ابيه وامه وقال معاذ بن جبل كان من ابناء الروم واسمه الاسكندر وهو الذي بنى الاسكندرية قوله قل سأتلوا
عليكم منه ذكرا معناه قل يا محمد سأتلوا عليكم منه خبرا وقصة انا مكنا له في الارض اي بسطنا يده في الارض وملكناه حتى استولى عليها وقد
روي عن علي عليه السلام انه قال سخر الله له السحاب فحمله عليها ومد في الاسباب وبسط له النور فكان الليل والنهار عليه سواء فهذا
معنى تمكينه في الارض وهو انه سهل عليه المسير فيها وذلل له طرقها حزنها وسهلها حتى تمكن منها انى شاء وآتيناه من كل شيء سببا اي اعطيناه
من كل شيء علما يتسبب به الى ارادته ويبلغ به الى حاجته عن ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل معناه وآتيناه من كل شيء يستعين به
الملوك على فتح البلاد ومحاربة الاعداء عن الجبائي وقيل معناه وآتيناه من كل شيء سببا كما قال سبحانه وتعالى لعلي ابلغ الاسباب
اسباب السموات اي سبلها فاتبع سببا معناه فاتبع طريقا واخذ في سلوكه قال الزجاج معناه فاتبع سببا من الاسباب التي اوتي
ذلك انه اوتي من كل شيء سببا فاتبع من تلك الاسباب التي اوتي سببا في المسير الى المغرب ومن قرا فاتبع فمعناه لحق كقوله فاتبعه
والاصل فيه ما مر ذكره في الحجة حتى اذا بلغ مغرب الشمس اي موضع غروبها ومعناه انه انتهى الى آخر العمارة من جانب المغرب وبلغ قوما
لم يكن وراءهم احد الى موضع غروب الشمس ولم يرد بذلك انه بلغ الى موضع الغروب لانه لا يصل اليه احد وجدها تغرب معناه
وجدها كانها تغرب في عين حمئة وان كانت تغرب وراءها عن الجبائي وابي مسلم والبلخي لان الشمس لا تزايل الفلك ولا تدخل
عين الماء ولانه قال وجد عندها قوما ولكن لما بلغ ذو القرنين ذلك الموضع تراءى له كان الشمس تغرب في عين كما ان من كان

في البحر فكأنها تغرب في الماء ومن كان في البر رآها كأنها تغرب في الأرض الملساء والعين الحمئة ذات الحمأة وهي الطين الأسود المنتن
والحامية الحارة وعن كعب قال أجدها في التوراة تغرب في ماء وطين وقوله ووجد عندها قوما معناه ووجد عند العين أناسا قلنا يا ذا
القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا في هذا دلالة على أن القوم كانوا كفارا والمعنى إما أن تعذب بالقتل من أقام منهم على الشرك وإما
أن تأسرهم وتمسكهم بعد الأسر لتعلمهم الهدى وتستنقذهم من العمى وقيل معناه وإما أن تعفو عنهم واستدل من ذهب إلى أن ذا القرنين
كان نبيا بهذا قال لأن الله تعالى لا يخاطب إلا الأنبياء وقال الجبائي إن الله تعالى الهمه ولم يوح إليه
الأنبياء او كان مع ذي القرنين نبي فأمره الله تعالى بذلك كما يقول للأنبياء إما بتكليم او بوحي وإن لم يكن نبيا فإن معنى قلنا ألهمنا الآن
[illegible]
قال أما من ظلم أي أشرك عن ابن عباس فسوف نعذبه عذابا نكرا أي منكرا غير معهود في نقلته إن لم يرجع عن الشرك ثم يرد إلى ربه بعد
قتلنا إياه فيعذبه عذابا نكرا أي منكرا غير معهود يعني في النار وهو أشد من القتل في الدنيا **وقوله عز وجل** وأما من آمن وعمل صالحا
فله جزاء الحسنى ويسقول له من أمرنا يسرا ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا كذلك
وقد أحطنا بما لديه خبرا ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ بين السدين **القراءة** قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر ويعقوب فله جزاء الحسنى بالرفع والنصب
الإضافة **الحجة** قال أبو علي من قال فله جزاء الحسنى كان المعنى فله جزاء الخلال الحسنى التي عملها لأن الإيمان والعمل الصالح خلال
ومن قال فله جزاء الحسنى فالمعنى له الحسنى جزاء فجزاء مصدر وقع موقع الحال أي فله الحسنى مجزيا بها قال أبو الحسن وهذا لا تكاد
العرب تتكلم به مقدما إلا في الشعر **المعنى** وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى من معناه وسنقول له من أمرنا يسرا أي نقول
قولا جميلا وسنأمره بما يتيسر عليه ولا نأخذه بما يشق عليه ثم أتبع سببا أي طريقا آخر من الأرض يؤديه إلى مطلع الشمس في
المشرق حتى إذا بلغ مطلع الشمس أي بلغ موضع ابتداء العمارة من الجانب الذي تطلع منه الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل
لهم من دونها سترا معناه أنه لم يكن بها جبل ولا شجر ولا بناء لأن أرضهم لم يكن يثبت عليها بناء وكانوا إذا طلعت الشمس يغورون
في المياه والأسراب وإذا غربت تصرفوا في أمورهم عن الحسن وقتادة وابن جريج وروى أبو بصير عن أبي جعفر قال لم يعلموا
صنعة البيوت وقوله كذلك معناه مثل ذلك القبيل الذين كانوا عند مغرب الشمس في أن حكمهم حكم أولئك وقيل إن معناه
إنما أتبع سببا إلى مطلع الشمس مثل ما أتبع سببا إلى مغرب الشمس وتم الكلام عند قوله كذلك ثم ابتدأ سبحانه فقال وقد أحطنا
بما لديه خبرا أي علمنا ما كان عند ذي القرنين من الجيوش والعدة والآلات والسياسة وقيل معناه أحطنا علما بما عندهم واستقلا
بما مكناه قبل أن يفعل كما علمنا بعد أن فعل ولم يخف علينا حاله وفي قوله بما لديه تنبيه أن الحسن الثناء عليه والرضا بأفعاله
لاستماله أمرنا تعالى في كل حال ثم أتبع سببا معناه ثم أتبع سببا طريقا ثالثا مما يبلغه قطرا من أقطار الأرض وهذا يقوى قول
من قال إن الأرض كرة الشكل لأنه لم يأخذ في الطريق الذي كان قد عاد فيه وإنما أخذ في طريق آخر **قوله تعالى** حتى إذا بلغ بين السدين
وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك
خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر الحديد حتى
إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا

قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكا وكان وعد ربي حقا ست آيات **القراءة** قرأ ابن كثير وأبو عمرو بين السدين
وسدا بالفتح هنا وفي يس بالضم وقرأ أهل الكوفة غير عاصم بين السدين بضم السين وسدا حيث كان بالفتح وقرأ حفص الجميع بالفتح وقرأ
الباقون الجميع بالضم كل القرآن وقرأ أهل الكوفة غير عاصم يفقهون بضم الياء وكسر القاف والباقون يفقهون بفتح الياء والقاف وقرأ
عاصم يأجوج ومأجوج بالهمزة ومثله في الأنبياء وقرأ الباقون بغير همز فيهما في السورتين وقرأ أهل الكوفة غير عاصم خراجا وفي المؤمنين
خراجا فخراج ربك كله بالألف والباقون خرجا بغير ألف في الموضعين فخراج ربك بالألف وقرأ ابن كثير ما مكنني بنونين والباقون
بنون واحدة مشددة وقرأ يحيى عن أبي بكر ردما ائتوني بالوصل أيضا والباقون آتوني بقطع الألف في الحرفين وقرأ أهل المدينة والكوفة
غير أبي بكر بين الصدفين بفتح الصاد والدال وقرأ الباقون بضم الصاد والدال غير أبي بكر فإنه قرأ بضم الصاد وسكون الدال وقرأ
حمزة غير خلاد فما اسطاعوا مشددة الطاء والباقون بتخفيفة الطاء وقرأ أهل الكوفة دكاء بالمد والهمز والباقون دكا منونا غير مهموز
**الحجة** قال أبو عبيدة كل شيء وجدته العرب من فعل الله من الجبال والشعاب فهو سد بالضم وما بناه الآدميون فهو سد بالفتح
ونحو هذا قال الضعف والضعف والفقر والفقر قال أبو علي ويجوز أن يكون السد بالفتح مصدرا والسد بالضم المسدود وكالأشياء التي
فيها بين المصادر والأسماء نحو السقي والسقي والشرب والشرب وإذا كان كذلك فالأشبه بين السدين لأنه المسدود ويجوز فيمن فتح السد
أن يجعله اسما للسد ومن فتح الجيم وضربه بالآبين نحو المنسج والمنسج والمضرب ومن قرأ لا يكادون يفقهون فإن فقهت تعدي
إلى مفعول واحد نحو فقهت السنة فإذا نقلته تعدى إلى مفعولين فيكون المعنى لا يكادون يفقهون أحدا قولا فحذف
أحد المفعولين كما حذف من قوله فأتبعهم بجنودهم والمعنى فأتبعهم فرعون جنوده وكذلك قوله فأتبعهم فرعون وجنوده أي
فأتبعهم فرعون بخطابه إياهم وتبعه لهم والحذف في هذا النحو كثير قال الزجاج في يأجوج إن جعله عربيا فهو يفعول من أجيج نحو يربوع
ومن لم يهمز أمكن أن يكون خفف الهمزة فقلبها ألفا فهو على قوله يفعول أيضا وإن كانت الألف في يأجوج ليس على التخفيف
فاعول من يج ومن جعلت الكلمة من هذا الأصل كانت الهمزة فيها كما قال ساق ونحو ذلك مهموزة ولم ينصرف
ويكون الامتناع من صرفه على هذا التأنيث والتعريف كأنه اسم القبيلة كمجوس فأما مأجوج فمن همز فهو مفعول من أج والكلمتان
على هذا من أصل واحد ومن لم يهمز فإنه فاعول من مج فالكلمتان على هذا من أصلين وليستا من أصل واحد ويكون ترك الصرف فيهما
للتعريف والتأنيث فإن جعلتهما من العجمي فهذه التقديرات لا تصح فيهما وإنما امتنعا من الصرف للعجمة والتعريف وقال أبو الحسن تجعل
عليه من المال من المال ونحو ذلك قوله تعالى أم تسألهم خرجا أي ما لا يخرجونه إليك فأما الخراج فهو المضروب على الأرض والخراج وقد
يجوز في منزلة الأرض الخراج بمنزلة أتوا الخراج يوم خراج يخرج السرمدا فهذا يجري على الضريبة التي تؤخذ من الأرضين
ذلك إلا أنها في الوقت مجيء وذهاب وإنما هو شيء مجيء لا يتغير وقوله ما مكني فأظهر المثلين لأن الثاني منهما غير لازم
لأنك قد تقول مكنته ومكنك فلا يلزم النون فلما لم يلزم لم يعتد بها كما كان الثاني في اقتتل كذلك قال أبو علي ومكن
مكانه فهو مكين فعل منه معتد قالوا صفت العين مدينة بذلك وحجته من قرأ ردما ائتوني فإن ائتوني أشبه بما ينوب عنه
لأنه كلفهم المعونة على عمل السد ولم يقبل الخراج الذي بذلوه وقوله ائتوني في الثاني معناه جيئوني إنما هو معونة على ما كلفهم
قوله أعينوني وأما آتوني فمعناه أعطوني فأعطوني يجوز أن يكون على المناولة ويجوز أن يكون على الإيهاب وائتوني المقصورة

لا تحمل الاعجوبة فيكون احسن من الاختصاص بالمعونة فقط دون ان يكون السؤال عن العطية فيكره هبة قال ومن الذي
اعطى الرسول عطية اسارى تيم والعيون دوامع فالعطية تجري مجرى الجعل لهم ولا انعام عليهم في ذلك الابر فيكون بمعنى
ووجه قراءة من قرا آتوني فانه لم يرد آتوني في العطية والهبة ولكن بمعنى المناولة بالايدي كما كان قراءة من قرا ايتوني لا تعرف في
استعارة قبل تعيين بعينه ولا بغيرها فاما انتصاب زبر الحديد فالقول فيه انه على جئتك بدرهم قال ابو عبيد الله في القسم فهلا
سعيدا ذا الخيانة والعذر فيصل الفعل الى المفعول الثاني زبر بالجر ثم يحذفه عند فلم يحذف توسعا فيصل الفعل الى المفعول الثاني في
على حد امرتك الخير ونحوه والصدف والصدف والصدف لغات ثلاث قال ابو عبيدة الصدفان جنبا الجبل واما من قرا ايتوني
افرغ عليه قطرا فانما يجيء فيه كما قلنا في ايتوني زبر الحديد في اتصال الفعل الى المفعول الثاني زبر فالجر الا انه اعمل الفعل الثاني
فلو اعمل الفعل الاول لكان ايتوني افرغه عليه قطرا لان يعدى الفعل الى المفعول الثاني بحرف كما كان كذلك في قوله ايتوني زبر الحديد
وجميع ما جاء في التنزيل من هذا النحو انما هو على اعمال الثاني كما اختاره سيبويه فمن ذلك قوله يستفتونك قل الله يفتيكم في
الكلالة ومنه قوله هاؤم اقرؤا كتابيه ووجه من قرا قال آتوني ان المعنى قال ايتوني بقطر افرغ عليه قطرا الا انه اعمل الثاني من
الفعلين كما اعمل الثاني من قصر ايتوني زبر الحديد فما اسطاعوا انما هو على ادغام التاء في الطاء ولم يلق حركتها على السين فيحرك
ما لا يتحرك ولكن ادغم مع الساكن الذي قبل المدغم ليس حرف مد ولين والقراء غير جميع من هذا النحو وقد تقدم ذكر وجه هذا
النحو وما يتركه فلان سيبويه انشد كانه بعد كلال الزاجر ومسحي مر عقاب كاسر واخفيت فاسطاعوا بالاثبات واستطاعوا
كل واحد منهما احسن من الادغام على هذا الوجه الذي يجمع بين الساكنين الساكن والتاء المدغمة وهي ساكنة ايضا واما قوله
جعله دكا فانه يحتمل امرين احدهما ان الماق لجعله دكا كانه بمنزلة خلق وعمل لكانه قال دكه دكا فحمل على الفعل الذي دل عليه
جعله والوجه الآخر ان يكون جعله ذا دك فحذف المضاف ويمكن ان يكون حالا في هذا الوجه ومن قرا دكاء فعلى حذف المضاف كانه
جعله مثل دكاء وهي الناقة لا سنام لها ولا بد من تقدير الحذف لان الجبل مذكر فلا يوصف بدكاء **اللغة** السد وضع ما ينتفي به
الخرق يقال سده يسده ومنه سدد السهم لانه سد عليه طرق الاضطراب ومنه السداد الصواب والردم الحاجز يقال ردم فلان
موضع كذا يردمه ردما والثوب المردم الخلق المرقع ومنه قول عنترة هل غادر الشعراء من متردم ام هل عرفت الدار بعد توهم اي
هل تركوا من قول يؤلف تأليف الثوب المرقع والزبرة الجملة المجتمعة من الحديد والصفر ونحوهما واصله الاجتماع ومنه الزبور
وزبرت الكتاب اذا كتبته لانك جمعت حروفه قال ابو عبيدة القطر الحديد المذاب وانشد حساما كلون الملح صاف
حديده جراز من اقطار الحديد المنعت واصله من القطر لان الرصاص والحديد اذا ذيب قطر كما يقطر الماء وفي استطاع ثلاث لغات
استطاع يستطيع واسطاع يسطيع واستاع يستيع بحذف الطاء استثقالا لاجتماعهما وهما من مخرج فاما اسطاع يسطيع بقطع
الالف وهو اطاع افعل فزيدت السين عوضا من ذهاب حركة الواو لان اصل اطاع اطوع ومثله اهراق يهريق زادوا الهاء في
اراق يريق وليس هذا العوض بلازم الا ترى انه ما كان بعوض لم يلزمه هذا العوض **المعنى** حتى اذا بلغ بين السدين
اخبر سبحانه عن حال ذي القرنين بعد منصرفه عن المشرق انه سلك طريقا الى ان بلغ بين السدين وهما الجبلان
اللذان جعل الردم بينهما وهو الحاجز بين ياجوج وماجوج ومن ورائهم عن ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل اذا ادنا […]

من

الموضع الذي فيه السدان اليوم لانه لو كان هناك سد لم يكن لطلبهم السد معنى والسد الموضع المسدود لا المنفتح وجد من دونهما
قوما لا يكادون يفقهون قولا اي لا يفهمون لغة احد ولا يعرفون غير لغتهم قال ابن عباس كادوا لا يفقهون كلام احد ولا يفهم الناس
كلامهم وانما قال لا يكادون لانهم فهموا بعض الاشياء عنهم وان كان بعد شدة فلذلك حكى الله عنهم انهم قالوا يا ذا القرنين
ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض وفسادهم انهم كانوا يخرجون فيقتلونهم ويأكلون لحومهم ودوابهم وقيل انهم كانوا
يخرجون ايام الربيع فلا يدعون شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه عن الكلبي وقيل اراد انهم سيفسدون في المستقبل
عند خروجهم وورد في الخبر عن حذيفة قال سالت رسول الله صلعم عن ياجوج وماجوج فقال ياجوج امة وماجوج امة كل
امة اربع مائة امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم ثلاثة
اصناف صنف منهم امثال الارز قلت وما الارز قال شجر بالشام طويل وصنف منهم طولهم وعرضهم سواء وهؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد
وصنف منهم يفترش احدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى ولا يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير الا اكلوه ومن مات
منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية قال وهب ومقاتل انهم من ولد يافث بن
نوح ابو الترك وقال السدي الترك سرية من ياجوج وماجوج خرجت تغير فجاء ذو القرنين فضرب السد فبقيت خارجه
وقال قتادة ان ذا القرنين بنى السد على احدى وعشرين قبيلة وبقيت منهم قبيلة دون السد فهم الترك وقال كعب هم نادر
في ولد آدم وذلك ان آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء ياجوج وماجوج فهم متصلون
بنا من جهة الاب دون الام وهذا بعيد وقوله فهل نجعل لك خرجا اي خراجا معناه فهل نجعل لك بعضا من اموالنا على ان
تجعل بيننا وبينهم سدا اي حائطا وقيل في الفرق بين الخرج والخراج ان الخراج اسم لما يخرج من الارض والخرج اسم لما يخرج
من المال وقيل الخراج الغلة والخرج الاجر وقيل الخراج ما يؤخذ عن الارض والخرج ما يؤخذ عن الرقاب قال ابو عمرو وقيل الخرج
ما يؤخذ في كل سنة والخراج ما يؤخذ في دفعة عن ثعلب قال ذو القرنين ما مكني فيه ربي خير اي ما اعطاني من الملك ومكنني
فيه من الاتساع في الدنيا خير مما عرضتموه علي من الاجر فاعينوني بقوة اي برجال فيكون معناه بقوة الابدان وقيل بعمل تعملونه
معي عن الزجاج وقيل بالة العمل وذلك زبر الحديد والصفر اجعل بينكم وبينهم ردما اي سدا وحاجزا قال ابن عباس الردم
اشد الحجاب وقيل هو السد المتراكب بعضه على بعض آتوني زبر الحديد اي اعطوني قطع الحديد او جيئوني بقطع الحديد على
القراءة الاخرى وفي الكلام حذف وهو انهم اتوه بما طلبه منهم من زبر الحديد ليجعل الردم في وجه ياجوج وماجوج فبناه
حتى اذا ساوى بين الصدفين اي سوى بين جانبي الجبلين بما جعل بينهما من الزبر الا انه [illegible] الحاجز بين الصدفين [illegible]
وتلاقيهما فقام بجانبين كل واحد منهما مسامت للآخر كانه يصادفه ويقابله قال انفخوا معناه قال ذو القرنين انفخوا النار على
الزبر يعني ان يوقد عليها الحدادون فيحمر الحديد بالنار ويصير كالنار حتى اذا جعله نارا كالنار في منظره من الحر واللهب فصار قطعة
واحدة لزم بعضها بعضا قال آتوني افرغ عليه قطرا اي اعطوني نحاسا مذابا او صفرا مذابا احديده […] الصب على السد بين الجبلين حتى
يسد الثقب الذي فيه ويصير جدارا مصمتا لكا زجاجة الحديد وطينة النحاس المذابة عن ابن عباس ومجاهد والضحاك قال قتادة فهو
كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء فما اسطاعوا ان يظهروه معناه فما قدر ان يستطع ياجوج ان يعلوه ويصعدوه يقال ظهر

في الارض ويجوز ان يكون الله سبحانه […] ذا القرنين لما انهم كانوا […] سليمان […] الطير […] كانوا اليه […] ان ياجوج وماجوج […]

نارا اي كالنار اذا جعل […]

السطح ان يعلوه وما استطاعوا له نقبا اي ولم يستطيعوا ان ينقبوه لصلابته وكثافته وصلابته ونفى بذلك كل عيب يكون في السد وقيل ان
هذا السد وراء بحر الروم بين جبلين هناك يلي مؤخرهما البحر المحيط وقيل انه وراء دربند وخزران من ناحية ارمينية واذربيجان وقيل
ان مقدار ما بين السدين مائة فرسخ وعرض الحائط خمسين ذراعا قال ذو القرنين هذا رحمة من ربي اي هذا السد نعمة من الله تعالى
لعباده انعم بها عليهم في دفع شر ياجوج وماجوج عنهم فاذا جاء وعد ربي جعله دكا اي جعل السد ارضا مستوية بالارض مدكوكا ا
ذا دك وانما يكون ذلك بعد قتل عيسى بن مريم عليه السلام الدجال وجاء في الحديث انهم يدابون في حفره نهارهم حتى اذا امسوا
وكادوا يبصرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستخرقونه غدا فيعيده الله كما كان حتى اذا جاء وعد الله قال
عند ذلك ستخرقونه غدا ان شاء الله فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه بالامس فيخرقونه فيخرجون على الناس فيشربون المياه ويتحصن
الناس في حصونهم منهم فيرمون بسهامهم الى السماء فترجع وفيها كهيئة الدماء فيقولون قد قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء فيبعث الله
عليهم نغفا في اقفائهم فيدخل في اذانهم فيهلكون بها فقال النبي صلى الله عليه وآله والذي نفس محمد بيده ان دواب الارض لتسمن وتشكر من
لحومهم شكرا وفي تفسير الكلبي ان الخضر والياس يجتمعان كل ليلة على ذلك السد يحجبان ياجوج وماجوج عن الخروج وكان وعد ربي
حقا اي صدقا لا بد من كونه فانه حق لا يجوز ان يخلف وعده قوله عز وجل وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في
الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا
افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم
في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة
وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا ثم ذكر الآيات القراءة قرا ابو بكر في رواية الاعشى والبرجمي عنه
وزيد عن يعقوب افحسب الذين كفروا برفع الباء وسكون السين وهي قراءة علي ع وابن يعمر والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة
والضحاك وابن ابي ليلى وهذا من الاحرف التي اختارها ابو بكر وخالف عاصما فيها وذكرنا انه خالفه في قراءة عاصم من قراءة امير المؤمنين
علي بن ابي طالب ع حتى استخلص قراءته وقرا الباقون افحسب بكسر السين وفتح الباء الحجة قال ابن جني معناه افحسب الكافرين وحظهم
ومطلوبهم ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء بل يجب ان يعبدوا الله فيكونوا كانهم عبيدا واولياء له ويخزوه قوله تعالى وتلك
نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل اي تعبيدك بني اسرائيل وهذا ايضا هو المعنى في القراءة العامة افحسب الذين كفروا الا انه يحسب
او حسب لهم وذلك لانه جعله غاية مرادهم ومجموع مطلوبهم وليست الآية الاخرى كذلك اللغة النزل الحالة التي
النغا مكانا يترك بالعزة والنزل كذلك ايضا الريض يقول الناس نزلاء ميرتنا والنزل الاخذ والترك في الحقيقة لا يجوز على الله
وانما يجوز على القادر بقدرة لانه يتوسع فيه فيعبر به عن الاخلال بالشي او الترك للموج اضطرابه كالماء يتراكب بعضه على بعض والتنزيل
ما تهيا للتنزيل وهو الضيف قال الشاعر نزيل القوم اعظمهم حقوقا وحق الله في حق النزيل ويعلم ذو نزل وتنزيل بفتح النون والزاي
ايضا ذو فضل الاعراب ان يتخذوا في موضع نصب بوقوع حسب عليه ومن قرا افحسب الرفع وسكون السين فان يتخذوا في موضع
الاسم عطف على التمييز لانه لما قال بالاخسرين كان مبهما لا يدل على ما اخسروه فبين ذلك الخسران في اعمالهم والذين يجوز ان يكون في
موضع جر على الصفة للاخسرين ويجوز ان يكون في موضع رفع على الاستيناف اي هم الذين ضل سعيهم المعنى ثم اخبر سبحانه عنهم

وكان وعد ربي حقا الخ

تكن الام فقال وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض اي وتركنا ياجوج وماجوج يوم انقضاء امر السد يموجون في الدنيا مختلطين لكثرتهم
ويكون حالهم كحال الماء الذي يتموج باضطرابه وقيل انه اراد سائر الخلق الجن والانس اي وتركنا الخلق يوم خروج ياجوج وماجوج
يختلطون بعضهم ببعض لان ذلك علم للساعة ثم ذكر سبحانه نفخ الصور فقال ونفخ في الصور لان خروج ياجوج وماجوج من اشراط الساعة
واختلف في الصور فقيل هو قرن ينفخ فيه عن ابن عباس وابن عمر وقيل هو جمع صورة فان الله سبحانه يصور الخلق في القبور كما صورهم
في ارحام الامهات ثم ينفخ فيهم الارواح كما نفخ وهم في ارحام امهاتهم عن الحسن وابي عبيدة وقيل ان ينفخ اسرافيل في الصور ثلث نفخات
فالنفخة الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق التي يصعق من في السموات والارض فيموتون والثالثة نفخة القيام لرب العالمين
فيحشر الناس بها من قبورهم فجمعناهم جمعا اي حشرنا الخلق كلهم يوم القيمة في صعيد واحد وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين
عرضا اي اظهرنا جهنم وابرزناها لهم حتى شاهدوها ورأوا الوان عذابها قبل دخولها ثم وصف الكافرين فقال الذين كانت
اعينهم في غطاء عن ذكري ذكر سبحانه السبب الذي استحقوا به النار يعني الذين غفلوا عن الاعتبار بما يرون في الموجودات لتذكر وعمي
عن التفكر في آياتي وكانوا لا يستطيعون سمعا اي وكانوا لا يستطيعون سماعا اي كانوا يستثقل
عليهم سماع القرآن وذكر الله تعالى كما يقال فلان لا يستطيع النظر اليك ولا يستطيع ان يسمع كلامك اي يثقل عليه ذلك
هذا معنى الثقل كما بينا في الحمل افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء معناه افحسب الذين جحدوا توحيد الله ان
يتخذوا من دونه اولياء ينصرونهم ويدفعون عقاب الله عنهم والمراد بالعباد المسيح والملائكة الذين عبدوهم من دوني وهم بريئون منهم
كمن شرك بالله تعالى وقيل معناه افحسب الذين كفروا ان يتخذوا من دوني آلهة واني لا اغضب لنفسي عليهم ولا اعاقبهم عن ابن عباس
ويدل على هذا المحذوف قوله انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا اي منزلا عن الزجاج وهو معنى قول ابن عباس يعني مثواهم ومصيرهم
وقيل معناه ان جهنم مهياة للكافرين عندنا كالنزل المهيا للضيف قل يا محمد هل ننبئكم اي هل نخبركم بالاخسرين اعمالا اي
الناس بالاعمال القوم الذين هم اخسر الناس فيما عملوا وهم كفار اهل الكتاب اليهود والنصارى الذين ضل سعيهم اي بطل عملهم
واجتهادهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اي يظنون انهم بفعلهم محسنون وان افعالهم طاعة وقربة
باسناده قال سال ابن الكوا امير المؤمنين ع عن اهل هذه الآية فقال اولئك اهل الكتاب كفروا بربهم وابتدعوا في دينهم
فحبطت اعمالهم وما اهل النهر منهم ببعيد يعني الخوارج اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم اي جحدوا حجج الله
وبيناته ولقاءه وجزاءه في الآخرة فبطلت وضاعت اعمالهم التي عملوها لانهم اوقعوها على خلاف الوجه الذي امرهم فلا نقيم لهم يوم
القيمة وزنا اي لا قيمة لهم عندنا ولا كرامة ولا يعتد بهم بل نستخف بهم ونعاقبهم تقول العرب ما لفلان عندنا وزن اي قدر
لخسته وقيل لا وزن لاعمالهم ثقيل في الميزان وروي في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله قال انه لياتي الرجل العظيم السمين يوم
القيمة لا يزن جناح بعوضة ذلك جزاؤهم جهنم معناه ذلك الامر الذي ذكرت من حبوط اعمالهم وخسة قدرهم ثم ابتدا سبحانه فقال
جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا اي بكفرهم واتخاذهم آياتي الدالة على توحيدي يعني القرآن ورسلي
اي محمدا هزوا قوله عز وجل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا
قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم

آخر احد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اربع آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم ان
ينفد بالياء والباقون تنفد بالتاء وفي الشواذ قراءة ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وسليمان التيمي ولو جئنا بمثله مدادا **الحجة**
قال ابو علي تنفد بالتاء احسن لان المسند اليه الفعل مؤنث والتذكير حسن ايضا لان التأنيث ليس بحقيقي ومن قرأ مددا فهو منتصب على
الحال كأنه قال جئنا بمثله يمده مددا او مدده مددا ويجوز ان ينتصب على المصدر بفعل مضمر يدل عليه قوله ولو جئنا بمثله فكأنه قال
امددناه به امدادا ثم وضع مددا موضع امداد وقال الزجاج هو منصوب على التمييز ومن قال جئنا بمثله مدادا فانه منتصب على التمييز
والمعنى بمثله من المداد ويكون مثل قولك لي مثله عبدا اي لي مثله من العبيد وعلى التمرة مثلها زبدا اي من الزبد **اللغة** الفردوس البستان
الذي يجمع الشجر والزهر وسائر ما يمتع ويلذ وقال الزجاج هو البستان الذي يجمع محاسن كل بستان قال وقال قوم ان الفردوس الاودية
التي تنبت ضروبا من النبت وقالوا هو بالرومية منقول الى لفظ العربية ويجيء في اشعار العرب قال حسان فان ثواب الله كل موحد
جنان من الفردوس فيها يخلد والحول التحول يقال قد حال من مكانه حولا كما قالوا في المصادر صغر صغرا وعظم عظما وعاد في حبها
عودا وقيل ان الحول ايضا الحيلة وقيل ان الحول بمعنى التحويل يقال حول [illegible] تحويلا [illegible] عن الزهري وابن الاعرابي والمداد ما
يكتب به وهو المصدر من قولهم مد شيء يمده مدادا والكلمة الواحدة من الكلام وقد يقال للقصيدة كلمة لانها قطعة واحدة من الكلام
ومما يسأل فيقال ان الكلمات لاقل العدد فكيف جاء هنا والجواب ان العرب تستغني بالجمع القليل عن الكثير وبالكثير عن القليل
قال الله تعالى وهم في الغرفات آمنون والغرف في الجنة اكثر من ان تحصى وقال هم درجات عند الله وقال حسان لنا الجفنات الغر
يلمعن بالضحى واسيافنا يقطرن من نجدة دما وكان ابو علي الفارسي يذكر الحكاية التي تروى عن النابغة وانه قال لحسان قللت جفناتك
واسيافك فقال لا يصح هذا عن النابغة **الاعراب** ان جعلت نزلا بمعنى المنزل فهو خبر كانت ولهم ظرف وان جعلته بمعنى ما يقام
للنازل قدرت المضاف على معنى كانت لهم ثمار جنات الفردوس [illegible] لا يبغون [illegible] يكون [illegible] جمع نازل فيكون نصبا على
الحال من الضمير في لهم ومعنى كان انه كان في علم الله تعالى قبل ان يخلقوا [illegible] وقوله فليعمل يجوز بكسر اللام واسكانها
والاصل الكسر لانها [illegible] **المعنى** لما تقدم ذكر حال الكافرين عقبه سبحانه بذكر حال المؤمنين فقال ان الذين آمنوا
اي صدقوا الله ورسله وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا كان في حكم الله وعلمه لهم بساتين الفردوس وهو
اطيب موضع في الجنة واوسطها وافضلها وارفعها عن قتادة وقيل هي الجنة الملتفة الاشجار عن قتادة وقيل هو البستان الذي
فيه الاعناب عن كعب وروى عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وآله قال الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض
الفردوس اعلاها درجة منها تفجر انهار الجنة الاربعة فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس نزلا او منزلا ومأوى وقيل ذات نزل
خالدين فيها اي دائمين فيها لا يبغون عنها حولا اي لا يطلبون عن تلك الجنات تحولا الى موضع آخر لطيبها وحصول مرادهم
ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد لجميع المكلفين لو كان البحر وهو اسم الجنس اي لو كان البحر ماء مدادا لكلمات ربي
اي مدادا يكتب به ما يقدر الله عليه من الكلام والحكم وقيل المراد بالكلمات ما يقدر سبحانه على ان يخلقه من الاشياء وامره
كما قال عيسى عليه السلام كلمته القاها الى مريم وقيل المراد بالكلمات ما وعد لاهل الثواب واوعد لاهل العقاب عن ابي مسلم لنفد
البحر اي لفني ماء البحر قبل ان تنفد كلمات ربي وقيل ان كلمات الله المراد بها مقدوراته وحكمه وعجائبه ولو جئنا

مددا ولو جئنا بمثله مثل البحر مددا اي زيادة لما نفدت [illegible] وقيل المراد بكلمات ربي معاني كلمات ربي وفوائدها وهي القرآن
وسائر كتبه ولم يرد بذلك اعيان الكلمات لانه قد فرغ من كتابتها فيكون تقديره قل لو كان البحر مدادا لكتابة معاني كلمات ربي لنفد
البحر قبل ان تنفد كتابة معاني كلمات ربي لان [illegible] والمداد [illegible] وقال ابن الاعرابي سمي المداد مدادا
لامداده الكاتب ويقال للزيت الذي يوقد به السراج مداد [illegible] وروى عكرمة عن ابن عباس [illegible] وما اوتيتم من العلم الا
قليلا قالت اليهود اوتينا علما كثيرا اوتينا التوراة وفيها علم كثير فانزل الله هذه الآية ولذلك قال الحسن المراد بكلمات العلم فانه
لا يدرك ولا يحصى ونظيره ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الآية ثم قال قل يا محمد انما انا بشر مثلكم قال ابن عباس علم الله تعالى نبيه
التواضع لئلا يزهى على خلقه فامره ان يقر على نفسه بانه آدمي كغيره الا انه اكرم بالوحي وهو قوله يوحى الي انما الهكم اله واحد لا شريك
له [illegible] فمن كان يرجو لقاء ربه اي فمن كان يطمع في لقاء ثواب ربه
ويأمله ويقر بالبعث اليه والوقوف بين يديه وقيل معناه فمن كان يخشى لقاء عقاب ربه وقيل ان الرجاء يشتمل على كلا المعنيين الخوف
والامل وانشد [illegible] قول الشاعر فلا كل ما ترجو من الخير كائن ولا كل ما ترجو من الشر واقع فليعمل عملا صالحا اي خالصا لله
تعالى يتقرب به اليه ولا يشرك بعبادة ربه احدا غيره من ملك او بشر او حجر او شجر عن الحسن وقيل معناه لا يرائي في عبادته احدا
عن سعيد بن جبير ومجاهد قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال اني اتصدق واصل الرحم ولا اصنع ذلك الا لله فيذكر ذلك مني
عليه فيسرني ذلك واعجب به فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يقل شيئا فنزلت الآية قال عطاء عن ابن عباس ان الله تعالى قال ولا يشرك
بعبادة ربه احدا ولم يقل ولا يشرك به لانه اراد العمل الذي يعمل لله ويحب ان يحمد عليه قال ولذلك يستحب للرجل ان يدفع صدقته
الى غيره ليقسمها كيلا يعظمه من يصله بها وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله عز وجل يقول انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل
عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء فهو للذي اشرك اورده مسلم في الصحيح وروي عن عبادة بن الصامت وشداد بن اوس قالا
سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من صلى صلاة يرائي بها فقد اشرك ومن صام صوما يرائي به فقد اشرك وقرأ هذه الآية وروي ان
ابا الحسن الرضا عليه السلام دخل يوما على المأمون فرآه يتوضأ للصلاة والغلام يصب على يده الماء فقال لا تشرك بعبادة ربك احدا
فصرف المأمون الغلام وتولى تمام وضوئه بنفسه وقيل ان هذه الآية آخر آية نزلت من القرآن وروى الشيخ ابو جعفر بن
بابويه رحمه الله باسناده عن عيسى بن عبد الله عن ابيه عن جده عن علي عليه السلام قال ما من عبد يقرأ قل انما انا بشر مثلكم الى آخره
الا كان له نور في مضجعه الى بيت الله الحرام فان كان من اهل البيت الحرام كان له نور الى بيت المقدس وقال ابو عبد الله عليه السلام ما من
احد يقرأ آخر الكهف عند النوم الا تيقظ في الساعة التي يريدها **النظم** وجه اتصال الآية الثانية وهو قوله قل لو كان البحر
مدادا لكلمات ربي بما قبلها انه لما تقدم الامر والنهي والوعد والوعيد عقب ذلك سبحانه ببيان ان مقدوراته لا تتناهى
وانه قادر على ما يشاء فانما يفعل ما يأمر على حسب المصالح فمن الواجب على المكلف ان يمتثل امره ونهيه ويثق بوعده ووعيده

**سورة مريم** هي مكية بالاجماع **عدد آيها** ثمان وتسعون آية عراقي شامي والمدني الاول وتسع في المكي والمدني
الاخير اختلافها ثلاث آيات كهيعص كوفي الرحمن مدا غير الكوفي في الكتاب ابراهيم مكي والمدني الاخير **فضلها** ابي بن
كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها اعطي من الاجر بعدد من صدق بزكريا وكذب به ويحيى ومريم وعيسى وموسى وهرون

سورة مريم عليها السلام

وابرهيم واسحق ويعقوب واسمعيل بشر حسنات وبعدد من دعي لله ولدا وبعدد من لم يدع له ولدا وقال [illegible]
سورة مريم لم يمت في الدنيا حتى يصيب ما تمنيه في نفسه وماله وولده وكان في الاخرة من اصحاب عيسى بن مريم واعطي في
الاخرة ملك سليمان بن داود في الدنيا **تفسيرها** ختم الله سورة الكهف بذكر التوحيد والدعا اليه وافتتح هذه السورة
بذكر الانبيا والذين كانوا على تلك الطريقة بعثا على الاقتدا بهم والاهتدا بهداهم وبخاصة فقال بسم الله الرحمن الرحيم
كهيعص ذكر رحمت ربك عبده زكريا اذ نادى ربه ندا خفيا قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا ولم اكن بدعايك رب شقيا
واني خفت الموالي من وراي وكانت امراتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا ست ايات
في الكوفي وخمس في غيرهم **القراءة** قرا ابو عمرو كهيعص بامالة الها وفتح اليا وقرا ابن عامر وحمزة بفتح الها
[illegible] وقرا الكسائي بامالة الها واليا وروى ذلك عن ابي زيد عن ابي عمرو [illegible] عن ابي بكر والباقون بتفخيمهما وقرا ابو عمرو
والكسائي يرثني ويرث بالجزم والباقون بالرفع فيهما وفي الشواذ قراءة الحسن ذكر رحمت ربك وقراءة عثمان وابن عباس
وزيد بن ثابت وعلي بن الحسين ومحمد بن علي الباقر وابن يعمر وسعيد بن جبير واني خفت الموالي بفتح الخاء وتشديد الفاء و
كسر التاء وقراءة علي بن ابي طالب وابن عباس وجعفر بن محمد وابن يعمر والحسن والجحدري وقتادة وابي نهيك يرثني
وارث من آل يعقوب **الحجة** قال ابو علي القول في امالة هذه الحروف انها لا تمتنع لانها ليست بحروف معنى وانما هي اسما
لهذه الاصوات قال سيبويه قالوا يا تا لانها اسما ما يلتهجى به فجازت فيها الامالة كما جازت في الاسما ويدل على انها اسما
[illegible] وان كنت لا تعربها قبل ذلك كان اسما العدد اذا اخبرت عنها اعربتها فكما ان اسما العدد قبل ان تعربها اسما فكذلك
هذه الحروف واذا كانت اسما ساغت الامالة فيها فاما من لم يمل فانه ذهب الى التفخيم [illegible] وكلهم اخفى النون من عين الا
النون وقال ابو عثمان وبيان النون مع حروف الفم لحن الا ان هذه الحروف تجري على الوقف عليها والقطع لها عما بعدها فحكمها
البيان وان لا تخفى وكذلك اسما العدد حكمها على الوقف وعلى انها منفصلة مما بعدها ومما يبين انها على الوقف انهم قالوا ثلاثه
اربعه فلم يقلبوا حركة الهمزة الى الها لسكونها ولم يقلبوها تاء وان كانت موصولة لما كانت النية بها الوقف فكذلك النون ينبغي
ان يبين لانها في نية الوقف والانفصال مما بعدها وانه لم يبين ان يستجيز كما لم [illegible] قطع الهمزة في الم الله الا ترى ان
الهمزة لم تقطع وان كان ما هي منه في تقدير الانفصال مما قبله فكذلك لم يبين النون من عين لانها جعلت في حكم الاتصال
كما كانت الهمزة فيما ذكرنا كذلك قال ابو الحسن التبيين يعني تبيين النون اجود في العربية لان حروف الهجاء والعدد ينفصل
بعضها من بعض قال وعامة القراء على خلاف التبيين ووجه الرفع في قوله يرثني ويرث انه صفة [illegible] وليا اي وليا وارثا وليس المعنى
على الجزاء اي وهب لي [illegible] ووجه الجزم انه على الجزاء وجواب الدعاء ومن قرا يرثني وارث فمعناه التجريد وتقديره فهب لي وليا
يرثني منه وارث من آل يعقوب وهذا الوارث نفسه قاله ابن جني قال وهذا ضرب من العربية غريب فكانه جرد منه وارثا
ومثله قوله تعالى لهم فيها دار الخلد وهي نفسها دار الخلد فكانه جرد من الدار دارا وعليه قول الاخطل [illegible] بعد ما
[illegible] اشعث لا يغسل ولا [illegible] فكانما استخلص منه اشعث واما قراءة الحسن ذكر رحمة ربك
فان فاعل ذكر ضمير ما تقدم اي هذا المتلو من القرآن الذي هذه الحروف اوله وفاتحته يذكر رحمة ربك وهذا التفاير تقع

قوله ذكر رحمت ربك اي هذا الوجه ذكر رحمت ربك وان شيت كان التقدير مما نقص عليك ذكر رحمت ربك فيكون على الوجه الاول
ذكر خبر مبتدا وعلى الوجه الثاني يكون مبتدا ومن قرا خفت الموالي فمعناه قل بنو عمي واهلي [illegible] من وراي من
[illegible] بعدي فقوله من وراي حال متوقعة محكية [illegible] بعدي ومثله مسالة الكتاب مررت برجل
معه صقر صايدا به غدا اي مقدرا الصيد به غدا **اللغة** الوهن الضعف ونقصان القوة يقال وهن وهو نقصان القوة
يقال وهن يهن وهنا والاشتعال انتشار شعاع النار وقوله اشتعل الراس شيبا من احسن الاستعارات والمعنى انتشر الشيب في
الراس وانتشر كما ينتشر شعاع النار قال الزجاج يقال للشيب اذا كثر جدا قد اشتعل راس فلان وانشد للبيد ان ترى راسي
امسى واضحا سلط الشيب عليه فاشتعل والدعا طلب الفعل من المدعو وفي مقابلته الاجابة كما ان في مقابلة الامر الطاعة والمولى
[illegible] وقال ابن الانباري [illegible] مشكل القران ان المولى في اللغة ينقسم على
ثمانية اقسام المنعم المعتق والمنعم عليه المعتق والولي الاولى بالشي وابن العم والجار والصهر والحليف واستشهد على كل شي من هذه
الاقسام بشي من الشعر [illegible] قول الاخطل فاصبحت مولاها من الناس بعده واحرى قريش
[illegible]
يكون [illegible] والعاقر المراة التي لا تلد [illegible] قال الشاعر لبئس الفتى ان كنت اعور عاقرا
جبانا فما عذري لدى كل محضر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ذكر يرتفع بالمضمر وتقديره [illegible]
[illegible] ذكر رحمت ربك [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **المعنى** كهيعص قد بينا [illegible] البقرة اختلاف العلماء [illegible]
[illegible] عن سعيد بن جبير عن ابن عباس [illegible]
[illegible]
من هذه الحروف [illegible]
عبده زكريا اي هذا خبر رحمت ربك زكريا عبده [illegible]
[illegible] اذ نادى ربه ندا خفيا [illegible]
[illegible] الى الاجابة [illegible]
[illegible]

وربالك وهن العظم مني اي ضعف وانما اضاف الوهن الى العظم لان العظم مع صلابته اذا ضعف فما ظنك باللحم والعصب وقيل انما
خص العظم لانه منه يضعف البطش والبطش انما يكون بالعظم دون اللحم وغيره واشتعل الراس شيبا معناه ان الشيب شمل الراس
هو تمييز للمرة من ابي اسحق وقيل معناه تلالا الشيب في راسي لكثرته من ابن الانباري وهذا من احسن الاستعارة ولم اكن
بدعائك رب شقيا لم اكن بدعائي اياك فيما مضى مخيبا محروما والمعنى انك قد عودتني حسن الاجابة وما خيبتني فيما سالتك
ولا حرمتني الاستجابة فيما دعوتك فلا تخيبني فيما اسالك ولا تحرمني اجابتك فيما ادعوك يقال شقي فلان بحاجته اذا تعب بسببها
ولم يحصل مطلوبه منها واني خفت الموالي يعني الكلالة عن ابن عباس وقيل العصبة عن مجاهد وقيل هم العمومة وبنو العم عن ابي
صالح وقيل بنو العم وكانوا اشرار بني اسرائيل عن الجبائي وقيل هم الورثة عن الكلبي من ورائي اي من خلفي وكانت امراتي عاقرا لم تلد فهب
لي من لدنك وليا اي ولدا يليني ويكون اولى بميراثي يرثني [illegible] قراءة بالجزم فالمعنى انه [illegible] جعله صفة
للمعنى وليا وارثا ويرث من آل يعقوب وهو يعقوب بن ماثان واخو عمران بن ماثان ابي مريم عن الكلبي ومقاتل وقيل هو
يعقوب بن اسحق بن ابراهيم لان زكريا كان متزوجا باخت مريم بنت عمران ويرجع نسبها الى يعقوب لانها من ولد سليمان بن داود
وهو من ولد يهوذا بن يعقوب وزكريا من ولد هرون وهو من ولد لاوي بن يعقوب عن السدي ثم اختلف في معناه فقيل معناه يرثني
مالي ويرث من آل يعقوب النبوة عن ابي صالح وقيل معناه يرثني نبوتي ويرث من آل يعقوب عن الحسن ومجاهد واستدل اصحابنا بالآية على
ان الانبياء يورثون المال وان المراد بالارث المذكور فيها المال دون العلم والنبوة بان قالوا ان لفظة الميراث في اللغة والشرع
لا يطلق الا على ما ينتقل من الموروث الى الوارث كالاموال ولا يستعمل في غير المال الا على طريق المجاز والتوسع ولا يعدل عن الحقيقة الى المجاز
بغير دلالة وايضا فان زكريا قال في دعائه واجعله رب رضيا اي اجعل يا رب ذلك الولي الذي يرثني مرضيا عندك ممتثلا لامرك
ومتى حملنا الارث على النبوة لم يكن لذلك معنى وكان لغوا عبثا الا ترى انه لا يحسن ان يقول احد اللهم ابعث الينا نبيا واجعله عاقلا
مرضيا في اخلاقه لانه اذا كان نبيا فقد دخل الرضا وما هو اعظم منه في النبوة ويقوي ما قلناه ان زكريا صرح بانه يخاف بني
عمه بعده بقوله واني خفت الموالي من ورائي وانما يطلب وارثا لاجل خوفه ولا يليق خوفه منهم الا بالمال دون النبوة لانه كان يعلم ان الله
تعالى لم يبعث نبيا من ليس باهل للنبوة وان لا يورث علمه وحكمته من ليس لهما باهل ولانه انما بعث لاذاعة العلم ونشره في الناس
فكيف يخاف من الامر الذي هو الغرض في بعثته فان قيل ان هذا يرجع عليكم في وراثة المال لان في ذلك اضافة الشح والبخل
اليه قلنا معاذ الله ان يستوي الامران فان المال قد يرزقه الله المؤمن والكافر والصالح والطالح ولا يمتنع ان ياسى على بني عمه
اذا كانوا من اهل الفساد ان يظفروا بماله فيصرفوه فيما لا ينبغي بل في ذلك غاية الحكمة فان تقوية الفساق واعانتهم على افعالهم
المذمومة محظورة في الدين فمن عد ذلك بخلا او شحا فهو غير منصف وقوله خفت الموالي يفهم منه ان خوفه انما كان من
اخلاقهم وافعالهم ومعان فيهم لا من اعيانهم كما ان من خاف الله تعالى فانما خاف من عقابه فالمراد به خفت تضييع الموالي مالي
وانفاقهم اياه في معصية الله تعالى قوله عز وجل يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال رب
انى يكون لي غلام وكانت امراتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك
شيئا قال رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا

عاقرا اسم

خبرا بت

خبرا بت القراءة قرا حمزة والكسائي عتيا وصليا وبكيا وجثيا بكسر اوائلها وحفص كذلك الا بكيا فانه يضم الباء منها والباقون بالضم
في الجميع وقرا حمزة والكسائي وقد خلقناك والباقون خلقتك الحجة قال ابو علي الطوائف ما كان على فعول كان على ضربين احدهما
ان يكون جمعا والآخر ان يكون مصدرا فمجيء [illegible] المصادر في قليل والجمع اذا كان فعولا من معتل اللام جاء على
ضربين احدهما ان يكون اللام واوا والآخر ان يكون ياء فما كانت اللام منه واوا من هذا الجموع قلبت وذلك نحو حقي وعصي
ودلي وقد جاءت حروف قليلة من ذلك على الاصل فمن ذلك ما حكاه سيبويه من قولهم انكم لتنظرون في نحو كثيرة وقولهم
نحو في جمع نحو فما كان كذلك فانه يكسر الفاء فيه منه نحو عصي ودلي وحقي وعصي وانما جاز ذلك لانها غيرت تغييرين وهما
ان الواو التي هي لام قلبت والواو التي كانت قبلها قلبت ياء فلما غيرت تغييرين قوي على هذا التغيير من كسر الفاء فاما ما كان
لامه ياء نحو ثدي وحلي فقد كسر الفاء ايضا منه فقالوا حلي وثدي وان لم يغير تغييرين اجري على الباب [illegible] الواو كالحرف
الياء في القسي ولقسي انفصل من البسر والبس يجري الواو في الفصل والتقبب فاما ما كان من ذلك مصدرا فما كان من الواو فقيا
فيه ان يجيء على الصحيح والعلة لانه وان اجري مجرى الانقلاب كانه الانقلاب في الجمع ولكن لما كان لا تزاد قلبت الواو في هذا
النحو وان كان مصدرا نحو معدي ومرضي قلبوا ذلك فيها فيجري عتي ثم اجري المصدر مجرى الجمع في كسر الفاء منه فاما ما كان من
هذه المصادر من الياء فليس يستمر الكسر في فائه كما استمر في الجمع في المصادر التي من الواو الا ترى ان المعنى في قوله فما استطاعوا
مضيا لم احد يجيء فيه الكسر فيما علمنا وحكى ابو عمرو عن ابي زيد انه قال عتا [illegible] الكسر في هذه اللغة لانهم قد قالوا قسي
فالان [illegible] كسر القاف وفي ذلك انه قلبت الواو الاولى بموضع اللام فلما وقعت موقعها قلبت كما يقلب الواو اذا كانت لاما وكسرت القاف
والزمت الكسر ووجه من قال وقد خلقتك من قبل قال ربك ووجه من قال خلقناك فيما بعده [illegible] ولانه قد جاء
لفظ الجمع بعد لفظ الافراد قال سبحانه الذي اسرى بعبده ثم قال وآتينا موسى الكتاب اللغة الغلام اسم
للذكر اول ما يبلغ ومنه اشتقاق اغتلم الرجل اذا اشتدت شهوة الجماع ثم يستعمل في التلميذ يقال غلام ثعلب والعتي مصدر عتا
يعتو عتوا وعتيا [illegible] عن طول الزمان الى حال اليبس والجفاف وفي حرف ابي وقد بلغت من
الكبر عسيا والايحاء القاء المعنى الى النفس في خفاء [illegible] الاعراب اسمه يحيى جملة اسمية
مجرورة الموضع صفة لغلام كذلك في موضع رفع لانه خبر مبتدا محذوف اي الامر كذلك [illegible] لم يكن حذفت النون
لكثرته في الكلام [illegible] سويا منصوب على الحال [illegible]
تخفيف [illegible] الاسم [illegible]
منكر [illegible] المعنى يا زكريا انا نبشرك بغلام
ها هنا [illegible] فاستجاب الله دعاء زكريا [illegible] الملائكة [illegible]
يولد لك ابن اسمه يحيى وقد تقدم تفسيره في سورة آل عمران لم نجعل له من قبل سميا اي لم يسم احد قبله باسمه عن قتادة وابن جريج
والسدي وابن زيد وفي هذا تشريف له من وجهين احدهما ان الله سبحانه تولى تسميته ولم يكلها الى الابوين والآخر انه سماه
باسم لم يسبق اليه [illegible] الاسم على فضله وقال ابو عبيدة [illegible] وكذلك الحسن لم يكن له من قبل سمي [illegible] السماء [illegible]

صلحا قيل ليس ما كان يبكيها قال كانت تطلع حمار تغيب حماره وكان قاتل يحيى عليه ولد زنا وروى سفيان بن عيينة عن علي بن زيد
عن علي بن الحسين ع قال خرجنا مع الحسين ع فما نزل منزلا ولا ارتحل منه الا ذكر يحيى بن زكريا وقال يوما ومن هوان الدنيا على الله
ان رأس يحيى بن زكريا اهدي الى بغي من بغايا بني اسرائيل وقيل انه معنى لم نجعل له من قبل سميا لم تلد العواقر مثله ولدا
ومن كونه لم يعط اسما ... عن ابن عباس ومجاهد قال رب انى يكون لي غلام مفسر في سورة آل عمران وكانت امرأتي عاقرا
قال الحسن انما قال ذلك على جهة الاستخبار لا على جهة ... انه أيعطاه وهما شيخان ام يردهما شابين وقد بلغت من الكبر عتيا معناه وقد
بلغت من الكبر في السن الى حال اليبس والجفاف ويبس العظم عن قتادة ومجاهد قال قتادة كان بضعا وتسعين سنة قال كذلك
اي قال الله سبحانه الامر على ما اخبرتك من هبة الولد على الكبر قال ربك هو علي هين ان ارد عليك قوتك حتى تقوى على الجماع وافتق
رحم امرأتك بالولد عن ابن عباس وقد خلقتك من قبل اي من قبل يحيى ولم تك شيئا اي انشأتك واوجدتك ولم تك شيئا
موجودا فاذا قدرت على خلقك واوجدتك فما يمنع تبول الولد ليس في الاعتبار من ابتداء الانشاء ... الحكم ...
قال انا ولكي يحيى بعد البشارة ... بخمس سنين قال زكريا رب اجعل لي آية اي دلالة وعلامة استدل بها على وقت كونه قال
آيتك اي علامتك على ذلك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا اي وانت سوي صحيح سليم من غير علة قال ابن عباس اعتقل لسانه
من غير مرض ثلاثة ايام وقال قتادة والسدي اعتقل لسانه من غير بأس ولا خرس فانه كان يقرأ الزبور ويدعو الله ويسبحه ولا
يمكنه ان يكلم الناس وهذا امر خارج عن العادة فخرج على قومه من المحراب اي من مصلاه عن ابن زيد ومعنى المحراب ... بالتوجيه
في صلاته كالمحارب للشيطان على صلاته والاصل فيه مجلس الاشراف الذي يحارب دونه ذبا عن اهله ... فاوحى اليهم ... قد
قومه بان سبحوا بكرة وعشيا عن الحسن وقتادة وسمي الصلاة سبحة وتسبيحا لما فيها من التسبيح وقيل اراد التسبيح بعينه
ابن جريج اشرف عليهم زكريا من فوق غرفة كان يصلي فيها لا يصعد اليها الا باذنه وكانوا يصلون معه الفجر والعشاء فكان يخرج
اليهم فيأذن لهم فلما اعتقل لسانه خرج على عادته واذن لهم بغير كلام فعرفوا عند ذلك انه قد جاء وقت حمل امرأته بيحيى فمكث ثلاثة
ايام لا يقدر على الكلام معهم ويقدر على التسبيح والدعاء **قوله تعالى** يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحنانا
من لدنا وزكاة وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا ۝ اربع آيات

**اللغة** اصل الحنان الرحمة يقال حنانك وحنانيك قال امرؤ القيس ويمنحها بنو شمجى بن جرم معيزهم حنانك ذا الحنان وقال
آخر فقالت حنان ما اتى بك هاهنا أذو نسب ام انت بالحي عارف اي امرنا حنان قال ابو عبيدة واكثر ما يستعمل بلفظ التثنية
قال طرفة ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر اهون من بعض وتحنن عليه تعطف قال الحطيئة لعمر بن الخطاب تحنن
علي هداك المليك فان لكل مقام مقالا ... حنانا وجنة الرجل مرته والجبار الذي لا يرى لاحد عليه حقا
وفيه جبرية وجبروة وجبرة وجبروت والجبار من النخل ما فات اليد **الاعراب** بقوة الباء في موضع الحال اي خذ الكتاب مجدا

**المعنى** ثم قال سبحانه يا يحيى خذ الكتاب بقوة ها هنا اختصار يجب تقديره فوهبنا له يحيى واعطيناه الفهم والعقل وقلنا
له يا يحيى خذ الكتاب يعني التوراة بما قواك الله عليه وايدك به ومعناه وانت قادر على اخذه قوي على العمل به وقيل معناه
بجد وصحة عزيمة على القيام بما فيه وآتيناه الحكم صبيا اي اعطيناه النبوة في حال صباه وهو ابن ثلاث سنين عن ابن عباس وروى

فلما خرج عليهم واستمع من كلامهم علموا انه ... فنادى ... اليهم اي اشار اليهم ... وذلك كتب في الارض عن مجاهد ...

العياشي

العياشي باسناده عن علي بن اسباط قال قدمت المدينة وانا اريد مصر فدخلت على ابي جعفر محمد بن علي الرضا ع وهو اذ ذاك خماسي فجعلت
اتأمله لاصفه لاصحابنا بمصر فنظر الي فقال لي يا علي ان الله اخذ في الامامة كما اخذ في النبوة قال فلما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما
وعلما وقال وآتيناه الحكم صبيا فقد يجوز ان يعطى الحكم ابن اربعين سنة ويجوز ان يعطى الصبي وقيل ان الحكم الفهم وهو انه اعطي فهم
الكتاب حتى حصل له عظيم الفائدة عن مجاهد وروى معمر قال ان الصبيان قالوا ليحيى اذهب بنا نلعب فقال ما للعب خلقنا فانزل الله
فيه وآتيناه الحكم صبيا وروي ذلك عن ابي الحسن الرضا ع وحنانا من لدنا والحنان العطف والرحمة اي وآتيناه رحمة من عندنا عن
ابن عباس وقتادة والحسن وقيل معناه تحننا على العباد ورقة قلب عليهم ليدعوهم الى طاعة الله تعالى عن الجبائي وقيل معناه محبة
منا عن عكرمة واصل الحنان الشفقة والرقة ومنه حنين الناقة وهو صوتها اذا اشتاقت الى ولدها وقيل معناه تحنن الله عليه كان اذا قال
يا رب قال الله لبيك يا يحيى وهو المروي عن الباقر ع وقيل معناه تعطفنا عن مجاهد فهذه خمسة اقوال وزكاة اي وعملا صالحا
زكيا عن قتادة والضحاك وابن جريج وقيل زكاة لمن قبل دينه حتى يكونوا ازكياء عن الحسن وقيل يعني بالزكاة طاعة الله والاخلاص
عن ابن عباس وقيل معناه وصدقة تصدق الله به على ابويه عن الكلبي وقيل معناه وزكيناه بحسن الثناء عليه كما يزكي الشهود الانسان
عن الجبائي فهذه خمسة اقوال وكان تقيا اي مخلصا مطيعا متقيا لما نهى الله عنه قالوا وكان من تقواه انه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها
سوء ... يقال انما قال الله سبحانه كونه ... مطيعا زكيا بفعله وجعله انما كان كذلك بالطاف من الله تعالى
لا سيما في تلك الحال من الصغر ولهذا انما احتج سبحانه ... وبرا بوالديه اي بارا بوالديه محسنا اليهما مطيعا لهما لطيفا بهما طالبا
مرضاتهما ولم يكن جبارا اي متكبرا متطاولا على الخلق وقيل الجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب عصيا اي عاصيا لربه فعيل بمعنى فاعل
وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا اي سلام عليه منا في هذه الايام عن عطاء وقيل سلامة وامان له منا عن الكلبي
معناه سلامة وامان له يوم ولد من عبث الشيطان به وغوايته اياه ويوم يموت من بلاء الدنيا ومن عذاب القبر ويوم يبعث حيا من
هول المطلع وعذاب النار وانما قال حيا تأكيدا لانه لم يبعث وقيل ليعلم انه يبعث مع الشهداء لانهم وصفوا بانهم احياء قال سفيان بن
عيينة اوحش ما يكون الانسان في ثلاثة مواطن يوم يولد فيرى نفسه خارجا مما كان فيه ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم
واحكاما ليس له بها عهد ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر عظيم فخص الله سبحانه يحيى بالكرامة والسلام والسلامة في المواطن
الثلاثة وقيل ان الاول يوم الولادة ينفصل والثاني ... والثالث على ... الثواب والجزاء **قوله تعالى** واذكر في الكتاب مريم
اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن
منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا ۝ خمس آيات

**القراءة** قرأ ابو عمرو وورش وقالون بخلاف عنه ليهب بالياء والباقون لاهب بالهمزة **الحجة** قال
ابو علي حجة من قال لاهب فاسند الفعل الى المتكلم والهبة منه تعالى وان كان الرسول والوكيل قد يسند هذا الفعل الى نفسه وان
كان الفعل للموكل والمرسل للعلم به ... ومن قال ليهب لك فهو على تصحيح اللفظ والمعنى في قوله ... من قول الملك وهو
سبحانه الواهب ... في حرف ابي وابن مسعود ليهب وخففت الهمزة من لاهب لكان في قول ابي الحسن ليهب فيقلبها
ياء محضة ... في قول الخليل لاهب يجعلها بين الياء والهمزة **اللغة** النبذ اصله الطرح والانتباذ افتعال منه ومنه قوله

فنبذوه وراء ظهورهم اى القوه وانتبذ فلان ناحية اى تنحى ناحية وجلس فلان نبذه من الناس ونبذة بفتح النون وضمها اى ناحية
وانما يقال للشاة اجلس قريبا منهم حتى لو نبذ شيئا اليه لوصل اليه فالانتباذ اتخاذ الشيء القاء غيره عن المكان البعيد قال الازهري
من جهة المشرق قال جرير هبت جنوبا فذكرى ما ذكرتكم عند الصفاة التى شرقى حورانا الاعراب مكانا انتصب على الظرف وشرقيا
صفة لمكان والمعنى ثم عطف سبحانه قصة مريم وعيسى على قصة زكريا ويحيى عليهم السلم فقال واذكر فى الكتاب
اى فى كتابك هذا وهو القرآن مريم اى حديث مريم وولادتها عيسى عم ونسبها لتقتدى الناس بها وهو ان يكون بمعنى
اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا اى انفردت من اهلها الى مكان فى جهة المشرق وقيل اتخذت مكانا تنفرد فيه للعبادة
لئلا يشتغل بكلام الناس عن عبادة وقيل تباعدت عن قومها حتى لا يرونها عن الامام ابى مسلم وقيل انما تمنت ان تخلو
فتغتسل لانها خرجت فى يوم شديد البرد فجلست فى مشرقة الشمس عن عطاء فاتخذت من دونهم حجابا اى فضربت من دونهم
ليلا يروها سترا وحاجزا بينها وبينهم فارسلنا اليها روحنا يعنى جبرائيل عن ابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم وسماه الله
روحا لانه روحانى واضافه الى نفسه تشريفا له فتمثل لها بشرا سويا معناه فاتاها جبرائيل فانتصب بين يديها فى صورة آدمى
صحيح لم ينقص منه شيء وقال ابو مسلم ان الروح الذى خلق منه المسيح عم تصور لها انسانا والاول هو الوجه لاجماع المفسرين عليه
وقال عكرمة كانت مريم اذا حاضت من المسجد كانت عند خالتها امرأة زكريا ايام حيضها فاذا طهرت عادت الى بيتها فى المسجد فبينما
فى مشرقة لها فى ناحية الدار وقد ضربت بينها وبين اهلها سترا لتغتسل وتمتشط اذ دخل عليها جبرائيل عم فى صورة رجل
شاب امرد سوى الخلق فانكرته فاستعاذت بالله منه قالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا معناه انى اعتصم بالرحمن من ك
فاخرج من عندى ان كنت تقيا سوالك يقال كيف شرطت فى التعوذ منه ان يكون تقيا والتقى لا يحتاج ان يتعوذ منه وانما
من غير تقى والجواب ان التقى اذا تعوذ بالرحمن منه ارتدع عما يسخط الله ففى ذلك تخويف وترهيب له وهذا كما يقول الرجل
مومنا فلا تظلمنى والمعنى ان كنت تقيا فاتعظ واخرج وقد يكون هذا كما يقال ان كنت اتقى فيبعد اتقى من المعصية وقيل
ان معنى قولها ان كنت تقيا ما كنت تقيا حيث استحللت النظر الى وخلوت بى فلما سمع جبرائيل منها هذا القول قال انما انا
رسول ربك لاهب لك وقد بينا معنى القراءة فيه غلاما زكيا اى ولدا طاهرا من الادناس وقيل ناميا فى افعال الخير وقيل يعنى نبيا
عن ابن عباس قالت انى يكون لى غلام اى كيف يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر على وجه الزوجية ولم اك بغيا اى ولم اكن زانية
وانما قالت ذلك لان الولد فى العادة يكون من احدى هاتين الجهتين والمعنى انى لست بذات زوج وغير جائز ان ازوج لاننى لا
نحو ولست فاجرة وانما يقال للفاجرة بغى لانها تبغى الزنا اى تطلبه وفى هذه الايات دلالة على جواز اظهار المعجزات على غير
الانبياء عليهم السلم لان من المعلوم ان مريم ليست بنبية وان رؤية الملك على صورة البشر وبشارة الملك اياها وولادتها
من غير وطى ونحوها من الايات التى ابانها الله بها من اكبر المعجزات ومن يمنع اظهار المعجزات على غير النبى اختلفت اقوالهم فيه

قوله تعالى

فقال الجبائى وابنه انها معجزات لزكريا وقال البلخى انها معجزات لعيسى عم على سبيل الارهاص والتاسيس لنبوته
قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاءها
المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فناديها من تحتها الا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا
وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلى واشربى وقرى عينا فاما ترين من البشر احدا فقولى انى نذرت للرحمن

صوما فلن اكلم اليوم انسيا فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا اخت هرون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت
امك بغيا فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا عشر آيات القراءة

حمزة م

قرأ حفص نسيا بفتح النون والباقون بكسرها وقرأ من تحتها بكسر الميم اهل المدينة والكوفة غير ابى بكر وسهل والباقون
من تحتها بفتح الميم وقرأ حفص عن عاصم تساقط بضم التاء وكسر القاف وقرأ حماد عن عاصم ويحيى عن الكسائى ويعقوب وسهل يساقط
بالياء وتشديد السين وقرأ حمزة تساقط بفتح التاء وتخفيف السين والباقون تساقط بفتح التاء وتشديد السين وفى الشواذ
قراءة مسروق تسقط بضم التاء وكسر القاف وقراءة طلحة بن سليمان رطبا جنيا بكسر الجيم فاما ترين بسكون الياء وتخفيف

ابوع

الحجة قال ابو على قال ابو الحسن النسى هو الشيء الحقير ينسى نحو النعل والسوط وقال غيره النسى ما اغفل من شيء حقير
وقال بعضهم ما اذا ذكر لم يطلب وقال ان الكسر على اللغتين قال الشنفرى كان لها فى الارض نسيا تقصه على امها وان تحدثك
تبلت وقال فى قوله من تحتها ان جبرائيل وعيسى وقال بعض اهل التاويل لا يكون الا عيسى ولا يكون جبرائيل الا انه لو كان
جبرائيل لناداها من فوقها وقد يجوز ان يكون جبرائيل ناديها من تحتها اى من الجهة السفلى واما الرادون من تحتها فلا
قوله قد جعل ربك تحتك سريا ولم يكن النهر تحتها الى هذه الجهة ولكن المعنى جعله دونك وقد يقال فلان تحتنا اى دوننا فى
الموضع والاشبه ان يكون المنادى لها عيسى لانه اشد ازالة لما خامرها من الاغتمام واذا قال من تحتها كان المراد موضع
موضع الخاص بالمراد به عيسى عم قال والوجه كلها فى تساقط متفقة فى المعنى الا زيادة حضر الانزياد منه يساقط
انما هو يتساقط فحذفت التاء التى يدغمها غيره وكلهم جعل الفعل الذى هو تساقط او يساقط فى رواية حفص النخلة وجوز
ان يكون فاعل تساقط او يساقط هو جذع النخلة لانه للحذف فى المضاف سند الفعل الى النخلة فى اللفظ فاما تعدى يساقط
تساقط فهو تفاعل فانه يتفاعل مطاوع فاعل كما عدى نحو تفعل فى نحو تجرعته وتمززته كذلك عدى تفاعل فما جاء فى ذلك

من الشعر قوله اذا دقت تساقط حافات النبال حتاره فاحذر يومى فليس بحاد وقوله الاخر تطاله منا خوالات تساقط كما تساقط
البين العزم وقوله تساقط التوم وسلل بيضاء العرب منطقة تحويه تماما الامت سراة من قوله الباء امكن ان
يكون فاعله الهلال قوله حزى تحطه عليه فاذا كان كذلك جاز ان يضمر كاضمر الكذب فى قوله من كذب كان شرا له
ويمكن ان يكون الجذع ويجوز فى الفعل اذا اسند الى الجذع وجهان احدهما ان الفعل اضيف الى الجذع كما اضيف الى النخلة
بعينها لان الجذع معظمها والآخر ان يكون الجذع منفردا من النخلة يستطيعها ويكون سقوط الرطب من الجذع
اكثر تنبيها وانفذ لانه لا اهتمام بها ويسقط الرطب منفردا من النخل مثل دون فهذا الذى كان ياتيها فى المحراب فى ق

عليها

شتاء كلما دخل زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله وقوله رطبا فى هذه الوجوه منصوب على انه
مفعول به ويجوز فى قوله تساقط عليك اى تساقط عليك ثمرة النخلة رطبا فحذف المضاف الذى هو الثمرة ويكون
انتصاب رطب على الحال وجاز ان يضمر الثمر وان لم يجر لها ذكر لان ذكر النخلة يدل عليها فاما الباء فى قوله وهزى
اليك بجذع النخلة فيحتمل امرين احدهما ان يكون زيادة كقوله الق بيدك والقى يده وقوله بوادى يمان ينبت
الشث صدره واسفله بالمرخ والشهبان فتحرك لذلك ويجوز ان يكون المعنى وهزى اليك رطبا بجذع النخلة

مجمع

كما قال ذو الرمة وهيج البقل آج يجيء به هيف يمانية في ريحها نكب اي يجي تهيجه هيف يعني اذا جاء الناج جاء الهيف فكذلك
اذا هززت الجذع هززت به رطبا اي فاذا هززت الرطب سقط واما قراءة تساقط فانه بمعنى يتساقط شيئا
بعد شيء وانشد ابن جني قول ضابئ البرجمي يساقط عنه روقه ضارياتها سقاط حديد القين اخول اخولا اي يسقط قرنه هنا
التي بضاربات كلاب الصيد لطعنه اياها شيئا بعد شيء واما قراءة رطبا جنيا فانه اتبع كسرة الجيم كسرة النون قال ابن جني
شبه النون وان لم يكن من حروف الحلق بهن في نحو التسخير والتخير والرغيف واما زين فهو شاذة لكنه جاء في الاحتجاج بالنون
في الجذوم انشد ابو الحسن ابو الاولاد من بني قيس واسم بوم النبك ام لم تزل فو بطنها **اللغة** القصي البعيد والقاصي خلاف
الداني وقوله فاجاءها المخاض وهو مما يعدى تارة بالياء وتارة بهمزة النقل قال زهير وجار سار معتمدا الينا اجاءته
المخافة والرجاء اي جاءت به وجاء قال الكسائي وتميم تقول ما اجاءك الى هذا وما اشاءك اليه ومن امثالهم شر
اجاءك الى مخة عرقوب وتميم تقول شر ما اشاءك الى مخة عرقوب قال لبيد فجاءوا ... نسيا
قالها انه قال فرزدق به حنا ... وما هي لغة قريش واهل نجد يقولونه قرت به بفتح العين قر قرارا كما يقولون قرت
بالمكان بالفتح والجني بمعنى المجني من جنيت الثمرة واجتنيتها اذا اقتطفتها وقال ابن اخت جريم هذا جناي وخياره فيه
اذ كل جان يده الى فيه والسري بمعناه قول الكميت يمدح اهل البيت عليهم السلام خيارها ما يحتوي فيه اذا ... لكم اوبقوا
ابو مسلم الفرى ما فرى من قرا الاديم اذا قطعه على وجه الاصلاح ثم يستعمل في الكذب وقال الحجاج يقال فلان يفري الفري
اذا كان يعمل عملا يبالغ فيه قال الراجز قد كنت تفري به الفريا **الاعراب** عينا منصوب على التمييز فاما ترين اصله
ترايين لان الاستعمال بغيرهم والباء في ضمير المؤنثة وانما حركت لالتقاء الساكنين وهما الياء والنون الاولى من المشددة
كما تقول للمراة ارضين زيدا وقوله من كان في المهد صبيا كان هنا بمعنى الحدوث والوقوع كيف يكلم من وجد في المهد
صبيا نصب على الحال من كان ومثل كان هاهنا قوله وان كان ذو عسرة ومثله قول الربيع اذا كان الشتاء فادفئوني
قال الشيخ بعد ... مجيئها ان يكون هنا مزيدة كما في قول الشاعر جياد بني ابي بكر تسامى على كان المسومة العراب
هنا يكون العامل في الحال الكلمة قال الزجاج الاجود ان يكون في معنى الشرط والجزاء فيكون المعنى من يكن في المهد صبيا
فكيف نكلمه ويكون صبيا حالا كما يقول من كان لا يسمع ولا يعقل فكيف اخاطبه **المعنى** اي قال لها جبريل حين تعجب
تعجبها من هذه البشارة الامر كذلك اي كما وصفت لك قال ربك هو علي هين اي احداث الولد من غير زوج للمراة
شابة لا يشق علي ولنجعله آية للناس معناه ولنجعله علامة ظاهرة دالة باهرة للناس على نبوته ودلالة على براءة امه ورحمة
منا اي ونجعله نعمة منا على الخلق يهتدون بسببه وكان امرا مقضيا اي وكان خلق عيسى من غير ذكر امرا كائنا مفروغا
منه محتوما قضى الله سبحانه بان يكون وحكم بوقوعه فحملته اي فحملت مريم بعيسى وحبلت في الحال قيل ان جبريل اخذ ردن
قميصها باصبعه فنفخ فيه فحملت مريم من ساعتها ووجدت حس الحمل عن ابن عباس وقيل نفخ في كمها فحملت عن ابن جريج
وديعة الباقر عليه السلام انه تناول جيب مدرعتها فنفخ فيه نفخة فكمل الولد في الرحم من ساعته كما يكمل الولد في ارحام النساء
تسعة اشهر فخرجت من المستحم وهي حامل محج مثقل فنظرت اليها خالتها فانكرتها ومسحت مريم على وجهها مستحيية من خالتها

ومن ذكرها

ومن ذكرها فانتبذت به مكانا قصيا اي تنحت بالحمل الى مكان بعيد وقيل معناه انفردت به مكانا بعيدا من قومها حياء
من اهلها وخوفا من ان يتهموها بسوء واختلف في مدة حملها فقيل ساعة واحدة قال ابن عباس لم يكن من الانبياء وقد الحمل
الا ساعة وانه لانه لم يذكر بينهما فصلا لانه قال فحملته فانتبذت به فاجاءها والفاء للتعقيب وقيل حملت به في ساعة
وصور في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها وهي بنت عشر سنين عن مقاتل وقيل كانت مدة حملها تسع
ساعات وهذا مروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل ستة اشهر وقيل ثمانية اشهر وكان ذلك آية وذلك انه لم يعش مولود
لثمانية اشهر غيره فاجاءها المخاض اي الجاها الطلق ووجع الولادة الى جذع النخلة فالتجأت اليها لتستند اليها عن ابن
عباس ومجاهد وقتادة والسدي وقيل اجاءها اي جاء بها قال ابن عباس نظرت مريم الى اكمة فصعدت مسرعة فاذا عليها جذع
نخلة نخرة ليس لها سعف والجذع ساق النخلة والالف واللام دخلت للعهد لا للجنس اي النخلة المعروفة فلما ولدت قالت
يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا اي شيئا حقيرا متروكا عن ابن عباس وقيل شيئا لا يذكر ... ولا يعرف
عن قتادة وقيل حيضة ملقاة عن عكرمة والضحاك ومجاهد قال ابن عباس فسمع جبرائيل كلامها وعرف جزعها وكان
اسفل منها تحت الاكمة ان لا تحزني وهو قول السدي وقتادة والضحاك ان المنادي جبرائيل ناداها من سفح الجبل وقيل
ناداها عيسى عن مجاهد والحسن ووهب وسعيد بن جبير وابن زيد وابن جرير والجبائي وانما تمنت عليها السلام
الموت كراهة ان يعصى الله فيها وقيل استحياء من الناس ان يظنوا بها سوء عن السدي وروي عن الصادق عليه السلام لانها لم ترى
في قومها رشيدا ذا فراسة ينزهها من السوء قد جعل ربك تحتك سريا اي ناداها جبرائيل او عيسى ليزول ما عندها من
الغم والجزع لا تغتمي قد جعل ربك تحت قدميك نهرا تشربين منه وتتطهرين من النفاس عن ابن عباس ومجاهد
وسعيد بن جبير قالوا وكان نهرا قد انقطع الماء عنه فارسل الله الماء فيه لمريم واحيا ذلك الجذع حتى اثمر واورق
وقيل ضرب جبرائيل عليه السلام برجله فظهر ماء عذب وقيل بل ضرب بعيسى عليه السلام برجله فظهرت عين ماء تجري وهو المروي
عن ابي جعفر وقيل السري عيسى عليه السلام عن الحسن وابن زيد والجبائي والسري هو الشريف الرفيع قال الحسن كان والله عبدا
سريا وهزي اليك بجذع النخلة معناه اجذبي اليك بجذع النخلة والباء مزيدة وقال الفراء العرب تقول هزه وهز به تساقط
عليك رطبا جنيا معناه وقال الباقر عليه السلام لم تستشف النفساء بمثل الرطب ان الله اطعمه مريم في نفاسها وقالوا ان الجذع كان
يابسا لا ثمر عليها اذ لو كان عليه ثمر لعرف انه تهزه وكان في الشتاء فصار معجزة بخروج الرطب في غير اوانه وبخروج
دفعة واحدة فان العادة ان يكون نورا ثم بلحا ثم بسرا وروي انه لم يكن للجذع راس فضربته برجلها فاورق
واثمر وانتثر عليها الرطب جنيا والشجرة التي لا راس لها لا تثمر في العادة وقيل ان تلك النخلة كانت برنية وقيل كانت عجوة
وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام فكلي واشربي اي فكلي يا مريم من هذا الرطب واشربي من هذا الماء وقري عينا جاء في التفسير
وطيبي نفسا وقيل معناه لتبرد عينك سرورا بهذا الولد الذي ترينه لان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة وقيل
معناه ليسكن عينك سكون سرور برؤيتك ما تحبين فاما ترين من البشر احدا يسالك عن ولدك فقولي اني نذرت
للرحمن صوما اي صمتا عن ابن عباس والحسن وحث على نفسي لله ان لا اتكلم وقيل صوما اي امساكا عن الطعام والشراب

والكلام عن قتادة وقيل انما امرت بالصمت ليكفيها الكلام ولدها بما يبرئ به ساحتها عن ابن مسعود وابن زيد ووهب وقيل كان في
بني اسرائيل من اذا اجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام والشراب فلا يتكلم الصائم حتى يمسي يدل على هذا قوله فلن اكلم اليوم
انسيا اي اني صائم فلن اكلم اليوم احدا وكان قد اذن لها ان تتكلم بهذا القدر ثم تسكت ولا تتكلم بشيء آخر عن السدي وقيل كان الله
تعالى امرها بان تنذر لله الصمت واذا كلمها الخلق تومي بانها نذرت صمتا لانه لا يجوز ان يامرها بان تخبر بانها نذرت ولم تنذر
لان ذلك كذب عن الجبائي فاتت به قومها تحمله اي فاتت مريم بعيسى تحمله وذلك انها لفته في خرقة وحملته الى قومها قالوا
يا مريم لقد جئت شيئا فريا اي امرا عظيما عجيبا اذ لم تلد انثى قبلك من غير رجل عن قتادة ومجاهد والسدي وقيل امرا فظيعا منكرا من
الافتراء وهو الكذب عن الجبائي يا اخت هرون قيل فيه اقوال احدها ان هرون كان رجلا صالحا في بني اسرائيل ينسب اليه كل
من عرف بالصلاح عن ابن عباس وقتادة وكعب وابن زيد والمغيرة بن شعبة يرفعه الى النبي صلى الله عليه وآله وقيل انه مات فشيع جنازته
اربعون الفا كلهم يسمى هرون فقيل لها يا اخت هرون ومعناه يا شبيهته في الصلاح ما كان هذا معروفا فيك وثانيها ان
هرون كان اخاها لابيها ليس من امها وكان معروفا بحسن الطريقة عن الكلبي وثالثها انه هرون اخو موسى فنسبت اليه
لانها من ولده كما يقال يا اخا تميم عن السدي ورابعها انه كان رجلا فاسقا مشهورا بالعهر والفساد فنسبت اليه فقيل لها يا
شبيهته في قبح فعله عن سعيد بن جبير ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا اي كان ابواك صالحين فمن اين جئت بهذا
الولد فاشارت اليه اي فاومات الى عيسى عليه السلام بان كلموه واستشهدوه على براءة ساحتي فتعجبوا من ذلك ثم قالوا كيف نكلم من
كان في المهد صبيا معناه كيف نكلم صبيا في المهد وقيل صبيا في الحجر رضيعا وكان المهد الحجر الذي تربيه فيه اذ لم يكن هيأ
له مهدا عن قتادة وقيل انهم غضبوا من اشارتها اليه وقالوا لسخريتها بنا اشد علينا من زناها فلما تكلم عيسى عليه السلام قالوا ان هذا
الامر عظيم عن السدي قال عيسى اني عبد الله قدم عليه السلام اقراره بالعبودية ليبطل به قول من يدعي له الربوبية وكان الله سبحانه
انطقه بذلك لعلمه بما يتقوله الغالون فيه ثم قال آتاني الكتاب وجعلني نبيا اي حكم لي بايتاء الكتاب والنبوة وقيل آتاني الله
في الحال عقله في صغره وارسله الى عباده وكان نبيا مبعوثا الى الناس في ذلك الوقت مكلفا عاقلا ولذلك كانت له تلك
المعجزة عن الحسن والجبائي وقيل انه كلمهم وهو ابن اربعين يوما عن وهب وقيل يوم ولد عن ابن عباس واكثر المفسرين
وهو الظاهر وقيل معناه اني عبد الله سيؤتيني الكتاب وسيجعلني نبيا وكان ذلك معجزة لمريم عليها السلام على براءة ساحتها
**قوله عز وجل** وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا
شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان لله ان
يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون خمس آيات **القراءة** قرا عاصم وابن عامر ويعقوب قول الحق
بالنصب والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة ابن مجاهد وابي نهيك وبرا بوالدتي بكسر الباء **الحجة** قال ابو علي قول الحق
الرفع فيه على انه قوله ذلك عيسى ابن مريم كلام والمبتدا المضمر ما دل عليه هذا الكلام اي هذا الكلام قول الحق ويجوز ان
يضمر هو ويجعله كناية عن عيسى اي هو قول الحق لانه قد قيل فيه روح الله وكلمته والكلمة قول واما النصب فعلى ان
قوله ذلك عيسى ابن مريم يدل على احق قول الحق وتقول هذا زيد الحق لا الباطل لان قولك هذا زيد بمنزلة احق

فكانه

فكانه قلت احق الحق واحق قول الحق ومن قال وبرا بوالدتي فكانه قال والزمني برا بوالدتي ويكون معطوفا على موضع الجار
والمجرور من قوله واوصاني بالصلوة والزكوة وعليه بيت الكتاب يذهبن في نجد وغورا غائرا اي ويسلكن غورا وان شئت
حملته على حذف المضاف بمعنى وجعلني ذا بر فان شئت جعلته اياه على المبالغة كقول الخنساء فانما هي اقبال وادبار **اللغة**
السلام مصدر سلمت والسلام جمع سلامة والسلام اسم من اسماء الله عز وجل وسلام ما يجعله به في النكرة لانه اسم يكثر استعماله
ويقال سلام عليك والسلام عليك واسماء الاجناس يكثر الابتداء بها وفائدة نكرتها قريب من فائدة معرفتها تقول لبيك
وخير بين يديك وان شئت قلت والخير بين يديك الا انه لما جرى ذكر سلام قبل هذا الموضع بغير الف ولام كان الاحسن
ان يرد ثانيه بالالف واللام **المعنى** ثم بين سبحانه تمام كلام عيسى عليه السلام فقال وجعلني مباركا اينما كنت اي جعلني معلما
للخير عن مجاهد وقيل نفاعا حيثما توجهت والبركة نماء الخير والمبارك الذي ينمي الخير به وقيل ثابتا دائما على الايمان
والطاعة واصل البركة الثبوت عن الجبائي واوصاني بالصلوة والزكوة اي باقامة الصلوة واداء الزكوة ما بقيت ودمت حيا
مكلفا وبرا بوالدتي اي وجعلني بارا بها اودي شكرها فيما قاسته بسببي ولم يجعلني جبارا شقيا اي متجبرا عاصيا في
[illegible] تواضعا في نفسي حتى لم اكن من الجبابرة الاشقياء والسلام علي اي والسلامة علي من
الله يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا في هذه الاحوال الثلث وقد مر تفسيره قبل في قصة يحيى وفي هذه الآيات
دلالة على انه يجوز ان يصف الانسان نفسه بصفات المدح اذا اراد تعريفها الى غيره لا على وجه الافتخار وقيل لما كلمهم عيسى عليه السلام
بهذا علموا براءة مريم ثم سكت عيسى عليه السلام فلم يتكلم بعد ذلك حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان ذلك عيسى ابن مريم
معناه ذلك الذي قال اني عبد الله عيسى بن مريم لا ما يقوله النصارى من انه ابن الله وانه اله قول الحق معناه وهذا
الذي فيه يمترون وقد ان يشكون وهم اليهود والنصارى فزعمت اليهود انه ساحر كذاب وزعمت النصارى انه ابن الله وثالث
ثلثة وقيل امتراء النصارى واختلافهم فيه فمنهم قالوا هو الله وقال بعضهم ابن الله وقال بعضهم ثالث ثلثة ثم كذبهم الله
تعالى فقال ما كان لله ان يتخذ من ولد اي ما يصلح له ولا يستقيم من ابنا الابناء وقال فثبات اللام من الفعل لمشيئته
ولدا فانه يتخذه من جنسه لان الولد يجانس الوالد والله تعالى ليس كمثله شيء فلا يكون له سبحانه ولد ولا يتخذ ولدا و
من ولد من هنا هي التي تدخل في النفي للواحد والجماعة فالمعنى انه لا يجوز ان يتخذ ولدا واحدا ولا اكثر ثم نزه سبحانه نفسه
عن ذلك فقال سبحانه ثم بين المسيح وذكره عيسى من غير اب فقال اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وقد مر تفسيره
فيما سبق والمعنى انه لا يتعذر عليه ايجاد شيء على الوجه الذي اراده **قوله تعالى** وان الله ربي وربكم فاعبدوه
هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا
لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون انا نحن نرث الارض
ومن عليها والينا يرجعون خمس آيات **القراءة** قرا اهل الكوفة وابن عامر وروح وزيد عن يعقوب وان الله بكسر
الهمزة والباقون بالفتح **الحجة** قال ابو علي من كسر انه جعله مستانفا كان المعطوف عليه مستانف ووجه من
فتح انه حمله على قوله واوصاني بالصلوة والزكوة بان الله ربي وربكم **الاعراب والمعنى** وان الله ربي وربكم من فتح الهمزة ففيه

اربعة اوجه احدها ان المعنى وقضى ان الله ربي وربكم عن ابي عمرو بن العلاء والثاني انه معطوف على كلام عيسى ع اي واوصاني
بان الله ربي وربكم والثالث ذلك عيسى بن مريم وذلك ان الله ربي وربكم عن الفراء والرابع ان العامل فيه فاعبدوه والتقدير
ولان الله ربي وربكم فاعبدوه فحذف الجار ومن كسر الهمزة جاز ان يكون معطوفا على قوله قال اني عبد الله وقال ان الله
ربي وربكم وجاز ان يكون كلاما من الله تعالى وامر من الله لرسوله ان يقول ذلك وقوله هذا صراط مستقيم معناه هذا الذي
اخبرتكم فالزموه وقيل ان المعنى هذا الذي اخبركم ان الله امرني به هو الدين المستقيم الذي لا اعوجاج فيه فاختلف الاحزاب
من بينهم الاختلاف في المذهب هو ان يعتقد كل قوم خلاف ما يعتقده الآخرون والاحزاب جمع حزب وهو الجمع المنقطع
في رايه عن غيره وتحزبوا اي صاروا احزابا فالمعنى ان الاحزاب من اهل الكتاب اختلفوا في عيسى فقال قوم منهم هو الله وهم
اليعقوبية وقال آخرون هو ابن الله وهم النسطورية وقال آخرون هو ثالث ثلثة وهم الاسرائيلية وقال المسلمون هو
عبد الله عن قتادة ومجاهد وانما قال من بينهم لان منهم من ثبت على الحق وقيل ان من زائدة والمعنى اختلفوا بينهم فويل
اي فشدة عذاب وهي كلمة وعيد للذين كفروا بالله بقولهم في المسيح من مشهد يوم عظيم المشهد بمعنى المشهود والمعنى
اي من حضور ذلك اليوم ورؤية يوم القيمة وسمي عظيما لعظم اهواله وقيل ويل لهم من مجمع يوم عظيم اي من المجمع
يومئذ اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا قيل فيه وجهان احدهما ان التقدير ما اسمعهم وابصرهم على التعجب والجار والمجرور في موضع
رفع لانه فاعل اسمع والمعنى ما اسمعهم وابصرهم يوم القيمة وان كانوا في الدنيا صما وبكما عن الحق عن الحسن ومعناه الاخبار
عن قوة علومهم بالله تعالى في تلك الحال ومثله قوله فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد لكن الظالمون اليوم
في ضلال مبين يعني ان الكافرين في الدنيا آثروا الهوى على الهدى فهم في ذهاب عن الدين وعدول عن الحق والمراد انهم
في الدنيا جاهلون وفي الآخرة عارفون حيث لا تنفعهم المعرفة وقال ابن مسلم وهذا يدل على ان قوله سبحانه صم بكم عمي ليس
معناه الآفة في الاذن واللسان والعين بل هو انهم لا يتدبرون ما يسمعونه ولا يعتبرون بما يرونه الا ترى انه جعل قوله لكن
الظالمون اليوم في ضلال مبين في مقابلته فاقام السمع والبصر مقام الهدى اذ جعله في مقابلة الضلال المبين والثاني
ان معناه اسمعهم وابصرهم اي بصرهم وبين لهم انهم اذا اتوا مع الناس الى موضع الجزاء سيكونون في ضلال عن الجنة الثواب
عن الجبائي وقال ويجوز ان يكون المعنى اسمع الناس بهم وبحالهم [illegible] الانبياء عليهم السلام ليعرفوهم وليعرفوا حالهم فيتعظوا
بهم لكن من كفر بهم من الظالمين اليوم يعني يوم القيمة في ضلال عن الجنة وهذا بعيد ويتعلق الوجه الجبائي في قوله
والاول والاظهر في الآية الوجه الاول وانذرهم يوم الحسرة الخطاب للنبي ص والمعنى خوف يا محمد كفار مكة يوم يتحسر
المسيء هلا احسن العمل والمحسن هلا ازداد من العمل وهو يوم القيمة وقيل انما يتحسر المستحق للعقاب واما المؤمن فلا يتحسر
روى مسلم في الصحيح بالاسناد عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله ص اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
قيل يا اهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيجاء بالموت كانه كبش املح فيقال لهم تعرفون فيقولون هذا هذا وكل قد عرفه
ثم يقدم فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت قال وذلك قوله وانذرهم يوم الحسرة
الآية ورواه اصحابنا عن ابي جعفر وابي عبد الله ع ثم جاء في آخره فيفرح اهل الجنة فرحا لو كان احد يومئذ ميتا لماتوا

ويشهق

ويشهق اهل النار شهقة لو كان احد يموت لماتوا وقوله اذ قضي الامر اي فرغ من الامر وانقطعت الآمال وادخل قوم النار
وقوم الجنة وقيل معناه اذا قضي امر الدنيا فلا يرجع اليها لاستدراك الغلط وقيل قضي على اهل الجنة بالخلود وهم في غفلة
في الدنيا عن ذلك ومعناه انهم مشتغلون بما لا يغنيهم غافلون عن احوال الآخرة وهم لا يؤمنون اي لا يصدقون
بذلك ثم اخبر سبحانه عن نفسه فقال انا نحن نرث الارض ومن عليها اي نميت سكانها فنرثها ومن عليها من العقلاء لانا نميتهم
ونهلكهم فلا يبقى فيها مالك ومتصرف والينا يرجعون اي الينا يرجعون بعد الموت الى حيث لا يملك الامر والنهي غيرنا

**قوله عز وجل** واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني
عنك شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن
عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال اراغب انت عن آلهتي يا ابرهيم لئن لم تنته لارجمنك
واهجرني مليا قال سلام عليك ساستغفر لك ربي انه كان بي حفيا واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي عسى
الا اكون بدعاء ربي شقيا فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا
لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا **القراءة** قد ذكرنا الاختلاف بين القراء في قوله يا ابت والوجه في ذلك في
سورة يوسف **اللغة** الصديق هو الكثير التصديق بالحق حتى يصير علما فيه والرغبة عن الشيء نقيض الرغبة فيه والترغيب
الدعاء الى الشيء والانتهاء الامتناع من الفعل المنهي عنه يقال نهاه عن الامر فانتهى واصل النهاية والنهي [illegible]
المذكورة والتناهي بلوغ نهاية الحد والرجم الرمي بالحجارة والرجم القتل واصله من الرجم والرجام وهي الحجارة والملي الدهر الطويل
قال الثغر ويقال اكثرت عنه مليا وملوة وملاوة وملاوة وكله من طول المقام والحفي المستقصي في السؤال والحفي اللطيف
الشيء واصل الباب الاستقصاء ويقال تحفيت به اي بالغت في اكرامه وحفوته من كل خير اي بالغت في منعه واحفيت شاربه
اذا احفه حتى استاصلته واحفيت في السؤال بالغت وكل شيء استؤصل فقد احتفي ويقال للعرب جاء في لسان فلان اي مدحه
قال عامر بن الحرث اني اتتني لسان لا اسر بها من علو لا عجب منها ولا سخر جاءت مرجمة قد كنت احذرها لو كان ينفعني الحذر
والحذر قال النحاج العرب تقول في النداء يا ابه ويا امه ولا يقال يا ابي كذا زعم الخليل وسيبويه انها بمنزلة التاء في
العمة والخالة وذكر انه بمنزلة قولهم رجل ربعة وغلام يفعة وان الهاء عوض من ياء الاضافة من يا ابي ويا امي وقوله عليا
على الظرف كما تقول وجعلنا **المعنى** ثم ذكر سبحانه قصة ابرهيم ع فقال واذكر يا محمد في الكتاب اي القرآن ابرهيم انه كان صديقا
اي كثير التصديق في امور الدين عن الجبائي وقيل صادقا مبالغا في الصدق فيما يخبر عن الله تعالى عن ابي مسلم نبيا اي عليا
رفيع الشان برسالة الله تعالى اذ قال لابيه انه [illegible] يا ابت اي يا ابي [illegible] المبالغة في تحقيق الاضافة لم تعبد ما لا يسمع
دعاء من يدعوه ولا يبصر من يتقرب اليه ويعبده ولا يغني عنك شيئا من امر الدنيا اي لا يكفيك شيئا فلا ينفعك ولا يضرك
يا ابت اني قد جاءني من العلم بالله والمعرفة ما لم ياتك فاتبعني على ذلك واقتد بي اهدك صراطا سويا اي ادلك على طريقا
مستقيما تستمر عليه ولا تضل من احوال الضلالة يا ابت لا تعبد الشيطان اي لا تطعه فيما يدعوك اليه فتكون بمنزلة
من عبده ولا شبهة انه ما كان يعبد الشيطان ولكن من اطاع شيئا فقد عبده ان الشيطان كان للرحمن عصيا اي عاصيا

اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن اي يصيبك عذاب من جهة الله سبحانه لاصرارك على الكفر فتكون للشيطان وليا اي فتكون
موكولا الى الشيطان وهو لا يغني عنك شيئا عن الجبائي وقيل معناه فتكون لاحقا بالشيطان في اللعن والخذلان واللاحق يسمى التالي
والذي يتلو الشيء والذي يليه سواء عن ابي مسلم وقيل فتكون له قرينا في النار وقيل معناه فيكون الشيطان وليك من حيث
لم يقتل فيكون الشيطان وليك لانه ابلغ في الفضيحة وانما اراد بذلك موالاة الشيطان لا لتحقيق النصرة يعني انه لم يكن
الآخرة ذات عقد ولا ناصر لك وقد بينا فيما مضى ان الذين يقول اصحابنا ان هذا الخطاب من ابرهيم ع انما توجه الى
من سماه الله ابا له لانه كان جد ابرهيم لامه وان اباه الذي ولده كان اسمه تارخ للاجماع الطائفة على ان آباء نبينا ص الى آدم ع
كلهم مسلمون موحدون وروي عنه ص انه قال لم يزل ينقلني الله سبحانه من اصلاب الطاهرين الى ارحام المطهرات حتى اخرجني
في عالمكم هذا والكافر غير موصوف بالطهارة لقوله سبحانه انما المشركون نجس قال اذ مجيبا لابرهيم ع حين دعاه الى الايمان
اراغب انت عن آلهتي اي امعرض انت عن عبادة الآلهة التي هي الاصنام يا ابرهيم وتارك لها وزاهد فيها لئن لم تنته اي لئن لم ترجع
عن هذا لارجمنك بالحجارة عن الحسن والجبائي وقيل لارمينك بالذنب والعيب واشتمنك عن السدي وابن جريج وقيل معناه
لاقتلنك واهجرني مليا اي فارقني دهرا طويلا عن الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير والسدي وقيل مليا سويا سليما عن
عقوبتي عن ابن عباس وعطاء والضحاك من قولهم فلان ملي بهذا الامر اذا كان كاملا فيه مضطلعا به قال ابرهيم سلام عليك
سلام توديع وهجر على ألطف الوجوه وهو سلام متاركة ومباعدة عن الجبائي وابي مسلم وقيل هذا سلام اكرام وبر فقابل
جفوة ابيه بالبر تأدية لحق الابوة اي هجرتك على وجه جميل من غير عقوق سأستغفر لك ربي قيل فيه اقوال احدها انه انما وعده
بالاستغفار على مقتضى العقل ولم يكن بعد قد استقر تحريم الاستغفار للمشركين وثانيها انه قال سأستغفر لك على ما يصح ويجوز من
تركك عبادة الاوثان واخلاص العبادة لله عن الجبائي وثالثها ان معناه سأدعو الله ان لا يعذبك في الدنيا بالاهلاك انه كان
بي حفيا اي بارا لطيفا رحيما عن ابن عباس ومقاتل وقيل عالما عوده الاجابة في احسانه وكان بي معنيا وقيل كان بي عالما لطيفا
من مجاوز لست اقبله تهديدك واعتزلكم وما تدعون من دون الله اي واتنحى منكم جانبا واعتزل عبادة ما تعبدون من دون الله
من الاصنام وادعو ربي اي اعبد ربي عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا كما شقيتم بدعاء الاصنام وانما ذكر عسى على وجه الخضوع
وقيل معناه لعله يقبل طاعتي وعبادتي ولا اشقى بالرد فان المؤمن بين الرجاء والخوف فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله
اي فارقهم وهاجرهم الى الارض المقدسة وهبنا له اسحق ويعقوب ولدا وولد ولد وكلا جعلنا نبيا اي آنسنا وحشته من
فراقهم باولاد كرام على الله وكل منهم جعلنا نبيا يقتدى به في الدين ووهبنا لهم من رحمتنا اي نعمتنا سوى الاولاد والنبوة من نعم
الدين والدنيا وجعلنا لهم لسان صدق عليا اي ثناء حسنا في الناس عاليا مرتفعا سائرا في الناس فكل اهل الاديان يتولونه وابنه
وذريته ويثنون عليهم ويدعون انهم على دينهم وقيل معناه واعلينا ذكرهم بان محمدا وامته يذكرونهم بالجميل الى قيام القيامة
وقيل هو ما يتلى في التشهد كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم **قوله عز وجل** واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا
نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان
صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة

مخلصا بفتح اللام والباقون مخلصا بكسرها **الحجة** من كسر اللام فحجته واخلصوا دينهم لله ومن فتح فحجته انا اخلصناهم
**اللغة** يقال ناجاه يناجيه اذا اختصه بكلامه وبالقائه اليه واصل المناجاة الارتفاع من الارض ومنه النجاة ايضا وهو الارتفاع من الهلاك
والنجاة السرعة لانها ارتفاع في السير ومنه المناجاة لانها ارتفاع الحديث الى الحديث والنجي بمعنى المناجي كالجليس والنديم وقيل النجي بمعنى
المنتجي لان معنى قربناه رفعناه ويجوز ان يكون التقدير وقربناه مكانا عليا **المعنى** ثم ذكر سبحانه حديث موسى فقال
واذكر يا محمد في الكتاب الذي هو القرآن موسى انه كان مخلصا اخلص العبادة لله تعالى والاخلاص لاداء الرسالة وبفتح اللام يكون
معناه اخلصه الله بالنبوة واختاره للرسالة وكان رسولا الى فرعون وقومه نبيا رفيع القدر على الله وناديناه من جانب الطور
الايمن الطور جبل بالشام ناداه الله تعالى من جانبه اليمين وهو يمين موسى وقيل من جانب اليمين من الطور من حيث اقبل من مدين
ورأى النار في الشجرة وهو قوله يا موسى اني انا الله رب العالمين وقربناه نجيا اي مناجيا كليما قال ابن عباس قربه الله وكلمه ومعنى
هذا التقريب انه اسمعه كلامه وقيل قربه حتى سمع صرير القلم الذي كتبت به التورية وقيل قربناه اي رفعنا منزلته واعلينا
محله حتى صار محله منا في الكرامة والمنزلة محل من قربه مولاه في مجلس كرامته فهو تقريب كرامة واصطفاء لا تقريب مسافة
وادناء اذ هو سبحانه لا يوصف بالحلول في مكان فيقرب من بعيد او يبعد من قريب ويكون ما لحظ قريب اليه من بعيد ووهبنا له من
رحمتنا اخاه هرون نبيا اي انعمنا عليه باجابة دعوته حيث قال واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي وجعلناه نبيا اشركناه في امره
وشددنا به ازره واذكر في الكتاب الذي هو القرآن اسمعيل بن ابرهيم انه كان صادق الوعد اذا وعد بشيء وفى به ولم يخلف
وكان مع ذلك رسولا نبيا الى جرهم وقد بلغ من صدقه في وعده قال ابن عباس انه واعد رجلا ان ينتظره في مكان ونسي الرجل فانتظره
سنة حتى اتاه الرجل وروي ذلك عن ابي عبد الله ع وقيل اقام ينتظره ثلثة ايام عن مقاتل وقيل ان اسمعيل بن ابرهيم
مات قبل ابيه ابرهيم ع وان هذا هو اسمعيل بن حزقيل بعثه الله الى قومه فسلخوا جلدة وجهه وفروة رأسه فخيره فيما
شاء من عذابهم فاستعفاه ورضي بثوابه وفوض امره الى الله في العفو والعقاب رواه اصحابنا عن ابي عبد الله ع ثم قال
في آخره اتاه ملك من ربه يقرؤه السلام ويقول قد رأيت ما صنع بك وقد امرني بطاعتك فمرني بما شئت فقال يكون لي بالحسين
اسوة وكان يأمر اهله اي قومه وعترته وقيل امته عن الحسن بالصلوة والزكوة وقيل انه كان يأمر اهله بصلوة الليل
وصدقة النهار وكان عند ربه مرضيا قد رضي الله عنه عمله لانها كلها طاعات لم يكن فيها قبائح وقيل مرضيا معناه صالحا
زكيا رضيه الله عنه فحصلت له عنده المنزلة العظيمة **قوله عز وجل** واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه
مكانا عليا اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابرهيم واسرائيل وممن هدينا
واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون
غيا الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا خمس آيات **اللغة** العلي العظيم العلو والعلي
العظيم فيما يرتقي من العلو ومنه يوصف الله تعالى بانه علي والفرق بين العلي والرفيع ان العلي قد يكون بمعنى الاقتدار
وبمعنى العلو في المكان والرفيع من رفع المكان لا غير ولذلك لا يوصف الله بانه رفيع واما رفيع الدرجات فانه وصف للدرجات
بالرفعة وبكي جمع باك وهو جمع باك ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى البكاء والخلف بفتح اللام يستعمل في الصالح وبسكون اللام

في الطاعة وقيل يستعمل لكل واحد في الاكثر قال لبيد ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب الاعراب سجدا
وبكيا نصب على الحال وتقديره خروا ساجدين وباكين قال الزجاج وهو حال مقدرة المعنى خروا مقدرين السجود لان الانسان في
حال الخرور لا يكون ساجدا الا من تاب في موضع نصب على الاستثناء فيكون الاستثناء متصلا ويجوز ان يكون
الاستثناء منقطعا من غير الاول ويكون المعنى لكن من تاب وآمن فاولئك يدخلون الجنة المعنى ثم ذكر سبحانه حديث ادريس
فقال واذكر في الكتاب الذي هو القرآن ادريس وهو جد ابي نوح ع واسمه في التورية اخنوخ وقيل انه سمي ادريس لكثرة درسه
الكتب وهو اول من خط بالقلم وكان خياطا واول من خاط الثياب وقيل ان الله علمه النجوم والحساب وعلم الهيئة وكان ذلك معجزة
له انه كان صديقا نبيا مر معناه ورفعناه مكانا عليا اي عاليا رفيعا وقيل انه رفع الى السماء الرابعة عن انس وابي سعيد الخدري
وكعب ومجاهد وقيل الى السماء السادسة عن ابن عباس والضحاك قال مجاهد رفع ادريس كما رفع عيسى وهو حي لم يمت وقال
آخرون انه قبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة وروي ذلك عن ابي جعفر ع وقيل ان معناه ورفعنا محله ومرتبته بالرسالة
تعالى ورفعنا لك ذكرك فلم يرد به رفعة المكان عن الحسن والجبائي وابي مسلم ولما فصل سبحانه ذكر النبيين ووصف كلا منهم بصفة
خصه جمعهم في المدح والثناء فقال اولئك الذين تقدم ذكرهم الذين انعم الله عليهم بالنبوة وقيل بالثواب وبسائر النعم الدينية
والدنيوية من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابرهيم واسرائيل فانما فرق سبحانه ذكر نسبهم مع ان كلهم
كانوا من ذرية آدم ليبين مراتبهم في شرف النسب فكان لادريس ع شرف القرب من آدم لانه جد نوح وكان ابرهيم من ذرية
من حمل مع نوح لانه من ولد سام بن نوح وكان اسمعيل واسحق ويعقوب من ذرية ابرهيم ع لما تباعدوا من آدم ع حصل
لهم شرف ابرهيم وكان موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى من ذرية اسرائيل وممن هدينا واجتبينا وقيل انه تم الكلام
عند قوله اسرائيل ثم ابتداء فقال وممن هدينا واجتبينا من الامم قوم اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا فحذف
لدلالة الكلام عليه عن ابي مسلم وروي عن علي بن الحسين ع انه قال نحن عنينا بها وقيل المراد به الانبياء الذين تقدم ذكرهم من ذرية
آدم وممن هديناهم واجتبيناهم اي هديناهم الى الحق فاهتدوا واخترناهم من بين الخلق ثم وصفهم فقال اذا تتلى عليهم آيات
الرحمن اي تقرا عليهم آيات الرحمن وهو القرآن عن ابن عباس خروا سجدا اي ساجدين لله وبكيا اي باكين متضرعين اليه بين الله
سبحانه انهم مع جلالة قدرهم كانوا يبكون عند ذكر آيات الله وهولاء العصاة يسخرون ويلهون مع احاطة السيئات بهم ثم اخبر
سبحانه فقال فخلف من بعدهم خلف والخلف البدل السوء ومعناه فبقي من بعد النبيين المذكورين قوم سوء وقيل هم اليهود
ومن تبعهم لانهم من ولد اسرائيل وقيل هم من هذه الامة عند قيام الساعة عن مجاهد وقتادة اضاعوا الصلوة اي تركوها
عن محمد بن كعب وقيل اخروها عن مواقيتها من غير ان تركوها عن ابن مسعود وابرهيم وعمر بن عبد العزيز و
الضحاك وهو المروي عن ابي عبد الله ع واتبعوا الشهوات اي اتبعوا الشهوات فيما حرم عليهم وقال وهب هم والله من هذه
خلف شرابون للقهوات لعابون بالكعبات ركابون للشهوات متبعون للذات تاركون للجماعات مضيعون للصلوات فسوف
يلقون غيا اي يلقون مجازاة الغي عن الزجاج وهذا كقوله ومن يفعل ذلك يلق اثاما اي مجازاة الاثام وقيل يلقون غيا اي
شرا وخيبة عن ابن عباس وابن زيد ومنه قول الشاعر ومن يغو لا يعدم على الغي لائما اي ومن يخب وقيل الغي واد في جهنم عن ابن
مسعود

مسعود وعطاء وكعب الا من تاب اي ندم على ما سلف وآمن في مستقبل عمره وعمل صالحا من الواجبات والمندوبات فاولئك يدخلون
الجنة ولا يظلمون شيئا ومن قرا يدخلون بضم الياء وفتح الخاء فالمعنى ان الله سبحانه يدخلهم الجنة بان يامرهم بدخولها ومعنى يطابق
قوله ولا يظلمون ومن قرا يدخلون فلانهم يدخلونها بامر الله والمعنيان واحد ولا ينقصون شيئا من ثوابهم بل يوفيه الله
اليهم على التمام والكمال وفي هذا دلالة على ان الله تع لا يمنع احدا ثواب عمله ولا يبطله لانه سبحانه سمى ذلك ظلما قوله عز وجل
جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك
نسيا رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا خمس آيات القراءة قرا رويس عن
يعقوب نورث بالتشديد نورث وفي بعض الروايات عن ابي عمرو هل تعلم بادغام اللام في التاء والاكثر الاظهار الحجة يقال
اورث وورث بمعنى قال ابو علي روى سيبويه ان ادغام اللام في الطاء والدال والتاء والصاد والزاي والسين جائز لانه آخر مخرج
اللام قريب من مخارجهن وهي حروف طرف اللسان وانشد لمزاحم العقيلي فذر ذا ولكن هتعين متيما على ضوء برق آخر الليل
ناصب الاعراب جنات عدن بالنصب على البدل من قوله الجنة وقوله بالغيب في موضع الحال اي كائنة بالغيب والحال الجنات
عدن وسلاما استثناء منقطع فكانه قال لا يسمعون فيها كلاما لا فائدة فيه لكن يسمعون سلاما وما نتنزل الا بامر ربك تقديره
قل وما نتنزل فاضمر القول له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك قال ابو علي هذه الاية تدل على ان الازمنة ثلثة ماض
قوله ما بين ايدينا مستقبل وهو قوله وما خلفنا ماض وهو قوله وما بين ذلك وما كان ربك نسيا رب السموات بدل من
كان وان شئت كان خبرا بعد خبر وان شئت كان مبتدأ وقوله فاعبده خبره وهذا على قول الاخفش وسيبويه النزول
قيل ان العاص بن وائل السهمي لم يعط اجرة اجير استعمله وقال لو كان ما يقول محمد حقا فنحن اولى بالجنة ونعيمها فنزلت في
اجره فنزلت تلك الجنة التي نورث الآية وقيل احتبس الوحي اياما لما سال النبي ع عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح
فشق ذلك عليه فلما اتاه جبرئيل ع استبطاه فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك الآية عن عكرمة والضحاك وقتادة ومقاتل و
الكلبي المعنى ثم وصف سبحانه الجنة فقال جنات عدن اي جنات اقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام به ووحد في الآية المتقدمة
وجمع هنا لانه جنة تشتمل على جنات وقيل لان لكل واحد من المؤمنين جنة يجمعها الجنة العظمى التي وعد الرحمن عباده
بالغيب المراد بالعباد المؤمنون كما قال فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقيل انه يتناول الكافر والمؤمن ولكن يشترط
الكافر منكره وقال بالغيب لانهم غابوا عما فيها مما لا عين رأت ولا اذن سمعت عن ابن عباس والمعنى انه وعدهم
يشاهدوه فصدقوا وهو غائب عنهم انه كان وعده مأتيا اي آتيا لا محالة والمفعول هنا بمعنى الفاعل لان ما
تقدم اتاك وما اتاك فقد اتيته يقال اتيت على خمسين سنة واتت علي خمسون سنة وقيل المأتي هو الجنة والجنة يأتيها
المؤمنون لا يسمعون فيها لغوا اي لا يسمعون في تلك الجنات القول الذي لا معنى تحته ولا يستفاد وهو اللغو وقد يكون اللغو
ما يلغى من الكلام مثل الفحش والاباطيل الا سلاما اي الا سلام الملائكة عليهم وسلام بعضهم على بعض قال الزجاج السلام اسم
جامع للخير لانه يتضمن السلامة اي يسمعون ما يسلمهم ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال المفسرون ليس في الجنة شمس

ولا قمر ويكون لهم رزقهم بكرة وعشيا والمراد انهم يؤتون رزقهم على ما يعرفونه من مقدار العشاء والغداء وقيل كانت العرب اذا
اصاب احدهم الغداء والعشاء اعجبه وكانت تكره الوجبة وهي الاكلة الواحدة في اليوم فاخبر الله تعالى ان لهم في الجنة بكرة
وعشيا على قدر ذلك الوقت وليس ثم ليل وانما هو ضوء ونور عن قتادة وقيل انهم يعرفون مقدار الليل بارخاء الحجب واغلاق
الابواب ومقدار النهار برفع الحجب وفتح الابواب تلك الجنة التي هي موصوفة في قوله فاولئك يدخلون الجنة التي نورث من
عبادنا من كان تقيا اي نملك تلك الجنة من كان تقيا في دار الدنيا بترك المعاصي وفعل الطاعات وانما قال نورث مع انه
ليس بتمليك نقل من غيرهم اليهم لانه شبه بالميراث من جهة انه تمليك بحال مستانفة عن حال انقضت من امر الدنيا كما تنقضي
حال الميت من امر الدنيا عن الجبائي وقيل انه تعالى اورثهم من الجنة المنازل والمساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا الله تعالى
وانما اضاف العبادة الى نفسه لانه اراد المؤمنين وما نتنزل الا بامر ربك قال ابن عباس ان النبي ص واله قال لجبرئيل ما منعك
ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك الآية اي اذا امرنا نزلنا عليك وهو قول قتادة ومجاهد والضحاك
وقيل انه قول اهل الجنة انا لا ننزل الجنة الا بامر الله تعالى عن ابي مسلم له ما بين ايدينا وما خلفنا اي له ما مضى من امر
الدنيا وما بين ذلك اي ما بين النفختين عن ابن عباس وقتادة والضحاك والربيع قال مقاتل وبين النفختين اربعون سنة وقيل
معناه له ابتداء خلقنا ومنتهى اجالنا ومدة حيوتنا وقيل ما بين ايدينا ما بقي من امر الدنيا وما خلفنا ما مضى من الدنيا وما بين
ذلك مدة حيوتنا اي هو المدبر لنا في الاوقات الماضية والآتية والذاهبة وقيل ما بين ايدينا الى الارض اذا نزلنا وما خلفنا
السموات اذا ارتفعنا وما بين ذلك السماء والارض وما كان ربك نسيا قيل هذا حكاية تمام قول الملائكة او قول اهل الجنة وقيل
بل تم الكلام قبله ثم اخبر الله سبحانه عن نفسه ومعناه انه سبحانه ليس ممن ينسى ويخرج عن كونه عالما لانه عالم لذاته وتقديره
ما نسيك يا محمد وان تأخر الوحي عنك وقيل ما كان ربك ناسيا الاحياء لا يبعث يوم القيمة عن ابي مسلم رب السموات والارض
اي خالقهما ومدبرهما وما بينهما من الخلائق والاشياء فاعبده وحده لا شريك له واصطبر لعبادته اي اصبر على تحمل مشقة عبادته
ثم قال للنبي ص هل تعلم له سميا اي مثلا وشبيها عن ابن عباس ومجاهد وابن جريج وسعيد بن جبير وقيل هل تعلم احدا يستحق
ان يسمى الها الا هو عن الكلبي وقيل هل تعلم احدا يسمى خالقا رازقا محييا مميتا قادرا على الثواب والعقاب سواه حتى يعبده
فاذا لم تعلم ذلك فالزم عبادته وهذا استفهام بمعنى النفي اي لا تعلم من يسمى بلفظة الله **قوله عز وجل** ويقول الانسان ائذا
ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول
جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا خمس آيات **القراءة** قرا
نافع وعاصم وابن عامر وروح وزيد عن يعقوب وسهل اولا يذكر خفيفة والباقون اولا يذكر بالتشديد **الحجة** قال ابو علي
التذكر يراد به التدبر والتفكر وليس تذكر عن نسيان والتثقيل كانه في هذا المعنى اكثر فمن ذلك قوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه
من تذكر وقال انما يتذكر اولو الالباب فاختصاصه اولي الالباب يدل على ان المراد به النظر والتفكر والحقيقة في
هذا المعنى ومع ذلك في الكثرة وقد قال الله تعالى ان هذه تذكرة فمن شاء ذكره وذكر ما في صحف ابراهيم ولا يتذكرون
اما قوله ولم يك شيئا فمعناه لم يك شيئا موجودا وليس يراد به قبل الخلق لم يقع عليه اسم شيء وهكذا قوله هل اتى على الانسان

حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وقد قال الله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم **اللغة** الجثي جمع الجاثي وهو الذي برك على ركبتيه
اصله جثو مثل جلوس وقد تقدم القول فيه في اول السورة والشيعة الجماعة المتعاونة على امر واحد من الامور ومنه تشايع
القوم اذا تعاونوا واصل صلي يصلي صليا مثل لقي يلقى لقيا وصلي يصلى صليا مثل مضى يمضي مضيا **الاعراب** العامل في اذا
اذا ما مت مضمر دل عليه قوله لسوف اخرج حيا والتقدير اذا ما مت بعثت ولا يجوز ان يعمل فيه اخرج لان ما بعد اللام لا يعمل فيما
قبلها كما ان ما بعد ان كذلك وما بعد الاستفهام وحرف النفي وقد ذكرنا ذلك في مواضع والشياطين يحتمل ان يكون منصوبا
بانه مفعول به اي ونحشر الشياطين ويحتمل ان يكون مفعولا معه بمعنى نحشرهم مع الشياطين وجثيا منصوب على الحال وعتيا
منصوب على التمييز وكذلك صليا فاما الرفع في ايهم اشد قال الزجاج فيه ثلثة اقوال احدها قال سيبويه عن يونس انه معلق
معلق يعمل فيما كان قبله قوله لننزعن من كل شيعة ثم استانف فقال ايهم والثاني حكى سيبويه عن الخليل انه بمعنى الذي
يقال لهم ايهم اشد على الرحمن عتيا ومثله قول الشاعر ولقد ابيت من الفتاة بمنزل فابيت لا حرج ولا محروم والثالث قال سيبويه
ان ايهم مبنية على الضم لانها خالفت اخواتها بانها استعمل بحذف الابتداء تقول اضرب ايهم افضل وبدايهم هو افضل فيحسن الاستعمال
لذلك بحذف هو ولا يحسن اضرب من افضل حتى تقول من هو افضل ولا يحسن كل ما اطيب حتى تقول كل ما هو اطيب قال فلما خالفت
من وما والذي لانه لا تقول فيه ايضا خذ الذي افضل حتى تقول خذ الذي هو افضل فلما خالفت هذه الثلاثة في ثبت على الضم في
الاضافة والنصب حسن وان كنت قد حذفت هو لانه هو قد يجوز حذفها وقد قرئ تماما على الذي احسن على معنى الذي هو
احسن قال ابو علي ينبغي ان يكون مراد يونس بقوله انه الفعل معلق انه يعمل في موضع من كل شيعة وليس يريد انه معمل
في ايهم البتة بل يريد انه يعمل في موضع الجار مع المجرور وان لفظ التعليق انما يستعمل فيما يعمل في الموضع دون اللفظ ولو انه
انه لا يعمل في لفظ ولا موضع لكان يلغى ولم يقل معلق كما يقول في ظننت منطلق زيد انه ملغى واذا كان كذلك كان قول
الكسائي في الآية مثل قول يونس لان الكسائي قال ان قوله لننزعن من كل شيعة كقوله اكلت من طعام فاذا كان كذلك كان الجملة
منقطعا من هذه الجملة وكانت جملة مستانفة فان قال قائل فلم لم يجز سيبويه اعراب ايهم مع حذف العائد من الصلة وجاز بناؤه مع
على الضم فالجواب ان الصلة تبين الموصول وتوضحه كما ان المضاف اليه يبين المضاف ويخصصه فكما ان المضاف اليه لما حذف
بني المضاف كذلك لما حذف العائد من الصلة الى الموصول شابه في ذلك المضاف فان قال ما انكرت ان لا يكون حذف المبتدأ العائد من الصلة
عن وضعه حذف المضاف اليه من المضاف لان المحذوف هنا بعض الجملة وفي المضاف قد حذف المضاف كله قيل ان حذف العائد هنا
نظير حذف المضاف اليه من الاضافة الا ترى ان الذي يبين به الموصول ويتخصص انما هو الواحد الذي في الجملة ولولا الراجع لم
يبين ولا كان المبين له الراجع من الجملة فاذا حذفه كان حذفه كحذف المضاف اليه من المضاف **النزول** نزل قوله ويقول
الانسان الآية في ابي بن خلف الجمحي حين اخذ عظما باليا فجعل يفتته بيده ويذريه في الريح ويقول زعم محمد ان الله
يبعثنا بعد ان نموت ونكون عظاما مثل هذا ان هذا شيء لا يكون ابدا عن الكلبي وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة في رواية
عطاء عن ابن عباس **المعنى** لما تقدم ذكر الوعد والوعيد والبعث والنشور حكى سبحانه عقيبه قول منكر البعث ورد
عليهم باوضح بيان واجلى برهان فقال ويقول الانسان ائذا ما مت لسوف اخرج حيا هذا استفهام المراد به الانكار

او لا امات اعاد في الله حيا فقال سبحانه مجيبا لذلك الكافر اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا ولا يتذكر هذا الجاهل حال
ابتداء خلقه فيستدل بالابتداء على الاعادة وقيل ان الانسان هنا المنكر وفي اللفظ عموم والمعنى يريد به منكري جميع البعث ولم يك
شيئا معناه ولم يك شيئا كائنا او مذكورا ثم قيل كيف يدل النشأة الاولى على النشأة الثانية والانسان يقدر على فعل اشياء
والسكنات والاصوات وغيرها ولا يقدر على اعادتها فالجواب من وجوه احدها انه سبحانه خلق الاجسام والحياة فيها والبقاء
جائز عليها فيجب ان يقدر على اعادتها لان [illegible] فانها لا تبقى فلا يصح الاعادة عليها والثاني ان الابتداء اصعب من الاعادة
فاذا كان قادرا على الابتداء فاولى ان يكون قادرا على الاعادة والثالث انه سبحانه استدل بخلق الاجسام على انه قادر لذاته لانه
بقدرة لا يصح منه فعل الاجسام واذا كان قادرا لذاته فيقدر على ايجاد ما يصح وجوده وفيمن يقدر على اعادته ثم حقق سبحانه
امر الاعادة فقال فوربك يا محمد لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم ويجمعهم من قبورهم باوليائهم من الشياطين وقيل يحشر كل
ومع قرينه الشياطين اي مع الشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا اي مستوفزين على الركب عن قتادة والمعنى يجثون حول جهنم يتخاصمون
ويتبرأ بعضهم من بعض لان المحاسبة تكون بقرب جهنم وقيل جثيا اي جماعات جماعات عن ابن عباس كانه قال زمرا زمرا وهو
جمع جثوة وهي المجموع من التراب والحجارة وقيل معناه قياما على الركب وذلك لضيق المكان بهم لا يمكنهم ان يجلسوا
عن السدي ثم لننزعن من كل شيعة اي لنستخرجن من كل جماعة ايهم اشد على الرحمن عتيا اي الاعتى فالاعتى منهم قال قتادة لننزعن
من كل اهل دين قادتهم ورؤساءهم في الشر والعتي هاهنا مصدر كالعتو وهو التمرد في العصيان وقيل يبتدئ بالاكثر جرما فالاكثر
عن مجاهد وابي الاحوص ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اي نحن اعلم بالذين هم اولى بشدة العذاب واحق بعظيم العقاب
وجهد لزومهم النار **قوله عز وجل** وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين
فيها جثيا واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا وكم اهلكنا قبلهم من
قرن هم احسن اثاثا ورئيا قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون
من هو شر مكانا واضعف جندا آيات **القراءة** قرأ الكسائي وروح وزيد عن يعقوب ثم ننجي بالتخفيف والباقون ننجي
بالتشديد وقرأ ابن كثير مقاما بضم الميم والباقون بفتحها وقرأ اهل المدينة غير ورش وابن عامر والاعشى والبرجمي عن ابي بكر
وريا بغير همز مشددة الياء والباقون ورئيا مهموزة وفي الشواذ قراءة طلحة وريا خفيفة بلا همز وقراءة سعيد بن جبير
وزيا **الحجة** الجاثي يجثو جثوا وجثيا بمعنى المصدر واسم الموضع من باب يفعل يجيء على مفعل فالمقام بفتح الميم يصلح ان يكون
مصدرا من قام يقوم ويصلح ان يكون اسم الموضع والمقام المصدر والموضع من اقام يقيم فاما قول زهير وفيهم مقامات حسان
وجوههم واندية ينتابها القول والفعل فانما هو على حذف المضاف اي اهل مقامات [illegible] الاصمعي قال المجلس القوم والندي
سيب بعدك يا كليب المجلس قال ابو علي المجلس موضع الجلوس فالمعنى على اهل المجلس كان المعنى على اهل المقامات قال السكري والمقام
المجلس والمقام المنزل وقوله خير مقاما من ضم الميم جعله اسما للموضع ومن فتح كان كذلك ايضا الاندية الندي والنادي
المجلس [illegible] ذلك قوله وتأتون في ناديكم المنكر ويدل على ذلك قوله كم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا فالاثاث لا
[illegible] الحسن [illegible] والاماكن [illegible] قال ابو علي رئيا فعل من رأيت
فكانه اسم للمنظور وليس المصدر وانما المصدر الرأي والرؤية [illegible] يرونهم مثليهم رأي العين [illegible] الفعل

والرى

والري المرئي كالطحن والطحين والسقي والسقي والرعي والرعي ومن خفف الهمزة من ورئيا فانه تبدل منها الياء لانكسار ما قبلها
كما تبدل من ذيب فاذا ابدل منها الياء وقعت ساكنة قبل حرف مثلها فلا بد من الادغام وليس يجوز فيها الاظهار وهذا كما جاء تظهر
الواو في نحو رويا ورويه بمنزلة لخففت الهمزة فيهما لان الياء في رويا قبل ما يجري مجرى المقاربة قال ابن جني من قرأ وريا
مشددة فانه فعل بمعنى مفعول واصله من الهمزة وريا كما خففت الهمزة وابدلت ياء وادغمت في الياء التي
بعدها ويجوز ان يكون من رويت لان الري النضارة [illegible] ورويا بالري واصله على هذا [illegible] فقلبت الواو ياء
وادغمت في الياء فاما رئيا مخففة فيحتمل ان يكون مقلوبا من فعل الى فلع [illegible] والتقدير رئيا ثم حذفت الهمزة فالتقى
على الياء فصارت ريا ويحتمل ان يكون ريا من رويت ثم خففت فحذفت احدى اليائين فصارت ريا واما الزي بالزاي ففعل
من زويت اي جمعت [illegible] لان المحاسن [illegible] حتى يكمل [illegible] لننزعن
يوم [illegible] **اللغة** النزع [illegible] والندي والنادي المجلس
الذي قد اجتمع فيه اهله ومنه دار الندوة [illegible] كانوا يجتمعون فيه للتشاور [illegible] وقد يدعى الحي
[illegible] اجتمعتم في مجلس [illegible] وقال حاتم [illegible] اولم
والاثاث المتاع من الفرش والثياب [illegible] واحدها اثاثة وقيل لا واحد لها [illegible] ما يراه الرائي من ظاهر احوال القوم
وهو اسم المرئي كالذبح اسم للمذبوح **الاعراب** وان منكم الا واردها تقديره وما احد منكم [illegible] مبتدأ ومنكم
صفته وواردها خبره حتما منصوب على الحال [illegible] الكلام عليه [illegible] فليمدد له الرحمن مدا لفظه
امر ومعناه خبر [illegible] فيمد له الرحمن [illegible] بالامر [illegible] والمطلقات [illegible] تقديره
[illegible] لفظ الخبر بمعنى الامر [illegible] لفظ الامر بمعنى الخبر [illegible] ما يوعدون [illegible] اما العذاب
واما الساعة بدل ما يوعدون [illegible] من هو شر مكانا [illegible] فعلى هذا يكون هو فصلا [illegible] الاستفهام في
[illegible] ويكون من هنا بمعنى الذي [illegible] في موضع نصب [illegible] مبتدأ وخبر والجملة **المعنى**
ثم بين سبحانه احوال الخلق يوم الحشر فقال وان منكم الا واردها اي ما منكم احد الا وهو يردها والهاء في واردها راجعة الى
جهنم واختلف العلماء في معنى الورود على قولين احدهما ان ورودها هو الوصول اليها والاشراف عليها لا الدخول
فيها وهو قول ابن مسعود والحسن وقتادة واختاره ابو مسلم واستدلوا على ذلك بقوله تعالى ولما ورد ماء مدين
وجد عليه امة من الناس يسقون وقوله فارسلوا واردهم فادلى دلوه وبانك تقول وردت بلد كذا وماء كذا اذا اشرفت
عليه دخلته او لم تدخله [illegible] وقول العرب ان ترد الماء اكيس [illegible] وقال زهير فلما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصي الحاضر
المتخيم اراد فلما بلغن الماء واقمن عليه قال الزجاج والحجة القاطعة في ذلك قوله سبحانه ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك
عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها فهذا يدل على ان اهل الحسنى لا يدخلون النار قالوا فمعناه انهم واردون حول جهنم
للمحاسبة ويدل عليه قوله ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ويدخل النار من هو من اهلها وقال بعضهم معناه انهم واردون
عرصة القيامة التي تجمع كل بر وفاجر والكناية [illegible] وقوله فاوردهم النار [illegible] انتم لها واردون

لو كان من كلام الصحابة وهذا هو قول ابن عباس وجابر وأكثر المفسرين ويدل عليه قوله ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين
فيها جثيا ولم يقل وندخل الظالمين وإنما يقال نذر ونترك للشيء الذي قد حصل في مكانه ثم اختلف هؤلاء فقال بعضهم
إن المشركين يخلصون بكونه قوله وإن منكم المراد بهم كما قال سبحانه وسقاهم ربهم شرابا طهورا إن هذا كان لكم جزاء أي لهم
وروي في الشواذ عن ابن عباس أنه قرأ وإن منهم وقال الأكثرون إنه خطاب لجميع المكلفين فلا يبقى بر ولا فاجر إلا ويدخلها
فتكون بردا وسلاما على المؤمنين وعذابا لازما للكافرين قال السدي سألت مرة الهمداني عن هذه الآية فحدثني أن عبد الله
بن مسعود حدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يرد الناس ثم يصدرون بأعمالهم فأولهم كلمع البرق ثم كمر الريح ثم كحضر الفرس
ثم كالراكب ثم كشد الرجل ثم كمشيه وروى أبو صالح غالب بن سليمان عن كثير بن زياد عن أبي سمية قال اختلفنا في الورود
فقال قوم لا يدخلها مؤمن وقال آخرون يدخلونها جميعا ثم ينجي الله الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبد الله فسألته
فأومى بإصبعيه إلى أذنيه وقال صمتا إن لم أكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر إلا
يدخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على إبراهيم حتى إن للنار أو قال لجهنم ضجيجا من بردها ثم ينجي الله
الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وروي مرفوعا عن يعلى بن منبه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال تقول النار للمؤمن
يوم القيامة جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه سئل عن معنى فقال إن الله تعالى يجعل النار
كالسمن الجامد ويجمع عليها الخلق ثم ينادي المنادي أن خذي أصحابك وذري أصحابي قال والذي نفسي بيده لهي أعرف بأصحابها
من الوالدة بولدها وروي عن الحسن أنه رأى رجلا يضحك فقال هل علمت أنك وارد النار قال نعم قال وهل علمت أنك خارج
منها قال لا قال ففيم هذا الضحك وكان الحسن لم ير ضاحكا قط حتى مات وقيل إن الفائدة في ذلك ما روي في بعض الأخبار
أن الله تعالى لا يدخل أحدا الجنة حتى يطلعه على النار وما فيها من العذاب ليعلم تمام فضل الله عليه وكمال لطفه وإحسانه
إليه فيزداد لذلك فرحا وسرورا بالجنة ونعيمها ولا يدخل أحدا النار حتى يطلعه على الجنة وما فيها من أنواع النعيم والثواب
ليكون ذلك زيادة عقوبة له وحسرة على ما فاته من الجنة ونعيمها وقال مجاهد الحمى حظ كل مؤمن من النار ثم قرأ وإن منكم إلا
واردها فعلى هذا من حم من المؤمنين فقد وردها وقد ورد في الخبر أن الحمى من فيح جهنم وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله
عاد مريضا فقال أبشر إن الله عز وجل يقول الحمى هي ناري أسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا لتكون حظه من النار وقوله كان على
ربك حتما مقضيا أي كان ورود النار أمرا محتوما قد قضى بأنه يكون وحكم به ومعناه أوجبه الله على نفسه وفيه دلالة على أنه
يجب عليه سبحانه أشياء من طريق الحكمة خلاف ما يذهب إليه أهل الجبر ثم ننجي الذين اتقوا الشرك وصدقوا عن ابن عباس
ونذر الظالمين أي ونترك المشركين على حالهم فيها أي في جهنم جثيا أي باركين على ركبهم وقيل جماعات على ما تقدم تفسيره
وقيل المراد بالظالمين كل ظالم وعاص ثم قال سبحانه وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات معناه وإذا تتلى على الكفار آيات الله
في القرآن ظاهرات الحجج والأدلة يمكن تفسيرها قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقاما أي قال الذين
جحدوا وحدانية الله وكذبوا أنبياءه للذين صدقوا بذلك مستهزئين لهم ومفتخرين إلا كنا أي الفريقين نحن أم
أنتم خير منزلا ومسكنا أو موضع إقامة وأحسن نديا أي مجلسا وإنما تفاخروا بالمال وزينة الدنيا ولم يتفكروا في العاقبة

وليسوا على الصفة التي من كان عليها في الدنيا لكنه يكون في الآخرة ثم نبههم سبحانه على فساد هذا الاعتقاد بأن قال وكم
أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثا ورئيا قال ابن عباس الأثاث المتاع وزينة الدنيا والرئي المنظر والهيئة والمعنى أن الله تعالى
قد أهلك قبلهم أمما وجماعات كانوا أكثر أموالا وأحسن منظرا منهم فأهلك أموالهم وأفسد عليهم صورهم ولم يغن عنهم
أموالهم ولا جمالهم كذلك لا يغني عن هؤلاء وقيل إن المعني بالآية النضر بن الحارث وذووه كانوا يرجلون شعورهم ويلبسون
أفخر ثيابهم ويفتخرون بشارتهم وهيئتهم على أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ثم قال سبحانه لنبيه قل يا محمد من كان في الضلالة فليمدد
له الرحمن مدا هذا لفظ الأمر ومعناه الخبر وبيانه أن الله سبحانه جعل جزاء ضلالته أن يمده فيها ويتركه فيها كأنه يقول من كان في
الضلالة فإنه يمده الله لأن لفظ الأمر يؤكد معنى الخبر فكأن المتكلم يقول أفعل ذلك وآمر نفسي به والمعنى فليعش ما شاء وليفنى
ما فسح الله سبحانه له في الدنيا أي فليعش ما شاء الله من السنين والأعوام فإنه لا ينفعه طول عمره حتى إذا رأوا ما يوعدون إما
العذاب أي عذاب الاستئصال في الدنيا وقيل عذاب السيف وإما الساعة أي القيامة وعذاب النار فسيعلمون حينئذ العذاب من هو
شر مكانا لهم أم المؤمنون لأن مكانهم جهنم ومكان المؤمنين الجنة وأضعف جندا أي ويعلمون لجندهم أضعف أم جند النبي والمسلمين
وهذا رد لقولهم أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا قوله عز وجل ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات
خير عند ربك ثوابا وخير مردا أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب
ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم
ويكونون عليهم ضدا الآيات القراءة قرأ حمزة والكسائي ولدا بضم الواو وسكون اللام في هذه السورة أربعة مواضع وفي
الزخرف إن كان للرحمن ولد وفي نوح ماله وولده فهذه ستة مواضع وقرأ أهل البصرة وابن كثير وخلف في سورة نوح بالضم فقط والباقون
بفتح الواو واللام في جميع القرآن الحجة قال الفراء من أمثال بني أسد ولدك من دمى عقبيك قال وكان معاذ يقول الولد
الولد لا جمعا وهذا واحد يعني الذي في المثل وأنشد فليت فلانا كان في بطن أمه وليت فلانا كان ولد حمار قال أبو علي يجوز أن يكون
جمعا كأسد وأسد ويجوز أن يكون واحدا فيكون ولد وولد كحزن وحزن وعرب وعرب فلا يكون كقول معاذ إنه لا يكون إلا
جمعا أنشده الفراء من قوله وليت فلانا كان ولد حمار يدل على أنه واحد ليس بجمع مثل الفلك الذي يكون مرة جمعا ومرة واحدا
الإعراب أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا الموصول هو المفعول الأول لرأيت والاستفهام في موضع المفعول
الثاني وهو قوله أطلع الغيب الآية قال الزجاج كلا ردع وزجر وتنبيه أي هذا مما يرتدع به ويتنبه على وجه الخطأ فيه قال الفضل
يكون صلة لما بعدها كقولك كلا ورب الكعبة وقال أبو حاتم جاءت في القرآن على وجهين بمعنى لا ويكون ذلك رد يعني ألا التي
جاءت في مواضع سورة بمعنى على التنبيه وجاءت رد لمعنى الأول فتكون صلة لما قبلها مثل قوله علم الإنسان ما لم يعلم ثم ابتداء كلا إن الإنسان
ليطغى قال الأعشى كلا زعمتم بأنا لا نقاتلكم إنا لأمثالكم يا قومنا قتل قال أبو العباس لا يوقف على كلا لأنها جواب والفائدة
تقع فيما بعدها وقيل يجوز الوقف عليه ومن مشكلات الوقف على القرآن الوقف على كلا وقد قسم القراء أربعة أقسام أحدها ما يحسن
الوقف عليه ويحسن الابتداء به والثاني يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء به والثالث يحسن الابتداء به ولا يحسن الوقف عليه والرابع لا يحسن
الابتداء به ولا الوقف عليه وهي في القرآن في ثلاثة وثلاثين موضعا وليس في النصف الأول شيء منه فأما القسم الأول فموضعان

الوقف عليه والابتداء به ففي عشرة مواضع قوله ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا وقوله ليكونوا لهم عزا كلا وقوله تعالى لعلي اعمل صالحا فيما
تركت كلا وقوله الذين الحقتم به شركاء كلا وقوله ثم ينجيه كلا وقوله ان يدخل جنة نعيم كلا وقوله ان يزيد كلا وقوله صحفا منشرة
كلا وقوله دينا هانن كلا وقوله انه ما اخلده كلا فمن جعل كلا في هذه المواضع رد الاول بمعنى ليس الامر كذلك وقف عليه
ومن جعله بمعنى الا التي للتنبيه او بمعنى حقا ابتدئ به وهو يحتمل الوجهين في هذه المواضع واما الثاني وهو ما يحسن الوقف
عليه ولا يحسن الابتداء به ففي موضعين فاخاف ان يقتلون قال كلا وقوله انا لمدركون قال كلا واما الثالث وهو ما لا يحسن الابتداء
ولا يحسن الوقف عليه ففي تسعة عشر موضعا قوله كلا انها تذكرة وكلا والقمر كلا لما يقض ما امره كلا بل تكذبون بالدين كلا ان كتاب
الفجار كلا انه كلا بل تحبون العاجلة كلا سيعلمون كلا لما يقض ما امره كلا بل ران على قلوبهم كلا ان كتاب الابرار كلا ان كتاب
الابرار كلا انهم عن ربهم كلا اذا دكت الارض دكا كلا ان الانسان ليطغى كلا لئن لم ينته كلا لا تطعه كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون
يحسن الابتداء بكلا في هذه المواضع ولا يحسن الوقف عليه لانه ليس بمعنى الرد للاول وقد قال بعضهم انه يحسن الوقف على كلا
في جميع القرآن لانه بمعنى انتبه الا في موضع واحد وهو قوله كلا والقمر لانه موصول باليمين بمنزلة قولك اي وربي واما الرابع فهو
كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون لا يحسن الوقف على ثم لانه حرف عطف ولا على كلا لان الفائدة فيما بعد هذين الحرفين **النزول**
روي في الصحيح عن خباب بن الارت قال كنت رجلا قينا وكان لي على العاص بن وائل دين فاتيته اتقاضاه فقال لي لا اقضيك حتى
تكفر بمحمد فقلت لا اكفر به حتى تموت ثم تبعث فقال فاني لمبعوث بعد الموت فسوف اقضيك اذا رجعت الى مال وولد قال فنزلت
الآية فيه افرأيت الذي كفر باياتنا **المعنى** ثم بين سبحانه حال المؤمن فقال سبحانه ويزيد الله الذين اهتدوا هدى قيل معناه
يزيد الله الذين اهتدوا بالمنسوخ هدى بالناسخ عن مقاتل وقيل يزيدهم هدى بالمعونة على طاعاته والتوفيق لابتغاء مرضاته
وهو ما يفعله بهم من الالطاف المقربة من الحسنات والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا
قد مر تفسيره في سورة الكهف وجملته ان الاعمال الصالحة التي يبقى ثوابها وتنفع صاحبها في الدنيا والاخرة خير ثوابا من مقامات
الكفار التي يفتخرون بها كل الافتخار وخير مردا اي خير عاقبة ومنفعة اي هذا الشيء ارد عليك اي انفع واعود عليك لان العمل
الصالح ذاهب عن صاحبه فيرده الله عليه ثوابا اليه حتى يجده في نفسه افرأيت الذي كفر باياتنا افرأيت كلمة تعجب معناه
ارأيت هذا الكافر الذي كفر بادلتنا من القرآن وغيره وهو العاص بن وائل عن ابن عباس ومجاهد وقيل الوليد بن المغيرة عن
الحسن وقيل هو عام في من له هذه الصفة عن ابي مسلم وقال لاوتين مالا وولدا استهزاء اي لاعطين مالا وولدا في الجنة عن الكلبي
وقيل اعطى في الدنيا اي ان اقمت على دين ابائي وعبادة الهتي اعطيت مالا وولدا اطلع الغيب هذه همزة الاستفهام دخلت على همزة الوصل
فسقطت همزة الوصل ومعناه اعلم الغيب حتى يعلم اهو في الجنة ام لا عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه انظر في اللوح المحفوظ عن الكلبي
وقيل اشرف على علم الغيب حتى علم انا سنؤتيه مالا وولدا اذا بعث وقد قيل انه يؤتى مالا وولدا ام اتخذ عند الرحمن عهدا اي
اتخذ عند الله عهدا بعمل صالح قدمه عن قتادة وقيل معناه ام عهد الله اليه انه يدخله الجنة عن الكلبي وقيل معناه ام قال لا اله الا
الله فيرحمه الله بها عن ابن عباس كلا اي ليس الامر على ما قال من انه يؤتى المال والولد ويجوز ان يكون معنى كلا انه لم يطلع الغيب
ولم يتخذ عند الرحمن عهدا سنكتب ما يقول اي سنأمر الحفظة باثبات قوله عليه لنجازيه به في الاخرة ونمد له من العذاب مدا

ونمد

اي نصل له بعض العذاب بالبعض ونزيده عذابا فوق العذاب فلا ينقطع عذابه ابدا والمد القصر والمعنى ونطيل بالتكرير ونرثه
ما يقول اي ما عنده من المال والولد باهلاكنا اياه وابطال ملكه عن ابن عباس وقتادة وابن زيد ويأتينا فردا اي ياتي الاخرة وحيدا بلا
مال ولا ولد ولا عدة ولا عدد واتخذوا من دون الله الهة يعني ان هؤلاء الكفار الذين وصفهم اتخذوا الهة اي اصناما عبدوها
ليكونوا لهم عزا اي ليكونوا لهم شفعاء في الاخرة وهذا معنى قول ابن عباس ان يمنعوهم منه لانهم يرجون منها الشفاعة
والنصرة والمراد ليصيروا بهم الى العز قال سبحانه كلا اي ليس الامر كما ظنوا بل يصار بهم الى الذل والعذاب سيكفرون بعبادتهم
اي يجحدون بانهم عبدوها ويتبرؤون منها لما يشهدون من سوء عاقبتها ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين وقيل
معناه ان المعبودين سيكفرون بعبادة المشركين لها ويكذبونهم فيها كما قال في الحكاية عنهم تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون
عن الجبائي ويكونون عليهم ضدا قال الاخفش الضد يكون واحدا وجمعا كالرسول والعدو ومعناه ويكونون عونا عليهم واعداء
لهم عن ابن عباس ويكذبونهم وقيل ويكونون قرناء لهم في النار يلعنونهم ويتبرؤون منهم عن قتادة وقيل ويكونون اعداء لهم في
القيمة كما كانوا في الدنيا اولياءهم عن القتيبي **قوله عز وجل** الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا فلا تعجل عليهم
انما نعد لهم عدا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن
عهدا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا
وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ثماني ايات **القراءة** في الشواذ رواية قتادة عن الحسن يحشر المتقين ويساق المجرمون قال ابو الفتح
انا بالنون يا سعيد فقال يحشر المتقين او قراءة السلمي شيئا ادا بفتح الهمزة وقرا ابو جعفر وابن كثير وحفص تكاد بالتاء
تتفطرن بالتاء وفتح الطاء مشددة وفي عسق مثله وقرا نافع والكسائي يكاد بالياء تتفطرن بالتاء في السورتين وقرا ابو عمرو
وابو بكر وحمزة عن حفص ويعقوب تكاد بالتاء ينفطرن بالنون وكسر الطاء في السورتين وقرا ابن عامر وخلف هاهنا يكاد
بالياء ينفطرن بالنون مثل ابي عمرو وفي عسق تكاد بالتاء تتفطرن بالتاء **الحجة** حجة من قرا يحشر ويساق قوله وسيق الذين
كفروا الى جهنم زمرا والاد بالفتح القوة كالاد ولا فعل ها هنا يمكن ان يكون له المعنى لقد جئتم شيئا اذا اد الداهية اي اتى
وان شئت جعلته بالمصدر كقولهم رجل عدل وضيف والانفطار مطاوعة الفطر يقال فطره فانفطر والتفطر مطاوع
التفطير يقال فطرته فتفطر وكان التفطر في هذا الموضع لما فيه من معنى المبالغة وتكرير الفعل وقد ذهب ابو الحسن في معنى قوله
تكاد السموات الى معنى تكاد تريد وكذلك قال في قوله كذلك كدنا ليوسف اي اردنا وانشد كادت وكدت وتلك خير ارادة
لو عاد من ذكر الصبابة ما مضى وكذلك قوله اكاد اخفيها اي اريد اخفيها وعلى هذا فسر غيره قول الاخر فان يجمع اقاد
ناقة وساكن يتعرف الامر الذي كادوا اي ارادوا قال المعنى فيه ان لو امرت يتفطرن ولا بد من ذلك ولكن من همته
اعظاما لقول المشركين ولا يكون على من جرى الشيء يريد ان يريد ذلك الاتيان رجلا لو ارادنا السماء لم يهدمن تلك الحال
كانت منه ارادة وقد قال بعض المتأولين وقوله يكاد السموات يتفطرن منه هذا مثل كانت العرب اذا سمعت كذبا او منكرا تعاظمته
عظمته بالمثل الذي كان عندها عظيما فقالت كادت الارض تنشق واظلم ما بين السماء والارض فلما افترى واعلى له
الكذب بمثل كذبهم باعظم الاشياء واعظمها قال ابو علي ومما يقرب من هذا قول الشاعر الم تر صدعا في السماء مبينا

على ابن لبدى الحرث بن هشام وقول الكميت وابيح بطن مكة مقشعرا كان الارض ليس بها هشام وقول الآخر الا وضح النير ...
سواء الميتة والحياة الحسنى **اللغة** الاز الازعاج الى الامر يقال ازه يؤزه ازا وازيزا اذا هزه بالازعاج الى امر من الامور وازت
القدر تئز ازيزا اذا غلت ومنه الحديث انه كان يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل من البكاء وازززت الشيء الى الشيء ضممته اليه والوفد
جمع وافد مثل ركب وراكب وصحب وصاحب ووفد يفد وفدا ووفادة اذا قدم على الشيء الشريف عليه والسوق الحث على السير ساق يسوق سوقا ومنه الساق
لاستمرار السير بها او لانه التقدم يسوق بها ومنه السوق لانه يساق فيها البيع والشرى شيئا بعد شيء والورد الجماعة التي ترد الماء
يقال ورد الماء يرده وردا والاد الامر العظيم قال الراجز لقد لقي الاعداء مني نكرا داهية دهياء ادا امرا والانفطار الانشقاق
والتفطر التشقق والهد الهدم بشدة صوت **الاعراب** تؤزهم جملة في موضع الحال وفدا مصدر في موضع الحال والتقدير وافدين
اعمال ... يوم نحشر ظرف لقوله ... ويجوز ان ينتصب بقوله لا يملكون الشفاعة اي لا يملكون في ذلك اليوم وقوله نسوق
على الحال من المتقين اي وافدين وردا كذلك اي واردين الا من اتخذ من موصول وصلة في موضع رفع لانه بدل من الواو في يملكون
ويجوز ان يكون في محل النصب لانه استثناء منقطع فان من اتخذ عند الرحمن عهدا لا يكون من المجرمين وقوله وتنشق الارض جملة
معطوفة على الجملة التي قبلها ... وتكاد الارض تنشق والجبال تخر هدا مصدر يعمل فيه ... في المعنى تقديره تخر خرا وهدا
هذا ويجوز ان يكون في موضع الحال ... ان دعوا اي لان دعوا ... **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه فقال
الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين اي خلينا بينهم وبين الشياطين اذ وسوسوا اليهم ودعوهم الى الضلال حتى اغووهم
ولم نحل بينهم وبينهم بالالجاء ولا بالمنع وعبر عن ذلك بالارسال على سبيل المجاز والتوسع كما يقال لمن خلى بين الكلب وغيره ارسل
عليه عن الجبائي وقيل معناه سلطناهم عليهم ويكون في معنى التخلية ايضا على ما ذكرناه تؤزهم ازا اي تزعجهم ازعاجا من الطاعة
الى المعصية عن ابن عباس وقيل تغريهم اغراء بالشر تقول امض امض في هذا الامر حتى توقعهم في النار عن سعيد بن جبير فلا تعجل
عليهم انما نعد لهم عدا معناه فلا تطلب تعجيل هلاكهم ولا تستعجل لهم العذاب فان مدة بقائهم قليلة فانا نعد لهم الايام والسنين
وما دخل تحت العد فكان قد نفد وقيل معناه نعد انفاسهم في الدنيا فهي معدودة الى الاجل الذي اجلناه لعذابهم عن ابن عباس
وهذا من ابلغ الوعيد وقيل معناه نعد اعمالهم على ما ذكرناه قبل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي ركبانا ...
نفس من اتقى في الدنيا طاعته واجتنب معاصيه الى الرحمن اي الى جنته ودار كرامته وفودا وجماعات عن الاخفش وقيل ركبانا يؤتون
بنوق لم ير مثلها عليها رحائل الذهب وازمتها الزبرجد ... عن امير المؤمنين عليه السلام وابن عباس
ونسوق المجرمين الى جهنم وردا اي ونحث المجرمين على السير الى جهنم عطاشا كالابل التي ترد عطاشا مشاة على ارجلهم عن ابن عباس والحسن
وقتادة وسمي العطاش وردا لانهم يردون لطلب الماء وقيل الورد النصيب اي هم نصيب جهنم من المخلوقين والمؤمنون نصيب الجنة عن ابي
مسلم لا يملكون الشفاعة اي لا يقدرون على الشفاعة فلا يشفعون ولا يشفع لهم حين يشفع اهل الايمان بعضهم لبعض لان ملك
على وجهين احدهما ان يشفع للغير والآخر ان يستدعي الشفاعة من غيره لنفسه فبين سبحانه ان هؤلاء الكفار لا تنفذهم شفاعة غيرهم
ولا شفاعتهم لغيرهم ثم استثنى سبحانه فقال الا من اتخذ عند الرحمن عهدا اي لا يملك الشفاعة الا هؤلاء وقيل لا يشفع الا لهؤلاء والعهد
الايمان والاقرار بوحدانية الله تعالى وتصديق انبيائه وقيل هو شهادة ان لا اله الا الله والتبري الى الله من الحول والقوة ولا يرجو

الا الله عن ابن عباس وقيل معناه لا يشفع الا من وعده الرحمن باطلاق الشفاعة كالانبياء والشهداء والعلماء والمؤمنين على ما ورد به الاخبار
وقال علي بن ابراهيم بن هاشم في تفسيره حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن سليمان بن جعفر عن ابي عبد الله عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله من لم يحسن وصيته عند الموت كان نقصا في مروته قيل يا رسول الله وكيف يوصي الميت قال اذا حضرته وفاته واجتمع الناس
اليه قال اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم اني اعهد اليك في دار الدنيا اني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك
لك وان محمدا عبدك ورسولك وان الجنة حق وان النار حق وان البعث حق والحساب والقدر والميزان حق وان الدين كما وصفت وان الاسلام
كما شرعت وان القول كما حدثت وان القرآن كما انزلت وانك انت الله الحق المبين جزى الله محمدا عنا خير الجزاء وحيا محمدا وآله بالسلام اللهم يا عدتي
عند كربتي ويا صاحبي عند شدتي ويا ولي نعمتي الهي واله آبائي لا تكلني الى نفسي طرفة عين فانك ان تكلني الى نفسي اقرب من الشر وابعد من
الخير وآنس في القبر وحشتي واجعل لي عهدا يوم القاك منشورا ثم يوصي بحاجته وتصديق هذه الوصية في سورة مريم في قوله لا يملكون
الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا فهذا عهد الميت والوصية حق على كل مسلم وحق عليه ان يحفظ هذه الوصية ويعلمها وقال علي عليه السلام علمنيها
رسول الله صلى الله عليه وآله وقال علمنيها جبرئيل ثم قال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا هذا اخبار عن اليهود والنصارى ومشركي العرب فان اليهود قالت عزير
ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقال مشركو العرب الملائكة بنات الله لقد جئتم شيئا ادا ها هنا حذف تقديره قل لهم يا محمد لقد
جئتم بشيء منكر عظيم شنيع فظيع فلما حذف الباء وصل الفعل اليه فنصبه تكاد السموات يتفطرن منه اي ارادت السموات ان تنشق لعظم
فريتهم واعظاما لقولهم ومعناه لو انشقت السموات لشيء عظيم لكانت تنشق من هذا وتنشق الارض اي وكادت الارض تنشق وتخر الجبال
وكادت الجبال تسقط هدا اي كسرا شديدا عن ابن عباس وقيل هدما عن عطاء ان دعوا للرحمن ولدا اي لان دعوا مع الرحمن ولدا اي بسبب ان سموا
او سموه ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا اي ما يصلح للرحمن ولا يليق به اتخاذ الولد وليس من صفته ذلك لان اتخاذ الولد يقتضي
حدوثه ويخرجه من صفة الالهية واتخاذ الولد يدل على الحاجة تعالى عن ذلك وتقدس **قوله عز وجل** ان كل من في السموات والارض
الا آتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيمة فردا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فانما
يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا ثمان آيات
**اللغة** اللد الشديدة الخصومة وفي التنزيل الد الخصام اي اشد الخصام خصومة وجمع الالد لد قال الشاعر ... الاجداد
... والركز الصوت الخفي واصل الركز الحس ومنه الركاز لانه يحس به المال المدفون بالكشف عنه قال
... **الاعراب**
... كل مبتدأ ومن في موضع خبر كل ... في موضع الحال من الضمير في آتي ...
احد من الاولى تتعلق بتحس والثانية مزيدة ويجوز ان يكون تقديره هل تحس احدا منهم ويكون منهم في موضع الصفة لاحد فلما
قدم على الموصوف انتصب على الحال **المعنى** ثم قال سبحانه ان كل من في السموات والارض من الملائكة والانس والجن الا آتي الله
سبحانه عبدا مملوكا خاضعا ذليلا ومثله قوله وكل اتوه داخرين والمعنى ان الخلائق عبيده خلقهم واحياهم وجرى عليهم حكمه ومن
ذلك عزير وعيسى والملائكة من جملة العبيد وفي هذا دلالة على ان البنوة والعبودية لا تجتمعان وانه اذا ملك الانسان ابنه عتق عليه
لقد احصاهم وعدهم عدا اي علم تفاصيلهم واعدادهم فكانه سبحانه عدهم لانه لا يخفى عليه شيء من احوالهم وكلهم آتيه يوم القيمة

فرداً اى كل واحد منهم يأتى المحشر والموضع الذى لا يملك الامر فيه الا الله فردا وحيدا منفردا ليس له مال ولا ولد ولا ناصر يشتغل بنفسه
لا يهمه غيره ثم ذكر سبحانه المؤمنين فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا قيل فيه اقوال احدها انها خاصة
فى على بن ابى طالب عليه السلام فما من مؤمن الا وفى قلبه محبة لعلى عن ابن عباس وفى تفسير ابى حمزة الثمالى حدثنى ابو جعفر الباقر عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله لعلى قل اللهم اجعل لى عندك عهدا واجعل لى فى قلوب المؤمنين ودا فقالهما على فنزلت هذه الآية وروى نحوه عن
جابر بن عبد الله والثانى انها عامة فى جميع المؤمنين يجعل الله لهم المحبة والالفة والمقة فى قلوب الصالحين قال هرم بن حيان ما اقبل احد
بقلبه الى الله الا اقبل الله بقلوب المؤمنين اليه حتى يرزقه مودتهم ومحبتهم وقال الربيع بن انس ان الله اذا احب مؤمنا قال لجبرئيل انى
ان احببت فلانا فاحبه فيحبه جبرئيل ثم ينادى فى السماء الا ان الله احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول فى الارض
فعلى هذا يكون المعنى يحبهم الله ويحببهم الى الناس والثالث ان معناه يجعل لهم محبة فى قلوب اعدائهم ومخالفيهم ليدخلوا
فى دينهم ويتعززوا بهم والرابع يجعل بعضهم يحب بعضا فيكون كل واحد منهم عضدا لاخيه المؤمن ويكونون يدا واحدة
من خالفهم والخامس ان معناه سيجعل لهم ودا فى الآخرة فيحب بعضهم بعضا كمحبة الوالد لولده وفى ذلك اعظم السرور واتم الحبور
عن الجبائى ويؤيد القول الاول ما صح عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفى هذا على ان يبغضنى ما ابغضنى ولو
صببت الدنيا بجماتها على المنافق على ان يحبنى ما احبنى وذلك انه قضى فانقضى على لسان النبى الامى انه قال لا يبغضك مؤمن ولا يحبك
منافق ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله فانما يسرناه بلسانك اى يسرنا القرآن بان انزلناه بلسانك وهى لغة العرب ليسهل عليهم معرفته
ولو كان بلسان آخر ما عرفوه عن ابى مسلم وقيل معناه يسرنا قراءة القرآن على لسانك وكذلك من قرأه عن الجبائى لتبشر به المتقين
اى لتبشر بالقرآن الذين يتقون الشرك والكبائر اى تخبرهم بابشر ما اعده الله لهم وتنذر به قوما لدا اى شدادا فى الخصومة
عن ابن عباس يعنى به قريشا وقيل قوما ذوى جدال خاصمين عن قتادة ثم انذرهم سبحانه وخوفهم بقوله وكم اهلكنا قبلهم
من قرن اى قبل هؤلاء من قرن مكذبين للرسل وفيه تسلية للنبى صلى الله عليه وآله والمعنى لا يهمنك تكذيبهم وشقاقهم فان وبال ذلك عائد
اليهم وقد اهلكنا قبلهم من كان مثلهم هل تحس منهم من احد اى هل تبصر منهم احدا او تسمع لهم ركزا اى صوتا عن ابن عباس
وقتادة وقيل حسا عن ابن زيد والمعنى انهم ذهبوا فلا يرى لهم عين ولا يسمع لهم صوت وكانوا اكثر اموالا واعظم اجساما
واشد خصاما من هؤلاء فلم يغنهم ذلك لما اردنا اهلاكهم فحكم هؤلاء حكم اولئك فى انهم لا يبقى منهم عين ولا اثر تم الجزء
السادس من كتاب مجمع البيان فى تفسير القرآن صبيحة نهار الاثنين سابع وعشرين شهر الله الاصم رجب المرجب سنة اربع

وستين والف الهجرية على مشرفها الف
الصلوة والتحية وآله اجمعين
برحمتك يا ارحم
الراحمين

بسم الله الرحمن الرحيم **سورة طه** مكية عدد آيها مائة واربعون آية
شامي وخمس وثلاثون كوفي واربع حجازي واثنتان بصري اختلافها احدى وعشرون آية طه ما غشيهم رايتهم ضلوا
نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا كلاهما غير البصري محبة مني حجازي شامي فتونا بصري شامي لتجزى كل نفس كوفي شامي
لا نخلفه ولا هارون ومن ابي بني اسرائيل ناسيا الهدى مني هدى بعين شامي غضبان اسفا الاولى موسى كلاهما مكي والمدني الاول
وعدا حسنا الا يرجع اليهم قولا كلاهما المدني الاخير اله السامري غير المدني الاخير فنسي ما في شامي والاخير صفصفا في
شامي مني هدى زهرة الحيوة الدنيا غير الكوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها اعطي يوم القيمة
ثواب المهاجرين والانصار ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله تعالى قرأ طه ويس قبل ان يخلق آدم بالفي عام فلما سمعت
الملائكة القرآن قالوا طوبى لامة تنزل هذا عليها وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسن تكلم بهذا وعن الحسن قال النبي صلى
قال لا يقرأ اهل الجنة من القرآن الا يس وطه وروى اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا تدعوا قراءة طه فان الله سبحانه
يحبها ويحب من قرأها ومن ادمن قراءتها اعطاه الله يوم القيمة كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما عمل في الاسلام واعطي من الاجر حتى يرضى
**تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة مريم بذكر انزال القرآن وانه بشارة للمتقين وانذار للكافرين وافتتح هذه السورة
بالقرآن وانه انزله للسعادة لا للشقاوة فقال بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة
لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما
وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ثمان آيات كوفي **القراءة** قرأ
ابو عمرو طه بفتح الطاء وكسر الهاء وكسرهما الطائفتان غير ابو عمرو وقرأ اهل الكوفة غير عاصم الا يحيى عن ابي بكر بكسر الطاء والهاء
وكذلك عباس عن ابي عمرو والباقون بفتح الطاء والهاء وروي عن ابي جعفر ونافع كهيعص وطه وطس ويس وحم بين
الفتح والكسر وهو الى الفتح اقرب **الحجة** قد سبق القول في الامالة والتفخيم لغة اهل الحجاز ولغة النبي صلى الله عليه وآله
**اللغة** الشقاء استمرار ما يشق على النفس ونقيضه السعادة والعلى جمع العليا مثل الدنيا والدنا والقصوى والقصى والثرى
التراب الندي والجهر رفع الصوت يقال جهر يجهر جهرا فهو جاهر والصوت مجهور وضده المهموس **الاعراب** روي عن
الحسن انه قرأ طه بفتح الطاء وسكون الهاء فان صح ذلك فاصله طأ فابدل من الهمزة هاء ومعناه طأ الارض بقدميك جميعا
فقد روي ان النبي صلى الله عليه وآله كان يرفع احدى رجليه في الصلوة ليزيد تعبه فانزل الله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى فوضعها وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام قال الزجاج ويجوز ان يكون طه اصله طأ وطاها على ترك الهمز ثم حذفت الالف
فصار طه ثم زيد الهاء في الوقف ويجوز ان يكون طه جاريا مجرى القسم فيكون ما انزلنا عليك القرآن لتشقى جوابا للقسم وقوله
تذكرة منصوب لمن يخشى الجار والمجرور في موضع الصفة لتذكرة والاولى ان يكون مصدرا لفعل محذوف ويكون الاستثناء
منقطعا والتقدير ونذكر به تذكرة وكذلك قوله تنزيلا مصدر لفعل محذوف تقديره نزلناه تنزيلا او نزل تنزيلا
ويدل عليه قوله وانزلنا **المعنى** قد بينا في اول البقرة تفسير حروف الهجاء في اوايل السور والاختلاف فيه وقد قيل ان
معنى طه يا رجل عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد والكلبي وقتادة بعضهم يقول هو بلسان الحبشة او النبطية

وقال

وقال الكلبي هي بلغة عك وانشد لمتمم بن نويرة هتفت بطه في القتال فلم يجب فخفت عليه ان يكون موائلا والآخر ان السفاهة طه
من خلائقكم لا بارك الله في القوم الملاعين وقال الحسن هو جواب للمشركين حين قالوا انه شقي فقال سبحانه يا رجل ما انزلنا
عليك القرآن لتشقى لكن لتسعد به وتنال الكرامة به في الدنيا والآخرة قال قتادة وكان يصلي الليل كله ويعلق صدره بحبل حتى
لا يغلبه النوم فامره الله سبحانه ان يخفف على نفسه وذكر انه ما انزل عليه الوحي ليتعب كل هذا التعب الا تذكرة لمن يخشى قال الاخفش
معناه لكن انزلناه تذكرة اي ليتذكر به من يخشى الله والتذكرة مصدر كالتذكير تنزيلا اي نزلناه تنزيلا ممن خلق الارض
بما في الارض ليستقيم ذلك وسوى الاولى والسموات العلى اي الرفيعة نبه بذلك على عظم جلالة خالقهما ثم اكد ذلك بقوله الرحمن على العرش
استوى اي هو الرحمن لانه لما قال ممن خلق بينه بعد ذلك فقال هو الرحمن قال احمد بن يحيى الاستواء الاقبال على الشيء فكانه
اقبل على خلق العرش وقصد الى ذلك وقد سبق القول في معنى الاستواء في سورة البقرة والاعراف له ما في السموات وما في الارض
اي له ملك ما في السموات وما في الارض وتدبيره وهو مالكه لانه مالك كل شيء ومدبره وما بينهما يعني الهواء وما تحت
الثرى يعني الثرى التراب الندي يعني وما واراه الثرى من كل شيء عن الضحاك وقيل يعني ما في ضمن الارض من الكنوز والاموات
وان تجهر بالقول اي ترفع صوتك به فانه يعلم السر واخفى فلا تجهد نفسك برفع الصوت فانك وان لم تجهر علم الله السر
واخفى من السر ولم يقل واخفى منه لدلالة الكلام عليه كما يقول القائل فلان كالفيل واعظم وقيل تقديره وان تجهر بالقول
او لا تجهر فانه يعلم السر واخفى ثم اختلفوا فيما هو اخفى من السر وقيل السر ما حدث به العبد غيره في خفية واخفى منه ما اضمر
في نفسه ما لم يحدث به غيره عن ابن عباس وقيل السر ما اضمره العبد في نفسه واخفى ما لم يكن ولا اضمره احد عن قتادة وسعيد
بن جبير وابن زيد وقيل ما تحدث به نفسك واخفى ما ستحدث به نفسك مما لم يكن بعد وقيل العمل الذي تسره عن الناس
واخفى الوسوسة عن مجاهد وقيل معناه يعلم اسرار الخلق واخفى سره عن زيد بن اسلم وجعل فعلا ماضيا
وروي عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام السر ما اخفيته في نفسك واخفى ما خطر ببالك ثم انسيته الله لا اله الا هو
لا معبود تحق له العبادة غيره له الاسماء الحسنى اي الاسماء الدالة على توحيده وعلى انعامه على العباد وعلى المعاني الحسنة
قد ثبتت وجازت وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة قال الزجاج
تاويله من وحد الله وذكر هذه الاسماء الحسنى يريد بها توحيد الله واعظامه دخل الجنة وقد جاء في الحديث من قال لا اله
الا الله مخلصا دخل الجنة فهذا لمن ذكر اسم الله موحدا له فكيف بمن ذكر اسماءه كلها يريد بها توحيده والثناء عليه وانما
قال الحسنى بلفظ التوحيد ولم يقل الاحاسن لان الاسماء مؤنثة يقع عليها هذه كما يقع على الجماعة هذه كانه اسم واحد للجمع
قال الاعشى وسوف يعقبنيه ان ظفرت به رب كريم وبيض ذات اطهار وفي التنزيل حدائق ذات بهجة ومآرب اخرى
**قوله عز وجل** وهل اتيك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على
النار هدى فلما اتيها نودي يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى اني
انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة لذكري ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك
عنها من لا يؤمن بها واتبع هويه فتردى ثمان آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو واني انا ربك بفتح الالف

والباقون اني بالكسر وقرأ حمزة لاهله امكثوا وفي القصص ايضا بضم الهاء وقرأ اهل المدينة مفتوح الهمزة لعزتك على الجمع والباقون لاهله بكسر الهاء وانا اخترتك على التوحيد وقرأ ابن عامر واهل الكوفة طوى بالتنوين والباقون بغير تنوين وفي الشواذ قراءة الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير اخفيها بفتح الالف

## الحجة

قال ابو علي من كسر اني فلان الكلام حكاية كأنه نودي فقيل يا موسى اني انا ربك ومن فتح فكان المعنى نودي بكذا ونادى قد يتعدى بحرف الجر قال ناديت باسم ربيعة بن مكدم ان المنوه باسمه الموثوق ومن الناس من يجعل هذه الاشياء التي هي في المعنى قول كما يجعل القول ولا يعمل القول فيها ويتبع يكون في نودي ضمير يقوم مقام الفاعل لانه لا يجوز ان يقوم مقام الفاعل لانه لا يجوز ان يقوم واحد في قوله موسى ولان اني انا ربك مقام الفاعل لانه جملة والجملة لا تقوم مقام الفاعل فان جعلت الاسم الذي لا يقوم مقام الفاعل موسى لانه ذكره قد تقدم كان مستقيما وقوله طوى يصرف ولا يصرف فمن صرفه جعله اسم الوادي فيصرفه لانه سمي مذكر والاخر ان يجعل صفة لك في قوله من قال انه قدس مرتين فيكون طوى كقولك ثنى ويكون صفة كقولهم مكانا سوى وقوم عدى وحكي في طوى الضم والكسر كما حكي في سوى بالضم والكسر قال الشاعر افي جنب بكر قطعتني ملامة لعمري لقد كانت ملامتها ثنى اي ليس هذا باول لوم لمتها منه ومن لم يصرفه احتمل امرين احدهما ان يكون اسما للبقعة او ارض وهو مذكر فيكون بمنزلة امراة سميت بالحجر ويجوز ان يكون معدولا كعمر ولا يمتنع ان يعتقد العدل فيما لم يخرج الى الاستعمال الا ترى ان جمع في معدول ولم يستعمل الذي هو عدل عنه والاسم كذلك يكون طوى واما ضم الهاء في قوله لاهله امكثوا فقد مضى القول فيه واما قوله وانا اخترتك فالافراد اشكل في القراءة وهو اشبه بما قبله من قوله اني انا ربك ووجه الجمع ان يكون ذلك قد جاء في نحو قوله سبحان الذي اسرى ثم قال وآتينا موسى الكتاب ويمكن ان يكون الوجه في زيادة من قرأ وانا اخترناك مع انه قرأ اني انا ربك بالكسر لئلا يكون انا تقدم ولانا اخترناك واستمع فيكون الجار والمجرور في موضع نصب بقوله فاستمع ولم يذكر الشيخ ابو علي قوله اخفيها قال ثم تالي معناه اظهرها قال ابو علي المعنى فيه ازيل عنها خفاءها وهي ما تلف فيه القرية وجمعها اخفية كساء واكسية وعليه قول امرئ القيس لقد علم الايقاظ اخفية الكرى تزججها من حالك واكتحالها قال اراد الايقاظ عيون الحسن العين كانها الستر وهو من الخفاظ فالخفية سلب عنه خفاءه كما يقولون اشكيت الرجل اذا نزعت عنه ما يشكوه واما اخفيها بفتح الالف فان اظهرها قال امرؤ القيس خفاهن من انفاقهن كانما خفاهن ودق من عشي مجلب وقوله كادت نزع الكلام ولا تعتد فهاء بتمثيل الحرب الا تقعد لولاية ابي عبيدة الفرزدق ... بفتح النون

## اللغة

الايناس وجدان الشيء الذي يونس به والقبس الشعلة من النار في طرف عود او قصبة والخلع نزع الملبوس يقال خلع ثوبه وخلع نعله والوادي سفح الجبل ويقال للمجرى العظيم من مجاري الماء واد وفي عظم الامر ومنها القدس لانها تطلب في الامر العظيم وهو التنزيل المقدس المطهر قال امرؤ القيس كما شبرق الولدان ثوب المقدس يريد العابد من النصارى كالقسيس ونحوه وسمي الوادي طوى لانه طوي بالبركة مرتين عن الحسن فعلى هذا يكون مصدرا كقولهم طوى قال عدي بن زيد اعاذل ان اللوم في غير كنهه علي ثنى من غيك المتردد ويقال اخفيت الشيء كتمته واظهرته جميعا وخفيته اذا اظهرته لا غير والهوى على هلاك ورد عن بيرد عن دي ردى يردي اذا هلك ومردى بمعناه

## الاعراب

قوله اذ رأى الظرف متعلق بحديث وقد يجوز ان يكون في موضع النصب على الحال من حديث موسى وكاد اخفيها في موضع رفع بانها خبر ان فعيني بمعجزاتهم في الحجز وتعلق واتيته بمن ان يتعلق بقوله واقم الصلاة فتردى مستويا باضمار ان في جواب النفي

## المعنى

ثم خاطب الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله تسلية له عما كان يلقاه من قومه وتثبيتا له بالصبر على اداء الرسالة كما صبر موسى حتى نال الثواب في الدنيا والاخرة فقال وهل اتيك حديث موسى هذا ابتداء واخبار من الله تعالى على وجه التحقيق انه لم يكن قد اتاه قبل ذلك وقيل انه استفهام تقرير بمعنى الخبر اي قد اتيك حديث موسى اذ رأى نارا عن ابن عباس قال كان موسى رجلا غيورا لا يصحب الرفقة لئلا ترى امراته فلما قضى الاجل وفارق مدين خرج ومعه غنم له وكان اهله على اتان وعلى ظهره جوالق فيها اثاث البيت فاضل الطريق في ليلة مظلمة وتفرقت ماشيته ولم تنقدح زنده وامراته في الطلق فرأى نارا من بعيد كانت عند الله نورا وعند موسى نارا فقال لاهله وهي بنت شعيب كان تزوجها بمدين امكثوا اي الزموا مكانكم قال المقاتل وكانت ليلة الجمعة في الشتاء والمكث لبث مع انتظار اني آنست نارا اي ابصرت نارا لعلي آتيكم منها بقبس اي بشعلة اقتبسها من معظم النار تصطلون بها او اجد على النار هدى اي اجد على النار هاديا يدلني على الطريق وقيل علامة استدل بها على الطريق والهدى ما يهتدي به وهو اسم مصدر قال السدي لان النار لا تخلو من اهل لها وناس عندها فلما اتيها قال ابن عباس لما توجه نحو النار فاذا النار في شجرة عناب فوقف متعجبا من حسن ضوء تلك النار وشدة خضرة تلك الشجرة فسمع النداء من الشجرة وهو قوله نودي يا موسى اني انا ربك قال الزجاج والفراء وعلي بن عيسى يا فلان فمن فتح الالف فمعناه فالمعنى نودي باني ومن كسر فالمعنى نودي فقيل اني انا ربك الذي خلقك ورباك قال وهب نودي من الشجرة فقيل يا موسى فاجاب سريعا لا يدري من دعاه فقال اني اسمع صوتك ولا ارى مكانك فاين انت فقال انا فوقك ومعك وامامك وخلفك واقرب اليك من نفسك فعلم ان ذلك لا ينبغي الا لربه عز وجل وايقن به وانما علم موسى ان هذا النداء من قبل الله سبحانه بمعجز اظهره الله تعالى كما قال في موضع اخر اني انا الله رب العالمين وان الق عصاك الاية وقيل انه لما رأى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها كأن فيها نار بيضاء وسمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما لم تكن الخضرة تطفئ النار ولا النار تحرق الخضرة تحير وعلم انه معجز خارق للعادة وانه لامر عظيم فالقيت عليه السكينة ثم نودي اني انا ربك وانما كرر الكناية لتأكيد الدلالة وازالة الشبهة وتحقيق المعرفة فاخلع نعليك اي انزعهما وقيل في السبب الذي لاجله امر بخلع النعلين اقوال احدها انهما كانتا من جلد حمار ميت عن كعب وعكرمة وروي ذلك عن الصادق عليه السلام وثانيها كانتا من جلد بقرة ذكية ولكنه امر بخلعهما ليباشر بقدميه الارض فتصيبه بركة الوادي المقدس عن الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وابن جريج وثالثها ان الحفاء من علامة التواضع ولذلك كانت السلف تطوف حفاة بالبيت عن الاصم ورابعها ان موسى عليه السلام انما لبس النعل اتقاء من الانجاس وخوفا من الحشرات فامنه الله مما يخاف واعلمه بطهارة الموضع عن ابي مسلم انك بالواد المقدس اي المبارك عن ابن عباس وقيل المطهر عن الجبائي طوى قيل هو اسم الوادي عن ابن عباس ومجاهد والجبائي وقيل سمي به لان الوادي قدس مرتين فكانه طوي بالبركة مرتين عن الحسن وانا اخترتك اي اصطفيتك بالرسالة فاستمع لما يوحى اليك من كلامي وما امرت به ونبئت عليه ثم سجانه بالنبوة اسمع باستماع الوحي ثم ابتداء بالتوحيد فقال انني انا الله لا اله الا انا اي لا احد يستحق العبادة غيري فاعبدني وحدي ولا تشرك في عبادتي احدا امر الله سبحانه ان يبلغ ذلك قومه واقم الصلاة لذكري اي لان تذكرني فيها

بالتسبيح والتعظيم لان الصلاة لا تكون الا بذكري عن الحسن ومجاهد وقيل معناه لان اذكرك بالمدح والثناء وقيل معناه صل لي
ولا تصل لغيري كما يفعله المشركون عن ابي مسلم وقيل معناه اقم الصلاة متى ذكرت ان عليك صلاة كنت في وقتها او لم تكن عن اكثر
المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر ع ويعضده ما رواه انس عن النبي صلى الله عليه وآله قال من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة
لها غير ذلك وقرأ اقم الصلاة للذكرى رواه مسلم في الصحيح ثم اخبر سبحانه بمجيء الساعة فقال ان الساعة آتية يعني ان القيامة جائية قائمة
لا محالة اكاد اخفيها اي اريد اخفيها لتخفيها من عبادي لئلا تأتيهم الا بغتة تجعلهم بهذا الجزاء الاول وهو قول الاخفش وفائدة
الاخفاء التهويل والتخويف فان الناس اذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل وقت وروي عن ابن عباس اكاد
اخفيها من نفسي وهي كذلك في قراءة ابي وروي ذلك عن الصادق ع ومعناه اكاد لا اظهر عليها احدا وهو قول الحسن وقتادة
للنفس مع انه يتعذر الوصول اليها وتقديره لو كنت اخفيها من نفسي لكنت اخفيها على ما قاله المبرد هذا على عادة العرب
لانها لا تكون الا عن خلق فالشيء كانوا يقولون من نفسي لا اطلع عليه احدا فالمراد ستر الساعة وذكر بابلغ ما يعرفه
العرب وقال ابو عبيدة اخفيها اظهرها ومن ذلك كاد تأكيدا والمعنى ان الساعة آتية اظهرها لتجزى كل نفس بما تسعى اي بما تعمل
خيرا وشرا لتنصف من الظالم للمظلوم فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها اي لا يصدنك عن الصلاة من لا يؤمن بالساعة وقيل لا
يصدنك عن الايمان بالساعة من لا يؤمن بها وقيل عن العبادة ودعا الى الناس ايها وقيل من هذه الخصال واتبع هواه والهوى
ميل النفس الى الشيء ومعناه ومن تبع الامر على هوى النفس دون الحق ومال ان الادلة قد قامت على قيام الساعة فتردى اي فتهلك
كما هلك او ان صدوه عن الساعة لا تشبه العذاب فالمراد بالخطاب ولذلك كان موسى ع وفي المقصود بها المكلفين وفي هذه
الآيات دلالة على ان الله تعالى كلم موسى ع لانه كلامه معجزة لانه على الحيرة وهو حرف يتلوه قوله عز وجل وما تلك بيمينك
يا موسى قال هي عصاي اتوكؤا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى قال
خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى لنريك من آياتنا الكبرى اذهب الى
فرعون انه طغى قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي
اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت سؤلك يا موسى ع عشر آيات
القراءة قرأ ابن عامر اشدد بقطع الهمزة وفتحها واشركه بضمها الباقون اشدد بهمزة الوصل واشركه بالفتح وفي الشواذ
قراءة عكرمة واهش بالسين وقراءة ابراهيم واهش بكسر الهاء الحجة الوجه في قراءة ابن عامر انه جعل اشدد واشرك
جزاء ودعاء بنعم الهمزة فاشركه منصوبا جعلا لانه ليس لموسى ان يشرك هرون في النبوة بل ذلك الى الله تعالى قال الوجه فتح
الهمزة على الدعاء ومن قرأ واهش بكسر الهاء فيمكن ان يكون اراد واهش بضم الهاء وكسرها لكلامهما الغنم فجاء بها على يفعل
وان كان متعديا كما جاء من الشيء بعينه من اذا كرهه وشد الحبل شدا ويشده وفي الحديث نمه ونمه واما الهش بالسين
اسوق وكانه يفيد ابي شود اهش ما على غنمي ولكن ما دخل السوق سمي المقار لها والميل بها اليها استعمل بها على اخلال
المعنى اللغة التوكؤ والاتكاء بمعنى مثل التوقي والاتقاء والهش ضرب ورق الشجر ليتساقط والمآرب الحوائج واحدها
مأربة بضم الراء وفتحها كسرها عن علي بن عيسى والسيرة الطريقة من السير يعني مسرورا الشيء على جهة واصل الجناح

من الجنوح وهو الميل لان الطائر يميل به في طيرانه وعضد الانسان جناحه لانه من جهة فيميل اليه حيث شاء ملحها وقيل معناه الجنا
الجنب لانه في جنوح الاضلاع وقال الاولى ما هو الصدر والجناح قال ابو عبيدة الجناحان الناحيتان والطغيان مجاوزة الحد في العصيان والشرح
الصدر توسعته ومنه شرح المعنى وهو بسط القول فيه والعقدة جمع عقد يمنعه تفككه اي الحلو ضد العقد ونظيره الفصل والقطع
والوزير حامل الثقل عن الرئيس مشتق من الوزر والذي هو الثقل والازر الظهر يقال ازر فلان على ابي على كان له ظهرا ومنه الميزر
يشد على الظهر والتآزر التقوية ويمكن ان يكون وزير مثل انه وازر مثل اخ ودوح وكذلك وكذا قال امرؤ القيس بمجنية قد ازر الضال نبتها
مجر جيوش غانمين وخيب الاعراب وما تلك بيمينك قال الزجاج تلك اسم مبهم يجري مجرى التي وصلت كما توصل التي والمعنى
ما التي بيمينك واستشهد الفراء بقوله عدس ما لعباد عليك امارة امنت وهذا تحملين طليق اي والذي تحملين قال بعض المتأخرين ان الصحيح الذي
لا غبار عليه ان يكون تلك مبتدأ وما خبره قدم عليه لما فيه من معنى الاستفهام وبيمينك الجار والمجرور في موضع النصب على الحال والعامل
معنى الفعل في تلك وهو الاشارة وقال لعلها اللف الذي لا تستعمل لان اسم الاشارة انما تبين بصفتها كما ان الاسماء الموصولة تبين بصلاتها
ولا يجوز وصف المبهم بالجمل لان الجمل نكرات وقوله فاذا هي حية تسعى اذا هنا ظرف المكان وهو ظرف مكان فتقديره فبالحضرة
هي حية والعامل في الظرف شيء معناه فحية تسعى على الحال وكذلك لم يعمل فيه ما في الحية شيء لان الصفة
اليه لا يعمل في الظرف وسيرتها منصوب على تقدير حذف الجار وتقديره الى سيرتها والجار ومجرورها في موضع نصب على الحال والتقدير
بيضاء خبره بيضاء ويكون حالا من حال الاخرى في موضع الحال ايضا والمعنى تخرج بيضاء مبينة قال الزجاج ويجوز ان يكون
منصوبا على اعني الآية الاخرى او نؤتيك آية اخرى لان في قوله تخرج بيضاء دليلا على انه يعطي آية اخرى لنريك اللام يتعلق بقوله
وللمفعول الثاني من نريك محذوف ويكون عند وفاء وتقديره لنريك من آياتنا الكبرى آيات ويجوز ان يكون الكبرى صفة محذوف
هي المفعول الثاني والتقدير لنريك الآية الكبرى من آياتنا هرون بدل من قوله وزيرا او عطف بيان ويجوز ان
يكون بدلا منه قال الزجاج يجوز ان يكون هرون منصوبا واجعل وزيرا مفعولا ثانيا له وعلى هذا فيكون من قوله تعالى ويجعل
شركاء الجن فان المفعول الثاني من هذا الباب قد يتقدم على المفعول الاول ولو قرئ بالرفع هرون لكان خبر مبتدأ محذوف
كانه من هذا الوزير فقيل هو هرون وكثيرا صفة مصدر محذوف في الموضعين اي تسبيحا كثيرا وذكرا كثيرا ويجوز ان يكون نعتا
لظرف محذوف تقديره نسبحك وقتا كثيرا ونذكرك وقتا كثيرا المعنى ثم بين سبحانه ما اعطى موسى من المعجزات فقال وما تلك
بيمينك يا موسى سأله عما في يده من العصا تنبيها له عليها ليقع المعجز بها بعد التثبت فيها والتأمل لها قال موسى هي عصاي اتوكؤا عليها
اي اعتمد عليها اذا مشيت والتوكؤ كالتحامل على العصا في المشي واهش بها على غنمي اي اخبط بها ورق الشجر ليتناثر في بعضها ولي فيها مآرب
اخرى ولم يقل اخر لانه اراد جماعة الحاجات اخرى فشمل على الاثنين وكفى من العارض قال ابن عباس كان يحمل عليها زاده ويركزها
فيخرج منها الماء ويضرب بها الارض فيخرج ما يأكل وكان يطرد بها السباع واذا ظهر عدو حاربه واذا اراد الاستقاء من بئر طالت
شعبتاها كالدلو وكان يظهر عليها كالشمعة في الليل وكان يتعشى ... واذا طالت شجرة جنا ثمرها بها قال الله سبحانه القها
يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى اي تمشي بسرعة وصارت حية صفراء لها عرف كعرف الفرس وجعلت تتورم حتى صارت
ثعبانا وهي اكبر من الحيات من ابن عباس وقيل انه القاها فصارت من نظره فاذا باعظم ثعبان نظر اليه الناظرون مر العفو مسرعا

من الابل فتلقمها او يطعن بها في اصل الشجرة العظيمة فيقلعها او يضرب بها الحجر فيتفجر منه الماء ... مثل الشمع فلما ابانه له
فله مدبرا ولم يعقب ثم ذكر بيده في قفا ... آمنة ثم نودي يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين وهو شديد الخوف قال خذها ولا تخف
ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى اي سنعيدها الى الحالة الاولى عصا وعن بعض ... مدة من صوف قد خلها بخلال فلما
امره سبحانه باخذها لف طرف المدرعة على يده فقال له الملك يا موسى ارايت لو اذن الله بما تحاذر كانت المدرعة تغني عنك شيئا قال لا
ولكني ضعيف ومن ضعف خلقت وكشف عن يده ثم وضعها في فم الحية فاذا هي عصا في الموضع الذي كان يضعها اذا توكا بين الشعبتين عن وهب
وقيل كانت العصا من آس الجنة اخرجها آدم عليه السلام ... الانبياء الى ان بلغ شعيبا فدفعها الى موسى قال وهب كانت من عوسج وكان
طولها عشرة اذرع على مقدار قامة موسى واضمم يدك الى جناحك معناه واجمع يدك الى ما تحت عضدك عن مجاهد والكلبي وقيل الى
وقيل ادخلها في جيبك وكنى عن الجيب بالجناح تخرج بيضاء لها نور ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر واشد ضوءا من غير سوء
من غير سوء اي من غير برص قال المفسرون ... وكان موسى آدم اللون فضمها فخرجت بيضاء كما قال الله تعالى ثم ردها فعادت الى لونها الذي
كانت عليه آية اخرى اي ويخرج بيضاء آية اخرى لنريك من آياتنا الكبرى قال ... الكبرى على الجمع ... لكانت الآيات
وقيل معناه لنريك من دلالاتنا الكبرى ... وقيل انها ... فرعون وقومه فلما اخبره سبحانه بالرسالة ... المعجزات
امره بالتبليغ فقال اذهب الى فرعون وادعه الى التوحيد انه طغى اي تجبر وتكبر ... قال رب اشرح لي صدري اي وسع لي صدري
حتى لا اضجر ولا اخاف ولا اغتم ويسر لي امري اي سهل علي اداء ما كلفتني من الرسالة والدخول على الطاغي ودعائه الى الحق واحلل عقدة
من لساني يفقهوا قولي اي واطلق من لساني العقدة التي فيه حتى يفهموا كلامي وكان في لسان موسى ... لا يفصح معها بالحروف
شبه التمتمة وقيل ان سبب تلك العقدة في لسانه جمرة طرحها في فيه وذلك لما اخذ بلحية فرعون وهو طفل ...
... فانه صبي لا يعقل وعلامة جهله انه لا يميز بين الدرة والجمرة ... بين الدرة والجمرة
فاراد موسى ان ياخذ الدرة فصرف جبرئيل يده الى الجمرة فالتقطها ووضعها في فيه فاحترق لسانه عن سعيد بن جبير ومجاهد
السدي وقيل انه لم يزل اكثر ما كان بلسانه الا بقية منه بدلالة قوله ولا يكاد يبين عن الجبائي وقيل استجاب الله سبحانه دعاءه فزالت العقدة
عن لسانه عن الحسن وهو الصحيح لقوله سبحانه قد اوتيت سؤلك يا موسى ومعنى قوله ولا يكاد يبين اي لا ياتي ببيان وحجة ... انما قالوا
ذلك تمويها ليصرفوا الوجوه عنه واجعل لي وزيرا من اهلي اي معاونا يعاونني على التبليغ الى فرعون ويعاضدني عليه وقيل الوزير المعاون والظهير
عليه ومشاورة وقال في هرون اخي لانه اذا كان من اهله كان ادعى الى النصح اشدد به ازري وشد به ازري اي قوّ به ظهري
وهذا الامر دامه وكان هرون اشد منه قوة ... واشركه في امري اي اجمع بيني وبينه في النبوة ليكون ذلك
احرص على موادته ... على ... حتى سال ان يكون معه شريكا في النبوة ولولا ذلك لجاز ان يستوزره من غير
مسالة واما سمي الوزير وزيرا لانه يعين الامير على ما هو بصدده من الامور ... من الوزارة التي هي المعاونة وقيل انه ماخوذ
من الوزر لانه يحمل الثقل عن الامير من الوزر الذي هو الثقل وقيل انه يلتجي الامير اليه فيما يعرض له من الامور من الوزر الذي
هو الملجا قالوا انه هرون كان اكبر من موسى بثلث سنين كي نسبحك كثيرا اي ننزهك عما لا يليق بك مما لا يجوز عليك الحاجة
الحاجة الى ... والطاعة به وعبادته ... ونذكرك كثيرا اي نحمدك ونثني عليك بما اوليتنا من نعمك

سره علينا من تحمل ... انك كنت بنا بصيرا اي عالما باحوالنا ... عالما وقيل بصيرا ... الاشياء قال الله
سبحانه اجابة له قد اوتيت سؤلك يا موسى اي اعطيت مناك وطلبتك يا موسى ... والسؤل المسؤول والمراد فيما سال الانسان ...
حدثني ... امير المؤمنين عليه السلام قال لكن لما ... فان موسى بن عمران عليه السلام خرج يقتبس لاهله
نارا فكلمه الله عز وجل فرجع نبيا وخرجت ملكة سبا فاسلمت مع سليمن وخرج سحرة فرعون يطلبون العزة لفرعون فرجعوا
مؤمنين ثم قال تعالى ولقد مننا عليك مرة اخرى اذ اوحينا الى امك ما يوحى ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم
فليلقه اليم بالساحل ياخذه عدو لي وعدو له والقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على
من يكفله فرجعناك الى امك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين في اهل مدين ثم
جئت على قدر يا موسى واصطنعتك لنفسي اذهب انت واخوك باياتي ولا تنيا في ذكري اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا
لينا لعله يتذكر او يخشى ثمان آيات بلا خلاف الا ان في تفصيلها اختلافا **القراءة** قرا ابو جعفر ولتصنع بالجزم والياء
ولتصنع بكسر اللام والنصب وفي الشواذ قراءة ابي نهيك ولتصنع بكسر اللام وفتح التاء **الحجة** قوله ولتصنع بالجزم
مثل قوله ليتقض ... فالمامور ... غير مخاطب لان المعنى بالحاجة غير المخاطب ... فالمتنحي ... المامور
هناك المخاطب وقوله ولتصنع على عيني قال احمد بن يحيى معناه لتكون حركتك وتصرفك على عين مني وقراءة العامة ولتصنع
على عيني بضم التاء ومعناه لتربى وتغذى بمراى مني **اللغة** اصل المن القطع ومنه اجر غير ممنون وحبل منين اي منقطع
فالمن نعمة يقطع لصاحبها من غيره والمرة الكرة الواحدة من المر والقذف الطرح واليم البحر والاصطناع اتخاذ الصنيعة و
الصنع ايجاد الخير لصاحبه ... في الامر ينى ونيا وونيا اذا فتر فهو وان ومتوان فيه قال العجاج فما ونى محمد مذ ان غفر له
الاله ما مضى وما غبر **الاعراب** مرة يحتمل ان يكون مصدرا ويحتمل ان يكون ظرفا ويكون التقدير مرة اخرى او وقتا
اخر ما يوحى ما مصدرية وتقديره اوحينا الى امك ايحاء وان اقذفيه في موضع نصب بانه مفعول اوحينا واللام تتعلق بالقيت
اي لتربى ولتصنع وقوله على قدر في موضع نصب على الحال وتقديره جئت مقدرا بما قدر لك **المعنى** لما اخبر الله سبحانه
موسى بانه آتاه سؤله عدد عليه ما تقدم ذلك من نعمه عليه ومننه لديه فقال ولقد مننا عليك مرة اخرى اي انعمنا عليك
من صغرك الى كبرك ... نعمنا عليك ... اذ اوحينا الى امك
ما يوحى اي حين اوحينا الى امك اي الهمناها ما يلهم وهو ما كان فيه سبب نجاتك من القتل حتى تحيت بامرك وقيل كانت رؤيا
في المنام ... ثم فسر ذلك الايحاء فقال ان اقذفيه في التابوت اي اجعليه فيه فاقذفيه في اليم يريد النيل فليلقه اليم بالساحل
وهو شط البحر لفظه امر ومعناه امر للبحر كانه امر ... والمراد به الخبر ومعناه حتى يلقيه البحر بالشط ياخذه عدو لي وعدو له
يعني فرعون كان عدوا لله ولانبيائه وعدوا لموسى خاصة ... ان ملكه ينقرض على يده وكانت هذه المنة من الله سبحانه
على موسى عليه السلام ان فرعون كان يقتل غلمان بني اسرائيل ... يعني ... فكان يقتل بعد ذلك في سنة ولا يقتل
في سنة فولد موسى في السنة التي كان يقتل الغلمان فيها فنجاه الله تعالى منه والقيت عليك محبة مني اي جعلتك بحيث يحبك من يراك
حتى احبك فرعون فسلمت من شره واحبتك امراته آسية بنت مزاحم فتبنتك ... عن عكرمة وقيل معناه جعلت
لك محبة في قلوب العباد فلا يلقاك احد الا احبك ... عن ابن عباس ... الاول

ملاحه كانت فيه من موسى فيها له لحبة شديدة واشتهر على عيني اي ولتربى بمرأى مني عن ابن زيد وقتادة على الريد من الرافة في
علايك عن قتادة وقال ابن مسلم لا تنال شيئا من صنع الا نظر اليه حتى كأنه بعين الخلائق وقيل لتربى ويطلب لك الرضاع على علم
مني وهو فرعون لا ينفذ امره في الا امراتك وقيل لتربى ويطلب لك الرضاع وتغذى بما احب كما يقال في العبد بالحفظ
الحياطة عين الله عليك ثم ذكر سبحانه اذ تمشي اختك الظاهر فيه تعلق بمسح المعنى واصطنع على عيني اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم
على من يكفله لان هذا كان من اسباب تربية موسى على الوجه الذي وهو قوله اذ تمشي اختك يعني مريم قال العالم موسى تتبعت
موسى على اثر الماء وذلك ان ام موسى اتخذت تابوتا وجعلت فيه قطنا ووضعته فيه والقته في النيل وكان يشرع في النيل نهر عظيم
كبير في باغ بستان فرعون فبينا هو جالس على راس البركة مع امراته آسية اذا التابوت يجيء على راس الماء فامر باخراجه فلما فتح راسه
اذا صبي من احسن الناس وجها فلما رآه فرعون عجبه والقى الله محبته عليه وجعل موسى يبكي ويطلب اللبن فامر فرعون حتى اتت النساء اللاتي كن
حوله فلم يقبل ثدي واحدة منهن وكانت اخت موسى واقفة هناك فقالت لهما ان تتبع التابوت فتقول هل ادلكم
على من يكفله اي اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فقالوا نعم فجاءت بالام فقبل ثديها فذلك قوله فرجعناك الى امك
كي تقر عينها بروحك وبقائك ولا تحزن من خوف قتله او غرقه وذلك انها حملت الى بيتها آمنة مطمئنة وجعل لها فرعون اجرة على
الرضاع وقتلت نفسا فنجيناك من الغم كان قتل قبطيا كافرا عن ابن عباس وروي عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله رحم موسى
من قتل رجل خطأ وكان ابن اثنتي عشرة سنة فنجيناك من الغم من القتل وكربه لانه خاف ان يقتص منه بالقبطي والمعنى
خلصناك من غم القصاص وامناك من الخوف وفتناك فتونا اي اختبرناك اختبارا ومعناه انا عاملناك معاملة المختبر حتى خلصت
للاصطفاء بالرسالة وكان هذا من اكبر نعمه سبحانه عليه وقيل معناه خلصناك من محنة بعد محنة منها انها حملت في السنة التي كان فرعون
يذبح الاطفال فيها ثم القاؤه في اليم ثم منعه الرضاع الا من ثدي امه ثم جره لحية فرعون حتى هم بقتله ثم تناوله الجمرة بدل
الدرة فدرأ ذلك عنه قتل فرعون ثم مجيء رجل من شيعته يسعى ليخبره بما عزموا عليه من قتله عن ابن عباس فعلى هذا يكون المعنى
وخلصناك من تلك المحن تخليصا وقيل معناه وشددنا التعبد والامر عليك حتى رعيت لشعيب عشر سنين في اهل مدين اي لبثت فيهم
حين كنت راعيا لشعيب ثم بين ذلك فقال فلبثت سنين في اهل مدين اي لبثت فيهم حين كنت راعيا لشعيب ثم جئت على قدر يا موسى معناه
ثم اتيت الوقت الذي قدر لارسالك نبيا قال الشاعر نال الخلافة او كانت له قدرا كما اتى ربه موسى على قدر وقيل معناه جئت على الوقت الذي
يوحى فيه الى الانبياء وهو على راس اربعين سنة وقيل على المقدار الذي قدره الله لمجيئك وكتبه في اللوح المحفوظ والمعنى جئت في الوقت
الذي قدرته لكلامك ونبوتك والوحي اليك واصطنعتك لنفسي اي واخترتك واصطفيتك برسالتي عن ابن عباس والمعنى اخترتك لتتصرف
لتتصرف على ارادتي ومحبتي ولهذا قال لنفسي لان المحب اخص شيء بالنفس وتخليصا لرسالة وقيامه بادائها بيمنه على ارادة الله في
محبته وقيل معناه اخترتك لاقامة حجتي وجعلتك بيني وبين خلقي حتى صرت في التبليغ عني بالمنزلة التي اكون بها لو خاطبتهم
واحتججت عليهم من الحجاج اذهب انت واخوك بآياتي اي بحججي ودلالاتي وقيل الآيات التسع عن ابن عباس ولا تنيا في ذكري
اي ولا تضعفا في رسالتي عن ابن عباس وقيل لا تفترا في امري عن السدي وقيل لا تقصرا عن مجاهد كما ولا تحلاكما في
فرعون على ان تقصرا في امري اذهبا الى فرعون تكرار الامر بالذهاب للتاكيد وقيل انه في الاول بالخروج وبعده بالامر في المضي
اليه انه طغى بمعنى ركب في الامر فتجبر وتمرد عن طاعة الله تعالى وتجاوز الحد في العصيان والطغيان فقولا له قولا لينا

فقولا

اذا رقابه في الدعاء والقول ولا تغلظا له وذلك عن ابن عباس وقيل معناه كنياه عن السدي وعكرمة وكنيته ابو الوليد وقيل ابو العباس
وقيل ابو مرة وقيل ان القول اللين هو هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى عن مقاتل وقيل انه موسى اتاه فقال تسلم وتؤمن
برب العالمين على ان لك شبابك فلا تهرم وتكون ملكا لا ينزع الملك منك حتى تموت ولا ينزع منك لذة الطعام والشراب والجماع
حتى تموت فاذا مت دخلت الجنة فاعجبه ذلك وكان لا يقطع امرا دون هامان وكان غائبا فلما قدم هامان اخبره بالذي دعاه
الى ربه وانه يريد ان يقبل منه فقال له هامان قد كنت ارى ان لك عقلا وان لك رايا انت رب تريد ان تكون مربوبا وبينا انت تعبد
ان تعبد فقلبه عن رايه وكان يحيى بن معاذ يقول هذا رفقك بمن يدعي الربوبية فكيف رفقك بمن يدعي العبودية لعله يتذكر
او يخشى قيل معناه على رجائكما وطمعكما لان الرجاء لهما دون الله لانه عالم بعاقبة امره وقيل معناه لعله يتذكر اي كي
والمعنى فيه ان يصيبكما على رجائكما وطمعكما والعلم من الله تعالى من وراء ما يكون وانما بعث الرسل ومع علمه بانهم
ولا يقبلون منه ليكون ابلغ في الحجة وقيل معنى الترجي هنا بيان المرض بالبعثة وعزتكما والقول معناه من ربوبية الله تعالى وعبودية نفسه او يخشى العقاب
الوعيد وفي قوله سبحانه فقولا له قولا لينا دلالة على وجوب الرفق في الدعاء الى الله وفي الامر بالمعروف لكي يكون ابلغ في القبول وابعد
من التنفير وقيل انه من بني كان بمصر فلما ارسل الله تعالى اليه موسى امره بان يصير الى مصر ويدعو الى ربه ولم يتلقاه موسى فتلقاه على مرحلة
ثم ابشره بما اوحى اليه فاذهبا الى فرعون قوله عز وجل قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى
فأتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى انا قد اوحي
الينا ان العذاب على من كذب وتولى قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال فما بال القرون
الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء
ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لآيات لاولي النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها
نخرجكم تارة اخرى ولقد اريناه آياتنا كلها فكذب وابى ثماني آيات شرح آيه القراءة قرا ابو نصر عن الكسائي خلقه بفتح
اللام والباقون خلقه بسكون اللام وقرا اهل الكوفة مهدا وفي الزخرف يعني بمرتب مهدا والباقون مهادا بالالف الحجة
من قرا اعطى كل شيء خلقه فالمعنى اعطى كل شيء صورته اي خلق كل حيوان على صورة اخرى فهداه ومن قرا خلقه بفتح اللام فانه
جعله من النعت والفاعل في موضع جر لانه صفة شيء والمفعول الثاني لاعطى محذوف فكانه اعطى كل مخلوق ما ادعته تعديته ثم
هداه السبيل والمهد مصدر كالفرش والمهاد مثل الفراش والبساط في قوله جعل لكم الارض فراشا في موضع آخر بساطا
ويجوز ان يكون المهاد اسم مستعمل استعمال الاسماء كالمهد اللغة الفرط التقدم ومنه الفارط
المتقدم الى الماء وقالك فرط الحجر اذا عجل ونقبة الارزاق الاسماء لانه تقدم بين يدي الحق والتفريط التقصير لانه تاخر ما يجب
فيه التقدم قال الزجاج القرن اهل كل عصر فيهم نبي او امام او عالم يقتدى به فان لم يكن فيها احد منهم لم يسم قرنا والنهى
جمع نهية وانما قيل لاولي العقول اولو النهى لانهم ينهون الناس عن القبائح وقيل لانهم ينتهون الى ما امرهم الاعراب ربنا
جمله في موضع الرفع لكونها خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون في موضع النصب على الحال الطبيعة عنه زيد ويجوز ان يكون في
عند ربي صفة لكتاب فلما تقدم انتصب على الحال والظرف مبتدا وفي كتاب خبره وعند ربي معمول الخبر

ويجوز أن يكون قوله عند ربي صفة لكتاب فلما تقدم انتصب على الحال وتقديره في كتاب ثابت عند ربي ويجوز أن يكون
عند ربي الخبر وفي كتاب بدلا منه ويجوز أن يكون خبرا بعد خبر وقوله لا يضل ربي تقديره لا يضل ربي عنه فحذف الجار
والمجرور كما حذف من قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا أي فيه الذي جعل لكم الأرض يجوز أن يكون في موضع
بأن يكون خبر مبتدأ محذوف وفي من نبات في موضع نصب صفة لقوله أزواجا وشتى صفة لأزواجا أيضا فهو صفة بعد صفة وتارة
منصوب على الحال **المعنى** لما أمر الله سبحانه موسى وهرون بالذهاب إلى فرعون وبعد عودة إليه قالا ربنا إننا نخاف أن
يفرط علينا أي يتعجل بأن يتقدم فينا بالعذاب ويعجل علينا أو أن يطغى أي يجاوز الحد في الإساءة بنا وقيل معناه إننا نخاف أن يبادر
إلى قتلنا قبل أن يتأمل حجتنا أو أن يزداد كفرا إلى كفره بردنا قال لا تخافا إنني معكما بالنصر والحفظ معناه إني ناصركما
فعلكما أسمع ما قال لكما فألهمكما جوابه وأرى ما يقصدكما به فأدفع عنكما فهو مثل قوله فلا يصلون إليكما ثم شرح سبحانه
ما أجمل فقال فأتياه أي فأتيا فرعون فقولا إنا رسولا ربك أي أرسلنا إليك [illegible] فأرسل معنا بني إسرائيل
أي أطلقهم وأعتقهم من الاستعباد ولا تعذبهم بالاستعمال في الأعمال الشاقة قد جئناك بآية من ربك أي بدلالة [illegible] ويجوز أن
من ربك تشهد لنا بالنبوة والسلام على من اتبع الهدى قال الزجاج لم يرد بالسلام هنا التحية وإنما معناه أن من اتبع الهدى سلم
من عذاب الله ويدل عليه قوله بعده إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب وتولى أي إنما يعذب الله سبحانه من كذب بما جئنا به
وأعرض عنه فأما من اتبعه فإنه يسلم من العذاب وههنا حذف وهو فأتياه فقالا له ما أمرهما الله به ثم قال فمن
ربكما أي من ربك وربه يا موسى وإنما قال ربكما على تغليب الخطاب وقيل تقديره فمن ربكما يا موسى وهرون فاكتفى بذكر أحدهما
عن الثاني اختصارا [illegible] الأجناس [illegible] موسى [illegible] الله [illegible]
جنسه فأنى يعرف سبحانه بأفعاله فقال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه معناه أعطى كل شيء خلقه أي صورته التي قدرها له ثم هدى
أي هداه إلى مطعمه ومشربه ومنكحه إلى غير ذلك [illegible] عن مجاهد وعطية ومقاتل وقيل معناه أعطى خلقه كل
شيء من النعم في الدنيا مما يأكلونه ويشربونه وينتفعون به ثم هداهم إلى طرق معايشهم وإلى أمور دينهم ليتوصلوا بها
إلى نعم الآخرة عن الجبائي قال فرعون فما بال القرون الأولى أي فما حال الأمم الماضية فإنها لم تقر بالله وبما تدعو إليه بل
عبدت الأوثان ويعني بالقرون الأولى مثل قوم نوح وعاد وثمود قال موسى علمها عند ربي أي أعمالهم محفوظة عند الله
يجازيهم بها والتقدير علم أعمالها عند ربي في كتاب يعني اللوح المحفوظ والمعنى أن أعمالهم مكتوبة مثبتة عليهم وقيل المراد
بالكتاب ما تكتبه الملائكة وقيل أيضا أن فرعون إنما قال فما بال القرون الأولى حين دعاه موسى إلى الإقرار بالبعث
أي فما بالهم لا يبعثون لا يضل ربي أي لا يذهب عليه شيء وقيل معناه لا يخطئ ربي ولا ينسى من النسيان [illegible]
أي لا ينسى ما كان من أمرهم [illegible] وقيل معنى الآية [illegible] السدي [illegible] في الإخبار عن الله سبحانه
فقال الذي جعل لكم الأرض مهدا أي فرشا ومهادا أي فراشا وسلك لكم فيها سبلا [illegible] في الشيء والمعنى
أدخلكم أي لأجلكم في الأرض طرقا تسلكونها قال ابن عباس سهل لكم فيها طرقا وأنزل من السماء ماء يعني المطر ثم
الإخبار عن موسى ثم أخبر الله عن نفسه فقال موصولا بما قبله من الكلام فأخرجنا به أي بذلك الماء أزواجا أي أصنافا

من نبات شتى أي مختلف الألوان أحمر وأبيض وأخضر وأصفر وكل لون منها زوج وقيل مختلف الألوان والطعوم والمنافع فمنها ما
يصلح للناس ومنها ما يصلح لغير الإنسان من أصناف الحيوان كلوا أي مما أخرجنا بالمطر من النبات والثمار وارعوا أنعامكم أي فيما
أنبتناه بالمطر [illegible] للأنعام والمراد الإباحة والتذكير بالنعمة إن في ذلك أي فيما ذكر لآيات أي دلالات لأولي النهى أي لذوي
العقول الذين ينتهون عما حرم الله عليهم عن الضحاك وقيل الذين [illegible] عن قتادة وقيل [illegible] عن ابن عباس منها خلقناكم أي من
الأرض خلقنا أباكم آدم وفيها نعيدكم أي في الأرض [illegible] ومنها نخرجكم تارة أخرى [illegible] ولقد أريناه
يعني فرعون آياتنا كلها يعني الآيات التسع أي معجزات الدالة على نبوة موسى فكذب بجميع ذلك [illegible] وقيل معناه
[illegible] سبحانه [illegible] الآيات التي أعطاها موسى **النظم**
ووجه اتصال قوله فما بال القرون الأولى بما قبله [illegible] فرعون [illegible] المعجزات [illegible] على يد موسى
[illegible]
[illegible] **قوله عز وجل** قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا
وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى قال
لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى قالوا إن
هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد أفلح اليوم
من استعلى قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى
آيات **القراءة** قرأ أبو جعفر لا نخلفه بالجزم والباقون بالرفع وقرأ أهل الحجاز وأبو عمرو والكسائي سوى بكسر السين والباقون
بضمها وقرأ يوم الزينة بالنصب هبيرة عن حفص وهي قراءة الحسن والأعمش والثقفي والباقون يوم الزينة بالرفع وقرأ أهل الكوفة
غير أبي بكر [illegible] فيسحتكم بضم الياء وكسر الحاء وقرأ أبو عمرو إن هذين وقرأ ابن كثير وحفص إن هذان خفيف وقرأ الباقون
إن هذان وابن كثير يشدد النون من هذان وقرأ أبو عمرو فاجمعوا بوصل الهمزة وفتح الميم والباقون فأجمعوا
بقطع الهمزة وقرأ ابن عباس [illegible] تخيل إليه بالتاء وهي قراءة الحسن [illegible] والباقون يخيل بالياء **الحجة** [illegible]
لا نخلفه بالجزم [illegible] على جواب الأمر والقراءة المشهورة بالرفع على أن يكون لا نخلفه في موضع النصب بكونه صفة لقوله موعدا
وهو الظاهر وأما قوله سوى [illegible] المكان [illegible] قال موسى بن جابر وجدنا أبانا كان حل ببلدة سوى
بين قيس قيس عيلان والفزر [illegible] فكأن المعنى مكانا مستويا مسافته على الفريقين
فيكون مسافة كل فريق إليه كمسافة الفريق الآخر وهذا بناء [illegible] في الصفات [illegible] قوم عدى [illegible] في الصفات
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

١

ثم يذا لو احتج باسم الفاعل لان التقدير في تخصيص الاسم بمنزلة اجراء الوصف عليه وقد جاء من ذلك شي في الشعر قال الشاعر ابن ابي ربيعة
اذا قام تخطبا وتجيز بجت ذكرت سليمي في الخليط المباين وحمله ذلك على اضمار فعل آخر كما ذهبنا اليه في نحو قوله ذلك
ان الفارس والتوزيع لدابر ان المستعمل لخفضهم الا انه لا افاد الرجز ذلك كان مفعولا ثانيا للتولد فاجمل فيكون بمنزلة قوله
جعلوا القرآن عضين ونحوه واما يوم الزينة فمن نصبه على الظرف كما تقول قبلك يوم الجمعة فالموعد لا هنا مصدر والظرف
بعده خبر عنه قال ابن جني وهو عندي على حذف المضاف اي انجاز موعدنا اياكم في ذلك اليوم الا ترى ان ذلك لا بد ان ذلك الموعد في
بعضكم لان الوعد قد وقع الان وانما يتوقع انجازه في ذلك اليوم لكن في قوله وان يحشر الناس ضحى ظاهر حال ان يكون بمعنى
الموضع حين قال فانتظروا موعدكم يوم الزينة وحشر الناس ضحى اي يوم هذا وهذا فيكون ان يحشر معطوفا على الزينة وقد
يجوز ان يكون مرفوع الموضع عطفا على الموعد كانه قال انجاز موعدكم وحشر الناس ضحى يوم الزينة وهذان الفعلان في
الزينة واما من رفع يوم الزينة فان الموعد ينبغي ان يكون زمانا كانه قال وقت وعدكم يوم الزينة كقولنا مبعث الجيش
شهر كذا اي وقت بعثها فيه كذا والعطف عليه بقوله ان يحشر الناس ضحى كما الرفع لانه لا يكون ظرفا بل هو حرف موصول
في معنى المصدر وينبغي ان يكون على حذف المضاف اي وقت وعدكم يوم الزينة ووقت حشر الناس كما ان ترك تقدم الحاج انما هو
على حذف المضاف اي وقت قدوم الحاج ولما قوله فيسحتكم بعذاب فقد سحت واسحت بمعنى قال الفرزدق وعض زمان يا ابن مروان
لم يدع من المال الا مسحتا او مجلف قد فسر لم يدع على انه بمعنى لم يبق واما قوله ان هذان لساحران فمن قرا بتشديد النون من ان ولا
من هذان وقد قيل فيه اقوال احدها ان ان بمعنى نعم واستشهد قائل ذلك بقول الشاعر في الخير يلحينني والومهنه ويقلن شيب قد علاك
وقد كبرت فقلت انه فعلى هذا يكون تقديره نعم هذان لساحران وهذا لا يصح لان ان اذا كانت بمعنى نعم لم تعمل ما بعدها بالابتداء
والخبر واللام لا يدخل على خبر مبتدأ جاء على اصله وانما انشد فيه للناس قوله خالي لانت ومن جرير خاله ينل العلاء ويكرم الاخوالا
وقول ام الحليس اجوز شهربه ترضى من اللحم بعظم الرقبه فمحمول على الشذوذ والندرة وايضا فان ابا علي قال ما قبل ان في الا
لا يقتضي ان يكون جوابه نعم لانه ان جعلته جوابا لقول موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا قالوا نعم هذان لساحران
كان هذا لا فان جعلته على تقدير حديث عن اسرارهم بينهم واسروا النجوى قالوا نعم هذان لساحران كان هذا لا ايضا والثاني
ما قاله الزجاج ان تقديره نعم هذان لهما ساحران فاللام دخل على مبتدأ محذوف وهذا ايضا لا يصلح الا بما قاله ولا سيما وقد
قال نعم هذه وتصديق ولن ينصرف الى الثالثة للرجم انه وهي قراءة ابي عمرو وعيسى بن عمر وقال ابو علي هذا الذي قاله الزجاج
لا يجوز لامرين احدهما ان الذي جعله الزجاج يحمل على الشذوذ لا يمتنع ان يحمل هذا التاويل عليه وانما يحمل في نحو ذلك عليه كلام
التاكيد باللام لا يتعلق بالحذف الا ترى ان الاوجه في المبتدأ ان يتم الكلام ولا يحذف ثم يوكد فاما ان يحذف ثم يوكد فليس الا
في التدبير ونحوها فالمعتمد ثم من النحويين ان التقدير انه هذان لساحران فحذف ضمير الشان وهذا ايضا فيه نظر من
دخول اللام في الخبر ولان اضمار الكلام بعد انما ياتي في ضرورة الشعر نحو قول ان من لام فيني نجت حسان المدر اصبو في
وقوله ان من يدخل الكنيسة يوما يلق فيها جاذرا وظباء والثالث ما قاله علي بن عيسى وهو ان ان لما كانت مشبهة بالفعل وليست
باصل في العمل ضعيف هنا كما يلغى اذا خففت وهذا غير مستقيم ايضا لان الفارق ان مالرنا في غير هذا الموضع وايضا فلفظها

مخففة في قوله تعالى وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم وكيف يجوز الغاوها في غير التخفيف وايضا فقد اعمل اسم الفاعل والمصدر لتشبههما بالفعل ولا
الغاوهما ايضا فان اللام يمنع من هذا التاويل لانه ان الغيت لم تعمل ما بعدها بالابتداء واللام لا يدخل على خبر المبتدأ على ما بيناه فلم يسهل
ان معنى الالف ليست بالف التثنية وانما هي الف هذا زيدت عليها نون وهذا قول الفراء وهو غير صحيح لانه لا يكون تثنية الا ويكون هذا على
ذلك كان مثل ما لم يستقل بهذه الالف في حال الجر والنصب ويدل على بعده ان الالف للتثنية ان الالف التي كانت في الواحد قد حذفت
من الذي والتي اذا قلت اللذان واللتان وهذا هو الوجه وما قيل فيه ان يكون هذا على لغة بني الحارث بن كعب كانه يقولون ضربت الزيدان ومررت بالزيدان
ويروى عن ابن جلدة قال سمعت شيخهم كانت اللابد فقلنا لولدها بالليت عيناها لنا وفاها ووضع عن كتب المن وجاهها باثمن نرضي به اباها
تدعهما في الجيهة ان اباها وابا اباها قد بلغا في المجد غايتاها ومنه ايضا قوله اطرق اطراق الشجاع ولو رأى مساغا لناباه
الشجاع لصمما وبقولون هو ضرب من نوع اذا وهو منتشر في الخناه وقيل انه لغة بني الحرث بن كعب وهذا القول اختيار ابي الحسن وابي علي القاري
ومن قرا ان هذين لساحران فهو صحيح مستقيم ويذكر ان الزجاج هذه القراءة لمخالفتها المصحف وقيل انه احتج بما قالت انه المصحف مما وقع
من غلط الكاتب ويروى عن عثمان وعائشة ان في القرآن غلطا ستقيمه العرب بالسنتها وهذا غير صحيح عند اهل النقل قال ابو عمرو ومن
ذهب من القراء مذهب لا يقرأ الا ما اخذه من الثقات من السلف ولا يقلد برسم ملوم مثبته او يتصرف في كتابه من قبل نفسه بغيره
ومن قرا ان هذان بتخفيف النون من ان الا ان شد النون الزجاج ينفي صحة القراءة قراءة ابي وما هذان الا ساحران وروي ان هذان
الا ساحران وهذا يدل على انه جعل اللام بمنزلة الا وهذا يشبه المذهب البصريين وينكرونه يعني اللام بمعنى الا قال ابو علي كان
كذلك بكان يتفق ذلك في القوم لزيد بمعنى الا زيدا قال الوجه الصحيح فيه انه ان هذه مخففة من الثقيلة لمعنى اللام ليكون فرقا
بينها وبين ان النافية واما تشديد النون في قوله ان كثيرا ففيه وجهان احدهما ان يكون عوضا من الالف هذا التي سقطت حذفا للتثنية
والاخر ان يكون الفرق بين النون التي تدخل على المبهم والنون التي تدخل على المتمكن وذلك انه عوض لانها وجبت مشددة مع المبهم فاما
فاجمعوا كيدكم قال ابو الحسن انما يقولونه بالقطع اذا قال اجمعوا على كذا وامر ما اذا قال اجمعوا امركم واجمعوا كيدكم فلا يقولون
الا بالوصل قال وما القطع اكثر القراءة بها قال فاما انه لغة في المعنى لانه باب فعلت وافعلت كثير وان يكون اجمعوا على كذا ثم قال كيدكم
على مرسان قال ابو علي وان قيل فهم ذكر فيه لجمع كيده فاذا قال فاجمعوا كيدكم كان تكرير قيل لا يكون كذلك لانه
في قصد ومثل الاخرى ذلك اخبار عن فرعون بجمع كيده ونحوه وهذا فيما يتواصى به السحرة لجمع كيدهم ويشبه ان يكون ذلك على
لعيين كالذي ابي الحسن قال الشاعر يا ليت شعري والمنى لا تنفع هل اغدون يوما وامري مجمع فاجمعوا امركم على انه تكيد وقد فعلوه فاجمعوا كيدكم لانه كيدهم
واما قوله يخيل اليه فمن قرأ باليا وانه فعل قائم مقام الفاعل قوله انها تسعى ومن قرا بالتاء فعلى هذا يكون فاعله الضمير المستكن فيه
العائد الى الحبال والعصي وانها تسعى في محل النصب لانه بدل من ذلك الضمير وهو بدل الاشتمال ويجوز ان يكون مرتفعا على هذه
القراءة منها ايضا على معنى يخيل اليه كونها ذات سعي **المعنى** ثم حكى سبحانه عن فرعون انه نسب موسى الى السحر بقوله تعالى
قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى اي مصر من بسحرك فلناتينك بسحر مثله اي مثل ما اتيت به فاجعل بيننا وبينك موعدا
لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى اي عاما بيننا وبينك يكون موعدا مكانا بعيد عنا شيء من ذلك المكان لا يقع فيها في حضوره خلاف
او يصف المكان باستوى سانا على الفريقين ومكانا بدل من موعدا وقيل مكانا اي عدلا بيننا وبينك عن قتاده وقيل

مستويا يكون النصف بيننا وبينك عن مجاهد قال موعدكم يوم الزينة كان يوم عيد لهم سمي يوم الزينة لان الناس
يتزينون فيه ويزينون فيه الاسواق عن مجاهد وقتادة والسدي وان يحشر الناس ضحى يعني ضحوة ذلك اليوم ويريد بالناس اهل
مصر يقول يحشرون الى العيد ضحى فينظرون الى امري وامرك فيكون ذلك ابلغ في الحجة وابعد من الشبهة قال الفراء يقول اذا رأيت
الناس يحشرون من كل ناحية ضحى فذلك الموعد وقال وجرت عادتهم بحشر الناس في ذلك اليوم فتولى فرعون اي انصرف فرعون
من موسى على هذا الموعد فجمع كيده اي حيلته ومكره وذلك جمع السحرة ثم اتى اي حضر الموعد قال لهم موسى يعني قال للسحرة الذين احضرهم
واما علموا من السحر لينالوا معجزة موسى وعظمهم فقال ويلكم وهي كلمة وعيد وتقديره الزمكم الله الويل والعذاب ويجوز
ان يكون على النداء ومعناه ويلنا ان يكون دعاء بالويل عليهم وقيل ان ويلكم كلمات تنبيه معناه ويلكم فيكون مبتدا وخبرا ويكون ويل لكم
بمنزلة العجب لكم لا تفتروا على الله كذبا اي لا تشركوا مع الله احدا عن ابن عباس وقيل لا تكذبوا على الله بان تنسبوا معجزتي الى
السحر فيسحتكم اي فيستأصلكم بعذاب عن قتادة والسدي وقيل يهلككم عن ابن
عباس والكلبي ومقاتل والجبائي واصل السحت استقصاء الحلق يقال اسحت شعره اذا استأصله واسحته الله واهلكه وقد
خاب من افترى اي خسر من كذب على الله ونسب اليه الباطل عن قتادة وقيل انقطع رجاؤه من كذب على الله عن ابي مسلم فتنازعوا
بينهم اي تشاوروا القوم وتفاوضوا في حديث موسى وهارون وفرعون وجعل كل واحد منهم ينازع الكلام صاحبه وقيل تشاوروا في
السحر فيما بينهم من الحيلة والصنعة وممن يبتدي بالالقاء وكسر العجز حين رآوا السحر يستوي الكلام وتناجوا فيما بينهم سرا من
فرعون قالوا ان غلبنا موسى اتبعناه عن الفراء والزجاج وقيل انه موسى لما قال لهم لا تفتروا على الله كذبا قال بعضهم لبعض ما هذا بقول
ساحر بعضهم الى بعض يتناجون من حيث لا يسمع وقيل اسروا النجوى بانه قالوا ان كان هذا ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله امر عن قتادة
تناجوا فرعون واسروا امر موسى وهارون فقالوا ان هذان لساحران من الجبائي وابي مسلم لتعجلاه يعني موسى وهارون يريدان
ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما قاله فرعون وجنوده للسحرة يريد به الارض ارض مصر ويذهبا بطريقتكم المثلى اي بامثل الاحق
وهو الافضل وهو الاشبه بالحق يقال فلان امثل قومه اي اشبههم بالخير والمثلى تانيث الامثل يريد بوجوه الناس اهل الحياة من قوم
ان عن جماعتهم المثلى من بني اسرائيل كانوا اكثر القوم عددا واموالا عن ابن عباس انه يذهبا بهم لانفسهم عن قتادة وقال المفسرون
يذهبا بطريقتكم التي انتم عليها والسيرة والدين عن ابن عباس والجبائي وابي مسلم وابن زيد فاجمعوا كيدكم ثم لا تدعوا من كيدكم
شيئا الا جئتم به ثم ائتوا صفا اي مصطفين مجتمعين ليكون انظر لامركم واشد لهيبتكم عن ابن عباس واكثر المفسرين وقيل ثم
ائتوا موضع الجمع ويسمى المصلى الصف عن ابي عبيدة والمعنى ثم ائتوا الموضع الذي يجتمعون فيه لعيدكم وصلاتكم وقد افلح اليوم من
استعلى وقد سعد اليوم من غلب وعلا عن ابن عباس قال بعضهم ان هذا من كلام فرعون للسحرة وقال الاخرون بل هو من قول بعض
السحرة لبعض قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى هذا قول السحرة خيروه بين ان يلقي اولا ما معهم او يلقي موسى عصاه
ثم يلقون ما معهم قال موسى بل القوا انتم ما معكم ما امرهم بالالقاء ولا يكون منهم معجز ليظهر اذا القوا ما معهم ثم يلقي هو عصاه
فيبتلع ذلك ويظهر الحق وههنا حذف اي فالقوا ما معهم فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى اي يخيل الى موسى
وقيل الى فرعون اوهموا الحبال من سحرهم انها تسعى وانما قال تمثيل الحيات وانما قال يخيل اليه انها لم تكن تسعى حقيقة



من كيدهم جعلوا داخلها الزيبق فلما حميت الشمس طلب الزيبق الصعود فتحركت العصي والحبال فظن انها تسعى **قوله عز وجل** فاوجس في نفسه
خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى فالقي السحرة سجدا
قالوا آمنا برب هارون وموسى قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم
لاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض
انما تقضي هذه الحياة الدنيا انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى انه من يات ربه مجرما فان له
جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها وذلك جزاء من تزكى ست آيات **القراءة** قرا ابن ذكوان تلقف بالرفع والباقون بالجزم الا ان حفصا يقراها خفيفة والاخرون
مشددة وقرا اهل الكوفة غير عاصم سحر والباقون ساحر بالالف **الحجة**
من قرا تلقف بالرفع فانه جعله حالا وان يكون من الفاعل الملقي ومن المفعول الملقى فان جعلته من الفاعل
جعلته المتلقف وان كان التلقف في الحقيقة للعصا لان التلقف كان بالقائه فجاز ان ينسب اليه وان جعلته من المفعول فانه
انث على المعنى لان الذي في يمينه عصا مثل قوله تعالى ان يكون ميتة وصح التوريث الخطاب ومن قرأ المؤنث ثم يحمل على
يكون على جعل ما في يمينك الانثى وعلامة الانثى تحدث وان قرا الغيبة يكون على المذكر في تلقف او تلقف
ومن شدد التاء فانما اراد تتلقف فحذف التاء ومن تلقف يكون حكاية على تتلقف ولا يحذف التاء ولا يدغم في
ينبغي ان لا يكون جائزا لان المدغم يسكن واذا سكن لزم ان يجلب له همزة الوصل كما جلبت في مثل اداركوا
ولا يجوز همزة الوصل لا تدخل على المضارع قال وسال التلقف عن موسى كيف يبتدي من اداركم قال الكلام ابتداء فانه يحتاج
الا ابتدا والى قوله من خفف فذلك الادغام ومن قرا كيد ساحر فلان الكيد للساحر في الحقيقة وليس للسحر الا ان يريد كيد
ذي سحر فيكون في المعنى مثل كيد ساحر ولا اختلاف في قراءة ان منهم فالوجه في ذلك ذكرنا في سورة الاعراف **اللغة**
يقال لقفت الشيء ولقفته والتلقف الاخذ بسرعة قال الكسائي والصبي في الحجاز اذا جاءوا من عند معلمهم قالوا جئنا من عند
كبيرنا والكبير في اللغة الرئيس ولهذا يقال للمعلم الكبير والايثار الاختيار ودلالته كما قلنا في ذلك والنهار في الحبس وهو
التزكي لان اللام في ذلك يرجع بها **الاعراب** انه منقول من الحضر الا انه ما ههنا مرفوع ويصح ان يكون وتزكية يجوز ان يكون تعلق
اسما بمعنى الذي ويكون العائد من الصلة الى الموصول محذوفا ويجوز ان يكون حرفا فيكون تقديره ان صنعهم والتزكية بمنزلتهم
وانتم لامه امنتم به بالياء وهو من الايمان الذي هو ضد الكفر امنتم له بمعنى التصديق من خلاف في محل انه يكون من بمعنى
من خلاف ويحتمل ان يكون بمعنى على خلاف فيكون الجار والمجرور في موضع نصب على الحال وفي جذوع النخل في معنى على وانما
ذلك لان الجذع قد اشتمل عليهم وقد صار ظرفا لهم قال الشاعر هم صلبوا العبدي في جذع نخلة فلا عطست شيبان الا باجدعا اينا
اشد عذابا في تعليق وسمى التعليق انه عمل تعمل في المعنى ولا تعمل في اللفظ والذي فطرنا في موضع جر عطف على ما جاءنا او في
حالات قسم ويجوز ان يكون ما مصدرية في تقديره الظرف اي فاقض القضاء ويجوز ان يكون ما موصولة اي فاقض
ما انت قاضيه فحذف العائد وانما تقضي هذه الحياة الدنيا حذف المضاف وتقديره انما تقضي امور هذه الحياة الدنيا ويجوز ان يكون

التقدير انما تقضي هذه الحيوة وهذه على القول الاول منصوبة منصوبة بانه ظرف وعلى الثاني منصوب على انه مفعول به ويكون ما في تقضي ما يكون الواو للقسم
جنات عدن يجوز ان يكون بدلا من الدرجات ولا يجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف وفي لانّ قوله خالدين فيها منصوب على الحال من قوله لهم
وفي الحال التقدير المجرور باللام لهم وهذا لا يجوز الوقف على الدرجات العلى لان جنات من تمام الكلام بلا خلاف بينهم لان الكلام
جملة جرت على المبتدأ وهو اولئك وانما تمتد عليه فلم تقع ما بعده **المعنى** فاوجس في نفسه خيفة موسى معناه فاوحس موسى
ووجد في نفسه ما يجده الخائف وقال ابو مسلم الجبلي قد يحتمل ان يكون خيفة المنية وذلك انه خاف ان يلتبس على الناس امرهم فيتوهموا انهم
معلوا مثل فعله ويظن المساواة فيشكوا ولا يتبعوه من الجبابرة وقيل انه خوف الطباع البشري الذي لا ينفك الانسان منه وضعفا فاتبعتم
وبما قد زاد وهذا ووجه وقيل انه خاف ان يتفرق الناس قبل القائه العصا فيقولون ان يعلموا ببطلان السحر فيبقوا في شبهة وقيل
انه خاف لانه لم يدر بان العصا اذا انقلبت حية هل يظهر امرها بما لا يعلم انها تلقفها ولم يكن ذلك موضع خوف فلما انقلبت
حية وتلقفت ما افكوه وما ادعى المسألة لا يحتاج الى الاهواء منهم والدولة لهم فلما تلقفت تلك الشبهة وتحقق عند
الجميع صحة امر موسى وبطلان ما عوهم قلنا لا تخف انك انت الاعلى عليهم بالظفر والغلبة والق ما في يمينك يعني العصا تلقف ما
صنعوا اي تبتلع ما صنعوا من الحبال والعصي لان الحبال والعصي حسبوها انهم تسعى حياتهم قالوا ولما القى عصاه صارت حية
حول الصفوف حتى رآها الناس كلهم ثم قصدت الحبال والعصي فابتلعتها كلها على كثرتها ثم اخذها موسى فعادت عصا كما
كانت انما صنعوا كيد ساحر اي ان الذي صنعوه ان صنيعهم كيد ساحر اي مكره وحيلته ولا يفلح الساحر حيث اتى اي لا يظفر الساحر ببغيته ولا حجة
للسحر حيث اتى وحيث كان من الارض وقيل لا يفوز الساحر حيث اتى بحق لان الحق يبطله فالقي السحرة سجدا معناه فلما شاهدوا
عصاه قد تلقفت ما صنعوا فالقي السحرة سجدا اي سجدوا لله قالوا امنا برب هرون وموسى انما خصاهما بالذكر لانهما الداعيان اليه وكل
رسول قال آمنتم له قبل ان آذن لكم اي قال فرعون للسحرة آمنتم له اي لموسى والمعنى صدقتم له قبل ان آذن لكم اي من غير اذني لانه لم يكن تبلغ منه
وبين الاذن والفرق بين الاذن والامر ان الامر يدل على ارادة الآمر بالفعل المأمور به ولا يدل في الاذن على ذلك تقول قد اذن
فاستعاد في الاذن وقوله قبل الصلوة انه لكبيركم الذي علمكم السحر معناه انه لاستاذكم وانتم تلامذة وقد يعني التلميذ
عابد الاستاذ وقيل انه لرئيسكم ومتقدمكم وانتم اتباعه واتباعه ما عجزتم عن معارضته احتيالا الى اختيار لما ولهما فلما قالوا
ذلك ليوهم العوام ان ما فعلوه انما هو لتعلمهم من موسى فلا قطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي اليد
اليمنى والرجل اليسرى ولاصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا اكرم وابقى اي دوما على ايمانكم ويبقى
عليكم الايمان به قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات اي لن نختارك ولن نختار دينك على ما ابانا من الادلة الدالة على صدقه
وصحة نبوته والمعجزات التي لا يقدر عليها احد من البشر والذي فطرنا اي على الذي خلقنا وقيل معناه من قوله والله الذي فطرنا على ما جاءنا
من البينات وما ظهر لنا من الحق فاقض ما انت قاض اي فاصنع ما انت صانع على القام والحكام وقيل معناه فاحكم ما انت حاكم وليس هذا
بامر منهم ولكن معناه اي شيء صنعت فانا لا نرجع عن الايمان انما تقضي هذه الحيوة الدنيا اي انما تصنع بسلطانك وحكمك
في هذه الحيوة الدنيا دون الآخرة فلا سلطان لك فيها ولا حكم وقيل معناه انما يفنى ويذهب هذه الحيوة الدنيا دون الحيوة
الآخرة انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الشرك والمعاصي وما اكرهتنا عليه من السحر انما قالوا ذلك لان الملوك كانوا يجبرون



على تعليم السحر كيلا يخرج السحر من ايديهم وقيل ان السحرة قالوا لفرعون ارنا موسى اذا نام فاراهم اياه نائما وعصاه تحرسه فقالوا
ليس هذا بسحر ان الساحر اذا نام بطل سحره فابى عليهم الا ان يعملوا فذلك اكراههم عن عبد العزيز بن ابان والله خير وابقى
اي والله خير لنا منك وثوابه ابقى لنا من ثوابك وقيل خير ثوابا للمؤمنين وابقى عقابا للعاصي منك وهذا جواب لقوله ولتعلمن
اينا اشد عذابا وابقى وهذا انتهى الاخبار عن السحرة ثم قال الله سبحانه انه من يأت ربه مجرما وقيل انه من قول السحرة قال ابن عباس
في رواية الضحاك المجرم الكافر وفي رواية عطاء يعني الذي اجرم وفعل مثل فعل فرعون فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح من العذاب
ولا يحيى حيوة فيها لذة بل يعاقب بانواع العقاب ومن يأته مؤمنا مصدقا بالله وانبيائه قد عمل الصالحات اي ادى الفرائض
عن ابن عباس فاولئك لهم الدرجات العلى يعني درجات الجنة وبعضها اعلى من بعض والعلى جمع العليا وهي تأنيث الاعلى جنات عدن
اي اقامة تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى معناه ان الثواب الذي تقدم ذكره جزاء من تطهر بالايمان
والطاعة من دنس الكفر والمعصية وقيل تزكى طلب الزكاء بارادة الطاعة والعمل بها **قوله عز وجل** ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي
فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم واضل فرعون قومه وما
هدى يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم
ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وما اعجلك عن
قومك يا موسى قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك رب لترضى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري فرجع موسى الى
قومه غضبان اسفا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم
موعدي ثمانين آيات **القراءة** قرا حمزة لا تخف دركا بالجزم والباقون لا تخاف وقرا اهل الكوفة غير عاصم قد انجيتكم وواعدتكم
ورزقتكم وقرا الباقون قد انجيناكم وواعدناكم ورزقناكم بالنون وقرا ابو جعفر ويعقوب وسهل ووعدناكم بغير الف
والباقون بالالف وقرا الكسائي فيحل بضم الحاء ومن يحلل بضم اللام والاخرى وبالكسر في الموضعين **الحجة** قال ابو علي
من رفع فقوله لا تخاف في موضع الحال من الفاعل في فاضرب اي غير خائف ولا خاش ويجوز ان يكون منقطعا من الاول اي انت لا تخاف وقراءة حمزة
لا تخف جعله جواب الشرط اي ان تضرب لا تخف دركا ممن خلفك ولا تخشى غرقا بين يديك ومن قال لا تخف دركا
وقال ولا تخشى فيجوز ان يكون منقطعا من الاول اي ان تضرب لا تخف ثم قال ولا تخشى ويجوز على قول الشاعر كان لم تر قبلي اسيرا يمانيا
ولا على حرف الجزم فنصبت فطلقت ولا تزيدها ولا تنازلا ذلك انه ابى في ضرورة الشعر كان على قوله الم يأتيك والانباء
تنمي بما لاقت لبون بني زياد فيكون ولكنه يقدر انه حذفت الالف المنقلبة عن اللام ثم اشبعت الفتحة لانها في فاصلة فاثبت
الالف الناشية عن اشباع الفتحة ومثل هذا ما ثبت في الفاصلة قوله فاضلونا السبيلا فجاء باشباع هذه الفتحة في كلامهم
قال وانتم من الغوى حين ترمي ومن ذم الرجال بمنتزاح اي بمنتزح فجاء بحرف فاعل بعد تاكيدا فذلك يكون من الله سبحانه
قال ابو الحسن نحوانا وواعدناكم الطور في وعدناكم فان كان كذلك فاللفظ لا يدل على ان الفعل من اثنين فتكون القراءة بين
حسنا لان واعدنا بمعنى وعد ويجوز ان وعدنا من فعل واحد لا حالة وليس واعد كذلك فالاخذ بالاثنين اولى ومن قرا
انجيناكم وواعدناكم نجيت قوله ونزلنا عليكم المن وحجة من قرا فيحل بكسر الحاء انه من حل يحل اذا

له غير غضبي عليه لا ممنوع منه فالحلول والحلال في المعنى مثل المباح فهو على خلاف الحظر والحرام والمحرم فهذه الفاظ معناها المنع
والمباح من قولهم باح بالسر ظهر الامر ومنه باح اذا لم يحجبه ومن خلا فمعنى يحل عليكم نزل عليكم وبابا الحكم بعد ما كان ذا حظر
ومنع عنكم ووجه قراءة من قرأ يحل عليكم غضبي ان الغضب لما كان يتبعه العقوبة والعذاب جعله بمنزلة العذاب فقال يحل اي
ينزل بمنزلة قولهم حل بالمكان يحل وعلى هذا جاء قوله تعالى او تحل قريبا من دارهم فكما ان هذا عذاب وقد اخبر عنه
بانه يحل كذلك الخبر عن الغضب بحلول جعله بمنزلته ونحوه **اللغة** اليبس اليابس وجمعه ايباس وجمع اليبس يكون ايباسا
يبوسة قال الكميت فان بقتنا الايبس لمن ساء ومالاوى لهم ربما والحمد لله يوصل قال ابو عبيدة حل عليه امر الله يحل حلولا وحل الدار يحلها
حلولا وحل العقدة يحلها حلا وحل له الشيء يحل حلا اي احل الله له حلالا وحل عليه حق يحل محلا واحل الرجل من احرامه احلالا
يحل حلا الشيء والاسف اشد الغضب ويكون ايضا بمعنى الحزن **الاعراب** عمرو له مبتدا وخبر ويجوز ان يكون بدلا من بلد منهم
ويكون على اثري في موضع رفع بانه خبر الابتداء وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون على اثري في موضع رفع بانه خبر المبتدا وعلى الوجه
الاول يجوز ان يكون على اثري في موضع نصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة ولا يجوز ان يكون بمنزلة خبر **المعنى**
عن حال بني اسرائيل فقال ولقد اوحينا الى موسى بعد ما اراه الايات الى اخره من الايات فلم يؤمن فرعون ولا قومه ان اسر بعبادي اي سر بهم
ليلا من ارض مصر فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا اي اجعل لهم طريقا في البحر يابسا بضربك العصا لينفلق البحر فعبر الضرب
الى الطريق لما دخل هذا المعنى فكانه قال اضرب الطريق كما يضرب بالرباط كما تقول كالمان تخاف دركا ولا تخشى اي لا تخاف ان يدركك فرعون من
خلفك ولا تخشى من البحر غرقا ومن قرأ لا تخف فانه جزمه لانه جواب الامر لا تخف ان يدركك فرعون ولا تخشى غرقا في البحر قال ابو عبيدة
الادراك قال لا تخف دركا ويجوز ان يكون لا تخاف في موضع جزم على حذف الالف كما في النحو فاتبعهم فرعون بجنوده سعيا لهم تبعوه بجنوده
بجنوده خلفهم ودخلوا خلفهم في الكلام حذف تقديره فدخلوا البحر فغشيهم من اليم ما غشيهم
عليهم اي جاءهم من البحر ما جاءهم وغطاهم منه ما غشيهم وفيه تعظيم من الامر ومعناه غشيهم الذي عرفتموه وسمعتم به ومثله قوله تعالى
اذ يغشى السدرة ما يغشى اي غشيهم من الذي سمعت به وعرفت اي اهلك فرعون وقومه وغرقهم كما كانت عاقبة امرهم ليعتبر
المعتبر بهم واضل فرعون قومه وما هدى كان يسعى قصدهم عن الحق والهدى وما هديهم الى الخير والرشد وطريق النجاة وانما قال وما
هدى بعد قوله اضل ليتبين انه لم يكن على ذلك ضلهم ولا هديهم ومن جهة الموضوع لكان نصب الاية وانما قال ذلك
تكذيبا لقول فرعون لقومه وما اهديكم الا سبيل الرشاد ثم خاطب سبحانه بني اسرائيل وعدد نعمه عليهم فقال يا بني اسرائيل
قد انجيناكم من عدوكم فرعون بان غرقناه وواعدناكم جانب الطور الايمن ليعطيكم التوراة وعد موسى بعد ان اغرق فرعون فيها
جانب الطور الايمن فيعطيه التوراة فيها بيان الشرائع والاحكام وما تحتاجون اليه ونزلنا عليكم المن والسلوى يعني في التيه
وقد مر بيان ذلك في سورة البقرة كلوا من طيبات ما رزقناكم صورته صورة الامر والمراد به الاباحة ولا تطغوا فيه اي ولا
تتعدوا فيه فتأكلوه على الوجه المحرم عليكم وقيل انه المعنى لا تتجاوزوا الحلال الى الحرام وقيل معناه لا تستعملوا رزق الحلال
للاستعانة على المعصية فيحل عليكم غضبي اي فيجب عليكم عقوبتي ومن ضم الحاء فالمعنى فينزل عليكم عقوبتي ومن يحلل عليه
غضبي فقد هوى اي هلك لان من هوى من علو الى سفل فقد هلك وقيل فقد هوى الى النار قال الزجاج فقد صار الى

العاصي واني لغفار وهو فعال من المغفرة لمن تاب من الشرك وامن بالله ورسوله وعمل صالحا اي الفرائض ثم اهتدى اي ثم لزم الايمان
الى ان يموت واستمر عليه وقيل ثم لم يشك في ايمانه عن ابن عباس وقيل ثم اخذ بسنة النبي صلى الله عليه وآله ولم يسلك سبيل البدعة عن ابن
عباس ايضا والربيع بن انس وقال ابو جعفر الباقر ثم اهتدى الى ولايتنا اهل البيت فوالله لو ان رجلا عبد الله عمره ما بين الركن
والمقام ثم مات ولم يجئ بولايتنا لاكبه الله في النار على وجهه رواه الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده وادرجه العياشي في تفسيره
من عدة طرق وما اعجلك عن قومك يا موسى قال ابن اسحق كانت المواعدة ان يوافي الميعاد هو وقومه وقيل مع جماعة من وجوه
قومه وهو متصل بقوله وواعدناكم جانب الطور الايمن فتعجل موسى من بينهم شوقا الى ربه وخلفهم ليلحقوا به فقيل له ما اعجلك
اي باي سبب خلفت قومك وسبقتهم وجئت وحدك قال موسى هم اولاء على اثري اي هم بالقرب مني وهذا يدل على انه
عن قريب وقيل معناه هم على ديني ومنهاجي عن الحسن وروي عنه ايضا انه قال انهم ينتظرون من بعدي ما الذي اتيتهم به
ليس بيني وبينهم بعيد وعجلت اليك رب لترضى اي سبقتهم اليك حرصا على تعجيل رضاك اي لازداد رضا الى رضاك قال الله
تعالى فانا قد فتنا قومك اي امتحناهم وشددنا عليهم التكليف بما حدث فيهم من امر العجل فالزمناهم عند ذلك النظر ليعلموا
انه ليس باله كما قال سبحانه الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون من بعدك اي من بعد انطلاقك واضلهم
السامري كما دعاهم الى الضلالة فقبلوا منه وضلوا عند دعائه فاضاف الضلال الى السامري والفتنة الى نفسه سبحانه
على ان الفتنة غير الاضلال وقيل ان معنى فتنا قومك عاملناهم معاملة المختبر ليظهر لغيرهم المخلص منهم من المنافق فيوالي
المخلص ويعادي المنافق فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا اي رجع موسى من الميقات الى بني اسرائيل شديد الغضب حزينا
عن ابن عباس وقيل جزعا مغتما هو وقيل متحيرا متلهفا على ما فاته لا يخشى انه لا يمكنه تداركه في قومه من الجهل قال يا قوم
الم يعدكم ربكم وعدا حسنا اي صدق الايتاء الكتاب وهو التوراة لتعلموا ما فيه وتعملوا به فتستحقوا الثواب عن الجبائي
وقيل الوعد الحسن هو ما وعدهم به من النجاة من فرعون ومجيئهم الى جانب الطور ووعد المغفرة لمن تاب وقيل هو ما
وعدهم الله به من النجاة في الاخرة على التمسك بدينه في الدنيا عن الحسن افطال عليكم العهد اي مدة مفارقتي اياكم ام
اردتم ان تستوجبوا ما يكون سببا لغضب ربكم فاخلفتم موعدي بما وعدتموني من حسن الخلافة بعدي وبين ذلك
قوله بئسما خلفتموني من بعدي وقيل انه اخلافهم موعده اذ امرهم اللحاق به فتركوا المسير على اثره للميقات وقيل انه
امرهم ان يتمسكوا بطريقته من دينه وطاعته ويعملوا بامر الله الى ان يرجع فخالفوا **قوله عز وجل** قالوا ما اخلفنا موعدك
بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامري فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم
واله موسى فنسي افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتم
به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال يا هرون ما منعك اذ
رأيتهم ضلوا الا تتبعني افعصيت امري قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل
ولم ترقب قولي قال فما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت
لي نفسي عشر ايات **القراءة** قرأ اهل المدينة وعاصم بملكنا بالفتح وقرأ حمزة والكسائي وخلف بملكنا بضم الميم والباقون

ان يحل عليكم اي يجب عليكم غضب من ربكم بعبادتكم العجل ام ارادتم

بكسر الميم وقرأ ابن عامر وحفص وروح حملنا بالضم والتشديد والباقون حملنا بفتح الحاء والتخفيف وقرأ أهل الكوفة غير عاصم لم
تبصروا بالتاء والباقون بالياء وفي الشواذ قراءة ابن مسعود وأبي رجاء والحسن وقتادة وأبي مجلز ونصر بن عاصم فقبصت قبصة
بالصاد وروي أيضا عن الحسن قبصة بضم القاف **الحجة** قال أبو علي في قوله بملكنا هذه لغات والكسر أكثر والفتح لغة فيه
والمعنى ما أخلفنا موعدك بملكنا الصواب ولكن لخطائنا فأضيف المصدر إلى الفاعل وحذف المفعول وأما من ضم الميم فإنه لا يخلو من أن
يريد به مصدر الملك أو يكون لغة في مصدر المالك فإن أراد الأول فالمعنى لم يكن لنا ملك فنخلف موعدك لسلطاننا وملكنا ويكون
على هذا التقدير كقوله لا يسألون الناس إلحافا أي ليس منهم مسألة فيكون منهم إلحاف فيها وإنه أثبت ملكا كما قال قيل
لا يسألون الناس إلحافا وليس منهم مسألة فيكون منهم إلحاف ومثله قول ابن أحمر لا يفزع الأرنب أهوالها ولا ترى الضب بها ينجحر أي ليس
بها ضب فينجحر ومثله قول ذي الرمة لا تشتكي سقطة منها وقد رقصت بها المفاوز حتى ظهرها حدب أي ليس منها سقطة
فتشتكي وقوله حملنا من حمل الإنسان الشيء وحملته إياه فمن قرأ حملنا فالمعنى جعلونا نحمل أوزارا من حلي القوم ومن قرأ حملنا فالمعنى أنهم
فعلوا ذلك ومن قرأ بما لم يبصروا به بالياء فالمعنى بما لم يبصر به بنو إسرائيل ومن قرأ بالتاء فهو على الخطاب والقبض بالجميع والقبص
باليد كلها والقبص بأطراف الأصابع والقبضة والقبصة المقبوض من القبض والقبص وقد ذكرنا الاختلاف في قوله يا ابن أم
والحجة في ذلك في سورة الأعراف **اللغة** الوزر الأصل الثقل ومنه الوزير لأنه يحمل الثقل عن صاحبه ويقال للوزر الحمل
والأوزار الأحمال والأثقال ومنه أوزار الحرب لأنها تثقل لابسها والخوار الصوت الشديد كصوت البقر
والعكوف الإقامة وملازمة الشيء ومنه الاعتكاف في المسجد وقد رقبه يرقبه رقوبا انتظره والرقيب المكان العالي الذي يقف
عليه الرقيب ... والرقيب الحافظ ... **الإعراب**
فكذلك ألقى السامري الكاف في محل نصب بمحذوف ... تقديره ألقى السامري إلقاء مثل إلقائنا جسدا بدل من عجلا أن لا يرجع
تقديره أنه لا يرجع ... فيكون الناصبة للفعل ولا يكون أن المخففة من الثقيلة لأن ...
موضع نصب على الحال ... موضع ... تقديره ما منعك من
اتباعي ولا زائدة كما في قوله ما منعك أن لا تسجد **المعنى** قالوا أي قال الذين لم يعبدوا العجل ما أخلفنا موعدك بملكنا
أي ونحن نملك من أمرنا شيئا والمعنى أنا لم نطق رد عبدة العجل عن عظيم ما ارتكبوا ... الذين لم يعبدوا العجل
كانوا اثني عشر ألفا والذين عبدوه ... سبعين ألفا ... ومن قرأ بملكنا بضم الميم فمعناه بقدرتنا وسلطاننا أي لم نقدر على
ردهم ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم معناه ولكنا حملنا أثقالا من حلي آل فرعون وحليهم التي استعاروها منهم حين أرادوا
المسير وقيل هو ما ألقاه البحر على الساحل من ذهبهم وفضتهم وحليهم بعد أن غرقهم فأخذوه وقيل هي من أثقال الذنوب
والآثام أي حملنا آثاما من حلي القوم لأنهم استعاروها على حيلة ... لم يرده ... حتى خرجوا من مصر
فقذفناها يعني ... وقيل إنهم كانوا في حكم الأسرى وقيل ...
منهم فكان ... فقذفناها أي ألقيناها في النار ... فكذلك ألقى السامري
أيضا ... وقيل معناه فمثل ما ألقيناها ... في النار ألقى السامري أيضا ما كان معه ... وقيل

هذا كلام مبتدأ من الله تعالى حكى عنهم أنهم ألقوا ما قدر وكذلك ألقى السامري ما معه من الحلي فأخرج لهم عجلا جسدا أي أخرج لهم من ذلك
عجلا جسدا له خوار أي صوت وقد ذكرنا صفة العجل في سورة الأعراف فقالوا هذا إلهكم وإله موسى أي قال السامري ومن تبعه
من السفلة والعوام هذا العجل معبودكم ومعبود موسى فنسي فيه قولان أحدهما أنه من قول السامري ومن تبعه أي فنسي موسى
أنه إلهه وهو قول ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي والضحاك وقيل معناه فنسي أي ضل وأخطأ الطريق وقيل معناه
أنه تركه هاهنا وخرج يطلبه والثاني أنه قول الله أي فنسي السامري أي ترك ما عليه من الإيمان الذي بعث الله به موسى عن ابن عباس
أيضا وقيل معناه فنسي السامري الاستدلال على حدوث العجل وأنه لا يجوز أن يكون إلها وقيل معناه فنسي السامري أنه ترك
الإسلام ثم احتج سبحانه عليهم فقال أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا أي أفلا يرى بنو إسرائيل أن العجل الذي عبدوه
واتخذوه إلها لا يرد عليهم جوابا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ومن كان بهذه الصفة فإنه لا يصلح للعبادة قال مقاتل لما مضى من
موعد موسى خمسة وثلاثون يوما أمر السامري بني إسرائيل أن يجمعوا ما استعاروه من حلي آل فرعون وصاغه عجلا في السادس والثلاثين
والسابع والثامن ودعاهم إلى عبادته في التاسع فأجابوه وجاءهم موسى بعد استكمال الأربعين قال سعيد بن جبير كان السامري من
أهل كرمان وكان ممن آمن من بني إسرائيل فلما جاوزوا البحر أتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا اجعل لنا إلها كما لهم آلهة فاغتنمها وأخرج لهم العجل
إليها عن قتادة ولقد قال لهم هارون من قبل أي من قبل رجوع موسى إليهم يا قوم إنما فتنتم به يعني أن الله شدد عليكم التعبد
فاعلموا إلهكم واعبدوه ولا تعبدوا العجل ... ويحتمل أن يكون ... فتنكم السامري به وإن ربكم الرحمن
فاتبعوني وأطيعوا أمري أي فيما أدعوكم إليه والمعنى اتبعوني في عبادة الله ولا تتبعوا السامري ولا تطيعوا أمره في عبادة العجل قالوا
لن نبرح عليه عاكفين معناه لا نزال مقيمين على عبادته حتى يرجع إلينا موسى فننظر أيعبده كما عبدناه أم لا فاعتزلهم هارون في
اثني عشر ألفا فلما رجع موسى ... وهو يسمع الصياح والجلبة وكانوا يرقصون حول
العجل ... فألقى الألواح وأخذ بلحية هارون ... قال يا هارون ما منعك إذ رأيتهم
ضلوا ألا تتبعن ... عن ابن عباس وقيل معناه هلا قاتلتهم إذ علمت أنك لو كنت فيهم لقاتلتهم وقيل هلا لحقت
حين رأيتهم ضلوا بعبادة العجل قبل استحكام الأمر والأصل أن لا تتبعني وتقديره ما منعك أن تتبعني أفعصيت أمري فيما أمرتك
به من قوله اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فلما أقام معهم ولم يبالغ في منعهم نسبه إلى العصيان وقيل ...
من ... الاستفهام والمراد به التقرير لأن موسى كان يعلم أن هارون لا يعصيه في أمره **سؤال** متى قيل إن الظاهر
يقتضي أن موسى كان آمرا باللحاق به فعصى هارون أمره **قلنا** يجوز أن يكون أمره بذلك بشرط المصلحة ...
إلا أنه أصلح والشاهد يرى ما لا يرى الغائب ويجوز أن يكون ... بذلك ... عن القبيح ...
عاتبهم ... مع أن اللوم إنما توجه على القوم ... فقيل له ... الذنب ...
فلما كان هارون ... موسى ... وهذا إنما يتجه إذا ثبت لهارون ذنب فأما ... من جميع الدنس
... من العيوب ... قال هارون يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي وقد فسرناه في سورة الأعراف
وقيل كانت العادة جارية في القبض عليها ... وكان العادة في زماننا هذا القبض على اليد والمعانقة ...

العادة فيه بالآن منعوا لامكنه وقيل ايضا انه انما بعث موسى نفسه انما غضب في القبض على لحيته لانه لم يكن يتهم كما لا يتهم على نفسه

بين يديه عند ربه فعاتبهم فقال اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل يعني انك لو فارقتهم لقالوا لم تمنعهم لصاروا احزابا

وتفرقوا فرقا فرقة يلحقون بك معي وفرقة يقيمون مع السامري على عبادة العجل وفرقة يتوقفون شاكين في امره مع انه

لم آمن ان تركتهم ان يصيروا بالخلاف الى تسافك الدماء وشدة التصميم والثبات على اتباع السامري فاقمت فيهم لانه يمتنع بهم بعض

الامتناع بمكاني فيهم وكنت ارجو ان يرجعوا عن الانكار بالحجة الظاهرة الدالة على قوله يا قوم انما فتنتم به فاعتذر بذلك لم يقبل قوله

لانه رجا بحجة من وجه الراي وقوله ولم ترقب قولي معناه ولم تحفظ وصيتي ولم تعمل بها حين قلت اخلفني في قومي واصلح ولما

علم ان هارون اخوه لم يقصر اقبل على السامري فقال فما خطبك يا سامري اي ما شأنك وما الذي دعاك الى ما صنعت وكلام ما هذا

الخطب والامر العظيم الذي احدثت من حاله عليه قال السامري بصرت بما لم يبصروا به اي رايت ما لم تروه وقيل معناه علمت

ما لم تعلموا من البصيرة فقبضت قبضة من اثر الرسول اي قبضت قبضة تراب من اثر قدم جبرئيل عليه السلام فنبذتها اي القيتها في العجل وكذلك اي

وكما حدثتك يا موسى سولت لي نفسي اي زينت لي نفسي من اخذ القبضة والقائها في صورة العجل وقيل معناه حدثتني نفسي

فاما حديث العجل وما الذي قبض السامري وكيفية ذلك واختلافهم فيه فقد مضى ذكره قوله تعالى قال فاذهب فان

لك في الحياة ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا

انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا من اعرض

عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيمة حملا يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا

يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا

فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا اعدد؟ عشر آيات **القراءة** قرا ابن كثير واهل البصرة غير سهل لن تخلفه

بكسر اللام وقرا الباقون بفتح اللام وقرا ابو جعفر لنحرقنه

بفتح النون وسكون الحاء وتخفيف الراء وهو قراءة علي عليه السلام وابن عباس وقرا ابو عمرو وحده ينفخ في الصور بالنون والباقون

ينفخ بالياء وضم الفاء وفي الشواذ قراءة ابي حيوة لا مساس وقراءة مجاهد وقتادة وسع كل شيء علما وقرا ابو عياض في الصور بفتح

الواو **الحجة** قال ابو علي اخلفت يتعدى الى مفعولين وان شئت قلت انه بمنزلة اعطيت فالقول في الفعل المتعدي الى مفعولين اذا بني

للمفعول فيقوم المفعول الاول مقام الفاعل في الفعل يتعدى الى مفعول واحد وفاعل الذي هو المخلف هو الله سبحانه او موسى ومفعولا قد اخذنا

منه لن تخلفه اي ستاتيه ولا مذهب لك عنه قال ابن جني معناه لن تصادفه مخلفا كقولك احمدت الرجل وقولهم ابخلته

ومعنى انه مخلفه بمعنى موعدا فهو جيد والمعنى في القراءة الاولى بينه واما لنحرقنه بالتخفيف فالمعنى لنحرقنه بالنار او لنبردنه

لنقص منه ما عقدنا ذلك وقوله لنحرقنه من قولهم فلان يحرق على الارم اي يحك اسنانه بعضها ببعض غيظا على النحرق الى

الضيم والنحات يحرق نابه عليه فاقصى والحرق في سمعا قلت وكان لنحرقنه على هذا التبرية فيه ولنحرقنه حرقا فقال ابو حاتم

ابي بن قد فلقت زيتي انما قرى ثابت؟ قرا مثل ذلك وحكاه قال ابن جني على هذا التفسير للكلام الا التاني اي المنكرة فلا

في قوله لا مساس بنفي الفعل كقولك لا امسك ولا امسك فكانه حكاية قول القائل لا امساس فكانه قال لا اقول مساس

قال الكميت لا هام لي لا هام لي اي لا اقول هام ولا يكون الحكاية معتد به الا تراه لا يجيز ان تقول لا ضرب فتفتح

بل لفظ الامر لنا في اجتماع لفظ الامر والنهي فالحكاية اذا معتقدة مقدرة واما قوله وسع كل شيء علما فمعناه على ما قاله

ابن جني انه خرق كل صمت بعلمه لانه يظهر كل مخفي فصار العلم فضاء متسعا بعد ما كان متلاقيا مجتمعا ومنه قوله تعالى

ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وهذا في الحمل وذلك في العلم والوجه في قوله ينفخ في الصور فتجتمعنا فيه من يسمي

قوله فيما بعد ونحشر المجرمين والوجه في القراءة قوله يوم ينفخ في الصور ونفخ في الصور واما قوله في الصور فانه جمع صورة كأنه

يقال فيها صور فاصلح صوره قال الشيخ من بعض الخلفاء ليحيينا فهنا احسن من صيرانه احسن صورة ايضا قال الابن سيدة

الصور جمع صورة ويقال الصورة القرن يقال فيه ثقب بعدد نفس البشر فاذا نفخ فيه قام الناس من الاجداث **اللغة**

ظلت اصله ظللت والعرب ينيها منه حذف فتح الظاء وكسرها ففي ظلت ترك الظاء على حالها ومن قال ظلت بالكسر نقل

حركة اللام اليها للاشعار باصلها ومثله مست ومست في مسست وهل احست في احسست قال خلا ان العتاق من المطايا حسن

به فهن اليه شوس المنسف يقال نسف فلان الطعام بالمنسف اذا ذراه ليطير عنه قشوره والصفصف المستوي الذي

لا نبات به كانه على صف واحد في استوائه والقاع الارض الملساء وقيل مستنقع الماء وجمعه اقوع وقيعان وقيعة والامت

الاكمة يقال مد حبله حتى ما ترك فيه امتا او ملاسقا حتى ترك فيه امتا او انخفاضا قال الشاعر ما في انجذابه من امت

**المعنى** ثم حكى الله سبحانه عن موسى عليه السلام ان قال للسامري فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس واختلف في معناه فقيل

امر الناس بامر الله ان لا يخالطوه ولا يجالسوه ولا يواكلوه تضييقا عليه والمعنى انه ان تقول لا امس ولا امس وصار متوحشا فكان لا يمس احدا

الا ولد له والسامري فلا من الماء وصار لا مساس له لا يمس بعضه بعضا انه السامري بهيم في البرية مع الوحش والسباع لا

لا يمس احدا ولا يمسه احد عاقبه الله تعالى بذلك وكان اذا لقي احدا يقول لا مساس اي لا تقربني ولا تمسني وصار ذلك عقوبة له ولولده

حتى ان بقاياهم اليوم يقولون ذلك وان مس واحد من غيرهم واحدا منهم حم كلاهما وقيل ان السامري خاف وهرب

فهام في البرية لا يجد احدا من الناس يمسه حتى صار كالقائل لا مساس لبعده عن الناس وان لك موعدا لن تخلفه وهذا

لعذابك يوم القيمة لن تخلفه ذلك الوعد ولن تتاخر عنه قال الزجاج المعنى يكافيك الله على ما فعلت يوم القيمة انظر

الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا معناه وانظر الى معبودك الذي ظللت على عبادته مقيما يعني العجل لنحرقنه بالنار ثم لننسفنه

في اليم نسفا اي لنذرينه في البحر قال ابن عباس حرقه ثم ذراه في البحر وهذا يدل على انه كان حيوانا لحما ودما وعلى القراءة الاخرى لنحرقنه اي لنبردنه

بالمبرد لانه كان ذهبا وفضة ولم يصر حيوانا وقيل انه عليه السلام برده حتى صار مما لا يمكن عبادته لانه لا يصلح للعبادة وروى عن الصادق عليه السلام

ان موسى عليه السلام هم بقتل السامري فاوحى الله سبحانه اليه لا تقتله يا موسى فانه سخي فاقبل موسى على قومه فقال انما الهكم الله الذي لا

اله الا هو اي هو الذي يستحق العبادة وسع كل شيء علما اي احاط علمه بجميع الاشياء وليس مثل العجل الذي لا يعلم

شيئا كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق قال ابن عباس معناه يا محمد كما قصصنا عليك من انباء ما قد سبق من خبر موسى وقومه نقص عليك من اخبار ما قد مضى وتقدم من الامم والاسرار وقد آتيناك من لدنا ذكرا يعني القرآن لان فيه ذكر كل

ما يحتاج اليه من امور الدين ثم اوعد سبحانه على الاعراض عنه وترك الايمان به فقال من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا اي

بطلع

اعلم اعلم علمك كثيره م

ثقيلا من الاثم يثقل عليه حمله لما فيه من المشقة كما يشق حمل الثقيل خالدين فيه اي في عذاب ذلك الوزر وجزائه وهو الخلود في النار
وساء لهم يوم القيمة حملا تقديره ساء الحمل حملا والحمل بمعنى المحمول اي بئس الوزر هذا الوزر لهم يوم القيمة قال الكلبي
بئس ما حملوا على انفسهم من المآثم كفرهم بالقرآن يوم ينفخ في الصور هو يوم القيمة وقد سبق معناه ونحشر المجرمين يومئذ
زرقا قال ابن عباس يريد المجرمين الذين اتخذوا مع الله الها يحشرون زرق العيون سود الوجوه ويعني بالزرقة الخضرة
في سواد العين كعين السنور والمعنى في هذا تشويه الخلق وقيل زرقا عميا تراهم زرقا عن الفراء وقيل عطاشا يظهر
في عيونهم كالزرقة مثل قوله ونسوق المجرمين الى جهنم وردا عن الازهري يتخافتون بينهم فيقول بعضهم لبعض
ان لبثتم الا عشرا اي ما لبثتم الا عشرا عن ابن عباس وقتادة ويعني بين النفختين الاولى والثانية وذلك انه يكف عنهم العذاب
فيما بين النفختين وهو اربعون سنة فقيل ما لبثتم في الدنيا لما يرون من شدة هول ذلك اليوم مدة لبثهم في الدنيا وقيل في القبور
يذهب عنهم طول لبثهم في قبورهم كانهم كانوا نياما فانتبهوا وقيل انهم يقللون لبثهم في الدنيا الطويلة لانهم لا يثبتون فيه
الثاني عن الحسن ثم قال سبحانه نحن اعلم بما يقولون اي بما يتسارون به بينهم اذ يقول امثلهم طريقة اي اصلحهم طريقة واوفرهم
عقلا واصوبهم رايا وقيل اكثرهم سدادا عند نفسه ان لبثتم الا يوما اي ما لبثتم الا يوما في الدنيا او في القبور وانما قال ذلك
لان اليوم الواحد والعشر الايام في القيمة وما لقيهم من الاهوال قليل كان اليوم الواحد في جنبه وهو كقوله لم يلبثوا الا عشية
او ضحيها وقيل انهم قالوا ذلك بعد انقطاع عذاب القبر عنهم لان الله يعذبهم ثم يعيدهم عن الجبائي ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله
عليه وآله ويسئلونك عن الجبال اي ويسئلك منكروا البعث عند ذكر القيمة عن حال الجبال فقل ينسفها ربي نسفا اي يجعلها
بمنزلة الرمل ثم يرسل عليها الرياح فيذريها كتذرية الطعام من القشور والتراب فلا يبقى على وجه الارض منها شيء وقيل يصيرها
كالهباء وقيل ان رجلا من ثقيف سأل النبي عليه كيف يكون الجبال مع عظمها يوم القيمة فقال ان الله يسوقها بان يجعلها كالرمال
ثم يرسل عليها الرياح فيفرقها فيذرها اي فيدع اماكنها من الارض اذا نسفها قاعا اي ارضا ملساء وقيل مكشوفة عن الجبال
صفصفا اي ارضا مستوية ليس للجبل فيها اثر وقيل القاع والصفصف بمعنى واحد وهو المستوي الذي لا نبات فيه عن ابن
عباس ومجاهد لا ترى فيها عوجا ولا امتا اي ليس فيها منخفض ولا مرتفع عن عكرمة عن ابن عباس قال الحسن العوج ما انخفض
من الارض والامت ما ارتفع من الروابي وقيل الامت الاثر فيها ولا ارتفاع عن مجاهد قوله عز وجل يومئذ يتبعون الداعي لا عوج
له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف
ظلما ولا هضما وكذلك انزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا فتعالى الله الملك الحق ولا
تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما ثمان ايات
**القراءة** قرأ ابن كثير فلا يخف بالجزم والباقون فلا يخاف على وجه الخبر وقرأ يعقوب ان نقضي اليك وحيه بالنون ونصب
الياء والباقون يقضى بضم الياء وحيه بالرفع **الحجة** من قرأ فلا يخف فانه على النهي ومن قرأ فلا يخاف فانه على الخبر وتقديره
فهو لا يخاف وموضع الفاء مع ما بعدها في الوجهين جزم لكونه في موضع جواب الشرط والمبتدأ محذوف وموضع

الفاء

الفاء وهو في موضع نصب على الحال والعامل في الحال يحمل وتقديره لا يخف ومن قرأ من قبل ان يقضى
اليك وحيه فانه اضاف القضاء الى الله تعالى ونصب الوحي به والمعنى في القراءتين واحد **اللغة** الهمس اخفاء الكلام والصوت الخفي
والهمس صوت اخفاف الابل في سيرها والعنو الخضوع والذل ومنه قيل للاسير عان قال امية بن ابي الصلت مليك على عرش السماء مهيمن لعزته تعنو الوجوه وتسجد
واخذت الشيء عنوة اي غلبة بالمذلة وقد يكون العنوة عن تسليم وطاعة لان الذليل للعزيز قال الشاعر هل انت
مطيعي ايها القلب عنوة ولم تلح نفس لم تلم في احتيالها قال الخليل والهضم النقص يقال هضمني حقي ولا يهضمني
النقص يقال هضمني حقي ولا يهضمني اي ينقصني وامراة هضيم الحشا اي ضامرة الكشحين لنقصانه عن حد غيره ومنه هضمت
المعدة الطعام اي نقصته عن حالته والعزم الارادة المتقدمة على الفعل **الاعراب** يومئذ ظرف يتبعون وقوله
لا عوج له في موضع الحال والتقدير يتبعون الداعي غير معوجين عنه وقيل ان معناه لا عوج لهم عن دعائه اي لا يقدرون
على ان يعوجوا عنه وقوله همسا منصوب على المصدر ومن في قوله من اذن له في موضع نصب وتقديره لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من اذن له الرحمن
باذن مصدر محذوف **المعنى** ثم وصف سبحانه القيمة فقال يومئذ يتبعون الداعي يعني يوم القيمة يتبعون صوت داعي
الله الذي ينفخ في الصور وهو اسرافيل عليه السلام لا عوج له اي لداعي الداعي لا يعدل عن احد بل يحشرهم جميعا وقيل
معناه لا عوج لهم عنه اي لا يميلون عنه ولا يعدلون عن ندائه بل يتبعونه سراعا ولا يمكنهم الامتناع منه
وخشعت الاصوات للرحمن اي خضعت الاصوات بالسكون لعظمة الرحمن عن ابن عباس فلا تسمع الا همسا وهو صوت الاقدام
عن ابن عباس وابن زيد اي لا تسمع من صوتهم الا مثل صوت اخفاف الابل وقال الهمس اخفاء الكلام عن مجاهد
وقيل معناه ان الاصوات العالية بالامر والنهي في الدنيا تنخفض ويذل اصحابها فلا تسمع منهم الا الهمس يومئذ لا تنفع الشفاعة
الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا اي لا تنفع ذلك اليوم شفاعة احد في غيره الا شفاعة من اذن الله له في ان يشفع ورضي قوله
فيها من الانبياء والاولياء والصديقين والشهداء ثم قال سبحانه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم الضمير يرجع الى الذين يتبعون
الداعي اي يعلم سبحانه منهم جميع احوالهم واعمالهم قبل ان خلقهم وبعد ان خلقهم وما كان في حياتهم وبعد مماتهم لا يخفى عليه
شيء من امورهم تقدم او تأخر عن ابي مسلم وقيل يعلم ما بين ايديهم من احوال الاخرة وما خلفهم من احوال الدنيا ولا يحيطون به علما
ولا يحيطون هم بالله علما اي بمقدوراته ومعلوماته وقيل بكنه عظمته في ذاته وافعاله ولا يحيطون علما بما بين ايديهم وما خلفهم
الا من اطلعه الله على ذلك عن الجبائي وقيل معناه ولا يدركونه بشيء من الحواس حتى يحيط علمهم به وعنت الوجوه للحي القيوم اي
خضعت وذلت خضوع الاسير في يد من قهره والمراد خضع ارباب الوجوه واستسلم للحكم الحي الذي لا يموت ولا يموت وانما اسند
الفعل الى الوجوه لان اثر الذل يظهر عليها وقيل المراد بالوجوه الرؤساء والقادة والملوك اي يذلون وينعزلون من ملكهم وعزهم
وقد سبق معنى الحي القيوم في مواضع وقد خاب من حمل ظلما اي خاب من ثواب الله من حمل شركا الى يوم القيمة عن ابن عباس وقيل
خسر الثواب من جاء يوم القيمة كافرا ظالما ومن يعمل من الصالحات اي ومن يعمل من الطاعات وهو مؤمن عارف بالله تعالى
مصدق بما يجب التصديق به وانما قال ذلك لانه لا ينفع الطاعة من غير ايمان فلا يخاف ظلما ولا هضما اي فهو لا يخاف ان يظلم
فيزاد عليه في سيئاته ولا ان يهضم اي ينتقص من حسناته عن ابن عباس وقيل لا يخاف ان يؤخذ بذنب لم يعمله ولا ان يبطل حسنته

عليها من الضحاك وقيل لا يخاف ظلما بأن لا يجزى بعمله ولا هضما بالانتقاص من حسناته عن ابن زيد ومن قرأ فلا يخف على النهي فمعناه
فليأمن ولا يخف الظلم والهضم والنهي عن الخوف أمر بالأمن وفي هذه الآية دلالة على بطلان التحابط وكذلك أي وكما أخبرناك
بأخبار القيامة أنزلناه أي أنزلنا هذا الكتاب قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد أي كررنا فيه من الوعيد وذكرناه على وجوه مختلفة
بألفاظ مختلفة لعلهم يتقون المعاصي وقيل لعل العرب من دونهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا أي أو يجدد القرآن لهم
عظة واعتبارا أي تذكرا عند عقابه للأمم الماضية فيعتبروا وقيل يحدث لهم شرفا بإيمانهم به وإنما أضاف الذكر إلى القرآن
لأنه يقع عنده كما قال وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا فتعالى الله الملك الحق أي ارتفع صفاته عن صفات المخلوقين فلا يشبهه
أحد في صفاته لأنه أقدر من كل قادر وسواه يحتاج إليه وهو غني عن كل أحد وعالم بكل شيء وقادر على كل شيء عاجز من شيء عالم بكل شيء جاهل
وما هو عالم به فيجوز ان يتمناه او يستعينه فهو بعض من ان يكون الله سبحانه ليس كذلك والملك الذي يملك الأولى
والآخرة والحق الذي يحق له الملك وكل ملك سواه يملك بعض الأشياء ومن بيده ملكوت كل شيء ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه
فيه وجوه أحدها أن معناه لا تعجل بتلاوته قبل أن يفرغ جبرئيل من إبلاغه فإنه كان يقرأ معه ويعجل بتلاوته مخافة نسيانه أي تفهم
ما يوحى إليك إلى أن يفرغ الملك من قراءته ولا تقرأ معه ثم اقرأ بعد فراغه وهذا كقوله لا تحرك به لسانك لتعجل به عن ابن عباس والحسن
والجبائي وثانيها أن معناه لا تقرأ به أصحابك ولا تمله عليهم حتى تتبين لك معانيه عن مجاهد وقتادة وعطية وثالثها أن معناه
ولا تسأل إنزال القرآن قبل أن يأتيك وحيه لأنه تعالى إنما ينزله بحسب المصلحة وقت الحاجة وقل رب زدني علما أي سل الله سبحانه زيادة العلم
إلى علمك روت عايشة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال إذا أتى علي يوم لا أزداد فيه علما يقربني إلى الله تعالى فلا بارك الله لي في طلوع شمسه
وقيل معناه زدني علما بقصص أنبيائك ومنازل أوليائك وقيل زدني قرآنا لأنه كلما ازداد من نزول القرآن عليه ازداد علما
ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما وقيل معناه أمرناه وأوصينا إليه أن لا يقرب الشجرة ولا يأكل منها فترك الأمر ولم نجد له عزما
أي عقدا ثابتا وقيل معناه فنسي من النسيان الذي هو السهو ولم نجد له عزما على الذنب لأنه أخطأ ولم يتعمده عن ابن زيد ومجاهد وقيل
عزما حفظا لما أمر به عن عطية وقيل صبرا عن قتادة ومروي عن ابن عباس أنه قال إنما أخذ الإنسان من أنه عهد إليه فنسي ومن جعل
النسيان هنا الذي هو السهو قال أحدها أنه نسي الوعيد بالخروج من الجنة إن أكل والثاني أنه نسي قول الله سبحانه إن هذا عدو لك
والثالث أنه نسي الاستدلال على أن النهي عن الجنس دون الشخص فظن أن النهي عن العين **النظم** وجه اتصال قوله وكذلك أنزلناه
قرآنا عربيا بما قبله أنه يتصل بقوله كذلك نقص عليك أي كما قصصنا عليك من قصة موسى أو كما أنزلنا التورية على موسى أنزلنا عليك
القرآن ووجه اتصال قوله ولقد عهدنا إلى آدم الآية بما قبله أنه لما ذكر تصريف الآيات والقرآن وأنه بيان تذكر أمره سبحانه بأن ذكر كي
لا يكون مثل آدم في نسيان العهد وقيل إنه اتصل بقوله ولا تعجل بالقرآن أي لا تعجل به خوفا للنسيان والحفظ ولكن توكل على الله وسله
التوفيق للحفظ وإنه إذا كان آدم نسي ما عهد إليه وقيل إنه عطف على قوله كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق فقص عليه قصة آدم
عن أبي مسلم **قوله عز وجل** وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما
من الجنة فتشقى إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة
الخلد وملك لا يبلى فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه

ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض
عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا ست عشرة آيات **القراءة** قرأ نافع
وأبو بكر وإنك لا تظمأ بالكسر والباقون وأنك بالفتح وفي الشواذ قراءة أبان بن تغلب ونحشره بالجزم **الحجة** من قرأ وأنك فتح
تقديره أن لك ألا تجوع فيها وأن لك أنك لا تظمأ فيها ولا يجوز أن تلي أن إن لا تقول إن أنك منطلق لكراهة اجتماع حرفين متقاربين في المعنى
فإذا فصل بينهما جاز ومن كسر فقال وإنك لا تظمأ قطع الكلام الأول واستأنف ومن قرأ ونحشره بالجزم فإنه عطفه على موضع قوله
فإن له معيشة ضنكا لأن موضعه جزم لكونه جوابا للشرط **اللغة** ضحى الرجل يضحى ضحى إذا برز للشمس قال عمر بن أبي ربيعة
رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت فيضحى وأما بالعشي فيخصر والضنك الضيق والصعب يقال منزل ضنك يستوي فيه الأنثى
والجمع والمذكر لأن أصله المصدر قال وإن نزلوا بضنك فانزل **المعنى** ثم بين سبحانه تفصيل ما أجمله من قصة آدم
فقال وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى قد مر تفسيره أبى أي امتنع من السجود فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك
ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة أي لا تقبلا منه فيكون ذلك سببا لخروجكما من الجنة فتشقى أي فتقع في تعب العمل وكد الاكتساب
تتبع في طلب الرزق وكان الأكل يأتيكما بلا تعب ولا كد وإنما قال فتشقى ولم يقل فتشقيا لأن أمرهما في السبب
واحد فاستوى حكمهما ولأن آدم هو المخاطب والعمل وقيل لتستقيم رؤوس الآي قال سعيد بن جبير أهبط على آدم ثور أحمر فكان
يحرث عليه ويمسح العرق من جبينه فذلك هو الشقاء إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى أي في الجنة لسعة طعام الجنة وثيابها
وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى أي لا تعطش ولا يصيبك حر الشمس عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة قال أبو مسلم أي ليس
شمس وإنما فيها ضياء والمعنى أن الجنة لا عدو فيها ولا خوف فإن قيل كيف جمع بين الجوع والعري وبين الظمأ والضحى والجوع من
الظمأ والعري من جنس الضحى والجواب عن ذلك من وجهين أحدهما أن الظمأ أكثر ما يكون من شدة الحر والضحى يكون من الضحي
الانكشاف للشمس فجمع بينهما لاجتماعهما في المعنى وكذلك الجوع والعري متشابهان من حيث أن الجوع عري في الباطن من الغذاء
والعري الجسم في الظاهر والثاني أن العرب تلف الكلام بعضه ببعض ثقة بأن السامع يرد كل واحد منهما إلى ما يشاكله
كما قال امرؤ القيس كأني لم أركب جوادا للذة ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل لخيلي كري كرة
بعد إجفال فكان ينبغي أن يقول كما قال عبد يغوث كأني لم أركب جوادا ولم أقل لخيلي كري نفسي عن رجاليا ولم أسبأ الزق الروي
ولم أقل لأيسار صدق أعظموا ضوء ناريا فقدم وأخر في قوله امرئ القيس على الجواب الأول فوسوس إليه الشيطان قد تقدم تفسيره
قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى أي هل أدلك على شجرة من أكل منها لم يمت وملك لا يبلى جديده ولا يفنى كثرته ولا يذهب كما
يريد فأكلا منها أي أكل آدم وحواء من الشجرة التي نهيا عنها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة قد مضى تفسيره في سورة الأعراف وعصى
آدم ربه فغوى معناه خالف آدم ما أمره ربه به فخاب من ثوابه والمعصية مخالفة الأمر سواء كان الأمر واجبا أو ندبا قال الشاعر
أمرتك أمرا جازما فعصيتني فلا يمتنع أن يسمى تارك النفل عاصيا كما يسمى بذلك تارك الواجب ويقول أمرته فلان أمرا بكذا وكذا
من الخير فعصاني ومعنى فغوى وإنه لم يكن ذلك واجبا ولا قبيحا أنه لفظ عن معرفة يحتمل الخيبة قال الشاعر فمن يلق خيرا يحمد الناس
أمره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما أي من يخب فإنه يكون معناه فخاب مما كان يطمع فيه بأكل الشجرة من الخلود ثم اجتباه ربه أي اصطفاه

واختاره للرسالة فتاب عليه وهداه اى هداه الى التوبة وهداه الى ذكره وقيل هداه الكلمات التى تلقاها منه قال اهبطا منها جميعا
يعنى آدم وحواء بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم منى هدى تقدم تفسيرها جميعا فى سورة البقرة فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى
اى فلا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة قال ابن عباس رضى الله عنه اجار الله سبحانه لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه ان لا يضل فى الدنيا ولا يشقى
فى الآخرة ثم قرأ هذه الآية ومن اعرض عن ذكرى اى ومن اعرض عن القرآن وعن الدلايل التى انزلها الله تعالى لعباده وصدف
عنها ولم ينظر فيها فان له معيشة ضنكا اى عيشا ضيقا عن مجاهد وقتادة والجبائى وهو ان يقتر الله عليه الرزق عقوبة له
على اعراضه فان وسع عليه فانه يضيق عليه المعيشة بان يمسكه ولا ينفقه على نفسه وان انفقه فان الحرص على الجمع وزيادة الطلب يضيق المعيشة يضيق عليه
عليه وقيل هو عذاب القبر عن ابن مسعود وابى سعيد الخدرى والسدى ورواه ابو هريرة مرفوعا وقيل هو طعام الضريع و
الزقوم فى جهنم لانه كان فى سعة من الدنيا وان كان فى سعة من الدنيا عن الحسن وابن زيد وقيل معناه ان يكون عيشه
منغصا بان ينفق انفاق من لا يوقن بالخلف عن ابن عباس وقيل هو الحرام فى الدنيا الذى يؤدى الى النار عن عكرمة والضحاك
وقيل عيشا ضيقا فى الدنيا لقصرها وسائر ما يشوبها ويكدرها وانما المعيشة الرغد فى الجنة عن ابى مسلم ونحشره يوم القيمة
اعمى اى اعمى البصر عن ابن عباس وقيل اعمى عن الحجة عن مجاهد يعنى انه لا حجة له يهتدى اليها والاول هو الوجه لانه الظاهر ولا مانع منه
ويدل عليه قوله قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا قال الفراء يقال انه يخرج من قبره بصيرا فيعمى فى حشره وقد روى معوية بن عمار
قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن رجل لم يحج وله مال قال هو ممن قال الله تعالى ونحشره يوم القيمة اعمى فقلت سبحان الله اعمى قال
اعماه الله عن طريق الحق فهذا يطابق قول من قال ان المعنى فى الآية انه اعمى عن جهات الخير لا يهتدى لشئ منها قوله عز وجل
قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزى من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة اشد وابقى
افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لآيات لاولى النهى ولولا كلمة سبقت من ربك
لكان لزاما واجل مسمى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك
ترضى خمس آيات القراءة قرأ الكسائى وابو بكر ترضى بضم التاء والباقون بفتحها الحجة حجة من فتح التاء قوله ولسوف
يعطيك ربك فترضى وحجة من ضم التاء انه جاء فى صفة بعض الانبياء وكان عند ربه مرضيا وكان معنى ترضى ترضى
لفعلك ما امرت به من الافعال التى يرضاها الله او ترضى بما تعطاه من الدرجة الرفيعة وترضى ترضى بما يعطيك الله من الدرجة
العالية والرتبة المرضية اللغة اناء الليل ساعاته واحدها انى قال المتنخل حلو ومر كعطف القدح مرته بكل انى
حذاه الليل ينتعل الاعراب افلم يهد لهم فاعل يهد مضمر يفسره كم اهلكنا والمعنى افلم يهد لهم اهلاكنا من قبلهم من
القرون وموضع كم نصب باهلكنا المعنى قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها هذا جواب من الله سبحانه لمن يقول
لم حشرتنى اعمى معناه كما حشرناك اعمى جاءتك الشواهد والقرآن والدلايل فاعرضت عنها وتركتها تشبيها بما فات النسيان
ليس من فعل الانسان فيذم عليه وكذلك اليوم تنسى اى تصير بمنزلة من ترك فى المنسى بعد ان لا يغفر له وقيل معناه محض
اى حشرتك ليكون فضيحة كنت اعمى القلب فتركت آياتى ولم تنظر فيها وكما تركت اوامرنا تجعلها كالشئ المنسى تترك اليوم فى العذاب
كالشئ المنسى وكذلك نجزى من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه اى كما ذكرنا نجزى من اشرك وجاوز الحد فى العصيان ولم يؤمن

بآيات

بآيات ربه اى لم يصدق بحجج ربه وكتبه ورسله ولعذاب الآخرة اشد من عذاب الدنيا ومن عذاب القبر وابقى لانه دائم لا يزول وعذاب
الدنيا وعذاب القبر يزول افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يعنى كفار مكة اولم يتبين لهم طريق الاعتبار كثرة
اهلاكنا القرون قبلهم بتكذيبهم رسلنا فيعتبروا ويؤمنوا وقوله يمشون فى مساكنهم يريد اهل مكة يتجرون الى الشام فيمرون فى
مساكن عاد وثمود ويرون علامات الاهلاك وفى هذا تنبيه لهم وتخويف اى فلا يخافون ان يقع بهم مثل ما وقع باولئك ان
فى ذلك لآيات فى اهلاكنا اياهم لآيات ودلالات وعبرا ولا لاولى النهى اى لذوى العقول الذين ينتهون فى احلامهم ولولا كلمة سبقت
من ربك فى تاخير العذاب عن هؤلاء الكفار الى يوم القيمة وهو قوله واجل مسمى لكان لزاما اى لكان العذاب لازما لهم واقعا فى الحال
والمراد بها عذاب وغضبه قال قتادة والاجل المسمى قيام الساعة وقيل هو الاجل الذى كتبه الله للانسان انه يبقيه اليه وقيل ان
عذاب الملزم كان يوم بدر قتل العمر يعنى رؤساء الكفار ولولا ما قدره الله تعالى من تاجيل الباقين بعدهم من عذاب الآخرة لكان القتل
الذى الملزم يوم بدر لازما لهم اجمعين ولا يفلحوا لتوبة الانسان ثم امر سبحانه نبيه بالصبر على اذاهم فقال فاصبر على ما يقولون من تكذيبك
وقد اذاهم بالذى وسبح بحمد ربك اى وصل لربك بالحمد له والثناء عليه وقيل معناه سبحه واحمده فى هذه الاوقات قبل طلوع الشمس يعنى
صلوة الفجر وقبل غروبها يعنى صلوة العصر ومن آناء الليل اى ساعاته قال ابن عباس يعنى صلوة الليل كله وقيل يريد اول الليل المغرب
والعشاء فسبح واطراف النهار يعنى الظهر وسمى وقت صلوة الظهر اطراف النهار لان وقته عند الزوال وهو طرف النصف الاول وطرف
النصف الثانى وهو قول قتادة والجبائى ويحمل التسبيح على الظاهر والمراد به التنزيه لله تعالى ويحتمل على التسبيح والتحميد فى هذه الاوقات
لعلك ترضى بالشفاعة والدرجة الرفيعة وقيل بجميع ما وعدك الله من النصر واعزاز الدين فى الدنيا والجنة فى الآخرة قوله عز وجل
ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها
لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه اولم تأتهم بينة ما فى الصحف الاولى ولو انا اهلكناهم
بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من
اصحاب الصراط السوى ومن اهتدى خمس آيات القراءة قرأ يعقوب وسهل زهرة بفتح الهاء والباقون بسكونها وقرأ اهل
البصرة وقتيبة وحفص اولم تأتهم بالتاء والباقون بالياء اللغة زهرة الدنيا حسنها وبهجتها من فتح العين فيها والزهرة النور
النور وبرق منه الزهرة يقال لكل شئ مستنير زاهر ومنه الحديث فى صفة النبى صلى الله عليه وآله كان ازهر اللون اى نير اللون
والزهر ولدان البقر والجمع ويوم الجمع يوم ازهر الاعراب قال الزجاج زهرة منصوب بمعنى متعنا لان معنى متعنا جعلنا لهم
الحيوة الدنيا زهرة لتفتنهم فيه يحتمل الشرح لهم ويجوز ان يكون على الامر الحال ويجوز ان يكون حالا من ما متعنا به و
اهلكناهم تقديره ولو ثبت اهلاكنا اياهم لان لو تقتضى الفعل فيكون انا اهلكناهم فى موضع رفع بانه فاعل الفعل المقدر ومن
اصحاب الصراط متعلق بقوله فستعلمون وهو مبتدأ وخبر وكذلك من اهتدى النزول قال ابو رافع نزل برسول الله
صلى الله عليه وآله ضيف فبعثنى الى يهودى فقال قل ان رسول الله يقول لك بعنى كذا وكذا من الدقيق او اسلفنى الى هلال رجب فا
فقلت له فقال والله لا ابيعه ولا اسلفه الا برهن فاتيت رسول الله فاخبرته فقال والله لو باعنى او اسلفنى لقضيته وانى لامين
فى السماء وامين فى الارض اذهب بدرعى الحديد اليه فنزلت هذه الآية تسلية له عن الدنيا المعنى لا تمدن عينيك الى ما متعنا

ان نجا منهم وتقدم تفسيرنا في سورة الحجر وقال ابي بن كعب في هذه الاية من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه حسرات على الدنيا ومن
يتبع بصره ما في ايدي الناس يطل حزنه ولا يشفى غيظه ومن لم ير لله عليه نعمة الا في مطعمه ومشربه نقص علمه ودنا عذابه ورزق
اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام انه لما نزلت هذه الاية استوى رسول الله جالسا ثم قال هذه الكلمات التي تقدمت زهرة الحيوة الدنيا
اي بهجتها ونضارتها ... عند الرؤية وقال ابن عباس وقتادة زينة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه اي لنعاملهم معاملة المختبر
شدة التعبد في العمل بالحق في هذه الاموال واداء الحقوق عنه وقيل لنفتنهم اي لنشدد عليهم التعبد بان نكلفهم ورزق ربك
لك مع كثرة اموالهم وقلة مالك وقيل معناه لنعذبهم به لان الله تعالى يوسع الرزق على بعض اهل الدنيا تعذيبا له ولذلك قال لو كانت
الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء ورزق ربك خير وابقى اي ما رزقك الله ووعدك به في الاخرة
خير مما متعناهم به في الدنيا وابقى لانه دائم وأمر اهلك بالصلوة معناه وامر يا محمد اهل بيتك وامتك بالصلوة وروى ابو سعيد
الخدري قال لما نزلت هذه الاية كان رسول الله يأتي باب فاطمة وعلي عليهما السلام تسعة اشهر عند كل صلوة فيقول الصلوة رحمكم الله انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ورواه ابن عقدة باسناده من طرق كثيرة عن اهل البيت وعن غيرهم مثل ابي
برزة وابي رافع وقال ابو جعفر عليه السلام امره الله تعالى ان يخص اهله دون الناس ليعلم الناس ان لاهله عند الله منزلة ليست للناس فامرهم
مع الناس عامة ثم امرهم خاصة واصطبر عليها اي واصبر على فعلها وعلى امرهم بها لا نسألك رزقا اي لا نكلفك ان ترزق نفسك ولا اهلك بل نكلفك العباده
واداء الرسالة وضمنا رزق الجميع نحن نرزقك الخطاب للنبي والمراد الجميع اي نحن نرزق جميعهم ولا نسترزقهم ونفعهم ولا ينتفع بهم
فيكون ما يبلغ في الامتنان عليهم والعاقبة للتقوى اي العاقبة المحمودة لاهل التقوى وقال ابن عباس يريد الذين صدقوك واتبعوك
واتقوني وفي الاثار عن ... كان اذا اصابه ... من السلطان ... وتلا ولا تمدن عينيك الايات ثم نادى الصلوة
الصلوة رحمكم الله وقالوا يعني الكفار لولا يأتينا بآية من ربه اي هلا يأتينا بآية من ربه اقترحناها عليه كما اتت بها الانبياء عن ابن عباس اولم تأتهم بينة
ما في الصحف الاولى اي اولم يأتهم في القرآن بيان ما في الكتب الاولى من انباء الامم التي اهلكناهم لما اقترحوا الايات ثم كفروا بها فما يؤمنهم
ان يكون حالهم في سؤال الاية كحال اولئك ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله اي من قبل ان بعث محمد صلى الله عليه واله
ومن قبل القرآن لقالوا يوم القيمة ربنا لولا ارسلت الينا رسولا يدعونا الى طاعتك فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى
بما فيها من قبل ان نذل بالعذاب ونخزى في جهنم وقيل من قبل ان نذل في الدنيا بالقتل والاسر ونخزى في الاخرة بالعذاب فقطعنا عذرهم
بارسال الرسول فلم يؤمنوا ... ثم قال الله سبحانه لنبيه قل كل متربص اي كل واحد منا ومنكم منتظر فنحن ننتظر وعد الله لنا
وانتم تتربصون بنا الدوائر فتربصوا انتم اي انتظروا وهذا على وجه التهديد فستعلمون اي فسوف تعلمون فيما بعد من اصحاب
الصراط السوي اي اهل الدين المستقيم ومن اهتدى الى طريق الحق [illegible] في قوله سبحانه ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله
الاية دلالة على وجوب اللطف لانه بين انه انما بعث الرسول اليهم لطفا لهم وانه لو لم يبعثه لكان لهم الحجة عليه فكان في البعثة قطع
العذر وازاحة العلة والله ولي التوفيق والعصمة سورة الانبياء مكية كلها وهي مائة واثنتا عشرة اية كوفي واحدى عشرة اية
في الباقين اختلافها اية واحدة ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم كوفي في فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال من قرأ
سورة الانبياء حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن وقال ابو عبد الله عليه السلام من قرأ سورة الانبياء

جامع

سورة الانبياء

حبالها

حبا لها كان ممن رافق النبيين اجمعين في جنات النعيم وكان مهيبا في اعين الناس حيوة الدنيا تفسيرها ختم الله سبحانه سورة طه بذكر
الوعيد وافتتح هذه السورة بذكر القيمة فقال بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون
ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم
افتأتون السحر وانتم تبصرون قال ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو
شاعر فليأتنا بآية كما ارسل الاولون تعرض الآيات القراءة قرأ حمزة والكسائي وحفص قال ربي والباقون قل ربي الحجة من قرأ قال
قال فلانه على اضافة القول الى الرسول صلى الله عليه واله والخبر عنه ومن قرأ قل فانه على الخطاب الاعراب من ذكر في موضع رفع من
مزيدة من ربهم صفة لذكر ويجوز ان يكون في موضع جر على اللفظ ويجوز ان يكون في موضع رفع على محل الجار والمجرور استمعوه
في محل النصب على الحال باضمار قد وتقديره ما يأتيهم من ذكر الا في حال الاستماع وهم يلعبون حال من الواو في استمعوه لاهية قلوبهم
حال من الواو في يلعبون وان شئت كانا لاهية حالا بعد حال وكذلك واسروا النجوى الذين ظلموا موضع الذين ظلموا يجوز ان يكون
فاعل اسروا على لغة من يقول اكلوني البراغيث فيكون الواو في اسروا حرفا للعلامة الجمع كالتاء في قالت ولا يكون اسما ويجوز
ان يكون في موضع نصب على الذم باضمار اعني المعنى اقترب للناس حسابهم اي قرب وقت حسابهم افتعل من القرب والمعنى اقترب للناس
وقت حسابهم يعني القيمة كما قال اقتربت الساعة اي دنت محاسبة الله اياهم ومسائلته اياهم عن نعمه هل قابلوها بالشكر ام
امره هل امتثلوها وعن نواهيه هل اجتنبوها ووصف ذلك بالقرب لان كل ما هو آت قريب ولان احد اشراط الساعة
مبعث رسول الله صلى الله عليه واله وقد قال بعثت انا والساعة كهاتين فان الزمان يقرب بكثرة ما مضى وهم في غفلة من
دنوها وكونها معرضون عن التفكر فيها والتأهب لها وقيل عن الايمان بها وتضمنت الاية الحث على الاستعداد ليوم القيمة
ما يأتيهم من ذكر من ربهم يعني القرآن محدث اي محدث التنزيل مبتدأ التلاوة ... سورة بعد سورة واية بعد اية الا استمعوه
وهم يلعبون لاهية قلوبهم اي لم يستمعوا استماع نظر وتدبر وقبول وتفكر وانما استمعوا استماع لعب واستهزاء قال ابن
عباس معناه يستمعون القرآن مستهزئين غافلة قلوبهم عما يراد بهم واسروا النجوى اي تناجوا فيما بينهم يعني المشركين
ثم بين من هم فقال الذين ظلموا اي اشركوا بالله ثم بين سبحانه سرهم الذي تناجوا به فقال هل هذا الا بشر مثلكم اي ليس هو الا بشر
مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون اي افتقبلون السحر وانتم تعلمون انه سحر ... بشيء ... انه
[illegible] ... هذا القول ... الاجناس ...
سبحانه نبيه فقال قل يا محمد ربي الذي خلقني واصطفاني يعلم القول في السماء والارض لا يعزب عنه علم اسرار المتناجين ولا يخفى عليه شيء
من ذلك وهو السميع لاقوالهم العليم بافعالهم ... بل قالوا اضغاث احلام بل للاضراب ... حكى الله سبحانه عنهم قالوا
لا ... اخبار ... ان القرآن تخاليط احلام رآها في المنام عن قتادة بل افتراه اي قالوا لا بل افتراه اي تخرصه
واختلقه بل هو شاعر ... وهذا قول المتحير الذي يرجع ما سمع فمرة يقول سحر ومرة يقول شعر ومرة يقول حلم
ولا يجزم على امر واحد وهذا مناقضة ظاهرة فليأتنا بآية كما ارسل الاولون معناه فليأتنا بآية ظاهرة ...
والعلم كما اتى بها الاولون من الانبياء قال ابن عباس ... مثل الناقة والعصا قال الزجاج اقترحوا الآيات التي لا يكون معها امهال

رفعا على وجوه احدها ان يكون على البدل من الواو في اسروا والثاني ان يكون على الذم فيكون خبر مبتدأ محذوف اي هم الذين ظلموا والثالث ان يكون ...

وفي قوله سبحانه ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث دلالة ظاهرة على أن القرآن محدث لأنه تم أراد بالذكر القرآن بدلالة قوله وهذا ذكر
مبارك أنزلناه وقوله إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون وقد وصفه بأنه محدث ويوضحه قوله إلا استمعوه **قوله عز وجل**
ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون * وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر
إن كنتم لا تعلمون * وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين * ثم صدقناهم الوعد فأنجيناهم ومن نشاء
وأهلكنا المسرفين * لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون * خمس آيات **القراءة** قرأ نوحي إليهم بالنون حفص عن عاصم
الباقون يوحى وقد تقدم ذكره في سورة يوسف **الإعراب** أهلكناها في موضع الجر لأنه صفة قرية جسدا واحد ينبئ عن الجمع
أي وما جعلناهم أجسادا لا يأكلون وكذلك قوله لا يأكلون في موضع نصب تقديره غير آكلين الطعام ومن نشاء في موضع نصب
عطفا على هم من قوله فأنجيناهم **المعنى** لما تقدمت الحكاية عن الكفار بأنهم اقترحوا الآيات قال سبحانه مجيبا لهم ما آمنت قبلهم
من قرية أهلكناها أي لم يؤمن قبل هؤلاء الكفار من أهل قرية جاءتهم الآيات التي طلبوها فأهلكناهم مصرين على الكفر أفهم يؤمنون
أي أفيؤمن هؤلاء إن جاءتهم الآيات وسبيلهم سبيل من تقدم من الأمم طلبوا الآيات فلم يؤمنوا وأهلكوا فيها ولو أتيناهم
ما اقترحوا لم يؤمنوا ولاستحقوا عذاب الاستئصال وقد حكم سبحانه في هذه الأمة أنه لا يعذبهم عذاب الاستئصال فلذلك لم
يجبهم إلى ذلك وقيل إنما حكم الله سبحانه بهلاك قرية إلا وفي المعلوم أنهم لا يؤمنون فلذلك لم يأت هؤلاء بالآيات المقترحة
وما أرسلنا قبلك يا محمد إلا رجالا لا ملائكة جوابا لقولهم ما هذا إلا بشر مثلكم والمعنى لم نرسل قبلك إلا رجالا من البشر نوحي
إليهم لا ملائكة فإن أشكل عليكم ذلك وأمرنا فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ذلك واختلف
في المعني بأهل الذكر على أقوال فروي عن علي عليه السلام أنه قال نحن أهل الذكر وروي ذلك عن أبي جعفر عليه السلام ويعضده أن الله
سمى النبي ذكرا في قوله ذكرا رسولا وقيل أهل الذكر أهل التوراة والإنجيل عن الحسن وقتادة وقيل هم أهل العلم بأخبار من مضى
من الأمم وقيل هم أهل القرآن وهم العلماء بالقرآن عن ابن زيد وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين أي
باقين لا يموتون وهذا رد لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ومعناه وما جعلنا الأنبياء قبلك أجسادا
لا يأكلون الطعام ولا يموتون حتى يكون أكلك الطعام وشربك وموتك علة في ترك الإيمان بك فإنا لم نخرجهم عن حد البشرية
بالوحي قال الكلبي الجسد الجسد الذي فيه الروح ويأكل ويشرب فعلى هذا يكون ما يأكل ويشرب نفسا ثم صدقناهم الوعد أي
صدقناهم الوعد بأن العاقبة الحميدة تكون لهم ومعناه أنجزنا ما وعدناهم به من النصر والنجاة والظهور على الأعداء وما وعدناهم
به من الثواب فأنجيناهم من أعدائهم وأنجينا معهم من نشاء من المؤمنين بهم وأهلكنا المسرفين على أنفسهم بتكذيبهم الأنبياء
قال قتادة المسرفون هم المشركون وهذا تخويف لكفار مكة ثم ذكر نعمه عليهم بإنزال القرآن فقال لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أي فيه شرف للمؤمنين كلهم
وقيل إن معناه فيه ذكر ما تحتاجون إليه من أمر دينكم ودنياكم عن الحسن وقيل فيه ذكر مكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال التي تتكمل
بها أفلا تعقلون ما فضلتكم به على غيركم وقيل معناه أفلا تتدبرونه فتعلمون أن الأمر على ما قلناه **قوله عز وجل** وكم قصمنا
من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين * فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون * لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه
ومساكنكم لعلكم تسألون * قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين * فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين * وما خلقنا السماء

لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أي شرفكم إن تمسكتم به وعملتم بما فيه وهو كقوله وإنه لذكر لك ولقومك وقيل لأن القرآن نزل بلغة العرب وقيل خطاب لجميع المؤمنين

والأرض وما بينهما لاعبين * لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين * بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه
فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون * وله من في السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون * يسبحون
الليل والنهار لا يفترون * عشر آيات **اللغة** القصم الكسر يقال قصمه يقصمه وهو قصم الجبابرة والإنشاء الإيجاد وقطع
الاختراع والإبداع والركض العدو بشدة الوطء وركض الفرس إذا حركه برجله حتى يعدو وارتكاض الجنين اضطرابه في الرحم
والترف النعمة والمترف المنعم والزاهق الهالك من الاضمحلال والزاهق والسمين من الدواب حتى زهقت نفسه تزهق زهوقا
زهق أي تلفت والدمغ شج الرأس حتى يبلغ الدماغ يقال دمغه يدمغه إذا أصاب أم دماغه ومنه في صفة النبي صلى الله عليه وآله
الدامغ جيشات الأباطيل والاستحسار الانقطاع من الإعياء يقال بعير حسير إذا أعيا وقطع من التعب وحسر عن ذراعيه فالمعنى أنه
كشف قوته بالإعياء وحسر قال علقمة بن عبدة بها جيف الحسرى فأما عظامها فبيض وأما جلدها فصليب **الإعراب** كم في
موضع نصب بأنه مفعول قصمنا ومن قرية في موضع نصب على التمييز ويجوز أن يكون صفة لكم والتقدير كثيرا من القرى قصمنا
إذا ظرف مكان العامل فيه يركضون وتلك في موضع رفع اسم زالت ودعواهم في موضع نصب خبر زالت ويجوز أن يكون
دعواهم اسما وتلك خبرا إن كنا فاعلين يجوز أن يكون للشرط أي إن كنا ممن يفعل ذلك ولكنا لا نفعله اتخذناه من لدنا ومن
عنده مبتدأ ولا يستكبرون خبره ويجوز أن يكون ومن عنده عطفا على من في السموات فيكون لا يستكبرون في موضع
الحال فالمعنى غير مستكبرين وكذا لا يستحسرون ويسبحون ولا يفترون كلها أحوال على هذا **المعنى** ثم بين سبحانه
ما فعل بالمكذبين فقال وكم قصمنا أي أهلكنا من قرية عن مجاهد والسدي وقيل هي قرية باليمن عن الكلبي كانت ظالمة أي ظالم أهلها
وأنشأنا أي أحدثنا بعدها أي بعد هلاك أهلها قوما آخرين فلما أحسوا أي فلما أدركوا بحواسهم بأسنا أي عذابنا إذا هم منها
يركضون ومعناه إذا هم من القرية يهربون ركضا ... لا تركضوا أي يقال لهم لا تركضوا وارجعوا
لا تهربوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم أي ارجعوا إلى ما نعمتم فيه وإلى مساكنكم التي كنتم تسكنونها وظلمتم فيها قيل إنهم
لما أحسوا بالعذاب خرجوا من قريتهم فقالت لهم الملائكة بحيث يسمعون النداء لا تركضوا وارجعوا إلى ما نعمتم فيه
ومساكنكم لعلكم تسألون قال ابن قتيبة معناه ارجعوا إلى نعمكم ومساكنكم لعلكم تسألون شيئا من دنياكم والمعنى أن
الملائكة استهزأت بهم فقالت لهم ارجعوا إلى نعمكم ومساكنكم لعلكم تسألون شيئا من دنياكم فإنكم أهل ثروة ونعمة يقولون
ذلك استهزاء بهم عن قتادة وقيل لعلكم تسألون عما نزل بكم من العقاب فتجيبوا السائل عن علم وقيل لعلكم تسألون ... وهذا
استهزاء بهم أيضا أي لا سبيل لكم إلى ... الأمر قبل حلوله وقيل لكي تسألوا عن أعمالكم ... في الدنيا بغير الحق وبما
استحققتم به العذاب من الجنايات ... لما رأوا العذاب يا ويلنا إنا كنا ظالمين ... اعترافا حين لا ينفعهم
ذلك والمعنى أنهم اعترفوا بالذنب حين عاينوا العذاب والويل الوقوع في الهلكة فما زالت تلك دعواهم أي لم يزالوا يقولون
يا ويلنا فلم تزل تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا أي محصودا مقطوعا خامدين أي ساكنين لا حركات بهم كما تخمد النار إذا طفئت والمعنى
أنا أهلكناهم بالعذاب وأهلكناهم عن الحسن وقيل بالسيف حتى قتل بخت نصر منهم عن مجاهد وقيل نزلت في قرية باليمن يقال لها
حضور بعث الله إليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر حتى قتلهم وسباهم فلما أتاهم ... خرجوا منها هاربين نبعث الله ...

حتى يحملهم ان يسكنهم فيقتل صغارهم وكبارهم حتى لم يبق لهم اسم ولا رسم وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين بل خلقناهما
لغرض صحيح وهو ان يكون دلالة ونعمة وتعريضا للثواب لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا اللهو طلب الترويح عن الحسن
ومجاهد وقيل هو الولد عن ابن عباس وقيل معناه اللهو المراة وهو اي اللهو نوع من الشهوة والمعنى لو اتخذنا نساء او ولدا
لاتخذناه من اهل السماء ولم نتخذه من اهل [illegible] والارض [illegible] لو كان ذلك جائزا عليه لم يتخذه بحيث يظهر لهم ويستر ذلك
حتى لا يطلعوا عليه وقال ابن قتيبة في شرح اللهو هنا [illegible] لان امراة الرجل لهوه وولده
لهوه ولذلك يقال امراة الرجل وولده ريحانتاه واصل اللهو الجماع كني عنه باللهو كما كني عنه بالسر قيل المراة لهو لانها تستمتع
قال امرؤ القيس الا زعمت بسباسة اليوم انني كبرت وان لا يحسن اللهو امثالي وتاويل الاية ان النصارى لما قالت في المسيح وامه
ما قالت قال الله عز وجل لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه [illegible] كما تقولون لاتخذناه من عندنا اي لم نتخذه
من عندكم لانكم تعلمون ان ولد الرجل وزوجته يكونان عنده لا عند غيره ان كنا فاعلين اي ما كنا فاعلين عن قتادة ومجاهد
وابن جريج وقيل معناه ان كنا فاعلين ذلك لاتخذناه من عندنا بحيث لا يصل علمه اليكم عن الجبائي بل نقذف بالحق على الباطل
فيدمغه معناه بل نورد الادلة القاهرة على الباطل وقيل نقذف الحجة على الشبهة وقيل الايمان على الكفر فيدمغه اي يعلوه
ويبطله وقيل يهلكه فاذا هو زاهق اي هالك مضمحل عن قتادة وتاويله ان الله سبحانه يظهر الحق بادلته ويبطل الباطل فكيف
يفعل الباطل واللعب ولكم الويل مما تصفون اي [illegible] مما تصفون الله به من اتخاذ الصاحبة و
الولد وله من في السموات والارض ملكا وملكا وخلقا [illegible] فكيف يجوز عليه اتخاذ الصاحبة
والولد ومن عنده يعني الملائكة الذين لهم عند الله المنزلة كما يقال عند الامير كذا وكذا من الجند [illegible] في الكرامة
ولا يراد بذلك قرب المسافة لا يستكبرون عن عبادته ولا يانفون ولا يتعظمون عن عبادته [illegible] لان العبد
لا يستنكف ولا يستحسرون اي لا يعيون عن قتادة والسدي وقيل لا يملون عن ابن زيد وقيل لا ينقطعون مأخوذ من الحسير
المنقطع بالاعياء يسبحون اي ينزهون الله عن جميع ما لا يليق بصفاته على الدوام الليل والنهار لا يفترون لا يضعفون عنه
قال كعب جعل الله لهم التسبيح كما جعل لكم النفس في السهولة **النظم** اتصل قوله وله من في السموات والارض بما تقدم من ذكر
الكفار فبين سبحانه انه لم يهلكهم الا للاستحقاق لانه سبحانه خلقهم للعبادة فلما كفروا جازاهم بكفرهم ولولا ذلك لما كان خلق
السماء والارض وما بينهما لعبا لان خلقهما انما هو لاجل المكلفين وخلق المكلفين انما هو لتعريضهم للثواب ووجه اتصال قوله
ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته بما قبله ان هؤلاء الذين وصفتهم [illegible] على امر وجوب العبودية
وفي ذلك تحقيق معنى الولادة لان الولادة لا تكون الا مع المجانسة **قوله عز وجل** ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون لو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون • لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون • ام اتخذوا من دونه الهة قل هاتوا
برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون • وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي
اليه انه لا اله الا انا فاعبدون • وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون • لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون •
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون • ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك

نجزيه

نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين • اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون
**القراءة** قرا اهل الكوفة غير ابي بكر الا نوحي اليه بالنون والباقون يوحى بالياء وقرا ابن كثير الم ير بغير واو وكذلك هو في
مصاحف مكة والباقون اولم بالواو وفي الشواذ قراءة الحسن وابن محيصن الحق بالرفع فهم معرضون وقراءة الحسن ايضا [illegible]
[illegible] **الحجة** وجه النون انه اشبه بما تقدم من قوله وما ارسلنا والياء في المعنى كالنون [illegible] قراءة الحسن
الحق بالرفع الاستيناف فان الوقف في هذه القراءة على قوله لا يعلمون والتقدير هذا الحق او هو الحق فيحذف المبتدا ويوقف
على الحق ثم يستانف فيقال فهم معرضون لان اكثرهم لا يعلمون والوجه في [illegible] المصدر على فعل
المفتوح منه على فعل مفتوح العين وذلك كالنقض والنقض والخبط والخبط قال الرتق على هذا يكون للشيء المرتوق كما ان النقض
للمنقوض والهدم للمهدوم وقراءة الجماعة رتقا بسكون التاء [illegible] من المصادر موضع اسم المفعول كالصيد بمعنى المصيد
والخلق بمعنى المخلوق **الاعراب** ام اتخذوا ام هذه هي المنقطعة وليست المعادلة لهمزة الاستفهام في مثل قولك ازيد عندك
ام عمرو وقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا الا هنا صفة لالهة وتقديره غير الله [illegible] ان تكون بمعنى غير
ويحتمل ان تكون [illegible] **المعنى** ثم عاد سبحانه الى توبيخ المشركين فقال ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون هذا استفهام معناه
الجحد اي لم يتخذوا الهة من الارض هم ينشرون اي يحيون الاموات [illegible]
من النشر بعد الموت لانه لما كان [illegible] القبض عن الادراك [illegible] والمعنى في ذلك ان هؤلاء اذا كانوا لا يقدرون
على الاحياء الذي من قدر عليه قدر على ان ينعم بالنعم التي يستحق بها العبادة فكيف يستحقون العبادة قال الزجاج ومن قرا ينشرون
بفتح الياء فمعناه لا يموتون ابدا ويبقون احياء اي لا يكون ذلك [illegible] ينشرون وينشرون بمعنى [illegible]
الله الميت بمعنى [illegible] ثم ذكر سبحانه الدلالة على توحيده وانه لا يجوز ان يكون معه سواه فقال لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
ومعناه لو كان في السماء والارض الهة سوى الله لفسدتا وما استقامتا وفسد من فيهما ولم ينتظم امرهما وهذا هو دليل
التمانع الذي بنى عليه المتكلمون مسالة التوحيد وتقرير ذلك انه لو كان مع الله سبحانه اله اخر لكانا قديمين والقدم
من اخص الصفات فالاشتراك فيه يوجب التماثل فيجب ان يكونا قادرين عالمين حيين ومن حق كل قادرين ان يصح كون احدهما
مريدا لضد ما يريده الاخر من اماتة واحياء او تحريك وتسكين او افقار واغناء ونحو ذلك فاذا فرضنا ذلك فلا يخلو
اما ان يحصل مرادهما وذلك محال واما ان لا يحصل مرادهما فينتقض كونهما قادرين واما ان يقع مراد احدهما ولا يقع مراد
الاخر فينتقض كون من لم يقع مراده من غير وجه منع معقول قادرا فاذا لا يجوز ان يكون الاله الا واحدا ولو قيل
انما لا يتمانعان لان ما يريده احدهما يكون حكمة فيريده الاخر بعينه والجواب ان كلامنا في صحة التمانع لا في وقوع
التمانع وصحة التمانع يكفي في الدلالة لانه يدل على انه لا بد من ان يكون احدهما متناهي المقدور فلا يجوز ان يكون الها
ثم نزه سبحانه نفسه عن ان يكون معه اله فقال فسبحان الله رب العرش عما يصفون انما خص العرش لانه اعظم المخلوقات ومن
قدر على اعظم المخلوقات كان قادرا على ما دونه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون لان جميع افعاله حكمة وصواب ولا يقال للحكيم
لم فعلت الصواب وهم يسئلون لانهم يفعلون الحق والباطل وقيل معناه لا يسئل عن ادعاء الربوبية وهم يسئلون اذا
ادعوا ويدل على هذا التاويل النظم والسياق وقيل معناه لا يحاسب على افعاله وهم يحاسبون على افعالهم وقيل معناه لا يسئله

الملائكة والمسيح من فعله وعرضا لهم يجازيهم على ذلك كان المشركون يسألون عما يفعلون ام اتخذوا من دونه آلهة وهذا استفهام انكار
وتوبيخ ايضا قل هاتوا برهانكم اي قل لهم يا محمد هاتوا حجتكم على صحة ما تعتقدون فانهم لا يقدرون على ذلك ابدا وفي هذا دلالة
على فساد التقليد لانه طالبهم بالحجة على صحة قولهم والبرهان هو الدليل المؤدي الى العلم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي اي وقل
يا محمد هذا القرآن ذكر من معي بما يلزمهم من الاحكام وذكر من قبلي من الامم ممن نجا بالايمان وهلك بالكفر عن قتادة وقيل هذا ذكر
من معي في الحاضر الا بمعنى التوحيد في القرآن وهذا ذكر من قبلي في التورية والانجيل عن الجبائي وقال الا ان القرآن ذكر انا الله
من معه والتورية والانجيل ذكر تلك الامم وقال ابو عبد الله عليه السلام يعني بذكر من معي من معه وما هو كائن وبذكر من قبلي ما قد كان
وقيل ان معناه في القرآن خبر من معي على دينى ممن يتبعني الى يوم القيامة بما لهم من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وذكر ما انزل الله
في الكتب قبل فانظروا هل في واحد من الكتب ان الله امر باتخاذ اله سواه فبطل بهذا البيان جواز اتخاذ معبود سواه من حيث الامر
وقال الزجاج قل لهم هاتوا برهانكم بان رسولا من الرسل انبا امته بان لهم الها غير الله فهل في ذكر من معي وذكر من قبلي الا توحيد الله
ويدل على صحة هذا القول قوله فيما بعد وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون فلما توجهت الحجة عليهم ذمهم
على جهلهم بموضع الحق فقال بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون عن التأمل والتفكر وانما ذم الاكثر منهم لان فيهم من آمن
وما ارسلنا من قبلك يا محمد من رسول الا نوحي اليه ما اوحينا اليك وهو انه لا اله الا انا فاعبدون اي لا معبود على الحقيقة الا انا
اي فوجهوا العبادة الي دون غيري وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يعني من الملائكة سبحانه نزه نفسه عن ذلك لان اتخاذ الولد لا يخلو من ان يكون
على سبيل التوالد او على سبيل التبني وكلاهما لا يجوز عليه لان الاول يقتضي ان يكون من قبيل الاجسام والثاني هو التبني يكون بان
يقيم غير ولده مقام ولده واذا كان حقيقة الولد مستحيلا منه فالمشبه كذلك وليس في ذلك الا كالخلة من الاختصاص وحقيقته جائزة عليه بل
عباد مكرمون اي ليس الملائكة اولاد الله كما زعمتم بل هم عباد مكرمون اكرمهم الله تعالى واصطفاهم لا يسبقونه بالقول اي لا يتكلمون الا
بما يأمرهم به ربهم فكل اقوالهم طاعة لربهم فاعلمك بذلك انهم لا يقدمون بين يديه وهم بامره يعملون ومن كان بهذه الصفة لا يخرج عن
باذن له يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي ما قدموا من اعمالهم وما اخروا منها يعني ما عملوا وما هم عاملون ولا يشفعون الا لمن ارتضى
دينه وقال مجاهد الا لمن رضي الله عنه وقيل انهم اهل شهادة ان لا اله الا الله عن ابن عباس وقيل هم المؤمنون المستحقون للثواب
وحقيقته انهم لا يشفعون الا لمن ارتضى الله ان يشفع فيه فيكون في معنى قوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وهم من
خشيته اي من خشيتهم فاضيف المصدر الى المفعول مشفقون خائفون وجلون من التقصير في عبادته ومن يقل منهم اني اله
من دونه اي ومن يقل من هؤلاء الملائكة انه يحق له العبادة من دون الله فذلك القائل نجزيه جهنم يعني ان حالهم مثل
حال سائر العبيد في استحقاق الوعيد وقيل انه عنى به ابليس لانه الذي دعا الناس الى عبادته عن ابن جريج وقتادة وقيل ان هذا لا يمنع
لان الله سبحانه علق الوعيد بالشرط ولان ابليس ليس من الملائكة عند الاكثر كذلك نجزي الظالمين يعني المشركين الذين يصفون الله
سبحانه بالايلاد وفي هذه الآية دلالة على ان الملائكة ليسوا مطبوعين على الطاعات على ما قاله بعضهم وانهم مكلفون اولم ير
الذين كفروا استفهام يراد به التقريع والمعنى اولم يعلموا ان الله سبحانه الذي يفعل هذه الاشياء ولا يقدر عليها غيره فهو الاله المستحق
للعبادة دون غيره ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما تقديره كانتا ذواتي رتق فجعلناهما ذواتي فتق والمعنى كانتا
ملتزقتين منسدتين ففصلنا بينهما بالهواء عن ابن عباس والحسن والضحاك وعطاء وقتادة وقيل كانت السموات مرتتقة



طبقة ففتقناها بان جعلناها سبع سموات والارض كذلك ففتقناها سبع ارضين عن مجاهد والسدي وقيل كانت السماء رتقا لا تمطر
وكانت الارض رتقا لا تنبت ففتقنا السماء بالمطر والارض بالنبات عن عكرمة وعطيه وابن زيد وهو المروي عن ابي جعفر وابي
عبد الله عليهما السلام وجعلنا من الماء كل شيء حي اي واحيينا بالماء الذي ننزله من السماء كل شيء حي وقيل وخلقنا من النطفة كل مخلوق
حي عن ابي العاليه والاول اصح وروى العياشي باسناده عن الحسن بن علوان قال سئل ابو عبد الله عليه السلام عن طعم الماء فقال سل
تفقها ولا تسل تعنتا طعم الماء طعم الحياة قال الله سبحانه وجعلنا من الماء كل شيء حي وقيل معناه وجعلنا من الماء حياة كل ذي روح
ونماء كل نام فيدخل فيه الحيوان والنبات والاشجار عن ابي مسلم افلا يؤمنون اي افلا يصدقون بالقرآن وبما يشاهدون
من الدليل والبرهان النظم وجه اتصال الآية الاولى بما قبلها انه سبحانه قال فاسئلوا اهل الذكر وما ارسلنا قبلك
الا رجالا ثم قال ام اتخذوا آلهة من الارض اي من الحجر والمدر والخشب فان كله من الارض عن ابي مسلم وقيل انه يتصل بقوله لو
اردنا ان نتخذ لهوا والمعنى انهم اضافوا الى الله الولد واضافوا اليه الشريك ووجه اتصال قوله لا يسئل عما يفعل بما قبله انه لما
قال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا التوحيد عطف عليه ببيان العدل وقيل انه يتصل بقوله اقترب للناس حسابهم والحساب هو السؤال عما انعم عليهم به وعمل
ثم عاد الكلام الى ابطال الكفر عن ابي مسلم ووجه اتصال قوله هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بما قبله انه لما تقدم ذكر من اتخذ
والدليل فكأنه قال في القرآن وفي الكتب السالفة قوله عز وجل وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم
يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون آيات
اللغة الرواسي الجبال الراسيات ترسو رسوا اذا ثبتت بثقلها فهي راسية كما ترسو السفينة اذا وقفت متمكنة في وقوفها
والميد الاضطراب بالذهاب في الجهات والفج الطريق الواسع بين الجبلين والفلك اصله كل شيء دائر ومنه فلكة المغزل ويقال فلك
ثدي المرأة تفليكا اذا استدار والسباحة العوم والسبح والجري بمعنى الاعراب ان تميد بهم في موضع نصب بانه مفعول له وتقديره
كراهة ان تميد بهم او حذار ان تميد ومن قال لئلا تميد فهذا خطأ والتقدير لان لا تميد فلا وجه لقوله وسبلا بدل من فجاجا لان الفج
هو السبيل كل في فلك يسبحون جملة اسمية في موضع الحال وفي تعلق بيسبحون افان مت فهم الخالدون شرط وجزاء دخلت
الفاء في الشرط وفي الجزاء وقوله فتنة مفعول له والمعنى للفتنة ويجوز ان يكون مصدرا في موضع الحال اي نبلوكم فاتنين ويجوز
ان يكون منصوبا على المصدر لان البلاء بمعنى الفتنة المعنى ثم بين سبحانه كمال قدرته وشمول نعمته بان قال وجعلنا في الارض
رواسي اي جبالا ثوابت تمنع الارض من الحركة والاضطراب ان تميد بهم ان تحركهم وقيل تتضطرب بهم وقيل لئلا تميد بهم عن قتادة وجعلنا
فيها اي في الرواسي فجاجا سبلا اي طرقا واسعة بين الجبال لانه لما امكن ان يهتدوا الى مقاصدهم في الاسفار بين الفجاج فقال
لعلهم يهتدون بها الطريق الى مقاصدهم ومواطنهم وقيل ليهتدوا بالاعتبار بها الى دينهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا اي رفعنا السماء
فوق الخلق كالسقف محفوظا من الشياطين بالشهب التي ترمي بها كما قال وحفظناها من كل شيطان رجيم عن الجبائي وقيل محفوظا
من ان تسقط الى الارض كما قال الله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا الآية وقيل محفوظا ان يطمع احد في ان يتعرض لها بنقض
او ان يلحقها تغير او هدم على طول الدهر عن الحسن وهم عن آياتها اي عن الاستدلال بآياتها من دلائل الحدوث والحاجة الى المحدث معرضون

وأمرضي أمر التفكر فيها وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون أي يجرون وقيل يدورون والمراد
الشمس والقمر والنجوم لان قوله الليل يدل على النجوم وقال ابن عباس يسبحون بالخير والشر والشدة والرخاء وقيل معناه انه
سبحانه جعل لكل واحد منهما فلكا يجري فيه بسرعة كالسابح وانما قال يسبحون لانه اضاف اليها افعال العقلاء كما قال والشمس
والقمر رايتهم لي ساجدين وقال النابغة الجعدي تمززتها والديك يدعو صباحه اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا ثم قال سبحانه
وما جعلنا لبشر من قبلك يا محمد الخلد اي دوام البقاء في الدنيا افان مت على ما يتربص بك اعداؤك ويتمنونه فهم الخالدون
اي افهم الخالدون بعدك يعني مشركي مكة حين قالوا نتربص بمحمد ريب المنون فقال ان مت فانهم ايضا يموتون فاي فائدة
لهم في تمني موتك كل نفس ذائقة الموت اي لا بد لكل نفس حية ان يدخل عليها الموت ويخرج منها الحياة ونبلوكم بالشر والخير
اي نعاملكم معاملة المختبر بالفقر والغنى وبالضر والسراء او بالشدة والرخاء عن ابن عباس وقيل بالمكروه والمحبوب لنعلم
صبركم على المكروه وشكركم فيما تحبون عن ابن زيد وروي عن ابي عبد الله ع ان امير المؤمنين ع مرض فعاده اخوانه
فقالوا كيف تجدك يا امير المؤمنين قال بشر قالوا ما هذا كلام مثلك قال ان الله تعالى يقول ونبلوكم بالشر والخير فتنة فالخير
الصحة والغنى والشر المرض والفقر وقال بعضهم اراد بالشر غلبة الهوى على النفس والخير العصمة من المعاصي فتنة اي ابتلاء واختبارا
وشدة تعبد والينا ترجعون اي الى حكمنا ترجعون للجزاء بالاعمال حسنها وسيئها **النظم** يتصل قوله وما جعلنا لبشر
من قبلك الخلد بما ذكر سبحانه من خلق الاشياء فانه بين انه لم يخلقها للخلود وانما خلقها ليتوصل بها الى نعيم الآخرة فلا بد لكل
انسان من الموت والرجوع الى الجزاء عن القاضي **قوله عز وجل** واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا أهذا الذي يذكر
آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون • خلق الانسان من عجل ساريكم آياتي فلا تستعجلون • ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين •
لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون • بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون
ردها ولا هم ينظرون • خمس آيات **اللغة** الهزء اظهار خلاف الابطان للايهام التصغير من نعم القصد به الهزء منه
هزئ فهو هازئ وسئلها الشجرية ويقول العرب ذكرت فلانا اي عبته قال عنترة لا تذكري مهري وما اطعمته فيكون جلدك
مثل جلد الاجرب • والعجل تقديم الشيء قبل وقته وهو مذموم والسرعة تقديم الشيء في اقرب اوقاته وهو محمود والاستعجال طلب
الشيء قبل وقته وهو مذموم الذي يكون فيه دون غيره **الاعراب** ولذا رآك العامل في اذا القول وهو معنى قوله
ان يتخذونك الا هزوا لان معناه القول الهزء وقوله أهذا الذي يذكر تقديره قائلين أهذا الذي يذكر آلهتكم فحذف
قائلين وهو موضع الحال كما حذف ذلك من قوله والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم اي قائلين ما نعبدهم والباء في
قوله بذكر الرحمن يتعلق بقوله كافرون وقوله حين لا يكفون يجوز ان يكون مفعولا به ليعلم ويجوز ان يكون ظرفا ويكون
مفعول يعلم محذوفا تقديره لو يعلمون الامر حين لا يكفون وجواب لو محذوف وتقديره لما استعجلوا بغتة نصب على الحال
المفعول تقديره بل تأتيهم مبغوتين مفاجئين ويجوز ان يكون حالا من الفاعل وهو الضمير المستكن في تأتي والتقدير تأتيهم
باغتة مفاجئة **المعنى** ثم خاطب الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال واذا رآك اي اذا رآك يا محمد الذين كفروا
ان يتخذونك الا هزوا اي ما يتخذونك الا هزوا اي سخرية يقول بعضهم لبعض أهذا الذي



يذكر آلهتكم اي يعيب آلهتكم وذلك قولهم انها جماد لا تنفع ولا تضر وهم بذكر الرحمن هم كافرون اي جاحدون وقيل بكتابه المنزل هم كافرون اي يجحدون
نعم الله سبحانه نبيه منهم حيث جحدوا الرحمن المنعم القادر العالم الحكيم الذي خلقهم وانكروا ما لا ينفع ولا يضر ثم ان من عادتهم القدرة
عن الاذهم حق الاهتمام عنده من تدبيرها ثم قال خلق الانسان من عجل قيل فيه اقوال احدها ان المعني بالانسان آدم ثم قيل في عجل
ثلث روايات منها انه خلق ثم بعد خلق كل شيء آخر نهار يوم الجمعة وهو آخر الايام الستة على سرعة معاجلا به عن مجاهد ومنها
ان معناه في سرعة من خلقه لانه لم يخلقه من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة كما خلق غيره وانما انشأه انشاء فكأنه سبحانه نبه
بذلك على الآية العجيبة في خلقه ومنها ان آدم لما خلق وجعلت الروح في اكثر جسده وثب عجلان مبادرا الى ثمار الجنة وقيل هم
بالوثوب فهذا معنى قوله من عجل عن ابن عباس والسدي وروي ذلك عن ابي عبد الله ع والقول الثاني ان المعني بالانسان
الناس كلهم ثم اختلف في معناه على وجوه احدها ان معناه خلق الانسان عجولا اي خلق على حب العجلة فالمراد عن قتادة وابي مسلم
والجبائي قال انه يستعمل في كل شيء تشبيه والعرب عادة في استعمالهم هذا اللفظ عند المبالغة يقولون لمن يصفونه بكثرة النوم ما خلق
الا من نوم وبكثرة وقوع الشر منه ما خلق الا من شر ومنه قول الخنساء في وصف البقرة فانما هي اقبال وادبار وثانيها ان المعنى القلب
والمعنى خلقت العجلة من الانسان عن ابي عبيدة وهو تقريب وهذا ضعيف لانه يحمل الكلام على القلب من غير ضرورة فلا قائدة في
وثالثها ان العجل الطين عن ابي عبد الله ومجاهد واستشهد بقول الشاعر والنبع ينبت بين الصخر ضاحية والنخل ينبت بين الماء
والعجل عن رواية ثعلب والنبع شجر ... منبته قال هذا يكون كقوله وبدأ خلق الانسان من طين ورابعها ان معناه خلق
الانسان من طين وخامسها ان معناه خلق الانسان من تعجيل من الامر لانه تعالى قال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
عن ابي الحسن الاخفش ساريكم آياتي اي دلالاتي على وحدانيتي وعلى صدق محمد فيما اوعدكم به من العذاب فلا تستعجلون حلول العذاب
بكم فانه نازل بكم عن قريب قال ابن عباس في رواية عطاء يريد النضر بن الحارث وهو الذي قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية
ويريد بقوله ساريكم آياتي القتل يوم بدر ويقولون يعني ويقول المشركون للمسلمين متى هذا الوعد الذي تعدوننا به من العذاب
ومن القيامة ان كنتم صادقين يعني يقولون ان كنتم صادقين في هذا الوعد فمتى يكون ذلك ثم قال الله سبحانه لو يعلم الذين كفروا
حين لا يكفون عن وجوههم النار اي لو علموا الوقت الذي لا يدفعون فيه عذاب النار عن وجوههم ولا عن ظهورهم بعد ان
تحيط بهم من جميع جوانبهم ولا هم ينصرون وجواب لو محذوف وتقديره لعلموا صدق ما وعدوا به ما استعجلوا ولما قالوا متى هذا الوعد
ثم قال بل تأتيهم الساعة بغتة اي فجأة فتبهتهم اي تحيرهم فلا يستطيعون ردها اي فلا يقدرون على ردها ولا هم ينظرون اي
لا يؤخرون الى وقت آخر ولا يمهلون لتوبة او معذرة **قوله عز وجل** ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا
منهم ما كانوا به يستهزئون • قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون • ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا
لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون • بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر افلا يرون انا نأتي الارض
ننقصها من اطرافها افهم الغالبون • قل انما انذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون • خمس آيات **القراءة** قرأ ابن
عامر ولا تسمع بضم التاء الصم بالنصب والباقون ولا يسمع بفتح الياء الصم بالرفع **الحجة** الوجه في قراءة ابن عامر انه وجه الخطاب
الى النبي صلى الله عليه وآله فكأنه قال ولا تسمع انت يا محمد الصم كما قال وما انت بمسمع من في القبور لان الله تعالى لما خاطبهم لم

يلتفتوا الى ما دعوا اليه صاروا بمنزلة الميت الذي لا يسمع ولا يعقل ووجه قراءة الباقين انه جعل الفعل لهم ويقويه قوله اذا ما ينذرون
**اللغة** الكلاءة الحفظ قال ابن هرمة ان سليمى والله يكلؤها ضنت بشيء ما كان يرزؤها والفرق بين النجدة والمعونة ان النجدة
معونة طالب الخلاص من الخير الجليل فاما العون فقد يقتضي طلب منفعة القدرة بما يظهر في الثقيل **الاعراب** ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا منقطعة
وتقديره بل الهم آلهة ولا يستطيعون نصر انفسهم جملة مستأنفة لانها لا تستقيم ان تكون صفة للآلهة ولا حالا لانه الا ان الله وصفهما
تمنعهم من دوننا على زعمهم ولا يستطيعون ذلك [illegible] **المعنى** لما تقدم ذكر استهزاء الكفار بالنبي والمؤمنين سلى الله
سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزأ هؤلاء بك فحاق نزل واحاط بالذين سخروا منهم ما كانوا
به يستهزءون اي حل بهم وبال استهزائهم وعقوبتهم [illegible] قل يا محمد لهؤلاء الكفار من يكلؤكم بالليل
والنهار من الرحمن اي يحفظكم من بأس الرحمن وعذابه وقيل من عوارض الآفات وهو استفهام معناه النفي وتقديره قل لا حافظ
لكم من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون اي بل هم عن كتاب ربهم معرضون لا يؤمنون به ولا يتفكرون فيه وقيل
معناه انهم لا يتفقهون الى شيء من المواعظ والحجج ثم قال على وجه التوبيخ لهم والتقريع ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا تقديره
ام لهم آلهة من دوننا تمنعهم من عذابنا ثم عقب [illegible] الكلام في وصف آلهتهم بالضعف فقال لا يستطيعون نصر انفسهم فكيف
ينصرونهم وقيل معناه ان الكفار لا يستطيعون دفع [illegible] ولا يقدرون على دفع ما ينزل بهم عن نفوسهم ولا هم منا يصحبون
اي [illegible] الكفار يجارون منا عن ابن عباس وقال ابن قتيبة اي لا يجيرهم منا احد لان المجير صاحب الجار تقول العرب صحبك الله
حفظك الله واجارك وقيل يصحبون اي ينصرون ويحفظون عن مجاهد وقيل لا يصحبون من الله بخير عن قتادة بل متعنا
هؤلاء وآباءهم في الدنيا بنعمها فامهلنا لهم بالعقوبة حتى طال عليهم العمر [illegible] افلا يرون
حتى [illegible] انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها اي افلا يرى هؤلاء الكفار انا نأتي الارض نقصدها فننقصها من اطرافها
بموت اهلها وقيل بموت العلماء وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام قال ننقصها بذهاب علمائها وقيل معناه ننقص
[illegible] النبي صلى الله عليه وآله من قاتله ارضا فارضا وقوما فقوما فياخذ قراهم وارضيهم عن الحسن وقتادة ومعناه انا ننقصها
من جانب المشركين ونزيد في جانب المسلمين افهم الغالبون اي فهؤلاء الغالبون ام نحن ومعناه ليسوا بغالبين ولكنهم
المغلوبون ورسول الله الغالب وقد تقدم تفسير هذه الآية في سورة الرعد قل انما انذركم بالوحي اي قل يا محمد انما اخوفكم من عذا
واخوفكم بالوحي اي بوحي الله الي ولا يسمع الصم الدعاء شبههم بالصم الذين لا يسمعون النداء اذا ما ينذرون والاصم لم ينتفعوا بالسمع
والمعنى انهم يتغافلون عن القرآن وسماعه ويكرهونه فهم في ذلك بمنزلة الاصم الذي لا يسمع اذا ما ينذرون اي يخوفون
**النظم** انما اتصل قوله ام لهم آلهة بقوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وتقديره افهم الخالدون ام لهم آلهة تمنعهم
من الموت [illegible] عن ابي مسلم وقيل اتصل بقوله من يكلؤكم اي ام لهم آلهة تكلؤهم وتمنعهم ووجه اتصال قوله
قل انما انذركم بالوحي بما قبله انه اتصل بقوله قل من يكلؤكم وتقديره لو تفكروا لعلموا انه لا عاصم من الله وان فيما انذركم
من القرآن اعظم الآيات والحجج وقيل انه اتصل بما تقدم من العظة بما اخبر من الامم والمعنى ان ذلك وجميع ما يعظم
به من الوحي **قوله عز وجل** ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين ونضع الموازين القسط

ليوم

موسى م

ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء
وذكرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون خمس آيات
**القراءة** قرا ابو جعفر ونافع مثقال حبة بالرفع وفي لقمان مثله والباقون بالنصب وقرأ آتينا بها بالمد ابن عباس وجعفر بن محمد
ومجاهد وسعيد بن جبير والعلاء بن سيابة والباقون اتينا بالقصر **الحجة** وجه النصب وان كان الظلامة مثقال حبة وهذا
حسن لتقدم قوله فلا تظلم نفس شيئا فاذا ذكر بظالم تكاد ذكر الظلامة كقولهم من كذب كان شرا له ووجه الرفع انه اسند
الفعل الى مثقال كما اسند في قوله وان كان ذو عسرة اي وقع ذو عسرة وكذلك قوله اذا كان يوم ذو كواكب اشهبا ومن قرأ
آتينا بها فاعلنا من آتيت اي جازينا بها عن ابن جني [illegible] قال المعنى جازينا بها وعلى هذا ينبغي ان يكون
من افعلنا ويكون مفعولها محذوفا تقديره آتيناهم بها الجزاء **اللغة** النفحة الدفعة اليسيرة يقال نفح ينفح نفحا
ونفح الطيب ينفح نفحا وله نفحة طيبة ونفحت الدابة اذا رمحت بحافرها ضربت به ونفحه بالسيف اذا تناوله من بعيد وانما اخذ
[illegible] من نفح الدابة في المعنى لانه كان لا يلبث [illegible] والقسط العدل ووصف به [illegible] وتقديره ونضع
الموازين ذوات القسط **الاعراب** شيئا انتصب على انه مفعول ثان لتظلم ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر اي لا تظلم نفس ظلما
رفع مثقال حبة فان كان يكون تامة ومن نصب فان كان ناقصة واسمها الضمير المستكن فيها العائد الى شيء وكفى بنا حاسبين قال
الزجاج انتصب قوله حاسبين على التمييز وعلى الحال ودخلت الباء في بنا لان الكلام في معنى الامر والمعنى اكتفوا بالله حسيبا وقد روي
عن ابن عباس انه قال واتينا الفرقان ضياء بغير واو ويكون على هذا منصوبا على الحال من الفرقان ويجوز ان يكون مفعولا له والواو يكون
عطفا على الفرقان ويكون الواو داخلة على ضياء وان كان صفة في المعنى دون اللفظ كما يدخل على الصفة التي هي صفة لفظا
قال سيبويه اذا قلت مررت بزيد وصاحبك دل على انه صاحبه ولو قلته بالفاء لم يجز كما جاز بالواو لان الفاء يقتضي التعقيب
وتاخير الاسم عن المعطوف عليه بخلاف الواو والذين يخشون في محل جر لانه صفة المتقين ويجوز ان يكون في محل نصب او رفع على
المدح بالغيب في محل النصب على الحال **المعنى** لما تقدم الانذار بالعذاب ذكر عقيبه ولئن مستهم نفحة اي اصابهم طرف عن ابن عباس
وقيل قليل عن ابن كيسان وقيل نصيب عن ابن جريج وقيل [illegible] من العقوبة عن ابي مسلم من عذاب ربك ليقولن
يا ويلنا انا كنا ظالمين اي يدعون بالويل والثبور ويعترفون بالذنب ثم قال سبحانه ونضع الموازين القسط ليوم القيمة اي نضع الموازين
ذوات القسط ليوم القيمة وقيل معناه نضع الموازين التي لا جور فيها بل كلها عدل [illegible] لاهل يوم القيمة او في يوم القيمة
وقال قتادة ونضع العدل في المجازاة بالحق لكل واحد على قدر استحقاقه [illegible] بعضها ببعض [illegible]
وقد بينا الكلام في الميزان في سورة الاعراف فلا تظلم نفس شيئا اي لا ينقص من احسان محسن ولا يزاد في اساءة مسيء وان كان
مثقال حبة من خردل اتينا بها والمراد احضرناها للمجازاة وكفى بنا حاسبين [illegible]
علمه وحفظه عن ابن عباس وقيل محصين والحسيب العالم عن السدي ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان اي اعطيناهما التوراة
التي تفرق بين الحق والباطل عن مجاهد وقتادة وقيل البرهان الذي فرق به بين حق موسى وباطل فرعون وقيل هو فرق
البحر وضياء اي واتيناهما ضياء وهو من صفة التوراة ايضا مثل قوله فيها هدى ونور والمعنى انهم استضاءوا بها [illegible]

اهتدوا في دينهم وذكرا للمتقين يذكرونه ويعلمون بما فيه ويتعظون بمواعظه ثم وصف المتقين فقال الذين يخشون
ربهم بالغيب اي في حال الخلوة والغيبة عن الناس وقيل في سرائرهم من غير رياء وهم من الساعة من القيمة واهوالها مشفقون
اي خائفون وهذا ذكر مبارك انزلناه اراد به القرآن انه ذكر ثابت نافع دائم نفعه الى يوم القيمة وقيل سماه مباركا لما فيه من
فوايد من المواعظ والزواجر والامثال الداعية الى مكارم الاخلاق والاعمال الصالحة وصفات الحرية اتبعه ذكر القرآن
الذي انزله على نبينا صلى الله عليه وآله افانتم له منكرون استفهام على معنى التوبيخ اي فلماذا تنكرونه وتجحدونه مع
كونه معجزا النظم وجه اتصال قصة موسى وهرون بما قبلها ان المتقدم ذكر الوحي بين عقيبه ان انزال القرآن على نبيه
ليس ببدع فقد انزل على موسى وهرون التورية وقيل اتصل بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك والمعنى هؤلاء كما انهم
استهزؤا بك مع انا انزلنا اليك وكذلك قوم موسى وهرون الكتاب فكذبوهما واستهزؤا بهما قوله عز وجل ولقد اتينا
ابرهيم رشده من قبل وكنا به عالمين • اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون • قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين •
قال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين • قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين • قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن
وانا على ذلكم من الشاهدين • وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين • فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون •
قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين • قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم • عشر ايات القراءة قرا الكسائي
جذاذا بكسر الجيم والباقون بضمها وفي الشواذ قراءة ابن عباس وابي السمال بفتح الجيم والباقون بضمها وفي الشواذ قراءة ابن عباس
وابي السمال بفتح الجيم الحجة قال ابو حاتم فيه لغات جذاذا وجذاذا وجذاذا والضم كالحطام والرفات من جذذت الشيء اذا قطعته
قال النابغة بجذ السلوقي المضاعف نسجه ويوقدن بالصفاح نار الحباحب وقال آخر بنو المهلب جذ الله دابرهم
امسوا رمادا فلا اصل ولا طرف المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم من قصة موسى وهرون بقصة ابرهيم فقال ولقد
اتينا اي اعطينا ابرهيم رشده يعني الحجج التي توصله الى الرشد من معرفة الله وتوحيده وقيل معناه هداه اي هديناه صغيرا عن
قتادة ومجاهد وقيل هو النبوة من قبل اي من قبل موسى وقيل من قبل محمد والقرآن وقيل من قبل بلوغه وكنا به عالمين بانه
اهل لايتاء الرشد وصالح للنبوة اذ قال لابيه وقومه حين راهم يعبدون الاصنام ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون ادم
والعاكف والتمثال الاسم للشيء المصنوع مشبها بخلق من خلق الله واصله
من مثلت الشيء بالشيء اذا شبهته به فاسم ذلك الممثل تمثال وجمعه تماثيل وقيل انهم جعلوها امثلة لعلمائهم الذين انقرضوا
وقيل انهم جعلوها امثلة للاجسام العلوية والمعنى ما هذه الصور التي انتم مقيمون على عبادتها وروى العياشي
عن الاصبغ بن نباتة ان عليا عليه السلام مر بقوم يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون لقد عصيتم الله
ورسوله قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين فاقتدينا بهم اعترفوا بالتقليد اذ لم يجدوا حجة لعبادتهم اياها سوى
اتباع الاباء وانهم في ذلك الضلال قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين معناه اجاد انت فيما تقول محق عند نفسك
ام لاعب مازح وانما قالوا ذلك لاستبعادهم انكار عبادة الاصنام عليهم اذ الفوا ذلك واعتادوه قال بل ربكم رب
السموات والارض الذي فطرهن اي بل الحكم الا للسموات والارض الذي خلقهن وابتداهن فدل على الله سبحانه

بعينه وانا على ذلكم من الشاهدين ومعنى هذه الشهادة تحقيق الاخبار والشاهد الدال على الشيء عن مشاهدة فابرهيم شاهد
بالحق لانه دال عليه بما يرجع اليه المشاهدة ثم اقسم ابرهيم فقال وتالله لاكيدن اصنامكم اي لادبرن في بابهم تدبيرا خفيا
يسؤكم ذلك وقيل انما قال ذلك في سر من قومه ولم يسمع ذلك الا رجل منهم فافشاه عن قتادة ومجاهد بعد ان تولوا مدبرين اي
بعد ان تنطلقوا ذاهبين قالوا وكان لهم في كل سنة مجمع وعيد اذا رجعوا منه دخلوا على الاصنام فسجدوا لها فقالوا لابرهيم
الا تخرج معنا فخرج فلما كان ببعض الطريق قال اني سقيم ورجع فجعلهم جذاذا اي جعل الاصنام قطعا قطعا عن قتادة
وقيل حطاما عن ابن عباس الا كبيرا لهم ترك على حاله ويجوز ان يكون كبيرهم في الخلقة ويجوز ان يكون اكبرهم عندهم
في التعظيم قالوا جعل يكسرهن بفاس في يده حتى لم يبق الا الصنم الكبير علق الفاس في عنقه وخرج لعلهم اليه يرجعون
اي لعلهم يرجعون الى ابرهيم فيسألونه عن حال الاصنام لينبههم على جهلهم وقيل يرجعون الى الكبير فيسألونه وهو لا
يتكلم فيعلمون جهل من اتخذه الها وفي الكلام حذف تقديره فلما رجعوا من عيدهم فوجدوا الاصنام مكسرة قالوا من فعل
هذا بالهتنا انه لمن الظالمين من جملة قوله تقديره الذي فعل هذا بالهتنا فانه ظالم نفسه لانه يقتل اذا علم به وقيل انهم
قالوا من فعل هذا استفهاما عمن صنع ذلك وانكروا عليه فعله بقولهم انه لمن الظالمين اذ فعل ما لم يكن له ان يفعله قالوا
سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم اي قال الرجل الذي سمع من ابرهيم قوله لاكيدن اصنامكم للقوم ما سمعه منه فقالوا
سمعنا فتى يذكرهم بسوء وقيل انهم قالوا سمعنا فتى يعيب الهتنا ويقول انها لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فهو الذي
كسرها وعلى القول الاول فلعلهما قالوا فتى فان لم يسمعوه كما يقال سمعت الله يقول كذا وسمعت الرسول يقول كذا بلغك عنه
رسالته على لسان صدوق سمعنا فتى يقال له ابرهيم ارتفع ابرهيم على وجهين احدهما يقال له هو ابرهيم و
المعروف بابرهيم والثاني على النداء اي يقال له يا ابرهيم عن الزجاج قوله عز وجل قالوا فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون •
قالوا ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم • قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون • فرجعوا الى انفسهم فقالوا
انكم انتم الظالمون • ثم نكسوا على رءوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون • قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم
شيئا ولا يضركم • اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون • قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين • قلنا
يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم • وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين • عشر ايات اللغة النكس هو ان يجعل اسفل
الشيء اعلاه ونسب النكس في العلة وهو ان يرجع الى اول حاله ونسب النكس وهو السهم الذي ينكسر فوقه فيجعل اعلاه اسفله
ويقال للمتاب ايضا نكس تشبيها بذلك الاعراب على اعين الناس في موضع الحال اي مرئيا مشهورا بل فعله كبيرهم هذا
من وقف على فعله ففاعله مضمر وتقديره فعله من فعله وكبيرهم مبتداء وهذا خبره ومن لم يقف على فعله فكبيرهم فاعله
وهذا يكون صفة لكبيرهم او بدلا عنه وجواب الشرط الذي هو قوله ان كانوا ينطقون محذوف يدل عليه قوله بل فعله
كبيرهم هذا فاسألوهم على الوجه الثاني ويقتضي ان يكون للشرط جزاآن على هذا الجزاء الثاني معطوف على الاول
المعنى التقدير ان كانوا ينطقون فقد فعله كبيرهم هذا فاسألوهم والمعنى انهم لم يقدروا على النطق لم يقدروا على الفعل
ثم ذكر سبحانه ما جرى بين ابرهيم وقومه بقوله قالوا يعني قوم ابرهيم فاتوا به اي فجيئوا به على اعين الناس اي بحيث

بين الناس ويكون بمشهد منهم لعلهم يشهدون عليه بما قاله فيكون ذلك حجة عليه بما فعل عن الحسن وقتادة والسدي قالوا
كرهوا ان ياخذوه بغير بينة وقيل معناه لعلهم يشهدون عقابه وما يصنع به اي يحضرونه عن ابن اسحاق والضحاك قالوا
ءانت فعلت هذا بآلهتنا يا ابرهيم المعنى فلما جاؤا به قالوا له هذا القول مقررين له على ذلك فاجابهم ابرهيم بان قال بل فعله كبيرهم
هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون اختلفوا في معناه وتقديره على وجوه احدها انه مقيد بقوله ان كانوا ينطقون والتقدير فقد
فعله كبيرهم ان نطقوا فاسئلوهم فعلق الكلام بشرط لا يوجد فلا يكون كذبا فيكون كقول القائل فلان صادق فيما يقول
ان لم يكن فوقنا سماء وثانيها انه خرج مخرج الخبر وليس بخبر انما هو الزام يدل على الحال فكانه قال ما تنكرون ان يكون
فعله كبيرهم هذا والالزام يأتي تارة بلفظ السؤال وتارة بلفظ الامر وتارة بلفظ الخبر وربما يكون لبعض هذه الامور ابلغ
فيه ووجه الالزام ان هذه الاصنام ان كانت آلهة بزعمكم فانما فعل ذلك بهم كبيرهم لان غير الاله لا يقدر ان
يكسر الاله وثالثها ان تقديره فعله من فعله على ما تقدم ذكره وهو قراءة الكسائي وما من ذكر فيه انه انما اراد بالخبر عن الكبير
وقال انه غضب من ان يعبد معه الصغار فكسرهن وما روي في ذلك من ان ابرهيم كذب ثلث كذبات قوله اني سقيم وقوله
بل فعله كبيرهم وقوله لسارة انها اختي لما اراد اخذها الجبار وكانت زوجته انها اختي فمما لا يعول عليه
فقد دلت الادلة العقلية التي لا تحتمل التاويل على ان الانبياء لا يجوز عليهم الكذب وان لم يقصدوا به غرورا ولا ضررا
كما لا يجوز عليهم التعمية في الاخبار ولا التقية لان ذلك يؤدي الى التشكك في اخبارهم وكلام ابرهيم ع لا يكون من التعمية
فقد ابيح ذلك عند الضرورة وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الكذب لا يصلح في جد ولا هزل وقد قيل في قوله اني سقيم
ان معناه اني سأسقم لانه [illegible] النجوم علم وقت نوبته حتى كانت تاتيه فقال اني سقيم وقيل اني سقيم عندكم فيما ادعو
اليه وسنذكر الكلام فيه في موضعه واما قوله في سارة انها اختي فانما اراد في الدين قال سبحانه انما المؤمنون اخوة وكذا دل
العقل على ان الكذب قبيح لكونه كذبا فلا يحسن على وجه من الوجوه فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون معناه فرجع
بعضهم الى بعض وقال بعضهم لبعض انتم الظالمون حيث تعبدون ما لا يقدر على الدفع عن نفسه وما ليس له الاهلية كما قال
وقيل معناه فرجعوا الى عقولهم وتدبروا في ذلك اذ علموا صدق ابرهيم فيما قاله وحاروا عن جوابه فانطقهم الله بالحق
فقالوا انكم انتم الظالمون هذا الرجل في سؤاله وهذه آلهتكم حاضرة فسلوها ثم نكسوا على رؤسهم اي ادركتهم الحيرة وعلموا انها لا تنطق
ثم اعترفوا بما هو حجة عليهم فقالوا لقد علمت يا ابرهيم ما هؤلاء ينطقون فكيف نسألهم فاجابهم ابرهيم ع بعد اعترافهم
بالحجة قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اي اتعبدون عبادتكم الاصنام التي لا تنفعكم شيئا ان عبدتموها
ولا تضركم ان تركتم عبادتها لو قدرت على نفعكم وضركم لدفعت عن نفسها ما حل بها وتتركون الله سبحانه الذي يقدر على ضركم
ونفعكم على انه ليس من قدر على الضر والنفع يستحق العبادة وانما يستحقها من قدر على اصول النعم التي هي الحيوة والشهوة
والقدرة وكمال العقل وقدر على الثواب والعقاب ثم قال ابرهيم ع متعجبا من اصرارهم مستقذرا لها اف لكم ولما تعبدون
من دون الله قال الزجاج معنى اف لكم نتنا لكم وقد ذكرنا اختلاف القراء فيه وما قيل في تفسيره في سورة بني اسرائيل
افلا تعقلون اي افلا تتفكرون بعقولكم في ان هذه الاصنام لا تستحق العبادة قالوا حرقوه والمعنى فلما سمعوا منه هذا



القول قال بعضهم لبعض حرقوه بالنار وانصروا آلهتكم اي فادفعوا عنها وعظموها ان كنتم فاعلين اي كنتم ناصريها والمعنى
لا تنصرونها الا بتحريقه بالنار قال ابن عمر ومجاهد ان الذي اشار بتحريق ابرهيم بالنار رجل من اكراد فارس فخسف الله
به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة قال وهب انما قاله نمرود وفي الكلام حذف قال السدي فجمعوا الحطب حتى ان الرجل
ليمرض فيوصي بكذا وكذا من ماله فيشتري به حطب وحتى ان المراة لتغزل فتشتري به حطبا حتى بلغوا من ذلك ما ارادوا فلما
ارادوا ان يلقوا ابرهيم في النار لم يدروا كيف يلقونه فجاء ابليس فدلهم على المنجنيق وهو اول منجنيق صنعت فوضعوه
فيها قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم معناه فلما جمعوا الحطب والقوه في النار قلنا للنار ذلك وهذا مثل
فان النار جماد لا يصح خطابه والمراد انا جعلنا النار بردا عليه وسلامة لا يصيبه من اذاها شيء كما قال سبحانه كونوا قردة خاسئين
والمعنى انه صيرهم كذلك لا انه خاطبهم وامرهم بذلك وقيل يجوز ان يتكلم الله سبحانه بذلك ويكون ذلك صلاحا للملائكة ولطفا
لهم وفي كون النار بردا على ابرهيم وجوه احدها ان الله سبحانه احدث فيها بردا بدلا من شدة الحرارة التي فيها فلم تؤذه
وثانيها ان الله سبحانه حال بينها وبينه فلم تصل اليه وثالثها ان الاحراق انما يحصل بالاعتمادات التي في النار صعدا فيجوز ان
يذهب سبحانه تلك الاعتمادات وعلى الجملة فقد علمنا ان الله سبحانه منع النار من احراقه وهو اعلم بتفاصيله قال ابو العالية
لو لم يقل سبحانه وسلاما لكانت تؤذيه من شدة بردها ولكان بردها اشد عليه من حرها فصارت سلامة عليه ولو لم يقل
على ابرهيم لكان بردها باقيا على الابد وقال ابو عبد الله ع لما اجلس ابرهيم في المنجنيق وارادوا ان يرموا به في النار اتاه جبرئيل
فقال السلام عليك يا ابرهيم ورحمة الله وبركاته الك حاجة فقال اما اليك فلا فلما طرحوه دعا الله فقال يا الله يا واحد يا احد
يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فحسرت النار عنه وانه لمحتب وانه معه جبرئيل وهما يتحدثان في روضة
خضراء وروى الواحدي بالاسناد عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان نمرود الجبار لما القى ابرهيم في النار
نزل اليه جبرئيل بقميص من الجنة وطنفسة من الجنة فالبسه القميص واقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه تم الخبر وقال
كعب ما احرقت النار من ابرهيم غير وثاقه وقيل ان ابرهيم القي في النار وهو ابن ست عشرة سنة وارادوا به كيدا معناه
الكفار ارادوا بابرهيم كيدا اي شرا وتدبيرا في اهلاكه فجعلناهم الاخسرين قال ابن عباس هو ان سلط الله على نمرود وخيله
البعوض حتى اخذت لحومهم وشربت دماءهم ووقعت واحدة في دماغه حتى اهلكته والمعنى انهم كادوه بسوء فانقلب عليهم
ذلك **قوله عز وجل** ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين
وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين ولوطا آتيناه
حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين
خمس آيات **اللغة** النافلة العطية الخاصة والنفل النفع الذي [illegible] زاد على حد الواجب ومنه النوافل للصلوة هي
النفل على الفرائض وقيل النافلة الغنيمة قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل **الاعراب** نافلة نصب على الحال من يعقوب
وقيل انه نصب على المصدر من وهبنا وتقديره وهبنا له هبة ويجوز ان يكون [illegible] لا يقال اقام
الطريق وحذف التاء من اقامه لان الاضافة عوض منها ولا يجوز ذلك في غير الاضافة لا يقال اقام اقاما كما يقال

النافلة ولوطا منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر تقديره وآتينا لوطا آتيناه الا انه لما ذكر المحذوف لم يذكر المرجوح والنصب
في لوطا احسن لتكون الجملة فعلية معطوفة على جملة فعلية وفاسقين يجوز ان يكون منصوبا بكونه صفة لقوم سوء ويجوز ان يكون
خبرا لكان ويكون خبرا بعد خبر **المعنى** ثم بين سبحانه تمام نعمه على ابراهيم فقال ونجيناه اي من نمروذ وكيده والمعنى نجيناه
ولوطا من الهلكة وهو ابن اخي ابراهيم فآمن به الى الارض التي باركنا فيها للعالمين اختلف فيها فقيل هي ارض الشام اي نجيناهما
من كوثى الى الشام عن قتادة قال وانما قال باركنا فيها لانها بلاد خصب وقيل هي بيت المقدس لان بها مقام الانبياء عن الجبائي
وقيل انها مكة كما قال ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا عن ابن عباس ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وهبنا لابراهيم اسحق
لابراهيم حين سأل الولد فقال رب هب لي من الصالحين ويعقوب نافلة قال ابن عباس وقتادة نافلة لابراهيم يعقوب فانه زاده من غير
دعاء فجعله نافلة وقيل انه راجع الى اسحق ويعقوب جميعا لانه اعطاهما اياه من غير جزاء ولا استحقاق عن مجاهد وعطا وكلا جعلنا صالحين
اي وجعلنا ابراهيم واسحق ويعقوب صالحين للنبوة والرسالة وقيل معناه حكمنا بكونهم صالحين وجعلناهم صالحين بما
يوصف من الثناء الجميل وجعلناهم ائمة يقتدى بهم في افعالهم واقوالهم يهدون الخلق الى طريق الحق والى الدين المستقيم
بامرنا فمن اهتدى بهم فالنعمة لنا عليه من واوحينا اليهم فعل الخيرات قال ابن عباس شرايع النبوة واقام الصلوة اي اقامة
الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين اي مخلصين في العبادة ولوطا آتيناه حكما وعلما ومعنى اعطينا لوطا حكما وعلما قيل
الحكم النبوة وهو الفصل بين الخصوم بالحق وعلما اي حكما وعلما بما يحتاج اليه العالم ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث يعني
قرى سدوم على ما روي والخبائث التي كانوا يعملونها من اتيانهم الذكران في ادبارهم وتضارطهم في انديتهم وقيل
ما حكى الله تعالى انكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر وغير ذلك من القبائح واراد بالقرية اهلها انهم
كانوا قوم سوء فاسقين خارجين عن طاعة الله تعالى وادخلناه في رحمتنا اي في نعمتنا وجنتنا انه من الصالحين اي بسبب انه من
الصالحين الذين اطاعوا الله في افعالهم ففعلوا ما هو الحسن منها دون القبيح ثم قيل لا يكون من الصالحين انه من الانبياء **قوله عز وجل**
ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم
سوء فاغرقناهم اجمعين وداود وسليمن اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها
سليمن وكلا آتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم
فهل انتم شاكرون عشر آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر وابن عامر وحفص عن عاصم وروح وزيد عن يعقوب لتحصنكم
بالتاء وقرأ ابو بكر عن عاصم ورويس عن يعقوب لنحصنكم بالنون والباقون ليحصنكم بالياء **الحجة** من قرأ بالياء
يجوز ان يكون الفاعل اسم الله لتقدم قوله علمناه ويجوز ان يكون اللبوس لان اللبوس بمعنى اللباس ويجوز ان يكون
داود ومن قرأ بالتاء حمله على المعنى لانه الدرع ومن قرأ بالنون فلتقدم قوله علمناه **اللغة** النفش بفتح الفاء و
سكونها ان تنتشر الابل والغنم بالليل فترعى بلا راع والهمل بالنهار واللبوس اسم للسلاح كله عند العرب درعا كان او جوشنا
او سيفا او رمحا قال الهذلي يصف رمحا ومعي لبوس للبئيس كأنه روق بجبهة ذي نعاج مجفل وقيل هو كل ما يلبس من
ثياب ودروع وقيل هو الدرع واصل اللباس من الاختلاط ومنه سميت المرأة لباسا ومنه الليل لباسا لانه يشتمل بظلمته

والاحصان الاحراز واصله من المنع **الاعراب** ونوحا معطوف على قوله ولوطا وقوله اذ نفشت ظرف لقوله يحكمان وقوله
وكنا لحكمهم شاهدين يجوز ان يكون في موضع الجر بالعطف على يحكمان اي وقت حكمهما في الحرث وكوننا شاهدين ويجوز
ان يكون في موضع النصب على الحال وكلا منصوب لانه مفعول اول لآتينا وحكما مفعول ثان له ويسبحن في موضع
نصب على الحال من الجبال والطير عطف على الجبال ويجوز ان يكون مفعولا معه وتقديره يسبحن
مع الطير فيكون الواو بمعنى مع **المعنى** ثم عطف سبحانه قصة نوح وداود على قصة ابراهيم ولوط فقال ونوحا اذ نادى
اي دعا ربه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال اني مغلوب فانتصر ونحو ذلك من قبل اي من قبل ابراهيم
ولوط فاستجبنا له دعاءه واجبناه الى ما التمسه فنجيناه واهله من الكرب العظيم اي من الغم الذي يصل حره الى القلب وهو ما كان
يلقاه من الاذى طول تلك المدة ويحتمل الاستحقاق من السقاط عظم الكرب بما نزل بهم ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا اي
ومنعناه منهم بالنصرة حتى لم يصلوا اليه بسوء وقيل معناه نصرناه على القوم وتجيء من بمعنى على عن ابي عبيدة انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم
اجمعين صغارهم وكبارهم وذكورهم واناثهم وداود وسليمن اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم اي واذكر داود
وسليمن حين حكما في الحرث وقيل تقديره واذكر داود وسليمن حين يحكمان في الحرث في الوقت الذي نفشت فيه غنم القوم اي
تفرقت ليلا وكنا لحكمهم شاهدين اي بحكمهم عالمين لا يغيب عنا منه شيء وانما جمع في موضع التثنية لان اضافة الحكم الى الحاكم
والمحكوم لهم وقيل لان الاثنين جمع فهو مثل قوله وان كان له اخوة وهو يريد الاخوين واختلف في الحكم الذي حكما به
فقيل انه زرع وقعت فيه الغنم ليلا فاكلته عن قتادة وقيل كان كرما قد بدت عناقيده فحكم داود بالغنم لصاحب الكرم
فقال سليمن غير هذا يا نبي الله قال وما ذاك قال تدفع الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان وتدفع الغنم الى صاحب
الكرم فيصيب منها حتى اذا عاد الكرم كما كان ثم دفع الى كل واحد منهما الى صاحبه عن ابن مسعود وروي ذلك عن ابي جعفر
وابي عبد الله عليهما السلام وقال الجبائي اوحى الله تعالى الى سليمن ما نسخ به حكم داود الذي كان يحكم به قبل ولم يكن ذلك عن
اجتهاد لانه لا يجوز للانبياء ان يحكموا بالاجتهاد وهذا هو الصحيح المعول عليه عندنا وقال علي بن عيسى والبلخي يجوز ان يكون ذلك
عن اجتهاد لان رأي النبي افضل من رأي غيره فاذا جاز التعبد بالتزام حكم غير النبي من طريق الاجتهاد فكيف يمنع من حكم
النبي صلى الله عليه وآله على هذا الوجه والذي يدل على صحة القول الاول ان النبي اذا كان يوحى اليه وله طريق الى العلم بالحكم
فلا يجوز ان يحكم بالظن على ان الحكم بالظن والاجتهاد والقياس قد بين اصحابنا في كتبهم انه لم يتعبد به في الشرع الا في مواضع
مخصوصة ورد النص بجواز ذلك فيها نحو قيم المتلفات واروش الجنايات وجزاء الصيد والقبلة وما يجري هذا المجرى وايضا فلو
جاز للنبي ان يجتهد لجاز لغيره ان يخالفه كما يجوز للمجتهدين ان يختلفا ومخالفة الانبياء يكون كفرا وقد قال سبحانه
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فاخبر سبحانه انه انما ينطق من جهة الوحي فبطل ما ذكروه قوله ففهمناها
سليمن اي علمناه الحكم في ذلك وقيل ان سليمن قضى بذلك وهو ابن احدى عشرة سنة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قضى بحفظ المواشي على اربابها بالليل وقضى بحفظ الحرث على اربابه نهارا وكلا آتينا حكما وعلما اي كل واحد من داود
وسليمن اعطيناه حكمه وقيل معناه النبوة وعلم الدين والشرع وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير قيل معناه سيرنا

الجبال مع داود حيث سار فضرب من ذلك بالتسبيح لما فيه من الآية العظيمة التي تدعو الى تسبيح الله وتعظيمه وتنزيهه عن كل
ما لا يليق به وكذلك تسخير الطير له تسبيح بدلالته على ان مسخرها قادر لا يعجزه شيء مما يعجز عنه العباد من الجمادات وقيل
ان الجبال كانت تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير تسبح معه بالغداة والعشي معجزة له وكنا فاعلين اي قادرين على فعل
هذه الاشياء فنفعلها فعلا لانه علم نبوة وعلمناه صنعة لبوس لكم اي علمناه كيف يصنع الدرع قال قتادة اول من صنع
الدروع داود وانما كانت صفائح فجعل الله سبحانه الحديد في يده كالعجين فعملها [illegible] سردها وحلقها فجمعت الخفة والتحصين
فهو قوله لتحصنكم من بأسكم اي لتحرزكم ويمنعكم من وقع السلاح فيكم عن السدي وقيل معناه من حربكم اي في حال الحرب
والقتال فان البأس في اللغة هو شدة القتال فهل انتم شاكرون نعم الله عليكم ونعمه على الانبياء قبلكم وهذا تقرير الخلق على شكره فان
انعامه على الانبياء انعام على الخلق وقيل ان سبب الانة الحديد لداود [illegible] انه كان نبيا ملكا وكان يطوف في ولايته متنكرا
يتعرف احوال العمال ومن يشرف فيه فاستقبله جبرئيل ذات يوم على صورة آدمي وسلم عليه فرد السلام وقال [illegible] داود
نعم الصبي لولا خصلة فيه فقال وما هي قال انه يأكل من بيت مال المسلمين فشكا [illegible] وقال [illegible] داود لا يأكل
من بيت مال المسلمين فعلمه الله سبحانه صنعته فلان له الحديد كما قال والنا له الحديد [illegible] لقمان الحكيم حضره
يعمل في ذلك [illegible] ولم يسأله حتى فرغ من ذلك فقام ولبسه وقال نعمت الجنة للحرب فقال لقمان الصمت حكم وقليل فاعله

قوله عز وجل ولسليمان الريح عاصفة تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين * ومن الشياطين من
يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين * وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين * فاستجبنا له ف
كشفنا ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين * واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من
الصابرين * وادخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين ست ايات اللغة الريح هو الهواء المتحرك يشتد تارة ويضعف تارة وهي
جسم لطيف [illegible] يمتنع بلطفه من القبض عليه ويظهر للحس بحركته والعصوف شدة حركة الريح عصفت تعصف عصفا
وعصوفا اذا اشتدت والغوص النزول تحت الماء [illegible] الاعراب ولسليمان الريح تعلق بسخرنا والتقدير وسخرنا
لداود الجبال وسخرنا لسليمان الريح عاصفة نصب على الحال تجري بامره في موضع الحال ايضا فهو حال بعد حال ويحتمل ان يكون حالا
من الحال التي هي عاصفة ومن يغوصون له عطف على الريح ومن الشياطين في موضع نصب على الحال من من يغوصون ويجوز
ان يكون حالا [illegible] والحال الاول ومعهم في موضع نصب على انه صفة بعد صفة تقديره واهلا مثلهم كائنين
معهم وانتصب رحمة بانه مفعول له المعنى ثم عطف سبحانه بقصة سليمن على ما تقدم فقال ولسليمن الريح اي وسخرنا
لسليمن الريح عاصفة اي شديدة الهبوب قال ابن عباس اذا اراد ان تعصف الريح عصفت واذا اراد ان ترخى رخت وذلك
قوله رخاء حيث اصاب تجري بامره اي بامر سليمن الى الارض التي باركنا فيها يعني ارض الشام لانها كانت مأواه وقد تقدم ذكرها
في هذه السورة وقيل كانت الريح تجري به في الغداة مسيرة شهر وفي الرواح كذلك وكان يسكن بعلبك ويبني له بيت المقدس
ويحتاج الى [illegible] قال وهب كان سليمن يخرج الى مجلسه فتعكف عليه الطير ويقوم له الانس والجن حتى
يجلس على سريره ويجتمع مع جنوده ثم تحمله الريح حيث اراد وكنا بكل شيء عالمين فانا اعطيناه ما اعطيناه لما علمنا

من المصلحة ومن الشياطين من يغوصون له اي وسخرنا لسليمن من الشياطين من يغوصون له في البحر فيخرجون الجواهر واللآلي
والغوص [illegible] ويعملون عملا دون ذلك اي سوى ذلك من الغوص من الابنية كالمحاريب والتماثيل وغيرهما وكنا لهم حافظين
لئلا يهربوا منه ويمتنعوا عليه وقيل يحفظهم الله من ان يفسدوا ما عملوا عن الفراء والزجاج وايوب اذ نادى ربه اي واذكر
يا محمد ايوب حين دعا ربه لما اشتدت المحنة به اني مسني الضر اي نالني الضر واصابني الجهد وانت ارحم الراحمين اي ولا احد ارحم منك
وهذا تعريض منه بالدعاء لازالة ما به من البلاء وهو من لطيف الكنايات في طلب الحاجة ومثل قول موسى ع رب اني لما انزلت الي
من خير فقير فاستجبنا له اي اجبنا دعاءه ونداءه فكشفنا ما به من ضر اي ازلنا ما به من الاوجاع والامراض واتيناه اهله ومثلهم معهم
قال ابن عباس وابن مسعود رد الله سبحانه اهله الذين هلكوا احياء باعيانهم واعطاه مثلهم معهم وكذلك رد الله عليه امواله ومواشيه
باعيانها واعطاه مثلها معها وبه قال الحسن وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله ع وقيل انه خير ايوب فاختار احياء اهله في الاخرة
ومثلهم في الدنيا فاوتي على ما اختار عن عكرمة ومجاهد قال وهب كان له سبع بنات وثلث بنين وقال ابن يسار سبع بنين
وسبع بنات رحمة من عندنا اي نعمة منا عليه وذكرى للعابدين اي موعظة لهم [illegible] الانقطاع الى الله تعالى والتوكل عليه
لانه لم يكن في [illegible] ايوب [illegible] على الله سبحانه [illegible] بالمحن العظيمة فاحسن الصبر عليها فينبغي لكل عاقل اذا اصابته محنة ان
يصبر عليها ولا يجزع ويعلم ان عاقبة الصبر محمودة واسمعيل وادريس وذا الكفل اي واذكر هؤلاء الانبياء وما انعمت
عليهم من فنون النعم ثم قال كل من الصابرين صبروا على بلاء الله والعمل بطاعته فاما اسمعيل فانه صبر ببلد لا زرع فيه
ولا ضرع وقام ببناء الكعبة واما ادريس فانه صبر على الدعاء الى الله وكان اول من بعث الى قومه فدعاهم الى الدين فابوا
فاهلكهم الله ثم رفعه الى السماء السادسة واما ذو الكفل فاختلف فيه قيل انه كان رجلا صالحا ولم يكن نبيا ولكنه تكفل لنبي بصوم
النهار وقيام الليل وان لا يغضب ويعمل بالحق فوفى بذلك فشكر الله ذلك له عن ابي موسى الاشعري وقتادة ومجاهد وقيل
هو نبي اسمه ذو الكفل عن الحسن قال لم يقص الله خبره مفصلا وقيل هو الياس عن ابن عباس وقيل كان نبيا وسمي ذا الكفل
بمعنى انه ذو الضعف فله ضعف ثواب غيره ممن هو في زمانه لشرف عمله عن الجبائي وقيل هو اليسع بن خطوب الذي كان مع
الياس وليس اليسع الذي ذكره الله في القرآن تكفل لملك جبار ان هو تاب دخل الجنة ودفع اليه كتابا بذلك فتاب الملك وكان
اسمه كنعان فسمي ذا الكفل والكفل في اللغة هو الخط وفي كتاب النبوة بالاسناد عن عبد العظيم بن عبد الله
الحسني قال كتبت الى ابي جعفر ع اسأله عن ذي الكفل وما اسمه وهل كان من المرسلين فكتب ع ان الله تعالى بعث مائة الف
نبي واربعة وعشرين الف نبي المرسلين منهم ثلثمائة وثلثة عشر رجلا وان ذا الكفل منهم وكان بعد سليمن بن داود ع
يقضي بين الناس كما يقضي داود عليه ولم يغضب قط الا لله تعالى وكان اسمه عويديا [illegible] وادخلناهم في رحمتنا
اي ادخلنا هؤلاء الذين ذكرناهم من الانبياء في نعمتنا [illegible] بالرحمة ولو قال ادخلناهم الجنة افاد ذلك بل افاد
انه فعل بهم الرحمة انهم من الصالحين اي انما ادخلناهم في رحمتنا لانهم كانوا ممن صلحت اعمالهم قوله عز وجل وذا النون
اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين * فاستجبنا
له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين * وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين * فاستجبنا له

ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ٩٠ ست آيات
القراءة قرا يعقوب يقطع ان لن يقدر عليه بضم الياء والباقون نقدر بالنون وكسر الدال وقرا ابن عامر وابو بكر
نجي بنون واحدة وتشديد الجيم والباقون ننجي بنونين الحجة قوله ان لن نقدر عليه ان هذه مخففة من الثقيلة و
تقديره ظن انه لن نقدر عليه اي لن نضيق عليه ومن قرا لن يقدر عليه فهو مثل الاول في المعنى في الفعل المفعول به واقيم الجار
والمجرور مقام الفاعل ومن قرا نجي المؤمنين قال ابو بكر السراج هو وهم لان النون لا تدغم في الجيم وانما خفيت لانها ساكنة تخرج
من الخياشيم فحذفت في الكتابة وهي في اللفظ ثابتة قال ابو علي والقول في ذلك ان عاصما ينبغي ان يكون قرأ ننجي بنونين واخفى الثانية فظن
السامع انه مدغم وكذلك غيره المعنى ثم ذكر سبحانه قصة يونس فقال وذا النون اي واذكر ذا النون والنون الحوت
صاحبها يونس بن متى اذ ذهب اي حين ذهب مغاضبا لقومه عن ابن عباس والضحاك اي مراغما لهم من حيث انه دعاهم الى الايمان
مدة طويلة فلم يؤمنوا حتى اوعدهم الله بالعذاب فخرج من بينهم مغاضبا لهم قبل ان يؤمنوا فظن ان لن نقدر عليه اي لن
نضيق عليه عن عطاء وجماعة من المفسرين وقيل فظن ان لن نقضي عليه ما قضيناه من القدر بمعنى القضاء عن مجاهد وقتادة و
الكلبي والجبائي قال الجبائي فضيق الله عليه الطريق حتى الجأه الى ركوب البحر ثم قذف فيه فابتلعه السمك ومن قال انه خرج
مغاضبا لربه وظن ان لن يقدر الله على اخذه بمنزلة يعجز منه فقد اساء الثناء على الانبياء فان مغاضبة الله كفر او كبيرة عظيمة
وتجويز العجز على الله سبحانه كذلك فكيف يجوز ذلك على نبي من انبياء الله تع وقال ابن زيد انه استفهام معناه التوبيخ وتقديره
افظن ان لن نقدر عليه وحكي عن ابن عيسى وقيل لا يجوز حذف حرف الاستفهام من غير دليل عليه وقد جاء في كلام العرب
حذفه على خلافه ما قال الشاعر المخزومي وهو عمر بن ابي ربيعة ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد القطر والحصى والتراب اي
اتحبها فنادى في الظلمات قيل انها ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت عن ابن عباس وقتادة وقيل كان حوت في بطن
حوت عن سالم بن ابي الجعد ان لا اله الا انت سبحانك انما قدم السؤال والدعاء فقدم ذكر التوحيد والمدح ثم قال اني كنت من الظالمين
اي من الذين يقع منهم الظلم وانما قاله على سبيل الخشوع والخضوع لان جنس البشر لا يمتنع منه وقوع الظلم قال الجبائي ثم
لم يكن في بطن الحوت على جهة العقوبة من الله تع لان العقوبة عداوة للمعاقب لكن كان ذلك على وجه التأديب والتأديب يجوز
للمكلف وغير المكلف كتأديب الصبي وغيره وبقاؤه في بطن الحوت معجز له فاستجبنا له ونجيناه من الغم اي من بطن الحوت وكذلك
كذلك ننجي المؤمنين اي ننجيهم اذا دعونا به كما انجينا ذا النون ثم قال سبحانه وزكريا اي واذكر زكريا اذ نادى ربه دعاه
يا رب لا تذرني فردا بغير ولد يرثني ولا ولي يعينني على امر الدين والدنيا فحبا بي ويبقى بعدي وانت خير الوارثين هذا ثناء
على الله سبحانه بانه الباقي بعد فناء خلقه وانه خير من بقي حيا بعد ميت وان الخلق كلهم يموتون ويبقى هو فاستجبنا له ووهبنا
له يحيى روى الحارث بن المغيرة قال قلت لابي عبد الله عم اني من اهل بيت قد انقرضوا وليس لي ولد فقال ادع وانت
ساجد رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين قال ففعلت فولد لي علي
والحسين واصلحنا له زوجه اي كانت عقيمة فجعلناها ولودا عن قتادة وقيل كانت هرمة فرددنا عليها شبابها عن ابي
مسلم وقيل كانت سيئة الخلق فجعلناها حسنة الخلق ثم بين سبحانه انهم يعني زكريا وامرأته ويحيى وقيل معناه ان الانبياء الذين

قالو

تقدم

تقدم ذكرهم كانوا يسارعون في الخيرات اي يبادرون الى الطاعات والعبادات ويدعوننا رغبا ورهبا اي للرغبة والرهبة
رغبة في الثواب ورهبة من العقاب وقيل راغبين وراهبين عن الضحاك وقيل رغبا ببطون الاكف ورهبا بظهور الاكف و
كانوا لنا خاشعين اي متواضعين عن ابن عباس وقيل الخشوع المخافة الثابتة في القلب عن الحسن وقيل معناه انهم كانوا في حال
النعمة اللهم لا تجعلها استدراجا وحال البلية اللهم لا تجعلها عقوبة بذنب سلف منا وفي قوله سبحانه يسارعون في الخيرات
دلالة على ان المسارعة الى كل طاعة مرغب فيها وعلى ان الصلاة في اول الوقت افضل قوله عز وجل والتي احصنت فرجها فنفخنا
فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين ٩١ ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون ٩٢ وتقطعوا امرهم بينهم كل الينا
راجعون ٩٣ فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون ٩٤ وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون ٩٥
خمس آيات القراءة قرا حمزة والكسائي وابو بكر وحرم بكسر الحاء بغير الف والباقون وحرام وهي قراءة الصادق عم و
في الشواذ قراءة الحسن وابن ابي اسحق امة واحدة بالرفع وقرا ابن عباس وقتادة وحرم وفي رواية العوفي عن ابن عباس
وحرم وهي قراءة عكرمة وابي العالية الحجة قال ابو علي حرم وحرام لغتان وكذلك حل وحلال وكل واحد من حرم
وحرام ان شئت رفعته بالابتداء لاختصاصه بما جاء بعده من الكلام وخبره محذوف وتقديره وحرام على قرية اهلكناها انهم
لا يرجعون مقتضى اوقات او محكوم عليه وان شئت جعلته خبر مبتدأ واضمرت مبتدأه كما ذكرت ويكون المعنى وحرام على قرية
اهلكناها رجوعهم كما قال فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون والمعنى الاستئصال رجوعهم لانهم لا يرجعون اي لا يتوبون
ابدا ويكون لا زائدة ومعنى حرام عليهم انهم ممنوعون من ذلك قال الزجاج تقديره حرام على قرية اهلكناها ان
يتقبل منهم عمل لانهم لا يرجعون اي لا يتوبون ابدا كما قال سبحانه ختم الله على قلوبهم الاية فعلى هذا يكون حرام خبر مبتدأ
محذوف وهو قوله ان يتقبل منهم عمل والمعنى لا يرجعون في موضع نصب لانه مفعول له فاما من قرا وحرم على قرية فهو حرم
اي قضي بهلاكه قال زهير وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم فمعناه ظاهر ومن قرا امة بالرفع
جعله بدلا من امتكم ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر واما من نصب فعلى الحال والعامل فيه معنى الاشارة وفي الحال الاول
الاول وفي الحقيقة الحال قوله واحدة التي هي صفة لامة لكنه لما تم قوله امة بها التقدير ان هذه امتكم امة واحدة اي مجتمعة
غير متفرقة المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم بقصة عيسى فقال والتي احصنت فرجها يعني مريم ابنة عمران اي
واذكر مريم التي حفظت فرجها وحصنته وعفت وامتنعت من الفساد فنفخنا فيها من روحنا اي اجرينا فيها روح المسيح
كما يجري الهواء بالنفخ واضاف الروح الى نفسه على وجه التشريف في الاختصاص بالذكر وقيل معناه امرنا جبرئيل فنفخ في جيب
درعها فخلقنا المسيح في بطنها وجعلناها وابنها آية للعالمين انما قال آية ولم يقل آيتين لانه في موضع دلالة فلا يختلف ان يكون
والآية فيهما انها جاءت به من غير فحل وتكلم في المهد بما يوجب براءة ساحتها من العيب ان هذه امتكم امة واحدة اي هذا
دينكم دين واحد عن ابن عباس ومجاهد والحسن واصل الامة الجماعة التي على مقصد واحد فجعلت الشريعة امة لاجتماعهم به
على مقصد واحد وقيل معناه جماعتكم واحدة وانما خلقوا ليكونوا على دين واحد وقيل معناه هؤلاء
هؤلاء الذين تقدم ذكرهم من الانبياء فريقكم الذي يلزمكم الاقتداء بهم في حال اجتماعهم على الحق كما يقال هؤلاء

امتنا اي دينا ومذهبا موافقون على مذهبنا وانا ربكم الذي خلقكم فاعبدون ولا تشركوا بي شيئا ثم ذكر اليهود والنصارى في الاختلاف
فقال وتقطعوا امرهم بينهم اي فرقوا دينهم فيما بينهم يلعن بعضهم بعضا ويبرأ بعضهم من بعض عن الكلبي وابن زيد
والتقطع هنا بمنزلة التقطيع ثم قال مهددا لهم كل الينا راجعون اي كل من اجتمع وافترق راجع الى حكمنا في الوقت الذي لا ينفذ فيه
الا الحكم سوانا فنجازيهم باعمالهم فمن يعمل من الصالحات من للتبعيض فمن يعمل من الصالحات التبعيض فمن يعمل بعض الصالحات
شيئا مثل صلة الرحم ومعونة الضعيف ونصر المظلوم والتنفيس عن المكروب وغير ذلك من انواع الطاعات وهو مؤمن
شرط الايمان لان هذه الاشياء لو فعلها الكافر لم ينتفع بها عند الله فلا كفران لسعيه اي فلا جحود لاحسانه في عمله بل يشكر
ويثاب عليه وانا له كاتبون اي يامر ملائكتنا او كتبنا ذلك ويثبت فلا يضيع منه شيء وقيل كاتبون اي ضامنون جزاءه
حتى يوفى على اعماله بجهده ومنه الكتيبة لانضمام رجالها الى رجال وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اختلف في معناه
على وجوه احدها ان لا مزيدة والمعنى حرام على قرية مهلكة المعذبين ان يرجعوا الى دار الدنيا عن الجبائي وقيل معناه واجب
عليها انها اذا اهلكت لا ترجع الى دنياها عن قتادة وعكرمة والكلبي وعطاء بن يحيى حتم منى والمراد ان الله تعالى كتب على من اهلك
ان لا يرجع الى الدنيا قضاء منه حتما وفي ذلك تخويف لكفار مكة بانهم اذا عذبوا واهلكوا ثم لم يرجعوا الى الدنيا كغيرهم من
الامم المهلكة وقد جاء الحرام بمعنى الواجب في شعر الخنساء وان حراما لا ارى الدهر باكيا على شجوه الا بكيت على صخر وثانيها
ان معناه حرام على قرية وجدناها هالكة بالذنوب ان يتقبل منهم عمل لانهم لا يرجعون الى التوبة وثالثها ان معناه
حرام ان لا يرجع اهل المهالك بل يرجعون احياء للمجازاة عن ابي مسلم وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام انه قال كل قرية
اهلكها الله بعذاب فانهم لا يرجعون **قوله عز وجل** حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء الهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير
وهم فيها لا يسمعون ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت
انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون ثماني ايات **القراءة**
قرا ابو جعفر وابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد والباقون بالتخفيف وقد ذكرنا اختلافهم في ياجوج وماجوج في
سورة الكهف وفي الشواذ قراءة ابن مسعود من كل جدث وقراءة ابن السميفع حصب جهنم ساكنة الصاد وقراءة
ابن عباس حضب بالضاد مفتوحة وقراءة علي وعائشة وابن الزبير وابي بن كعب وعكرمة حطب بالطاء **الحجة** من
خفف فتحت فلان الفعل في الظاهر مسند الى هذين الاسمين والمراد فتح سد ياجوج ومن شدد حمل على الكثرة فهو
مثل فتحت لهم الابواب والجدث القبر بلغة الحجاز والجدف بالفاء بلغة تميم وفي الحطب لغات حطب وحصب
وحضب بالضاد ولا يقال الحصب بالصاد الا اذا القي في التنور او في الموقد وقال الحسين يحتمل الحصب الذي هو حطبا
كان او غيره قال الاعشى فلا تك في حربنا محصبا لتجعل قومك شتى شعوبا واما الحصب ساكنا بالصاد والضاد فانه
هو مصدر وقع موقع اسم المفعول كالخلق والصيد بمعنى المخلوق والمصيد **اللغة** الحدب الارتفاع من الارض

قالم

بين الاتفاق والجدث ومنه النسلان في مشي الذئب يقال منه نسل ينسل ونسل قال امرؤ القيس
فان يك قد ساءتك مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تنسل ونسل ريش الطائر اذا سقط وقيل النسول الخروج باسراع مثل
نسلان الذئب قال عسلان الذئب امسى قاربا برد الليل عليه فنسل وشخص البصر شخوصا اذا خرج من منزله وشخص من
بلد الى بلد وشخص بصره اذا نظر اليه كانه يخرج اليه والحسيس الحس والحركة **الاعراب** واقترب الوعد قال الفراء معناه
الطرح والمعنى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج اقترب الوعد الحق قال الزجاج الواو لا يجوز ان تطرح عند البصريين وجواب
اذا عندهم قوله يا ويلنا وههنا قول محذوف اي قالوا يا ويلنا وقوله فاذا هي شاخصة اذا للمفاجاة وهي ظرف مكان والعامل فيه شاخصة وهي
ضمير القصة في محل رفع بالابتداء وابصار الذين كفروا مبتدا اخر وشاخصة خبر مقدم والجملة خبر هي وقيل ان تمام الكلام
عند قوله هي بتقدير فاذا هي بارزة واقعة يعني انها من قربها وقعت ثم ابتداء فقال شاخصة ابصار الذين كفروا على تقديم
الخبر على المبتدا **المعنى** لما تقدم انهم لا يرجعون الى الدنيا وعدهم بالرجوع الى الله للاخرة وبين علامة ذلك فقال
حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج اي فتحت جهتهم والمعنى انفرج سد ياجوج وماجوج بسقوط او هدم او كسر وذلك من
اشراط الساعة وهم من كل حدب ينسلون اي وهم يريد ياجوج وماجوج اي من كل نشز من الارض يسرعون عن ابن عباس
وابن مسعود والجبائي وابي مسلم يعني انهم يتفرقون في الارض فلا يرى اكمة الا وقوم منهم يهبطون منها مسرعين وقيل
ان قوله وهم كناية عن الخلق يخرجون من قبورهم الى المحشر عن مجاهد وكان يقرا من كل جدث يعني القبر ويدل عليه قوله
فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون واقترب الوعد الحق اي الموعود الصدق ومعناه اقترب قيام الساعة فاذا هي شاخصة
ابصار الذين كفروا ومعناه فاذا القصة ان ابصار الذين كفروا تشخص في ذلك اليوم اي لا تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم
وهول ما ينظرون اليه من الاهوال عن الكلبي يا ويلنا اي يقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا اليوم اشتغلنا بامور الدنيا
وغفلنا عن هذا اليوم فلم نتفكر فيه بل كنا ظالمين بان عصينا الله تعالى وعبدنا غيره ثم قال الله سبحانه انكم وما تعبدون
من دون الله يعني الاوثان حصب جهنم اي وقودها عن ابن عباس وقيل حطبها عن مجاهد وقتادة وعكرمة واصل
الحصب الرمي قال المراد انهم يرمون فيها كما يرمى بالحصباء عن الضحاك وابي مسلم وسال ابن الزبعرى فقال الان قد خصمتك اليس عيسى عبد
والملائكة قد عبدوا والجواب انهم لا يدخلون في الاية لان ما لما لا يعقل ولان الخطاب لاهل مكة وانما كانوا يعبدون الاصنام
فان قيل واي فايدة في ادخال الاصنام النار قيل يعذب بها المشركون الذين عبدوها فيكون زيادة في حسرتهم وغمهم
ويجوز ان يرمى بها في النار توبيخا للكفار حيث عبدوها وهي جماد لا تضر ولا تنفع وقيل ان المراد بقوله وما تعبدون
من دون الله الشياطين دعوهم الى العبادة لغير الله فاطاعوهم فكانهم عبدوهم كما قال يا ابت لا تعبد الشيطان انتم
لها واردون خطاب للكفار اي انتم في جهنم داخلون وقيل ان معنى لها اليها كقوله بان ربك اوحى لها اي اليها لو كان
هؤلاء الشياطين الهة كما تزعمون ما وردوها اي ما دخلوا النار ولا تمتنعوا منه وكل فيها من العابد والمعبود فيها اي
في النار خالدون دائمون لهم فيها زفير اي صوت كصوت الحمار من شدة تنفسهم في النار واصله اول نهيق الحمار وهم فيها
لا يسمعون اي لا يسمعون ما يسرهم ولا ما ينتفعون به وانما يسمعون صوت المعذبين وصوت الملائكة الذين

الاصلهم

يعني انهم لا يسمعون ما يشق عليهم من الحسابات وقيل يجعلون في توابيت من نار فلا يسمعون شيئا ولا يرى احد منهم ان في النار
احدا يعذب غيره عن عبد الله بن مسعود قالوا ولما نزلت هذه الاية اتى عبد الله بن الزبعرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فقال يا محمد الست تزعم ان عزيرا رجل صالح وان عيسى رجل صالح وان مريم امراة صالحة قال بلى قال فان هؤلاء يعبدون
من دون الله فهم في النار فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما
اشتهت انفسهم خالدون الحسنى الموعدة بالجنة وقيل الحسنى السعادة عن ابن زيد وكانه يذهب الى الكلمة بانه سيسعد والى العدة لهم على
ما عملتم فاولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها اي لا يكون ثم امر يكرهونه بحيث لا يسمعون صوتها الذي يحرق ثم
فيما اشتهت انفسهم من نعيم الجنة ولذاتها خالدون دائمون والشهوة طلب النفس اللذة يقال اشتهى شهوة وقيل ان الذين
سبقت لهم الحسنى عيسى وعزير والملائكة الذين عبدوا وهم كارهون استثناهم من جملة ما يعبدون من دون الله
عن الحسن ومجاهد وقيل ان الاية عامة في كل من سبقت له الموعدة بالسعادة لا يحزنهم الفزع الاكبر اي الخوف الاعظم وهو
عذاب النار اذا اطبقت على اهلها عن سعيد بن جبير وابن جريج وقيل هو النفخة الاخيرة لقوله ونفخ في الصور ففزع من في
السموات ومن في الارض الا من شاء الله عن ابن عباس وقيل هو حين يؤمر بالعبد الى النار عن الحسن وقيل هو حين يذبح الموت
على صورة كبش املح وينادي يا اهل الجنة خلود لا موت وروى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال ثلثة على كثبان من مسك
لا يحزنهم الفزع الاكبر ولا يكترثون للحساب رجل قرا القرآن محتسبا ثم ام به قوما محتسبا ورجل اذن محتسبا ومملوك ادى حق الله
من نفسه وحق مواليه وتتلقاهم الملائكة بالتهنئة يقولون لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون في الدنيا فابشروا بالامن
والفوز قوله عز وجل يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ولقد كتبنا
في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قل
انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون فان تولوا فقل آذنتكم على سواء وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون
انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين قل رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان
على ما تصفون تسع آيات القراءة قرا ابو جعفر يوم تطوى بالتاء والسماء بالرفع والباقون نطوي بالنون السماء بالنصب
وقرا اهل الكوفة غير ابي بكر للكتب على الجمع والباقون للكتاب وقرا حمزة في الزبور وقرا ابو جعفر رب احكم بضم الباء وقرا
زيد عن يعقوب ربي احكم وهي قراءة ابن عباس وعكرمة والجحدري وابن محيصن والباقون رب احكم وفي الشواذ قراءة
الحسن كطي السجل بسكون الجيم وقراءة الجحدري السجل بضم السين والجيم وتشديد اللام وقراءة ابي السماك السجل
بفتح السين وسكون الجيم الحجة من قرا يوم تطوى السماء فبنى الفعل للمفعول به ومن قرا يوم نطوي السماء
فالفاعل هو الله سبحانه والمعنى واحد وفي انتصاب يوم وجهان احدهما ان يكون بدلا من الهاء المحذوفة
من الصلة الا ترى ان المعنى هذا يومكم الذي توعدونه والاخر ان يكون منتصبا بنعيده والمعنى نعيد الخلق اعادة
كابتدائه اي كابتداء الخلق ومثله في المعنى كما بدأكم تعودون وقوله كما بدأ خلقكم يعود خلقكم فحذف المضاف
في الموضعين واقام المضاف اليه مقامه والمعنى يعود خلقكم عودا كبدئه ومثله في المعنى كما بدأنا اول خلق نعيده

ومن افرد الكتاب ولم يجمع فانه واحد يراد به الكثرة ومن قرا للكتب فلان المراد به الجمع ومن قرا قال رب فانه قال الرسول ومن
قرا قل فهو على الامر وقراءة ابي جعفر رب احكم بضم الباء ضعيفة عند النحويين البصريين وقد جاء مثله في
المثل قولهم اصبح ليل واطرق كرا واقتد مخنوق وقد جاء في الشعر وهو عجيب
نبي ربنا ... يا صاح ... ومن قرا ربي احكم
فالمعنى ظاهر الاعراب الكاف في قوله كطي السجل في محل النصب لانه صفة مصدر محذوف تقديره نطوي السماء طيا
مثل طي السجل فان كانت السجل اسما للصحيفة فالمصدر الذي هو طي مضاف الى المفعول في المعنى وان كان اسم ملك او كاتب فهو
مضاف الى الفاعل في المعنى فان كان مفعولا كان اللام بمعنى من اجل وان كان فاعلا كان اللام للاختصاص وعدا علينا منصوب
على المصدر قال الزجاج لان قوله نعيده بمنزلة وعدنا وقال الجرجاني تقديره وعدنا وعدا لان الفراغ يقتضي ... قال
جامع العلوم الكاف في كما بدأنا نصب على تقدير نعيده وان كان مستقبلا ... كما علم الله فليكتب رحمة للعالمين نصب على الحال
او على انه مفعول له وانما الهكم اله واحد في محل رفع بيوحى الي لانه في موضع الفاعل ويجوز ان يكون في موضع نصب على الحال
من الفاعلين والمفعولين والتقدير آذنتكم مستوين في العلم انا وانتم فيكون الحال من الفريقين ما توعدون في موضع رفع
بانه فاعل قريب لانه اعتمد على همزة الاستفهام فيكون لهم اقام لغوا ويجوز ان يكون مبتدا وقريب خبره وعلى الحال
فيها منصولا ادري علقتها همزة الاستفهام والتقدير القريب ... ام بعيد فبعيد عطف على قريب على
التاخير وان ادري لعله فتنة لكم منصولا ادري معلقة عنه وتقديره ما ادري كيف يكون الحال المعنى يوم نطوي
السماء المراد بالطي هنا هو الطي المعروف وان الله سبحانه يطوي السماء بقدرته وقيل ان طي السماء ذهابها عن الحس كطي
السجل للكتاب والسجل صحيفة فيها الكتب عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والكلبي وعلى هذا فمعناه نطويها كما تطوى الصحيفة
المجعولة للكتابة ويجوز ان يكون المراد بالكتاب المكتوب وقيل ان السجل ملك يكتب اعمال العباد عن ابن عمر والسدي
وقيل هو ملك يطوي كتب بني آدم اذا رفعت اليه عن عطاء وقيل هو اسم كاتب للنبي صلى الله عليه وآله عن ابن عباس في
رواية كما بدأنا اول خلق نعيده اي كما بدأناهم في بطون امهاتهم حفاة عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم القيمة
وقيل معناه نهلك كل شيء كما ابتدأناه ... اعادة كهيئته الاولى عن الحسن والزجاج وقيل معناه
نهلك كل شيء كما كان اول مرة عن ابن عباس وعدا علينا اي وعدناكم ذلك وعدا انا كنا فاعلين ما وعدناكم من
ذلك ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قيل فيه اقوال احدها ان الزبور كتب الانبياء ومعناه كتبنا في الكتب
التي انزلناها على الانبياء من بعد كتبه في الذكر اي ام الكتاب الذي في السماء وهو اللوح المحفوظ عن سعيد بن جبير ومجاهد وابن
زيد وهو اختيار الزجاج قال لان الزبور والكتاب بمعنى واحد يقال زبرت وكتبت وثانيها ان الزبور الكتب المنزلة بعد
التوراة والذكر هو التوراة عن ابن عباس والضحاك وثالثها ان الزبور زبور داود والذكر توراة موسى عن الشعبي
وروي عنه ايضا ان الذكر القرآن وبعد بمعنى قبل ان الارض يرثها عبادي الصالحون قيل يعني ارض الجنة يرثها عبادي
المطيعون عن ابن عباس وسعيد بن جبير وابن زيد فهو مثل قوله واورثنا الارض وقوله الذين يرثون الفردوس وقيل

هي الارض المعروفة بين فيها امة محمد صلى الله عليه وآله بالفتوح بعد اجلاء الكفار كما قال صلى الله عليه وآله زويت لي الارض فأريت
مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها عن ابن عباس في رواية الكلبي وقال ابو جعفر عليه السلام هم اصحاب
المهدي في آخر الزمان ويدل على ذلك ما رواه الخاص والعام عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم
واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا من اهل بيتي يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وقد اورده
الامام ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي في كتاب البعث والنشور اخبارا كثيرة في هذا المعنى حدثنا بجميعها عنه حافده ابو الحسن
عبيد الله بن محمد بن احمد في شهور سنة ثمان عشرة وخمسمائة ثم قال في آخر الباب فاما الحديث الذي اخبرنا ابو عبد الله
الحافظ بالاسناد عن محمد بن خالد الجندي عن ابان بن صالح عن الحسن عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وآله قال لا يزداد الامر الا
شدة ولا الناس الا شحا ولا الدنيا الا ادبارا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدي الا عيسى بن مريم فهذا حديث
تفرد به محمد بن خالد الجندي قال ابو عبد الله الحافظ ومحمد بن خالد رجل مجهول واختلف عليه في اسناده فرواه مرة
عن ابان بن صالح عن الحسن عن انس عن النبي صلى الله عليه وآله ومرة عن ابان بن ابي عياش وهو متروك عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله وهو منقطع
والاحاديث في التنصيص على خروج المهدي اصح اسنادا وفيها بيان كونه من عترة النبي صلى الله عليه وآله ومن
جملتها ما حدثنا ابو الحسن حافده عنه قال اخبرنا ابو علي الروذباري قال اخبرنا ابو بكر بن داسة قال حدثنا ابو
داود السجستاني في كتاب السنن من طرق كثيرة ذكرها ثم قال كلهم عن عاصم المقرئ عن زر بن عبد الله عن النبي
صلى الله عليه وآله قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا مني او من اهل بيتي
وفي بعضها يواطئ اسمه اسمي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وبالاسناد قال حدثنا احمد بن ابراهيم
قال حدثني عبد الله بن جعفر الرقي قال حدثني ابو المليح الحسن بن عمر عن زياد بن بيان عن علي بن نفيل عن سعيد بن المسيب
عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة ان في هذا يعني ان في الذي
اخبرناكم به مما توعدون به الكفار من النار والخلود فيها وما وعدنا به المؤمنين من الجنة والكون فيها وقيل
معناه ان في هذا القرآن ودلائله لبلاغا اي كفاية ووصلة الى البغية والبلاغ سبب الوصول الى الحق لقوم عابدين
لله مخلصين له قال كعب هم امة محمد صلى الله عليه وآله الذين يصلون الصلوات الخمس ويصومون شهر رمضان
سماهم عابدين وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اي نعمة عليهم قال ابن عباس رحمة للبر والفاجر والمؤمن
والكافر فهو رحمة للمؤمنين في الدنيا والآخرة ورحمة للكافر بان عوفي مما اصاب الامم من الخسف والمسخ وروي
ان النبي صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل لما نزلت هذه الآية هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم اني كنت اخشى عاقبة الامر
فآمنت بك لما اثنى الله علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين وقد قال صلى الله عليه وآله انما انا رحمة مهداة
وقيل ان الوجه في انه نعمة على الكافر انه عرضه للايمان والثواب الدائم وهداه وان لم يهتد كمن قدم الطعام
الى جائع فلم يأكل فانه منعم عليه وان لم يقبل وفي الآية دلالة على بطلان قول اهل الجبر في انه ليس لله على الكافر
نعمة لانه سبحانه بين انه ارسل محمدا نعمة على العالمين وعلى كل من ارسل اليهم ثم قال له عليه السلام قل انما يوحى

انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون اي مستسلمون منقادون لذلك بان تتركوا عبادة غير الله سبحانه وقيل معناه
الامر ان تسلموا كقوله فهل انتم منتهون اي انتهوا فان تولوا اي اعرضوا ولم يسلموا فقل آذنتكم اي اعلمتكم
بالحرب على سواء اي ليستوي علمنا وعلمكم او اعلاما نستوي نحن وانتم في علمه لا استبد انا به دونكم لتتأهبوا لما يراد بكم
ومثله قوله فانبذ اليهم على سواء وقيل معناه اعلمتكم بما يجب الاعلام به على سواء في الايذان لم ابين الحق لقوم
دون قوم وفي هذا دلالة على بطلان قول اصحاب الرموز ان للقرآن بواطن خص بالعلم بها اقوام وان ادري اي ما
ادري اقريب ام بعيد ما توعدون يعني اجل يوم القيمة فان الله تعالى هو العالم به وقيل معناه آذنتكم بالحرب
ولا ادري متى يؤذن فيه انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون اي الله يعلم السر والعلانية وان ادري اي ما
ادري لعله كناية عن غير مذكور فتنة لكم اي لعل ما آذنتكم به اختبار لكم وشدة تكليف ليظهر صنيعكم عن الزجاج
وقيل لعل هذه الدنيا فتنة لكم عن الحسن وقيل لعل تأخير العذاب فتنة واختبار لترجعوا عما انتم عليه ومتاع الى
حين اي تتمتعون الى وقت انقضاء آجالكم قل رب احكم بالحق اي فوض يا محمد امورك الى الله وقل يا رب احكم بيني
وبين من كذبني بالحق قال قتادة كان النبي صلى الله عليه وآله اذا شهد قتالا قال رب احكم بالحق اي افصل بيني وبين المشركين
بما يظهر به الحق للجميع وقيل معناه لا تحكم الا بالحق وهو نصرة الحق على الباطل وربنا الرحمن الذي يرحم عباده
المستعان لله يعينهم في امورهم ويجمع بين الرحمة والمعونة اللتين تضمنتا اصول النعم على ما تصفون من كذبكم
وباطلكم في قولكم هل هذا الا بشر مثلكم وقولكم اتخذ الرحمن ولدا وقيل معناه وربنا المستعان على دفع ما تصفون

**سورة الحج** مكية عن ابن عباس وعطا الا آيات قال الحسن هي مدنية غير آيات نزلت في السفر وقال بعضهم غير ست
آيات وقال بعضهم غير اربع آيات **عدد آيها** ثمان وسبعون آية في سبع مكي ست مدني خمس بصري اربع شامي
اختلافها خمس آيات الحميم والجلود كلاهما كوفي وعاد وثمود غير الشامي وقوم لوط حجازي كوفي سماكم المسلمين
مكي **فضلها** ابي بن كعب قال قال النبي صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الحج اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة
اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي وقال ابو عبد الله عليه السلام من قرأها في كل ثلثة ايام لم يخرج سنته الى
بيت الله الحرام وان مات في سفره دخل الجنة **تفسيرها** لما ختم الله سورة الانبياء بالدعاء الى التوحيد والاعلام بان نبيه
رحمة للعالمين افتتح هذه السورة بخطاب المكلفين بتقوى الشرك ومخالفة الدين فقال بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات
حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من يجادل في الله
بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير يا ايها الناس
ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة
لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى
ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت

وربت وانبتت من كل زوج بهيج خمس ايات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير عاصم سكرى وما هم بسكرى
والباقون سكارى في الموضعين وفي الشواذ قراءة الاعرج والحسن بخلاف سكرى بضم السين وقرا ابو جعفر
ربأت بالهمز ههنا وفي حم والباقون ربت **الحجة** قال رجل سكران وامراة سكرى والجمع سكارى وسكارى بضم
السين وفتحها الا ان القراءة بالضم واما سكرى في الجمع فهو مثل صرعى وجرحى وذلك لان السكر كانه علة لحقت
عقولهم كما ان الصرع والجرح علة لحقت اجسامهم فحمل عليه الجميع بالمبتلين بالمرض والشر كالهلكى والمرضى
بالضم فيجوز ان يكون اسما مفردا على فعلى بمعنى الجمع واما قوله ربت فهو من ربا يربو اذا زاد واما الهمز فمن ربأت
القوم اذا اشرفت عليها عاليا لتحفظهم ومنه كانه ذهب الى علو الارض لما فيها من افراط الربو فاذا وصف بالعلو دل
على الزيادة ساغت فيها **اللغة** الزلزلة والزلزال شدة الحركة على الحال الهائلة وقيل ان اصله زل فضوعف
للمبالغة وابنية البصريين قالوا ان زلزل ثلاثي وزلزل رباعي وان اتفق بعض الحروف في الكلمتين لانه
لا يمتنع مثل هذا الا ترى انهم يقولون دمث ودمثر وسبط وسبطر وليس احدهما ماخوذا من الاخر
وان كان معناهما واحدا لان الراء ليست من حروف الزيادة والزلزال بالفتح الاسم قال الشاعر يعرف الجاهل المضلل
ان الدهر ذو النكرة والزلزال والذهول الذهاب عن الشيء دهشا وحيرة يقال ذهل عنه يذهل ذهولا
وذهل بمعنى اي ذهل السالي قال كعب صما تليه باعراق وكاد ينحل والحمل بفتح الحاء ما كان في بطن او على راس شجرة
بكسر الحاء ما كان على ظهر او على راس والمريد المتجرد للفساد وقيل ان اصله الملاسة فكانه متملس من الخير ومنه
صخرة مرداء اي ملساء ومنه الامرد والممرد من البناء المتطاول المتجاوز والمضغة مقدار ما يمضغ من اللحم والهمود
كالدروس والتلاشي قال الاعشى قالت قتيلة ما لجسمك سالما وارى ثيابك باليات همدا والبهيج الحسن
الصورة **الاعراب** العامل في يوم ترونها قوله تذهل اي تذهل كل مرضعة في هذا اليوم عما ارضعته ويجوز
ان يكون ما مصدرية فيكون التقدير عن ارضاعها ولدها ومفعول ارضعت محذوف على الوجهين ومرضعة
جار على الفعل يقال امراة مرضع اي ذات رضاع ارضعت ولدها او ارضعته غيرها ومرضعة ترضع قال امرؤ
القيس ومثلك حبلى قد طرقت ومرضع فالهيتها عن ذي تمائم محول وسكارى نصب على الحال وان جعلت ترى
بمعنى الظن فهو المفعول الثاني انه كتب عليه انه من تولاه فان موصله الهاء في عليه تعود الى الشيطان والهاء في انه
يحتمل وجهين ان يكون ضمير الامر والشان وان يكون عائدا الى الشيطان وانما فتحت ان في قوله فانه يضله
على احد وجهين ان يكون عطفا على الاولى للتاكيد والمعنى كتب عليه انه من تولاه يضله والثاني كتب على الشيطان
اضلال متوليه وهدايته الى عذاب السعير وهذا قول الزجاج وفيه نظر لان الاصل في التوكيد ان لا يدخل حرف
العطف بين المؤكد والمؤكد والقول الصحيح فيه ان يكون على معنى فالشان انه يضله فيكون مبنيا على مبتدا
مضمر ونقر مرفوع بالعطف على لنبين لكم او للاستئناف او يكون خبر مبتدا محذوف اي ونحن نقر وما
نشاء يجوز ان يكون مفعول نقر ويجوز ان يكون ظرف زمان ويكون مفعول نقر محذوفا وتقديره ونقر في

الارحام

الارحام الى مدة شيئا او طفلا منصوب على الحال ثم لتبلغوا اي لان تبلغوا الى الحال والحين وهو معطوف على محذوف
تقديره لترضعوا وتشبوا ثم لتبلغوا اشدكم لكيلا يعلم اللام بمعنى كي مع كي في الحكم للام وكي يكون بمعنى
اللام يتعلق بيرد **النزول** قال عمران بن الحصين وابو سعيد الخدري نزلت الايتان من اول السورة ليلا في
غزاة بني المصطلق وهم حي من خزاعة والناس يسيرون فنادى رسول الله فحث المطي حتى كانوا حول رسول الله
صلى الله عليه وآله فقراها عليهم فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السرج عن الدواب
ولم يضربوا الخيام والناس من بين باك او جالس حزين متفكر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله اتدرون
اي يوم ذاك قالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله تعالى لآدم ابعث بعث النار من ولدك فيقول
آدم من كم وكم فيقول من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار وواحد الى الجنة فكبر ذلك على
المسلمين وبكوا وقالوا فمن ينجو يا رسول الله فقال صلى الله عليه وآله ابشروا فان معكم خليقتين ياجوج
وماجوج ما كانتا في شيء الا كثرتاه ما انتم في الناس الا كشعرة بيضاء في الثور الاسود او كرقم في ذراع البكر او كشامة
في جنب البعير ثم قال اني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبروا ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبروا
ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلثي اهل الجنة وهي مائة وعشرون صفا ثمانون منها امتي ثم قال ويدخل من امتي سبعون
الفا الجنة بغير حساب وفي بعض الروايات ان عمر بن الخطاب قال يا رسول الله سبعون الفا قال نعم ومع كل واحد
سبعون الفا فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم فقام
رجل من الانصار فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة قال ابن عباس كان الانصاري منافقا
فلذلك لم يدع له **المعنى** خاطب الله سبحانه جميع المكلفين فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم معناه يا ايها العقلاء
المكلفون اتقوا عذاب ربكم واخشوا معصية ربكم كما يقال احذر الاسد والمراد احذر افتراسه لا عينه ان زلزلة
الساعة اي زلزلة الارض يوم القيمة عن ابن عباس والحسن والسدي والمعنى انها تقارن قيام الساعة
وتكون معها وقيل ان هذه الزلزلة قبل قيام الساعة وانما اضافها الى الساعة لانها من اشراط ظهورها وآياتها
عن علقمة والشعبي شيء عظيم اي امر عظيم هائل لا يطاق وقيل معناه ان شدة يوم القيمة امر صعب وفي هذا
دلالة على ان المعدوم يسمى شيئا فان الله سبحانه سماها شيئا وهي معدومة يوم ترونها معناه يوم ترون
الزلزلة او الساعة تذهل كل مرضعة عما ارضعت اي تشغل كل مرضعة عن ولدها وتنساه وقيل تسلو
عن ولدها وتضع كل ذات حمل حملها اي تضع الحبلى ما في بطنها وفي هذا دلالة على ان الزلزلة تكون في الدنيا فان
الرضاع ووضع الحمل انما يتصور في الدنيا قال الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها
لغير تمام ومن قال المراد به يوم القيمة قال انه تهويل لامر يوم القيمة وتعظيم لما يكون فيه من الشدائد اي لو كانت
ثم مرضعة لذهلت او حامل لوضعت وان لم يكن هناك حامل ولا مرضعة وترى الناس سكارى من شدة
الخوف والفزع وما هم بسكارى من الشراب وقيل معناه كانهم سكارى من ذهول عقولهم لشدة ما يمر بهم لانهم

يضطرب اضطراب السكران ثم علل سبحانه ذلك بقوله ولكن عذاب الله شديد فمن شدته يصيبهم ما يصيبهم
ومن الناس من يجادل في الله بغير علم هذا اخبار عن المشركين الذين يخاصمون في توحيد الله سبحانه ونفى الشرك
عنه بغير علم منهم بل بجهل محض وقيل ان المراد به النضر بن الحرث فانه كان كثير الجدال وكان يقول الملائكة بنات الله
والقرآن اساطير الاولين وينكر البعث ويتبع كل شيطان مريد يغويه عن الهدى ويدعوه الى الضلال وقيل ان
المراد بالاية النضر بن الحرث فالمراد بالشيطان المريد شيطان الانس لانه كان يأخذ من الاعاجم واليهود
ما يطعن به على المسلمين كتب عليه انه من تولاه فانه يضله معناه انه يتبع كل شيطان كتب الله على ذلك الشيطان
في اللوح المحفوظ انه يضل من تولاه فكيف يتبع مثله ويعدل بقوله عمن دعاه الى الرحمن وقيل معناه كتب على
الشيطان من تولاه اضله الله تعالى وقيل معناه كتب على المجادل بالباطل ان من اتبعه ووالاه يضله عن الدين و
يهديه الى عذاب السعير ثم ذكر سبحانه الحجة في البعث لان اكثر الجدل كان فيه فقال يا ايها الناس ان كنتم في ريب
اى في شك من البعث والنشور والمراد بها جميع المكلفين فانا خلقناكم من تراب معناه فالدليل على صحته انا خلقنا
اصلكم وهو آدم من تراب فمن قدر على ان يصير التراب بشرا سويا حيا في الابتداء قدر ان يحيي العظام ويعيد
الاموات ثم من نطفة معناه ثم خلقنا اولاده ونسله من نطفة في ارحام الامهات وهي الماء القليل يكون من
الذكر والانثى وكل ماء صاف فهو من نطفة قل او كثر ثم من علقة بان تصير النطفة علقة وهي القطعة
من الدم الجامد ثم من مضغة اى شبه قطعة من اللحم ممضوغة فان معنى المضغة مقدار ما يمضغ من اللحم مخلقة
وغير مخلقة اى تامة الخلق وغير تامة عن ابن عباس وقتادة وقيل مصورة وغير مصورة وهي ما كان سقطا
لا تخطيط فيه ولا تصوير عن مجاهد لنبين لكم معناه لندلكم على مقدورنا بتصريفكم في ضروب الخلق ولنبين لكم
ان من قدر على الابتداء قدر على الاعادة او لنبين لكم ما تزيلون به ريبكم فحذف المفعول ونقر في الارحام ما نشاء
الى اجل مسمى معناه ونبقي في ارحام الامهات ما نشاء الى وقت تمامه عن مجاهد وقيل ونقر من قدرنا له الى اجل
مسمى في رحم امه الى اجله ثم نخرجكم طفلا اى نخرجكم من بطون امهاتكم وانتم اطفال والطفل الصغير من الناس
وانما وحد والمراد به الجمع لانه بمعنى المصدر كقولهم رجل عدل ورجال عدل وقيل المراد ثم نخرج كل واحد منكم طفلا
ثم لتبلغوا اشدكم وهو حال اجتماع العقل والقوة وتمام الخلق وقيل هو وقت الاحتلام والبلوغ وقد سبق
تفسير الاشد واختلاف العلماء فيه ومنكم من يتوفى اى قبل بلوغ الاشد اى يقبض روحه فيموت في حال
صغره وشبابه ومنكم من يرد الى ارذل العمر اى اسوأ العمر واخبثه عند اهله وقيل الحقر وهو من
حال الخرف والنقصان لان الانسان لا يرجو بعد صحة وقوة وانما يترقب الموت والفناء بخلاف حال
الطفولية والضعف الذي يرجو له الكمال والتمام بعدها لكيلا يعلم بعد علم شيئا اى لكيلا يستفيد علما
وينسى ما كان به عالما وقيل معناه لكي يصير الى حال ينعدم عقله او يذهب عنه علمه وسهوه فلا يعلم
شيئا مما كان علمه واذا ذهب اكثر علومه جاز ان يطلق عليه ذهاب الجميع قال عكرمة من قرأ القرآن لم

يصر

يصر بهذه الحالة واحتج بقوله ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال ثم يعني قراء القرآن ثم
ذكر سبحانه دلالة اخرى على البعث فقال وترى الارض هامدة يعني هالكة عن مجاهد اى يابسة دارسة من اثر النبات
فاذا انزلنا عليها الماء وهو المطر اهتزت اى تحركت بالنبات والاهتزاز شدة الحركة في الجهات وربت اى زادت اى
اضعفت نباتها عن الحسن وانبتت يعني الارض من كل زوج اى من كل صنف بهيج يسر الناظرين حسن الصورة واللون
قوله عز وجل ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله
يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله
له في الدنيا خزي ~~له خزي مبتدا وخبر وفي يتعلق بما يتعلق به اللام والمبتدا وخبره في محل الرفع~~ ونذيقه يوم القيمة
عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد الاعراب ثاني عطفه منصوب على الحال
تقديره ثانيا عطفه له في الدنيا خزي له خزي مبتدا وخبر وفي يتعلق بما يتعلق به اللام والمبتدا وخبره في محل
الرفع بانه خبر من يجادل الجر بعد خبر ذلك بان الله هو الحق وذلك بما قدمت يداك يجوز ان يكون ذلك مبتدأ
والجار والمجرور في موضع الخبر ويجوز ان يكون ذلك التقدير الامر ذلك فيكون خبر مبتدا محذوف المعنى
لما تقدم سبحانه ذكر الادلة عقبه بما يتصل به فقال ذلك بان الله هو الحق معناه ذلك الذي سبق ذكره من تصريف الخلق
على هذه الاحوال واخراج النبات بسبب ان الله هو الحق اى ليعلموا انه الذي يحق له العبادة دون غيره وقيل هو الذي
يستحق صفات التعظيم وانه يحيي الموتى لان من قدر على انشاء الخلق فانه يقدر على اعادته وانه على كل شيء قدير
واما المعدومات فيقدر على ايجادها واما الموجودات فيقدر على افنائها واعادتها ويقدر على جميع الاجناس من
كل جنس على ما لا نهاية له وان الساعة آتية لا ريب فيها اى وليعلموا ان القيمة آتية لا شك فيها وان الله يبعث
من في القبور اى يحييهم للجزاء لان ما ذكرناه يدل على البعث على الوجه الذي بيناه ومن الناس من يجادل في الله
بغير علم سبق تفسيره ولا هدى اى لا يرجع فيما يجادله الى علم ولا دلالة ولا كتاب منير اى معرفة له نور يؤدي
من تمسك به الى الحق والمعنى انه لا يتبع ادلة العقل ولا ادلة السمع وانما يتبع الهوى والتقليد وفي هذا دلالة على ان الجدال
بالعلم صواب وبغير العلم خطأ لان الجدال بالعلم يدعو الى الاعتقاد الحق وبغير الحق يدعو الى الاعتقاد الباطل
ثاني عطفه اى متكبرا في نفسه عن ابن عباس تقول العرب ثنى فلان عطفه اذا تكبر وتجبر وعطفا الرجل جانباه
عن يمين وشمال وهو الموضع الذي يعطفه الانسان اى يلويه ويميله عند الاعراض عن الشيء وقيل معناه
لاوي عنقه اعراضا عن الله ورسوله عن قتادة ومجاهد ليضل عن سبيل الله اى ليضل الناس عن الدين ومن
فتح الياء اراد ليضل عن سبيل الله اى ليضل الناس عن الدين ومن فتح الياء اراد ليضل عن طريق الحق المؤدي الى
توحيد الله له في الدنيا خزي اى هوان وذل وفضيحة بما يجري له على السنة المؤمنين من الذم والقتل وغير
ذلك ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق اى النار التي تحرقهم ذلك اى يقال له ذلك العذاب بما قدمت يداك اى بما
كسبت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد في تعذيبهم لان الله لا يظلم ولا يعاقب ابتداء ولا يزيد على الجزاء وفي هذا

دلالة واضحة على بطلان مذهب المجبرة الذين ينسبون كل ظلم في العالم اليه **قوله عز وجل** ومن الناس من يعبد الله
على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين
يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد ۝ يدعو لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى
ولبئس العشير ۝ ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد ۝ من
كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ ۝ خمس
آيات **القراءة** قرأ روح وزيد عن يعقوب خاسر الدنيا والآخرة بالجر وهي قراءة مجاهد وحميد بن قيس و
الباقون خسر بغير الف والآخرة بالنصب وقرأ اهل البصرة وابن عامر وورش ثم ليقطع بكسر اللام والباقون بسكونها
وكذلك ثم ليقضوا وزاد ابن عامر وليوفوا وليطوفوا بالكسر فيهما ايضا وقرأ ابو بكر وليوفوا بتشديد الفاء
والاعشى بكسر اللام ايضا والباقون وليوفوا ساكنة الواو خفيفة الفاء **الحجة** من خسر الدنيا والآخرة فان هذه
الجملة تكون بدلا من قوله انقلب على وجهه فكأنه قال وان اصابته فتنة خسر الدنيا والآخرة ومثله قول الشاعر
ان يجبنوا او يغدروا او يبخلوا لا يحفلوا ۝ يغدوا عليك مرجلين كانهم لم يفعلوا ۝ فقوله يغدوا عليك بدل من
لا يحفلوا ومن قرأ خاسر الدنيا والآخرة فانه منصوب على الحال واما قوله ثم ليقطع فان اصل هذه اللام الكسر
فاذا دخلها الواو والفاء او ثم فمن اسكنها مع الفاء والواو فلان الفاء والواو يصيران كشيء من نفس الكلمة
لان كل واحد منهما لا ينفرد بنفسه فصار بمنزلة كتف وفخذ فاما ثم فهو منفصل من الكلمة وقد اسكن الواو
والفاء ومن اسكن اللام معها شبه الميم في ثم بالفاء والواو وجعله كقولهم اراك مستجدا كقول العجاج
اراك منتصبا وما تكردسا ومثله لك قولهم وهي فهي **اللغة** الحرف والطرف والجانب نظاير والاطمئنان
التمكن والفتنة هنا المحنة والانقلاب الرجوع والعشير الصاحب المعاشر المخالط والنصرة المعونة وقيل ان
النصرة هنا الرزق تقول العرب من ينصرني نصره الله اي من اعطاني اعطاه الله قال الفقعسي وانك لا تعطي
امرأ فوق حظه ۝ ولا تملك الشق الذي الغيث ناصره ۝ اي معطيه وجايده ويقال نصر الله ارض فلان اي جاد
عليها بالمطر والسبب كل ما يتوصل به الى الشيء ومنه قيل للحبل سبب وللطريق سبب وللباب سبب **الاعراب**
يدعو لمن ضره اقرب من نفعه قال الزجاج اختلف الناس في تفسير هذه اللام فقال البصريون والكوفيون
معنى هذه اللام التأخير والتقدير يدعو من لضره اقرب من نفعه ولم يشرحوا قال وشرحها ان اللام لليمين
والتوكيد فحقها ان تكون في اول الكلام فقدمت لتجعل في حقها وان كان اصلها ان تكون في لضره كما ان
لام ان حقها ان تكون في الابتداء فلما لم يجز ان يلي ان جعلت في الخبر في مثل قولك ان زيدا لقائم فهذا قول
وقال الزجاج ايضا ان يدعو معه هاء مضمرة وان ذلك في موضع رفع ويدعو في موضع الحال المعنى ذلك هو
الضلال البعيد يدعوه اي في حال دعائه اياه ويكون لمن ضره اقرب مستأنفا مرفوعا بالابتداء وخبره لبئس
المولى ولبئس العشير وفيه وجه آخر اغفله الناس وهو ان يكون ذلك في تأويل الذي وهو في موضع نصب

يدعو

بوقوع يدعو عليه ويكون لمن ضره مستأنفا وهو مثل قوله وما تلك بيمينك يا موسى ومعناه وما التي بيمينك
وقال ابو علي ان اللامات التي هي حروف داخلة على معان في سوى الجارة والتي للامر على اربعة اضرب احدها ان تدخل
على خبر ان اذا خففت او على خبر خبرها لينفصل بين ان النافية والمؤكدة مثل قوله ان كانوا ليقولون وان كاد
ليضلنا والثاني يختص بالدخول على الفعل المضارع والماضي ويكون جوابا للقسم نحو قوله لاملأن جهنم وقول
امرئ القيس لناموا فما ان من حديث ولا صال والثالث يدخل في الشرط اذا كان جزاؤه معتمدا على قسم نحو قوله
ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا والرابع يختص بالدخول على الاسماء المبتدأة وهي التي تدخل على خبر ان و
يدخل على الفعل المضارع للحال وكان خبر لان وهو الجهة حتى ضارعت الفعل المضارع الاسم وقد يدخل هذه
اللام في ضرورة الشعر على خبر المبتدأ في غير ان وذلك كقوله ام الحليس لعجوز شهربة ۝ وكما حكى ابو الحسن في
حكاية نادرة ان زيدا وجهه لحسن فاذا كانت هذه اللام حقها ان يدخل على المبتدأ او على اسم ان لتخبر بها من حيث
دخل على المبتدأ وكان دخولها على خبر المبتدأ ضرورة مع انه المبتدأ في المعنى فدخولها على الموصول والمراد به
الصلة ينبغي ان لا يجوز لان الصلة ليست بالموصول كما ان خبر المبتدأ المبتدأ فمن زعم ان اللام في لمن ضره حكمها
ان يكون في المبتدأ الذي في الصلة ثم قدم الى الموصول كان مخطئا ايضا فان اللام اذا كان حكمها ان يكون في الصلة
ثم قدم الى الموصول فذلك غير سايغ كما ان ما يكون في الصلة لا يتقدم على الموصول قال والوجه في ذلك ان يجعل قوله
يدعو تكريرا للفعل الاول على جهة تكثير هذا الفعل هو الدعاء وفاعله ولا يجعلها متعدية او قد عدت مرة ويجوز ان
يجعل مع يدعو هاء مضمرة ويكون في موضع نصب على الحال من ذلك فكانه قال ذلك هو الضلال البعيد مدعوا ويجوز على
ان يكون ذلك في معنى الذي ويكون هو الضلال البعيد صلته كما قال ابو الحسن ايضا فيكون اللام في هذا الوجه داخلة
على اسم مبتدأ موصول ولا موضع للجملة التي هي لمن ضره اقرب من نفعه الآية لانها لا تقع موقع مفرد ويكون اللام
في قوله لبئس المولى ولبئس العشير في موضع رفع لوقوعه خبر المبتدأ ويكون هذه اللام لليمين فهذا ما يجب ان
تحمل الآية عليه فتقول ان اعرابه على الوجه الاول ان يكون ما لا يضره مفعول يدعو وما لا ينفعه معطوفا عليه
وذلك مبتدأ وهو الضلال البعيد خبره ويدعو تكرارا للفعل الاول وعلى الوجه الثاني يكون يدعو حالا والعامل فيه معنى
الاشارة في ذلك وعلى الوجه الثالث يكون ذلك اسما موصولا بمعنى الذي والجملة صلته والموصول والصلة في
موضع النصب بانه المفعول ليدعو على ان اللام في لمن ضره لام الابتداء والموصول والصلة في موضع الرفع بالابتداء
ولبئس المولى جواب القسم والقسم وجوابه في موضع رفع بانه خبر المبتدأ والعايد الى المبتدأ محذوف وهو ضمير في
من الجملة لان التقدير لبئس المولى هو ولبئس العشير هو قال الزجاج وفيه وجه آخر وهو ان يكون يدعو في معنى يقول ويكون
من في موضع رفع وخبره محذوف ويكون المعنى يقول لمن ضره اقرب من نفعه هو مولاي ومثله قول عنترة يدعون
عنتر والرماح كأنها ۝ اشطان بئر في لبان الادهم ۝ اي يقولون يا عنتر ويجوز ان يكون يدعو في معنى يسمي كما قال ابن احمر
اهوى لها مشقصا حشرا فشبرقها ۝ وكنت ادعو قذاها الاثمد القردا ۝ اي اقول وان خبر المبتدأ هنا محذوف

فلم

لان من يعبد الصنم لا يقول لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى فلذلك الخبر بعده النظم قيل نزلت
الآية ومن الناس من يعبد الله على حرف في جماعة كانوا يقدمون على رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة فكان احدهم
اذا صح جسمه ونتجت فرسه وولدت امرأته غلاما وكثرت ماشيته رضي به واطمأن اليه وان اصابه وجع المدينة
وولدت امرأته جارية قال ما اصبت في هذا الدين الا شرا عن ابن عباس **المعنى** لما تقدم ذكر الكفار وما اتى
من الجدال ذكر سبحانه بعده حال مقلدة الضلال والدعاة الى الضلال فقال ومن الناس من يعبد الله على حرف
اي على ضعف في العبادة كضعف القائم على حرف اي طرف جبل او نحوه عن علي بن عيسى قال وذلك من اضطرابه
في طريق العلم اذ لم يتمكن في الدلائل المؤدية الى الحق فينقاد لها لا تزيله شبهة ولا يمكنه حلها وقيل على حرف اي على شك
عن مجاهد وقيل على حرف اي على شك عن مجاهد وقيل معناه انه يعبد الله بلسانه دون قلبه عن الحسن قال
الدين حرفان احدهما اللسان والثاني القلب فمن اعترف بلسانه ولم يساعده قلبه فهو على حرف فان اصابه
خير اطمأن به اي ان اصابه رخاء وعافية وخصب وكثرة مال اطمأن على عبادة الله بذلك الخير وان اصابته فتنة
اي اختبار وجدب وقلة مال انقلب على وجهه اي رجع عن دينه الى الكفر والمعنى انصرف الى الوجه الذي توجه منه
وهو الكفر خسر الدنيا والآخرة اي خسر الدنيا بفراقه وخسر الآخرة بنفاقه ذلك هو الخسران المبين اي الضرر
الظاهر لفساد عاجله وآجله وقيل خسر في الدنيا العز والغنيمة وفي الآخرة الثواب والجنة يدعو من دون الله
ما لا يضره وما لا ينفعه اي يدعو هذا المرتد بعبادته سوى الله ما لا يضره ان لم يعبده وما لا ينفعه ان عبده
ذلك هو الضلال البعيد عن الحق والرشد بعيدا وعلى الوجه الاكثر بعيد الذي هو الضلال البعيد يدعو لمن ضره
اقرب من نفعه قال السدي يعني الذي ضره في الآخرة بعبادته اياه اقرب من النفع وان كان لا نفع عنده ولكن
العرب تقول لما لا يكون هذا بعيد ونفع الصنم بعيد لانه لا يكون فلما كان نفعه بعيدا قيل ضره اقرب
من نفعه على معنى انه كائن لبئس المولى اي الناصر هو ولبئس العشير اي المعاشر المخالط يعني الصنم يخالطه العابد
المولى اي لبئس م
ويصاحبه ولما ذكر الشاك في الدين بالخسران ذكر ثواب المؤمنين على الايمان فقال ان الله يدخل الذين آمنوا
بالله وصدقوا رسله وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد بأوليائه واهل طاعته
من الكرامة وبأعدائه اهل معصيته من الاهانة لا يدفعه دافع ولا يمنعه مانع ثم قال من كان يظن ان لن ينصره الله
الهاء في ينصره عائدة الى النبي صلى الله عليه وآله عن ابن عباس وقتادة والمعنى من كان يظن ان الله لن ينصر
نبيه محمدا ولا يعينه على عدوه في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء اي ليشدد حبلا في سقفه ثم ليقطع
اي ليمد ذلك الحبل حتى ينقطع فيموت مختنقا والمعنى فليختنق غيظا حتى يموت فان الله ناصره ولا ينفعه
غيظه وهو قوله فلينظر هل يذهبن كيده اي حيلته وحيلته ما يغيظ ما بمعنى المصدر اي هل يذهبن
غيظه عن قتادة واكثر المفسرين وقيل فليمدد بسبب الى السماء معناه فليطلب سببا يصل به الى السماء
المعروفة ثم ليقطع نصر الله عن محمد ولينزل بكيده ما يغيظ من نصر الله له ونزول الوحي

عليه

عليه اي لا يتهيأ له ذلك ولا سبيل له اليه فليجرع ما يغيظه وانما قال سبحانه ذلك على وجه التبعيد اي كما لا يتهيأ له ذلك
ما يغيظهم من نصر رسول الله ونصرة(?) على اعدائه وانما ذكر السماء لان النصر يأتيه من قبل السماء ومن الملائكة عن الجبائي
وقيل الهاء في ينصره عائدة الى من عن مجاهد والضحاك وابي مسلم ثم اختلف في معناه فقيل من كان يظن ان لن ينصره الله
لا ينصره فليجهد جهده وليصعد السماء ثم ليقطع المسافة فلينظر هل ينفعه كيده في ازالة غيظه لما يقع اليه من دين الله
فان الذي حكم الله به لا يبطل بكيد الكايد عن ابي مسلم وقيل المراد بالنصر الرزق ويقال ارض منصورة اي ممطورة من ظن
ان الله لا يرزقه في الدنيا والآخرة فليخنق نفسه اي لا يمكنه تكثير رزقه كما لا يقدر ان يزيد فيما رزقه الله بهذا النوع
من الكيد كذلك لا يقدر عليه بانواع الكيد وهذا مثل ضربه الله لهذا الجاهل الذي تسخط لما اعطاه الله اي مثله مثل من فعل
بنفسه هذا **قوله عز وجل** وكذلك انزلناه آيات بينات وان الله يهدي من يريد ان الذين آمنوا والذين هادوا
والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة ان الله على كل شيء شهيد الم تر
ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق
عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء تمام(?) آيات **الاعراب** عبرانا(?) لا ولجلها الكلام ان
الثانية وزعم الفراء ان قولك ان زيدا انه لقائم ردي وان هذه الآية انما صلحت في الذي قال الزجاج لا فرق بين الذي
وغيره في باب ان ان قلت ان زيدا انه قائم كان جيدا قال جرير ان الخليفة ان الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم
**المعنى** ثم بين سبحانه انه انزل الآيات حجة على الخلق فقال وكذلك اي ومثل ما تقدم من آيات القرآن انزلناه يعني القرآن
آيات بينات اي حججا واضحات على التوحيد والعدل والشرائع وان الله يهدي من يريد اي وانزلنا اليك ان الله يهدي
الى الدين من يريد وقيل الى النبوة وقيل الى الثواب وقيل يهدي من حسن عنده بيانه ان الذين آمنوا بمحمد والذين
هادوا وهم اليهود والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ظاهر المعنى ان الله يفصل بينهم يوم القيمة
اي يبين المحق من المبطل بما يضطر الى العلم بصحة الصحيح فتبيض وجه المحق وتسود وجه المبطل والفصل التمييز بين الحق
والباطل ان الله على كل شيء شهيد اي عليم مطلع على ما من شأنه ان يشاهد يعلمه قبل ان يكون لانه علام الغيوب
ثم خاطب النبي والمراد به جميع المكلفين فقال الم تر اي الم تعلم ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض
من العقلاء والشمس اي ويسجد الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وصف سبحانه هذه الاشياء بالسجود
والخضوع والذلة والانقياد لما قيل فيما يريد منها وكثير من الناس يعني المؤمنين الذين يسجدون لله تعالى
وانقطع ذكر الساجدين ثم ابتدأ فقال وكثير حق عليه العذاب اي من ابى السجود ولا يوحده سبحانه قال الفراء
تأويله وكثير حق عليه العذاب يدل على ان المعنى وكثير ابى السجود لانه لا يحق عليه العذاب الا بترك السجود ومن يهن الله
فما له من مكرم معناه من يهنه الله بان يشقيه ويدخله جهنم فما له من مكرم بالسعادة اي بادخاله الجنة لانه لا
يملك العقوبة والمثوبة سواه ان الله يفعل ما يشاء من الانعام والانتقام بالفريقين من المؤمنين والكافرين **قوله
عز وجل** هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم

الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا
عذاب الحريق إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب
ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد خمس آيات **القراءة** قرأ أهل المدينة وعاصم ولؤلؤا
بالنصب هنا وفي سورة فاطر وسهله والباقون بالجر في الموضعين إلا يعقوب فإنه قرأ ههنا بالنصب وفي فاطر
بالجر وترك أبو جعفر وأبو بكر وشجاع الهمزة الأولى منه في جميع القرآن وفي الشواذ قراءة ابن عباس يحلون
بفتح الياء وتخفيف اللام **الحجة** قال أبو علي وجه الجر في لؤلؤ أنهم يحلون فيها أساور من ذهب ومن
لؤلؤ ووجه النصب أنه على يحلون ويجوز أن يكون عطفا على موضع الجار والمجرور لأن المعنى يحلون فيها
من أساور ويحلون أساور ومن قال ابن جني يحلون من حلي يحل يقال لم أحل منه بطائل أي لم أظفر
ويجوز أن يكون من قولهم امرأة حالية أي ذات حلي **اللغة** الخصم يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والأنثى
يقال رجل خصم ورجلان خصم ورجال ونساء خصم ثم قد يجوز في الكلام هذان خصم اختصموا وهؤلاء خصم
اختصموا قال سبحانه وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب وهذا حكم المصادر إذا وصف بها أو أخبر بها عن
رجل رضى وقوم رضى وفطر وندر وحرف ونحو ذلك وإنما قال في الآية خصمان لأنهما جمعان وليسا
برجلين وقد قيل إنهما الفريقين من المؤمنين اختلفوا والحميم الماء المغلي والصهر الإذابة يقال فانصهر قال ترى
لقى ألقي في صفصف تصهره الشمس فما ينصهر يعني ولدها والمقامع جمع مقمعة وهي مدقة الرأس من قمعه
قمعا إذا ردعه والحريق بمعنى المحرق كالأليم والأساور جمع أسورة بالألف وسوار وسوار بالكسر والضم والجمع
أسورة **النزول** قيل نزلت الآية في الخصمين اختصموا في ستة نفر من المؤمنين والكفار تبارزوا يوم
بدر وهم حمزة بن عبد المطلب قتل عتبة بن ربيعة وعلي بن أبي طالب قتل الوليد بن عتبة وعبيدة بن الحرث
بن عبد المطلب قتل شيبة بن ربيعة عن أبي ذر الغفاري وعطاء وكان أبو ذر يقسم بالله تعالى أنها نزلت
فيهم ورواه البخاري في الصحيح وقيل نزلت في أهل القرآن وأهل الكتاب عن ابن عباس وقيل في المؤمنين
والكافرين عن الحسن ومجاهد والكلبي وهذا كقول أبي ذر لأن هؤلاء لم يكونوا يوم بدر **المعنى**
لما تقدم ذكر المؤمنين والكافرين بين سبحانه ما أعد لكل واحد من الفريقين فقال هذان خصمان
أي جمعان فالفرقة الكافرة خصم والمؤمنون خصم وقد ذكرنا في قوله إن الذين آمنوا والذين هادوا
والصابئين الآية اختصموا في ربهم أي في دين ربهم فقالت اليهود والنصارى للمسلمين نحن أولى بالله
منكم لأن كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم وقال المسلمون بل نحن أحق بالله منكم آمنا بكتابنا وكتابكم
ونبيكم صار فالجهنم البسوا مقطعات النيران وهي الثياب القصار وقيل يجعل لهم ثياب نحاس
من نار وهي أشد ما يكون حرا عن سعيد بن جبير وقيل إن النار تحيط بهم كإحاطة الثياب التي يلبسونها
يصب من فوق رؤوسهم الحميم أي الماء المغلي فيذيب ما في بطونهم من الشحوم ويتساقط الجلود وفي

صهرت بيده

عارضه

ونحن بنبينا حسدا فكان هذا خصومتهم
اقتتلوا يوم بدر
فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار
قال ابن عباس

خبر مرفوع

خبر مرفوع أنه يصب على رؤوسهم الحميم فينفذ الجمجمة فيسلت ما فيها يصهر به ما في بطونهم والجلود أي يذاب
وينضج بذلك الحميم ما في بطونهم من الأمعاء ويذاب به الجلود ولهم مقامع من حديد قال الليث المقمعة شبه الجرز من الحديد
يضرب بها الرأس وروى أبو سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله ولهم مقامع من
حديد لو وضع مقمع من حديد في الأرض ثم اجتمع عليه الثقلان ما أقلوه من الأرض وقال الحسن إن النار ترميهم
بلهبها حتى إذا كانوا في أعلاها ضربوا بمقامع فهووا فيها سبعين خريفا فإذا انتهوا إلى أسفلها ضربهم زفير لهبها
فلا يستقرون ساعة فذلك قوله كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها أي كلما حاولوا الخروج
من النار لما يلحقهم من الغم والكرب الذي يأخذ بأنفاسهم حين ليس لها مخرج ردوا إليها بالمقامع وذوقوا
عذاب الحريق أي ويقال لهم ذوقوا الذوق طلب إدراك الطعم والحريق الاسم من الاحتراق قال الزجاج هذا
لأحد الخصمين وقال في الخصم الذين هم المؤمنون إن الله يدخل الذين آمنوا بالله وأقروا بوحدانيته وعملوا
الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار أي من تحت أبنيتها وأشجارها يحلون فيها أي يلبسون الحلي فيها من
أساور وهي حلي من ذهب ولؤلؤا أي ومن لؤلؤ ولباسهم فيها حرير أي ديباج حرم الله سبحانه لبس الحرير
على الرجال في الدنيا وشوقهم إليه في الآخرة فأخبر أن لباسهم في الجنة حرير وهدوا إلى الطيب من القول أي أرشدوا
في الجنة إلى التحيات الحسنة يحيي بعضهم بعضا ويحييهم الله وملائكته بها وقيل معناه أرشدوا إلى شهادة أن لا
إله إلا الله والحمد لله عن ابن عباس وزاد ابن زيد والله أكبر وقيل إلى القرآن عن السدي وقيل إلى القول الذي
يلتذونه ويشتهونه وتطيب به نفوسهم وقيل إلى ذكر الله فهم به يتنعمون وهدوا إلى صراط الحميد
والحميد هو الله المستحق للحمد المستحمد إلى عباده بنعمه عن الحسن أي الطالب منهم أن يحمدوه وروي عن النبي صلى الله
عليه وآله أنه قال ما أحد أحب إليه الحمد من الله عز ذكره وصراط الحميد هو طريق الإسلام وطريق الجنة **قوله**
**عز وجل** إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد
ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي
للطائفين والقائمين والركع السجود وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق
ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا
البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ذلك ومن يعظم حرمات الله
فهو خير له عند ربه وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور سبع
آيات **القراءة** قرأ حفص عن عاصم وروح وزيد عن يعقوب سواء بالنصب والباقون بالرفع وفي الشواذ
قراءة ابن عباس وابن مجاهد ومجاهد وعكرمة والحسن رجالا بالتشديد والضم وهو المروي عن أبي عبد الله
وقرأ ابن أبي إسحاق والزهري والحسن بخلاف بالضم والتخفيف **الحجة** قال أبو علي وجه الرفع في سواء أنه
خبر مبتدأ مقدم المعنى العاكف فيه والبادي سواء ليس أحدهما بأحق به من صاحبه وهذا يدل على أن أرض الحرم

لا تملك ولو ملكت لم يستو فيه وصار العاكف فيها اولى من البادي بحق ملكه ولكن سبيلها سبيل المساجد التي
من سبق اليها كان اولى به ومن نصب سواء اعمل المصدر اعمال اسم الفاعل فرفع العاكف به كما يرفع بمستو لو
قال جعلناه مستويا العاكف فيه والبادي وحجة اعماله ان المصدر قد يقوم مقام اسم الفاعل في الصفه
في نحو قولهم رجل عدل فيصير عدل كعادل ويجوز في نصب سواء وجه آخر وهو ان ينصبه على الحال فاذا نصبه
عليها وجعلت قوله للناس مستقرا جاز ان يكون حالا يعمل فيها معنى الفعل وذو الحال الذكر الذي في المستقر
ويجوز ان يكون حالا من الفعل الذي هو جعلناه فان جعلتها حالا من الضمير المتصل بالفعل كان الضمير ذا الحال
والعامل فيها الفعل ويجوز كون للناس مستقرا على ان يكون المعنى انه جعل للناس ونصبهم منسكا و
متعبدا كما قال ان اول بيت وضع للناس وامّا قوله رجالا فهو جمع راجل مثل طالب وطلاب وكاتب وكتاب
واما رجالا بتخفيف الجيم فهو غريب في الجمع مع نحو ظؤار وعراق ورخال في جمع ظير وعرق ورخل
العاكف المقيم الملازم للمكان والبادي واصله من بدا يبدو اذا ظهر والبدو خلاف الحضر يسمى بذلك الظهور
والبادي في الاية الطارئ والمكان مما يتمكن عليه الشيء قوله هو اسم لما احاط بالشيء والمكان والموضع والمستقر
نظاير والرجال جمع راجل مثل صاحب وصحاب وقيام في جمع صاحب وقايم والضامر المهزول والعمق والسير والعميق
البعيد قال الراجز يقطعن بعد النازح العميق والبائس الذي به من الجوع والفقير الذي لا شيء له يقال بؤس
فهو بائس اي صار ذا بؤس وهو الشدة قال الازهري لا يعرف التفث في لغة العرب الا من قول ابن عباس واهل
التفسير وقال النضر بن شميل هو اذهاب الشعث الاعراب خبر ان الذين كفروا محذوف يدل عليه
قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم فالمعنى ان الذين كفروا نذيقهم العذاب الاليم ومن يرد
فيه بالحاد بظلم الباء فيه زايدة تقديره ومن يرد فيه الحادا والباء في قوله بظلم للتعدية وقد جاءت
الباء فيه مزيدة في قول الشاعر بواد يمان ينبت الشث صدره واسفله بالمرخ والشبهان وقول الاعشى
ضمنت برزق عيالنا ارماحنا بين المراجل والصريح الاجرد وقال امرئ القيس الا هل اتاها والحوادث جمة
بان امرأ القيس بن تملك بيقرا قال الزجاج الذي يذهب اليه اصحابنا ان الباء ليست بلغاة والمعنى عندهم
ومن ارادته فيه بان يلحد بظلم وهو مثل قوله اريد لانسى ذكرها فكانما تمثل لي ليلى بكل سبيل المعنى اريد لك
ارادتي لهذا على كل ضامر في موضع نصب على الحال اي يأتوك رجالا وركبانا ياتين في موضع جر لان المعنى في قوله
وعلى كل ضامر على ابل ضامرة يأتين من كل فج عميق وروي عن ابي عبد الله انه قرأ يأتون فعلى هذا يعود الضمير
في يأتون الى الناس المعنى ثم بين سبحانه حال الكفار فقال ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله عطف
المضارع على الماضي لان المراد بالمضارع ايضا الماضي ويقويه قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل ويجوز
ان يكون المعنى ان الذين كفروا فيما مضى وهم الان يصدون الناس عن طاعة الله والمسجد الحرام الذي
جعلناه للناس اي مستقرا ومنسكا ومتعبدا وقيل معناه خلقناه للناس كلهم لم يخص به مسلما دون

بعض

بعض قال الزجاج جعلناه للناس كلهم يتعبدون فيه ثم قال سواء العاكف فيه والباد اي العاكف المقيم فيه والبادي
الذي ينتابه من غير اهله مستويان في سكناه والنزول به فليس احدهما احق بالمنزل يكون فيه من الاخر
غير انه لا يخرج احد من بيته عن ابن عباس وقتاده وسعيد بن جبير قالوا ان كراء دور مكه وبيعها حرام
والمراد بالمسجد الحرام على هذا الحرم كله كقوله اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام وقيل المراد بالمسجد الحرام
عين المسجد الذي يصلى فيه عن الحسن ومجاهد والجبائي والظاهر يدل عليه وعلى هذا يكون المعنى في قوله
جعلناه للناس اي قبلة لصلوتهم ومنسكا لحجهم فالعاكف والبادي سواء في حكم النسك وكان المشركون
يمنعون المسلمين عن الصلوة في المسجد الحرام والطواف به ويدعون انهم اربابه وولاته ومن يرد فيه
بالحاد بظلم والالحاد العدول عن القصد واختلف في معناه هنا فقيل هو الشرك وعبادة غير الله تعالى عن قتادة
فكانه قال ومن يرد فيه ميلا عن الحق الى الباطل بعبادة غير الله تعالى او ظلما وقيل هو الاستحلال الحرام والركوب
للاثام عن ابن عباس والضحاك ومجاهد وابن زيد وقيل هو كل شيء نهى عنه حتى شتم الخادم لان الذنوب
هناك اعظم وقيل هو دخول مكه بغير احرام عن عطاء نذقه من عذاب اليم اي نعذبه عذابا وجيعا وقيل
ان الاية نزلت في الذين صدوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن مكه عام الحديبية واذ بوأنا لابرهيم مكان البيت
معناه واذكر يا محمد اذ وطأنا لابرهيم مكان البيت وعن قتادة ذلك بان جعلنا له من العلامة قال السدي
ان الله تعالى لما امره ببناء الكعبة لم يدر اين يبني فبعث الله ريحا خجوجا فكنست له ما حول الكعبة عن
الاساس الاول الذي كان البيت عليه قبل ان رفع ايام الطوفان وقال الكلبي بعث الله سبحانه على قدر البيت
فيها راس يتكلم فقالت على قدر الكعبه وقالت يا ابرهيم ابن على قدري وقيل ان المعنى جعلنا البيت مثوى
ومسكنا عن ابن عباس والانباري ان لا تشرك بي شيئا اي واوحينا اليه ان لا تعبد غيري قال المبرد
كانه قال له وحدني في هذا البيت لان معنى لا تشرك بي شيئا وحدني وطهر بيتي من الشرك وعبادة
الاوثان عن قتادة للطائفين والقائمين والركع السجود مضى في سورة البقرة والمراد بالقائمين المقيمين
بمكه وقيل القائمين في الصلوه عن عطاء واذن في الناس بالحج اي ناد في الناس واعلمهم بوجوب الحج
واختلف في المخاطب به على قولين احدهما انه ابرهيم عن علي وابن عباس واختاره ابو مسلم قال ابن عباس
قام في المقام فنادى يا ايها الناس ان الله دعاكم الى الحج فاجابوا بلبيك اللهم لبيك والثاني ان المخاطب
نبينا محمد اي واذن يا محمد في الناس بالحج فاذن في حجة الوداع اي اعلمهم بوجوب الحج عن الحسن والجبائي
وجمهور المفسرين على القول الاول وقالوا اسمع الله تعالى صوت ابرهيم كل من سبق علمه بانه يحج الى يوم القيمة
كما اسمع سليمن مع ارتفاع منزله وكثرة جنوده حوله صوت النمله مع خفضه وسكونه وفي رواية عطا
عن ابن عباس قال لما امر الله ابرهيم ان ينادي في الناس بالحج صعد ابا قبيس ووضع اصبعيه في اذنيه وقال
يا ايها الناس اجيبوا ربكم فاجابوه بالتلبيه في اصلاب الرجال واول من اجابه اهل اليمن ياتوك رجالا

ان شاء على ارجلهم يعني على كل ضامر اي ركبانا قال ابن عباس يريد الابل ولا يدخل بعير ولا غيره الحرم الا وقد هزل وروي
سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال لبنيه يا بني اخرجوا من مكة مشاة حتى تخرجوا اليها مشاة فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله يقول للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعون حسنة وللحاج الماشي بكل خطوة يخطوها سبع مائة
حسنة من حسنات الحرم قيل وما حسنات الحرم قال الحسنة بمائة الف من كل فج عميق اي من كل طريق بعيد وعن
انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الله تعالى يباهي باهل عرفات الملائكة يقول يا ملائكتي
انظروا الى عبادي شعثا غبرا اقبلوا يضربون الي من كل فج عميق فاشهدكم اني قد اجبت دعاءهم وشفعت رغبتهم
ووهبت مسيئهم لمحسنهم واعطيت محسنهم جميع ما سألوني غير التبعات التي بينهم فاذا افاض القوم الى جمع ووقفوا
وعادوا في الرغبة والطلب الى الله يقول يا ملائكتي عبادي وقفوا وعادوا في الرغبة والطلب فاشهدكم اني قد اجبت دعاءهم
وشفعت رغبتهم ووهبت مسيئهم لمحسنهم واعطيت محسنهم جميع ما سألني وكفلت عنهم التبعات التي بينهم وقوله
ليشهدوا منافع لهم قيل يعني المنافع التجارات عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل التجارة في الدنيا والاجر
والثواب في الآخرة عن مجاهد وقيل هي منافع الآخرة وهي العفو والمغفرة عن سعيد بن المسيب وعطية العوفي
وهو المروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام ويكون المعنى ليحضروا لما ندبهم الله اليه مما فيه النفع لهم في الآخرة
ويذكروا اسم الله في ايام معلومات اختلف في هذه الايام وفي الذكر فيها فقيل هي ايام العشر وقيل سميت معلومات
للحرص على علمها من اجل وقت الحج في آخرها والمعدودات ايام التشريق عن الحسن ومجاهد وقيل هي ايام التشريق
يوم النحر وثلثة بعده والمعدودات ايام العشر عن ابن عباس وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام واختاره الزجاج
قال لان الذكر ههنا يدل على التسمية على ما ينحر لقوله على ما رزقهم من بهيمة الانعام اي على ذبح ونحر ما رزقهم
من الابل والبقر والغنم وهذه الايام يختص بالنحر وقيل ان الذكر فيها كناية عن الذبح لان ذبيحة المسلم كانت
بالتسمية سمي باسمه توسعا وقيل هو التكبير قال ابو عبد الله عليه السلام التكبير بمنى عقيب خمس عشرة صلوة اولها صلوة
الظهر من يوم النحر يقول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا والحمد لله
على ما اولانا والله اكبر على ما رزقنا من بهيمة الانعام والبهيمة اصلها من الابهام وذلك انها لا تفصح كما يفصح الحيوان
الناطق والانعام الابل واشتقاقها من النعمة وهي اللين سميت بذلك للين اخفافها وقد يجتمع معها البقر والغنم
فيسمى الجميع انعاما اتساعا وان انفرد لم يسم انعاما فكلوا منها اي من بهيمة الانعام وهذا اباحة وندب
وليس بواجب واطعموا البائس الفقير قال البائس الذي ظهر عليه اثر البؤس من الجوع والعري وقيل البائس الذي
يمد يده بالسؤال ويتكفف للطلب امر سبحانه ان يعطى هؤلاء من الهدي ثم ليقضوا تفثهم اي ليزيلوا قشف
الاحرام من تقليم ظفر واخذ شعر وغسل واستعمال الطيب عن الحسن وقيل معناه ليقضوا مناسك الحج كلها عن
ابن عباس وابن عمر قال الزجاج قضاء التفث كناية عن الخروج من الاحرام الى الاحلال وليوفوا نذورهم
اي وليتموا نذورهم بقضائها ولم يقل بنذورهم لان المراد بالايفاء الاتمام قال ابن عباس هو نحر ما نذروا

من البدن

من البدن وقيل هو ما نذره من اعمال البر في ايام الحج فان الانسان ربما نذر ان يتصدق ان رزقه الله الحج وان كان
على الرجل نذور فالافضل ان يفي بها هناك وليطوفوا بالبيت العتيق هذا امر وظاهره يقتضي الوجوب وقيل المراد به
طواف الزيارة لانه من اركان افعال الحج بلا خلاف وقيل انه طواف الصدر لانه سبحانه امر به عقيب المناسك
كلها وروي عن اصحابنا ان المراد به طواف النساء الذي يستباح به وطء النساء وذلك بعد طواف الزيارة فانه
اذا طاف طواف الزيارة حل له كل شيء الا النساء فاذا طاف طواف النساء حلت له النساء والبيت العتيق هو
الكعبة وانما سمي عتيقا لانه اعتق من ان تملكه العبيد عن مجاهد وسفيان بن عيينة وابي مسلم وقيل انما سمي
عتيقا لانه اعتق من ان تصل الجبابرة الى تخريبه وما قصده جبار قبل نبينا صلى الله عليه وآله وسلم الا اهلكه الله
ثم وانما لم يهلك الحجاج حين نقضه وبناه ثانيا ببركة نبينا صلى الله عليه وآله فان الله سبحانه آمن ببركته
هذه الامة من عذاب الاستيصال عن مجاهد وقيل سمي به لانه اعتق من الطوفان فغرقت الارض كلها الا موضع
البيت وقيل سمي به لانه قديم فهو اول بيت وضع للناس بناه آدم ثم جدده ابرهيم عن ابن زيد ذلك قيل ههنا
وقف ومعناه الامر ذلك اي هكذا امر الحج والمناسك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه اي فالتعظيم خير له
عند ربه في الآخرة والحرمة ما لا يحل انتهاكه وقال الزجاج الحرمة ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وهي في هذه
الآية ما نهي عنها ومنع من الوقوع فيها وتعظيمها ترك ملابستها واختار اكثر المفسرين في معنى الحرمات ههنا
انها المناسك لدلالة ما يتصل بها من الآيات على ذلك وقيل معناها ههنا البيت الحرام والبلد الحرام والشهر
الحرام والمسجد الحرام عن ابن زيد قال ويدل عليه قوله والحرمات قصاص واحلت لكم الانعام اي الابل والبقر
والغنم الا ما يتلى عليكم يعني في سورة المائدة من الميتة والمنخنقة والموقوذة ونحوها فاجتنبوا الرجس من
الاوثان من ههنا للتبيين والتقدير فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان وروى اصحابنا ان اللعب بالشطرنج والنرد
وسائر انواع القمار من ذلك وقيل انهم كانوا يلطخون الاوثان بدماء قرابينهم فسمي ذلك رجسا واجتنبوا قول
الزور يعني الكذب وقيل هو تلبية المشركين لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وروى اصحابنا
انه يدخل فيه الغناء وسائر الاقوال الملهية وروى ايمن بن خريم عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قام
خطيبا فقال ايها الناس عدلت شهادة الزور بالشرك بالله ثم قرأ فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور
بين انه قد جمع في النهي بين عبادة الوثن وشهادة الزور قوله تعالى حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله
فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق ۝ ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى
القلوب ۝ لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق ۝ ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على
ما رزقهم من بهيمة الانعام فالهكم اله واحد فله اسلموا وبشر المخبتين ۝ الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
والصابرين على ما اصابهم والمقيمي الصلوة ومما رزقناهم ينفقون ۝ خمس آيات القراءة قرا اهل المدينة
فتخطفه بفتح الخاء والتشديد والباقون فتخطفه بسكون الخاء والتخفيف وقرا منسكا بالكسر اهل الكوفة
غير عاصم والباقون منسكا بالفتح وفي الشواذ قراءة الحسن وابن ابي اسحق والمقيمي الصلوة بالنصب الحجة

تخطف بتخطف غير فيها والفعل بها على كلي القراءتين حكاية حال يكون المعنى في ذلك انه في مقابلة قوله فقد استمسك
بالعروة الوثقى لا انفصام لها فالمشرك بعكس هذا الوصف فلم يستمسك لكفره بما فيه امان من الكفر ونجاة من الهوى
والخطاف الطير فصار كمن خر من السماء فتهوي به الريح فلم يكن له معتصم والاصل في المنسك الفتح لانه لا يخلو
من ان يكون مصدرا او مكانا وكلاهما مفتوح العين من باب يفعل الا انه قد جاء اسم المكان منه في كلمات على المفعل
نحو المطلع والمسجد شاذا عن القياس ومن قرا والمقيمي الصلوة فانه حذف النون تخفيفا لا انها للاضافة وشبه ذلك
بالذين واللذان في قوله ع وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد ٤ وقول الاخطل ابني كليب ان عمي اللذا
قتلا الملوك وفككا الاغلالا ٤ وقول ابن ؟ الكتاب ع والحافظو عورة العشيرة لا ياتيهم من ورائهم وكف ٤ ونطف
آخر قتلنا بجنا بقتيل عمرو وخير الطالبي الترة الغشوم اللغة الخطف والاختطاف الاستلاب والسحيق
البعيد والسحوق النخلة الطويلة والشعاير علامات مناسك الحج التي تشعر بما جعلت له واشعرت البدن اعلمتها
بما يشعر انه هدي والمنسك موضع العبادة والمنسك العبادة يقال نسك ينسك نسكا اي عبد وقيل هو عبادة الحج
والنسيكة الذبيحة يقال نسك الشاة اذا ذبحها والاخبات الخشوع والطمانينة واصله من الخبت وهو المكان المطمئن
وقيل المنخفض المعنى ثم قال سبحانه حنفاء لله اي مستقيمي الطريقة على امر الله مائلين عن سائر الاديان
وهو نصب على الحال غير مشركين به اي حجاجا مخلصين اي مسلمين موحدين لا تشركون في تلبية الحج به احدا
ثم ضرب سبحانه مثلا للمشرك فقال ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء اي سقط من السماء فتخطفه الطير
اي تاخذه بسرعة قال ابن عباس يريد يخطف لحمه او تهوي به الريح اي تسقطه في مكان سحيق اي بعيد مفرط في البعد
قال الزجاج اعلم الله سبحانه ان بعد من اشرك به من الحق كبعد من خر من السماء فذهبت به الطير او هوت
به الريح في مكان بعيد قال غيره شبه حال المشرك بحال الهاوي من السماء في انه لا يملك لنفسه حيلة فهو هالك
لا محالة ذلك اي الامر ذلك الذي ذكرناه ومن يعظم شعائر الله اي معالم دين الله والاعلام التي نصبها لطاعته
ثم اختلف في ذلك فقيل هي مناسك الحج كلها عن ابن زيد وقيل هي البدن وتعظيمها استسمانها واستحسانها عن
مجاهد وعن ابن عباس وفي رواية مقسم والشعائر جمع شعيرة وهي البدن اذا اشعرت اي اعلمت عليها بان يشق سنامها
من الجانب الايمن ليعلم انها هدي فالذي يهدى مندوب ان يطلب الاسمن والاعظم وقيل شعائر الله دين الله كله
وتعظيمها التزامها عن الحسن فانها اي فان تعظيمها الدلالة لتعظيم عليه ثم حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه فقال
فانها من تقوى القلوب فاضاف التقوى الى القلوب لان حقيقة المعنى تقوى القلوب وقيل المراد صدق النية
لكم فيها اي في الشعائر منافع فمن تاول الشعائر الهدي قال ان منافعها ركوب ظهرها وشرب لبنها اذا احتيج اليها
وهو المروي عن ابي جعفر ع وهو قول عطاء بن ابي رباح ومذهب الشافعي وعلى هذا فقوله الى اجل مسمى
معناه الى ان ينحر وقيل ان المنافع من نسلها ونسلها وركوب ظهورها واصوافها واوبارها الى اجل مسمى
اي الى ان يسمى هديا فعند ذلك تنقطع المنافع عن مجاهد وقتادة والضحاك والقول الاول اصح لانه قبل
ان يسمى هديا لا يسمى شعائر ومن قال ان الشعائر مناسك الحج قال المراد بالمنافع التجارة الى اجل مسمى الى

يعني من مكة ومن قال ان الشعائر دين الله كله قال لكم فيها منافع اي الاجر والثواب والاجل المسمى القيامة ثم محلها الى البيت
العتيق من قال ان الشعائر هي البدن قال ان محل الهدي والبدن الكعبة وقيل محلها الحرم كله وقال ان كان الهدي في
الحج فمحله منى وان كان للعمرة المفردة فمحله مكة قبالة الكعبة بالحزورة ومحلها حيث يحل نحرها ومن قال ان الشعائر
مناسك الحج قال معناه ثم محل الحج والعمرة والطواف بالبيت العتيق وان منتهاها الى البيت العتيق لان التحلل يقع بالطواف
والطواف يختص بالبيت ومن قال ان الشعائر هي الدين كله فيحتمل ان يكون معناه ان محل ما اختص منها بالاحرام هو البيت
رب البيت العتيق ولكل امة جعلنا منسكا اي لكل جماعة مؤمنة من الذين سلفوا جعلنا عبادة في الذبح عن مجاهد وقيل
قربانا احل لكم ذبحه وقيل متعبدا وموضع نسك يقصده الناس وقيل منهاجا وشريعة عن الحسن ليذكروا اسم الله على
ما رزقهم من بهيمة الانعام اي تعبدناهم بذلك ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام وبهيمة غير الانعام
لا يحل ذبحها ولا التقرب بها فالهكم اله واحد لا شريك له اي معبودكم الذي توجهون اليه العبادة واحد لا شريك له
والمعنى فلا تذكروا على ذبايحكم الا الله وحده فله اسلموا اي انقادوا واطيعوا وبشر المخبتين اي المتواضعين المطمئنين
الى الله عن مجاهد وقيل الذين لا يظلمون واذا ظلموا لا ينتصرون فكانهم اطمانوا الى الله في الجزاء ثم وصفهم فقال الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اي اذا خوفوا بالله خافوا والصابرين على ما اصابهم من البلايا والمصائب في طاعة الله
والمقيمي الصلوة في اوقاتها يؤدونها كما امرهم الله ومما رزقناهم ينفقون اي يتصدقون من الواجب وغيره عن ابن عباس
قوله عز وجل والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها
فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون ٥ لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن ينال
التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هديكم وبشر المحسنين ٥ ان الله يدافع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل
خوان كفور ٥ اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ٥ الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان
يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله
كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز ٥ خمس آيات القراءة قرا لن تنال الله ولكن تناله بالتاء
يعقوب وقرا الاول بالتاء ابو جعفر وقرا الباقون بالياء وقرا ابن كثير واهل البصرة ان الله يدفع بغير الف وقرا اهل المدينة
ويعقوب ولولا دفاع الله بالالف والباقون بغير الف وقرا اهل المدينة وحفص اذن بضم الالف يقاتلون بفتح
التاء وقرا ابو عمرو وابو بكر ويعقوب اذن بضم الالف يقاتلون بكسر التاء وقرا اهل الحجاز لهدمت خفيفة
الدال والباقون بالتشديد واظهر التاء عاصم ويعقوب وادغمه الآخرون وقرا ابن مسعود وابن عباس وابي
عمرو ابو جعفر ع وقتادة والضحاك صوامع بالنون وقرا الحسن وشقيق وابو موسى الاشعري وسليمان التيمي
وصلوت ورواه عن جعفر بن محمد ع وصلوت بضم الصاد واللام وقرا الجحدري والكلبي وصلوت بضم الصاد وفتح اللام
الحجة التانيث يقال الجماعة ولفظ التقوى والتذكير بمعنى الجمع ولان التقوى بمعنى الاتقاء والدفع
مصدر دفع به الدفاع مصدر دفع وقد يكون فاعل بمعنى فعل نحو طارقت النعل وعاقبت اللص قال قوله

اذن للذين يقاتلون القراءة مع من يقاتلونه والماذون لهم في القتال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وما ظلموا
به وان المشركين اخرجوهم من ديارهم حتى لحق طايفة منهم بالحبشة ثم هاجروا الى المدينة فمن قرا اذن على
بناء الفعل للفاعل لما تقدم من ذكر الله سبحانه وقوله للذين يقاتلون في موضع نصب ومن قرا يقاتلون فانه
قرا فهم يقاتلون عدوهم الظالمين لهم ومن قرا اذن على بناء الفعل للمفعول به والمعنى على ان الله سبحانه
اذن لهم في القتال والجار والمجرور في موضع رفع وقوله هدمت المخففة انما جاز ذلك لانه قد يكون للقليل والكثير
تقول ضربت زيدا ضربة وضربته الضربة وللقليل والقلة والكثرة على حالة واحدة وهدمت بالتشديد يختص
المذكر وقال الشاعر ما زلت افتح ابوابا واغلقها حتى اتيت ابا عمرو بن عمار وقال ابو عمرو والصوامع فقال انه الجيا
من الجبل الا اذا استعمل فيه الابل والصافن الرافع احدى رجليه بغير اذى فيها عن سنبكها قال عمرو بن ام
كلثوم تركنا الخيل عاكفة عليه مقلدة اعنتها صفونا والصوافي الخالص لوجه الله والصلوات وصلوات
فيمكن ان يكون جمع صلوة وان كانت غير مستقيمة فتكون مثل حجرة وحجرات وحجرات اللغة البدن جمع
بدنة وهي الابل المبدنة بالسمن قال الزجاج تقول بدنت الابل اي سمنتها وقيل اصل البدن الضخم وكل ضخم بدين
وبدن بدنا وبدانة اذا ضخم وبدن تبدينا اذا اسن وثقل لحمه بالاسترخاء وفي الحديث اني قد بدنت فلا تبادروني
بالركوع وقال وكنت خلت الشيب والتبدينا والوجوب الوقوع يقال وجبت الشمس اذا وقعت في المغيب للغروب ووجب
الحايط وقع ووجب القلب اضطرب بان وقع ما يرجى النظر به ووجب الفعل اذا وقع ما يلزم ووقع البيع اذا وقع الوجوب
والصواف المصطفة الازهري عن ابن الاعرابي قال قنعت بما رزقت بالكسر وقنعت الى فلان خضعت له بالفتح والقنع
والمعتري واحد وروي عن الحسن فيها جاء وقرئ بعيدا انهم قرأوا والمعتري يقال عرته واعتراه وعره واعتره
كله بمعنى اتاه وقصده قال طرفة في جفان تعتري نادينا وسديف حين هاج الصنبر ويقال قنع الرجل وفلان
قنوعا اذا سال قال الشماخ لمال المرء يصلحه فيغني مفاقره اعف من القنوع والصومعة اصلها من الانضمام ومنه
الاصمع اللاصق الاذنين وكل منضم فهو متصمع قال ابو ذويب يصف صايدا بنو عدي فاذا قيل يحوط عليهما
مجرور متصمع والبيع كنايس اليهود الاعراب والبدن منصوب باضمار فعل تقديره وجعلنا البدن جعلناها
صواف منصوبة على الحال الذين اخرجوا من ديارهم في محل الجر لانه بدل من الذين يقاتلون ويجوز ان يكون
في موضع الرفع على تقدير هم الذين اخرجوا وفي محل النصب على المدح على تقدير اعني الذين اخرجوا بغير حق في
موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف وتقديره اخرجوا اخراجا بغير الحق الا ان يقولوا
ربنا الله الا ههنا لنقض النفي وتقديره الا بان يقولوا اي بقولهم وبعضهم منصوب على البدل من الناس وهو بدل
وهو بدل البعض من الكل والتقدير دفع الله بعض الناس ببعض المعنى ثم عاد الى ذكر الشعائر فقال والبدن
وهي الابل العظام وقيل الناقة والبقرة مما يجوز في الهدي والاضاحي عن عطا والسدي جعلناها لكم من شعائر الله
اي من اعلام دينه وقيل من علامات مناسك الحج والمعنى جعلنا لكم فيها عبادة الله من سوقها الى البيت

واشعارها

---

واشعارها وتقليدها ونحرها والاطعام منها لكم فيها خير اي نفع في الدنيا والآخرة وهو الوجه لانه النفع
المطلق فاذكروا اسم الله عليها اي في حال نحرها وغيره من الحجر قال ابن عباس هو ان تقول الله اكبر لا اله الا الله
والله اكبر اللهم منك ولك صواف اي قياما مقيدة على سنة محمد صلى الله عليه وآله عن ابن عباس وقيل هو ان
يعقل احدى يديها وتقوم على ثلاث تنحر كذلك فيسوي بين صفتها لئلا يتقدم بعضها على بعض عن مجاهد
وقيل هو ان تنحر وهي صافة اي قايمة ربطت يداها ما بين الرسغ الى الخف الى الركبة عن ابي عبد الله عليه السلام هذا في
الابل فاما في البقر فانه يشد يداها ورجلاها ويطلق ذنبها والغنم يشد ثلاث قوايم منها ويطلق فرد رجل منها
فاذا وجبت جنوبها اي سقطت الى الارض وعبر عن ذلك عن تمام خروج الروح منها فكلوا منها وهذا لانه ليس
بامر لان اهل الجاهلية كانوا يحرمون على انفسهم وقيل ان الاكل منها اذا تطوع بها واطعموا القانع والمعتر اختلف
في معناهما فقيل ان القانع الذي يقنع بما اعطي او بما عنده ولا يسال والمعتر الذي يتعرض لك ان تطعمه
من اللحم ولا يسال عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وعكرمة وابراهيم وقيل القانع الذي يسال والمعتر الذي يتعرض
ولا يسال عن الحسن وسعيد بن جبير وقال ابو جعفر وابو عبد الله عليه السلام القانع الذي يقنع بما اعطيته ولا يسخط
ولا يكلح ولا يلوي شدقه غضبا والمعتر المار بك لتطعمه وفي رواية الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال القانع الذي
يسال فيرضى والمعتر الذي يعتريك ممن لا يسال وروي عن ابن عباس انه قال في جواب نافع بن الازرق
لما ساله عن ذلك القانع الذي يقنع بما اعطي والمعتر الذي يعتري الابواب اما سمعت قول زهير على مكثريهم
حق من يعتريهم وعند المقلين السماحة والبذل وروي عنهم عليهم السلام انه ينبغي ان يطعم ثلثه ويعطي القانع
والمعتر ثلثه ويهدي لاصدقايه الثلث الباقي كذلك اي مثل ما سخرناها لكم اي ذللناها لكم حتى لا تمتنع مما تريد
منها من النحر والذبح بخلاف السباع الممتنعة وتنتفعوا بركوبها وحملها وتحلبها نعمة منا عليكم لعلكم تشكرون
لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم اي لن يصعد الى الله لحومها ولا دماؤها وانما يصعد اليه
التقوى عن الجبائي والمعنى لكنا به عن القبول وذلك انما يقبله الانسان يقال ناله اي وصل اليه فخاطب الله سبحانه
عباده بما اعتادوه في مخاطباتهم وكانوا في الجاهلية اذا نحروا هديا استقبلوا الكعبة بالدماء فنضحوها حول البيت
الى الجاهلية وقيل معناه لن يبلغوا رضى الله بذلك وانما يبلغونه بالتقوى كذلك سخرها لكم تقدم تفسيره
لتكبروا الله على ما هداكم اي على ما بين لكم وارشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه وقيل هو ان يقول الله اكبر
على ما هدانا وبشر المحسنين اي الموحدين عن ابن عباس وقيل الذين يعملون الاعمال الحسنة لا يسيئون الى غيرهم
ثم بين سبحانه نعمته على المؤمنين ببشارة لهم بالنصر فقال ان الله يدافع عن الذين آمنوا اي غايلة المشركين بان
يمنعهم منهم وينصرهم عليهم ان الله لا يحب كل خوان كفور وهم الذين خانوا الله بان جعلوا معه شريكا في
نعمه عن ابن عباس وقيل من ذكر اسم غير الله وتقرب الى الاصنام بذبيحته فهو خوان كفور عن الزجاج ثم بين
سبحانه انه اذن لهم في قتال الكفار بعد تقدم بشارتهم بالنصر فقال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا

اي بسبب انهم ظلموا وقد سبق معناه في الحجة وكان المشركون يؤذون المسلمين لا يزال يجيء مشجوج ومضروب
الى رسول الله صلى الله عليه ويشكون ذلك الى رسول الله فيقول صلوات الله عليه اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر
فانزل الله هذه الاية بالمدينة وهي اول اية نزلت في القتال عن ابن عباس وفي تقديره اذن للمؤمنين ان
يقاتلوا بالقتال من اجل انهم ظلموا بان اخرجوا من ديارهم وقصدوا بالايذاء والاهانة وان الله على نصرهم
لقدير وهذا وعد لهم بالنصر ومعناه انه سينصرهم ثم بين سبحانه حالهم فقال الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق
الا ان يقولوا ربنا الله يحتمل معناه ان يكون اراد المخرجين الى المدينة فتكون الاية مدنية ويحتمل الى الحبشة
فتكون الاية مكية وذلك بانهم تعرضوا لهم بالاذى حتى اضطروا الى الخروج وقوله بغير حق معناه من غير ان استحقوا
ذلك من الجنايات لم يخرجوا من ديارهم الا لقولهم ربنا الله وحده وقال ابو جعفر عليه السلام نزلت في المهاجرين
وجرت في آل محمد الذين اخرجوا من ديارهم واخيفوا ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض قد تقدم الكلام في هذا
لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد اي صوامع في ايام شريعة عيسى وبيع في ايام شريعة موسى ومساجد
في ايام شريعة محمد صلى الله عليه وآله عن الزجاج والحسن ولولا ان دفع الله بعض الناس ببعض لهدمت في كل شريعة
نبي المكان الذي يصلى فيه وقيل البيع للنصارى في البرية والصوامع في الجبال والبراري ويشترك فيها الفرق
الثلث والمساجد للمسلمين والصلوات كنيسة اليهود عن ابي مسلم وقال ابن عباس والضحاك وقتادة الصلوات كنائس
اليهود ويسمونها صلوتا فعرب وقال الحسن اراد بذلك عين الصلوة وهدم الصلوة بقتل اهلها ويمنعهم من اقامتها
وقيل اراد الصلوات المكتوبات كما قال لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى واراد المساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا
الهاء تعود الى المساجد وقيل الى جميع المواضع التي تقدمت لان الغالب فيها ذكر الله ولينصرن الله من ينصره
هذا وعد من الله بانه ينصر من ينصر دينه وشريعته ان الله لقوي عزيز اي قادر قاهر **قوله عز وجل** الذين
ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور وان
يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فامليت
للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير فكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر
معطلة وقصر مشيد ست آيات كوفي **القراءة** قرا اهل البصرة اهلكتها بالتاء والباقون اهلكناها
والمعنى واحد **اللغة** يقال خوت الدار خواء ممدود فهي خاوية وخوى بطن الانسان من الطعام خوى
مقصور فهو خوي والتعطيل ابطال العمل بالشيء ولهذا يقال للدهري معطل لانه ابطل العمل بالعلم
على متقني الحكمة والمشيد المرتفع من الابنية شاد الرجل بناءه يشيده وشيده يشيده
قال عدي بن زيد شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور وقال امرؤ القيس وتيماء لم يترك بها
جذع نخلة ولا اطما الا مشيدا بجندل وقيل المشيد المجصص والمبني بالشيد الجص والحجارة **المعنى**
ثم وصف سبحانه من ذكرهم من المهاجرين فقال الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة والتمكين

اعطاء

اعطاء ما يصح معه الفعل فان كان الفعل لا يصح الا بآلة فالتمكين اعطاء تلك الآلة لمن فيه القدرة وكذلك ان كان
لا يصح الفعل الا بعلم ونصب دلالة والفكر ورسالة ولطف وغير ذلك فالتمكين اعطاء جميع ذلك وان كان الفعل
في صحة وجوده بمجرد القدرة فخلق القدرة هو التمكين فالمعنى الذين ان اعطيناهم ما به يصح الفعل منهم وسلطناهم في الارض
ادوا الصلوة بحقوقها واعطوا ما افترض الله عليهم من الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وهذا يدل على وجوب
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والمعروف هو الحق لانه يعرف صحته والمنكر هو الباطل لانه لا يمكن معرفة صحته قال
الزجاج هذه صفة من قوله من ينصره وقال الحسن وعكرمة هم هذه الامة وقال ابو جعفر عليه السلام نحن هم ولله عاقبة
الامور هو كقوله والى الله ترجع الامور ومعناه انه يبطل كل ملك سوى ملكه فتصير الامور اليه بلا مانع ولا منازع
ثم عزى سبحانه نبيه عن تكذيبهم اياه وخوف مكذبيه بذكر من كذبوا انبياءهم فاهلكوا فقال وان يكذبوك يا محمد فقد كذبت
قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط كل امة من هؤلاء الامم كذبت نبيها قال وكذب موسى ولم يقل
وقوم موسى لان قوم موسى بنو اسرائيل وكانوا آمنوا به وانما كذبه فرعون وقومه فامليت للكافرين اي اخرت عقوبتهم
وامهلتهم يقال املى الله لفلان في العمر اي اخر عنه اجله ثم اخذتهم اي بالعذاب فكيف كان نكير استفهام معناه التقرير
فكيف انكرت عليهم ما فعلوا من التكذيب فابدلتهم بالنعمة نقمة وبالحيوة الدنيا هلاكا قال الزجاج المعنى ثم اخذتهم فكان
ابلغ انكار ثم ذكر سبحانه كيف حال المكذبين فقال فكاين من قرية اهلكناها اي كم من قرى اهلكناها واهلكنا اهلها واخذ
وذلك كقوله اسئل [illegible] وهي ظالمة اي وكم من قصر مشيد الكفر فهي خاوية على عروشها اي خالية من اهلها ساقطة على
سقوفها وبئر معطلة عطف على قوله من قرية اي وكم من بلدة باد اهلها وفنا رماؤها وتعطلت من دلائها
فلا يستقى ولا اوردها وقصر مشيد اي وكم من قصر رفيع مجصص تداعى للخراب بهلاك اهله فلم يبق فيه داع
ولا مجيب [illegible] وملوك البلد واصحاب العشيرة [illegible] وروي في تفسير اهل البيت عليهم السلام قوله
وبئر معطلة ان المعنى وكم من عالم لا يرجع اليه ولا ينتفع بعلمه وقال الضحاك هذه البئر كانت بحضرموت في بلدة
يقال لها حاضورا نزلها اربعة آلاف ممن آمن بصالح ومعهم صالح فلما حضروا مات صالح فسمي المكان حضرموت
ثم انهم كثروا فكفروا وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم نبيا يقال له حنظلة فقتلوه في السوق فاهلكهم الله
فما فوا عن آخرهم وعطلت بئرهم وخرب قصر ملكهم **قوله عز وجل** افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب
يعقلون بها او آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ويستعجلونك بالعذاب
ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير
قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا
في آياتنا معاجزين اولئك اصحاب الجحيم ست آيات **القراءة** قرا ابن كثير واهل الكوفة غير عاصم مما يعدون بالياء
والباقون بالتاء وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين بالتشديد وفي سبا ايضا في موضعين والباقون معاجزين
بالالف في السورتين **الحجة** حجة من قرا يعدون بالياء ان قبله يستعجلونك ووجه التاء ان ذلك اعم

واصحاب مدين ثم

وقوله معاجزين اي ظالمين ومقدرين ان يعجزونا لانهم ظنوا ان لا بعث ولا نشور وهو كقوله ام حسب الذين يعملون
السيئات ان يسبقونا معجزين مثبطين وانما تبع النبي الى العجز نحو جعلته نسبته الى الجهل وروي عن مجاهد انه فسر
معجزين مثبطين اي يثبطون الناس عن النبي المعنى ثم حث سبحانه على الاعتبار بحال من تقدم من القرون لكن
ارسلهم فقال افلم يسيروا في الارض اي افلم يسر قومك يا محمد في الارض اليمن والشام عن ابن عباس فتكون لهم
قلوب يعقلون بها اي يعلمون بها ما يرون من العبر المعنى يعقلوا بقلوبهم ما نزل بمن كذب قبلهم او اذان
يسمعون بها اخبار الامم المكذبة فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور الهاء في انها ضمير القصة
والجملة بعدها تفسيرها قال الزجاج وقوله التي في الصدور من التوكيد الذي تزيده العرب في الكلام كقوله عشرة
كاملة وقوله يقولون بافواههم وقوله يطير بجناحيه وقيل انه انما ذكر ذلك ليبين ان العمى على الحقيقة في القلب بصائر
قلب العقل فيكون نفي للبس بجواز الاشتراك وذلك كقوله يقولون بافواههم لان القول قد يغير الفم والمعنى انه لا
وان كانت عميا فانها لا تكون في الحقيقة كذلك اذا كان صاحبها عارفا بالحق وانما يكون العمى عمى القلب الذي يقع معه الجحد
لوحدانية الله ويستعجلونك يا محمد بالعذاب الذي نزل بهم ويستبطئونه ولن يخلف الله وعده في انزال العذاب بهم
قال ابن عباس يعني يوم بدر وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون اختلف في معناه على وجوه احدها ان يوما
من ايام الاخرة يكون كالف سنة من ايام الدنيا عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وفي رواية اخرى عن ابن عباس
انه اراد وان يوما من الايام التي خلق الله فيها السموات والارض كالف سنة وبه قال [illegible] الفقراء
يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم خمسمائة عام ويكون المعنى على هذا انهم يستعجلون العذاب وان يوما من
ايام عذابهم في الاخرة كالف سنة وثانيها ان المعنى وان يوما عند ربك والف سنة في قدرته واحد فلا فرق
بين وقوع ما يستعجلون به من العذاب وبين تاخيره في القدرة الا ان الله سبحانه تفضل بالامهال ولا يقوته عن الزجاج
معنى قول ابن عباس في رواية عطاء وثالثها ان يوما واحدا كالف سنة في مقدار العذاب لشدته وعظمه كمقدار
الف سنة من ايام الدنيا على الحقيقة وكذلك نعيم الجنة لانه يكون في يوم من ايام الجنة من النعيم والسرور مثل ما يكون
في الف سنة من ايام الدنيا لو بقي منعم فيها ثم الكافر يستعجل ذلك العذاب بجهله وهذا كما يقال في المثل ان ايام
السرور قصار وايام الهموم طوال وقال الشاعر يطول اليوم لا القاك فيه وحول نلتقي فيه قصير وقال تطاول ليلي
من بنا فيوم كشهرين اذ تستهل وقال جرير ويوم كابهام القطاة ثم اعلم سبحانه انه اخذ قوما بعد الامهال
الامهال فقال وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة بتعجيل العذاب ثم اخذتها اي اهلكتها والي المصير لكل
ثم خاطب نبيه فقال قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين اي مخوف من معاصي الله مبين لكم ما يجب عليكم فعله
وما يجب عليكم تجنبه فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة من الله لمعاصيهم ورزق كريم يعني نعيم الجنة
اكرم دار والذين سعوا في اياتنا اي بذلوا الجهد في ابطال اياتنا بالغواء في ذلك واصل السعي الاسراع في المشي
معاجزين اي مغالبين عن ابن عباس والمعاجزة محاولة المغالبة وقيل مقدرين انهم يسبقوننا لانهم

وقيل

وقيل لن يعجزوا الله ان يفعل فيهم ما يريد عن قتادة وهذا مثل ما تقدم ومن قرا معجزين فمعناه مثبطين الناس عن الايمان
النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن مجاهد وقيل ناسبين من تبعه الى العجز اولئك اصحاب الجحيم الملازمون
الجحيم اي النار قوله عز وجل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي
الشيطان ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان
الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهادي
الذين امنوا الى صراط مستقيم ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تاتيهم الساعة بغتة او ياتيهم عذاب يوم عقيم اربع ايات
النزول روي عن ابن عباس وغيره ان النبي لما تلا سورة النجم وبلغ الى قوله افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
القى الشيطان في تلاوته تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فسر بذلك المشركون فلما انتهى الى السجدة سجد المسلمون
وسجد ايضا المشركون لما سمعوا من ذكر الهتهم بما اعجبهم وهذا الخبر ان صح محمول على انه كان يتلو القرآن فلما بلغ الى هذا
الموضع وذكر الهتهم وقد علموا من عادته عليه السلام انه كان يعيبها قال بعض الحاضرين من الكافرين تلك الغرانيق العلى والقى في ذلك
توهم ان ذلك من القرآن فاضافه سبحانه الى الشيطان لانه انما حصل باغوائه ووسوسته وهذا اورده المرتضى قدس الله
روحه في كتاب التنزيه وهو قول الناصر للحق من ائمة الزيدية وهو وجه حسن في تاويله المعنى وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي من هنا مزيدة والتقدير وما ارسلنا قبلك رسولا ولا نبيا وانما ذكر اللفظين لاختلاف فائدتهما
فالرسول النبي ارسل الله تعالى ولا يجب هذا الاطلاق على غير رسول الله والنبي الذي والرفعة والدرجة العظيمة بالاداء
وقيل ان بينهما فرقا فالرسول الذي ينزل عليه الملائكة بالوحي والنبي الذي يوحى اليه في منامه فكل رسول نبي
وليس كل نبي رسولا وقيل الرسول هو المبعوث الى امة والنبي هو الذي لا يبعث الى امة عن قطرب وقيل ان الرسول هو
المبتدئ بوضع الشرايع والاحكام والنبي الذي يحفظ شريعة غيره عن الجاحظ والقول هو الاول لان الله سبحانه خاطب محمدا
عليه مرة بالنبي وتارة بالرسول فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول فالرسول والنبي واحد الا ان الرسول يعم الملائكة و
البشر والنبي يختص البشر فلذلك جمع بينهما هنا وقوله وكان رسولا نبيا الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته قال
المرتضى رضي الله عنه لا يخلو التمني في الاية من ان يكون معناه التلاوة كما قال حسان بن ثابت تمنى كتاب الله
اول ليلة واخره لاقى حمام المقادر او يكون التمني القلبي فان كان المراد التلاوة فالمعنى ان من ارسل قبلك من الرسل كان
اذا ما يؤديه الى قومه حرفوا عليه وزادوا فيما يقوله ونقصوا كما فعلت اليهود واضاف ذلك الى الشيطان لانه يقع بغروره
فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يزيله ويدحضه بظهور حجته وخرج هذا على وجه التسلية للنبي لما كذب المشركون
عليه واضافوا الى تلاوته من مدح الهتهم ما لم يكن فيها وان كان المراد تمني القلب فالوجه ان الرسول متى تمنى بقلبه
بعض ما يتمناه من الامور وسوس اليه الشيطان بالباطل ويدعوه اليه وينسخ الله ذلك ويبطله بما يرشده اليه من
مخالفة الشيطان وترك استماع غروره قال واما الاحاديث المروية في هذا الباب فهي مطعون فيها مضعفة عند
اصحاب الحديث وقد تضمنت ما ينزه الرسل عليهم السلام عنه كيف يجوز ذلك على النبي وقد قال الله سبحانه كذلك

لتثبت به فؤادك وقال سنقرئك فلا تنسى وان حمل ذلك على السهو فالساهي لا يجوز ان يقع منه مثل هذه الالفاظ المطابقة
لوزن السورة وطريقتها ثم لمعنى ما تقدمها من الكلام لانا نعلم ضرورة ان الساهي لو انشد قصيدة لم يجز ان يسهو حتى يتفق
منه بيت شعر في وزنها وفي معنى البيت الذي تقدمه وعلى الوجه الذي يقتضيه فايدته ويمكن ان يكون الوجه
فيه ما ذكرناه في النزول لان المعلوم انهم كانوا يلغون عند قراءته طلبا للتغليط ويمكن ان يكون هذا في الاصل
لانهم كانوا يلغون في قراءته وقيل انه كان صلى الله عليه وآله اذا تلا القرآن على قريش توقف في فصول الآيات واتى بكلام على سبيل
الحجاج لهم فلما تلا الآيات قال تلك الغرانيق العلى على سبيل الانكار عليهم وعلى ان الامر بخلاف ما ظنوه وليس
يمتنع ان يكون هذا في الصلاة لان الكلام في الصلاة حينئذ كان مباحا وانما نسخ من بعد وقيل ان المراد بالغرانيق
الملائكة وقد جاء ذلك في بعض الحديث فتوهم المشركون انه يريد آلهتهم وقيل ان ذلك كان قرآنا منزلا في وصف الملائكة فلما
ظن المشركون ان المراد بهم آلهتهم نسخت تلاوته وقال البلخي ويجوز ان يكون النبي صلى الله عليه وآله سمع هاتين الكلمتين من قومه وحفظهما
فلما قرأها القاها الشيطان في ذكره فكاد ان يجريها على لسانه فعصمه الله ونبهه ونسخ وسواس الشيطان واحكم آياته
بان قرأها النبي محكمة سليمة مما اراد الشيطان ويجوز ان يكون النبي لما انتهى الى ذكر اللات والعزى قال الشيطان
هاتين الكلمتين رافعا صوته فالقاهما في تلاوته في غمار الناس فظن الجهال ان ذلك من قول النبي فسجدوا عند
ذلك والغرانيق جمع غرنوق وهو الحسن الجميل يقال شاب غرنوق وغرانق اذا كان ممتلئا ريانا ثم يحكم الله آياته
اي يبقي آياته ودلائله واوامره محكمة لا سهو فيها ولا غلط والله عليم بكل شيء حكيم واضع للاشياء مواضعها ليجعل ما يلقي
الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم اي ليجعل ذلك تشديدا في التعبد وامتحانا على الجهال اي في
انه شبه المحنة والتعبد على الذين في قلوبهم شك وعلى الذين قست قلوبهم من الكفار فيلزمهم الدلالة على الفرق بين ما يحكم الله
وبين ما يلقيه الشيطان وان الظالمين لفي شقاق بعيد اي في مشاقة وعداوة بعيدة عن الحق وليعلم الذين اوتوا العلم
انه الحق من ربك اي ان القرآن حق لا يجوز عليه التبديل والتغيير فيؤمنوا به اي يثبتوا على ايمانهم وقيل
يزدادوا ايمانا الى ايمانهم فتخبت له قلوبهم اي تخشع وتتواضع لقوة ايمانهم وان الله لهاد الذين آمنوا الى صراط مستقيم
اي طريق واضح لا عوج فيه اي يثبتهم على الدين وقيل يهديهم الى جزاء ايمانهم الى طريق الجنة ولا يزال الذين كفروا في
مرية منه اي في شك من القرآن عن ابن جريج وهذا ايضا يدل على علم الله انهم لا يؤمنون من الكفار حتى تأتيهم الساعة بغتة
اي فجأة او يأتيهم عذاب يوم عقيم قيل انه عذاب يوم بدر عن قتادة ومجاهد وسماه عقيما لانه لا مثل له
في عظم امره لقتال الملائكة فيه ومثله قول الشاعر عقم النساء فما يلدن شبيهه ان النساء بمثله عقم وقيل انما سمي
ذلك اليوم عقيما لانه لم يكن للكفار فيه خير فهو كالريح العقيم التي لا تأتي بخير عن الضحاك والجبائي
وقيل المراد به يوم القيامة والمعنى يأتيهم علامات الساعة او عذاب يوم القيامة وسماه عقيما لانه لا ليلة له عن عكرمة والجبائي
النظم اتصلت الآية الاولى بما تقدم من ذكر الكفار وما متعوا به من نعيم الدنيا وسلى النبي صلى الله عليه وآله عما ابتلي به اصحابه من الافتتان
بنعيمهم الدنيا فبين سبحانه ان ذلك الفتنة من الشيطان وان ما اعد الله لهم من نعيم الآخرة خير وقيل اتصل بقوله

انما انا لكم نذير مبين فبين سبحانه انه كذلك ارسل ان حاله كحال الانبياء قبله قوله عز وجل الملك يومئذ لله يحكم بينهم
فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين والذين
هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه
وان الله لعليم حليم ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله ان الله لعفو غفور خمس آيات القراءة
قرأ ابن عامر قتلوا بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ اهل المدينة مدخلا بالفتح والباقون بضم الميم وقد سبق
ذكره المعنى لما تقدم ذكر القيامة بين صفته فقال الملك يومئذ لله لا يملك احد معه شيئا بخلاف الدنيا يحكم
بينهم اي يفصل بين المؤمنين والكافرين ثم بين ذلك فقال فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم يتنعمون
فيها والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين يهينهم ويذلهم والذين هاجروا في سبيل الله اي فارقوا
اوطانهم وخرجوا من مكة الى المدينة ثم قتلوا في الجهاد او ماتوا في الغربة ليرزقنهم الله رزقا حسنا وهو رزق الجنة
من انواع الرزق الحسن ما ارادوا لا ينقطع ابدا ولا يقدر عليه غير الله تعالى ولذلك قال وان الله لهو خير
الرازقين وقيل هو مثل قوله بل احياء عند ربهم يرزقون ليدخلنهم مدخلا يرضونه لان لهم فيها ما تشتهي الانفس
وتلذ الاعين والمدخل يجوز ان يكون بمعنى المكان ويجوز بمعنى المصدر وان الله لعليم باحوالهم حليم في معاجلة الكفار بالعقوبة
ذلك اي الامر ذلك الذي قصصنا عليك ومن عاقب بمثل ما عوقب به اي من جازى الظالم بمثل ما ظلمه قال الحسن معناه
قاتل المشركين كما قاتلوه والاول اعم وسمي عقوبة وذلك كقولهم الجزاء بالجزاء لاجل ازدواج الكلام ثم بغي عليه اي ظلم بجزاء
من منزله يعني ما فعله المشركون من بغي على المسلمين حتى اخرجوهم او مفارقته ديارهم لينصرنه الله يعني المظلوم الذي
بغي عليه ان الله لعفو غفور وقيل ان الآية نزلت في قوم من مشركي مكة لقوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم
فقالوا ان اصحاب محمد لا يقاتلون في هذا الشهر فحملوا عليهم فناشدهم المسلمون ان لا يقاتلوهم في الشهر الحرام فابوا فاظفر الله
بهم المسلمين قوله عز وجل ذلك بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير ذلك بان الله
هو الحق وان ما تدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض
مخضرة ان الله لطيف خبير له ما في السموات وما في الارض وان الله لهو الغني الحميد الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض
والفلك تجري في البحر بامره ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرؤف رحيم خمس آيات القراءة
قرأ اهل العراق غير ابي بكر ما يدعون هنا وفي لقمان بالياء والباقون بالتاء الحجة من قرأ تدعون بالتاء فعلى
الخطاب للمشركين ووجهه قوله يا ايها الناس ضرب مثل ومن قرأ بالياء فعلى الحكاية ووجهه قوله يكادون يسطون
الاعراب فتصبح الارض انما رفع لانه لم يجعله جوابا للاستفهام والمراد به الخبر ومثله قول الشاعر الم تسأل الربع القديم
فينطق وهل يخبرنك اليوم بيداء سملق المعنى ثم قال سبحانه ذلك اي ذلك النصر بان الله يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل اي يدخل ما ينقص من ساعات الليل في النهار وما ينقص من ساعات النهار في الليل وان الله سميع
للدعاء المؤمنين بصير بهم ذلك الذي فعل من نصر المؤمنين بان الله هو الحق اي والحق في قوله وفعله وقيل

معناه انما الواحد في صفات التعظيم التي من اعتقده عليها فهو محق وان ما يدعون من دونه هو الباطل لانه ليس عنه نفع ولا ضر
وان الله هو العلي عن الاشباه الكبير الذي كل شيء سواه يصغر مقداره في معناه الم تر ان الله انزل من السماء ماء اي مطرا فتصبح
الارض مخضرة بالنبات ان الله لطيف بارزاق عباده من حيث لا يحتسبون خبير بما في قلوبهم وقيل اللطيف المحيط بتدبير
دقائق الامور الذي لا يتعذر عليه شيء يجعل غيره له ما في السموات وما في الارض اي له التصرف في جميع ذلك ان الله
لهو الغني الحميد الغني الذي ليس بمحتاج الحميد المحمود بصفاته وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض من الجبال والسهل
والجماد والفلك تجري في البحر بامره اي وسخر لكم الفلك في حال جريها ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه اي يمنع السماء
من وقوعها على الارض الا بارادته والمعنى لا اذا اذن الله في ذلك بان يريد بطلانها واعدامها ان الله بالناس لرءوف رحيم
بانفسه ورحمته بعقل هذا النظر ويمسك السماء من ان تقع **قوله عز وجل** وهو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم
ان الانسان لكفور لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك في الامر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم وان
جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء
والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير خمس آيات **المعنى** ثم ذكر سبحانه دلالة اخرى على وحدانيته فقال
وهو الذي احياكم بعد ان كنتم نطفا ثم يميتكم عند آجالكم ثم يحييكم للبعث والحساب وفيه بيان ان من قدر على ابتداء الاحياء
قدر على اعادة الاحياء ان الانسان لكفور اي جحود لنعم هذه الادلة الدالة على الخلق بحد الخالق الحكيم له اي لكل قرن
مضى جعلنا منسكا هم ناسكوه اي شريعة هم عاملون بها عن ابن عباس وقيل مكانا يالفونه ويعتادونه لعبادة الله
ومنسك الحج من هذا لانها مواضع العبادات فيه وقيل متعبدا في الحج وقيل هو موضع قربان اي متعبدا في اراقة الدم ايام منى
او غيره عن مجاهد وقتادة فلا ينازعنك في الامر هذا نهي لهم عن منازعة النبي وقيل نهي له لان المنازعة تكون بين اثنين
فاذا وجه النهي الى من ينازعه فقد وجه اليه ومنازعتهم قولهم اتاكلون ما قتلتم ولا تاكلون مما قتله الله يعنون
الميتة اي فلا يجادلنك في امر الذبح وقيل معناه ليس لهم ان ينازعوك في شريعتهم وقد نسخت هذه الشريعة الشرائع المتقدمة
وادع الى ربك اي لا تلتفت الى اقوالهم وادع الى توحيد ربك والى دينه انك لعلى هدى مستقيم اي على دين قيم وان جادلوك
فقل الله اعلم بما تعملون اي ان خاصموك في امر الذبيحة فقل الله اعلم بتكذيبكم فهو يجازيكم به وهذا قبل الامر بالقتال
وقيل معناه وان جادلوك على سبيل المراء والتعنت بعد لزوم الحجة فلا تجادلهم على هذا الوجه وادفعهم بهذا القول وقيل
معناه وان نازعوك في نسخ الشريعة فكلهم الى الله الله يحكم بينكم يوم القيامة اي يفصل بينكم فيما كنتم فيه تختلفون
اي فيما تذهبون فيه الى خلاف ما تذهب اليه ثم قال تنبيها على الرجوع للمكلفين الم تعلم ان الله يعلم ما في السموات والارض
من قليل وكثير لا يخفى عليه شيء من ذلك ان ذلك في كتاب اي مثبت في الكتاب المحفوظ عن الجبائي ان ذلك على الله يسير
اي كتبته في اللوح على الله يسير لا يصعب عليه اي سهل حفظه بحروف ولا يفتقر له كن فيكون وقيل ان الحكم بينكم يسير
على الله **قوله عز وجل** ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير
واذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل

افأنبئكم

افأنبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون
من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب
ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير خمس آيات **القراءة**
قرا يعقوب وسهل تدعون بالتاء والباقون بالياء **اللغة** السطو البطش واصله القهر بالعلو يقال سطا عليه وسطا به
يسطو سطوا وسطوة والانسان مسطو به والسطوة البطشة **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن حال الكفار فقال ويعبدون
من دون الله ما لم ينزل به سلطانا اي حجة وما ليس لهم به علم انها الهة وانما قال ذلك لان الانسان قد يعلم اشياء
من غير حجة وقيل كالضروريات وما للظالمين من نصير اي وما للمشركين من مانع من العذاب ثم اخبر سبحانه عن شدة
عنادهم فقال واذا تتلى عليهم آياتنا بينات من القرآن وهي حجج الله بينات اي واضحات لمن تفكر فيها وهي منصوبة
على الحال تعرف يا محمد في وجوه الذين كفروا المنكر اي الانكار وهو مصدر بمعنى الانكار من الكراهة والعبوس يكادون
يسطون اي يقعون ويبطشون من شدة الغيظ بالذين يتلون عليهم آياتنا والمعنى يكادون يسطون اليهم ايديهم
بالسوء يقال سطا عليه وسطا به اذا تناوله بالبطش قل يا محمد افأنبئكم بشر من ذلكم بما يكره اليكم من هذا القرآن الذي
تسمعون واشد عليكم منه ثم فسره لكم فقال النار اي هو النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير اي المرجع و
المأوى ثم خاطب سبحانه جميع المكلفين فقال يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له قال الاخفش ان قيل فاين المثل الذي
ضربه الله في قوله ضرب مثل قيل ليس ههنا مثل والمعنى ان الله ضرب لي مثلا شبها في الاوثان قال فاستمعوا هذا المثل
الذي جعلوه مثلا وقال القتيبي ههنا مثل لانه ضرب مثل هؤلاء الذين يعبدون الاصنام بمن عبد من لا يخلق ذبابا
وقيل معناه اثبت حديث يتعجب منه فاستمعوا المطبقوا على جهل الكفار ومن قولك ضرب خيمة اي نصبتها واثبتها وقيل
معناه جعل فيه كالمثل لانه الثابت من قولك ضرب السلطان الجزية على اهل الذمة ان الذين تدعون من دون الله
يعني الاصنام وكانت ثلثمائة وستين صنما حول الكعبة لن يخلقوا ذبابا في صغره وقلته ولو اجتمعوا له وان يسلبهم
الذباب شيئا مما عليهم قال ابن عباس كانوا يطلون اصنامهم بالزعفران فيجف فياتي الذباب فيختلسه لا يستنقذوه منه
اي لا يستنقذون على استنقاذه منه ضعف الطالب والمطلوب الطالب الذباب والمطلوب الصنم عن ابن عباس وروي
منه على العكس من هذا وهو ان الطالب الصنم والمطلوب الذباب فعلى هذا يكون معناه ضعف السالب والمسلوب
وقيل ان معناه راجع الى العابد والمعبود اي جهل العابد والمعبود فضعف العابد والمعبود عن الخلق وهو معنى قول
السدي الطالب الذي يطلب الى هذا الصنم بالتقرب اليه والصنم المطلوب ما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه
حق عظمته حيث جعلوا هؤلاء الاصنام شركاء له عن الحسن والفراء وقيل ما عرفوه حق معرفته وقيل ما وصفوه
حق صفته وقيل ما وصفوه حق صفته عن قطرب ان الله لقوي عزيز اي قادر لا يقدر احد على مغالبته الله يصطفي من
الملائكة رسلا يعني جبرائيل وميكائيل ومن الناس يعني النبيين ان الله سميع باقوالهم بصير بضمائرهم وما
**النظم** انما اتصل قوله ويعبدون من دون الله بقوله انك لعلى صراط مستقيم اي ومن خالفك على الكفر والضلال

وانما اتصل قوله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل بقوله ويعبدون من دون الله ما لا حجة لهم فيه والمعنى ان من لا يقدر على خلق
ذباب مع صغره وان سلبه الذباب شيئا لا يقدر على استرداده كيف يستحق ان يعبد ثم قال ما قدروا الله حق قدره
اي من اشرك غيره معه في العبادة مع كمال قدرته فلم يعرفوه حق معرفته ثم قال الله يصطفي من الملائكة رسلا ليعلم
سبحانه انما اصطفاهم لعبادته اياه فمن جعل الملائكة والانبياء الها فانه لم يعظمه حق عظمته ولم يعرفه حق
معرفته اذ جعل من عبيده شريكا له سبحانه **قوله عز وجل** يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور يا ايها
الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم
وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم
وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير ثلاث
ايات **الاعراب** حق جهاده منصوب على المصدر لانه مضاف الى المصدر من حرج من مزيدة اي ما جعل عليكم حرجا ملة
ابيكم منصوب باضمار فعل تقديره اتبعوا والزموا ملة ابيكم لان قبله جاهدوا في الله حق جهاده قال المبرد عليكم
ابيكم لان وقال الزجاج وجائز ان يكون منصوبا على تقدير وافعلوا الخير فعل ابيكم **المعنى** لما وصف الله سبحانه نفسه
بانه سميع بصير عقبه بقوله يعلم ما بين ايديهم يعني ما بين ايدي الخلايق من القيمة واحوالها وما يكون في مستقبل احوالهم وما
خلفهم اي وما خلفوه من دنياهم وقيل يعني ما بين ايديهم اي اول اعمالهم وما خلفهم آخر اعمالهم عن الحسن وقيل معناه
يعلم ما كان قبل ان يخلق الملائكة والانبياء وما يكون بعد ان خلقهم عن علي بن عيسى والى الله ترجع الامور يوم القيمة
فلا يكون لاحد امر ولا نهي ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا اي صلوا واعبدوا
ربكم بفعل ما تعبدكم به من العبادات وافعلوا الخير قال ابن عباس يريد صلة الرحم ومكارم الاخلاق وقيل
فعل الصلوة والواجبات من العبادات وافعلوا الخير معناها من انواع البر من اغاثة الملهوف واعانة الضعيف وبر الوالدين
ونحو ذلك لعلكم تفلحون اي لكي تفلحوا وتسعدوا وجاهدوا في الله حق جهاده اكثر المفسرين حملوا الجهاد ههنا على جميع
الطاعات وقال الحسن الجهاد ان يكون ... وقال السدي ... وقال الضحاك
معناه جاهدوا بالسيف من كفر بالله وان كانوا الاباء والابناء وروي عن عبد الله بن المبارك انه قال هو مجاهدة الهوى
والنفس هو اجتباكم اي اختاركم واصطفاكم لدينه وما جعل عليكم في الدين من حرج اي من ضيق لا مخرج منه
بل جعل التوبة والكفارات ورد المظالم مخلصا من الذنوب فليس في دين الاسلام ما لا سبيل الى
الخلاص من العقاب به فلا عذر لاحد في ترك الاستعداد للقيمة وقيل ان الله سبحانه لم يضيق عليكم امر الدين
فلم يكلفكم ما لا تطيقون بل كلف دون الوسع فلا عذر لكم في تركه وقيل انه يعني الرخص عند الضرورات
كالقصر والتيمم واكل الميتة عن الكلبي ومقاتل واختاره الزجاج ملة ابيكم ابراهيم اي دينه لان ملة ابراهيم داخلة
في ملة محمد عليهما السلم وانما سماه ابا الجميع لان حرمته على المسلمين كحرمة الوالد على الولد كما قال وازواجه
امهاتهم عن الحسن وقيل لان العرب من ولد اسمعيل واكثر العجم من ولد اسحق وهما ابناء ابراهيم فالغالب عليهم انهم

اولاده هو سماكم المسلمين اي الله سماكم المسلمين عن ابن عباس ومجاهد وقيل هو كناية عن ابراهيم عن ابن زيد قال
يدل عليه قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك من قبل اي من قبل انزال القرآن وفي هذا اي وفي هذا القرآن ليكون الرسول
شهيدا عليكم بالطاعة والقبول فاذا شهد به صرتم عدولا تشهدون على الامم الماضية بان الرسل قد بلغوهم رسالة
ربهم وانهم لم يقبلوا فتوجب لهم النار ولهؤلاء الجنة بشهادتكم وهذا شرف للمؤمنين وهو مثل قوله وكذلك
جعلناكم امة وسطا الاية وقيل معناه ليكون الرسول شهيدا عليكم في ابلاغ رسالة ربه اليكم وتكونوا شهداء
على الناس بعده بان تبلغوا اليهم ما بلغه الرسول اليكم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة قال قتادة فريضتان واجبتان
افترضهما الله عليكم فادوهما الى الله وروي عن عبد الله بن عمر عن النبي عليه وآله السلام قال لا تقبل الصلوة
الا بالزكوة واعتصموا بالله اي تمسكوا بدين الله عن الحسن وقيل معناه امتنعوا بالله من معصيته وقيل امتنعوا بالله من
اعدائكم اي اجعلوا عصمتكم وقيل ثقوا بالله وتوكلوا عليه عن مقاتل هو مولاكم اي وليكم وناصركم
والمتولي لامركم وما لكم فنعم المولى ونعم النصير وقيل نعم المولى اذ لم يمنعكم الرزق حين عصيتم
ونعم النصير اذ اعانكم المعنى **سورة المؤمنون مكية عدد آيها** مائة وثمانية عشر آية كوفي تسع عشرة
في الباقين اختلافها آية واحدة هرون في غير الكوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلعم قال من قرأ سورة المؤمنين بشرته
الملائكة يوم القيمة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وقال ابو عبد الله عم من قرأ سورة المؤمنين
ختم الله له بالسعادة اذا كان يدمن قراءتها في كل جمعة وكان منزله في الفردوس الاعلى مع النبيين والمرسلين **تفسيرها**
ختم الله سبحانه سورة الحج بامر المكلفين بالعبادة وافعال الخير على طريق الاجمال وافتتح هذه السورة بتفصيل تلك الجملة
وبيان تلك الاعمال فقال بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون الذين هم في
صلوتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على
ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم
وعهدهم راعون والذين هم على صلوتهم يحافظون اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون
احدى عشرة آية **القراءة** قرا ابن كثير لامانتهم على التوحيد ههنا وفي المعارج والباقون لاماناتهم على الجمع وقرا اهل
الكوفة غير عاصم على صلوتهم وقرا الباقون على صلواتهم على الجمع **الحجة** قال ابو علي وجه الافراد في الامانة انه مصدر
اسم جنس فيقع على الكثرة ووجه الجمع قوله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ومما افردت فيه الامانة
والمراد بها الكثرة ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من الامانات ان ائتمنت المرأة على فرجها ... تفسير
قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ووجه الافراد في الصلوة انها مصدر ووجه الجمع انها صارت بمنزلة
الاسم لاختلاف انواعها والجمع فيها اقوى لانها صارت اسما شرعيا لانضمام ما لم يكن في اصل اللغة اليها **المعنى**
قد افلح المؤمنون اي فاز وسعد المؤمنون الذين صدقوا بالله وبرسله وقيل معنى افلح نجى اي قد نجى وبقيت
اعمالهم الصالحة وقيل معناه قد سعد قال لبيد ... لقد افلح من كان عقل قال الفراء يجوز ان يكون قد ههنا تاكيدا

للمؤمنين ويجوز ان يكون تقريبا للماضي من الحال اي الآن هم يقولون قد قامت الصلوة قبل حال قيامها فيكون المعنى في الآية ان الفلاح قد حصل لهم بانه عليه في الحال ثم وصف هؤلاء المؤمنين باوصاف فقال الذين هم في صلاتهم خاشعون اي خاضعون متواضعون متذللون لا يرفعون ابصارهم عن مواضع سجودهم ولا يلتفتون يمينا ولا شمالا وروي ان النبي صلى الله عليه وآله رأى رجلا يعبث بلحيته في صلوته فقال اما انه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه وفي هذا دلالة على ان الخشوع في الصلوة يكون في القلب وبالجوارح فاما بالقلب فهو ان يفرغ قلبه بجمع الهمة لها والاعراض عما سواها فلا يكون فيه غير العبادة والمعبود واما بالجوارح فهو غض البصر والاقبال عليها وترك الالتفات والعبث قال ابن عباس خشع فلا يعرف من على يمينه ولا من على يساره وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يرفع بصره الى السماء في صلوته فلما نزلت الآية طأطأ رأسه ورمى ببصره الى الارض والذين هم عن اللغو معرضون اللغو في الحقيقة هو كل قول او فعل لا فائدة فيه يعتد بها فان ذلك قبيح يجب الاعراض عنه وقال ابن عباس اللغو الباطل وقال الحسن هو جميع المعاصي وقال السدي هو الكذب وقال مقاتل هو الشتم فان كفار مكة كانوا يشتمون النبي واصحابه فنهوا عن اجابتهم وروي عن ابي عبد الله انه قال هو ان يتقول الرجل عليك بالباطل او يأتيك بما ليس فيك فتعرض عنه لله وفي رواية اخرى انه الغناء والملاهي والذين هم للزكوة فاعلون اي يؤدون فهم من التأدية بالفعل لانه فعل قال امية بن ابي الصلت المطعمون الطعام في السنة الازمة والفاعلون للزكوات قال ابن عباس الصدقة الواجبة مؤدون والذين هم لفروجهم حافظون قال الليث الفرج اسم يجمع سوآت الرجال والنساء والمراد بالفروج ههنا فروج الرجال بدلالة قوله الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم قال الزجاج المعنى انهم يلامون في اطلاق ما حظر عليهم وامروا بحفظه الا على ازواجهم ودل على المحذوف ذكر اللوم في قوله فانهم غير ملومين وما ملكت اليمين في الآية المراد به الاماء لان المذكور من المماليك الذكور فيجب حفظ الفروج منهم ولا يقال للجارية ملك يمين ولم يقل في الدار ونحوها ملك يمين لان ملك الجارية اخص منه اذ يجوز له نقض بيع الدار ولا يجوز له نقض بيع الجارية وله عارية الدار ولا يجوز له عارية الجارية حتى يتوطاها بالعارية وانما اطلق سبحانه اباحة وطي الازواج والاماء وان كانت فيهن احوال يحرم وطيهن فيها كحال الحيض والعدة والجارية من مزوج لها وما اشبه ذلك لان الغرض بالآية بيان جنس من يحل وطؤها دون الاحوال التي يحل فيها الوطي فمن ابتغى وراء ذلك اي طلب سوى الازواج والولايد المملوكة فاولئك هم العادون اي الظالمون المتجاوزون من الحلال الى الحرام والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون اي حافظون والامانات ضربان امانات الله تعالى وامانات العباد فالامانات التي ائتمن الله بين عباده هي العبادات كالصيام والصلوة والاغتسال وامانات العباد هي مثل الودائع والعواري والبياعات وفيهما [illegible] واما العهد فعلى ثلثة اضرب [illegible] من العقود الجارية بين الناس فيجب على الانسان الوفاء بجميع ضروب الامانات والعهود والقيام بما يتولاه منها والذين هم على صلواتهم يحافظون اي يحفظونها في اوقاتها ولا يضيعونها وانما اعاد ذكر الصلوة تنبيها على عظم قدرها وعلو رتبتها عنده تعالى اولئك هم الوارثون [illegible] من كانوا بهذه الصفات واجتمعت فيهم هذه الخلال هم الوارثون يوم القيمة منازل اهل النار من الجنة فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال

ما منكم من احد الا له منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل النار ورث اهل الجنة منزله وقيل ان معنى الميراث هنا انهم يصيرون الى الجنة بعد الاحوال المتقدمة وينتهي امرهم اليها كالميراث الذي يصير الوارث اليه ثم وصف الوارثين فقال الذين يرثون الفردوس وهو اسم من اسماء الجنة عن الحسن وذلك انه قال هم فيها خالدون وقيل هو اسم الرياض الجنة عن مجاهد وابي علي الجبائي وقيل هي جنة مخصوصة ثم اختلف في اصله فقيل انه اسم رومي معرب وقيل هو عربي ووزنه فعلول وهو البستان الذي فيه كرم قال جرير يا اقيمو ربنا من منازل الفردوس وقال الجبائي معنى الوراثة هنا ان الجنة ونعيمها انتهى اليهم من غير اكتساب كما يؤول المال الى الوارث من غير اكتساب قوله عز وجل ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون فانشأنا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون القراءة قرأ ابن عامر وابو بكر عظما فكسونا العظم على التوحيد وقرأ زيد عن يعقوب عظما فكسونا العظام والباقون على الجمع في الموضعين الحجة قال ابو علي الجمع اشبه بما جاء في التنزيل من قوله أئذا كنا عظاما ورفاتا أئذا كنا عظاما نخرة من جمع العظام والافراد لانه اسم جنس فافرد كما يفرد المصادر وغيرها من الاجناس نحو لحم ودرهم والانسان وليس ذلك على حد قوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا فان زمانكم زمن خميص وكما على ما انشده ابو زيد لقد تعللت على ايانق صهب قليلة القراد اللازق فالقراد يريد به الكثرة لا انها له اللغة السلالة اسم لما يسل من الشيء كالكساحة اسم لما يكسح ويسمى النطفة سلالة والولد سلالة وسليلة والجمع سلالات وسلائل فالسلالة صفوة الشيء التي تخرج منها كالسلالة قال الشاعر وهل كنت الا مهرة عربية سليلة افراس تجللها بغل والنطفة الماء القليل وقد يقال للماء الكثير ايضا ومنه قول امير المؤمنين عليه السلام مصارعهم دون النطفة يريد النهر يعني الخوارج ومنه الحديث حتى يسير الراكب بين النطفتين لا يخشى جورا يعني بحر المشرق وبحر المغرب الاعراب في قوله ثم انشأناه خلقا آخر [illegible] من النطفة بعد الفراغ من الفعل وكذلك القول في مضغة وعظام ولحما مفعولات ثانية لخلقنا وخلقا مصدر الا انه غير لفظه من تخيل واجتناب بمعنى تجنب وكذلك قوله لكم فيها فواكه كثيرة المعنى ثم قال سبحانه على وجه القسم ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين المراد بالانسان ولد آدم وهو اسم الجنس فيقع على الجميع عن ابن عباس ومجاهد والسلالة المذكورة يسل من الظهر سلا من طين لانه خلق آدم من طين آدم لانها تولدت من طين خلق آدم منه قال الكلبي يقول من نطفة سلت من طين وقيل المراد بالانسان آدم لانه سل من اديم الارض عن قتادة ثم جعلناه يعني ابن آدم الذي هو الانسان نطفة في قرار مكين يعني الرحم مكنت فيه الماء بان هيئ لاستقراره فيه الى بلوغ امده الذي جعل له ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة مفسر في سورة الحج فخلقنا المضغة عظاما اي جعلنا تلك القطعة من اللحم عظاما فكسونا العظام لحما اي انبتنا اللحم على العظام كاللباس بين سبحانه تنقل حال الانسان في الرحم حتى تكمل

خلقه لينبه على بدائع حكمته وعجائب صنعته وكمال نعمته ثم أنشأناه خلقا آخر أي نفخنا فيه الروح عن ابن عباس و
مجاهد وعكرمة والشعبي والضحاك وقيل هو نبات الشعر والأسنان وإعطاء الفهم عن قتادة وقيل يعني ثم أنشأناه
ذكرا أو أنثى عن الحسن فتبارك الله أحسن الخالقين أي تعالى الله ودام خيره وثبت وقيل معناه استحق التعظيم بأنه قديم
لم يزل ولا يزال لأنه مأخوذ من البروك الذي هو الثبوت وقال أحسن الخالقين لأنه لا تفاوت في خلقه وأصل الخلق
التقدير يقال خلقت الأديم إذا قسته لتقطع منه شيئا وقال حذيفة في هذه الآية تصنعون ويصنع الله وهو خير الصانعين
وفي هذا دليل على أن اسم الخالق قد يطلق على فعل غير الله تعالى إلا أن الخلق في الحقيقة لله سبحانه فقط فإن المراد من الخلق
إيجاد الشيء مقدرا بتقدير لا تفاوت فيه وهذا إنما يكون من الله تعالى ودليله قوله ألا له الخلق وروي أن عبد الله بن
سعد بن أبي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وآله كذلك فقال عبد الله إن كان محمد نبيا يوحى إليه فأنا نبي يوحى
إلي فلحق بمكة مرتدا ولو صح هذا فإن هذا القدر لا يكون معجزا ولا يمتنع أن يتفق ذلك من الواحد منا لكن هذا الشقي
إنما اشتبه عليه أو شبه على نفسه لما كان في صدره من الكفر والحسد للنبي ص ثم إنكم بعد ذلك أي بعد ما ذكرنا من
تمام الخلق لميتون عند انقضاء آجالكم ثم إنكم يوم القيمة تبعثون أي تحشرون إلى الموقف والحساب والجزاء أخبر الله
سبحانه أن هذه البنية العجيبة المبنية على أحسن إتقان وإحكام تنقض بالموت لغرض صحيح وهو البعث والإعادة وهذا لا يمنع
من الإحياء في القبور لأن إثبات البعث في القيمة لا يدل على نفي ما عداه ألا ترى أن الله سبحانه أحيا الذين خرجوا من ديارهم
وهم ألوف وأحيا قوم موسى على الجبل بعد ما أماتهم وفي الآية دلالة على فساد قول النظام في أن الإنسان هو الروح
وقول معمر إن الإنسان شيء لا ينقسم وإنه ليس بجسم ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق أي سبع سموات كل سماء طريقة
وسميت بذلك لتطارقها وهو أن بعضها فوق بعض وقيل لأنها طرائق الملائكة عن الجبائي وقيل الطرائق الطباق وكل
طبقة طريقة عن ابن عباس وابن زيد وقيل إن ما بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام وكذلك ما بين السماء والأرض عن الحسن
وما كنا عن الخلق غافلين إذ بنينا فوقهم سموات أطلعنا فيها الشمس والقمر
والكواكب وقيل معناه ما أخليناها عن النظر في مصالحهم وما كنا غافلين عن الجبائي وفي هذا دلالة على أنه عالم
بجميع المعلومات وفيه زجر عن السيئات وترغيب في الطاعات وأنزلنا من السماء ماء أي مطرا وغيثا بقدر أي بقدر
الحاجة لا يزيد على ذلك فيفسد ولا ينقص عنه فيهلك بل على ما توجبه المصلحة فأسكناه في الأرض أي جعلنا الأرض
له مسكنا جمعناه فيه لينتفع به بريه ما يتوفر في المستنقعات والمصانع والآبار التي ينتفع بها الناس بعد
عند انقطاع المطر وقيل معناه جعلناه عيونا في الأرض وروى مقاتل عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وآله قال إن الله تعالى أنزل من الجنة خمسة أنهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون نهر بلخ ودجلة والفرات
وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر أنزلها الله من عين واحدة وأجراها في الأرض وجعل فيها منافع للناس
في أصناف معايشهم فذلك قوله وأنزلنا من السماء ماء بقدر الآية وإنا على ذهاب به لقادرون أي نحن
على إذهابه قادرون ولو فعلنا ذلك لهلك جميع الحيوان نبه سبحانه بذلك على عظيم نعمته على خلقه بإنزال الماء

من السماء

من السماء فأنشأنا لكم به أي أحدثنا وخلقنا لنفعكم به أي بسبب هذا الماء جنات من نخيل وأعناب لكم يا معاشر الخلائق
فيها فواكه كثيرة تتفكهون بها ومنها تأكلون وإنما خص النخيل والأعناب لأنها ثمار الحجاز من المدينة والطائف فذكرهم
سبحانه بالنعم التي عرفوها النظم وجه اتصال الآيات بما قبلها أنه سبحانه لما ذكر نعمه على المؤمنين بما أعد لهم في الآخرة
ابتدأ بذكر نعمه عليهم في مبدأ خلقهم تنبيها لهم على النظر فيها وترغيبا في التمسك بالخصال المذكورة وليبين أحوال الآخرة حتى
متى يكون البعث ودل بذلك على أن من قدر على خلق الإنسان في هذا الترتيب والتركيب العجيب قدر على الإعادة ثم بين أنه قادر
على البعث بقدرته على خلق السموات ثم بين أنه لا يغفل عن عباده إذ لا يشغله فعل عن فعل ثم بين أنه قادر إذ أنزل من السماء
الماء وأسكنه في الأرض أن يفرقه في البحار والأنهار والعيون ثم بين سبحانه أنه قادر على إذهابه ليدل على أن هذه النعمة وقعت
باختياره ثم ذكر تفصيل النعم قوله عز وجل وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين وإن لكم في الأنعام لعبرة
نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون وعليها وعلى الفلك تحملون ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من إله غيره أفلا تتقون فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله
لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين إن هو إلا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين ست آيات القراءة قرأ أهل الحجاز
وأبو عمرو طور سيناء بكسر السين والباقون بفتحها وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب غير روح تنبت بالدهن بضم التاء والباقون تنبت
بفتح التاء وضم الباء وفي الشواذ قراءة الحسن والزهري والأعرج تنبت بضم التاء وفتح الباء وقد ذكرنا اختلافهم في نسقيكم
في سورة النحل الحجة قال أبو علي من قرأ سيناء بالفتح لم يصرفه في الاسم معرفة ولا نكرة لأن الهمزة في هذا البناء لا تكون إلا
للتأنيث ولا يكون للإلحاق لأن فعلالا لا يكون إلا في المضاعف فلا يجوز أن يحمل على هذا إلا كوضع أو بقعة أو شيء
صحراء ومن قرأ سيناء بالكسر فالهمزة فيه منقلبة عن الياء كعلباء وحرباء وهي الياء التي ظهرت في نحو درحاية وإنما لم يصرف على
هذا القول وإن كان غير مؤنث لأنه جعل اسما للبقعة كما لا يصرف إذا امرأة سميت بجعفر ومن قرأ تنبت بالدهن احتمل وجهين أحدهما
أن يجعل الجار زائدا يريد تنبت الدهن كما في قوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وقد زيدت هذه الباء مع الفاعل كما زيدت مع
المفعول في نحو قوله ألم يأتيك والأنباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد وقد زيدت مع هذه الكلمة بعينها في قوله بواد يمان ينبت
الشث حوله وأسفله بالمرخ والشبهان حلوة على تنبت أسفله المرخ ويجوز أن تكون الباء متعلقة بغير هذا الفعل الظاهر ويقدر
مفعول محذوف والتقدير تنبت جناها أو ثمرها وفيها دهن وصبغ كما تقول خرج زيد بثيابه وركب بسلاحه ومن قرأ الحال كان في موضع
حال الوجه الأول ولا يكون للتعدية ولكن تنبت وفيها دهن وقد قالوا أنبت بمعنى نبت فكان الهمزة في أنبت مرة للتعدية ومرة
لغيرها ويكون من باب أخال وأجرب بمعنى جرب ومن قرأ أنبت وفيها دهن وبذلك قراءة عبد الله يخرج بالدهن أي تخرج من
الأرض ودهنها معها قال ابن جني ذهبوا في بيت زهير حتى إذا أنبت البقل إلى أنه في معنى نبت وقد يجوز أن يكون محذوف المفعول
بمعنى إذا أنبت البقل ثمره قال ومن ذهب إلى زيادة الباء في قوله تنبت بالدهن فضعيف في المذهب لأنه يريد بحرف لا حاجة به إلى
اعتقاد زيادته المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال وشجرة تخرج من طور سيناء أي وأنشأنا لكم بذلك المطر شجرة يعني شجرة
الزيتون وخصها بالذكر لما فيها من العبرة بأنه لا يتعاهدها الإنسان بالسقي وهي تخرج الثمرة التي يكون منها الدهن الذي تعظم به
المنفعة وسيناء اسم المكان الذي به هذا الجبل في أصح الأقوال وهي نبطية في قول الضحاك وحبشية في قول عكرمة وهي اسم حجارة بعينها
أضيف الجبل إليها عن مجاهد وقيل سيناء البركة عن ابن عباس وقتادة وقيل طور سيناء الجبل المشجر أي الكثير الشجر عن الكلبي وقيل

هو الجبل الحسن عن عطاء وهو الجبل الذي نودي منه موسى وهو ما بين مصر وايلة عن ابن زيد تنبت بالدهن اي تنبت ثمرها بالدهن
لانه يعصر من الزيتون الزيت وصبغ للآكلين والصبغ ما يصبغ به من الادام وذلك ان الخبز يكون بالصبغ اذا غمس فيه والاصطباغ
بالزيت الغمس فيه للايتدام به والمراد بالصبغ الزيت عن ابن عباس فانه دهن يدهن به ويؤتدم جعل الله في هذه الشجرة اداما ودهنا
فالادام الزيتون والدهن الزيت وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الزيت شجرة مباركة فائتدموا به وادهنوا وان لكم
في الانعام لعبرة اي دلالة تستدلون بها على قدرة الله تعالى نسقيكم مما في بطونها اراد به اللبن من قرا بضم النون اراد انا
جعلنا مما في ضروعها من اللبن سقيا لكم ومن فتح النون جعل ذلك مختصا بالسقي وهو مفسر في سورة النحل ولكم فيها
منافع كثيرة في ظهورها والبانها واولادها واوبارها واصوافها واشعارها ومنها تاكلون اي من لحومها واولادها وعليها
بها وعليها يعني على الابل خاصة وعلى الفلك تحملون وهذا كقوله وحملناهم في البر والبحر اما في البر فالابل واما في البحر
فالسفن ولما قدم سبحانه ذكر الادلة الدالة على كمال قدرته واتبعها بذكر شمول نعمه كما في خلقه عقبه بذكر انعامه عليهم
بارسال الرسل فقال ولقد ارسلنا نوحا الى قومه قيل انه سمي نوحا لكثرة نوحه على نفسه عن ابن عباس وقيل في سبب نوحه
انه كان يدعو على قومه بالهلاك وقيل هو مراجعته ربه في شان ابنه فقال يا قوم اعبدوا الله اي اطيعوه ووحدوه ما لكم من
اله غيره بدا بالتوحيد لانه اهم افلا تتقون عذاب الله في ترك الايمان به فقال الملأ اي الاشراف الذين كفروا من قومه ما هذا
الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم اي يتشرف ويترأس عليكم بان يصير متبوعا وانتم له تبع فيكون له الفضل عليكم ولو شاء الله
لانزل ملائكة ولم يرسل بشرا آدميا ما سمعنا بهذا الذي يدعونا اليه نوح من التوحيد في آبائنا الاولين في الامم الماضية
ان هو الا رجل به جنة اي جنون فتربصوا به حتى حين اي انتظروا موته فتستريحوا منه وقيل فانتظروا افاقته من جنونه
فيرجع عما هو عليه وقيل معناه احبسوه مدة ليرجع عن قوله **قوله تعالى** قال رب انصرني بما كذبون فاوحينا اليه
ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه
القول ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم
الظالمين وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين **القراءة**
قرا ابو بكر عن عاصم منزلا بفتح الميم وكسر الزاء والباقون منزلا بضم الميم وفتح الزاء **الحجة** قال ابو علي من قرا منزلا بالضم
جاز ان يكون مصدرا وان يكون موضعا للانزال فعلى الوجه الاول جاز ان يعدي الفعل الى مفعول آخر وعلى الوجه الثاني
فلا يعدى الى المفعولين ومن قرا منزلا امكن ان يكون مصدرا وان يكون موضع نزول ودل انزلني على نزلت **المعنى**
ثم ذكر سبحانه ان نوحا لما نسبه قومه الى الجنون ولم يقبلوا منه قال رب انصرني بما كذبون اي بتكذيبهم اياي والمعنى انصرني على
باهلاكهم فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا اي بحيث نراها كما يراها الرائي من عبادنا المعين وقيل معناه باعين اوليائنا
من الملائكة والمؤمنين فانهم يحرسونك من كل من منعك منه ووحينا اي بامرنا واعلامنا اياك كيفية فعلها فاذا جاء امرنا
وفار التنور فاسلك فيها اي فادخل في السفينة من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم مفسر في سورة
هود ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي لا تكلمني في شانهم انهم مغرقون اي هالكون فاذا استويت انت يا نوح ومن معك على
الفلك اي السفينة فقل الحمد لله الذي نجانا اي خلصنا من القوم الظالمين لنفوسهم بجحدهم توحيد الله وقل رب انزلني
منزلا مباركا اي انزالا مباركا بعد الخروج من السفينة وذلك تمام النجاة عن مجاهد وقيل المنزل المبارك هو السفينة عن الجبائي

قيل لانه سبب النجاة وقيل معناه انزلني مكانا مباركا بالماء والشجر عن الكلبي وقيل معنى البركة انهم توالدوا وكثروا عن مقاتل
وانت خير المنزلين لانه لا يقدر احد على ان يصون غيره من الآفات اذا انزله منزلا ويكفيه جميع ما يحتاج اليه الا انت قال
الحسن كان في السفينة سبعة انفس من المؤمنين ونوح ثامنهم وقيل ثمانون ان في ذلك اي في امر نوح والسفينة وهلاك اعداء
الله لآيات اي دلالات للعقلاء يستدلون بها على التوحيد وان كنا لمبتلين معناه وان كنا مختبرين اياهم بارسال نوح ووعظه
وتذكيره ومتعبدين عبادنا بالاستدلال بتلك الآيات على قدرتنا ومعرفتنا **قوله عز وجل** ثم انشانا من بعدهم قرنا آخرين
فارسلنا فيهم رسولا منهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة واترفناهم
في الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون
ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون ان هي الا حياتنا الدنيا نموت
ونحيا وما نحن بمبعوثين ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال رب انصرني بما كذبون قال عما
قليل ليصبحن نادمين عشر آيات **القراءة** قرا ابو جعفر هيهات هيهات بالكسر والباقون بالفتح وفي الشواذ قراءة عيسى بن
عمر هيهات هيهات بالتنوين والكسر وقراءة ابي حيوة هيهات هيهات بالتنوين والرفع وقراءة عيسى الهمداني هيهات
هيهات مرسلة التاء **الحجة** قال ابن جني اما الفتح وهو قراءة العامة فعلى انه واحد وهو اسم سمي به الفعل في الخبر وهو
اسم بعد كما ان شتان اسم افترق واف اسم اتضجر ومن كسر فقال هيهات منونا او غير منون فهو جمع هيهات واصلها
هيهيات فحذفت الالف لانها في آخر اسم غير متمكن كما حذفت ياء الذي والف ذا في التثنية اذا قلت اللذان وذان ومن
نون ذهب الى التنكير اي بعدا بعدا ومن لم ينون ذهب الى التعريف اراد البعد البعد ومن فتح وقف بالهاء لانها كهاء
ارطاة ومن كسر كتبها بالتاء لانها جماعة ومن قال هيهات بالتنوين والرفع فانه يكتبها بالهاء ويكون اسما معربا فيه معنى البعد
وقوله لما توعدون خبر عنه فكانه قال البعد لوعدكم واما هيهات ساكنة التاء فينبغي ان يكون جماعة ويكتب بالتاء واجري
في الوقف مجراها في الوصل ويقول العرب هيهات لما تبتغي وهيهات منزلك قال جرير فهيهات هيهات العقيق ومن به
وهيهات وصل بالعقيق نواصله وروي ايهات واختار الفراء الوقف على هيهات بالتاء لان قبلها الفا كما اختارت كذا
بنت واخت وقال ابو علي ان كرر هيهات في الآية وفي البيت للتاكيد واما الثانية في الآية ففي كل واحد منها ضمير مرتفع
يعود الى الاخراج اذ لا يجوز خلوه من الفاعل والتقدير هيهات اخراجكم لان قوله انكم مخرجون بمعنى الاخراج اي بعد اخراجكم
للوعد اذ كان الوعد اخراجكم بعد موتكم استبعد اعداء الله اخراجهم لما كانت العادة بعيد الموت ففاعل هيهات هو الضمير
العائد الى انكم مخرجون الذي هو بمعنى الاخراج واما في البيت ففي هيهات الاول مضمر العقيق وفسره المظهر مع الثاني
**الاعراب** اختلفوا في ان الثانية من قوله سبحانه ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون وكذلك في قوله الم يعلموا
انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم وقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح
فانه غفور رحيم فقال سيبويه ان الثانية في هذه المواضع الثلاث بدل من الاولى وقال ابو عمر الجرمي وابو العباس المبرد انها
مكررة للتاكيد لطول الكلام وقال ابو الحسن انه مرتفع بالظرف واختاره ابو علي الفارسي ورديت القولين الاولين والقول
ان ان الاولى في قوله ايعدكم انكم مع اسمها وخبرها في موضع نصب على انه المفعول الثاني من الوعد ويكون تقديره على مذهب
سيبويه ايعدكم انكم مخرجون اذا متم وكنتم ترابا وعظاما اي يعدكم كونكم مخرجين بعد موتكم وكونكم ترابا وعظاما وانما علم فيه

من جعل التكرير فتقديره ايعدكم انكم بعد موتكم مخرجون واما على مذهب ابي الحسن وابي علي فتقديره ايعدكم انكم اذا متم اخراجكم
كما يقول انكم وقت موتكم او بعد موتكم اخراجكم وقوله انكم مخرجون في موضع رفع بالظرف الذي هو قوله اذا متم وقوله اذا متم
مع ما بعده رفع لكونه خبرا وفيه موضع خبر ان الاولى وموضع اذا النصب كما انتصب يوم في قولك يوم الجمعة القتال والعامل
في الظرف في الاصل الفعل المحذوف او معنى الفعل مثل قولك يحدث او حادث او يكون او كائن ولا يجوز ان يكون العامل فيه
الاخراج نفسه اذ لو كان كذلك لكان الكلام غير تام ولا يكون له خبر ثم يحذف هذا المضمر لدلالة الظرف عليه وقيامه مقامه
ويصير الذكر الذي كان في المضمر من المحدث عنه في الظرف وذلك الذكر مرتفع بالظرف كما كان يرتفع بالفعل في نحو قولك
زيد ذهب وزيد ذاهب فلما قام الظرف مقام الفعل مما اخر عن الاسم قام مقامه ايضا بعد ان وقع الاسم الظاهر كما رفعه
الفعل فكذلك اذا في الاية تقديره في الاصل اذا متم اخراجكم كائن او حادث او يكون او يحدث ثم اختزل الفعل او معنى الفعل
على ما قاله ابو علي فانتصب اذا بالمحذوف كما ينتصب غدا في قولك غدا الرحيل وحذف الخبر كما حذف من غد ثم قام اذا مقام
الفعل فرفع قوله انكم مخرجون كما رفع قولك غدا الرحيل وعلى هذا يجوز ان يقول هنا ان موضع اذا النصب بحادث او يحدث
المضمر في قولك اذا متم اخراجكم يحدث او حادث ويجوز ان يقول ان الاسم الذي هو انكم مخرجون واقع موقع جواب شرط اذا
ويرتفع بفعل مضمر تقديره ايعدكم اذا متم يعاد اخراجكم او يحدث اخراجكم ويكون موضع اذا نصبا بذلك الفعل فاما تقديره
ارتفاع ان الثانية بالظرف في الاثنين الاخيرين فلا يتقدم بيانه في موضعها من هذا الكتاب فلا معنى لاعادته وقد اجاز
ابو عثمن وغيره اضمار الظرف واعماله كما قالوا في انتصاب مثلهم في بيت الفرزدق • فاصبحوا قد اعاد الله نعمتهم • اذ هم قريش
واذ ما مثلهم بشر انه على ظرف مضمر المعنى ثم عطف سبحانه على قصة قوم نوح فقال ثم انشانا من بعدهم قرنا اخرين اي احدثنا
وخلقنا من بعد قوم نوح قرنا اخرين اي جماعة اخرى من الناس والقرن اهل العصر على مقارنة بعضهم ببعض قيل يعني عادا
قوم هود لانه المبعوث بعد نوح وقيل يعني ثمود لانهم اهلكوا بالصيحة عن الجبائي فارسلنا فيهم رسولا منهم ان اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره افلا تتقون سبق تفسيره وقال الملاء من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة اي بالبعث والجزاء و
اترفناهم في الحيوة الدنيا اي نعمناهم فيها بضروب الملاذ ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه من الاطعمة ويشرب
مما تشربون منه من الاشربة فليس هو اولى بالرسالة منا ولئن اطعتم بشرا مثلكم فيما يدعوكم اليه انكم اذا لخاسرون باتباعه
ايعدكم هذا الرسول انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما ونخرة بعد الموت وبليتم انكم مخرجون من قبوركم احياء هيهات هيهات
ضمير موضع مما يرد الى قوله انكم مخرجون والمعنى هيهات هو اي بعيد اخراجكم جدا حتى لا يتم هيهات لما توعدون • قال ابن
عباس بعيدا بعيدا لما توعدون وقال الكلبي بعيد بعيد ما يعدكم ليوم البعث ان هي الا حيوتنا الدنيا اي ليس الحيوة الا الحيوة
التي نحن فيها القريبة منا نموت ونحيا اي يموت قوم منا ويحيى قوم ولا بعث وقيل يموت الاباء ويحيى الابناء عن الكلبي
وقيل يموت قوم ويولد قوم وما نحن بمبعوثين بعد ذلك ان هو الا رجل افترى على الله كذبا اي اختلق كذبا وما نحن له بمؤمنين
اي بمصدقين فيما يقول قال رب انصرني بما كذبون تقدم بيانه قال اي قال الله سبحانه عما قليل اي بعد قليل من الزمان
والوقت يعني عند الموت او عند نزول العذاب وما ههنا مزيدة ليصبحن نادمين هذا وعيد لهم والندم الغم **قوله عز وجل**
فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين • ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين ما تسبق من امة اجلها
وما يستاخرون • ثم ارسلنا رسلنا تترى كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم

لا يؤمنون • ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا وسلطان مبين • الى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوما عالين • فقالوا انؤمن
لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون • فكذبوهما فكانوا من المهلكين • ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون • وجعلنا ابن
مريم وامه اية واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين عشر ايات **القراءة** قرا ابن كثير وابو عمرو وابو جعفر تترى بالتنوين والباقون
بغير تنوين ومن نونه وقف بالالف لا غير ومن لم ينون فمذهبه الامالة وقف بالياء وهي الف ممالة والباقون بالالف
وقد ذكرنا اختلافهم في ربوة في سورة البقرة **الحجة** قال ابو علي تترى فعلى من المواترة والمواترة ان يتبع الخبر الخبر والكتاب الكتاب
فلا يكون بينهما فصل كثير ولا الفيه ان لا ينصرف لان المصادر قد يلحق اواخرها الف التانيث كالدعوى والعدوى و
الذكرى والشورى ولا يعلم شيئا من المصادر لحق اخرها الياء للالحاق فمن قال تترى امكن ان يريد به فعلى من المواترة
فيكون الالف بدلا من التنوين وان كان في الخط بالياء كان للالحاق والالحاق في غير المصادر ليس بالقليل نحو ارطى ومعزى
ولزم ان يحمل على فعل دون فعلى ومن قال تترى واراد به فعلى فحكمه ان يقف بالالف مفخمة ولا يميلها ومن جعل
الالحاق او للتانيث امال الالف اذا وقع عليها **المعنى** لما قال سبحانه ان هؤلاء الكفار يصبحون نادمين على ما فعلوه
عقبه بالاخبار عن اهلاكهم فقال فاخذتهم الصيحة صاح بهم جبرئيل صيحة واحدة ماتوا عن اخرهم بالحق اي باستحقاقهم
العقاب بكفرهم فجعلناهم غثاء وهو ما جاء به السيل من نبات قد يبس وكل ما يحمله السيل على راس الماء من قصب وعيدان
شجرة فهو غثاء والمعنى فجعلناهم هلكى قد يبسوا كما يبس الغثاء وهمدوا فبعدا اي الزم الله بعدا من الرحمة للقوم الظالمين
المشركين المكذبين ثم انشانا من بعدهم اي من بعد هؤلاء قرونا اخرين اي امما واهل اعصار اخرين ما تسبق من امة اجلها
وما يستاخرون هذا وعيد للمشركين معناه ما تموت امة قبل اجلها المضروب لها ولا تتاخر عنه وقيل عني به العذاب
الموعود لهم على التكذيب انه لا يتقدم على الوقت المضروب لذلك ولا يتاخر والاجل هو الوقت المضروب لحدوث امر
من الامور والاجل المحتوم لا يتاخر ولا يتقدم والاجل المشروط بحسب الشرط والمراد بالاجل المذكور في الاية الاجل المحتوم
ثم ارسلنا رسلنا تترى اي متواترة يتبع بعضهم بعضا عن ابن عباس ومجاهد وقيل متقاربة الاوقات واصله الاتصال ومنه
الوتر لاتصاله بمكانه من القوس ومنه الوتر وهو الفرد عن الجمع المتصل قال الاصمعي يقال واترت الخبر اتبعت بعضه بعضا
وبين الخبرين هنيهة كلما جاء امة رسولها كذبوه ولم يقروا بنبوته فاتبعنا بعضهم بعضا يعني في الاهلاك اي اهلكنا بعضهم في
اثر بعضهم وجعلناهم احاديث اي يتحدث بهم على طريق المثل في الشر وهو جمع احدوثة ولا يقال هذا في الخير والمعنى انا صيرناهم
بحيث لم يبق من الناس منهم الا حديثهم فبعدا لقوم لا يؤمنون ظاهر المعنى ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا اي بدلائلنا
الواضحة وسلطان مبين اي وبرهان ظاهر مبين الى فرعون وملائه خص الملاء وهم الاشراف بالذكر لان الاخرين كانوا اتباعا لهم
فاستكبروا اي تجبروا وتعظموا عن قبول الحق وكانوا قوما عالين اي متكبرين قاهرين قهروا اهل ارضهم واتخذوهم خولا فقالوا
انؤمن لبشرين مثلنا اي نصدق لانسانين خلقهما مثل خلقنا او يسمى الانسان بشرا لانكشاف بشرته وهي جلدته الظاهرة حتى
احتاج الى لباس يكنه وغيره من الحيوان مغطى البشرة بصوف او ريش او غيره لطفا من الله سبحانه بخلقه اذ لم يكن هناك عقل
يدبر امره مع حاجته الى ما يكنه والانسان يهتدي الى ما يتعيش به في هذا الباب وقومهما لنا عابدون اي مطيعون طاعة
العبد مولاه قال الحسن كان بنو اسرائيل يعبدون فرعون وفرعون يعبد الاوثان فكذبوهما فكانوا من المهلكين اي فكذبوا
موسى وهرون فكان عاقبة تكذيبهم ان اهلكهم الله وغرقهم ولقد اتينا موسى الكتاب اي التورية لعلهم يهتدون اي لكي

يهتدوا الى طريق الحق والصواب وجعلنا ابن مريم وامه آية وهذا مثل قوله وجعلناها وابنها آية للعالمين اي حجة على قدرتنا
على الاختراع وانه عيسى اذ خلق من غير ذكر وآية مريم انها حملت من غير فحل وآويناهما الى ربوة اي جعلنا ماواهما مكانا مرتفعا
مستويا واسعا يقال اوى اليه واويته اياه واواه غيره وآويته بمعنى اي جعلنا ماواهما الربوة التي اويا اليها وهي الرملة من فلسطين
عن ابي هريرة وقيل دمشق عن سعيد بن المسيب وقيل مصر عن ابن زيد وقيل بيت المقدس عن قتادة وكعب قال كعب وهي
اقرب الارض الى السماء وقيل هي حيرة الكوفة وسوادها والقرار مسجد الكوفة والمعين الفرات عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
وقيل ذات قرار ومعين معناه ذات موضع قرار اي هي ارض مستوية يستقر عليها ساكنوها عن الضحاك وسعيد وقيل ذات
ثمار عن قتادة ذهب الى انه لاجل الثمار يستقر فيها ساكنوها ومعين ماء جار وظاهر للعيون مفعول من عنته اذا ادركته بعينك ويجوز
ان يكون فعيلا من معن يمعن معانة والماعون الشي القليل في قول الزجاج قال الراعي * قوم على الاسلام لما يمنعوا * ماعونهم
ويبدلوا التنزيلا * قالوا معناه زكاتهم وقيل زكواتهم وقال عبيد بن الابرص * واهية او معين ممعن * او هضبة دونها لهوب *
واللهب شق في الجبل ومعين ماء والمعن الشي السهل القليل فعاد ولا معاص وامعن بحقي واذعن اي اقر قال ابن الاعرابي
سالت معانه اي مسايله ومجاريه قوله عز وجل يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم * وان
هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون * فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون * فذرهم في غمرتهم حتى حين *
ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون * ست آيات القراءة قرا اهل الكوفة وان بالكسر وقرا ابن
عامر وان بالفتح والتخفيف والباقون وان بالفتح الحجة قال ابو علي من قرا وان بالفتح فالمعنى على قول الخليل وسيبويه انه
محمول على الجار والتقدير ولان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون اي اتقون لهذا ومثل ذلك عندهم قوله وان المساجد اي ولان
المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وكذلك عندهما لايلاف قريش فكانه قال فليعبدوا رب هذا البيت لايلاف قريش اي ليقابلوا
هذه النعم بالشكر والعبادة للمنعم بها وعلى هذا التقدير تحمل قراءة ابن عامر الا انه اذا خففت انفصلت ما يتعلق بها
انفصالها وهي غير مخففة وقال بعض الكوفيين موضع ان المفتوحة جر عطفا على قوله بما تعملون وامة واحدة نصب على الحال
والكوفيون يسمونه قطعا ومن كسر لم يحملها على الفعل كما يحملها من فتح ولكن يجعلها كلاما مستانفا المعنى لما اخبر الله سبحانه
عن ايتائه الكتاب للاهتداء ثم عادوا لا من سابغ النعماء خاطب الرسل بعد ذلك فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
قيل هو خطاب للرسل كلهم وامرهم ان ياكلوا من الحلال عن السدي وروي عن النبي عليه السلام ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وانه
امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وقيل
اراد به محمدا صلى الله عليه وآله وحده على مذهب العرب في مخاطبة الواحد مخاطبة الجمع عن الحسن ومجاهد وقتادة والكلبي
ويتضمن هذا ان الرسل جميعا كذا امروا قال الحسن اما والله ما عنى به اصفركم ولا احمركم ولا حلوكم ولا حامضكم ولكنه قال انتهوا
الى الحلال منه واعملوا صالحا اي ما امركم الله به وقيل انه خطاب لعيسى خاصة اني بما تعملون عليم هذا بيان انه ينبغي الداعي
الى اصلاح العمل فان العاقل اذا علم انه يجازى على عمله ويجازيه على حسب ما يعمل من عمله ويتقيد لهم استدعاه ذلك اصلح للعمل وان هذه امتكم
امة واحدة اي دينكم دين واحد عن الحسن وابن جريج قوله تعالى انا وجدنا اباءنا على امة اي على دين قال النابغة * حلفت
فلم اترك لنفسك ريبة * وهل ياثمن ذو امة وهو طائع وقيل هذه جماعتكم وجماعة من قبلكم واحدة كلكم عباد الله تعالى عن الجبائي
وانا ربكم فاتقون اي لهذا فاتقوا فتقطعوا امرهم بينهم تفسير الآيتين قد تقدم في سورة الانبياء زبرا اي كتبا وهو جمع زبور عن الحسن

كفروا

وقتادة ومجاهد والمعنى تفرقوا في دينهم وجعلوه كتبا دانوا بها وكفروا بما سواها كاليهود كفروا بالانجيل والقرآن والنصارى
بالقرآن وقيل معناه احدثوا كتبا يحتجون بها لمذاهبهم عن ابن زيد ومن قرا زبرا وهو ابن عامر فمعناه جماعات مختلفة فهو جمع زبرة اي
تفرقوا احزابا وانتصب زبرا على الحال من امرهم والعامل فيه تقطعوا وقال الزجاج معناه جعلوا دينهم كتبا مختلفة على قراءة من قرا
زبرا فعلى هذا يكون زبرا مفعولا ثانيا كل حزب بما لديهم فرحون اي كل فريق بما عندهم من الدين راضون معجبون يرون انهم على الحق ثم خاطب نبيه
صلى الله عليه وآله فقال فذرهم يا محمد في غمرتهم اي في جهلهم وضلالتهم وقيل في حيرتهم وقيل في غفلتهم وهي متقاربة حتى حين
اي وقت الموت وقيل وقت العذاب ثم قال ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات معناه ايظن هؤلاء
الكفار ان ما نعطيهم ونزيدهم من اموال واولاد انما نعطيهم ثوابا ومجازاة لهم على اعمالهم او لرضانا عنهم ولكرامتهم علينا ليس الامر
كما يظنون بل ذلك املاء لهم واستدراج لهم انهم علينا ولا يشابه في التعبد لهم ونظيره قوله فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه
ونعمه فيقول ربي اكرمني وروى السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام عن آبائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى يقول
يحزن عبدي المؤمن اذا قترت عليه شيئا من الدنيا وذلك اقرب له مني ويفرح اذا بسطت له الدنيا وذلك ابعد له مني ثم تلا
هذه الآية الى قوله بل لا يشعرون ثم قال ان ذلك فتنة لهم ومعنى نسارع نسرع ونعجل وتقديره نسارع لهم به في الخيرات
فحذف به للعلم بذلك كما حذف الضمير من قولهم السمن منوان بدرهم اي منوان منه بدرهم والخيرات المنافع التي يعظم نفعها
ونقيضها الشرور وهي المضار التي يعظم ضررها والشعور العلم الذي يدق معلومه على صاحبه كدقة الشعر وقيل هو العلم
من جهة المشاعر وهي الحواس ولهذا لا يوصف القديم سبحانه به قوله عز وجل ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون * والذين هم
بآيات ربهم يؤمنون * والذين هم بربهم لا يشركون * والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون * اولئك يسارعون
في الخيرات وهم لها سابقون * خمس آيات القراءة في الشواذ قراءة النبي صلى الله عليه وآله وعائشة وابن عباس وقتادة والاعمش
ياتون ما اتوا مقصورا الحجة معنى قوله يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم يعطون الشي ويشفقون ان لا يقبل منهم ومعنى
ياتون ما اتوا يعملون العمل وهم يخافونه ويخافون لقاء الله المعنى ثم بين سبحانه حال الاخيار الابرار بعد بيانه احوال الكفار
والفجار فقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون اي من خشية عذاب ربهم خائفون فيعملون ما امرهم به وينتهون عما نهاهم
عنه والخشية انزعاج النفس بتوهم المضرة والذين هم بآيات ربهم يؤمنون اي بآيات الله وحججه من القرآن وغيره يصدقون
والذين هم بربهم لا يشركون اي لا يشركون بعبادة الله تعالى غيره من الاصنام والاوثان لان خصال الايمان لا تتم الا
بترك الاشراك والذين يؤتون ما آتوا اي يعطون ما اعطوا من الزكوة والصدقة وقيل اعمال البر كلها وقلوبهم وجلة اي
خائفة عن قتادة وقال الحسن المؤمن جمع احسانا وشفقة والمنافق جمع اساءة وامنا وقال ابو عبد الله عليه السلام معناه خائفة
ان لا يقبل منهم وفي رواية اخرى يؤتي ما آتى وهو خائف راج وقيل ان في الكلام حذفا واضمارا وتاويله قلوبهم وجلة ان لا يقبل
منهم لعلمهم انهم الى ربهم راجعون اي لانهم يوقنون بانهم يرجعون الى الله تعالى يخافون ان لا يقبل منهم وانما يخافون ذلك
لانهم لا يامنون التفريط اولئك يسارعون في الخيرات معناه الذين جمعوا هذه الصفات وكانت فيهم هم الذين يبادرون
الى الطاعات ويسابقون اليها رغبة منهم فيها وعلما منهم بما ينالون بها من حسن الجزاء وهم لها سابقون اي وهم لاجل تلك
الخيرات سابقون الى الجنة وقيل معناه وهم اليها سابقون قال الكلبي سبقوا الامم الى الخيرات وقال ابن عباس سبقت
فيها انالهم من اهل البر والتقوى قوله عز وجل ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون

بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجأرون لا تجأروا
اليوم انكم منا لا تنصرون قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون افلم يدبروا القول ام
جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون
ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون عشر آيات القراءة قرأ
نافع تهجرون بضم التاء وكسر الجيم وفي الشواذ قراءة ابن مسعود وابن عباس وعكرمة سمرا تهجرون وقرأ ابن محيصن سمارا تهجرون وقراءة
يحيى ولو اتبع بضم الواو الحجة قال ابو علي من قال تهجرون فالمعنى انكم كنتم تهجرون آياتي وما يتلى عليكم من كتابي فلا تنقادون له
وتكذبون به وتهجرون تأتون بالهجر والهذيان وما لا خير فيه من الكلام وقال ابن جني وقوله تهجرون معناه تكثرون من الهجر او تهجرون
النبي عليه وآله السلام اي تكثرون من الاهجار وهو الافحاش في القول لان فعل للتكثير والسمر جمع سامر والسامر القوم يسمرون
اي يتحدثون ليلا قال ذو الرمة: وكم عرست بعد السرى من معرس به من عزيف الجن اصوات سامر. قال قطرب السامر قد
يكون واحدا او جماعة وقيل انما اخذ من السمرة وهي اللون الذي بين السواد والبياض فقيل لحديث الليل السمر لانهم كانوا يتحدثون
في ظل القمر يتحدثون وقيل ان السمر ظل القمر اللغة الوسع الحال التي يتسع بها التسهل والى الفعل والوسع دون الطاقة و
التكليف تحميل ما فيه المشقة بالامر والنهي والاعلام مأخوذ من الكلفة في الفعل والله سبحانه يكلف عباده تعريضا اياهم
للنفع الذي لا يحسن الابتداء بمثله وهو الثواب واصل الغمرة الستر والتغطية يقال غمرت الشيء اذا سترته وغمرات الموت
شدائده وكل شدة غمرة قال الغمرات ثم ينجلين ثم يذهبن فلا يجيء والجؤار الاستغاثة ورفع الصوت بها والنكوص الرجوع
القهقرى وهو المشي على الاعقاب الى خلف وهو اقبح مشية مثل بها الرجال وهي الاعراض عن الداعي الى الحق الاعراب
وسعها مفعول ثان لنكلف الجملة الحق ان جعلت الحق مصدرا فالباء مزيدة والتقدير ينطق الحق وان جعلته صفة لمحذوف
فالتقدير ينطق بالحكم الحق ومفعول ينطق محذوف وهم لها عاملون جملة في موضع رفع لانها صفة لاعمال مستكبرين منصوب
على الحال من قوله تنكصون حتى كان وسامرا اسم الجمع منصوب لانه حال المعنى ثم بين سبحانه انه لا يكلف احدا الا دون
الطاقة فقال انا اخبر عن حال الكافرين والمؤمنين فقال ولا نكلف نفسا اي لا نكلفها امرا ولا نأمرها الا وسعها اي دون
طاقتها ولدينا كتاب ينطق بالحق معناه وعند ملائكتنا المقربين كتاب ينطق بالحق يشهد لكم وعليكم بالحق كتبته الملائكة
بامرنا يريد صحائف الاعمال وهم لا يظلمون اي يوفون جزاء اعمالهم فلا ينقص من ثوابهم ولا يزاد في عقابهم ولا يؤاخذون
بذنب غيرهم بل قلوبهم في غمرة من هذا بل ههنا سبيل ابتداء الكلام والمعنى ان قلوب الكفار في غفلة شديدة من هذا الكتاب
المشتمل على الوعد والوعيد وهو القرآن وقيل في جهل وحيرة عن الحسن والجبائي ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون اي
ولهم اعمال ردية سوى هذا الجهل يعملون تلك الاعمال فيستحقون بها مع الكفر العقوبة من الله تعالى وقيل ولهم اعمال اي خطايا
من دون الحق عن قتادة وابي العالية ومجاهد وقيل ولهم اعمال من دون الاجل الذي اجلت لهم في سبيلهم لا بد ان يعملوها
عن الحسن ومجاهد في رواية اخرى وابن زيد وقيل اعمال اصغر من ذلك اي دون الكفر كما يقال هذا دون هذا في الفساد هم لها
عاملون الى ان ينقضي آجالهم فهم مشغولون بها حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اي يكون هذا دابهم حتى اذا اخذنا متنعميهم
ورؤساءهم بعذاب الآخرة ويقال بعذاب الدنيا وهو عذاب السيف يوم بدر عن ابن عباس وقيل هو الجوع حين دعا النبي صلى الله
عليه وآله عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها سنين كسني يوسف فابتلاهم الله سبحانه بالقحط حتى اكلوا الجيف

والكلاب عن الضحاك اذا هم يجأرون اي يضجون لشدة العذاب ويجزعون وقيل يستغيثون عن ابن عباس وقيل يصرخون
الى الله بالتوبة فلا تقبل منهم لا تجأروا اليوم اي يقال لهم لا تضرعوا اليوم انكم منا لا تنصرون وهذا ايأس من دفع العذاب
عنهم قد كانت آياتي تتلى عليكم اي تقرأ عليكم ايها الكافرون المعذبون فكنتم على اعقابكم تنكصون اي تدبرون وتتأخرون
وترجعون القهقرى مكذبين مستكبرين به اي متكبرين على سائر الناس بالحرم او بالبلد يعني مكة انه لا يظهر عليكم فيه احد
عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل مستكبرين متجبرين ان تطيعوه وبالقرآن ان تقبلوه فالهاء كناية عن غير مذكور في قول الجميع
سامرا اي تسمرون بالليل اي تتحدثون في مجالسكم بالليل تهجرون الحق بالاعراض عنه وتهجرون اي تفحشون في المنطق ثم قال
سبحانه افلم يدبروا القول اي افلم يتدبروا القرآن فيعرفوا ما فيه من العبر والدلالات على صدق نبينا محمد صلى الله عليه
وآله ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين قال ابن عباس يريد اليس قد ارسلنا نوحا والنبيين الى قومهم وكذلك ارسلنا محمدا
ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون قال ابن عباس اليس هو محمد الذي عرفوه صغيرا وكبيرا صادق اللسان امينا وافيا بالعهد
وفي هذا توبيخ لهم بالاعراض عنه بعد ما عرفوه بالصدق والامانة مع شرف نسبه قبل الدعوة ام يقولون به جنة قال ابن عباس
يريد اي جنون تزعمون به وفي هذا دلالة على جهلهم حيث اقروا له بالعقل والصدق اولا ثم نسبوه الى الجنون وانما نسبوه الى
الجنون لينفروا الناس عنه ولا ينظروا في آياته فهو يطمع في غير مطمع بل جاءهم بالحق المعنى بل جاءهم بالقرآن والدين الحق
وليس به جنة واكثرهم للحق كارهون لانه لم يوافق مرادهم ولو اتبع الحق اهواءهم الحق هو الله تعالى عن ابي صالح وابن جريج والسدي
والمعنى لو جعل الله لنفسه شريكا كما يحبون لفسدت السموات والارض ومن فيهن ووجه الفساد ما تقدم ذكره عند قوله لو كان
فيهما آلهة الا الله وقيل الحق ما يدعو الى المصالح والمحاسن والاهواء تدعو الى المفاسد والمقابح ولو اتبع الحق داعي الهوى
لدعا الى المقابح ولفسد التدبير في السموات والارض لانها مدبرة بالحق لا بالهوى وقيل معناه لفسدت احوال السموات والارض
لانها جارية على الحكمة لا على الهوى ومن فيهن اي ولفسد من فيهن وهو اشارة الى العقلاء من الملائكة والانس والجن وقال
الكلبي وما بينهما من خلق فيكون عاما ووجه فساد العالم بذلك انه يوجب بطلان الادلة وامتناع الثقة بالمدلول عليه و
ان لا يوثق بوعد ولا وعيد ولا يؤمن انقلاب عدل الحكيم بل آتيناهم بذكرهم اي بما فيه شرفهم وفخرهم لان الرسول منهم
والقرآن نزل بلسانهم فهم عن ذكرهم اي شرفهم معرضون وبالذل راضون وقيل الذكر البيان للحق عن ابن عباس قوله
عز وجل ام تسألهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون بالآخرة
عن الصراط لناكبون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا
لربهم وما يتضرعون حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار
والافئدة قليلا ما تشكرون وهو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار
افلا تعقلون تسع آيات اللغة اصل الخرج والخراج واحد وهو الغلة التي تخرج على سبيل الوظيفة ومنه خراج الارض وهما
مصدران لا يجمعان وقد سبق اختلاف القراء فيه في سورة الكهف والاستكانة الخضوع وهو استفعل من الكون والمعنى ما طلبوا
الكون على صفة الخضوع قال الازهري يقال اكانه الله يكينه اي اخضعه حتى ذل ويقال فلان بكينة سوء وقيل ان استكان من السكينة
والسكون لان المتخشع يسكن فتشبعت منها الالف فصار استكان والاصل استكن على افتعل قال عنترة في اشباع الفتحة
ينباع من ذفرى غضوب جسرة زيافة مثل الفنيق المكدم يريد ينبع فاشبع الفتحة وقال آخر وكنت من الغوائل حيث ترمي

ومن ذم الرجال بشراح اي بمسرح يقال اسكن واستكان وتمسكن بمعنى المعنى ثم قال سبحانه ام تسألهم يا محمد على ما جئتهم
به من القرآن والآيات خرجاً اي اجراً ومالاً يعطونك فيورث ذلك تهمة في حالك او يثقل عليهم قبول قولك لاجله فخراج ربك
خير اي فرزق ربك في الدنيا خير منه عن الكلبي وقيل فاجر ربك في الآخرة خير منه عن الحسن وهو خير الرازقين اي افضل من
اعطى واجر وفي هذا دلالة على ان في العباد من يرزق غيره باذن الله وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم من التوحيد واخلاص
العبادة والعمل بالشريعة وان الذين لا يؤمنون بالآخرة لا يصدقون بالنشأة الآخرة عن الصراط لناكبون اي عن الدين
الحق لعادلون مائلون وقيل معناه انهم في الآخرة ناكبون عن طريق الجنة يؤخذ بهم يمنة ويسرة الى النار عن الجبائي ولو رحمناهم
في الآخرة وكشفنا ما بهم من ضر ورددناهم الى دار التكليف للجوا في طغيانهم يعمهون مثل قوله ولو ردوا لعادوا عن الجبائي
وابي مسلم وقيل ان في الدنيا اي ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من جوع ونحوه لتمادوا في ضلالتهم وغوايتهم يترددون عن ابن جريج ولقد
اخذناهم بالعذاب معناه انا قد اخذنا هؤلاء الكفار بالجدب وضيق الرزق والقتل بالسيف فما استكانوا لربهم اي ما تواضعوا
ولا انقادوا وما يتضرعون اي وما يرغبون الى الله في الدعاء وقال ابو عبد الله عليه السلام الاستكانة الدعاء والتضرع رفع اليدين
في الصلوة حتى اذا فتحنا عليهم باباً ذا عذاب شديد اي هذا دابهم حتى فتحنا عليهم نوعاً آخر من العذاب وذلك حين دعا النبي عليهم
فقال اللهم سنين كسني يوسف فجاعوا حتى اكلوا العلهز وهو الوبر بالدم عن مجاهد وقيل هو القتل يوم بدر عن ابن عباس وقيل
فتحنا عليهم باباً من عذاب جهنم في الآخرة عن الجبائي وقيل ذلك حين فتح مكة وقال ابو جعفر عليه السلام هو في الرجعة اذا هم
فيه مبلسون اي آيسون من كل خير متحيرون ثم بين سبحانه انه المنعم على خلقه بانواع النعم فقال وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار
والافئدة اي خلق هذه الحواس ابتداء لا من شيء وخص هذه الثلثة لان الاستدلال بها يتم عليها يحفظ العاقل ويسمع ويتفكر فيعلم
قليلا ما تشكرون اي يقل شكركم لها وقليلا منصوب على المصدر وتقديره تشكرون قليلا لهذه النعم التي انعم الله بها عليكم
وقيل معناه انكم لا تشكرون رب هذه النعم فتوحدوه عن ابي مسلم وهو الذي ذرأكم اي خلقكم واوجدكم في الارض
واليه تحشرون يوم القيمة فيجازيكم على اعمالكم وهو الذي يحيي ويميت اي يحييكم في ارحام امهاتكم ويميتكم عند انقضاء آجالكم
وله اختلاف الليل والنهار اي وله تدبيرهما بالزيادة والنقصان وقيل وله ملك اختلافهما وهو ذهاب احدهما ومجيء الآخر
افلا تعقلون اي افلا تعقلون بان تتفكروا فتعلموا ان لذلك صانعاً قادراً عالماً حكيماً لا يشبه الاشياء ولا يشبهه
العادة الالهة قوله عز وجل بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا ائذا متنا وكنا تراباً وعظاماً ائنا لمبعوثون لقد وعدنا نحن
وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون
بل آتيناهم بالحق وانهم لكاذبون عشر آيات القراءة قرأ اهل البصرة سيقولون الله في الآيتين الاخيرتين والباقون لله ولم
يختلفوا في الاولى الحجة اما قراءة اهل البصرة فجواب على ما يوجبه اللفظ ومن قرأ لله فعلى المعنى وذلك انه اذا قيل من
مالك هذه الدار فاجيب لزيد فان الجواب على المعنى دون ما يقتضيه اللفظ فان الذي يقتضيه اللفظ ان يقال زيد وانما
استقام ذلك لان معنى من مالك هذه الدار ولمن هذه الدار واحد فلذلك اجيب تارة على اللفظ وتارة على المعنى المعنى
ثم اخبر سبحانه عن الكفار المكذبين بالبعث فقال بل قالوا مثل ما قال الاولون المنكرون للبعث بعد الموت ثم حكى مقالتهم
فقال قالوا ائذا متنا وكنا تراباً وعظاماً ائنا لمبعوثون وهذا اجهل منهم لانهم لو تفكروا في ان النشأة الاولى اعظم منه لما
استبعدوه وقد اقروا بان الله خالقهم لقد وعدنا نحن وآباؤنا اي وعد آباؤنا هذا الذي نعد الآن من البعث من قبل اي من قبل مجيئك

فما صدق وعدهم ان هذا الا اساطير الاولين اي ما هذا الا اكاذيب الاولين قد سطروها لا حقيقة لها وانما يجري مجرى حديث
السمر الذي يكتب للاطراف به ثم احتج على هؤلاء المنكرين للبعث والنشور فقال قل يا محمد لهم لمن الارض ومن فيها اي لمن
خلق الارض وملكها ومن فيها من العقلاء ان كنتم تعلمون سيقولون في الجواب لله وانما قال ذلك لانهم كانوا يقرون بان الله هو
الخالق قل افلا تذكرون اي فقل لهم عند ذلك افلا تتفكرون فتعلمون انه تعالى قادر على ذلك ومن قدر عليه قدر على احياء
الموتى لانه ليس ذلك باعظم منه ثم زاد في الحجة فقال قل يا محمد لهم ايضاً من رب السموات السبع اي مالكها والمتصرف فيها ورب
العرش العظيم اي ومن مالك العرش ومدبره لانهم كانوا يقرون بان الله خالق السموات وان الملائكة سكان السموات والعرش
عندهم عبارة عن الملك الا ان يكون الله هو خلق العرش من قبل النقل ثم اخبر انهم سيقولون الله في الجواب عن ذلك اي الله رب
السموات ورب العرش هو الله ومن قرأ لله فالمعنى انها لله قل افلا تتقون اي فقل عند ذلك لما لزمتهم الحجة فقل لهم افلا تتقون
عقابه على جحد توحيده والاشراك في عبادته وفي انكار البعث ثم زاد في الحجة فقال قل لهم يا محمد ايضاً من بيده ملكوت كل شيء
والملكوت في صفات المبالغة في الملك كالجبروت والرهبوت وقال مجاهد ملكوت كل شيء خزائن كل شيء وهو يجير ولا
يجار عليه اي يمنع من السوء من يشاء ولا يمنع منه من اراده بسوء يقال اجرت فلاناً اذا استغاث بك فحميته واجرت عليه اذا حميت
عنه ويحتمل ان يكون اراد في الدنيا من قصد عبداً من عباده بسوء قدر على منعه ومن اراده تعالى بسوء لم يقدر احد على منعه ويحتمل
ان يكون اراد في الآخرة اي يجير من العذاب ولا يجار عليه منه ان كنتم تعلمون اي ان كنتم تعلمون ذلك فاجيبوا سيقولون في الجواب
لله قل فانى تسحرون اي فكيف تخيل لكم الحق والصحيح فاسداً مع وضوح الحق وتمييزه من الباطل وقيل معناه فكيف تعمون عن
هذا وتصدون عنه من قولهم سحرت اعيننا فلم تبصره وقيل معناه فكيف تخدعون وتموه عليكم كقول امرئ القيس ونسحر بالطعام
وبالشراب اي ونخدع بل آتيناهم بالحق وانهم لكاذبون معناه انا جئناهم بالحق وبينا لهم الحق الذي فيه ما يكذبهم ولكنهم
اصروا على باطلهم وكذبهم النظم وانما اتصلت الآية الاولى بما قبلها بمعنى انهم لو تفكروا لعلموا ولكن عولوا على التقليد
فقالوا مثل ما قال الاولون فعلى هذا يكون متصلاً بقوله افلا تعقلون وقيل انه جواب الاستفهام في قوله ام جاءهم ما لم
يأت آباءهم الاولين والآية الاخيرة معطوفة على ما تقدم من ادلة التوحيد وهي رد على المشركين وتكذيب لهم في قولهم
ان الاصنام آلهة وان الله سبحانه له ولد وان الملائكة بنات الله قوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذاً
لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون قل رب
اما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتي هي احسن السيئة
نحن اعلم بما يصفون وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب
ارجعون لعلي اعمل صالحاً فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون عشر آيات القراءة قرأ اهل المدينة
واهل الكوفة غير حفص عالم الغيب ووجه الجر ان يكون صفة لله تعالى ويكون الرفع على حذف المبتدأ ويجوز ان يكون
بدلاً ولا تكون الاضافة غير حقيقية والغيب في تقدير النصب الاول يكون بمعنى الماضي والثاني بمعنى الحاضر ولا يكون بمعنى المستقبل
اللغة الهمز شدة الدفع ومنه الهمزة الحرف الذي يخرج من اقصى الحلق باعتماد شديد ودفع وهمزة الشيطان دفعه بالاغواء
الى المعاصي وقوس همزى شديدة الدفع للسهم والبرزخ الحاجز بين الشيئين وكل فصل بين شيئين برزخ ومعنى ورائهم هنا امامهم
وقدامهم قال الشاعر اترجو بنو مروان سمعي وطاعتي وقومي تميم والفلاة ورائيا الاعراب قوله اذاً لذهب كل اله بما خلق

[illegible]

جواب لو مقدرة التقدير ولو كان معه اله اذاً لذهب واذاً لذهب هنا حشو بين لو وجوابه لغو غير عامل اما تريني ان الشرط ضمت
اليها ما مسلطة والمعنى انها سلطت نون التأكيد على دخولها الفعل المضارع ولو لم يكن هي لم يجز ان تريني وجواب الشرط فلا تجعلني
ورب معترض بين الشرط والجزاء بالتي هي احسن الموصول والصلة في موضع جر بانها صفة محذوف مجرور التقدير ادفع بالخصلة
التي هي احسن رب ارجعون جاء الخطاب على لفظ الجمع لانه سبحانه يقول انا نحن نزلنا وانا لنحن نحيي وهذا اللفظ تعرفه العرب
للجليل الشأن يخبر عن نفسه بما يخبر به الجماعة فكذلك جاء الخطاب في ارجعون وقال المازني انه جمع الضمير ليدل على التكرار
فكانه قال رب ارجعني ارجعني ارجعني والى يوم يبعثون الى يتعلق بما يتعلق به في قوله من ورائهم برزخ ويوم مضاف الى
يبعثون لان اسماء الزمان يضاف الى الافعال المعنى ثم اكد سبحانه ما تقدم من ادلة التوحيد بقوله ما اتخذ الله من ولد اي
لم يجعل ولد غيره ولد نفسه لاستحالة ذلك عليه فمن المحال ان يكون له ولد ولا يجوز التشبيه كما هو مستحيل عليه الا على النفي
والتبعيد واتخاذ الولد هو ان يجعل الجاعل ولد غيره يقوم مقام ولده لو كان له وكذلك التبني انما هو جعل الجاعل ابن غيره من
يصح ان يكون ابناً له مقام ابنه ولذلك لا يقال تبنى شاب شيخاً ولا تبنى الانسان بهيمة لما استحال ان يكون ذلك ولداً له
وما كان معه من اله من هنا وفي قوله من ولد مؤكدة فهو آكد من ان يقول ما اتخذ الله ولداً وما كان معه اله آخر فينفي عن نفسه الولد
والشريك على اكمل الوجوه اذاً لذهب كل اله بما خلق التقدير ولو كان معه اله آخر لذهب كل اله بما خلق اي لميز كل اله خلقه
عن خلق غيره ومنعه من الاستيلاء على ما خلقه او نصب دليلاً يميز به بين خلقه وخلق غيره فانه كان لا يرضى ان يضاف
خلقه وانعامه الى غيره ولعلا بعضهم على بعض اي وطلب بعضهم قهر بعض ومغالبته وهذا معنى قول المفسرين ولغالب
بعضهم بعضاً كما يفعل الملوك في الدنيا وقيل معناه ولمنع بعضهم بعضاً عن مراده وهو مثل قوله لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا وفي هذا دلالة عجيبة في التوحيد وهو ان كل واحد من الالهة من حيث يكون الهاً يكون قادراً لذاته فيؤدي الى ان
يكون قادراً على ما يقدر عليه غيره من الالهة فيكون غالباً ومغلوباً من حيث انه قادر لذاته وايضاً فان من ضرورة كل قادرين
صحة التمانع بينهما فلو صح وجود الهين صح التمانع بينهما من حيث انهما قادران وامتنع التمانع بينهما من حيث انهما قادران
للذات وهذا محال وفي هذا دلالة على اعجاز القرآن لانه لا يوجد في كلام العرب كلمة وجيزة تضمنت ما تضمنته هذه فانها قد
تضمنت دليلين باهرين على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته ثم نزه نفسه عما وصفوه فقال سبحان الله عما يصفون اي عما يصفه
به المشركون من اتخاذ الولد والشريك عالم الغيب والشهادة اي يعلم ما غاب وما حضر فلا يخفى عليه شيء فتعالى عما يشركون المعنى
انه عالم بما كان وبما يكون وبالممكن ان لو كان كيف كان يكون ومن كان بهذه الصفة لا يكون له شريك لانه اعلى من كل شيء
في صفته ثم قال لنبيه عم قل يا محمد رب اما تريني ما يوعدون اي ان اريتني ما يوعدون من العذاب والنقمة يعني القتل يوم بدر رب
فلا تجعلني في القوم الظالمين اي مع القوم الظالمين والمعنى فاخرجني من بينهم عندما تريد احلال العذاب بهم لئلا يصيبني ما يصيبهم
وفي هذا دلالة على انه يجوز ان يدعو الانسان بما يعلم ان الله سيفعله لا محالة لان من المعلوم ان الله تعالى لا يعذب انبياءه
مع المعذبين ويكون الفائدة في ذلك اظهار الرغبة الى الله تعالى وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون وهذا ابتداء كلام من الله
تعالى معناه انا لا نفعل بهم العقوبة مع قدرتنا على ذلك ولكن نؤخرهم لعلمنا بالمصلحة في ذلك قال الكلبي هذا امر
شهده اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وروى الحاكم ابو القسم الحسكاني باسناده عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر بن عبد الله انهما
سمعا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في حجة الوداع وهو بمنى لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله

لئن فعلتموها لتعرفني في كتيبة يضاربونكم قال فغمز من خلفه منكبه الايسر فالتفت فقال او علي فنزلت قل رب اما تريني
الآيات ثم امره بالصبر الى ان ينقضي الاجل المضروب للعذاب فقال ادفع بالتي هي احسن السيئة اي ادفع بالاغضاء
والصفح اساءة المسيء عن الحسن وهذا قبل الامر بالقتال وقيل معناه ادفع باطلهم ببيان الحجة على الطف الوجوه واوضحها
واقربها الى الاجابة والقبول نحن اعلم بما يصفون اي بما يكذبون ويقولون من الشرك والمعنى انا نجازيهم بما يستحقون
ثم امره عليه السلم فقال وقل رب اعوذ بك اي اعتصم بك من همزات الشياطين اي نزغاتهم ووساوسهم عن ابن عباس
والحسن والمعنى من دعائهم الى الباطل والعصيان ومن شرهم في كل شيء يخاف فيه من ذلك واعوذ بك رب ان يحضرون
اي يشهدون ويقاربون ويصدوني عن طاعتك وقيل معناه ان يحضروني في الصلوة عند تلاوة القرآن وقيل في الاحوال
كلها ثم عاد سبحانه الى قوله ائذا متنا وكنا تراباً وعظاماً فقال حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون يعني انهم لا يؤمنون فاذا شارفوا
على الموت سألوا الله تعالى عند ذلك الرجعة الى دار التكليف فيقول احدهم رب ارجعون على لفظ الجمع وفي معناه قولان
احدهما انهم استغاثوا اولاً بالله ثم رجعوا الى مسألة الملائكة فقالوا لهم ارجعون اي ردوني الى الدنيا عن ابن جريج والآخر انه على
عادة العرب في تعظيم المخاطب كما قال [illegible] وروى النضر بن شميل قال سئل الخليل عن هذا فكره ثم قال
سألوني عن شيء لا احسنه ولا اعرف معناه فاستحسن الناس منه ذلك لعلي اعمل صالحاً فيما تركت اي في تركتي والمعنى اؤدي
عنها حق الله تعالى وقيل معناه في دنياي فاني تركت الدنيا وصرت الى الآخرة وقيل معناه اعمل صالحاً فيما فرطت وضيعت
اي في صلواتي وصيامي وطاعاتي وقال الصادق عم انه في مانع الزكوة يسأل الرجعة عند الموت ثم قال سبحانه في الجواب عن سؤالهم
كلا اي لا يرجع الى الدنيا انها اي مسألة الرجعة كلمة هو قائلها اي كلام يقوله ولا فائدة له في ذلك وقيل معناه هي كلمة يقولها
بلسانه وليس لها حقيقة مثل قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وروى العياشي باسناده عن الفتح بن يزيد الجرجاني قال قلت
لابي الحسن الرضا عم جعلت فداك انه يعرف القديم سبحانه الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف كان يكون قال ويحك ان مسألتك
لصعبة اما قرأت قوله عز وجل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ولعلا بعضهم على بعض فقد عرف الشيء الذي لم يكن ولا يكون
ان لو كان كيف كان يكون وقال يحكي قول الاشقياء رب ارجعون لعلي اعمل صالحاً فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها وقال ولو ردوا
لعادوا وانهم لكاذبون فقد علم الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف كان يكون وهو السميع البصير الخبير العليم ومن ورائهم اي ومن
بين ايديهم برزخ الى يوم يبعثون اي حاجز بين الموت والبعث في القيمة من القبور عن ابن زيد وقيل حاجز بينهم والرجوع الى
الدنيا وهم فيه الى يوم يبعثون عن ابن عباس ومجاهد وقيل البرزخ الامهال الى يوم القيمة وهو القبر وكل فصل بين شيئين
فهو برزخ عن علي بن عيسى وفي الآية دلالة على ان احداً لا يموت حتى يعرف منزلته عند الله تعالى اضطراراً وانه من اهل
الثواب او العقاب عن الجبائي قوله عز وجل فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه
فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها
كالحون الم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا
فانا ظالمون قال اخسؤوا فيها ولا تكلمون انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين
فاتخذتموهم سخرياً حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون عشر آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم شقاوتنا بالالف و
فتح الشين والباقون شقوتنا بكسر الشين من غير الف وقرأ اهل المدينة واهل الكوفة غير عاصم سخرياً بضم السين والباقون بكسرها

وكذلك في سورة ص الحجة قال ابو علي الشقوة مصدر كالردة والفطنة والشقاوة كالسعادة فالقراءتان بهما جميعا سائغتان قال ابو
زيد اتخذت فلانا سخريا وسخريا اذا هزئت منه وقد سخرت منه اسخر سخريا وسخريا قال ابو عبيدة اتخذتموهم سخريا تسخرون منهم وسخريا
تسخرونهم ويقال ايضا ان من الهزؤ سخري وسخري ومن السخرة سخري بضم السين لا غير وحكي عن الحسن وقتادة ان ما كان من العبودة
فهو سخري بالضم وما كان من الهزؤ فبالكسر قال ابو علي الاكثر في الهزؤ كسر السين فيما حكوه ويروى انما كان اكثر لان السخر
مصدر سخرت وفعل نعل قد يكون بمعنى نحو المثل والمثل والشبه والشبه في حروف اخر فكذلك السخر والسخر الا ان المكسورة الحقت
ياء النسب دون المفتوحة كما اتفقوا في الضم على الفتح في لجي وانشد لم يعتد بياء النسب كما لم يعتد بها في نحو احمر واحمري ودوار
ودواري والوجه في الضم على ما حكي عن يونس ان السخري قد يقال بالضم بمعنى الهزؤ واتفق القراء على الضم في الزخرف لانه
من التسخير والانقياد بعضهم لبعض في الامور وذلك لا يكون الا بالضم اللغة اللفح والنفح بمعنى الا ان اللفح اشد تاثيرا واعظم
في النفح وهو ضرب من التسموم للوجه والنفح ضرب الريح الوجه والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان حتى تبدو الاسنان قال
الاعشى وله المقدم لا مثل له ساعة الشدق عن الناب كلح وخسات فلانا اخساه خسا اذا زجرته ابعادا له وخسئ وهو خاسئ
ومعنى اخسأ اي تباعد تباعد سخط الاعراب العامل في اذا نفخ دل عليه فلا انساب بينهم يومئذ المحذوف تقديره فلا انساب بينهم
بينهم تلفح وجوههم النار في موضع النصب على الحال والعامل فيها الذين المعنى ثم بين سبحانه حال الفريقين يوم البعث
فقال فاذا نفخ في الصور قيل ان المراد به نفخة الصعق عن ابن عباس وقيل نفخة البعث عن ابن مسعود والصور جمع صورة اي اذا
نفخ فيها الارواح واعيدت احياء عن الحسن وقيل ان الصور قرن ينفخ فيه اسرافيل بالصوت العظيم الهائل على ما وصفه الله تعالى
علامة لوقت اعادة الخلق عن اكثر المفسرين فلا انساب بينهم يومئذ اي لا يتواصلون بالانساب ولا يتعاطفون بها مع معرفة
بعضهم بعضا عن الحسن والمعنى انه لا يرحم قريب قريبه لشغله عنه فان المقصود بالانساب دفع ضر او جر نفع فاذا ذهب هذا المقصود
فكان الانساب قد ذهبت ومثله يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وقيل معناه ولا يتفاخرون بالانساب كما كانوا يفعلونه في
الدنيا عن ابن عباس والجبائي ولا بد من تقدير محذوف في الاية على القول فلا انساب بينهم يومئذ يتفاخرون بها او يتعاطفون
بها والمعنى انه لا يفضل بعضهم بعضا يومئذ بنسب وانما يتفاضلون باعمالهم وقال صلى الله عليه وآله كل حسب ونسب ينقطع
الا حسبي ونسبي ولا يتساءلون اي لا يسال بعضهم بعضا عن حاله وخبره كما كانوا يتساءلون في الدنيا لشغل كل واحد بنفسه
عن الجبائي وقيل لا يسال بعضهم بعضا اي يحمل عنه ذنبه ولا تنافي بين هذه الاية وبين قوله فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون
لان للقيامة احوالا ومواطن فمنها حال يشغلهم عظم الامر فيها عن المسالة ومنها حال يفيقون فيها فيتساءلون وهذا معنى
قول ابن عباس لما سئل عن الايتين فقال هذه تارات يوم القيامة وقيل انما يتساءلون بعد دخول الجنة وانما يسال بعض اهل الجنة
بعضا فانهم لا يفزعون من اهوال يوم القيامة عن السدي فمن ثقلت موازينه بكثرة الطاعات فاولئك هم المفلحون الناجون
ومن خفت موازينه من الطاعات فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون وقد تقدم تفسير الايتين واختلاف
المفسرين في كيفية الميزان والوزن في سورة الاعراف تلفح وجوههم النار اي تصيب وجوههم لفح النار ولهبها وهم فيها
كالحون اي عابسون عن ابن عباس وقيل هو ان تتقلص شفاههم وتبدو اسنانهم كالراس المشوي عن الحسن الم تكن اياتي
تتلى عليكم اي ويقال لهم الم يكن القرآن يقرأ عليكم وقيل الم تكن حججي وبيناتي وادلتي تقرا عليكم في دار الدنيا فكنتم بها تكذبون
قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا او شقاوتنا ومعناهما واحد وهو المضرة اللاحقة في العاقبة والسعادة المنفعة اللاحقة في العاقبة

ويقال لمن حصل في الدنيا على مضرة فادحة شقي والمعنى استعلت علينا سيئاتنا التي اوجبت لنا الشقاوة وكنا قوما
ضالين اي ذاهبين عن الحق وانما كانت سيئاتهم التي شقوا بها سبب شقاوتهم حيث شقاوة وتوسعا في اكبر الشقاء ان يترك
عبادة الله الى عبادة غيره وبترك الاولى وجمع الموجب ربنا اخرجنا منها اي من النار فان عدنا لما نكره من الكفر والتكذيب
والمعاصي فانا ظالمون لانفسنا قال الحسن هذا آخر كلام يتكلم به اهل النار ثم بعد ذلك يكون لهم شهيق كشهيق الحمار قال اخسؤا
فيها اي ابعدوا ابعاد الكلب في النار وهذه اللفظة زجر الكلاب واذا قيل ذلك للانسان يكون للاهانة المستحقة للعقوبة ولا
تكلمون وهذا نهاية في الاذلال والاهانة واظهار الغضب عليهم لان من لا يكلم اهانة لغضب بلغ به الغاية في الاذلال وقيل
معناه ولا تكلمون في رفع العذاب فاني لا ارفعه عنكم وهي على صيغة النهي وليست بنهي لان الامر والنهي مرتفعان في الاخرة
لارتفاع التكليف انه كان فريق من عبادي اي طايفة من عبادي وهم الانبياء والمؤمنون يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا
وارحمنا وانت خير الراحمين اي يدعون بهذه الدعوات في الدنيا طلبا لما عندك من الثواب فاتخذتموهم انتم يا معشر الكفار
سخريا اي كنتم تهزؤون بهم وتسخرون منهم وقيل معناه تستعبدونهم وتصرفونهم في اعمالكم وحوائجكم كرها بغير اجر وقيل
انهم كانوا اذا اوذوا المؤمنين قالوا انظروا الى هؤلاء رضوا من الدنيا بالعيش الدني طمعا في ثواب الآخرة وليس وراءهم
آخرة ولا ثواب فهو مثل قوله واذا مروا بهم يتغامزون حتى انسوكم ذكري اي حتى نسيتم ذكري لاشتغالكم بالسخرية منهم
فنسب الانساء الى عباده المؤمنين وان لم يفعلوه لما كانوا السبب في ذلك وكنتم منهم تضحكون ظاهر المعنى قوله عز وجل
اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فسئل العادين
قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله
الا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر
وارحم وانت خير الراحمين ثماني آيات القراءة قرأ حمزة والكسائي انهم هم بكسر الالف وقل كم لبثتم وقل ان لبثتم على
الامر وقرأ ابن كثير قل كم لبثتم فقط وقرأ الباقون انهم بفتح الالف وقال في الموضعين وقرأ اهل الكوفة غير عاصم ويعقوب
لا ترجعون بفتح التاء والباقون بضم التاء وفتح الجيم الحجة قال ابو علي من فتح انهم فالمعنى اني جزيتهم لانهم هم الفائزون ويجوز ان
يكون انهم في موضع المفعول الثاني لان جزيت يتعدى الى مفعولين قال سبحانه وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا وتقديره
جزيتهم اليوم بصبرهم الفوز وفاز الرجل اذا نال ما اراده وقالوا فوز الرجل اذا مات ويشبه ان يكون على التفاؤل اي صار الى
ما احب من المفازة والمهلكة على وجه التفاؤل ايضا ومن كسر انهم استانف فقطعه عما قبله ومثله لبيك ان الحمد والنعمة
لك وان الحمد الكسر بالفتح ومن قرأ قل كم لبثتم كان على قل ايها السائل عن لبثهم وقال على الاخبار عنه وزعموا انه في مصاحف
اهل الكوفة قل في الموضعين وحجة من قال ترجعون انا اليه راجعون وكل الينا راجعون وقد تقدم ذكر هذا اللفظ الاعراب
كم لبثتم كم في محل النصب لانه ظرف زمان والعامل فيه لبثتم وعدد منصوب على التمييز والعامل فيه كم ولا يميز كم من
العدد المفصل بالكسر لان كم الخبرية تجر المميز فاذا فصل بينها وبين مميزها نصبت كانها منونة فلان تنصب لانها
مع الفصل اولى وقليلا صفة مصدر محذوف تقديره ان لبثتم الا لبثا قليلا عبثا يجوز ان يكون مصدرا وضع موضع
الحال وتقديره افحسبتم انما خلقناكم عابثين ويجوز ان يكون مفعولا له اي للعبث لا اله الا هو في موضع النصب على الحال
على تقدير فتعالى الله عديم المثل والاولى ان يكون محمد مستانفا لا الرحمن الوقف الى المواضع الثلاثة على الحق وعلى هو

وعلى الكريم لا برهان له به جملة منصوبة الموضع بانها صفة لقوله الها اخر فهي صفة بعد صفة المعنى ثم اخبر سبحانه عن المؤمنين
الذين سخر الكافرون منهم في دار الدنيا فقال اني جزيتهم اليوم بما صبروا اي بصبرهم على اذاكم وتعزيكم واستهزائكم بهم انهم
هم الفائزون اي الظافرون بما ارادوا الناجون في الآخرة والمراد بقوله اليوم ايام الجزاء لا يوم بعينه قال اي قال الله تعالى
للكفار يوم البعث وهو سؤال توبيخ وتبكيت لمنكري البعث كم لبثتم في الارض اي في القبور عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض
يوم لانهم لم يشعروا بطول لبثهم لكونهم امواتا وقيل انه سؤال لهم عن مدة حيوتهم في الدنيا قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقلوا
حيوتهم في الدنيا لطول لبثهم ومكثهم في النار عن الحسن قال ولم يكن ذلك كذبا منهم لانهم اخبروا بما عندهم وقيل ان المراد به يوما
او بعض يوم من ايام الآخرة وقال ابن عباس انساهم الله قدر لبثهم فيرون انهم لم يلبثوا الا يوما او بعض يوم لعظيم ما هم بصدده
من العذاب فسئل العادين يعني الملائكة لانهم يحصون اعمال عن مجاهد وقيل يعني الحساب لانهم يعدون الشهور والسنين عن
قتادة قال الله تعالى ان لبثتم اي ما لبثتم الا قليلا لان مكثكم في الدنيا او في القبور وان طال فانه متناه قليل بالاضافة الى
طول مكثكم في عذاب جهنم لو انكم كنتم تعلمون صحة ما اخبرناكم به وقيل معناه لو كنتم تعلمون قصر اعماركم في الدنيا وطول
مكثكم في الآخرة في العذاب لما اشتغلتم بالكفر والمعاصي وآثرتم الفاني على الباقي ثم قال سبحانه لهم افحسبتم معاشر الجاحدين
البعث والنشور الظانين دوام الدنيا انما خلقناكم عبثا اي لعبا وباطلا لا لغرض وحكمة ومثله ايحسب الانسان ان يترك
سدى والمعنى افظننتم انا خلقناكم لتفعلوا ما تريدون ثم انكم لا تحشرون ولا تسألون عما كنتم تعملون فلا عبث من خلق
الاشياء لا لينتفع بها نفسه او غيره كان عابثا والله سبحانه غني لا تجوز عليه المنفعة فلا بد من ان يكون خلق الخلق لينفعهم ويعرضهم
للثواب بان يتعبدهم واذا تعبدهم فلا بد من الفرق بين المطيع والعاصي وذلك انما يكون بعد البعث وانكم الينا لا ترجعون اي و
حسبتم انكم لا ترجعون الى حكمنا الموضع الذي لا يملك الحكم فيه غيرنا فتعالى الله الملك الحق اي تعالى عما يصفه به الجهال
من الشريك والولد وقيل معناه تعالى الله من ان يعمل شيئا عبثا والملك الحق الذي يحق له الملك بانه ملك غير مملك
وكل ملك غيره فملكه مستعار ولانه يملك جميع الاشياء من جميع الوجوه وكل ملك سواه يملك بعض الاشياء من بعض
الوجوه والحق هو الشيء الذي من اعتقده كان على ما اعتقده فالله هو الحق لان من اعتقد انه لا اله الا هو فقد اعتقد الشيء على
ما هو به رب العرش الكريم اي خالق السرير الحسن والكريم في صفة الجماد بمعنى الحسن وقيل الكريم الكثير الخير ووصف العرش
بالكثرة لما فيه من الخير لمن حوله ولاتيان الخير من جهته وخص العرش بالذكر مع كونه سبحانه رب كل شيء تشريفا وتعظيما
له كقوله رب هذا البيت ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به اي لا حجة له فيما يدعيه بمعنى ان من صفته انه لا حجة له فيه فانما
حسابه عند ربه معناه فانما سيعرف مقدار ما يستحقه من الجزاء عند ربه فيجازيه على قدر ما يستحقه وقيل معناه ان مكافاته
عند الله تعالى والمكافاة والحساب بمعنى انه لا يفلح الكافرون اي لا يظفرون ولا يسعد الجاحدون لنعم الله والمنكرون
لتوحيده والدافعون للبعث والنشور ولما حكى سبحانه اقوال الكفار امر نبيه عم بالتبري منهم والانقطاع الى الله سبحانه فقال
وقل يا محمد رب اغفر الذنوب وارحم وانعم على خلقك وانت ارحم الراحمين اي افضل المنعمين واكرمهم نعمة واوسعهم فضلا

سورة النور

سورة النور مدنية بلا خلاف عدد آيها اربع وستون آية عراقي شامي اثنتان حجازي اختلافها آيتان بالغدو والاصال
ويذهب بالابصار كلاهما عراقي شامي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من قرأ سورة النور اعطي من
الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي وروى الحاكم ابو عبد الله في الصحيح بالاسناد عن عائشة

قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزل وسورة النور
يعني النساء وروى عبد الله بن مسكان عن ابي عبد الله عم قال حصنوا اموالكم وفروجكم بتلاوة سورة النور
وحصنوا بها نساءكم فان من ادمن قراءتها في كل يوم او في كل ليلة لم يزن احد من اهل بيته ابدا حتى يموت فاذا
مات شيعه الى قبره سبعون الف ملك يدعون ويستغفرون الله له حتى يدخل الى قبره تفسيرها ختم الله سبحانه
سورة المؤمنين بانه لم يخلق الخلق للعبث بل للامر والنهي وابتدأ هذه السورة بذكر الامر والنهي وبيان الشرايع
فقال بسم الله الرحمن الرحيم سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون الزانية والزاني
فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد
عذابهما طائفة من المؤمنين الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك
على المؤمنين ثلث آيات القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو وفرضناها بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ ابن كثير
غير ابن فليح رأفة بفتح الهمزة والباقون بسكون الهمزة وفي الشواذ قراءة عيسى الثقفي سورة بالنصب والزانية والزاني
بالنصب وروي عن عمر بن عبد العزيز الهمداني سورة ايضا بالنصب الحجة قال ابو علي التثقيل في فرضناها لكثرة ما فيها
من الفروض والتخفيف يصلح للقليل والكثير ومن حجة التخفيف ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد واما
رأفة التي قرأها ابن كثير فلغة واما قراءة سورة بالرفع على انها خبر مبتدأ محذوف اي هذه سورة ولا يجوز ان يكون
مبتدأ لانها نكرة ولا يبتدأ بالنكرة حتى توصف وان جعلت انزلناها وفرضناها صفة لها بقي المبتدأ بلا خبر وان
جعلت تقديره وفيما يتلى عليكم سورة انزلناها والمقدر يتلو لنا سورة انزلناها الآية جاز هذا الفصل ابطلنا التغيير
يعني عنه ومثله قول الشاعر اصبحت لا احمل السلاح ولا املك رأس البعير ان نفرا والذئب اخشاه ان مررت به
وحدي واخشى الرياح والمطرا اي واخشى الذئب فلا اضمر فسره بقوله اخشاه ويجوز ان يكون الفعل الناصب
لسورة من غير لفظ الفعل بعدها على معنى التحضيض اي اقرأ سورة وتأمل سورة انزلناها كقوله سبحانه ناقة الله
وسقياها اي احفظوا ناقة الله وكذلك قوله الزانية والزاني تنصب بفعل مضمر اي اجلدوا الزانية والزاني
فلما اضمر الفعل الناصب فسره بقوله فاجلدوا كل واحد منهما وجاز دخول الفاء في هذا الوجه لانه موضع امر ولا
يجوز زيدا فضربته لانه خبر وانما جاز في الامر لمضارعة الشرط الا تراه دالا على الشرط ولذلك انجزم جوابه في قولك
زرني اكرمك لان معناه فانك ان تزرني اكرمك فلما آل معناه الى الشرط جاز دخول الفاء في الفعل المفسر للمضمر
ويقول على هذا زيدا فاضربه وعليه عمروا فاغضب اللغة السورة مأخوذة من سور البناء وهو ارتفاعه وقيل
هو مأخوذ من السؤر فيه فعلى القول الاول يكون تسميتها بذلك لارتفاعها من النفوس وعلى القول الثاني تسميتها
بذلك من حيث انها قطعة من القرآن وقيل ان السورة المنزلة الشريفة والجلالة قال النابغة الم تر ان الله اعطاك
سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب بانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب وقيل اصلها
الهمز واشتقاقها من اسارت اذا ابقيت في الاناء بقية ومنه الحديث اذا شربتم فاسئروا انه اجمع على تخفيفها

كما اجمع على تخفيف بيّنة ورويته واصلها من براءة الله الخلق وبرأت في الامر واصله الفرض من فرض القوس
وهو الحز الذي فيه الوتر ثم اتسع فيه فجعل في موضع الايجاب وفصل بين الفرض والواجب بان الفرض واجب بجعل
جاعل لانه فرضه على صاحبه كما انه اوجبه عليه والواجب قد يكون واجبا من غير جعل جاعل والزنى هو وطء
المراة في الفرج من غير عقد شرعي ولا شبهة عقد مع العلم بذلك او غلبة الظن وليس كل وطء حرام زنا لان الوطء
في الحيض والنفاس حرام ولا يكون زنا والجلد ضرب الجلد يقال جلده كما يقال ظهره وراسه وقاده وهذا قياس والرافة
التحنن والتعطف وفيه ثلث لغات سكون الهمزة وفتحها ومدها وقال الاخفش الرافة رحمة في توجع **المعنى** سورة انزلناها
اي هذه سورة قطعة من القران لها اول وآخر انزلنا جبرئيل بامرنا وفرضناها اي واوجبنا عليكم العمل بها وعلى من بعدكم
الى يوم القيمة وقيل معناه وفرضنا فيها اباحة الحلال وحظر الحرام عن مجاهد وهذا يرجع الى معنى اوجبناها وقيل
معناه وقدرنا فيها الحدود عن عكرمة وهو من قوله فنصف ما فرضتم وقرأ ابو عمرو ومعنى قراءته بالتشديد بان
قال معناه فصلناها وبينا الفرائض المختلفة وانزلنا فيها آيات بينات اي دلالات واضحات على وحدانيتنا وكمال
قدرتنا وقيل المراد به الحدود وجميع الاحكام التي شرع فيها لعلكم تذكرون اي لكي تذكروا وتعملوا بما فيها ثم ذكر سبحانه
تلك الآيات وابتدأ بحكم الزنا فقال الزانية والزاني معناه التي تزني والذي يزني اي من زنى من النساء ومن زنى
من الرجال فيفيد العموم في الجنس فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة يعني اذا كانا حرين بالغين بكرين غير محصنين
او كان احدهما محصنا كان عليه الرجم بلا خلاف والاحصان هو ان يكون له فرج يغدو اليه ويروح على وجه الدوام
ويكون حرا واما العبد فلا يكون محصنا وكذلك الامة لا تكون محصنة وانما عليهما نصف الحد خمسون جلدة لقوله
سبحانه فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب وقيل انما قدم ذكر الزانية على الزاني لان الزنا
منهن اشنع واعير وهو لاجل الحبل افضح ولان الشهوة فيهن اكثر وعليهن اغلب وقوله فاجلدوا خطاب للائمة اي
او من كان منصوبا للامر من جهتهم لانه ليس لاحد ان يقيم الحدود الا الائمة وولاتهم بلا خلاف ولا تاخذكم بهما رافة
في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر معناه ان تصدقون بالله وتقرون بالبعث والنشور فلا تاخذكم بهما
رافة اي رحمة تمنعكم من اقامة الحدود عليهما فتعطلوا الحدود عن عطاء ومجاهد وقيل معناه ولا تاخذكم رافة
تمنع من الجلد الشديد بل اوجعوهما ضربا ولا تخففوا كما يخفف في حد الشارب عن الحسن وقتادة وسعيد بن المسيب
والنخعي والزهري وقوله في دين الله اي في طاعة الله وقيل في حكم الله عن ابن عباس كقوله ما كان ليأخذ اخاه
في دين الملك اي في حكمه وليشهد عذابهما اي وليحضر حال اقامة الحد عليهما طائفة اي جماعة من المؤمنين
وهم ثلثة فصاعدا عن قتادة والزهري وقيل الطائفة رجلان فصاعدا عن عكرمة وقيل اقله رجل واحد
عن ابن عباس والحسن ومجاهد وابرهيم وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام ويدل على ذلك قوله وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا وهذا الحكم يثبت للواحد كما يثبت للجمع وقيل اربعة لانه اقل ما يثبت به الزنا شهادة
اربعة عن ابن زيد وقيل ليس لاقلهم عدد محصور بل هو موكول الى راي الامام والمقصود ان يحضر جماعة يقع

ان كنتم

بهم اذاعة الحد ليحصل الاعتبار وقوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك اختلف
في تفسيره على وجوه احدها ان المراد بالنكاح العقد ونزلت الآية على سبب وهو ان رجلا من المسلمين استاذن النبي
صلى الله عليه وآله في ان يتزوج ام مهزول وهي امراة كانت تسافح ولها راية على بابها تعرف بها فنزلت الآية عن عبد الله
بن عباس وابن عمرو ومجاهد وقتادة والزهري والمراد بالآية النهي وان كان ظاهره الخبر ويؤيد ما روي عن ابي
جعفر وابي عبد الله عليهما السلم انهما قالا هم رجال ونساء كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مشهورين
بالزنا فنهى الله عن اولئك الرجال والنساء والناس اليوم على تلك المنزلة فمن شهر بشيء من ذلك واقيم عليه الحد
فلا تزوجوه حتى تعرف توبته وثانيها ان النكاح هنا الجماع والمعنى انهما اشتركا في الزنا فهي مثله عن الضحاك
وابن زيد وسعيد بن جبير في احدى الروايتين عن ابن عباس فيكون نظير قوله الخبيثات للخبيثين في انه خرج
مخرج الاخبار الاعم وثالثها ان هذا الحكم كان في كل زان وزانية ثم نسخ بقوله وانكحوا الايامى منكم الآية عن سعيد
بن المسيب وجماعة ورابعها ان المراد به العقد وذلك الحكم ثابت فمن زنى بامراة فانه لا يجوز له ان يتزوج بها
روي ذلك عن جماعة من الصحابة وانما قرن الله سبحانه بين الزاني والمشرك تعظيما لامر الزنا وتفخيما لشانه
ولا يجوز ان يكون هذه الآية خبرا لانا نجد الزاني يتزوج غير الزانية ولكن المراد هنا الحكم والنهي سواء كان المراد
بالنكاح العقد او الوطء وحقيقة النكاح في اللغة الوطء وحرم ذلك على المؤمنين اي حرم نكاح الزانيات او حرم
الزنا على المؤمنين فلا تتزوج بهن ولا تطاهن الا زان او مشرك **قوله عز وجل** والذين يرمون المحصنات
ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين
تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم آيتان **القراءة** في الشواذ قراءة عبد الله بن مسلم بن يسار وابي
زرعة باربعة بالتنوين **الحجة** من قرأ باربعة شهداء بغير تنوين اضاف العدد الى شهداء وان كان الشهداء من
الصفات وساغ ذلك لانهم استعملوها استعمال الاسماء كقولهم اذا دفن الشهيد صلت عليه الملائكة ونحو ذلك
فحسن اضافة اسم العدد اليها كما اضاف الى الاسم الصحيح ومن قرأ بالتنوين جعل شهداء صفة لاربعة في موضع
جر ويجوز ان يكون في موضع نصب من جهتين احدهما على معنى ثم لم يحضروا اربعة شهداء وعلى الحال عن النكرة
اي لم ياتوا باربعة في حال الشهادة قال الزجاج **الاعراب** موضع الذين يرمون رفع بالابتداء ومن قرأ الزانية
والزاني بالنصب فيكون على ذلك موضع والذين يرمون نصبا على معنى اجلدوا الذين يرمون المحصنات في
هذا الاختيار احسن فوجهين بالعقد والذين تابوا في محل نصب على الاستثناء من قوله ولا تقبلوا لهم شهادة
ابدا عند من قال ان شهادتهم مقبولة ويكون قوله واولئك هم الفاسقون صفة لهم ويجوز ان يكون في موضع جر
على البدل من هم في لهم ومن قال ان شهادة القاذف غير مقبولة فعنده يكون في موضع النصب على الاستثناء
من قوله واولئك هم الفاسقون **المعنى** لما تقدم ذكر الزنا عقبه سبحانه بذكر حد القاذف بالزنا فقال
سبحانه والذين يرمون المحصنات اي يقذفون العفائف من النساء بالفجور والزنا وحذف لدلالة الكلام

عليه ثم لم يأتوا بأربعة شهداء أي ثم لم يأتوا على صحة ما رموهن به من الزنا بأربعة عدول يشهدون أنهم رأوهن
يفعلن ذلك فاجلدوهم أي فاجلدوا الذين يرمونهن بالزنا ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم
الفاسقون نهى سبحانه عن قبول شهادة القاذف على التأبيد وحكم عليهم بالفسق ثم استثنى من ذلك فقال إلا
الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا أعمالهم فإن الله غفور رحيم واختلف في هذا الاستثناء إلى ماذا يرجع على قولين
أحدهما أنه يرجع إلى الفسق خاصة دون قوله ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا فيزول عنه اسم الفسق بالتوبة ولا تقبل شهادته
إذا تاب بعد إقامة الحد عن الحسن وقتادة وشريح وإبراهيم وهو قول أبي حنيفة وأصحابه والآخر أن الاستثناء يرجع
إلى الأمرين فإذا تاب قبلت شهادته حد أو لم يحد عن ابن عباس في رواية الوالبي ومجاهد والزهري ومسروق
وعطاء وطاووس وسعيد بن جبير والشعبي وهو مذهب الشافعي وأصحابه وقول أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام
قال الشافعي أخبرنا سفيان بن عيينة عن الزهري قال زعم أهل العراق أن شهادة القاذف لا تجوز فأشهد لأخبرني
سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب قال لأبي بكرة لما شهد على المغيرة بن شعبة تب تقبل شهادتك أو إن تبت قبلت
شهادتك فأبى أبو بكرة أن يكذب نفسه وقال الزجاج ليس القاذف بأشد جرما من الكافر والكافر إذا أسلم
قبلت شهادته قال القاضي أيضا حقه إذا تاب أن تقبل شهادته ويعضد هذا القول أن المتكلم بالفاحشة لا ينبغي
أن يكون أعظم جرما من راكبها ولا خلاف في العاهر أنه إذا تاب وتورع مع أنه يرجم بها يجب أن تقبل شهادته وقال
الحسن يجلد القاذف وعليه ثيابه ويجلد الرجل قائما والمرأة قاعدة وهو المروي عن أبي جعفر ع ومن شرط
توبة القاذف أن يكذب نفسه فيما قاله فإن لم يفعل ذلك لم يجز قبول شهادته وبه قال الشافعي وقيل إنه لا يحتاج
إلى ذلك وهو قول مالك والآية وردت في النساء وحكم الرجال حكمهن في ذلك بالإجماع وإذا كان القاذف عبدا أو أمة
فالحد أربعون جلدة عند أكثر الفقهاء وروى أصحابنا أن الحد ثمانون في الحر والعبد سواء وظاهر الآية يقتضي ذلك
وبه قال عمر بن عبد العزيز والقسم بن عبد الرحمن قوله عز وجل والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء
إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين
ويدرؤا عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين
ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم خمس آيات القراءة قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر فشهادة أحدهم أربع
شهادات بالرفع والباقون أربع شهادات بالنصب وقرأ حفص والخامسة الثانية بالنصب والباقون بالرفع وقرأ
نافع أن ساكنة النون لعنة الله بالرفع وأن غضب الله عليها بكسر الضاد ورفع الله وقرأ يعقوب أن لعنة الله وأن
غضب الله برفع لعنة وغضب جميعا والباقون أن لعنة الله وأن غضب الله بالتشديد والنصب في الموضعين الحجة
قال أبو علي من نصب أربع شهادات نصبه بالشهادة ويجوز أن يكون قوله شهادة أحدهم مبتدأ على ما يكون من جملة
تقديره فالحكم أو فالفرض أن يشهد أربع شهادات أو فعليهم أن يشهد أحدهم أربع شهادات وإن شئت جعلته على الخبر
لأن المعنى يشهد أحدهم وقوله بالله يجوز أن يكون قوله بالله من صلة شهادات إذا نصبت أربع وقياس من أعمل

الثاني

الثاني أن يكون قوله بالله من صلة شهادات وحذف من الأول لدلالة الثاني عليه كما تقول ضربت وضربني زيد
ومن رفع فقال فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله فإن الجار والمجرور من صلة شهادات ولا يجوز أن يكون من صلة
شهادة لأنك إن وصلتها بالشهادة فقد فصلت بين الصلة والموصول ألا ترى أن الخبر الذي هو أربع شهادات يفصل
وقوله إنه لمن الصادقين في قول من نصب أربع شهادات يجوز أن يكون من صلة شهادة أحدهم فيكون الجملة التي
هي إنه لمن الصادقين في موضع نصب لأن الشهادة كالعلم فيتعلق بها إن كما يتعلق بالعلم والجملة في موضع نصب
بأنه مفعول به وأربع شهادات ينتصب انتصاب المصدر ومن رفع أربع شهادات لم يكن إنه لمن الصادقين إلا من
شهادات دون صلة شهادة فصلت بين الصلة والموصول ومن قرأ أن لعنة الله عليه وأن غضب الله عليها فإنما
أن لعنة الله عليه وأنه غضب الله عليها خففت الثقيلة المفتوحة على إضمار القصة والحديث ولا يكون في ذلك
كالمكسورة لأن الثقيلة المفتوحة موصولة والموصول يجب بصلته أكثر من أن يجب غير الموصول بما يتصل به
وأهل العربية يستقبحون أن تلي الفعل حتى يفصل بينها وبين الفعل بشيء ويقولون استقبحوا أن يحذف ويحذف
ما يعمل فيه وأن تلي ما لم يكن يليه من الفعل بلا حاجز بينهما فتجتمع هذه الاتساعات فيها فإن فصل بينها وبين
الفعل بشيء لم يستقبحوا ذلك كقوله تعالى علم أن سيكون منكم مرضى وقوله أن لا يرجع إليهم قولا وعلمت أن قد قام
فإن قلت فقد جاء وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وجاء نودي أن بورك من في النار ومن حولها فالجواب أن ليس
يجري مجرى ما ونحوها مما ليس بفعل وأما قوله نودي أن بورك فعلى معنى الدعاء فلم يجز دخول لا ولا قد ولا
ولا شيء مما يصح دخوله الكلام فيصح به الفصل ووجه قراءة نافع أن ذلك قد جاء في الدعاء ولفظه لفظ الخبر وقد جاء
في الشعر أن لا يكون شيء يفصل بين أن وبين ما يدخل عليه من الفعل فإن قلت فلم لا يكون أن في قوله أن غضب الله
أن الناصبة للفعل وصلت بالماضي فيكون كقوله ومن قرأه وامرأة مؤمنة أن وهبت نفسها للنبي فإن ذلك لا
ألا ترى أنها متعلقة بالشهادة والشهادة بمنزلة العلم لا يقع بعدها الناصبة النزول الضحاك عن ابن عباس قال لما
نزلت الآية والذين يرمون المحصنات قال عاصم بن عدي يا رسول الله إن رأى رجل منا مع امرأته رجلا فأخبر بما
رأى جلد ثمانين وإن التمس أربعة شهداء كان الرجل قد قضى حاجته ثم مضى قال كذلك أنزلت يا عاصم قال فخرج
سامعا مطيعا فلم يصل إلى بيته حتى استقبله هلال بن أمية يسترجع فقال ما وراءك قال شر وجدت شريك بن سحماء
على بطن امرأتي خولة فرجع إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخبره هلال بالذي كان فبعث إليها فقال ما يقول زوجك فقالت
يا رسول الله إن ابن سحماء كان يأتينا فينزل بنا فيتعلم الشيء من القرآن فربما تركه عندي وخرج زوجي فلا أدري
أدركته الغيرة أم بخل علي بالطعام فأنزل الله آية اللعان والذين يرمون أزواجهم الآيات وعن الحسن قال لما نزلت
والذين يرمون المحصنات الآية قال سعد بن عبادة يا رسول الله أرأيت إن رأى رجل مع امرأته رجلا فقتله تقتلونه
وإن أخبر بما رأى جلد ثمانين أفلا أضربه بالسيف فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كفى بالسيف شا أراد أن يقول
شاهدا ثم أمسك وقال لولا أن يتتابع فيه السكران والغيران وفي رواية عكرمة عن ابن عباس قال سعد بن عبادة

لو اتيت لكاع وقد تفخذها رجل لم يكن لي ان اهيجه حتى اتي باربعة شهدا فوالله ما كنت لاتي باربعة شهدا حتى يفرغ
من حاجته ويذهب وان قلت ما رايت ان في ظهري لثمانين جلدة فقال يا معشر الانصار اتسمعون الى ما قال سيدكم
قالوا لا تلمه فانه رجل غيور ما تزوج امراة قط الا بكرا ولا طلق امراة له فاجترى رجل منا ان يتزوجها فقال سعد
بن عبادة يا رسول الله بابي انت وامي والله اني لاعرف انها من الله وانها حق ولكن عجبت من ذلك لما اخبرتك
فقال عليه السلام فان الله يابى الا ذاك فقال صدق الله ورسوله فلم يلبثوا الا يسيرا حتى جا ابن عم له يقال له هلال
بن امية من حديقة له فقد راى رجلا مع امراته فلما اصبح غدا الى رسول الله صلى الله عليه واله فقال اني جيت
اهلي عشا فوجدت معها رجلا رايته بعيني وسمعته باذني فكره ذلك رسول الله حتى راى الكراهة في وجهه
فقال هلال اني لارى الكراهة في وجهك والله يعلم اني لصادق واني لارجو ان يجعل الله فرجا فهم رسول الله صعم
بضربه قال واجتمعت الانصار وقالوا ابتلينا بما قال سعد ايجلد هلال وتبطل شهادته فنزل الوحي وامسكوا عن الكلام
حين عرفوا ان الوحي قد نزل فانزل الله تعالى والذين يرمون ازواجهم الايات فقال صلى الله عليه واله ابشر
يا هلال فان الله قد جعل فرجا فقال قد كنت ارجو ذلك من الله تعالى فقال عليه السلام ارسلوا اليها فجاءت فلاعن بينهما
فلما انقضى اللعان فرق بينهما وقضى ان الولد لها ولا يدعى لاب ولا ترمى ولدها ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله
ان جاءت به كذا وكذا فهو لزوجها وان جاءت به كذا وكذا فهو للذي قيل فيه المعنى لما تقدم حكم القذف للاجنبيات
عقبه بحكم القذف للزوجات فقال والذين يرمون ازواجهم بالزنا ولم يكن لهم شهدا يشهدون لهم على صحة ما قالوا
الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات قال الزجاج معناه فشهادة احدهم التي تدرا حد القاذف اربع شهادات
ومن نصب فمعناه فالذي يدرا عنها العذاب ان يشهد احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما رماها به من
الزنا والخامسة اي والشهادة الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنا والمعنى
ان الرجل يقول اربع مرات مرة بعد اخرى اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما ذكرت عن هذه المراة من الفجور
فان هذا حكم خص الله به الازواج في قذف نسائهم فتقوم الشهادات الاربع مقام الشهود الاربعة في دفع حد القذف
عنهم ثم يقول في المرة الخامسة لعنة الله علي ان كنت من الكاذبين فيما رميتها به من الزنا ويدرا عنها العذاب
ويدفع عن المراة حد الزنا ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين معناه ان تقول المراة اربع مرات مرة
بعد اخرى اشهد بالله انه لمن الكاذبين فيما قذفني به والخامسة ان غضب الله عليها اي وتقول في الخامسة ان
غضب الله علي ان كان من الصادقين فيما قذفني به من الزنا ثم يفرق الحاكم بينهما ولا تحل له ابدا وكان عليها العدة
في وقت لعانهما ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم جواب لولا محذوف تقديره لولا فضل الله عليكم
بالنهي عن الزنا والفواحش واقامة الحدود لتهالك الناس ولفسد النسل وانقطع الانساب عن ابي مسلم وقيل معناه
لولا فضل الله وانعامه عليكم وان الله تواب على من رجع عن المعاصي بالرحمة حكيم فيما فرضه من الحدود لنال الكاذب
منهما عذاب عظيم اي لتبين الكاذب منهما فيقام عليه الحد وقيل لعاجلكم بالعقوبة ولفضحكم بان تكونوا من الفاضحة

ومثله قوله لو رايت فلانا وفي يده السيف والمعنى لو رايت شجاعا او لرايت امرا هائلا وقال جرير كذب العواذل
لو رايت مناخنا بحزيز رامة والمطي سوام وجاء في المثل لو ذات سوار لطمتني قوله عز وجل ان الذين جاءوا
بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له
عذاب عظيم لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين لولا جاءوا
عليه باربعة شهدا فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون ولولا فضل الله عليكم ورحمته في
الدنيا والاخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه
هينا وهو عند الله عظيم خمس ايات القراءة قرا يعقوب كبره بضم الكاف وهو قراءة ابي رجاء وحميد الاعرج
وقراءة القراء كبره بكسر الكاف وفي الشواذ قراءة عائشة وابن عباس وابن يعمر اذ تلقونه وقراءة ابن السميفع
تلقونه وقراءة المشهورة تلقونه الحجة من ضم كبره اراد عظمه ومن كسر اراد وزره واثمه قال قيس بن الخطيم تنام
عن كبر شانها فاذا قامت رويدا تكاد تنغرف اي معظم شانها اما قوله تلقونه فمعناه تسرعون فيه وتخفون
اليه قال الراجز جاءت به عنس من الشام تلق اي تخف واصل تلقونه فيه اولية فحذف حرف الجر فوصل الفعل
الى المفعول وقيل ان الولق الكذب فكان الكاذب يستمر في الكذب ويسرع فيه وجاء في حديث علي عم كذبت وولقت
واما تلقونه فمعناه تلقونه بافواهكم واما تلقفونه فهو من تلقف الحديث من فلان اي اخذته منه وتقبلته النزول
وروى الزهري عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وغيرهما عن عائشة انها قالت كان رسول الله صلى الله
عليه واله اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها فاقرع بيننا في غزاة غزاها فخرج فيها سهمي
وذلك بعد ما انزل الحجاب فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه واله حتى فرغ من غزوه وقفل وروي انها كانت
غزوة بني المصطلق من خزاعة قالت ودنونا من المدينة فقمت حين اذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما
قضيت شاني اقبلت الى الرحل فلمست صدري فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي
فحبسني ابتغاؤه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلونني فحملوا هودجي على بعيري الذي كنت اركب وهم يحسبون
اني فيه وكانت النساء اذ ذاك خفافا ولم يغشهن اللحم انما ياكلن العلقة من الطعام فبعثوا الجمل وساروا ووجدت
عقدي وجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت فيه وظننت ان القوم سيفقدوني
فيرجعون الي فبينا انا جالسة اذ غلبتني عيناي فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي قد عرس من وراء الجيش فادلج
منزلي فراى سواد انسان نائم فعرفني حين راني فخمرت وجهي بجلبابي ووالله ما كلمني بكلمة حتى اناخ راحلته فركبتها
فانطلق يقود الراحلة حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة فهلك من هلك في وكان الذي تولى
كبره منهم عبد الله بن ابي بن سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمتها شهرا والناس يفيضون في قول اهل الافك
ولا اشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي اني لا اعرف من رسول الله اللطف الذي كنت ارى منه حين
اشتكي انما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم فذلك يحزنني ولا اشعر بالشر حتى خرجت بعد ما نقهت فخرجت مع

ام مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا ولا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف وامرنا امر العرب الاول في التبرز
وكنا نتأذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا فانطلقت انا وام مسطح وامها ابنة صخر بن عامر خالة ابي بكر فعثرت ام مسطح بلغ
في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا قد شهد بدرا فقالت اي هنتاه الم تسمعي ما قال فقلت
وماذا قال فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا الى مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه
ثم قال كيف تيكم قلت تأذن لي ان آتي ابوي قالت وانا اريد ان اتيقن الخبر من قبلهما فاذن لي رسول الله فجئت ابوي
فقلت لامي يا امتاه ما يتحدث الناس فقالت اي بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل
يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها قلت سبحان الله او تحدث الناس بهذا قالت نعم فمكثت تلك الليلة حتى اصبحت
لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله اسامة بن زيد وعلي بن ابي طالب
حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق اهله فاما اسامة فاشار على رسول الله صلى الله عليه وآله بالذي علم من براءة
اهله وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود فقال يا رسول الله هم اهلك ولا نعلم الا خيرا واما علي بن ابي طالب فقال لم يضيق الله
عليك والنساء كثير وان تسأل الجارية تصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله بريرة فقال يا بريرة هل رأيت شيئا
يريبك من عائشة قالت بريرة والذي بعثك بالحق ان رأيت عليها امرا قط اغمصه عليها اكثر من انها جارية حديثة
السن تنام عن عجين اهلها قالت وانا والله اعلم اني بريئة وما كنت اظن ان ينزل في شأني وحي يتلى ولكني ارجو ان
يرى رسول الله رؤيا يبرئني الله فانزل الله على نبيه واخذه ما كان يأخذه من برحاء الوحي حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان
من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي انزل عليه فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابشري
يا عائشة اما والله فقد برأك فقالت لي امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله هو الذي انزل براءتي
فانزل الله تعالى ان الذين جاؤوا بالافك العشر الآيات **المعنى** ان الذين جاؤوا بالافك اي بالكذب العظيم الذي
قلب فيه الامر عن وجهه عصبة منكم اي جماعة من المسلمين قال ابن عباس وعائشة منهم عبد الله بن ابي سلول وهو الذي
تولى كبره ومسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم هذا خطاب لعائشة
وصفوان لانهما قصدا بالافك ولمن اغتم بسبب ذلك وخطاب لكل من تأذى بسبب عن ابن عباس اي لا تحسبوا غم الافك
شرا لكم بل هو خير لكم لان الله تعالى يبرئ عائشة ويأجرها بصبرها واحتسابها ويلزم اصحاب الافك ما استحقوه بالاثم
الذي ارتكبوه في امرها وقال الحسن هذا الخطاب للقاذفين من المؤمنين والمعنى لا تحسبوا ايها القذفة [illegible]
اكتسبه من الاثم بقدر ما خاض واخذ فيه وقيل معناه على كل امرئ منهم عقاب ما اكتسب كقوله وان اسأتم فلها
اي فعليها والذي تولى كبره اي تحمل معظمه منهم له عذاب عظيم المراد به عبد الله بن ابي فانه كان رأس اصحاب الافك
كان الناس يجتمعون عنده يحدثهم بحديث الافك ويشيع ذلك بين الناس ويقول امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت
ثم جاء يقودها والله ما نجت منه ولا نجا منها والعذاب العظيم عذاب جهنم في الآخرة وقيل المراد به مسطح بن اثاثة
فانه روي انه دخل على عائشة بعدما كف بصره فقيل لها انه يدخل عليك وقد قال فيك ما قال وقد قال الله تعالى

والذي

والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم فقالت عائشة اي عذاب اشد من العمى وكف بصره فانشد حسان قوله فيها حصان رزان ما تزن
بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل فقالت عائشة لكنك لست كذلك لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات
بانفسهم خيرا معناه هلا حين سمعتم هذا الافك من القائلين له ظن المؤمنون والمؤمنات بالذين هم كانفسهم
خيرا لان المؤمنين كلهم كالنفس الواحدة فيما يجري عليها من الامور فاذا جرى على احدهم محنة فكأنها جرت
على جماعتهم وهو كقوله فسلموا على انفسكم عن مجاهد وعلى هذا يكون خطابا لمن سمعه فسكت ولم يصدق ولم يكذب
وقيل هو خطاب لمن اشاعه والمعنى هلا اذ سمعتم هذا الحديث ظننتم بها ما تظنون بانفسكم لو خلوتم بها وذلك
لانها كانت ام المؤمنين ومن خلا بامه فانه لا يطمع فيها وهي لا تطمع فيه وقالوا هذا القول افك مبين اي وهلا
قالوا كذب ظاهر لولا جاؤوا عليه باربعة شهداء اي هلا جاؤوا على ما قالوه ببينة وهي اربعة شهداء يشهدون
بما قالوا فاذ لم يأتوا بالشهداء اي فحين لم يأتوا بالشهداء فاولئك الذين قالوا هذا الافك عند الله اي في حكمه
هم الكاذبون ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة بان امهلكم لتتوبوا ولم يعاجلكم بالعقوبة لمسكم اي
اصابكم فيما افضتم اي خضتم فيه من الافك عذاب عظيم اي عذاب لا انقطاع له عن ابن عباس ثم ذكر الوقت الذي
كان يصيبهم العذاب فيه لولا فضله فقال اذ تلقونه بالسنتكم اي يرويه بعضكم عن بعض عن مجاهد ومقاتل وقيل
معناه يقبلونه من غير دليل ولذلك اضافه الى اللسان وقيل معناه يلقيه بعضكم الى بعض عن الزجاج وتقولون
بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا اي تظنون ان ذلك سهل لا اثم فيه وهو عند الله عظيم في الوزر لانه كذب
وافتراء **قوله عز وجل** ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله ان تعودوا
لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين
آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤوف
رحيم خمس آيات **المعنى** ثم زاد سبحانه في الانكار عليهم فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم اي هلا قلتم حين سمعتم ذلك
الحديث ما يكون لنا ان نتكلم بهذا اي لا يحل لنا ان نخوض في هذا الحديث وما ينبغي لنا ان نتكلم به سبحانك
يا ربنا هذا الذي قالوه بهتان عظيم اي كذب وزور عظيم عقابه او نتحير من عظمه وقيل ان سبحانك هنا
معناه التعجب كقول الاعشى سبحان من علقمة الفاخر وقيل معناه تنزيهك ربنا من ان نعصيك بهذه المعصية
ثم وعظ سبحانه الذين خاضوا في الافك فقال يعظكم الله اي ينهاكم الله عن مجاهد وقيل يحرم الله عليكم ان تعودوا
لمثله عن ابن عباس وقيل معناه كراهة ان تعودوا او لئلا تعودوا الى مثله من الافك ابدا اي طول اعماركم ان كنتم
مؤمنين اي مصدقين بالله ونبيه قابلين موعظة الله ويبين الله لكم الآيات في الامر والنهي والله عليم
بما كان منكم حكيم فيما يفعله لا يضع الشيء الا في موضعه ثم هدد القاذفين فقال ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة
اي يفشو ويظهر الزنا والقبائح في الذين آمنوا بان ينسبوها اليهم ويقذفوهم بها لهم عذاب اليم في الدنيا
باقامة الحد عليهم وفي الآخرة وهو عذاب النار والله يعلم ما فيه من سخط الله وما يستحق عليه من العاقبة وانتم لا تعلمون

ذلك ثم ذكر فضله ومنته عليهم فقال ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤوف رحيم لعاجلكم بالعقوبة
ولكنه برحمته امهلكم لتتوبوا وتندموا على ما قلتم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه المعنى لما بين سبحانه
احكام قذف المحصنات وعظم امره عقب ذلك باحكام قذف الزوجات ثم عظم بعد ذلك قذف الامهات فان
ازواج النبي صلى الله عليه وآله امهات المؤمنين بدلالة قول الله تعالى قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا
خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى
منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى
والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم ان الذين
يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم
وارجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين خمس آيات القراءة
قرا روح عن يعقوب ما زكّى منكم بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرا ابو جعفر يتألّ وهو قراءة زيد بن اسلم
وابي رجاء وابي مجلز والباقون ولا يأتل وروي عن علي خطاءات بالهمز وقد تقدم القول في ذلك في سورة
البقرة وروي عن النبي ص ولتعفوا ولتصفحوا بالتاء كما روي بالياء ايضا وقرا اهل الكوفة غير عاصم يوم يشهد
عليهم بالياء والباقون بالتاء وفي الشواذ قراءة مجاهد وابي روق يومئذ يوفيهم الله دينهم الحقُّ بالرفع
الوجه في قوله ما زكّى بالتشديد انه نقل والله يزكي فاما قوله ولا يأتل فانه من تألى اذا حلف وفي الحديث
من يتألّ على الله يكذبه وهو الذي يحلف فيقول والله لا يدخل فلان الجنة وفلان النار وانشد الاصمعي لعجوز
مجاهرة تألى لا اصحبن الاحمر الا دلا وامّا لا يأتل ففيه ثلاثة اقوال احدها من الالية التي هي اليمين ايضا فان
ايتلى يفتعل والآخر انه من قولهم ما الوت في كذا اي ما قصرت فالمعنى لا يقصر وقال الاخفش انه
يحتمل الامرين وقوله ولتعفوا ولتصفحوا بالتاء مثل ما روي فلتفرحوا بالتاء على الاصل وقد تقدم القول فيه ومن قرا
يوم يشهد بالياء فلان تانيث الالسنة ليس بحقيقي ولانه حصل بين الفعل والفاعل ومن قرا بالتاء فعلى لفظ
مؤنثة ومن قرا الحق بالرفع جعله وصفا لله تعالى اي يوفيهم الله الحق دينهم مثل قوله الى الله مولاهم الحق النزول
قيل ان قوله ولا يأتل اولوا الفضل منكم الآية نزلت في ابي بكر ومسطح بن اثاثة وكان ابن خالة ابي بكر وكان من
المهاجرين ومن جملة البدريين وكان فقيرا وكان ابو بكر يجري عليه ويقوم بنفقته فلما خاض في الافك قطعها وحلف لا ينفعه
بنفع ابدا فلما نزلت الآية عاد ابو بكر الى ما كان وقال والله اني لاحب ان يغفر الله لي والله لا انزعها عنه ابدا عن ابن
عباس وعائشة وابن زيد وقيل نزلت في يتيم كان في حجر ابي بكر حلف لا ينفق عليه عن الحسن ومجاهد وقيل نزلت
في جماعة من الصحابة اقسموا ان لا يتصدقوا على رجل تكلم بشيء من الافك ولا يواسوهم عن ابن عباس وغيره
المعنى ثم نهى سبحانه عن اتباع الشيطان فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان اي آثاره وطرقه
التي تؤدي الى مرضاته وقيل وساوسه ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر هذا بيان

سبب

سبب المنع من اتباعه ولولا فضل الله عليكم ورحمته بان لطف لكم وامركم بما تصيرون به ازكياء ونهاكم عما
تصيرون بتركه ازكياء ما زكى منكم من احد ابدا اي ما صار منكم احد زكيا ومن في قوله من احد مزيدة وقيل معناه
ما طهر منكم احد من وسوسة الشيطان وما صلح ولكن الله يزكي من يشاء اي يطهر بلطفه من يشاء وهو من له
لطف يفعله سبحانه به ليزكو عنده والله سميع عليم يفعل المصالح والالطاف بالمكلفين لانه يسمع اصواتهم ويعلم
ويعلم احوالهم وافعالهم وفي الآية دلالة على ان الله سبحانه يريد من خلقه خلاف ما يريده الشيطان لانه اذا ذم
سبحانه الامر بالفحشاء والمنكر فحال الفحشاء والمنكر ومريدهما اولى بالذم تعالى وتقدس عن ذلك وفيها دلالة
على ان احدا لا يصلح الا بلطفه ولا يأتل اي ولا يحلف ولا يقصر ولا يترك اولوا الفضل منكم والسعة اي اولوا الغنى
والسعة من المال ان يؤتوا اولي القربى قال الزجاج معناه ان لا يؤتوا فحذف لا اي يحلفوا ان لا يؤتوا وقال
لا يقصروا في ان يؤتوا ولا يتركوا اجتهادا في الانفاق على قراباتهم والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وقد جمع
في مسطح الصفات الثلاث كان قريبا لابي بكر مسكينا مهاجرا قال الجبائي وفي قصة مسطح دلالة على انه يجوز
ان يقع المعاصي ممن شهد بدرا بخلاف قول النوابت وليعفوا وليصفحوا هذا الامر من الله تعالى للمرادين بالآية
بالعفو عمن اساء اليهم والصفح عنهم وقال لهم الا تحبون ان يغفر الله لكم معاصيكم جزاء على عفوكم وصفحكم عمن اساء
اليكم والله غفور رحيم ان الذين يرمون المحصنات اي يقذفون العفائف من النساء الغافلات عن الفواحش
والمؤمنات بالله ورسوله واليوم الآخر لعنوا في الدنيا والآخرة اي ابعدوا من رحمة الله في الدارين وقيل
استحقوا اللعنة فيهما وقيل عذبوا في الدنيا بالجلد ورد الشهادة وفي الآخرة بعذاب النار ولهم مع ذلك
عذاب عظيم وهذا الوعيد عام لجميع المكلفين عن ابن عباس وابن زيد يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم
بما كانوا يعملون بين الله سبحانه ان ذلك العذاب يكون في يوم تشهد السنتهم فيه عليهم بالقذف وسائر
اعضائهم بمعاصيهم وفي كيفية شهادة الجوارح اقوال احدها ان الله تعالى يبنيها بنية يمكنها النطق والكلام من
جهتها فتكون ناطقة والثاني ان الله تعالى يفعل فيها كلاما يتضمن الشهادة فيكون المتكلم هو الله تعالى
دون الجوارح واضيف اليها الكلام على التوسع لانها محل الكلام والثالث ان الله تعالى يجعل فيها علامة تقوم
مقام النطق بالشهادة واما شهادة الالسن فبان يشهدوا بالسنتهم اذا رأوا انهم لا ينفعهم الجحود واما قوله
اليوم نختم على افواههم فانه يجوز ان يخرج الالسنة ويختم على الافواه ويجوز ان يكون الختم على الافواه في حال
شهادة الايدي والارجل يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق اي يتمم الله لهم جزاءهم الحق فالدين هنا بمعنى الجزاء ويجوز
ان يكون المراد جزاء دينهم الحق فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ويعلمون ان الله هو الحق اي يعلمون
الله ضرورة في ذلك اليوم ويعرفونه بانه الحق لانه يقضي بالحق ويعطي بالحق المبين اي الذي يظهر لهم حقائق الامور
ويبين حلال الآيات النظم بين سبحانه فيما تقدم حكم القاذف اولا واوجب عليه الحد ورد شهادته وسماه
فاسقا فعلم ان المراد به اهل الملة ثم عقبه بحديث الافك لاتصاله به ثم ذكر صنفا آخر من القذفة وهم المنافقون

بقوله ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا وبين ما لهم من الغضب واللعنة ثم عم الجميع بالوعيد في
قوله ان الذين يرمون المحصنات الآيات عن ابي مسلم **قوله عز وجل** الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات
والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم يا ايها الذين آمنوا
لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها احدا فلا
تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا
غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون اربع آيات **اللغة** الاستيناس طلب الانس بالعلم وغيره
تقول العرب اذهب فاستأنس هل ترى احدا ومنه قوله فان آنستم منهم رشدا اي علمتم وروي عن ابن عباس انه قال
انما هو تستأذنوا يعني قوله تستأنسوا وذلك يروى عن عبد الله وروي عن ابي حتى تسلموا وتستأنسوا وكذلك قرأ
ابن عباس **المعنى** ثم قال سبحانه الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات قيل في معناه اقوال احدها ان الخبيثات
من الكلم للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من الكلم والطيبات من الكلم للطيبين من الرجال
والطيبون من الرجال للطيبات من الكلم الا ترى انك تسمع الخبيث من الرجل الصالح فتقول غفر الله لفلان ما هذا
من خلقه ولا مما يقول عن ابن عباس والضحاك ومجاهد والحسن والثاني ان معناه الخبيثات من السيئات للخبيثين
من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من السيئات والطيبات من الحسنات للطيبين من الرجال والطيبون
من الرجال للطيبات من الحسنات عن ابن زيد والثالث الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون
من الرجال للخبيثات من النساء والطيبات من النساء للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من النساء
عن ابي مسلم والجبائي وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم قالا هي مثل قوله الزاني لا ينكح الا زانية
او مشركة الآية ان اناسا هموا ان يتزوجوا منهن فنهاهم الله عن ذلك وكره ذلك لهم اولئك مبرؤن مما يقولون
اي الطيبون مبرؤن اي منزهون من الكلام الخبيث عن مجاهد وقال الفراء يعني به عائشة وصفوان المعطل
وهو بمنزلة قوله تعالى فان كان له اخوة والام تحجب بالاخوين فجاء على تغليب لفظ الجمع لهم مغفرة اي للصالحين
الطيبين من الرجال والنساء مغفرة من الله لذنوبهم ورزق كريم اي عطية من الله كريمة في الجنة ثم خاطب سبحانه
المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا اي حتى تستأذنوا عن ابن مسعود
وابن عباس قال الخطأ من الكاتب فيه وكان يقرأ حتى تستأذنوا وقيل تستأنسوا بالتنحنح والكلام الذي يقوم مقام
الاستيذان وقد بين الله ذلك في قوله واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا عن مجاهد والسدي حتى تسلموا
وتتعرفوا عن ابي ايوب الانصاري قال قلنا يا رسول الله ما الاستيناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة والتحميدة والتكبيرة
ويتنحنح على اهل البيت وعن سهل بن سعد قال اطلع رجل في حجرة من حجر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله مدرى يحك به رأسه لو اعلم انك تنظر لطعنت به في عينيك انما الاستيذان من النظر وروي
ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وآله استأذن على امي فقال نعم قال انها ليس لها خادم غيري افأستأذن عليها

كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستأذن عليها وتسلموا على اهلها قيل ان فيه تقديما
وتأخيرا تقديره حتى تسلموا على اهلها وتستأنسوا اي تستأذنوا فان اذن لكم فادخلوا وقيل معناه حتى تستأنسوا
بان تسلموا فتعرفوا ويروى ان رجلا استأذن على رسول الله فتنحنح فقال صلى الله عليه وآله لامرأة يقال لها روضة
قومي الى هذا فعلميه وقولي له قل السلام عليكم أأدخل فسمعها الرجل فقالها فقال ادخل ذلكم خير لكم معناه ذلك
الدخول بالاستيذان خير لكم لعلكم تذكرون مواعظ الله واوامره ونواهيه فتتبعونها فان لم تجدوا فيها احدا فان
لم تعلموا فيها احدا يأذن لكم في الدخول فلا تدخلوها الا باذن لانه ربما كان فيها ما لا يجوز ان تطلعوا عليه حتى يؤذن لكم
ارباب البيوت وفي ذلك بين الله سبحانه بهذا انه لا يجوز دخول دار الغير بغير اذنه وان لم يكن صاحبها فيها ولا
ان يتطلع الى المنزل ليرى من فيه فيستأذن اذا كان الباب مغلقا لقوله صلى الله عليه وآله انما جعل الاستيذان
لاجل النظر الا ان يكون الباب مفتوحا لان صاحبه بالفتح اباح النظر وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا اي فانصرفوا
فلا تلحوا عليهم وذلك بان يأمروا بالانصراف صريحا او يوجد منهم ما يدل عليه هو ازكى لكم معناه ان الانصراف
انفع لكم في دينكم ودنياكم واطهر لقلوبكم واقرب الى ان تصيروا ازكياء والله بما تعملون عليم اي عالم باعمالكم لا يخفى
عليه شيء منها ثم قال سبحانه ليس عليكم جناح اي حرج واثم ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة يعني بغير استيذان فيها
متاع لكم قيل في معنى هذه البيوت اقوال احدها انها الخانات والحمامات والارحية عن الصادق ع وعن محمد بن
الحنفية وقتادة ويكون متاع لكم اي استمتاع لكم والثاني انها الخربات المعطلة ويدخلها الانسان لقضاء
الحاجة عن عطاء والثالث انها الحوانيت وبيوت التجار التي فيها امتعة الناس عن ابن زيد قال الشعبي واذن لهم
انهم جاؤوا ببيوعهم فجعلوها فيها وقالوا للناس هلم والرابع انها مناخات الناس في اسفارهم يرتفقون
بها عن مجاهد والاولى حمله على الجميع والله يعلم ما تبدون وما تكتمون لا يخفى عليه شيء من ذلك **النظم**
وجه اتصال الآية بما قبلها انه سبحانه لما عظم شأن الزناء والقذف اكد ذلك بالنهي عن دخول بيوت الناس
الا بعد الاستيذان والاستيناس ليكونوا ابعد من التهمة واقرب الى العصمة من السيئة **قوله عز وجل** قل للمؤمنين
يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن
من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن
ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن
او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير اولي الاربة من الرجال
او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا
الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون آيتان **القراءة** قرأ ابو جعفر وابن عامر وابو بكر غير اولي الاربة
بالنصب والباقون بالجر وقرأ ابن عامر ايه المؤمنون ويا ايه الساحر ايه الثقلان بضم الهاء والباقون
بفتحها **الحجة** قال ابو علي غير فيمن جره صفة للتابعين والمعنى لا يبدين زينتهن الا للتابعين الذين

الذين لا اربة لهم في النساء والاربة الحاجة لانهم في انهم لا اربة لهم كالاطفال الذين لم يظهروا على عورات
النساء اي لم يقووا عليها ومنه قوله فاصبحوا ظاهرين وجاز وصف التابعين بغير لانهم غير مقصودين باعيانهم
فاجري لذلك مجرى النكرة وقد قيل ان التابعين جاز ان يوصفوا بغير في هذا الفصل الوصف على نحو بعينه
فاذا قصر على شيء بعينه زال الشياع عنه فاختص فالتابعون ضربان ذو اربة وغير ذي اربة وليس الثاني ذاكر
كذلك لاختصاصه ان يجري وصفا على المعرفة وعلى هذا الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وكذلك لا يستوي
القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر لان المسلمين وغيرهم لا يخلوا من ان يكونوا اصحاء او زمنى فاذا وصفوا
باحد الشيئين زال الشياع فساغ الوصف به لذلك ومن نصب غير احتمل ضربين احدهما ان يكون استثناء التقدير
لا يبدين زينتهن الا للتابعين الا ذا الاربة منهم فانهن لا يبدين زينتهن لمن كان منهم ذا اربة والاخر ان يكون
حالا المعنى والذين يتبعونهن عاجزين عنهن وذو الحال ما في التابعين من الذكر وقال الوقف على ايها
وايها بالالف لان الالف انما اسقطت لسكونها وسكون لام المعرفة فاذا وقف عليها زال التقاء الساكنين فظهرت
الالف فاما ضم الهاء في قراءة ابن عامر فلا يتجه لان اخر الاسم هو الياء الثانية من اي فينبغي ان يكون المضموم
آخر اسم ولو جاز ان يضم هذا من حيث كان مضموما الى الكلمة لجاز ان يضم الميم من اللهم لانها اخر الكلمة وقد
لا يحال والشبهة في ذلك انه وجد هذا الحرف قد صار في بعض المواضع التي يدخلها بمنزلة ما هو من نفس
الكلمة نحو مررت بهذا الرجل وغلام هذه المرأة فلما وجدها في اوائل المبهمة كذلك جعله في الاخر ايضا
شيء من نفس الكلمة واستجاز حذف الالف اللاحق الحرف لما رأى قد حذف من قولهم هلم وجرى عليه الاعراب
لما كان كالشيء الذي من نفس الكلمة فان قلت فانه حرك الهاء التي قبلها بالضم في يا ايها الرجل فانه يجوز ان
حركها في هذه المواضع كحركات الاتباع في نحو امرء وابنم فهذا وجه شبهته **اللغة** اصل الغض النقصان
يقال غض من صوته ومن بصره الى النقص ومنه حديث عمرو بن العاص لما مات عبد الرحمن بن عوف هنيئا
خرجت من الدنيا ببطنتك لم تتغضغض منها بشيء يقال غضغضت الشيء فتغضغض اذا انقص والاربة فعلة
من الارب كالمشية والجلسة وفي الحديث ان رجلا اعترض النبي صلى الله عليه وآله ليسأله فصاحوا به فقال
ع دعوا الرجل ارب ماله قال ابن الاعرابي احتاج فسأل ماله وقيل معناه حاجة جاءت
به فدعوه وما مزيدة عن الازهري **الاعراب** يغضوا من ابصارهم مجزوم لانه جواب شرط مقدر والتقدير
قل للمؤمنين غضوا من ابصاركم فانك ان تقل لهم يغضوا ويجوز ان يكون مجزوما على تقدير ليغضوا من
من ابصارهم ومثل ذلك قوله يغضض وان لم يظهر فيه الاعراب لكونه مبنيا وما ظهر في موضع نصب
على البدل من زينتهن وقوله منها من هنا للتبيين والجار والمجرور مع المحذوف في موضع نصب على الحال
**المعنى** ثم بين سبحانه ما يحل من النظر وما لا يحل فقال قل يا محمد للمؤمنين يغضوا من ابصارهم عما لا يحل
لهم النظر اليه ويحفظوا فروجهم عما لا يحل لهم من الفواحش وقيل ان من مزيدة وتقديره يغضوا ابصارهم

عن

عن عورات النساء وقيل انها للتبعيض لان غض البصر انما يجب في بعض المواضع عن ابي مسلم والمعنى ينقصوا
من نظرهم فلا ينظروا ولا ينظروا الى ما حرم وقيل انها لابتداء الغاية وقال ابن زيد كل موضع في القرآن
ذكر فيه حفظ الفرج فهو عن الزنا الا في هذا الموضع فان المراد به الستر حتى لا ينظر اليها احد وهو المروي
عن ابي عبد الله ع قال فلا يحل للرجل ان ينظر الى فرج اخيه ولا يحل للمراة ان تنظر الى فرج اختها ذلك ازكى لهم
اي انفع لدينهم ودنياهم واطهر لهم واتقى للتهمة واقرب الى التقوى ان الله خبير اي عليم بما يصنعون اي بما يعملون
على اي وجه يعملونه وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن امر النساء بمثل ما امر به الرجال
من غض البصر وحفظ الفرج ولا يبدين زينتهن اي لا يظهرن مواضع الزينة لغير محرم وهو في حكمه ولم يرد نفس
الزينة لان ذلك يحل النظر اليه بل المراد مواضع الزينة وقيل الزينة زينتان ظاهرة وباطنة فالظاهرة لا يجب
سترها ولا يحرم النظر اليها لقوله الا ما ظهر منها وفيها ثلثة اقاويل احدها ان الظاهرة الثياب والباطنة الخلخال
والقرطان والسواران عن ابن مسعود وثانيها ان الظاهرة الكحل والسواد والخاتم عن قتادة والثالث انها الوجه
والكفان عن الضحاك وعطاء والوجه والبنان عن الحسن وفي تفسير علي بن ابرهيم الكفان والاصابع وليضربن
بخمرهن على جيوبهن والخمر المقانع جمع خمار وهو غطاء راس المرأة المسدل على جبينها امرن بالقاء المقانع على
صدورهن تغطية لنحورهن فقد قيل انهن كن يلقين مقانعهن على ظهورهن فتبدو صدورهن وكنى
عن الصدور بالجيوب لانها ملبوسة عليها وقيل انهن امرن بذلك ليسترن شعورهن وقرطهن واعناقهن
قال ابن عباس تغطي شعرها وصدرها وترائبها وسوالفها ولا يبدين زينتهن يعني الزينة الباطنة التي يجب
كتمها في الصلاة وقيل معناه ولا يضعن الجلباب والخمار عن ابن عباس الا لبعولتهن اي لازواجهن يبدين مواضع
زينتهن لهم استدعاء لميلهم وتحريكا لشهوتهم فقد روي انه صلى الله عليه وآله لعن السلتاء من النساء والمرهاء
فالسلتاء التي لا تختضب والمرهاء التي لا تكتحل ولعن المسوفة والمفسلة فالمسوفة التي اذا دعاها زوجها
الى المباشرة قالت سوف افعل والمفسلة التي اذا دعاها زوجها قالت انا حائض وليست بحائض او آباء بعولتهن او
ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن فهؤلاء الذين يحرم عليهم نكاحهن في
ذوو المحارم لهن بالاسباب والانساب ويدخل الاجداد البعولة فيه وان علوا واحفادهم وان سفلوا فيجوز
ابداء الزينة لهم من غير استدعاء لشهوتهم ويجوز لهم تعمد النظر من غير تلذذ او نسائهن يعني النساء المؤمنات ولا
يحل لهن ان تتجردن ليهودية او نصرانية او مجوسية الا اذا كانت امة وهو معنى قوله او ما ملكت ايمانهن اي من الاماء
عن ابن جريج ومجاهد والحسن وسعيد بن المسيب قالوا ولا يحل للعبد ان ينظر الى شعر مولاته وقيل معناه العبيد
والاماء وروي ذلك عن ابي عبد الله ع قال الجبائي اراد مملوكا لم يبلغ مبلغ الرجال او التابعين غير اولي الاربة
من الرجال اختلف في معناه فقيل التابع الذي يتبعك لينال من طعامك ولا حاجة له في النساء وهو الابله
المعتوه المولى عليه عن ابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير وهو المروي عن ابي عبد الله ع وقيل هو العنين الذي

ايمه

لا ارب له في النساء كالعنين عن عكرمة والشعبي وقيل انه المخنث المجبوب الذي لا رغبة له في النساء عن الشافعي
ولم يسبق الى هذا القول وقيل انه الشيخ الهم لذهاب اربه عن يزيد بن حبيب وقيل هو من العبد الصغير عن ابي
حنيفة واصحابه او الطفل اي الجماعة من الاطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء يريد بهم الصبيان الذين لم يعرفوا
عورات النساء ولم يقووا عليها لعدم شهوتهم وقيل لم يطيقوا مجامعة النساء فاذا بلغوا مبلغ الشهوة فحكمهم
حكم الرجال ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن قال قتادة كانت المرأة تضرب برجليها لتسمع قعقعة
الخلخال فيها فنهاهن عن ذلك وقيل معناه ولا تضرب المرأة برجليها اذا مشت ليتبين خلخالها ويسمع صوته عن ابن
عباس وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون اي تفوزون بثواب الجنة وفي الحديث انه عم قال
يا ايها الناس توبوا الى ربكم فاني اتوب الى الله في كل يوم مائة مرة اورده مسلم في الصحيح والمراد بالتوبة الانقطاع
الى الله تعالى قوله عز وجل وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله
والله واسع عليم وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت
ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا واتوهم من مال الله الذي اتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا
لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات ومثلا
من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين ثلاث ايات القراءة في الشواذ قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير
من بعد اكراههن لهن غفور رحيم وروي ذلك عن ابي عبد الله عم الحجة اللام في لهن متعلقة بغفور اي غفور
لهن اللغة الايامى جمع ايم وهي المرأة التي لا زوج لها سواء كانت بكرا او ثيبا ويقال للرجل الذي لا زوجة له
ايم ايضا قال جميل احب الايامى اذ بثينة ايم واحببت لما ان غنيت الغوانيا قال الشاعر الحب فان تنكحي
انكح وان تتايمي وان كنت افتى منكم اتايم والفعل منه آمت المرأة تئيم ايمة وايوما والانكاح التزويج يقال نكح
اذا تزوج وانكح غيره اذا زوجه والاستعفاف والتعفف سواء وهو طلب العفة واستعمالها ويقال رجل عف وامرأة
عفة والكتاب والمكاتبة وان يكاتب الرجل مملوكه على مال يؤديه اليه فاذا اداه عتق واصله من الجمع وكل شيء جمعته
الى شيء فقد كتبته ومنه الكتاب لانه جمع حروفا الى بعض وههنا قد جمع العبد نجوم المال فيخرج
ماله الى مال السيد الاعراب احد مفعولي انكحوا محذوف تقديره وانكحوا رجالكم الايامى من نسائكم ونسائكم الايامى
من رجالكم وانكحوا الصالحين من عبادكم اماءكم الصالحات من امائكم عبادكم الصالحين لان الايامى تشتمل عليهما ايضا
وقوله منكم ومن عبادكم وامائكم الجار والمجرور في موضع نصب على الحال من المتقدمين وكل موضع يكون منهم معمولا
والعامل فيه في محل النصب على الحال لا يكون الا كذلك المعنى ثم امر سبحانه عباده بالنكاح واغناهم عن السفاح
فقال وانكحوا الايامى منكم ومعناه زوجوا ايها المؤمنون من لا زوج له من احرار رجالكم ونسائكم وهذا امر ندب
واستحباب وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من احب فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح وقال
يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم

فانه

فانه له وجاء وروى عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال لقيني ابن عباس في حجة حجها فقال تزوجت قلت لا قال تزوج
قال ولقيني في العام المقبل فقال هل تزوجت قلت لا فقال اذهب فتزوج فان خير هذه الامة كان اكثرها نساء
يعني النبي صلى الله عليه وآله وعن ابي هريرة قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد للقيت الله بزوجة سمعت رسول الله
يقول شراركم عزابكم وقال عم من ادرك له ولد وعنده ما يزوجه فلم يزوجه فاحدث فالاثم بينهما وعن ابي امامة
عن النبي صلى الله عليه وآله اربع لعنهم الله من فوق عرشه وامنت عليه ملائكته الذي يحصر نفسه فلا يتزوج ولا يتسرى
لئلا يولد له والرجل يتشبه بالنساء وقد خلقه الله ذكرا والمرأة تتشبه بالرجال وقد خلقها الله انثى ومضلل
الناس يريد الذي يهزأ بهم يقول للمسكين هلم اعطك فاذا جاء يقول ليس معي شيء ويقول للمكفوف اتق الدابة وليس
بين يديه شيء والرجل يسال عن دار القوم فيضله والصالحين من عبادكم وامائكم اي وزوجوا المستورين من عبادكم
وولائدكم وقيل ان معنى الصلاح ههنا الايمان عن مقاتل ثم رجع الى الاحرار فقال ان يكونوا فقراء لا سعة لهم للتزوج
يغنهم الله من فضله وعدهم سبحانه ان يوسع عليهم عند التزويج والله واسع المقدور كثير الفضل عليم باحوالهم
وما يصلحهم فيعطيهم على قدر ذلك قال ابو عبد الله عم من ترك التزويج مخافة العيلة فقد اساء الظن بربه لقوله
سبحانه ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله هذا
امر من الله سبحانه لمن لا يجد السبيل الى ان يتزوج بان لا يجد المهر والنفقة ان يتعفف ولا يدخل في الفاحشة ويصبر
حتى يوسع الله عليه من رزقه ثم بين سبحانه ما يسهل سبيل النكاح فقال والذين يبتغون الكتاب اي يطلبون
المكاتبة مما ملكت ايمانكم من العبيد والاماء فكاتبوهم والمكاتبة ان يكاتب الانسان عبده على مال يجعله عليه
ليؤديه اليه في هذه النجوم المعلومة وهذا امر ندب واستحباب وترغيب عند جميع الفقهاء وقيل انه امر حتم
وايجاب اذا طلب العبد وعلم فيه الخير عن عطاء وعمرو بن دينار والطبري ان علمتم فيهم خيرا اي صلاحا ورشدا عن
ابن عباس وروي عنه ايضا ان علمتم فيهم قدرة على الاكتساب لاداء مال الكتابة ورغبة فيه وامانة وهو قول
ابن عمر وابن زيد والثوري والزجاج قال الحسن ان كان عنده مال فكاتبه والا فلا تعلق عليه صحيفة يغدو بها
على الناس ويروح فيسالهم وروي ان عبدا لسلمان قال له كاتبني قال الك مال قال لا قال تطعمني اوساخ الناس
فابى عليه وكان قتادة يكره ان يكاتب العبد لا يكاتبه الا لسؤال الناس واتوهم من مال الله الذي اتاكم اي حطوا
عنهم من نجوم الكتابة شيئا عن ابن عباس وقتادة وعطاء وقال معناه ردوا عليهم يا معشر السادة من المال الذي
اخذتم منهم شيئا وهو استحباب وقيل هو ايجاب وقال قوم من المفسرين انه خطاب للمؤمنين لمعونتهم على تخليص
رقابهم من الرق ومن قال انه خطاب للسادة اختلفوا في قدر ما يجب فقيل تقديره ربع المال عن الثوري ورواه
ذلك عن علي عم وقيل ليس فيه تقدير بل يحط عنه شيئا منه وهو الصحيح وقيل انه يعطى سهمه من الصدقات
في قوله وفي الرقاب قال الحسن لولا الكتاب لما جاز له اخذ الصدقة وقال اصحابنا ان المكاتبة ضربان مطلق ومشروط
فالمشروط ان يقول لعبده في حال الكتابة متى عجزت عن اداء ثمنك كنت مردودا في الرق فان كان كذلك جاز

له بقيه في الرق عند العجز والمطلق يتحقق منه عند العجز بحساب ما ادى من المال ويبقى مملوكا بحساب ما بقي عليه
ويرث ويورث بحساب ما عتق ولا تكرهوا فتياتكم اي امائكم وولائدكم على البغاء اي على الزناء ان اردن تحصنا اي
تعففا وتزويجا عن ابن عباس وانما شرط ارادة التحصن لان الاكراه لا يتصور الا عند ارادة التحصن فان لم ترد المراة
التحصن بغت بالطبع فهذه فايدة الشرط لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا اي من كسبهن وبيع اولادهن قيل ان عبد الله بن ابي
كان له ست جواري يكرههن على الكسب بالزناء فلما نزل تحريم الزناء اتين رسول الله صلى الله عليه واله فشكون
اليه فنزلت الاية ومن يكرههن على الزناء فان الله من بعد اكراههن غفور للمكرهات لا للمكره لان الوزر عليه رحيم
ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات اي واضحات ظاهرات ومن قرا بفتح اليا فمعناه مفصلات بينها الله وفصلها
ومثلا من الذين خلوا من قبلكم واخبارا من الذين مضوا من قبلكم وقصصا لهم وشبها من حالهم بحالكم لتعتبروا
بها وموعظة للمتقين اي وزجرا للمتقين من المعاصي وخصهم بالذكر لانهم المنتفعون بها قوله عز وجل الله نور
السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة
مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء
ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح فيها بالغدو
والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب
والابصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب اربع ايات القراءة قرا
ابو جعفر وابن كثير ويعقوب كوكب دري مضمومة الدال مشددة اليا توقد بفتح التاء والدال وتشديد القاف
وقرا ابو عمرو دري مكسورة الدال ممدودة مهموزة توقد كما تقدم وقرا الكسائي دري مكسورة الدال ممدودة مهموزة
توقد بضم التاء والتخفيف والرفع وقرا نافع وابن عامر وحفص دري مضمومة الدال غير مهموزة توقد بضم التاء
والتخفيف وقرا ابن عامر وابو بكر يسبح بفتح الباء والباقون بكسرها الحجة قال ابو علي من قرا دري يحتمل قوله امرين
احدهما ان يكون نسبة الى الدر لفرط صفائه ونوره ويجوز ان يكون فعيلا من الدرء مثل السكير والفسيق والمعنى
ان الخفاء اندفع عنه لتلألؤه في ظهوره فلا يخفى كما يخفى الشيء ويضح ومن قرا دري كان فعيلا من الدرء الذي
هو الدفع وقد حكى سيبويه كوكب دري من الصفات ومن الاسماء المريق للعصفر ومما يمكن ان يكون على هذا البناء
قولهم العلية الاولى انه من علا ومنه السرية الاولى ان يكون فعيلة ومن قرا توقد كان فاعله المصباح لان المصباح
هو الذي توقد قال امرؤ القيس سموت اليها والنجوم كانها مصابيح رهبان تشب لقفال ومن قرا يوقد
ففاعله المصباح ايضا ومن قرا توقد كان فاعله الزجاجة والمعنى على مصباح الزجاجة فحذف المضاف واقام المضاف
اليه فقال توقد فحمل الكلام على لفظ الزجاجة او يريد بالزجاجة القنديل فقال توقد على لفظ الزجاجة وان كان يريد
القنديل ومعنى توقد من شجرة اي من زيت شجرة فحذف المضاف يدلك على ذلك قوله يكاد زيتها يضيء ومن قرا
يسبح له بفتح البا اقام الجار والمجرور مقام الفاعل ثم فسر من يسبح فقال رجال اي يسبح له رجال فرفع رجال لا بهذا

المضمر

المضمر الذي دل عليه قوله يسبح لانه اذا قال يسبح دل على فاعل التسبيح ومثله قول الشاعر ليبك يزيد ضارع لخصومة
ومختبط مما تطيح الطوايح اللغة المشكاة قيل انها رومية معربة وقال الزجاج يجوز ان يكون عربية لان في الكلام
مثل لفظها شكوة وهي قربة صغيرة فعلى هذا يكون مفعلة منها واصلها مشكوة فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح
ما قبلها والمصباح السراج واصله من الصباح والاصباح الضيا الاعراب قيل في تقدير قوله نور السموات وجهان احدهما
ان يكون على حذف المضاف وتقديره ذو نور السموات والارض على حد قولهم انه عدل صالح والثاني ان يكون مصدرا
وضع موضع اسم الفاعل كقولهم ان اصبح ماؤكم غورا اي غائرا وكما قالت الخنساء ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي
اقبال وادبار وعلى هذا يكون الاضافة حقيقية والسموات في تقدير النصب فيها مصباح جملة في موضع الجر
بانه صفة مشكاة المصباح في زجاجة جملة في موضع رفع بانها صفة مصباح والعايد منها الى اللام العهد والتقدير
فيها مصباح فذلك المصباح في زجاجة او هو في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري جملة في موضع جر بانها صفة زجاجة
وقوله زيتونة بدل من شجرة والباقي صفة نور على نور خبر مبتدا محذوف اي هو نور وعلى نور يتعلق بمحذوف
في موضع رفع بكونه صفة نور في بيوت تتعلق بمحذوف في موضع جر بكونه صفة لمشكاة فانتقل الضمير من المحذوف
اليه حيث سد مسده بغير حساب في موضع نصب بكونه صفة لمفعول محذوف وتقديره يرزق من يشاء رزقا
بغير حساب اي غير محسوب المعنى الله نور السموات والارض اختلف في معناه على وجوه احدها الله هادي السموات
والارض الى ما فيه مصالحهم عن ابن عباس والثاني انه منور السموات والارض بالشمس والقمر والنجوم عن الحسن وابي
العالية والضحاك والثالث مزين السموات والارض بالملائكة ومزين الارض بالانبياء والعلماء عن ابي بن كعب
وانما ورد النور في صفته تعالى لان كل نفع واحسان وانعام منه وهذا كما يقال فلان رحمة وفلان عذاب
اذا كثر فعل ذلك منه وعلى هذا قول الشاعر الم تر انا نور قوم وانما يبين في الظلماء للناس نورها وانما
اراد النفع فيما بينهم ومتاخرهم وكذا قول ابي طالب في مدح النبي وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة
للارامل يلوذ به الهلاك من ال هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل لم يعن بقوله ابيض بياض لونه وانما اراد كثرة
افضاله واحسانه ونفعه والاهتداء به ولهذا المعنى سماه الله سراجا منيرا مثل نوره فيه وجوه احدها
ان معناه مثل نور الله الذي هدى به المؤمنين وهو الايمان في قلوبهم عن ابي بن كعب والضحاك وكان ابي يقرا
مثل نور من امن به والثاني مثل نوره الذي هو القران في القلب عن ابن عباس والحسن وزيد بن اسلم والثالث
انه عنى بالنور محمدا صلى الله عليه واله واضافه الى نفسه تشريفا له عن كعب وسعيد بن جبير فالمعنى مثل محمد رسول الله
والرابع ان نوره سبحانه الادلة على توحيده وعدله التي هي في الظهور والوضوح مثل النور عن ابي مسلم والخامس
ان النور هنا الطاعة اي مثل طاعة الله في قلب المؤمن عن ابن عباس في رواية اخرى كمشكاة فيها مصباح المشكاة
هي الكوة في الحائط يوضع عليها زجاجة ثم يكون المصباح خلف تلك الزجاجة ويكون للكوة باب اخر يوضع المصباح
فيه وقيل المشكاة عمود القنديل والمصباح الفتيلة عن مجاهد المصباح في زجاجة اي ذلك السراج في زجاجة

وفايدة اختصاص الزجاج بالذكر انه اصفى الجواهر فالمصباح في ضوء الزجاجة كأنها كوكب دري اي تلك الزجاجة
مثل الكوكب العظيم المضيء الذي يشبه الدر في صفائه ونوره وبقائها اذا جعل في الدر وهو الدفع لضياه المدفوع الرابع
الواقع في الانقضاض ويكون حينئذ اقوى ضوء يوقد من شجرة مباركة اي يشعل ذلك السراج من دهن شجرة مباركة
زيتونة اراد بالشجرة المباركة شجرة الزيتون لان فيها انواع المنافع فان الزيت يسرج به وهو ادام ودهان ودباغ ويوقد
بحطب وثفله ويغسل برماده الابريسم ولا يحتاج في استخراج دهنها الى عصار وقيل انه خص الزيتونة لان دهنها اصفى
واضوا وقيل لانها اول شجرة تنبت في الدنيا بعد الطوفان ومنبتها منزل الانبياء وقيل لانه بارك فيها سبعون
نبيا منهم ابرهيم فلذلك سميت مباركة لا شرقية ولا غربية اي لا يفيء عليها ظل شرق ولا غرب فهي ضاحية للشمس
لا تظللها جبل ولا شجر ولا كهف فزيتها يكون اصفى عن ابن عباس والكلبي وعكرمة وقتادة فعلى هذا يكون
المعنى انها ليست بشرقية لا تصيبها الشمس اذا غربت ولا هي غربية لا تصيبها الشمس اذا طلعت بل هي شرقية غربية
اخذت بحظها من الامرين وقيل معناه انها ليست من شجر الدنيا فتكون شرقية او غربية عن الحسن وقيل معناه
ليست في مقنوة لا تصيبها الشمس ولا هي بارزة للشمس لا يصيبها الظل بل يصيبها الشمس والظل عن السدي وقيل ليست
من شجر الشرق ولا من شجر الغرب لان ما اختص باحدى الجهتين كان اقل زيتا واضعف ضوء لكنها من شجر الشام
وهو ما بين الشرق والغرب عن ابن زيد يكاد زيتها يضيء من صفائه وفرط ضيائه ولو لم تمسسه نار اي قبل ان تصيبه
النار وتشتعل فيه واختلف في هذه التشبيه والمشبه به على اقوال احدها انه مثل ضربه الله لنبيه محمد صلى الله عليه وآله
فالمشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة لا شرقية ولا غربية اي لا يهودية ولا نصرانية توقد من شجرة
مباركة يعني شجرة النبوة وهي ابرهيم يكاد نور محمد يتبين للناس ولو لم يتكلم به كما ان ذلك الزيت يكاد يضيء
ولو لم تمسسه اي تصيبه النار عن كعب وجماعة من المفسرين وقد قيل ايضا ان المشكاة ابرهيم والزجاجة اسمعيل والمصباح
محمد كما سمي سراجا في موضع آخر من شجرة مباركة ابرهيم لان اكثر الانبياء من صلبه لا شرقية ولا غربية لا نصرانية
ولا يهودية لان النصارى تصلي الى المشرق واليهود تصلي الى المغرب يكاد زيتها يضيء اي يكاد محاسن محمد تظهر قبل ان
يوحى اليه نور على نور اي نبي من نسل نبي عن محمد بن كعب وقيل ان المشكاة عبد المطلب والزجاجة عبد الله والمصباح
هو النبي لا شرقية ولا غربية بل مكية لان مكة وسط الدنيا عن الضحاك وروي عن الرضا عليه السلام انه قال نحن المشكاة فيها
المصباح محمد يهدي الله لولايتنا من احب وفي كتاب التوحيد لابي جعفر بن بابويه رحمه الله بالاسناد عن عيسى بن
راشد عن ابي جعفر الباقر ع في قوله كمشكاة فيها مصباح قال نور العلم في صدر النبي صلى الله عليه وآله المصباح في
زجاجة الزجاجة صدر علي صار علم النبي الى صدر علي علم النبي عليا يوقد من شجرة مباركة نور العلم لا شرقية ولا غربية
لا يهودية ولا نصرانية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار قال يكاد العالم من آل محمد يتكلم بالعلم قبل ان يسال نور
على نور اي امام مؤيد بنور العلم والحكمة في اثر امام من آل محمد وذلك من لدن آدم الى ان تقوم الساعة فهؤلاء
الاوصياء الذين جعلهم الله خلفاء في ارضه وحججه على خلقه لا تخلو الارض في كل عصر من واحد منهم



ويدل عليه قول علي بن ابي طالب في رسول الله صلى الله عليه وآله: انت الامين محمد * قرم اغر مسود لمسودين اطاهم
كرم لو طاب المولد * انت السعيد من السعود * تكنفك الاسعد * من لدن آدم لم يزل * فينا وصي مرشد * ولقد
عرفتك صادقا * والقول لا يفند * ما زلت تنطق بالصواب * وانت طفل امرد * وتحقيق هذه الجملة يقتضي ان الشجرة
المذكورة في الاية هي دوحة التقى والرضوان وعترة الهدى والايمان شجرة اصلها النبوة وفرعها الامامة واغصانها
التنزيل واوراقها التأويل وخدمها جبرئيل وميكائيل وثانيها انه مثل ضربه الله للمؤمن والمشكاة نفسه والزجاجة
صدره والمصباح الايمان والقرآن في قلبه توقد من شجرة مباركة هي الاخلاص لله وحده لا شريك له فهي خضراء
ناعمة كشجرة التف بها الشجر فلا تصيبها الشمس على اي حال كانت لا اذا طلعت ولا اذا غربت وكذلك المؤمن
قد احترس من ان يصيبه شيء من الفتن فهو بين اربع خلال ان اعطي شكر وان ابتلي صبر وان حكم عدل وان قال
صدق فهو في ساير الناس كالرجل الحي يمشي بين قبور الاموات نور على نور كلامه نور وعمله نور ومدخله
نور ومخرجه نور ومصيره الى نور يوم القيمة عن ابي بن كعب وثالثها انها مثل القرآن في قلب المؤمن فكما ان هذا المصباح
يستضاء به وهو كما هو لا ينقص فكذلك القرآن يهتدى به ويعمل به فالمصباح هو القرآن والزجاجة قلب المؤمن
والمشكاة لسانه وفمه والشجرة المباركة شجرة الوحي يكاد زيتها يضيء تكاد حجج القرآن تتضح وان لم تقرأ تكاد حجج الله
على خلقه تضيء لمن تفكر فيها وتدبرها ولو لم ينزل القرآن نور على نور يعني ان القرآن نور مع ساير الادلة قبله
فازدادوا به نورا على نور عن الحسن وابن زيد وعلى هذا فيجوز ان يكون المراد ترتب الادلة فان الدلايل ترتب
بعضها على بعض ولا يكاد العاقل يستفيد منها الا مراعاة الترتيب فمن ذهب عن الترتيب فقد ذهب عن طريق
الاستفادة وقال مجاهد ضوء نور السراج على ضوء الزيت على ضوء الزجاجة يهدي الله لنوره من يشاء اي يهدي الله لدينه
وايمانه من يشاء بان يفعل له لطفا يختار عنده الايمان اذا علم ان له لطفا وقيل معناه يهدي الله لنبوته وولايته من يشاء
من يعلم انه يصلح لذلك ويضرب الله الامثال للناس تقريبا وتسهيلا لدرك المرام والله بكل شيء عليم فيضع الاشياء
مواضعها في بيوت اذن الله ان ترفع معناه هذه المشكاة في بيوت هذه صفتها وهي المساجد في قول ابن عباس
والحسن ومجاهد والجبائي ويعضده قول النبي صلى الله عليه وآله المساجد بيوت الله في الارض وهي تضيء لاهل
السماء كما تضيء النجوم لاهل الارض وقيل انها اربع مساجد لم يبنها الا نبي الكعبة بناها ابرهيم واسمعيل ومسجد
بيت المقدس بناه داود وسليمن ومسجد المدينة ومسجد قبا بناهما رسول الله صلى الله عليه وآله وقيل هي بيوت
الانبياء وروي ذلك مرفوعا انه سئل النبي صلى الله عليه وآله لما قرأ الاية اي بيوت هذه فقال بيوت الانبياء فقام
ابو بكر فقال يا رسول الله هذا البيت منها البيت علي وفاطمة قال نعم من افاضلها ويعضد هذا القول انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقوله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت فالاذن برفع بيوت
الانبياء والاوصياء مطلق والمراد بالرفع التعظيم ورفع القدر من الارجاس والتطهير من المعاصي والادناس
وقيل المراد برفعها رفع الحوائج فيها الى الله تعالى ويذكر فيها اسمه اي يتلى فيها كتابه عن ابن عباس وقيل

يذكر فيها اسماؤه الحسنى يسبح له فيها بالغدو والآصال اي يصلي له فيها بالبكر والعشايا عن ابن عباس والحسن والضحاك
وقال ابن عباس كل تسبيح في القرآن صلوة وقيل المراد بالتسبيح تنزيه الله سبحانه عما لا يجوز عليه ووصفه بالصفات
التي يستحقها لذاته وافعاله التي كلها حكمة وصواب ثم بين سبحانه المسبح فقال رجال لا تلهيهم اي لا تشغلهم ولا
تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة اي اقامة الصلوة حذف الهاء لانها عوض عن الواو في اقوام فلما
صار المضاف اليه عوضا عن الهاء وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهم قوم اذا حضرت الصلوة تركوا
التجارة وانطلقوا الى الصلوة وهم اعظم اجرا ممن لم يتجر وايتاء الزكوة اي اخلاص الطاعة لله تعالى عن ابن عباس
وقيل يريد الزكوة المفروضة عن الحسن يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار اراد يوم القيمة تتقلب فيه
احوال العباد القلوب والابصار تنتقل من حال الى حال فتلفحها النار ثم تنضجها ثم تحرقها عن الجبائي وقيل تتقلب فيه
القلوب من الطمع في النجاة والخوف من الهلاك وتتقلب الابصار يمنة ويسرة من اين تؤتى كتبهم واين يؤخذ بهم
من قبل اليمين ام من قبل الشمال وقيل تتقلب القلوب ببلوغها الحناجر والابصار بالعمى بعد البصر وقيل معناه تتقلب
القلوب من الشك الى اليقين والايمان والابصار عما كانت تراه غيا وتراه رشدا فمن كان شاكا في دنياه ابصر
في آخرته ومن كان عالما ازداد بصيرة وعلما فهو مثل قوله فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ليجزي
ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله اي يفعلون ذلك طلبا لمجازاة الله اياهم باحسن ما عملوا وليتفضل
عليهم بالزيادة على ما استحقوه باعمالهم من فضله وكرمه والله يرزق اي يعطي من يشاء بغير حساب اي بغير مجازاة
بغير على عمل بل تفضلا منه سبحانه والثواب لا يكون الا بحساب والتفضل يكون بغير حساب اي مجازاة على عمل بل تفضلا منه
سبحانه النظم اتصلت الآية بما قبلها اتصال المثل بالممثل لانه تعالى لما بين وجوه المنافع والمصالح وعلم الشرائع
فيما سبق بين بعده ان منافع اهل السموات والارض منه لان اسم النور يطلق على ذلك كما تقدم بيانه وقيل
انها اتصلت بما قبلها اتصال العلة بالمعلول فكانه قال انزلنا اليك آيات بينات ومواعظ بالغات فهديناكم بها لانا
نهدي اهل السموات والارض واتصل قوله في بيوت بقوله كمشكوة فيها مصباح على ما تقدم بيانه وقيل تتصل بيسبح
ويكون فيها تكريرا على التوكيد والمعنى يسبح لله رجال في بيوت اذن الله ان ترفع كقولك في الدار قام زيد فيها
قوله عز وجل والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله
عنده فوفيه حسابه والله سريع الحساب او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات
بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور القراءة قرأ ابن كثير في رواية
البزي سحاب بغير تنوين ظلمات بالجر وفي رواية القواس وابن فليح سحاب بالتنوين ظلمات بالجر والباقون سحاب
بالرفع والتنوين الحجة قال ابو علي قوله او كظلمات معناه او كذي ظلمات ويدل على حذف المضاف قوله اذا اخرج يده لم يكد
يراها والضمير الذي اضيف اليه يده يعود الى المضاف المحذوف ومعنى ذي ظلمات انه في ظلمات ومعنى ظلمات بعضها
فوق بعض ظلمة البحر وظلمة الموج وظلمة الموج الذي فوق الموج وقوله خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلث فانه يجوز

ان يكون

ان يكون ظلمة الرحم وظلمة البطن وظلمة المشيمة وقوله فنادى في الظلمات ظلمة البحر وظلمة بطن الحوت وظلمة
الليل ويجوز ان يكون الالتقام كان بالليل فهذه ظلمات ومن قرأ سحاب ظلمات فرفع ظلمات كان خبر مبتدأ
محذوف تقديره هذه ظلمات بعضها فوق بعض ومن قرأ سحاب ظلمات جاز ان يجعله تكريرا وبدلا من ظلمات
الاولى ومن قرأ سحاب ظلمات باضافة سحاب الى الظلمات فالظلمات هي الظلمات التي تقدم ذكرها فاضاف السحاب
الظلمات الى الظلمات لاستقلال السحاب وارتفاعه في وقت كون هذه الظلمات كما تقول سحاب رحمة وسحاب مطر اذا
ارتفع في الوقت الذي يكون فيه الرحمة والمطر اللغة السراب شعاع يتخيل كالماء يجري على الارض نصف النهار
حين يشتد الحر والآل شعاع يرتفع بين السماء والارض كالماء ضحوة النهار والآل يرفع الشخص الذي فيه وانما قيل
سراب لانه يسرب اي يجري كالماء وقيعة جمع قاع وهو الواسع من الارض المنبسط وفيه يكون السراب ولجة البحر
معظمه الذي يتراكب امواجه فلا يرى ساحله والتج البحر التجاجا المعنى ثم ذكر سبحانه مثل الكفار فقال والذين
كفروا اعمالهم التي يعملونها ويعتقدون انها طاعات كسراب بقيعة اي كشعاع بارض مستوية يحسبه الظمآن ماء اي يظنه
العطشان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا حتى اذا انتهى اليه رأى ارضا لا ماء فيها وهو قوله لم يجده شيئا اي شيئا مما حسبه
وقدره وكذلك الكافر يحسب ما قدم من عمله نافعا وان له عليه ثوابا وليس له ثواب ووجد الله عنده فوفيه حسابه
قيل معناه ووجد الله عند عمله فجازاه على كفره وهذا في الظاهر خبر عن الظمآن والمراد به الخبر عن الكفار ولكن
لما ضرب الظمآن مثلا للكفار جعل الخبر عنه كالخبر عنهم والمعنى وجد امر الله او وجد جزاء الله وقيل معناه وجد الله
عنده فاتم له جزاءه والله سريع الحساب لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الجميع على افعالهم في حالة واحدة وسئل
امير المؤمنين عليه السلام كيف يحاسبهم في حالة واحدة فقال كما يرزقهم في حالة وقيل ان المراد به عتبة بن ربيعة
كان يلتمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام عن مقاتل ثم ذكر مثلا آخر لاعمالهم فقال او كظلمات في بحر لجي اي عظيم
اللجة لا يرى ساحله وقيل هو العميق الذي يبعد عمقه عن ابن عباس يغشاه موج من فوقه سحاب اي من فوق الموج
ظلمات بعضها فوق بعض يعني ظلمة البحر وظلمة الموج وظلمة السحاب والمعنى ان الكافر يعمل في حيرة ولا يهتدي لرشده
فهو من جهله وحيرته كمن في هذه الظلمات لانه من عمله وكلامه واعتقاده متقلب في ظلمات وروي عن ابي انه
قال الكافر يتقلب في خمس ظلمات كلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره يوم القيمة الى الظلمة
وهي النار اذا اخرج يده لم يكد يراها اختلف في معناه فقيل لا يراها ولا يقارب رؤيتها فهو نفي الرؤية لانه دون هذه
الظلم لا يرى فيها عن الحسن واكثر المفسرين ويدل عليه قول ذي الرمة ٭ اذا غير النأي المحبين لم يكد على كل حبيبة
يبرح ٭ ويروى رسيس الهوى من حب مية يبرح ٭ وقال آخر ما كدت اعرف الا بعد انكاري ٭ وقال الفراء كاد صلة
والمعنى انه لم يرها وقيل لا يراها الا بعد الجهد ومشقة رؤية تخييل الصورة لها لان حكم كاد اذا لم يدخل عليها حرف نفي
ان يكون نافية واذا دخلها حرف نفي دلت على ان يكون الامر وقع بعد بطؤ من الحرج ومن لم يجعل الله له نورا فما
من نور اي من لم يجعل له نجاة وفرجا فما له من نجاة وقيل من لم يجعل الله له نورا في القيمة فما له من نور قوله عز وجل

ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون
ولله ملك السموات والأرض وإلى الله المصير ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق
يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب
بالأبصار يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على
بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير لقد أنزلنا
آيات مبينات والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ست آيات القراءة قرأ أبو جعفر يذهب بالأبصار بضم الياء
وكسر الهاء والباقون يذهب الحجة من قرأ يذهب فالباء زائدة فتقديره يذهب الأبصار ومثله قوله ولا تلقوا
بأيديكم إلى التهلكة وقال الهذلي شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لهن نئيج أي شربن ماء البحر قال ابن جني أما
هذه الباء للتوكيد بمعنى التعدية كما يزاد اللام للتوكيد بمعنى الإضافة في قوله يا بؤس للحرب ضرار الأقوام وإن شئت حملته
على المعنى فكأنه قال يكاد سنا برقه يلوي بالأبصار أي يستأثر بالأبصار وقد ذكرنا اختلافهم في قوله خلق كل دابة
والوجه فيه في سورة إبراهيم اللغة الإزجاء والتزجية الدفع والسوق ومنه الخراج يزجى زجاء إذا انساق إلى أهله وتيسر
جبايته والركام المتراكم بعضه على بعض والركم الطين المجموع والودق المطر ودقت السماء تدق إذا أمطرت قال
الشاعر فلا مزنة ودقت ودقها ولا أرض أبقل إبقالها والخلال جمع خلل وهو الفرجة بين الشيئين والبرد أصله
من البرد خلاف الحر وسحاب برد أي ذو برد ويقال سمي البرد لأنه يبرد وجه الأرض أي يقشره من بردت الشيء
بالمبرد والسنا مقصور الضوء ومعه بالمد الرفعة الإعراب صافات حال من الطير وينزل من السماء من لابتداء الغاية
لأن السماء مبتدأ لإنزال المطر من جبال من للتبعيض لأن البرد بعض الجبال التي في السماء من برد من للتبيين
الجنس لأن جنس الجبال جنس البرد عن علي بن عيسى وفي التحقيق أن قوله من جبال بدل من قوله من السماء وقوله فيها
متعلق بمحذوف تقديره من جبال كائنة في السماء والجار والمجرور في موضع الصفة لجبال تقديره من جبال
سماوية وقوله من برد يتعلق بمحذوف وهو آخر في محل جر لأنه صفة بعد صفة تقديره من جبال سماوية بردية ومفعول
ينزل محذوف أي ينزل من جبال في السماء من برد بردا كما يقال [illegible] لا شيئا وقوله على بطنه في موضع نصب
على الحال وكذلك قوله على رجلين وعلى أربع ومن الأولى والثانية بمعنى ما المعنى ثم ذكر سبحانه الآيات التي جعلها
تنبه العقلاء العارفين بالله وصفاته فقال ألم تر أي ألم تعلم يا محمد لأن ما ذكر في الآية لا يرى بالأبصار وإنما يعلم
بالأدلة والخطاب للنبي والمراد به جميع المكلفين أن الله يسبح له من في السموات والأرض والتسبيح التنزيه لله
عما لا يجوز عليه ولا يليق به أي ينزهه أهل السموات والأرض بالنطق وقيل عني به العقلاء وغيرهم وكنى عن
الجميع بلفظ من تغليبا للعقلاء على غيرهم والطير أي ويسبح له الطير صافات أي واقفات في الجو مصطفات الأجنحة
في الهواء وتسبيحها ما يرى عليها من آثار الحدث كل قد علم صلاته وتسبيحه معناه أن جميع ذلك قد علم الله
تعالى دعاءه وتسبيحه وتنزيهه وقيل إن الصلاة للإنسان والتسبيح لكل شيء عن مجاهد وجماعة وقيل إنما

كل واحد منهم قد علم صلاته وتسبيحه أي صلاة نفسه وتسبيح نفسه فيؤديه في وقته فيكون الضمير في علم لكل
وفي الأول يعود الضمير إلى اسم الله وهو الوجه لأن الأشياء كلها لا يعلم كيفية دلالتها على الله وإنما يعلم الله تعالى
ذلك والله عليم بما يفعلون أي عالم بأفعالهم فيجازيهم بحسبها ولله ملك السموات والأرض والملك المقدور الواسع
لمن يملك السياسة والتدبير فملك السموات والأرض لا يصح إلا لله وحده لأن القادر على الأجسام لا يقدر على خلقها
غيره فالملك التام لا يصلح إلا له سبحانه وإلى الله المصير أي المرجع يوم القيامة ثم قال ألم تر أي ألم تعلم أن الله يزجي سحابا
أي يسوقه سوقا رفيقا إلى حيث يريد ثم يؤلف بينه أي يضم بعضه إلى بعض فيجعل القطع المتفرقة منه قطعة واحدة
ثم يجعله ركاما متراكبا بعضه فوق بعض فترى الودق يخرج من خلاله أي ترى المطر والقطر يخرج من خلال السحاب
أي مخارج القطر منه وينزل من السماء من جبال فيها من برد أي وينزل من جبال في السماء تلك الجبال من برد بردا
والسماء السحاب لأن كل ما علاك مطبقا فهو سماء ويجوز أن يكون البرد يجتمع في السحاب كالجبال ثم ينزل منها عن البلخي
وغيره وقيل معناه وينزل من السماء مقدار جبال من برد كما تقول عندي بيتان من تبن أي قدر بيتين عن الفراء
وقيل أراد السماء المرفوعة فيها جبال من برد مخلوقة عن الحسن والجبائي فيصيب به أي بالبرد أي يضره من يشاء
في ملك زرعه وماله ويصرفه عن من يشاء أي ويصرف ضرره عن من يشاء فيكون إصابته نقمة وصرفه نعمة يكاد سنا برقه
يذهب بالأبصار أي يقرب ضوء برق السحاب من أن يذهب بالبصر ويخطفه لشدة لمعانه كما قال يكاد البرق
يخطف أبصارهم يقلب الله الليل والنهار أي يصرفهما في اختلافهما وتعاقبهما ويدخل أحدهما في الآخر إن في ذلك
التقليب لعبرة أي دلالة لأولي الأبصار أي لذوي العقول والبصائر والله خلق كل دابة من ماء أي حيوان يدب على
الأرض لا يدخل فيه الجن والملائكة من ماء أي من نطفة وقيل عني به الماء لأن أصل الخلق في الماء لأن الله خلق
الماء وجعل بعضه نارا فخلق الجن منها وبعضه ريحا فخلق منه الملائكة وبعضه طينا فخلق منه آدم فأصل الحيوان
كله الماء ويدل عليه قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي فمنهم من يمشي على بطنه كالحية والحوت والدود ومنهم من يمشي
على رجلين كالإنس والطير ومنهم من يمشي على أربع كالأنعام والوحش والسباع ولم يذكر ما يمشي على أكثر من أربع
لأنه كالذي يمشي على أربع في مرأى العين فترك ذكره لأن العبرة تكفي بذكر الأربع وقال البلخي إن الفلاسفة تقول إن ماله
قوائم كثيرة فإن اعتماده إذا سعى على أربعة قوائم فقط وقال أبو جعفر ع ومنهم من يمشي على أكثر من ذلك يخلق الله
ما يشاء أي يخترع ما يشاء ومن يشاء من الحيوان وغيره وقال المبرد في قوله كل دابة للناس وغيرهم وإذا اختلط النوعان
حمل الكلام على الأغلب فلذلك قال من لغير ما يعقل إن الله على كل شيء قدير يخلق هذه الأشياء القدرة عليها
فاختلاف هذه الحيوانات مع اتفاق أصلها يدل على أن لها خالقا قادرا عالما حكيما لقد أنزلنا إليك آيات مبينات أي
دلالات واضحات بينات والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم أي من جملة تلك الدلائل وخص بها المكلفين دون
من ليس بمكلف والصراط المستقيم الإيمان لأنه يؤدي إلى الجنة وقيل إن المراد يهدي في الآخرة إلى طريق الجنة
قوله عز وجل ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين

وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين أفي قلوبهم مرض
أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله
ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه
فأولئك هم الفائزون ست آيات القراءة قرأ أبو جعفر وقالون عن نافع ويعقوب ويتقه بكسر القاف والهاء
مكسورة مختلسة غير مشبعة وقرأ أبو عمرو وحمزة في رواية العجلي وخلاد وأبو بكر في رواية حماد ويحيى ويتقه
بكسر القاف وسكون الهاء وقرأ حفص ويتقه بسكون القاف وكسر الهاء غير مشبعة والباقون ويتقه بكسر القاف
والهاء مشبعة وروي عن علي عليه السلام أنه قرأ قول المؤمنين بالرفع وهي قراءة الحسن بخلاف وابن أبي إسحاق وهو مثل قوله
من قبل فما كان جواب قومه بالرفع وقد ذكرنا الوجه فيه وقرأ أبو جعفر وحده ليحكم بينهم بضم الياء وفتح الكاف
في الموضعين وفي البقرة وآل عمران مثل ذلك وقد ذكرناه هناك الحجة قال أبو علي الوجه ويتقه موصولا بياء
لأن ما قبل الهاء متحرك ومن قرأ ويتقه لا يبلغ بها الياء فالوجه فيه أن الحركة غير لازمة قبل الهاء ألا ترى أن الفعل
إذا رفع دخلته الياء ومن قرأ ويتقه بسكون الهاء فلأن ما يتبع هذه الهاء من الياء والواو زيادة فرجع إلى الأصل
وحذف ما ألحقه من الزيادة ويقوي ذلك ما حكى سيبويه أنه سمع من يقول هذه أمة الله في الوصل والوقف
وزعم أبو الحسن أن قوله أرقان ونحوه لغة يجرونها في الوصل مجراها في الوقف فيحذفون منها كما حذفوا
في الوقف وحملها سيبويه على الضرورة وأما قراءة حفص ويتقه فوجهه أنه قد من يتقه مثل كتف فكما يسكن
نحو كتف كذلك يسكن القاف من تقه وعلى هذا قول الشاعر عجبت لمولود وليس له أب ومن ولد لم يلده أبوان
ومثله فبات منتصبا وما تكردسا فلما أسكن ما قبل الهاء بهذا التشبيه حرك الهاء بالكسر كما حرك الدال بالفتح
من لم يلده الحجة قال الزجاج الإذعان الإسراع مع الطاعة يقال أذعن لي بحقي أي طاوعني لما كنت التمسته منه وصار
يسرع إليه وناقة مذعان منقادة والحيف الجور بنقص الحق والفوز أخذ الحظ الجزيل من الخير النزول قيل نزلت الآيات
في رجل من المنافقين وكان بينه وبين رجل من اليهود حكومة فدعاه اليهودي إلى رسول الله ودعاه المنافق
إلى كعب بن الأشرف وحكى البلخي أنه كانت بين علي عليه السلام وعثمان منازعة في أرض اشتراها من علي فخرجت فيها أحجار
وأراد ردها بالعيب فلم يأخذها فقال بيني وبينك رسول الله فقال الحكم بن أبي العاص إن حاكمته إلى ابن عمه حكم له
فلا تحاكمه إليه فنزلت الآيات وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام أو قريب منه المعنى ويقولون آمنا بالله أي صدقنا
بتوحيد الله وبالرسول صلى الله عليه وآله وأطعناهما فيما حكما ثم يتولى فريق منهم أي يعرض عن طاعتهما طائفة منهم
من بعد ذلك أي من بعد قولهم آمنا وما أولئك الذين يدعون الإيمان ثم يعرضون عن حكم الله ورسوله بالمؤمنين
وفي هذه الآية دلالة على أن القول المجرد لا يكون إيمانا إذ لو كان كذلك لما صح النفي بعد الإثبات وإذا دعوا إلى الله
أي إلى كتاب الله وحكمه وشريعته ورسوله أي وإلى حكم رسوله ليحكم بينهم الرسول وإنما أفرد بعد قوله إلى الله ورسوله
لأن حكم الرسول يكون بأمر الله فهو حكم الله ورسوله وإذا فريق منهم معرضون عما يدعون إليه لأن الحق

أي وإن علموا أن الحق يقع لهم يأتوا إليه أي إلى النبي صلى الله عليه وآله مذعنين مسرعين طائعين منقادين ثم قال
سبحانه منكرا عليهم أفي قلوبهم مرض أي شك في نبوتك ونفاق وهو استفهام يراد به التقرير لأنه أشد في الذم
والتوبيخ أي هذا الأمر قد ظهر حتى لا يحتاج فيه إلى البينة كما جاء في نقيضه من المدح على طريق الاستفهام نحو قول
جرير ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح أم ارتابوا في عدلك أي أتوا من قبل ما اليهم
أم يخافون أن يحيف الله عليهم أي يجور الله عليهم ورسوله أي يميل رسوله في الحكم ويظلمهم لأنه لا وجه في
الامتناع من المجيء إلا أحد هذه الأوجه الثلاثة ثم أخبر سبحانه أنه ليس شيء من ذلك فقال بل أولئك هم الظالمون
لنفوسهم ولغيرهم وفي هذه الآية دلالة على أن يخوف الحيف من الله تعالى خلاف الدين وإذا كان كذلك فالقطع عليه
أولى أن يكون خلافا للدين ثم وصف سبحانه الصادقين في إيمانهم فقال إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله
ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا أي سمعنا قول النبي وأطعنا أمره وإن كان ذلك فيما يكرهونه ويضرهم عن
ابن عباس ومقاتل وقيل معناه قبلنا هذا القول وانقدنا له وأجبنا إلى حكم الله ورسوله وأولئك هم المفلحون أي
الفائزون بالثواب الظافرون بالمراد وروي عن أبي جعفر عليه السلام أن المعني بالآية أمير المؤمنين عليه السلام ومن يطع الله ورسوله
فيما أمراه به ونهياه عنه ويخش الله أي ويخف عقاب الله في ترك ما أمراه وارتكاب نواهيه ويتقه أي ويتق عقابه
بامتثال أوامره واجتناب نواهيه فأولئك هم الفائزون وقيل معناه ويخش الله في ذنوبه التي عملها ويتقه فيما بعد
النظم قيل اتصلت الآية الأولى بقوله ويضرب الله الأمثال للناس ويعود الضمير في قوله ويقولون للعلم والتمكن
يقع على بعضهم فكأنه قال ويقول جماعة من هؤلاء عن أبي مسلم وقيل إنه لما تقدم ذكر المؤمن والكافر عقبه سبحانه
بذكر المنافقين قوله عز وجل وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة إن الله خبير
بما تعملون قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على
الرسول إلا البلاغ المبين وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من
قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك
فأولئك هم الفاسقون ثلاث آيات القراءة قرأ أبو بكر كما استخلف بضم التاء والباقون بفتح التاء وقرأ ابن كثير وأبو بكر
ويعقوب وسهل وليبدلنهم من الإبدال والباقون بالتشديد من التبديل الحجة قال أبو علي الوجه كما استخلف بفتح
التاء واللام لأن اسم الله تعالى قد تقدم ذكره والضمير في ليستخلفنهم يعود إليه فكذلك في قوله كما استخلف والوجه في
استخلف أنه يراد به استخلف والتبديل والإبدال بمعنى وقيل إن التبديل تغيير حال إلى حال آخر يقال بدلت صورته
والإبدال رفع الشيء بأن يجعل غيره مكانه قال عزل الأمير بالأمير المبدل الإعراب وأقسموا بالله جهد أيمانهم أصله أقسموا
بالله يجهدون أيمانهم جهدا فحذف الفعل وأقيم مصدره مضافا إلى المفعول مقامه كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا
المنصوب حكم الحال كأنه قال جاهدين أيمانهم طاعة مبتدأ محذوف الخبر تقديره طاعة معروفة أولى بكم وأفضل
لكم ليستخلفنهم جواب قسم يدل عليه قوله وعد الله لأن وعده سبحانه كالقسم بعيد وتحقيق يجوز أن يكون جملة

على طريق الثناء عليهم ويجوز ان يكون في موضع نصب على الحال المعنى ولما بين سبحانه كراهتهم لحكمه قالوا للنبي
صلى الله عليه وآله والله لو امرتنا بالخروج من ديارنا واموالنا لفعلنا فقال الله سبحانه واقسموا بالله جهد ايمانهم
لئن امرتهم ليخرجن اي حلفوا باغلظ ايمانهم وقدر طاقتهم انك ان امرتنا بالخروج في غزواتك لخرجنا قل لهم يا محمد
لا تقسموا اي لا تحلفوا وتم الكلام طاعة حسنة للنبي خالصة صادقة افضل واحسن من قسمكم بما لا تصدقون فيه
فحذف خبر المبتدا للعلم به وقيل معناه ليكن منكم طاعة والقول المعروف هو المعروف صحته ان الله خبير بما تعملون
اي من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل ثم امرهم سبحانه بالطاعة فقال قل اطيعوا الله فيما امركم به واطيعوا
الرسول فيما اتاكم به واحذروا المخالفة فان تولوا اي فان تعرضوا عن طاعة الله وطاعة رسوله والاصل تتولوا
فحذف احدى التائين فانما عليه اي على الرسول ما حمل اي كلف وامر من التبليغ واداء الرسالة وعليكم ما حملتم
اي كلفتم من الطاعة والمتابعة وان تطيعوه اي وان تطيعوا الرسول تهتدوا الى الرشد والصلاح او الى طريق الجنة
وما على الرسول الا البلاغ المبين اي ليس عليه الا اداء الرسالة وبيان الشريعة وليس عليه الاهتداء وانما ذلك عليكم
والمبين البين الواضح وعد الله الذين آمنوا منكم اي صدقوا بالله ورسوله وبجميع ما يجب التصديق به وعملوا
الصالحات اي الطاعات الخالصة لله ليستخلفنهم في الارض اي ليجعلنهم يخلفون من قبلهم والمعنى ليورثنهم ارض
الكفار من العرب والعجم فيجعلهم سكانها وملوكها كما استخلف الذين من قبلهم قال مقاتل يعني بني اسرائيل اذ اهلك
الله الجبابرة بمصر واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم المقداد بن الاسود عن رسول الله صلى الله عليه وآله
انه قال لا يبقى على الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام بعز عزيز او ذل ذليل اما ان يعزهم
الله فيجعلهم من اهلها واما ان يذلهم فيدينون لها وقيل انه اراد بالارض ارض مكة لان المهاجرين كانوا يسألون
ذلك وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم يعني دين الاسلام الذي امرهم ان يدينوا به وتمكينه ان يظهره على الدين
كله كما قال صلى الله عليه وآله زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها
وقيل تمكينه باعزاز اهله واذلال اهل الشرك وتمكين اهله من اظهاره بعد ان كانوا يخفونه وليبدلنهم من بعد خوفهم
امنا اي وليصيرنهم بعد ان كانوا خائفين بمكة امنين بقوة الاسلام وانبساطه قال مقاتل وقد فعل الله ذلك
بهم وبمن كان بعدهم من هذه الامة مكن لهم في الارض وابدلهم امنا من بعد خوف وبسطهم في الارض فقد انجز
موعده لهم وقيل معناه وليبدلنهم من بعد خوفهم في الدنيا امنا في الاخرة ويعضده ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله
انه كان حاكيا عن الله سبحانه انه قال لا اجمع على عبد واحد بين خوفين ولا بين امنين ان خافني في الدنيا امنته
في الاخرة وان امنني في الدنيا اخفته في الاخرة يعبدونني ولا يشركون بي شيئا هذا استيناف كلام في الثناء عليهم
ومعناه لا يخافون غيري عن ابن عباس وقيل معناه لا يراؤون بعبادتي احدا وفي الاية دلالة على صحة نبوة نبينا
صلى الله عليه وآله من جهة الاخبار عن غيب لا يعلم الا بوحي من الله عز وجل ومن كفر بعد ذلك اي بعد هذه النعم
فاولئك هم الفاسقون ذكر الفسق بعد الكفر مع ان الكفر اعظم من الفسق لان الفسق في كل شيء هو الخروج

الى الكفر

الى الكفر فالمعنى اولئك هم الخارجون الى اقبح وجوه الكفر والخيانة وقيل معناه من جحد تلك النعمة بعد انعام الله بها فاولئك
الفاسقون عن ابن عباس واختلف في الاية فقيل انها واردة في اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وقيل هي عامة
في امة محمد صلى الله عليه وآله عن ابن عباس ومجاهد والمروي عن اهل البيت عليهم السلام انها في المهدي من آل محمد
وروى العياشي باسناده عن علي بن الحسين انه قرأ الاية وقال هم والله شيعتنا اهل البيت يفعل ذلك بهم على
يدي رجل منا وهو مهدي هذه الامة وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو لم يبق في الدنيا الا يوم لطول الله
ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وروي مثل ذلك عن ابي
جعفر وابي عبد الله عليهما السلام فعلى هذا يكون المراد بالذين امنوا وعملوا الصالحات النبي واهل بيته وتضمنت
الاية البشارة لهم بالاستخلاف والتمكن في البلاد وارتفاع الخوف عنهم عند قيام المهدي منهم ويكون المراد بقوله
كما استخلف الذين من قبلهم هو ان جعل الصالح للخلافة خليفة مثل آدم وداود وسليمان عليهم السلام ويدل على
ذلك قوله اني جاعل في الارض خليفة ويا داود انا جعلناك خليفة وقوله فقد اتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة
واتيناهم ملكا عظيما وعلى هذا اجماع العترة الطاهرة واجماعهم حجة لقول النبي صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم
الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وايضا فان التمكين في الارض على الاطلاق لم يتفق
فيما مضى فهو منتظر لان الله عز اسمه لا يخلف وعده قوله عز وجل واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا
الرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض ومأويهم النار ولبئس المصير اية القراءة قرا
ابن عامر وحمزة لا يحسبن بالياء والباقون بالتاء الحجة قال ابو علي من قرأ بالياء جاز ان يكون فاعله احد شيئين
اما ان يكون فيه ضمير النبي صلى الله عليه وآله اي لا يحسبن النبي الذين كفروا معجزين فالذين في موضع نصب
بانه مفعول الاول ومعجزين المفعول الثاني ويجوز ان يكون فاعل الحسبان الذين كفروا ويكون المفعول الثاني
محذوفا وتقديره لا يحسبن الذين كفروا انفسهم معجزين ومن قرأ بالتاء ففاعل تحسبن المخاطب المعنى ثم امر سبحانه
باقامة امور الدين فقال واقيموا الصلوة اي قوموا باداءها واتمامها في اوقاتها واتوا الزكوة المفروضة واطيعوا
الرسول لعلكم ترحمون لتجعلوا جزاء على ذلك وتثابوا بالنعم الجزيلة ثم قال لا تحسبن يا محمد او ايها السامع الذين كفروا
معجزين اي سابقين فائتين في الارض بطلبته فانهم في قبضتي وسلطاني اي لا يفوتونني ومن قرأ بالياء فمعناه لا يظنن
الكافرون انهم يفوتونني ومأويهم النار اي مستقرهم ومصيرهم النار ولبئس المصير اي بئس المستقر والمأوى وانما
وصفها بذلك وان كانت حكمة وصوابا من فعل الله لما ينال العصاة فيها من الشدائد والالام قوله عز وجل يا ايها
الذين امنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون
ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء ثلث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على
بعض كذلك يبين الله لكم الايات والله عليم حكيم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استاذن الذين
من قبلهم كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح

ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم ثلث آيات **القراءة** قرا اهل الكوفة
غير حفص ثلث عورات بالنصب والباقون بالرفع وفي الشواذ عن الاعمش عورات بفتح الواو وقرا ابو جعفر وابو
عبدالله عليهما السلام يضعن من ثيابهن وروي ذلك عن ابن عباس وسعيد بن جبير **الحجة** قال ابو علي من رفع كان خبرا
لمبتدا محذوف كانه قال هذه ثلث عورات فاجمل بعد التفصيل ومن نصب جعله بدلا من قوله ثلث مرات
زمان بدلا لانه فسر بزمان وهو قوله من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة
العشاء وليس العورات بزمان فكيف يصح وليس هي هي فلا يكون ذلك على ان يضمر الاوقات كانه قال اوقات ثلث
العورات فلما حذف المضاف اعرب المضاف اليه باعراب المضاف والعورات جمع عورة وحكم ما كان على فعلة من
الاسماء تحريك العين في الجمع نحو جفنة وجفنات الا ان عامة العرب كرهوا تحريك العين فيما كان عينه واوا او ياء
كما كان يلزم الانقلاب الى الالف فاسكنوا وقالوا عورات وبيضات لكن هذيل لا يكرهوا العين منهما فقالوا عورات
ولوزات وانشد بعضهم اخو بيضات رائح متاوب رفيق بمسح المنكبين سبوح فحرك الياء من بيضات والجيد
عند النحويين الاول ومن قرا من ثيابهن فلانه لا توضع كل الثياب وانما توضع بعضها وروي عن ابي عبدالله
انه قال هو الجلباب الا ان تكون امة فليس عليها جناح ان تضع خمارها **اللغة** التبرج اظهار المراة من محاسنها
ما يجب عليها ستره واصله الظهور ومنه البرج البناء العالي لظهوره **المعنى** لما تقدم احكام النساء والرجال في ان
ابيح لهم الدخول على النساء استثنى سبحانه ههنا اوقاتا من ذلك فقال يا ايها الذين آمنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم
معناه مروا عبيدكم وامائكم ان يستاذنوا عليكم اذا ارادوا الدخول الى مواضع خلواتكم عن ابن عباس وقيل اراد
العبيد خاصة عن ابن عمر وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبدالله عليهما السلام والذين لم يبلغوا الحلم منكم من احراركم
والمراد به الصبي الذي يميز بين العورة وغيرها وقال الجبائي الاستيذان واجب على كل بالغ في كل حال ويجب على
الاطفال في هذه الاوقات الثلثة بظاهر الاية ثلث مرات اي في ثلثة اوقات من ساعات الليل والنهار ثم فسرها
فقال من قبل صلوة الفجر وذلك لان الانسان ربما يبيت عريانا او على حال لا يحب ان يراه غيره في تلك الحال وحين
تضعون ثيابكم من الظهيرة يريد عند القايلة ومن بعد صلوة العشاء الاخرة حين ياوي الرجل الى امراته ويخلو بها
امر الله بالاستيذان في هذه الاوقات التي يتخلى الناس فيها ويتكشفون وفصلها ثم اجملها بعد التفصيل فقال ثلث
عورات لكم اي هذه الاوقات ثلث عورات لكم سمى سبحانه هذه الاوقات عورات لان الانسان يضع فيها ثيابه فتبدو
عورته قال السدي كان اناس من الصحابة يعجبهم ان يواقعوا نساءهم في هذه الساعات ليغتسلوا ثم يخرجوا الى الصلوة
فامرهم الله سبحانه ان يامروا الغلمان والمملوكين ان يستاذنوا في هذه الساعات الثلث ليس عليكم يعني الموالي
والاحرار ولا عليهم يعني الخدم والغلمان جناح بعدهن اي حرج في ان لا تستاذنوا في غير هذه الاوقات الثلث ثم بين المعنى
فقال طوافون عليكم اي هم خدمكم فلا يجدون بدا من دخولهم عليكم في غير هذه الاوقات ويتعذر عليهم الاستيذان
في كل وقت كما قال سبحانه ويطوف عليهم ولدان مخلدون اي يخدمهم وقال النبي صلى الله عليه وآله انها من الطوافين

عليكم والطوافات جعل الهرة بمنزلة العبيد والاماء وقال مقاتل يتقلبون فيكم ليلا ونهارا بعضكم على بعض اي
يطوف بعضكم وهم المماليك على بعض وهم الموالي كذلك اي كما بين لكم ما تعبدكم به في هذه الاية يبين الله لكم
الايات اي الدلالات على الاحكام والله عليم بما يصلحكم حكيم فيما يفعل واذا بلغ الاطفال منكم الحلم يعني الاحرار
فليستاذنوا اي في جميع الاوقات كما استاذن الذين من قبلهم من الاحرار الكبار الذين امروا بالاستيذان على
كل حال في الدخول عليكم فالبالغ يستاذن في كل الاوقات والطفل والمملوك يستاذنان في العورات الثلث كذلك
يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم مر معناه قال سعيد بن المسيب ليستاذن الرجل على امه فانما انزلت هذه الاية
في ذلك والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا وهن المسنات من النساء اللاتي قعدن عن التزويج
لانه لا يرغب في تزويجهن وقيل هن اللاتي ارتفع حيضهن وقعدن عن ذلك اللاتي لا يطمعن في النكاح اي
لا يطمع في جماعهن لكبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن يعني الجلباب فوق الخمار عن ابن مسعود وسعيد
بن جبير وقيل يعني الخمار والرداء عن جابر بن زيد وقيل ما فوق الخمار من المقانع وغيرها ابيح لهن القعود
بين يدي الاجانب في ثياب ابدانهن مكشوفة الوجه واليد فالمراد بالثياب ما ذكرناه لا كل الثياب غير متبرجات
بزينة اي قاصدات بوضع ثيابهن اظهار زينتهن بل يقصدن به التخفيف عن انفسهن فاظهار الزينة في القواعد
وغيرهن محظور واما الشابات فانهن يمنعن من وضع الجلباب او الخمار ويؤمرن بلبس اكثف الجلابيب لئلا تصفهن
ثيابهن وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال للزوج ما تحت الدرع وللابن والاخ ما فوق الدرع ولغير
ذي محرم اربعة اثواب درع وخمار وجلباب وازار وان يستعففن اي وان يستعففن القواعد وهو ان يطلبن
العفة بلبس الجلابيب خير لهن من وضعها وان سقط الحرج عنهن فيه والله سميع باقوالكم عليم بما في قلوبكم
**قوله عز وجل** ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت
آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم
او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه او صديقكم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا فاذا دخلتم بيوتا
فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون آية **اللغة** الحرج الضيق
مشتق من الحرجة وهي الشجر الملتف بعضه ببعض لضيق المسالك فيه وجمعها حرجات وحراج قال ابو
الحي حين ضللوا بذي سلم الاحاديث ربع وحرج فلان اذا اثم وتحرج من كذا اذا تاثم من فعله والاشتات المتفرقون
وهو جمع شت **الاعراب** جميعا نصب على الحال وكذلك اشتاتا وتحية منصوب لانها مصدر سلموا لان التحية بمعنى
التسليم من عند الله صفة تحية **المعنى** لما تقدم ذكر الاستيذان عقبه سبحانه بذكر رفع الحرج عن المؤمنين
في الانبساط بالاكل والشرب فقال ليس على الاعمى حرج الذي كف بصره ولا على الاعرج الذي من رجليه او احداهما عرج
ولا على المريض العليل حرج اي اثم واختلف في تاويله على وجوه احدها ان المعنى ليس عليكم في مواكلتهم حرج لانهم كانوا
يتحرجون في ذلك ويقولون ان الاعمى لا يبصر فناكل جيد الطعام دونه والاعرج لا يتمكن من الجلوس والمريض

يضعف عن الاكل عن ابن عباس والفراء وثانيها ان المسلمين كانوا اذا غزوا خلفوا زمناهم وكانوا يدفعون
اليهم مفاتيح ابوابهم ويقولون قد احللنا لكم ان تأكلوا من بيوتنا وكانوا يتحرجون من ذلك ويقولون
لا ندخلها وهم غيب فنفى الله سبحانه الحرج عن الزمنى في الاكل من بيت اقاربهم او بيت من يدفع اليهم المفتاح اذا خرج
للغزو عن سعيد بن المسيب والزهري وثالثها ان المعنى ليس على الاعمى والاعرج والمريض ضيق ولا اثم في ترك الجهاد
والتخلف عنه ويكون قوله ولا على انفسكم كلاما مستأنفا فاول الكلام في الجهاد وآخره في الاكل عن ابن زيد والحسن
والجبائي ورابعها ان العمي والعرج والمرضى كانوا يتنزهون عن مواكلة الاصحاء لان الناس يتقذرونهم ويكرهون
مواكلتهم وكانوا اهل المدينة لا يخالطهم في طعامهم اعمى ولا اعرج ولا مريض عن سعيد بن جبير والضحاك وخامسها
ان الزمنى والمرضى رخص الله سبحانه لهم في الاكل من بيوت من سماهم في الاية وذلك ان قوما من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله كانوا اذا لم يكن عندهم ما يطعمونهم ذهبوا بهم الى بيوت آبائهم وامهاتهم وقراباتهم فكان اهل
الزمانة يتحرجون من ان يطعموا ذلك الطعام لانه يطعمهم غير مالكه عن مجاهد ولا على انفسكم اي وليس عليكم حرج
في انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم او بيوت عيالكم وازواجكم وبيت المرأة كبيت الزوج وقيل معناه من بيوت اولادكم
فنسب بيوت الاولاد الى الآباء لان الاولاد كسبهم واموالهم كاموالهم ويدل عليه قوله عم انت ومالك لابيك وقوله
عليه السلام ان اطيب ما يأكل المؤمن من كسبه وان ولده من كسبه ولذلك لم يذكر الله بيوت الابناء حين ذكر بيوت
الآباء والاقارب اكتفاء بهذا الذكر ثم ذكر بيوت الاقارب بعد الاولاد فقال او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم الى قوله
او بيوت خالاتكم وهذه الرخصة في اكل مال القرابات وهم لا يعلمون ذلك كالرخصة لمن دخل حائطا وهو جائع ان
يصيب من ثمره او مر في سفره بغنم وهو عطشان ان يشرب من رسلها توسعة منه على عباده ولطفا لهم ورغبة
بهم عن دناءة الاخلاق وضيق العطن وقال الجبائي ان الاية منسوخة بقوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم
الى طعام غير ناظرين اناه وبقول النبي صلى الله عليه وآله لا يحل مال امرء مسلم الا بطيبة نفس منه والمروي عن ائمة
الهدى عليهم السلام انهم قالوا لا بأس بالاكل لهؤلاء من بيوت من ذكره الله تعالى بغير اذنهم قدر حاجتهم من غير اسراف
وقوله او ما ملكتم مفاتحه معناه او بيوت عبيدكم ومماليككم وذلك ان السيد يملك منزل عبده والمفاتح هنا الخزائن
كقوله وعنده مفاتح الغيب وقيل هي التي يفتح الغيب بها عن ابن عباس قال يعني بذلك وكيل الرجل وقيمه في ضيعته
وماشيته فلا بأس عليه ان يأكل من ثمر حائطه ويشرب من لبن ماشيته وقيل اذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن
فلا بأس ان يطعم الشيء اليسير عن عكرمة وقيل هو الرجل يولي طعامه غيره يقوم عليه فلا بأس ان يأكل منه عن السدي
او صديقكم رفع الحرج عن الاكل من بيت صديقه بغير اذنه اذا كان عالما به يطيب نفسه بذلك والصديق هو الذي
صدقك عن مودته وقيل هو الذي يوافق باطنه باطنك كما وافق ظاهره ظاهرك ولفظ الصديق يقع على الواحد
وعلى الجمع قال جرير دعون الهوى ثم ارتمين قلوبنا باسهم اعداء وهن صديق وقال الحسن وقتادة يجوز دخول
الرجل بيت صديقه والتحرم بطعامه من غير استيذان منه في الاكل قال ابو عبد الله عم هو والله الرجل يأتي



بيت صديقه فيأكل من طعامه بغير اذنه وروي ان صديقا للربيع بن خثيم دخل منزله واكل من طعامه فلما عاد
الربيع الى المنزل اخبرته جاريته بذلك فقال ان كنت صادقة فانت حرة ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا
اي مجتمعين او متفرقين وذكر في نزوله وجوه احدها ان حيا من كنانة كان الرجل منهم لا يأكل وحده فان لم يجد
من يواكله لم يأكل شيئا وربما كانت معه الابل الحفل فلا يشرب من البانها حتى يجد من يشاربه فاعلم الله سبحانه
ان الرجل منهم ان اكل وحده فلا اثم عليه عن قتادة والضحاك وابن جريج وثانيها ان معناه لا بأس بان يأكل الغني
مع الفقير في بيته فان الغني كان يدخل على الفقير من ذوي قرابته وصداقته فيدعوه الى طعامه فيتحرج
عن ابن عباس وثالثها انهم كانوا اذا نزل بهم ضيف تحرجوا ان يأكلوا الا معه فاباح الله سبحانه الاكل على الانفراد
عن ابي صالح والاقوال متقاربة والاولى ان تحمل على العموم فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم اي ليسلم بعضكم على بعض
عن الحسن فيكون كقوله ان اقتلوا انفسكم وقيل معناه فسلموا على اهليكم وعيالكم عن جابر وقتادة والزهري والضحاك
وقيل معناه فاذا دخلتم بيوتا يعني المساجد فسلموا على من فيها عن ابن عباس والاولى حمله على العموم وقال ابراهيم
اذا دخلت بيتا ليس فيه احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقال ابو عبد الله عم هو تسليم الرجل
على اهل البيت حين يدخل ثم يردون عليه فهو سلامكم على انفسكم تحية اي بهذه تحية حياكم الله بها عن ابن عباس
وقيل معناه علمها الله وشرعها لكم فانهم كانوا يقولون عم صباحا ثم وصف التحية فقال مباركة طيبة اي ان التي
كثر خيركم وطاب اجركم وقيل مثوبة حسنة جميلة وقيل انما قال مباركة لان معنى السلام عليكم حفظكم الله وسلمكم
من الآفات فهو دعاء بالسلامة من آفات الدنيا والآخرة وقال الطيبة لما فيها من طيبة العيش بالتواصل وقيل لما فيها
من الاجر الجزيل والثواب العظيم كذلك اي كما بين لكم هذه الاحكام والآداب يبين الله لكم الآيات اي الادلة على
ما تعبدكم به لعلكم تعقلون اي لتعقلوا معالم دينكم قوله عز وجل انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله
واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله
فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة
او يصيبهم عذاب اليم الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا
والله بكل شيء عليم تمام الآيات اللغة التسلل الخروج عن خفية يقال تسلل فلان من بين اصحابه اذا خرج من جملتهم
والتسلل السرقة الخفية وكذلك الاسلال ومنه الحديث لا اغلال ولا اسلال واللواذ ان يستتر بشيء مخافة من ان
يراه وقيل اللواذ الاعتصام بالشيء بان يدور معه حيث دار من قولهم لاذ به وقال الزجاج اللواذ المخالفة هنا
بدلالة قوله فليحذر الذين يخالفون عن امره وقيل يخالفه الى الامر اذا صد عنه دونه الاعراب لواذا مصدر
وضع موضع الحال والتقدير يتسللون منكم ملاوذين يخالفون عن امره بمعنى يخالفون امره ويوم يرجعون يوم
منصوب بالعطف على محذوف هو ظرف زمان والتقدير ما انتم عليه الآن ويوم يرجعون اليه الخروج عن

الى الغيبة **المعنى** لما تقدم ذكر المعاشرة مع الاقرباء والمسلمين بين سبحانه في هذه الاية كيفية المعاشرة مع النبي
صلى الله عليه وآله فقال انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله اي ليس المؤمنون على الحقيقة الا الذين
صدقوا بتوحيد الله وعدله واقروا بصدق رسوله واذا كانوا معه اي مع رسوله على امر جامع وهو الذي يقتضي
الاجتماع عليه والتعاون فيه من حضور حرب او مشورة في امر او صلاة جمعة او ما اشبه ذلك لم يذهبوا حتى
يستاذنوه اي لم ينصرفوا عن الرسول او عن ذلك الامر الا بعد ان يطلبوا الاذن منه في الانصراف ان الذين يستاذنونك
يا محمد اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فهم الذين يصدقون بالله ورسوله على الحقيقة دون الذين ينصرفون
بلا استيذان فاذا استاذنوك لبعض شانهم اي متى ما استاذنك هؤلاء المؤمنون ان يذهبوا لبعض مهماتهم وحاجاتهم
فاذن لمن شئت منهم خير الله سبحانه نبيه عم بين ان ياذن وان لا ياذن وهكذا حكم من قام مقامه من الائمة
واستغفر لهم الله اي واطلب المغفرة لهم من الله بخروجهم من جملة من معك واستغفار النبي لهم هو دعاء لهم باللطف
الذي يقع معه المغفرة ان الله غفور للمؤمنين اي ساتر لذنوبهم رحيم بهم اي منعم عليهم ثم امر سبحانه جميع المكلفين فقال
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اختلف في تاويله على وجوه احدها انه سبحانه علمهم تفخيم النبي صلى الله عليه وآله
في المخاطبة واعلمهم فضله فيه على سائر البرية والمعنى لا تقولوا له عند دعائه يا محمد او يا ابن عبد الله كما يدعو بعضكم
بعضا ولكن قولوا يا رسول الله يا نبي الله في لين وتواضع وخفض صوت عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والثاني انه
نهي عن التعرض لدعاء رسوله عليهم والمعنى احذروا دعاءه عليكم اذا اسخطتموه فان دعاءه موجب مجاب غير شك
وليس كدعاء غيره عن ابن عباس في رواية اخرى والثالث ان المعنى ليس الذي يامركم به الرسول ويدعوكم اليه كما يدعو
بعضكم بعضا لان في القعود عن امره قعودا عن امر الله تعالى عن ابي مسلم قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا قال
ابن عباس هو ان يلوذ بغيره فيهرب وذلك ان المنافقين كان يثقل عليهم خطبة النبي صلى الله عليه وآله يوم الجمعة
فيلوذون ببعض اصحابه فيخرجون من المسجد في استتار من غير استيذان وفيه معنى التهديد بالمجازاة وقال مجاهد
كانوا يتسللون في الجهاد رجوعا عنه وقيل معناه يتسترون ويستخفون تقية والتجاء فليحذر الذين يخالفون عن امره
حذرهم سبحانه من مخالفة نبيه اي فليحذر الذين يعرضون عن امر الله تعالى وانما دخلت عن لهذا المعنى وقيل
عن امر النبي صلى الله عليه وآله ان تصيبهم فتنة اي بلية تظهر ما في قلوبهم من النفاق وقيل عقوبة في الدنيا او يصيبهم
عذاب اليم في الآخرة وفي هذا دلالة على ان اوامر النبي عم على الايجاب لانها لو لم تكن كذلك لما حذر سبحانه عن مخالفته
ثم عظم سبحانه نفسه بان قال الا ان لله ما في السموات والارض اي له التصرف في جميع ذلك ولا يجوز لاحد الاعتراض
عليه ولا مخالفة امره فليس للعباد مخالفة امر مالكهم قد يعلم ما انتم عليه من الخيرات والمعاصي ومن الاخلاص والايمان
والنفاق لا يخفى عليه شيء من احوالكم ويوم يرجعون اليه يعني يوم البعث يعلمه الله سبحانه متى هو فينبئهم بما عملوا
من الخير والشر والطاعات والمعاصي والله بكل شيء من اعمالهم وغيرها عليم **سورة الفرقان** مكية كلها عن مجاهد
وقتادة وقال ابن عباس الا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة من قوله والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله



غفورا رحيما **عدد آيها** وهي سبعون وسبع آيات بلا خلاف **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من قرأ سورة الفرقان بعث يوم القيمة وهو يؤمن ان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور دخل
الجنة بغير حساب وروى اسحق بن عمار عن ابي الحسن عم قال يا ابن عمار لا تدع قراءة تبارك الذي نزل الفرقان على
عبده فان من قراها في كل ليلة لم يعذبه الله ابدا ولم يحاسبه وكان منزله في الفردوس الاعلى **تفسيرها** اتصل
هذه السورة بسورة النور اتصال النظير بالنظير فان مختتم تلك السورة تضمن ان لله ما في السموات والارض وانه
بكل شيء عليم ومفتتح هذه السورة ان له ملك السموات والارض سبحانه من قدير حكيم بسم الله الرحمن الرحيم
تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم
يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون
ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه
واعانه عليه قوم آخرون فقد جاؤا ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا
قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي
في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة ياكل منها وقال الظالمون ان تتبعون
الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا
من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا عشر آيات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير عاصم ناكل منها
بالنون والباقون بالياء وقرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر ويجعل لك بالرفع والباقون بالجزم **الحجة** من قرا ياكل
منها بالياء فانه يعني به النبي صلى الله عليه وآله ومن قرا ناكل فكانه اراد ان يكون لنا المزية عليه في الفضل باكلنا
من جنته ومن قرا ويجعل لك بالجزم عطف على موضع جعل لانه جزاء الشرط قال الشاعر انى سلكت فانني لك كاشح
وعلى انتقاصك في الحيوة وازدد ومن رفع قطعه مما قبله واستانف **الاعراب** قال الزجاج التقدير جاؤا بظلم وزور
فلما سقطت الباء افضى الفعل فنصب واقول انه يجوز جاؤا ظلما بمعنى ذوي ظلم قال والرفع على خبر [illegible]
[illegible] اكتتبها جملة في موضع نصب على الحال من اساطير الاولين وقد مضمرة واساطير خبر مبتدأ محذوف
وياكل الطعام حال والعامل فيه ما تعلق به اللام في قوله ما لهذا الرسول فيكون منصوبا باضمار ان كيف ضربوا
كيف في محل النصب على المصدر والتقدير انظر [illegible] ضربوا لك الامثال [illegible] ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الشرط
والجزاء صلة الذي ويجوز ان يكون في موضع نصب على الحال والعامل في ضربوا التقدير انظر منكرين ضربوا لك الامثال
وجنات بدل من قوله خيرا **المعنى** تبارك تفاعل من البركة ومعناه عظمت بركاته وكثرت عن ابن عباس والبركة الكثرة
من الخير وقيل معناه تقدس وجل بما لم يزل عليه من الصفات ولا يزال كذلك فلا يشاركه فيها غيره واصله من بروك
الطير فكانه قال ثبت ودام فيما لم يزل ولا يزال عن جماعة من المفسرين وقيل معناه قام بكل بركة الذي نزل الفرقان
اي القرآن الذي يفرق بين الحق والباطل والصواب والخطاء في امر الدين بما فيه من الحجج على افعال الخير والزجر

عن القبائح والشرك على عبده محمد صلى الله عليه وآله ليكون محمد أو القرآن للعالمين أي لجميع المكلفين من الانس والجن
نذيرا أي مخوفا بالعقاب وداعيا لهم إلى الرشاد ثم وصف سبحانه نفسه فقال الذي له ملك السموات والارض
ولم يتخذ ولدا كما زعمت اليهود والنصارى والمشركون ولم يكن له شريك في الملك يشاركه فيما خلق ويمنعه
عن مراده وخلق كل شيء مما يطلق عليه اسم المخلوق فقدره تقديرا أي على ما اقتضته الحكمة والتقدير تبيين مقادير
الأشياء للعباد فيكون معناه قدر الأشياء بأن كتبها في الكتاب الذي كتبه للملائكة لطفا لهم وقيل خلق كل شيء فقدر
طوله وعرضه ولونه وسائر صفاته ومدة بقائه عن الحسن ثم اخبر سبحانه عن الكفار فقال واتخذوا من دونه أي
من دون الله آلهة من الأصنام والأوثان وجعلوها بمنزلة الآلهة ثم وصفها بما ينبئ أنها لا تستحق العبادة فقال
لا يخلقون شيئا وهم يخلقون أي وهم مخلوقة مصنوعة ولا يملكون لأنفسهم ضرا فيدفعونه عن أنفسهم ولا نفعا
فيجرونه إلى أنفسهم أي لا يقدرون على دفع ضر ولا على جر نفع ولا يملكون موتا ولا حياة أي لا يستطيعون إماتة ولا إحياء
ولا نشورا ولا إعادة بعد الموت يقال أنشر الله فنشر فإن جميع ذلك يختص الله تعالى بالقدرة عليه والمعنى كيف يعبدون
من لا يقدر على شيء من ذلك ويتركون عبادة من الذي يملك ذلك كله ثم أخبر سبحانه عن تكذيبهم بالقرآن وقال الذين
كفروا إن هذا إلا إفك افتراه أي ما هذا القرآن إلا كذب افتراه محمد واختلقه من تلقاء نفسه وأعانه عليه قوم آخرون
قالوا إن محمدا أعانه على هذا القرآن عداس مولى حويطب بن عبد العزى ويسار غلام العلاء بن الحضرمي وجبر مولى عامر
كانوا من أهل الكتاب وقيل إنهم قالوا أعانه قوم من اليهود عن مجاهد فقد جاؤوا ظلما وزورا أي فقد قالوا شركا
وكذبا حين زعموا أن القرآن ليس من الله ومتى قيل كيف اكتفى بهذا القدر في جوابهم قلنا لما تقدم التحدي وعجزهم
عن الإتيان بمثله اكتفى ههنا بالتنبيه على ذلك وقالوا أساطير الأولين اكتتبها معناه وقالوا أيضا هذه الأحاديث
المتقدمين وما سطروه في كتبهم انتسخها وقيل استكتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا أي تملى عليه طرفي نهاره حتى يحفظها
وينسخها والأصيل العشي لأنه أصل الليل وأوله وفي هذا بيان مناقضتهم وكذبهم لأنهم قالوا افتراه ثم قالوا تملى عليه
فقد افتراه غيره وقالوا إنه كتب وقد علموا أنه كان لا يحسن الكتابة فكيف كتب ولم يكتب ثم قال سبحانه قل يا محمد لهم
مكذبا لقولهم أنزله أي أنزل القرآن الذي يعلم السر أي الخفيات في السموات والأرض على ما اقتضاه علمه بمواضع الأمور
لا لما تقتضيه أهواء النفوس وما تصدّ عنه إنه كان غفورا رحيما حيث لم يعاجلهم بالعقاب بل أنعم عليهم بإرسال الرسول
إليهم لتأكيد الحجة وقطع المعذرة وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام كما نأكل ويمشي في الأسواق في طلب المعاش
كما نمشي لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا أي هلا أنزل إليه ملك فيكون معه شاهدا له على الإنذار والتخويف وهذا
أيضا من مقالاتهم الفاسدة لأن الملك لو كان معه لأدى ذلك إلى استغناء كل واحد منهما من حيث إنه لم يغنهم
نفسه في أداء الرسالة ولأن الجنس إلى الجنس أميل وبه آنس أو يلقى إليه كنز يستغني به عن طلب المعاش قال الزجاج
أو ينزل إليه ملك من السماء أو يكون له جنة يأكل منها أو بستان يأكل من ثمارها ومن قرأ بالنون فالمعنى
نأكل نحن معه ونتبعه وقال الظالمون أي المشركون للمؤمنين إن تتبعون إلا رجلا مسحورا أي ما تتبعون إلا رجلا



مخدوعا مغلوبا على عقله وقد سبق تفسير المسحور في بني إسرائيل انظر يا محمد كيف ضربوا لك الأمثال أي الأشباه لأنهم
قالوا تارة هو مسحور وتارة هو محتاج متروك حتى تمنوا له الكنز وتارة إنه ناقص عن القيام بالأمور فضلوا أي ذهبوا
عن الهدى وعن وجه الصواب وطريق الحق فلا يستطيعون سبيلا أي لا يجدون حيلة من الوجوه المذكورة وقيل معناه
لا يستطيعون سبيلا إلى إبطال أمرك وقيل معناه لا يستطيعون سبيلا إلى الحق مع ركوبهم الدلائل والحجج واتباعهم التقليد
والإلف والعادة تبارك أي تقدس الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك الذي اقترحوا من الكنز والبستان ثم
الذي هو خير مما اقترحوه فقال جنات تجري من تحتها الأنهار ليكون أبلغ في الزهد وأسرع في نضج الثمار ويجعل لك
قصورا في كل بستان قصرا والقصور البيوت المبنية المشيدة المطولة عن مجاهد وأراد في الآخرة أي سيعطيك الله
في الآخرة أكثر مما قالوا وقيل أراد في الدنيا لأن جبرئيل عرض عليه ذلك كله فاختار الزهد في الدنيا قوله عز وجل
بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا وإذا
ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قل أذلك
خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما يشاؤون خالدين كان على ربك وعدا
مسؤولا ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل قالوا
سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما
بورا فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا وما أرسلنا قبلك
من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك
بصيرا عشر آيات القراءة قرأ أبو جعفر وابن كثير وحفص ويعقوب ويوم يحشرهم بالياء والباقون بالنون وقرأ
ابن عامر فيقول بالنون والباقون بالياء وقرأ أبو جعفر وزيد عن يعقوب أن نتخذ بضم النون وفتح الخاء وهي
قراءة زيد بن ثابت وأبي الدرداء وروي عن جعفر بن محمد وزيد بن علي والباقون نتخذ بفتح النون وكسر الخاء وفي
بعضهم عن ابن كثير فقد كذبوكم بما يقولون بالياء والقراءة المشهورة بالتاء وقراءة حفص فما تستطيعون بالتاء
والباقون بالياء وروي عن علي ع ويمشون في الأسواق بضم الياء وفتح الشين مشددة الحجة قال أبو علي حجة
من قرأ يحشرهم بالياء قوله كان على ربك وعدا مسؤولا ويوم يحشرهم ربك ومن قرأ نحشرهم بالنون فلقوله
بالياء فعلى أنه أفرد بعد أن جمع كما أفرد بعد الجمع في قوله وآتينا موسى الكتاب إلى قوله ألا تتخذوا من دوني وكيلا
وقرأ ابن عامر ويوم يحشرهم فنقول حسن لأن إجراء المعطوف مجرى المعطوف عليه في لفظ الجمع قال ابن جني من قرأ
أن نتخذ بضم النون فإن قوله من أولياء موضع الحال أي ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك أولياء ودخلت من
زائدة لمكان النفي تقول اتخذت زيدا وكيلا فإن نفيت قلت ما اتخذت زيدا من وكيل وكذلك أعطيته درهما وما أعطيته
من درهم وهذا في المفعول به وأما قراءة الجماعة أن نتخذ من دونك من أولياء فإن قولك من أولياء
في موضع المفعول أي أولياء فهو كقولك ضربت رجلا فإن نفيت قلت ما ضربت من رجل فالمعنى في قوله

ما كان ينبغي لنا ان نتخذ لنسا نديا عن استخفافا في الولي ولا العبادة لنا والمعني فقد كذبوكم في قولكم انهم شركاو وانهم
آلهة وذلك في قولهم تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون ومن قرا بما يقولون بالياء فالمعني فقد كذبوكم اي ما كنتم
تصدقون بقولهم وقولهم هو نحو ما قالوه في قوله وقال شركاوهم ما كنتم ايانا تعبدون وقوله فالقوا اليهم القول انكم
لكاذبون وقوله فما يستطيعون بالياء معناه فما يستطيع الشركاء صرفا ولا نصرا لكم ومن قرا بالتاء فمعناه فما تستطيعون
انتم ايها المتخذون الشركاء من دونه صرفا ولا نصرا ومن قرا يسبحون فمعناه يعودون الى الحي ومجاهد على الحكى
وجاء على فعل لتكثير فعلهم لانهم عليهم السلام جماعة اللغة السعير النار الملتهبة ماخوذ من اسعار النار وهي شدة ايقادها
اسعرتها اسعارا وسعرتها انا تسعيرا والتغيظ الهيجان والغليان ومنه قيل للشدة الغضب الغيظ والمقرنين ماخوذ
وهو الجبل الذي يشد فيه بعيران او بعيره ثم يستعمل في كل مجتمعين والثبور الهلاك وثبر الرجل فهو مثبور اهلك قال
ابن الزبعري اذا جاري الشيطان في سنن الغي ومن مال ميله مثبورا ويقال ما ثبرك عن هذا الامر اي ما صرفك
عنه فكان الثبور منوع من كل خير حتى هلك البور الهلكي وهو جمع البائر وقيل هو مصدر لا يثني ولا يجمع ولا
قال ابن الزبعري يا رسول المليك ان لساني راتق ما فتقت اذ انا بور واصل الباب من بارت السلعة تبور
فلا تشتري فكانها تعتب وتفسد الاعراب مكانا ظرف لالقوا ومقرنين نصب على الحال ثبورا مصدر لفعل محذوف تقديره
ثبرنا ثبورا ودعوا هنا بمعنى قالوا وهنالك يحتمل ان يكون ظرف زمان وان يكون ظرف مكان اي دعوا في ذلك اليوم
او في ذلك المكان كانت لهم جزاء ومصيرا في موضع نصب على الحال من وعد وهو مضمر وذو الحال الضمير المحذوف
العايد من الصلة الى الموصول لهم فيها ما يشاؤون جملة اخرى في موضع الحال من قوله المتقون وما ارسلنا قبلك من
المرسلين مفعول ارسلنا محذوف تقديره وما ارسلنا قبلك رسلا ويدل عليه قوله من المرسلين الا انهم لياكلون
الطعام ان مع اسمه وخبره مستثنى من الرسل المحذوف تقديره وما ارسلنا رسلا الا هم ياكلون الطعام وهذا
كما يقال ما قدم علينا امير الا انه مكرم لي ولست كسرت ان لاجل اللام فان دخولها وخروجها واحد في هذا الكلام
وقيل ما في الاية قول الشاعر ما اعطياني ولا سألتهما الا واني لحاجز كرمي المعني ثم بين سبحانه سوء اعتقادهم
وما اعده لهم على قبيح فعالهم ومقالهم فقال بل كذبوا بالساعة اي ما كذبوك لانك تاكل الطعام وتمشي في الاسواق
بل لانهم لم يقروا بالبعث والنشور والثواب والعقاب واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اي نارا تتلظى ثم وصف
تلك السعير فقال اذا رأتهم من مكان بعيد اي من مسيرة مائة عام عن السدي والكلبي وقال ابو عبيدة من
من مسيرة سنة ونسب الرؤية الى النار وانما يرونها هم لان ذلك ابلغ كانها تراهم رؤية الغضبان الذي يزفر
غيظا وذلك قوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا وتغيظها تقطعها عند شدة اضطرابها وزفيرها صوتها
عند شدة التهابها كالتهاب الرجل المغتاظ والتغيظ لا يسمع وانما يعلم بدلالة الحال عليه وقيل معناه سمعوا لها
صوت تغيظ قال عبيد بن عمير ان جهنم لتزفر زفرة لا يبقى نبي ولا ملك الا خر لوجهه وقيل التغيظ للنار
والزفير لاهلها زفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا معناه واذا القوا من النار في مكان ضيق يضيق عليهم

كما يضيق

كما يضيق الزج في الرمح عن الكلبي المفسرين وفي الحديث قال عليه السلام في هذه الاية والذي نفسي بيده انهم يستكرهون في النار
كما يستكره الوتد في الحائط مقرنين اي مصفدين قرنت ايديهم الى اعناقهم في الاغلال وقيل قرنوا مع الشياطين
في السلاسل والاغلال عن الجبائي دعوا هنالك ثبورا اي دعوا بالويل والهلاك على انفسهم كما يقول القائل واثبوراه
اي واهلاكاه وقيل وانصرافاه عن طاعة الله فيجيبهم الملائكة لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا
اي لا تدعوا ويلا واحدا وادعوا ويلا كثيرا اي لا ينفعكم هذا وان كثر منكم قال الزجاج معناه هلاككم اكثر من ان تدعوا مرة
واحدة قل يا محمد اذلك يعني ما ذكره من السعير خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت تلك الجنة لهم جزاء على اعمالهم
ومصيرا اي مرجعا ومستقرا لهم فيها ما يشاؤون ويشتهون من المنافع واللذات خالدين مؤبدين لا يفنون
فيما كان على ربك وعدا مسؤلا قال ابن عباس معناه ان الله سبحانه وعد لهم الجزاء فسألوه الوفاء فوفي وقيل
معناه ان الملائكة سالوا الله تعالى ذلك لهم فاجيبوا الى مسألتهم وذلك قوله ربنا وادخلهم جنات عدن التي
وعدتهم عن محمد بن كعب وقيل انهم سالوا الله تعالى في الدنيا الجنة بالدعاء فاجابهم في الاخرة الى ما سالوا واعطاهم ما طلبوا
ويوم يحشرهم اي يجمعهم وما يعبدون من دون الله يعني عيسى وعزيرا والملائكة عن مجاهد وقيل يعني الاصنام
عن عكرمة والضحاك فيقول الله تعالى للمعبودين أانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل اي طريق
الجنة والنجاة قالوا يعني المعبودين من الملائكة والانس او الاصنام اذا احياهم الله وانطقهم سبحانك تنزيها
لك عن الشريك وعن ان يكون معبود سواك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء اي لم يكن لنا ان
نوالي اعداءك بل انت ولينا من دونهم وقيل معناه ما كان يجوز لنا والعابدين وما كان يحق لنا ان نامر احدا
ان يعبدنا ولا يعبدك فانا لو امرناهم بذلك لكنا واليناهم ونحن لا نوالي من يكفر بك ومن قرا نتخذ فمعناه وما كان
يحق لنا ان نعبد ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر معناه ولكن طولت اعمارهم واعمار آبائهم ومتعتهم بالاموال
والاولاد بعد موت الرسل حتى نسوا الذكر المنزل على الانبياء وتركوه وكانوا قوما بورا اي هلكى فاسدين هذا
تمام الحكاية عن قول المعبودين من دون الله فيقول الله سبحانه عند تبري المعبودين من عبدتهم فقد كذبوكم
اي كذبكم المعبودون ايها المشركون بما تقولون اي بقولكم انهم آلهة شركاء لله ومن قرا بالياء فالمعنى فقد كذبوكم
بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا الاية فما يستطيعون صرفا اي فما يستطيع المعبودون صرف العذاب عنكم ولا نصرا
لكم بدفع العذاب عنكم ومن قرا بالتاء فالمعنى فما تستطيعون ايها المتخذون الشركاء صرف العذاب عن انفسكم ولا
ان تنصروا انفسكم بمنع العذاب ومن يظلم منكم نفسه بالشرك وارتكاب المعاصي نذقه في الاخرة عذابا كبيرا
اي شديدا عظيما ثم رجع سبحانه الى خطاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال وما ارسلنا قبلك يا محمد
من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق قال الزجاج وهذا احتجاج عليهم في قولهم ما لهذا
الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق اي فقل لهم كذلك كان من خلا من الرسل فكيف يكون محمد بدعا منهم
وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اي امتحانا وابتلاء وهو افتنان الفقير بالغني يقول لو شاء الله لجعلني غنيا

والاعمى بالبصير يقول لو شاء الله لجعلني مثله بصيرا وكذلك السقيم بالصحيح عن الحسن وقيل هو ابتلاء الفقراء
المؤمنين بالمستهزئين من قريش كانوا يقولون انظروا الى هؤلاء الذين تبعوا محمدا او من موالينا ورذالنا
وقال الله لهؤلاء الفقراء اتصبرون ايها الفقراء على الاذى والاستهزاء وكان ربك بصيرا اي يبصر من يصبر ومن لا يصبر
فيهم اي جزيتهم اليوم بما صبروا عن مقاتل وقيل معناه اتصبرون ايها الفقراء على فقركم ولا تفعلون ما يؤدي الى
مخالفتنا اتصبرون ايها الاغنياء فتشكرون ولا تفعلون ما يؤدي الى مخالفتنا وكان ربك بصيرا اي عليما بمن يغني
من اوجب الحكمة اغناءه ويفقر من اوجب افقاره وقيل بصيرا بمن يصبر وبمن يجزع عن ابن جريج قوله عز وجل
وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم
يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا
اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ
الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول
سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا
وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا عشر ايات القراءة قرا اهل الكوفة وابو عمرو تشقق
خفيفة الشين ههنا وفي سورة قاف والباقون تشقق مشددة الشين وقرا ابن كثير وننزل بنونين خفيف الملائكة
بالنصب والباقون ونزل بنون واحدة وتشديد الزاي وفتح اللام والملائكة بالرفع الحجة تشقق اصله تتشقق فادغم
التاء في الشين والتخفيف اكثر في الكلام لان الحذف اخف عليهم من الادغام ومن قرا وننزل الملائكة تنزيلا
فان انزل مثل نزل ومثله في التنزيل وتبتل اليه تبتيلا فجاء المصدر على فعل قال الشاعر وقد تطويت انطواء
الحضب اللغة الرجاء ترقب الخير الذي يقوى في النفس وقوعه ومثله الطمع والامل واللقاء المصير الى الشيء
من غير حائل والعتو الخروج الى افحش الظلم واصل الحجر الضيق ومنه سمي الحرام حجرا لضيقه بالنهي عنه قال المتلمس
حنت الى النخلة القصوى فقلت لها حجر حرام الا تلك الدهاريس ومنه حجر الكعبة لانه لا يدخل عليه في الطواف
وانما يطاف من ورائه لتضييقه بالنهي عنه والحجر العقل لما فيه من التضييق في القبيح والهباء غبار كالشعاع
لا يمكن القبض عليه وفلان كناية عن واحد بعينه من الناس لانه معرفة وقال ابن دريد عن ابي حاتم عن العرب
انهم كنوا عن كل مذكر بفلان وعن كل مؤنث بفلانة فاذا كنوا عن البهائم ادخلوا عليه الالف واللام فقالوا
الفلان والفلانة الاعراب يوم يرون الملائكة العامل في يوم معنى قوله لا بشرى يومئذ للمجرمين فانه يدل
على يحزنون ويومئذ توكيد ليوم يرون ولا يجوز ان يكون يوم يرون منصوبا بلا بشرى لان ما يتصل بلا لا يعمل
فيما قبلها وحجرا منصوب لانه مفعول ثان لفعل مقدر وهو جعل الله عليكم الجنة حجرا محجورا اصحاب الجنة
يومئذ خير العامل في يومئذ خير ويوم تشقق العامل فيه محذوف تقديره واذكروا يوم تشقق الملك يومئذ
الحق للرحمن يومئذ من صلة الملك الذي هو المصدر الحق صفة له وللرحمن الجار والمجرور الذي هو للرحمن في موضع

خبر

خبر المبتدا الذي هو الملك ويجوز ان يكون يومئذ ظرفا هو بدل من يوم تشقق ويكون العامل فيهما الظرف الذي هو
قوله للرحمن وان تقدم عليه ويوم يعض يجوز ان يكون العامل فيه اذكر ويجوز ان يكون معطوفا على ما قبله
ويقول جملة في موضع الحال يا ليتني المنادى محذوف تقديره يا صاحبي ليتني ويا ويلتا اصله يا ويلتي مضاف الى الياء
تعالى فانه وقف فابدل من الكسرة فتحة ومن الياء الفا لثقل الكسرة والياء وخفة الفتحة ومن الياء الفا لثقل
الكسرة والياء وخفة الفتحة والالف النزول قال ابن عباس نزل قوله ويوم يعض الظالم في عقبة بن ابي معيط
وابي بن خلف وكانا متخالين وذلك ان عقبة كان لا يقدم من سفر الا صنع طعاما فدعا اليه اشراف قومه وكان
يكثر مجالسة الرسول صلى الله عليه وآله فقدم من سفره ذات يوم فصنع طعاما فدعا الناس فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله
الى طعامه فلما قربوا الطعام قال رسول الله عليه السلام ما انا باكل من طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله
فقال عقبة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وبلغ ذلك ابي بن خلف وقال صبأت يا عقبة فقال لا والله
ما صبأت ولكن دخل علي رجل فابى ان يطعم من طعامي الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت
فشهدت له فطعم فقال ابي ما كنت براض عنك ابدا حتى تاتيه فتبزق في وجهه ففعل ذلك عقبة وارتد واخذ
رحم دابة فالقاها بين كتفيه فقال النبي عليه السلام لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فضرب عنقه يوم بدر صبرا
واما ابي بن خلف فقتله النبي صلى الله عليه وآله يوم احد بيده في المبارزة وقال الضحاك لما بزق عقبة في وجه رسول الله صلى
الله عليه وآله عاد بزاقه في وجهه فاحرق خديه فكان اثر ذلك فيه حتى مات وقيل نزلت في كل كافر او ظالم تبع غيره
في الكفر والظلم وترك متابعة امر الله تعالى وقال ابو عبد الله عليه السلام ليس رجل من قريش الا وقد نزلت فيه الاية او الآيتان
تقوده الى الجنة او تسوقه الى النار تجري فيمن بعده ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا المعنى ثم حكى سبحانه عن الكفار
بقوله وقال الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يأملون جزاءنا لقاءنا وهذا عبارة عن انكارهم البعث في المعاد وقيل
معناه لا يخافون وهي لغة تهامة وهذيل يضعون الرجاء في موضع الخوف اذا كان معه جحد لان من رجا شيئا
خاف فوته فانه اذا لم يخف كان يقينا ومن خاف شيئا رجا الخلاص منه فوضع احدهما موضع الاخر لولا انزل علينا الملائكة
اي هلا انزل الملائكة ليخبرونا ان محمدا نبي او نرى ربنا فيخبرنا بذلك ويامرنا باتباعه وتصديقه قال الجبائي وهذا
يدل على انهم كانوا مجسمة جوزوا الرؤية على الله ثم اقسم الله عز اسمه فقال لقد استكبروا اي بهذا القول في انفسهم اي
طلبوا الكبر والتجبر بغير حق وعتوا بذلك القول اي طغوا وعاندوا وعتوا عتوا كبيرا اي طغيانا وعنادا عظيما وتمردوا في رد
امر الله غاية التمرد ثم اعلم سبحانه ان الوقت الذي يرون فيه الملائكة هو يوم القيامة وان الله قد حرم
البشرى في ذلك اليوم فقال يوم يرون الملائكة يعني يوم القيامة لا بشرى يومئذ للمجرمين اي لا بشارة لهم بالجنة
والثواب قال الزجاج والمجرمون الذين اجترموا الذنوب وهم في هذا الموضع الذين اجترموا الكفر بالله عز وجل
ويقولون حجرا محجورا اي يقول الملائكة لهم حراما محرما عليكم سماع البشرى عن قتادة والضحاك وقيل معناه
ويقول المجرمون للملائكة كما كانوا يقولون في الدنيا اذا لقوا من يخافون منه القتل حجرا محجورا دماؤنا

عن مجاهد وابن جريج قال الخليل كان الرجل يرى الرجل الذي يخاف منه القتل في الجاهلية في الاشهر الحرم فيقول
حجرا محجورا اي حرام عليكم حرمتي في هذا الشهر فلا يبدأه بشر فاذا كان يوم القيمة رأوا الملائكة فقالوا ذلك ظنا
منهم انه ينفعهم وقيل معناه يقول الملائكة حراما محرما ان يدخل الجنة الا من قال لا اله الا الله عن عطاء عن ابن عباس
وقيل يقولون حجرا محجورا عليكم ان تعوذوا فلا معاذ لكم وقدمنا الى ما عملوا من عمل اي قصدنا وعمدنا كما في قول الشاعر
وقدم الخوارج الضلال الى عباد ربهم فقالوا ان دماءكم لنا حلال وفي هذا بلاغة عجيبة لان التقدير قصدنا اليه
قصد القادم على ما يكرهه مما لم يكن رآه قبل فغيره والعمل الذي عمله الكفار في الدنيا مما رجوا به النفع والاجر وطلبوا
به الثواب والبر نحو اضافتهم لمن يعاملهم ونصرهم للمظلوم واغاثتهم وصدقاتهم وما كانوا يتقربون به الى الاصنام فجعلناه
هباء منثورا هو الغبار يدخل الكوة في شعاع الشمس عن الحسن ومجاهد وعكرمة وقيل هو رهج الدواب عن ابن زيد
وقيل ما هو ما تسفيه الرياح وتذريه من التراب عن قتادة وسعيد بن جبير وقيل هو الماء المهراق عن ابن عباس والمنثور
المتفرق وهذا امثل والمعنى يذهب اعمالهم باطلا فلم ينتفعوا بها من حيث عملوها لغير الله ثم ذكر سبحانه فضل اهل الجنة
على اهل النار فقال اصحاب الجنة يومئذ يعني يوم القيمة خير مستقرا اي افضل منزلا في الجنة واحسن مقيلا اي موضع
قايلة قال الازهري القيلولة عند العرب الاستراحة نصف النهار اذا اشتد الحر وان لم يكن مع ذلك نوم والدليل على
ذلك ان الجنة لا نوم فيها وقال ابن عباس وابن مسعود لا ينتصف النهار من يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة
واهل النار في النار وقال البلخي معنى خير واحسن هنا الخير في نفسه والحسن في نفسه لا بمعنى انه افضل من غيره
كما في قوله وهو اهون عليه اي هو هين عليه وكما يقال الله اكبر لا بمعنى انه اكبر من شيء غيره ويوم تشقق السماء بالغمام
عطف على قوله يوم يرون الملائكة تتشقق السماء وعليها الغمام كما يقال ركب الامير بالجند وخرج زيد بسلاحه وعليه سلاحه
وبابه عن ابي علي الفارسي وقيل تتشقق السماء عن الغمام الابيض عن الفراء وانما تتشقق السماء بنزول الملائكة وهو
قوله ونزل الملائكة تنزيلا وقال ابن عباس تتشقق سماء الدنيا فينزل اهلها وهم اكثر ممن في الارض من الجن والانس
وكذلك حتى تتشقق السماء السابعة واهل كل سماء يزيدون على اهل السماء التي قبلها الملك يومئذ الحق للرحمن اي الملك
الذي هو الملك حقا ملك الرحمن يوم القيمة ويزول ملك سائر الملوك فيه وقيل ان الملك ثلثة اضرب ملك
عظمة وهو لله تعالى وحده وملك ديانة وهو بتمليك الله تعالى وملك جبرية وهو بالغلبة وكان يوما على الكافرين
عسيرا عسر عليهم ذلك اليوم لشدته ومشقته ويهون على المؤمنين كادنى صلوة صلاها في دار الدنيا وفي هذا
اشارة للمؤمنين حيث خص شدته بالكافرين ويوم يعض الظالم على يديه ندما واسفا وقيل هو عقبة
بن ابي معيط بن امية بن عبد شمس على ما مضى ذكره عن ابن عباس وقيل هو عام في كل ظالم نادم يوم القيمة وكل
خليل يخال الغير في غير ذات الله قال عطاء يأكل يديه حتى يذهبها الى المرفقين ثم ينبتان ولا يزال هكذا كلما نبتت
يده اكلها ندامة على ما فعل يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا اي ليتني اتبعت محمدا واتخذت معه سبيلا
الى الهدى يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني ابي بن خلف وقيل اراد به الشيطان عن مجاهد وان قلنا ان المراد بالظالم



هنا جنس الظلمة فالمراد به كل خليل يضل عن الدين ولو قال لم اتخذ فرعون وهامان وابليس وجميع المضلين
لطال فقال فلانا حتى يتناول كل خليل مضل عن الدين لقد اضلني اي صرفني ورددني عن الذكر اي عن القرآن والايمان به
بعد اذ جاءني مع الرسول وتم الكلام هاهنا ثم قال الله وكان الشيطان للانسان خذولا يتبرأ منه في الآخرة ويسلمه
الى الهلاك ولا يغني عنه شيئا وقال الرسول يعني محمدا صلى الله عليه وآله يشكو قومه يا رب ان قومي اتخذوا هذا
القرآن مهجورا يعني هجروا القرآن وهجروني وكذبوني عن ابن عباس والمعنى جعلوه متروكا لا يسمعونه ولا يتفهمونه
وقيل ان قوله وقال الرسول معناه ويقول كما في قول الشاعر مثل العصافير احلاما ومقدرة لو يوزنون بزف الريش
ما وزنوا اي ما يزنون **قوله عز وجل** وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال
الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل الا
جئناك بالحق واحسن تفسيرا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا واضل سبيلا ولقد آتينا
موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا فدمرناهم تدميرا
وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس آية واعتدنا للظالمين عذابا اليما وعادا وثمود واصحاب
الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء
افلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا **القراءة** قرأ مسلم بن محارب فدمرانهم تدميرا
على التأكيد بالنون الثقيلة وروي ذلك عن علي عليه السلام وعنه ايضا فدمراهم وهذا كانه امر لموسى وهرون ان
يدمراهم **اللغة** العدو المتباعد عن النصرة للبغضة من عدا يعدو اذا باعد خطوه وعدا عليه باعد خطوه
للايقاع به وتعدى في فعله اذا ابعد في الخروج عن الحق ومنه عدوتا الوادي لانهما بعدا عن وسطه والترتيل
التبيين في تثبت وترسل وثغر رتل اذا كان مفلجا لا لصص فيه والتدمير الاهلاك
بامر عجيب ومنه التنكيل يقال دمر على فلان اذا هجم عليه بالمكروه والرس البئر التي لم تطو بحجارة ولا غيرها والتتبير
الاهلاك والاسم التبار ومنه قيل التبر لقطع الذهب **الاعراب** قال الزجاج هاديا ونصيرا منصوب على وجهين احدهما
الحال اي كفى ربك في حال الهداية والنصر والآخر ان يكون منصوبا على التمييز اي كفى ربك من الهداة والنصار جملة
نصب على الحال ومعناه مجموعا واحسن مجرور بالعطف على الحق على وجوههم في موضع نصب على الحال والتقدير يحشرون
مكبوبين وقوم نوح منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر تقديره اغرقنا قوم نوح والعامل في لما اغرقناهم وعادا
وثمودا وما بعده يجوز ان يكون عطفا على الهاء والميم في قوله وجعلناهم ويجوز ان يكون عطفا على معنى واعتدنا للظالمين
عذابا ويكون تأويله ووعدنا الظالمين بالعذاب ووعدنا عادا وكلا منصوب بفعل مضمر الذي ظهر تفسيره والمعنى
وانذرنا كلا ضربنا له الامثال وتبرنا كلا ومطر السوء منصوب لانه مصدر امطرت تقديره امطار السوء **المعنى**
ثم عزى الله سبحانه نبيه عم وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين اي وكما جعلنا لك عدوا من مشركي قومك
جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين من كفار قومه عن ابن عباس والمعنى جعلنا لهم عدوا لانبيائه الى امر

الانبياء ان يدعوهم الى الايمان بالله تعالى وقرأ لهما القوم من دينهم ودين آبائهم والى ترك عبادة الاصنام وذمها
فكانت هذه اسبابا داعية الى العداوة فاذا امرهم بها فقد جعل عدوا لهم وكفى بربك هاديا ونصيرا اي حسبك
بالله هاديا الى الحق وناصرا لاوليائه في الدنيا والآخرة على اعدائهم وقيل هاديا للانبياء الى التحرز من عداوة المجرمين
بالاعتصام بحبله وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة معناه قال الكفار لرسول الله هلا اتيتنا بالقرآن
جملة واحدة كما انزلت التورية والانجيل والزبور جملة واحدة قال الله تعالى كذلك انزلناه كذلك متفرقا لنثبت به فؤادك
اي لنقوي به قلبك فتزداد بصيرة وذلك انه اذا كان يأتيه الوحي متجددا في كل حادثة وكل امر كان ذلك اقوى لقلبه
وازيد في بصيرته وقيل انما انزلت الكتب جملة واحدة لانها نزلت على انبياء يكتبون ويقرأون فنزلت عليهم مكتوبة والقرآن
انما نزل على نبي امي لا يكتب ولا يقرأ فلذلك نزل متفرقا وايضا فان في القرآن الناسخ والمنسوخ ومنه ما هو جواب
لمن سأل عن امور وفيه ما هو انكار لما كان وفيه ما هو حكاية شيء جرى فاقتضت الحكمة انزاله متفرقا ورتلناه
ترتيلا اي بيناه تبيينا ورسلناه ترسيلا بعضه في اثر بعض عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل فصلناه تفصيلا
عن السدي وقيل وفرقناه تفريقا عن النخعي وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال يا ابن عباس اذا قرأت القرآن
فرتله ترتيلا قال وما الترتيل قال بينه تبيينا ولا تنثره نثر الدقل ولا تهذه هذ الشعر قفوا عند عجائبه وحركوا
به القلوب ولا يكونن هم احدكم آخر السورة ولا يأتونك بمثل اي ولا يأتيك المشركون بمثل يضربونه لك في ابطال امرك
ومخاصمتك الا جئناك بالحق الذي يبطله ويدحضه واحسن تفسيرا اي واحسن تفسيرا مما اتوا به من المثل اي بيانا
وكشفا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اي يسحبون على النار وهم كفار مكة وذلك انهم قالوا لمحمد واصحابه هم
شر خلق الله فقال الله سبحانه اولئك شر مكانا اي منزلا ومصيرا واضل سبيلا اي دينا وطريقا من المؤمنين وروى
انس قال ان رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة قال ان الذي امشاه على رجليه قادر ان يمشيه
على وجهه يوم القيمة اورده البخاري في الصحيح ثم ذكر سبحانه حديث الانبياء واممهم تسلية للنبي صلى الله عليه وآله
فقال ولقد آتينا موسى الكتاب يعني التورية وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا اي معينا يعينه على تبليغ الرسالة ويحمل
عنه بعض اثقاله فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا يعني فرعون وقومه وفي الكلام حذف اي فذهبا اليهم
فلم يقبلوا منهما وجحدوا نبوتهما فدمرناهم تدميرا اي اهلكناهم اهلاكا بامر فيه اعجوبة وقوم نوح لما كذبوا الرسل
اغرقناهم اي واغرقنا قوم نوح بالطوفان وهو مجيء السماء بماء منهمر وتفجير الماء عيونا حتى التقى الماء على امر قد قدر
قال الزجاج من كذب نبيا فقد كذب جميع الانبياء وجعلناهم للناس آية اي عبرة وعظة واعتدنا اي وهيأنا للظالمين عذابا اليما
سوى ما حل بهم في الدنيا وعادا وثمودا اي واهلكنا عادا وثمودا اي واهلكنا عادا وثمودا واصحاب الرس وهي بئر
رسوا فيها نبيهم اي القوه فيها عن عكرمة وقيل انهم كانوا اصحاب مواش ولهم بئر يقعدون عليها وكانوا يعبدون الاصنام
فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فانهار البئر وخسفت بهم الارض فهلكوا عن وهب وقيل الرس قرية باليمامة يقال لها
فلج قتلوا نبيهم فاهلكهم الله عن قتادة وقيل كان لهم نبي يسمى حنظلة فقتلوه فاهلكوا عن سعيد بن جبير والكلبي

وقيل

وقيل هم اصحاب يس والرس بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار فنسبوا اليها عن كعب ومقاتل وقيل اصحاب الرس
كان نساؤهم سحاقات عن ابي عبد الله ع وقرونا بين ذلك كثيرا اي واهلكنا ايضا قرونا بين عاد واصحاب الرس
على تكذيبهم وقيل بين نوح واصحاب الرس والقرن سبعون سنة وقيل اربعون سنة عن ابراهيم وكلا ضربنا له
الامثال اي وكلا بينا لهم ان العذاب نازل بهم ان لم يؤمنوا عن مقاتل وقيل معناه بينا لهم الاحكام في الدين والدنيا
وكلا تبرنا تتبيرا اي وكلا اهلكنا اهلاكا على تكذيبهم وجحودهم قال الزجاج كل شيء كسرته وفتتته فقد تبرته ولقد
اتوا يعني كفار مكة على القرية التي امطرت مطر السوء يعني قرية قوم لوط امطروا الحجارة افلم يكونوا يرونها في اسفارهم
اذا مروا بها فيخافوا ويعتبروا بل كانوا لا يرجون نشورا يعني بل رأوها وانما لم يعتبروا بها لانهم كانوا لا يخافون
البعث وقيل لا يأملون ثوابا ولا يؤمنون بالنشأة الثانية فركبوا المعاصي **قوله عز وجل** واذا رأوك ان يتخذونك
الا هزوا اهذا الذي بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا ان صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون
العذاب من اضل سبيلا ارأيت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون
ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم
قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا وهو الذي ارسل
الرياح نشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا
ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فابى اكثر الناس الا كفورا اعشر آيات **القراءة** قرأ البرجمي نسقيه بفتح النون والباقون
نسقيه بضم النون وفي الشواذ قراءة الاعرج من اتخذ الاهة هواه وقراءة ابن السميفع الرياح بشرى **الحجة** قد مضى
الفرق بين سقى واسقى فيما تقدم والالاهة الشمس وقيل الالاهة بالضم غير مصروفة وانشد ... وعجلنا من اللعباء
قصرا ... واعجلنا الالاهة ان تؤوبا ويروى واعجلنا الا الاهة ومن قرأ الهته فمعناه معبوداته وقد يجوز ان
يكون اراد هذه المعرفة فاضافها اليه لعبادته لها فيكون كقولك ويدرك وشمسك اي والشمس التي تعبدها
ومن قرأ بشرى فهو مصدر وضع موضع الحال اي مبشرة كقولهم هلم جرا اي جارا او منجرا وياتينك سعيا وقد
ذكر الاختلاف بين القراء فيه وما لهم من الاحتجاج في كل وجه منه في سورة الاعراف ذكرنا اختلافهم في ليذكروا
في سورة بني اسرائيل **اللغة** القبض جمع الاجزاء المنبسطة واليسير السهل القريب والمسير ايضا القبض الحقير
الحمل القليل من المال ما تيسر به الامور طيبة وقيل اليد اليسرى لا تتيسر بها الاعمال التي ويسار لغة في جهة
اليد اليسرى والسبات قطع العمل ومنه سبت راسه اذا حلقه ومنه يوم السبت وهو يوم قطع
العمل والنشر خلاف الطي واناسي جمع انسان جعلت الياء عوضا من النون وقد قالوا ايضا اناسين وقد يجوز
ان يكون ابدا جمع انسي فيكون مثل كرسي وكراسي **الاعراب** اهذا الذي بعث الله رسولا الظاهر من الصلة
الا له حذف محذوفا لطول الكلام اي بعثه الله ورسولا منصوب على الحال من الهاء المحذوفة وان كاد ليضلنا
ان مخففة واسمه محذوف فتقديره انه كاد وهو ضمير الامر والشأن واللام في ليضلنا لام التأكيد

نفع في حيز ان كيف مد الظل قال الزجاج النصب على الحال من الضمير المستكن في مد والتقدير ايضا ساكنا مد الظل
قال الزجاج الاجود ان يكون الرؤية من رؤية القلب ويجوز ان يكون من رؤية العين وبشرا نصب على الحال اي
كلها من الرياح والعامل فيه ارسل مما خلقنا الجار والمجرور في موضع نصب على الحال المعنى ثم حكى سبحانه عن الكفار
الذي وصفهم فيما تقدم فقال وإذا رأوك واذا شاهدوك يا محمد ان يتخذونك الا هزوا اي ما يتخذونك الا هزؤا
والمعنى انهم يستهزئون بك ويستصغرونك ويقولون على وجه السخرية اهذا الذي بعث الله رسولا اي بعثه الله الينا
رسولا ان كاد ليضلنا عن الهتنا قال ابن عباس معناه لقد كاد يصرفنا عن عبادة الهتنا وتاويله فقد قاربت
ان تاخذ بنا في غير جهة عبادة الهتنا على وجه توهم الجهلة انا لولا الاستمساك بالاخذ بالشيء الطريق الهدى لولا ان صبرنا
عليها اي على عبادتها لان التقاعس ذلك وحذف الجواب لدلالة الكلام عليه فقال سبحانه متوعدا لهم وسوف يعلمون
حين يرون العذاب الذي ينزل بهم في الاخرة عيانا من اضل سبيلا اي من اخطأ طريقا عن الهدى اهم ام المؤمنون
ثم عجب سبحانه نبيه في نهاية جهلهم فقال ارايت من اتخذ الهه هواه اي من جعل الهه ما يهواه وهو غاية الجهل
وكان الرجل من المشركين يعبد الحجر والصنم فاذا راى احسن منه رمى به واخذ يعبد الاخر عن سعيد بن جبير
وقيل معناه ارايت من ترك عبادة خالقه والهه ثم هوى حجرا فعبده ما حاله عند الله عن عطاء عن ابن عباس وقيل
من اطاع هواه واتبعه فهو كالاله له عن الحسن القتيبي افانت تكون عليه وكيلا اي افانت عليه كفيل حافظ
تحفظه من اتباع هواه وعبادة ما يهواه من دون الله اي لست كذلك وقيل معناه افتقدر انت يا محمد ان تهديه
اذا اراد بعد تفكر اي لا تقدر على ذلك لان الوكيل هو الكافي للشيء ولا يكون كذلك الا وهو قادر عليه ثم قال
للنبي صلى الله عليه وآله ام تحسب يا محمد انهم يسمعون ما تقوله سماع طالب للافهام او يعقلون ما تقوله لهم
وتقراه عليهم وما يعاينونه من المعجزات والحجج ان لا تظن ذلك ان هم الا كالانعام اي ما هم الا كالبهائم التي تسمع النداء
ولا تعقل بل هم اضل سبيلا من الانعام لانهم مكنوا من المعرفة فلم يعرفوا والانعام لم يمكنوا منها ولان الانعام
الهمت منافعها ومضارها فهي لا تفعل ما يضرها وهؤلاء عرفوا طريق الهلاك والنجاة وسعوا في هلاك انفسهم
وتجنبوا سبيل نجاتهم فهم اضل منها ثم نبه سبحانه على النظر فيما يدل على وحدانيته وكمال قدرته فقال الم
الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى المراد سائر المكلفين الى ربك كيف مد الظل اي الم تر الى فعل ربك ثم حذف
المضاف عن مقاتل وقيل معناه الم تعلم فيكون من رؤية القلب عن الزجاج وذكر انه هذا على القلب وتقديره
الم تر الى الظل كيف مده ربك يعني الظل من وقت طلوع الفجر الى طلوع الشمس عن ابن عباس والضحاك وسعيد
بن جبير وجعله ممدودا لانه لا شمس معه كما قيل في ظل الجنة ممدود اذ لم يكن معه شمس قال ابو عبيدة الظل
ما نسخته الشمس وهو بالغداة والفيء ما نسخ الشمس وهو بعد زوال الشمس سمي فيئا لانه فاء من جانب المشرق الى جانب
المغرب وقيل مد الظل من وقت غروب الشمس الى وقت طلوعها فيكون الظل بالليل لانه ظل الارض عن الجبائي
والبلخي ولو شاء لجعله ساكنا اي مقيما دائما لا يزول ولا تنسخه الشمس يعني الظل لانه يكون بلد كذا الى قام ثم

فهو

فهو مثل قوله سبحانه قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة الاية وفي هذا المعنى وفي هذا المعنى اخبار
الى انه قادر على ان يسكن الشمس حتى يبقى الظل ممدودا بخلاف ما يقوله الفلاسفة ثم جعلنا الشمس عليه دليلا اي على الظل
بمعنى انه لولا الشمس لما عرف الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة وكل الاشياء تعرف باضدادها وقيل معناه ثم جعلنا
الشمس دليلا بذهابها اياه عند مجيئها عن ابن زيد وقيل لان الظل يتبع الشمس في طوله وقصره كما يتبع السائر الدليل
فاذا ارتفعت الشمس قصر الظل واذا انحطت الشمس طال الظل وقيل ان على هنا بمعنى مع فالمعنى ثم جعلنا الشمس
مع الظل دليلا على وحدانيتنا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا اي قبضنا الظل في ارتفاع الشمس لان الشمس كلما علت
نقص الظل فجعل سبحانه ذلك قبضا واخبر ان ذلك يسير بسهولة سهل علينا لا يعجزنا قال الكلبي اذا طلعت الشمس
قبض الله الظل قبضا خفيا والمعنى ثم جمعنا اجزاء الظل المنبسط بتسليط الشمس عليه حتى نسخها شيئا فشيئا وقيل
معناه ثم قبضنا الظل بغروب الشمس الينا الى الموضع الذي حكمنا بكون الظل فيه قبضا يسيرا اي خفيا وانما قيل ذلك لان
الظل لا يذهب بغروب الشمس دفعة بل يذهب جزءا فجزءا بحدوث الظلام فكلما حدث جزء من الظلام نقص جزء
من الظل وهو الذي جعل لكم الليل لباسا اي غطاء ساترا للاشياء بالظلام كاللباس الذي يشتمل على لابسه فالنعمة
الينا الليل وضعناه لتكونوا فيه وتستريحوا من كد الاعمال كما قال في موضع آخر لتسكنوا فيه والنوم سباتا اي راحة
لابدانكم وقطعا لاعمالكم قال الزجاج السبات ان ينقطع عن الحركة والروح في بدنه وجعل النهار نشورا لانتشار الروح
باليقظة فيه ماخوذ من نشور البعث وقيل لان الناس ينتشرون فيه لطلب حوائجهم ومعايشهم فيكون النشور
هنا بمعنى التفرق عن ابن عباس وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته مضى الكلام فيه في سورة الاعراف
وانزلنا من السماء ماء طهورا اي طاهرا في نفسه مطهرا لغيره مزيلا للاحداث والنجاسات لنحيي به بلدة ميتا قد
بالجدب واراد بالبلدة البلد او المكان فلذلك قال ميتا بالتذكير والمعنى لنحيي بالمطر بلدة ليس فيها نبات
قال ابن عباس لنخرج به النبات والثمار ونسقيه مما خلقنا انعاما اي ولنسقي من ذلك الماء انعاما جمة او بهائم
سقيا لانعام واناسي كثيرا اي اناسي كثيرة ولقد صرفناه بينهم اي صرفنا المطر بينهم بدوره في جهات الارض وقيل قسمناه بينهم
يعني المطر فلا يدوم على مكان فيهلك ولا ينقطع عن مكان فيهلك ونزيد لقوم وننقص لاخرين على حسب المصلحة
ليذكروا اي ليتفكروا ويستدلوا به على سعة مقدورنا فانه لا يستحق العبادة فابى اكثر الناس الا كفورا اي جحودا
لما عددناه من النعم وانكارا فيقولون مطرنا بنوء كذا وكذا عن عكرمة وقيل فابوا الا كفرا بالبعث والنشور
قوله عز وجل ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا وهو الذي
مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وهو الذي خلق من الماء بشرا
فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا
وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا قل ما اسئلكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وتوكل على الحي
الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى

على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا وزادهم نفورا
عشر آيات القراءة قرا حمزة والكسائي لما يامرنا بالياء والباقون بالتاء الحجة قال ابو علي من قرا بالتاء فالمعنى تعلقوا
امر النبي عم اياهم بالسجود وزادهم امره اياهم بالسجود نفورا عما امروا به ومن قرا بالياء فالمعنى انسجد لما يامرنا
الرحمن بالسجود له لانهم انكروا الرحمن تعالى بقولهم وما الرحمن وقولنا اذا جعلت ما بمعنى الذي على ما ذكرنا فالتقدير
انسجد لما يامرنا بالسجود له ويترتب الحذف فيه على الوجه الذي تقدم ذكره بيانه في قوله سبحانه فاصدع بما تؤمر
فلا وجه لاعادته وان جعلت ما مصدرية فانك لا تحتاج الى حذف شيء ويكون تقديره انسجد لامرك المرج
اصل الخلط ومنه امر مريج اي مختلط وفي الحديث مرجت عهودهم اي اختلطت ومرجت الدابة وامرجتها اذا خليتها ترعى
وعذب الماء عذوبة فهو عذب والفرات اعذب المياه يقال فرت الماء يفرت فروتة فهو فرات اذا عذب والملح الاجاج
الشديد الملوحة والنسب ما يرجع الى ولادة قريبة والصهر نسب القرابة والمصاهرة في النكاح وفي الحديث كان يحبس
مسجد قبا في صهره الحجر العظيم الى بطنه اي يربطه يقال صهره واصهره الاعراب هذا عذب فرات مبتدا وخبر في موضع
نصب على الحال وكذلك قوله وهذا ملح اجاج بالعطف عليه وذو الحال احد البحرين مبشرا ونذيرا نصب على الحال من شاء
في موضع نصب على الاستثناء والمستثنى منه الكاف والميم في اسألكم وان يتخذ في موضع نصب بانه مفعول شاء الذي
خلق السموات والارض ويحتمل ان يكون في موضع نصب او رفع على المدح والثناء على تقدير اعني الذي خلق او هو الذي
خلق والرحمن بالرفع القراءة ومن جره بعضهم في الشواذ بالجر ففي الرفع وجوه احدها الابتداء وخبره فسئل به عن
الزجاج وفيه نظر لان الفاء انما تجوز في خبر ما فيه الالف واللام اذا جاز فيه معنى الشرط ولا يصح ذلك هنا والثاني
ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هو الرحمن والثالث ان يكون بدلا من الضمير المستكن في استوى والرابع ان يكون
فاعل استوى واما الجر فعلى ان يكون صفة وتقديره وتوكل على الحي الخالق الرحمن وقوله نفورا مفعول ثان لزاد المعنى
ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا ينذرهم ولكن بعثناك يا محمد الى القرى كلها رسولا لتعظم منزلتك لدينا والنذير
هو الداعي الى ما يؤمن معه الخوف من العقاب وقيل انه اخبار عن قدرته سبحانه والمعنى لو شئنا لقسمنا النذر
بينهم كما قسمنا الامطار بينهم ولكن نفعل ما هو الاصلح لهم والاعود عليهم في دينهم ودنياهم فبعثناك اليهم كافة
فلا تطع الكافرين فيما يدعونك اليه من المداهنة والاجابة الى ما يريدون وجاهدهم في الله به اي بالقرآن عن ابن
عباس جهادا كبيرا اي تاما شديدا وفي هذا دلالة على ان من اجل الجهاد واعظمه منزلة عند الله سبحانه جهاد
المتكلمين في حل شبه المبطلين واعداء الدين ويمكن ان يتأول عليه قوله صلى الله عليه وآله رجعنا من الجهاد
الاصغر الى الجهاد الاكبر وهو الذي مرج البحرين اي ارسلهما في مجاريهما وخلاهما كما يرسل الخيل في المرج وهما يلتقيان
فلا يختلط الملح بالعذب ولا العذب بالملح وهو قوله هذا يعني احد البحرين عذب فرات اي طيب شديد الطيب
وهذا ملح اجاج شديد الملوحة وقيل الفرات البارد والاجاج الحار وقيل الاجاج المر عن قتادة وجعل بينهما
برزخا اي حجابا وحاجزا من قدرة الله تعالى يمنعهما من الاختلاط وحجرا محجورا اي حراما محرما ان يفسد الملح العذب



وهو الذي خلق من الماء بشرا اي خلق من النطفة انسانا وقيل اراد به آدم عم فانه خلق من التراب الذي خلق
من الماء وقيل اراد به اولاد آدم فانهم المخلوقون من الماء فجعله نسبا وصهرا اي فجعله ذا نسب وصهر والصهر
حرمة الختونة وقيل النسب الذي لا يحل نكاحه والصهر النسب الذي يحل نكاحه كبنات العم والخال عن الفراء
وقيل النسب سبعة اصناف والصهر خمسة ذكرهم في قوله حرمت عليكم امهاتكم عن قتادة والضحاك وقد تقدم
بيانه في سورة النساء وقيل النسب البنون والصهر البنات اللاتي يستفيد الانسان بهن الاصهار فكانه قال فجعل
منه البنين والبنات وقال ابن سيرين نزلت في النبي صلى الله عليه وآله وعلي بن ابي طالب زوج فاطمة عليا فهو ابن عمه
وزوج ابنته فكان نسبا وصهرا وكان ربك قديرا اي قادرا على ما اراد ثم اخبر سبحانه عن الكفار فقال ويعبدون
من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم من الاصنام والاوثان وكان الكافر على ربه ظهيرا الظهير العون والمعين اي
معينا للشيطان على ربه بالمعاصي عن الحسن ومجاهد وقال الزجاج لانه يتابع الشيطان وقيل ظهيرا اي هينا كالمطرح
من قولهم ظهر فلان بحاجتي اذا جعلها خلف ظهره ولم يلتفت اليها واستهان بها فالظهير بمعنى المظهور وهو
المستخف به ومنه قوله واتخذتموه وراءكم ظهريا والاول الوجه وقالوا عني بالكافر ابا جهل وما ارسلناك يا محمد
الا مبشرا بالجنة ونذيرا من النار وقد سبق معناه قل يا محمد لهؤلاء الكفار ما اسألكم عليه اي على القرآن وتبليغ
الوحي من اجر تعطونيه الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا بانفاق ماله في طاعة الله واتباع مرضاته والمعنى
اني لا اسألكم لنفسي اجرا ولكني لا امنع من انفاق المال في طلب مرضاة الله سبحانه بل ارغب فيه واحث عليه وفي
هذا تأكيد لصدقه عم لانه لو طلب على تبليغ الرسالة اجرا لقالوا انما يطلب اموالنا وتوكل على الحي الذي لا يموت
اي فوض امورك اليه فانه ينتقم لك ولو بعد حين فان الحي لا يموت فلن يفوته الانتقام وسبح بحمده اي احمده منزها
عما لا يجوز عليه في صفاته بان تقول الحمد لله رب العالمين الحمد لله على نعمه واحسانه الذي لا يقدر عليه غيره الحمد
لله حمدا يكافي نعمه في عظم المنزلة وعلو المرتبة وما اشبه ذلك وقيل معناه واعبده وصل له شكرا له
على نعمه وكفى به بذنوب عباده خبيرا اي عليما فيحاسبهم ويجازيهم بها فحقيق بان يخافوه ويراقبوه الذي خلق السموات
والارض وما بينهما اي ما بين هذين الصنفين في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن قد سبق تفسيره في سورة
الاعراف فاسئل به خبيرا اختلف في تأويله فقيل ان المعنى فاسئل به خبيرا والباء بمعنى عن والخبير ههنا هو الله تعالى
عن ابن جريج وانشد في قيام الباء مقام عن قول علقمة بن عبدة فان تسألوني بالنساء فانني خبير بادواء النساء
طبيب يردن ثراء المال حيث علمنه وشرخ الشباب عندهن عجيب اذا شاب راس المرء او قل ماله فليس له
من ودهن نصيب وقول الاخطل دع المعمر لا تسأل بمصرعه واسأل بمصقلة البكري ما فعلا وقيل ان الخبير
هنا محمد صلى الله عليه وآله والمعنى ليسأل كل منكم عن الله تعالى محمدا فانه الخبير العارف به وقيل ان الباء على اصلها
والمعنى فسل ايها السائل ايها الانسان خبيرا يخبرك بالحق في صفته وقيل قوله فسئل على السؤال كما قال العرب
من كذب كان شرا له اي كان الكذب شرا له ودل عليه كذب وقد مر ذكر امثاله وقيل ان الباء فيه مثل الباء في

في قولك لقيت بفلان ليثاً اذا وصفت شجاعته ولقيت به غيثاً اذا وصفت سماحته والمعنى انك اذا رأيته رأيت
الشيء المشبه به والمعنى فاسأل الله عنه فانه الخبير به وروي ان اليهود حكوا عن ابتداء خلق الاشياء بخلاف ما في الخبر
انه نقم عنه فقال سبحانه فاسأل به خبيراً قال نفطويه اي سل عنه فانك تسأل بسؤالك اياي خبيراً واذا قيل
لهم اي لهولاء المشركين اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن اي واي شيء الرحمن والمعنى انا لا نعرف الرحمن قال الزجاج
الرحمن اسم من اسماء الله عز اسمه مذكور في الكتب الاولى ولم يكونوا يعرفونه من اسماء الله فقيل لهم انه من اسماء الله
ومعناه عند اهل اللغة ذو الرحمة التي لا غاية بعدها في الرحمة لان فعلان بناء من ابنية المبالغة تقول رجل ريان
وعطشان اذا كان في النهاية من الفرح والجذل انسجد لما تأمرنا معنى تفسيره وزادهم نفوراً اي زادهم ذكر الرحمن
تباعداً من الايمان عن مقاتل والمعنى انهم ازدادوا عند ذلك نفوراً عن الحق وقبول قول النبي صلى الله عليه وآله **النظم** وجه اتصال
الآية الاولى بما قبلها ان فيها اخباراً انه سبحانه افرده بالارسال مراعاة لحسن التدبير في تمييزه بالاكرام وما حل
لعلمه بما فيه من الخلال الموجبة في الحكمة ارساله الى الخلق على غاية الكمال فصل هذا يتعلق بقوله ولقد صرفناه بينهم
ليذكروا ثم ذكر من التصريف للآيات بقوله وهو الذي مرج البحرين ما يدل على وحدانيته وكمال قدرته ثم عجب
سبحانه من اعراضهم عن الآيات مع وضوحها وظهورها ومقابلتهم لنعمه بالكفران بقوله ويعبدون من دون الله
الآية ثم بين انعامه بتصريف الآيات الخبر والاحسان بقوله وما ارسلناك الآية ثم بين سبحانه انه لا يسألهم على
اجر الرسالة اجراً ثم بين سبحانه انه كما لا يسألهم اجراً انه يتوكل عليه في امره ويفوض اليه علم المصالح فيما كلفه ثم ذكر
سبحانه انه بعباده بقوله وكفى به بذنوب عباده خبيراً فاذا لم يذهب عليه جزاؤهم **قوله عز وجل** تبارك الذي
جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكوراً
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هوناً واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً والذين يبيتون لربهم سجداً
وقياماً والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراماً انها ساءت مستقراً ومقاماً والذين
اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر ولا يقتلون النفس التي
حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاماً يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهاناً الا من
تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً عشر آيات **القراءة** قرأ اهل
الكوفة غير عاصم سُرُجاً بضمتين من غير الف والباقون سراجاً وقرأ حمزة وخلف ان يذكر خفيفاً والباقون ان يذكر
بتشديدتين وقرأ اهل المدينة وابن عامر يقتروا بضم الياء وقرأ اهل الكوفة بفتح الياء وضم التاء وقرأ اهل البصرة
وابن كثير بفتح الياء وكسر التاء وقرأ ابو جعفر وابن عامر ويعقوب وسهل يضعف له العذاب بالتشديد والجزم
ويخلد بالجزم وقرأ ابن عامر يضعف بالتشديد والرفع ويخلد بالرفع وقرأ ابو بكر يضاعف بالالف والرفع ويخلد
بالرفع وقرأ نافع وابو عمرو واهل الكوفة الا ابا بكر يضاعف بالالف والجزم ويخلد بالجزم وقرأ ابن كثير وحفص فيه
مهاناً باشباع كسرة الهاء وكذلك مذهب ابن كثير في جميع القرآن ووافقه حفص في هذا الموضع فقط وقرأ يبدل الله

سراجها
يكون الياء البرجمي عن ابي بكر مختلفاً عنه والباقون بالتشديد **الحجة** من قرأ سراجاً فحجته قوله وجعل فيها
ومن قرأ سُرُجاً فحجته قوله ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح فشبهت الكواكب بالمصابيح كما شبهت المصابيح بالكواكب
بالكواكب في قوله الزجاجة كأنها كوكب دري والمعنى المصباح الزجاجة في المعنى وقد سبق القول في يذكرون ويذكر فيما مضى
ولا يقتروا خلاف الاسراف قال الشاعر: لكم مسجدا الله المزوران والحصى ٭ لكم قبضه من بين اثرى واقترا ٭ تقديره
من بين رجل اثرى ورجل اقتر فاقام الصفة مقام الموصوف ومثله في التنزيل ومن اهل المدينة مردوا على النفاق
قال ابو علي يجوز ان يكون على قبل مردوا مثل قوله ومن آياته يريكم البرق ولما قتر يقتر فقيل عكف يعكف ويعكف
وعرش يعرش فمن ضم الياء اراد لم يفتقروا في انفاقهم لان المسرف مسرف على الاقتار ومن فتح الياء فالمعنى لم يضيقوا
في الانفاق ومن قرأ يضاعف بالجزم جعله بدلاً من الفعل الذي هو جزاء الشرط وهو قوله يلق اثاماً وذلك لان
تضعيف العذاب هو لقي جزاء الآثام في المعنى ومثله قول الشاعر: ان يجبنوا او يغدروا او يبخلوا لا يحفلوا يغدوا
عليك مرجلين كانهم لم يفعلوا ٭ فقوله يغدوا مرجلين في المعنى ترك الاحتفال وقد ابدل من الشرط كما ابدل من الجزاء
وذلك في قول الشاعر: متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا ٭ تجد حطباً جزلاً وناراً تأججا ٭ فابدل تلمم من تأتنا لان الالمام اتيان
في المعنى قال ابو علي ومثل حذف الجزاء الذي هو مضاف في المعنى في قوله يلق اثاماً اي جزاء آثام قوله ترى الظالمين
مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم المعنى من جزاء ما كسبوا وقال ابو عبيدة يلق اثاماً اي عقوبة وانشد لشافع الليثي
جزى الله ابن عروة حيث امسى ٭ عقوقاً والعقوق له اثام ٭ قال وابن عروة رجل من ليث كان دل عليهم ملكاً من غسان
فاغار عليهم قال ابو علي ويمكن ان يكون هذا من قول بشر: فكان مقامنا ندعو عليهم ٭ بابطح ذي المجاز له اثام
ومن رفع يضاعف ويخلد قطعه مما قبله واستأنف ولما يضاعف ويضعف فيهما في المعنى سواء وكذلك يبدل
ويُبدّل **اللغة** قال ابو عبيدة الخلفة كل شيء بعد شيء الليل خلفة النهار والنهار خلفة الليل لان احدهما يخلف الآخر
قال زهير: بها العين والآرام يمشين خلفة ٭ واطلاؤها ينهضن من كل مجثم ٭ والهون مصدر الهين في السكينة
والوقار والغرام اشد العذاب وهو اللازم الملح ومنه الغريم لملازمته والحاحه وفلان مغرم بالنساء اي
ملازم لهن لا يصبر عنهن قال بشر: ويوم النسار ويوم الجفار ٭ كانا عذاباً وكانا غراماً ٭ وقال الآخر: ان
يعاقب يكن غراماً وان يعط جزيلاً فانه لا يبالي **الاعراب** الذين يمشون خبر مبتدأ الذي هو عباد الرحمن ويجوز
ان يكون خبره اولئك يجزون الغرفة ويكون الذين يمشون صفة العباد وهوناً في موضع الحال وسلاماً نصب على
المصدر بفعل محذوف تقديره نتسلم منكم سلاماً لا نجاهلكم كانهم قالوا تسلماً منكم ومستقراً ومقاماً منصوبان على
التمييز والمخصوص بالذم محذوف تقديره ساءت مستقراً جهنم وكان بين ذلك قواماً اي كان الانفاق قواماً بين
الاسراف والاقتار فقوله بين ذلك يجوز ان يتعلق بقوام وان شئت علقته بنفس كان وان شئت علقته بمحذوف كانه قال كائناً
بين ذلك فيكون خبراً بعد خبر **المعنى** ثم مدح سبحانه نفسه بان قال تبارك وقد مر معناه في اول السورة الذي
جعل في السماء بروجاً يعني منازل النجوم السبعة السيارة التي هي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد

والقمر وهي اثنا عشر برجا الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي
والدلو والحوت وقيل هي النجوم الكبار عن الحسن ومجاهد وقتادة وقيل سميت بروجا لظهورها وجعل فيها سراجا
يعني الشمس ومن قرأ سرجا اراد الشمس والكواكب معها وقمرا منيرا اي مضيئا بالليل اذا لم يكن شمس وهو الذي جعل
الليل والنهار خلفة اي يخلف كل واحد منهما صاحبه فيما يحتاج ان يعمل فيه فمن فاته عمل الليل استدركه بالنهار ومن
فاته عمل النهار استدركه بالليل وهو قوله لمن اراد ان يذكر عن عمر بن الخطاب وابن عباس والحسن وروي ذلك
عن ابي عبد الله عم قال تقضي صلوة النهار بالليل وصلوة الليل بالنهار وقيل معناه انه جعل كل واحد منهما مخالفا
لصاحبه فجعل احدهما اسود والآخر ابيض عن مجاهد لمن اراد ان يذكر اي يتفكر ويستدل بذلك على ان لهما مدبرا
ومصرفا لا يشبههما ولا يشبهانه فتوجه العبادة اليه او اراد شكورا يقال شكر يشكر شكرا وشكورا اي اراد شكر
نعمة ربه عليه فيهما وعلى القول الاول فمعناه او اراد النافلة بعد اداء الفريضة وعباد الرحمن يريد افاضل عباده وهذه
اضافة التخصيص والتشريف كما يقال ابني الذي يطيعني اي ابني الذي انا عنه راض ويكون تقديره واولاده الذين يطيعون
الذين يمشون على الارض هونا اي بالسكينة والوقار والطاعة غير اشرين ولا مرحين ولا متكبرين ولا مفسدين
عن ابن عباس ومجاهد وقال ابو عبد الله عم هو الرجل يمشي بسجيته التي جبل عليها لا يتكلف ولا يتبختر وقيل معناه حلماء
علماء لا يجهلون وان جهل عليهم عن الحسن وقيل معناه اعفاء اتقياء عن الضحاك واذا خاطبهم الجاهلون بما يكرهونه او
يثقل عليهم قالوا في جوابه سلاما اي سدادا من القول لا يقابلونهم بمثل قولهم من الفحش عن مجاهد وقيل سلاما اي قولا
يسلمون فيه من الاثم او سلموا عليهم دليله قوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام
عليكم وقال قتادة كانوا لا يجاهلون اهل الجهل وقال ابن عباس لا يجهلون مع من يجهل قال الحسن هذه صفة نهارهم
اذا انتشروا في الناس وليلهم خير ليل اذا خلوا فيما بينهم وبين ربهم يراوحون بين اطرافهم وهو قوله والذين يبيتون
لربهم سجدا وقياما قال الزجاج كل من ادركه الليل فقد بات نام او لم ينم والمعنى يبيتون لربهم بالليل في الصلوة
ساجدين وقائمين طالبين لثواب ربهم فيكونون سجدا في مواضع السجود وقياما في مواضع القيام والذين يقولون
ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما اي يدعون بهذا القول وغراما اي لازما ملحا دائما غير مفارق
انها ساءت مستقرا ومقاما اي ان جهنم بئس موضع قرار واقامة هي والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
والخلاف في معنى الاسراف فقيل هو النفقة في المعاصي والاقتار الامساك عن حق الله عن ابن عباس وقتادة وقيل
السرف مجاوزة الحد في النفقة والاقتار التقصير عما لا بد منه عن ابرهيم النخعي وروي عن معاذ انه قال سالت
رسول الله عن ذلك فقال من اعطى في غير حق فقد اسرف ومن منع من حق فقد قتر وروي عن امير المؤمنين
علي عم انه قال ليس في المأكول والمشروب سرف وان كثر وكان بين ذلك قواما اي كان انفاقهم بين الاسراف
والاقتار لا اسرافا يدخلون به في حد التبذير ولا تضييقا يصيرون به في حد المانع لما يجب وهذا هو المحمود القوام
من العيش ما اقامك واغناك وقيل القوام بالفتح العدل والاستقامة وبالكسر ما يقوم به الامر ويستقر عليه

وقال

وقال ابو عبد الله عم القوام هو الوسط وقال عليه السلام اربعة لا تستجاب لهم دعوة رجل فاتح فاه جالس في بيته
يقول يا رب ارزقني فيقول له الم آمرك بالطلب ورجل كانت له امراة يدعو عليها يقول يا رب ارحني منها فيقول
فيقول الم اجعل امرها بيدك ورجل كان له مال فافسده فيقول يا رب ارزقني فيقول الم آمرك بالاقتصاد ورجل
كان له مال فادانه بغير بينة فيقول الم آمرك بالشهادة والذين لا يدعون مع الله الها آخر اي لا يجعلون لله
سبحانه شريكا بل يوجهون عبادتهم اليه ولا يقتلون النفس التي حرم الله اي حرم الله قتلها الا بالحق والنفس
المحرم قتلها نفس المسلم والمعاهد والمستامن وقتل النفس بحق يكون من وجوب قتلها على وجه القود او الارتداد او الزنا
بعد الاحصان او للسعي في الارض بالفساد ولا يزنون والزناء هو الفجور بالمراة في الفرج وفي هذا دلالة على
ان اعظم الذنوب بعد الشرك القتل والزنا وروي البخاري ومسلم في صحيحيهما بالاسناد عن عبد الله بن مسعود
قال سالت رسول الله صلى الله عليه وآله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال قلت ثم اي قال
ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قال قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديقها والذين
لا يدعون مع الله الها آخر الآية ومن يفعل ذلك قال مقاتل هذه الخصال جميعا يلق اثاما اي عقوبة وجزاء لما فعل
قال الفراء اثمه الله يأثمه اثاما واثاما اي جازاه جزاء الاثم وقال الشاعر وهل لبني الله فان تذكرنها وعلت
اصحابي بها ليلة النفر وقيل ان اثاما اسم واد في جهنم عن عبد الله بن عمرو وقتادة ومجاهد وعكرمة ثم فسر
سبحانه القول الاثام بقوله يضاعف له العذاب يوم القيمة يريد سبحانه مضاعفة اجزاء العذاب لا مضاعفة الاستحقاق
لان ذلك ظلم وهو منفي عنه وقيل معناه انه يستحق على كل معصية منها عقوبة فيضاعف عليه العقاب المضاعفة وقيل
عذاب الدنيا وعذاب الآخرة عن قتادة ويخلد فيه مهانا اي ويدوم في العذاب مستخفا به وانما قال ذلك لانه
عز اسمه قد يوصل الآلام الى غير المكلفين لا على وجه الاستخفاف والاهانة فبين انه يوصل العقاب اليهم على وجه
الاهانة ثم استثنى من جملتهم التائب بقوله الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال
قتادة الا من تاب وآمن وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه قال والتبديل في الدنيا طاعة الله بعد عصيانه من ذنبه بربه
وذكر الله بعد نسيانه والخير يعمله بعد الشر وقيل يبدلهم الله بقبائح اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال في الاسلام بالشرك
ايمانا وبقتل المؤمنين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقيل ان يمحو
ان يمحو السيئة عن العبد ويثبت له بدلها الحسنة عن سعيد بن المسيب ومكحول وعمرو بن ميمون واحتجوا بالحديث
الذي رواه مسلم في الصحيح مرفوعا الى ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يؤتى بالرجل يوم القيمة
فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ونحوا عنه كبارها فيقال عملت يوم كذا كذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من الكبار
فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول ان لي ذنوبا ما اراها هنا قال فلقد رايت رسول الله صلى الله
عليه وآله ضحك حتى بدت نواجذه وكان الله غفورا اي ساترا لمعاصي عباده رحيما اي منعما عليهم بالرحمة والفضل
قوله عز وجل ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما

والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة
اعين واجعلنا للمتقين اماما اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها واهل الكوفة غير حفص وذريتنا
والباقون وذرياتنا على الجمع وقرا ويلقون بفتح الياء والتخفيف اهل الكوفة غير حفص والباقون يلقون بضم الياء
والتشديد وفي قراءة اهل البيت عليهم السلام واجعل لنا من المتقين اماما والقراءة المشهورة واجعلنا للمتقين اماما
وفي قراءة ابن عباس وابن الزبير فقد كذب الكافرون **الحجة** قال ابو علي الذرية تكون واحدة وتكون جمعا فمن قرا
وذريتنا على الافراد فانه اراد بالجمع فاستغنى عن جمعه لما كان جمعا ومن جمع فكما يجمع هذه الاسماء التي تدل على
الجمع نحو قوم واقوام وجاء في الحديث صواحبات يوسف وحجة من قرا ويلقون قوله ولقاهم نضرة وسرورا
وحجة من خفف قوله فسوف يلقون غيا ومن قرا فقد كذب الكافرون ترك لفظ الخطاب الى الغيبة لان الذي
اتى قبله قل ما يعبا بكم ربي لولا دعاؤكم **اللغة** القرة مصدر يقال قرت عينه قرة ويكون من القر ومن بركى العين
عند السرور ويكون ايضا من استقرارها عند السرور وقوله اماما مصدر من ام فلان فلانا اماما كما قيل
قام قياما وصام صياما ولذلك وحده هاهنا ومن جمع اماما فقال ائمة فلانه قد كثر في صفة الصفة وقيل
انما وحد لانه جاء على الجواب كقول القائل من اميركم فيقول المجيب هؤلاء اميرنا قال الشاعر يا عاذلاتي لا تردن
ملامتي ؛ وقيل انما وحد لان المعنى واجعل كل واحد منا اماما فاجمل والمعنى معنى التفصيل وقال الزجاج وقوله
ما يعبؤا بكم اي وزن يكون لكم عنده كما يقول ما عبات بفلان اي ما كان له عندي وزن ولا قدر واصل العبء
في اللغة الثقل وقيل اصله من تهيئة الشيء يقال عبات الطيب اعباه عبا اذا هياته قال الشاعر يصف اسدا
كان بنحره وبمنكبيه ؛ عبيرا بات يعبؤه عروس ؛ اي تهيئه وعبات الجيش بالتشديد والتخفيف اذا هياته
وما اعبا به اي لا اهتم بامره **المعنى** ثم قال سبحانه ومن تاب اي اقلع عن معاصيه وندم عليها وعمل صالحا فانه
يتوب الى الله متابا اي يرجع اليه مرجعا عظيما جميلا وفرق علي بن عيسى بين التوبة الى الله والتوبة من القبيح لقبحه
بان التوبة الى الله تقتضي طلب ثوابه وليس كذلك التوبة من القبيح لقبحه فعلى هذا يكون المعنى من عزم على الترك
من المعاصي فانه ينبغي ان يوجه توبته الى الله بالقصد الى طلب ثوابه ومرضاته عنه فانه يرجع الى الله فيكافيه وقيل
معناه من تاب وعمل صالحا فقد انقطع الى الله فاعرف ذلك له فان من انقطع الى خدمة بعض الملوك فقد احرز
شرفا فكيف المنقطع الى الله سبحانه ثم عاد سبحانه الى وصف عباده المخلصين فقال والذين لا يشهدون الزور
اي لا يحضرون مجالس الباطل ويدخل فيه مجالس الغناء والفحش والخنا وقيل الزور
الشرك عن الضحاك قال الزجاج الزور في اللغة الكذب ولا كذب فوق الشرك بالله وقيل الزور اعياد اهل الذمة
كالشعانين وغيرها عن محمد بن سيرين وقيل هو الغناء عن مجاهد وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
وقيل يعني شهادة الزور عن علي بن ابي طلحة فيكون المراد انهم لا يشهدون شهادة الزور فحذف المضاف وكان
عمر بن الخطاب يجلد شاهد الزور اربعين جلدة ويسخم وجهه ويطوف به في السوق واصل الزور تمويه الباطل

بما يوهم

بما يوهم انه حق واذا مروا باللغو مروا كراما واللغو المعاصي كلها اي مروا به مر الكرماء الذين لا يرضون باللغو
لانهم يجلون عن الدخول فيه والاختلاط باهله عن الحسن والكلبي والتقدير اذا مروا باهل اللغو وذوي اللغو
مروا منزهين انفسهم معرضين عنهم فلم يجاروهم فيه ولم يخوضوا معهم في ذلك فهذه صفة الكرام يقال تكرم
فلان عما يشينه اذا تنزه واكرم نفسه عنه وقيل مروا وهم كرام وهو ان يمروا بمن يسبهم فيصفحوا عنه وبمن يستعين
بهم على حق فيعينوه وقيل هم الذين اذا ارادوا ذكر الفرج كنوا عنه عن ابي جعفر عليه السلام ومجاهد واصل اللغو هو الفعل
الذي لا فائدة فيه ولهذا يقال للكلمة التي لا تفيد لغو وليس المراد به القبيح فان فعل الساهي والنائم لغو وليس
بحسن ولا قبيح الا ما تعدى الى الغير على الخلاف فيه والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا اي
اذا وعظوا بالقرآن والادلة التي نصبها الله لهم نظروا فيها وتفكروا في مقتضاها ولم يقعوا عليها صما كانهم
لم يسمعوها وعميانا كانهم لم يروها لكنهم سمعوها وابصروها وانتفعوا بها وتدبروها ولهذا قال الحسن كم من قارئ
يقراها فيخر عليها اصم اعمى وقال الاخفش لم يخروا عليها اي لم يقيموا وقال ابن قتيبة لم يتغافلوا عنها كانهم صم
لم يسمعوها وعمي لم يروها والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين اي اجعل ذرياتنا وازواجنا
قرة اعين بان نراهم يطيعون الله تعالى عن الحسن وقيل معناه ارزقنا من ازواجنا اولادا ومن ذرياتنا اعقابا
قرة اعين اي اهل طاعة تقر بهم اعيننا في الدنيا بالصلاح وفي الاخرة في الجنة واجعلنا للمتقين اماما اي اجعلنا
ممن يقتدي بنا المتقون طلبوا العز بالتقوى لا بالدنيا وقيل معناه اجعلنا نأتم بمن قبلنا حتى يأتم اي يقتدي بنا
من بعدنا عن مجاهد وعلى هذا فيجوز ان يكون اللام في اللفظ في المتقين وفي المعنى في نا والتقدير واجعل
المتقين لنا اماما ومثله قول الشاعر ؛ كما ... كف وضع الالا ؛ والتقدير برفع الآل ثم اخبر سبحانه عمن جمع
هذه الاوصاف فقال اولئك يجزون الغرفة اي يثابون الدرجة الرفيعة في الجنة بما صبروا على امر ربهم وطاعة
نبيهم وعلى مشاق الدنيا وصعوبة التكليف وقيل هي غرف الزبرجد والدر والياقوت عن عطاء والغرفة في الاصل
بناء فوق بناء وقيل الغرفة اسم لاعلى منازل الجنة وافضلها كما انها في الدنيا اعلى المساكن ويلقون فيها تحية وسلاما
اي تتلقاهم الملائكة فيها بالتحية وهي كل قول يسر به الانسان وبالسلام بشارة لهم بعظيم الثواب وقيل التحية الملك
العظيم والسلام جميع انواع السلامة وقيل التحية البقاء الدائم وقال الكلبي يحيي بعضهم بعضا بالسلام ويرسل
اليهم الرب خالدين فيها اي مقيمين فيها من غير موت ولا زوال حسنت الغرفة مستقرا ومقاما اي موضع قرار وموضع
استقامة قل يا محمد ما يعبؤا بكم ربي اي ما يصنع بكم ربي عن مجاهد وابن زيد وقيل ما يبالي بكم ربي عن ابي عمرو بن
العلاء وما لا يعبؤ به فوجوده وعدمه سواء لولا دعاؤكم اي لولا دعاؤه اياكم الى الدين والاسلام عن ابن عباس
فيكون المصدر مضافا الى المفعول والمعنى قل للمشركين ما يفعل بكم ربي اي اي نفع له فيكم واي ضرر يعود اليه
من عدمكم واي قدر لكم عند الله حتى يدعوكم الى الايمان لكن الواجب في الحكمة دعاؤكم الى الدين وارسال
الرسول وقد فعل وقيل معناه لولا عبادتكم له وايمانكم به وتوحيدكم اياه عن الكلبي ومقاتل والزجاج فيكون الكلام

بمعنى العبادة وفي هذا دلالة على ان من لا يعبد الله ولا يطيعه فلا وزن له عند الله وقيل معناه ما يعبأ بعذابكم
لولا دعاء بعضكم بعضا الى الشرك والشر من البلوى ودليله ما يفعل الله بعذابكم الاية وقيل معناه لولا دعاؤكم
له واذا مسكم ضر واصابكم سوء رغبة اليه وخضوعا له وروى العياشي باسناده عن بريد بن معوية العجلي قال قلت
لابي جعفر كثرة القراءة افضل او كثرة الدعاء افضل وقرأ هذه الآية فقد كذبتم الخطاب لاهل مكة اي ان الله دعاكم
الى توحيده وعبادته فقد كذبتم يا معشر الكفار الرسول فسوف يكون لزاما اي فسوف يكون عقابه لتكذيبكم اياه
لازما لكم قال صخر الغي: فاما ينجوا من حتف ارض * فقد لقيا حتوفهما لزاما * اي لزمه ووقع لامحالة قال الزجاج تأويله فسوف
يكون تكذيبكم لزاما يلزمكم فلا تعطون التوبة ويلزمكم به العقوبة وقال ابو عبيدة لزاما فيصلا وقيل في تفسير اللزام
انه القتل يوم بدر عن ابن مسعود وابي بن كعب وقيل هو عذاب الآخرة وقال ابو ذؤيب في اللزام ففاجأه بعادية
لزاما كما يتفجر الحوض اللقيف فلزام معناه كثير يلزم بعضها بعضا واللقيف متساقط متهدم وبالله التوفيق سورة
الشعراء مكية كلها غير قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الايات الى آخر السورة فانها نزلت بالمدينة عدد آيها
مائتان وسبع وعشرون آية كوفي وشامي والمدني الاول وست في الباقين اختلافها اربع آيات طسم كوفي فلسوف
تعلمون غير الكوفي فيما كنتم تعبدون غير البصري وما تنزلت به الشياطين عراقي شامي والمدني الاول فضلها ابي
بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق
بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وابرهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد صلى الله عليه وآله وعليهم
وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اعطيت السورة التي يذكر فيها البقرة من الذكر الاول واعطيت
طه والطواسين من الواح موسى واعطيت فواتح القرآن وخواتيم السورة التي يذكر فيها البقرة من تحت العرش واعطيت
المفصل نافلة وروى ابو بصير عن ابي عبد الله ع قال من قرأ الطواسين الثلاث في ليلة الجمعة كان من اولياء الله
وفي جواره وكنفه ولم يصبه في الدنيا بؤس ابدا واعطي في الآخرة من الاجر حتى يرضى وفوق رضاه وزوجه الله
مائة حوراء من الحور العين واسكنه الله في جنة عدن وسط الجنة مع النبيين والمرسلين والوصيين الراشدين
تفسيرها ذكر سبحانه في مختتم سورة الفرقان تكذيبهم بالكتاب وذكر في مفتتح هذه السورة وصف الكتاب فقال بسم الله
الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ان نشأ ننزل عليهم من السماء
آية فظلت اعناقهم لها خاضعين وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا فسيأتيهم
انباء ما كانوا به يستهزؤن اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم
مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم تسع آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير الاعشى والبرجمي وحفص طسم بين
وحم بالامالة والباقون بالفتح والتفخيم وابن كثير اشد فتحا وتفخيما وكذلك عاصم ثم يعقوب والآخرون لا يفخمون
فخامة شديدة وقرأ ابو جعفر وحمزة باظهار النون من سين عند الميم والآخرون يدغمون الحجة قال ابو علي
تبيين النون هو الوجه لان حروف الهجاء في تقدير الانفصال والانقطاع مما بعدها فاذا كان كذلك وجب تبيين النون



لانها انما تخفى اذا اتصلت بحرف من حروف الفم فاذا لم تتصل بها لم يكن شيء يوجب اخفاءها ووجه اخفائها ان هذه
الحروف ان همزة الوصل قد وصلت ولم تقطع وهمزة الوصل انما تذهب في الدرج فلما سقطت همزة الوصل وهي لا تسقط
الا في الدرج مع هذه الحروف في الكلام مع انه كذلك لا تبين النون ويقدر فيها الاتصال بما قبلها ولا يقدر الانفصال
الاعراب ان لا يكونوا في محل نصب بانه مفعول له والتقدير لان لا يكونوا وبان لا يكونوا ظلت اعناقهم في موضع
جزم عطفا على ننزل من ذكر في محل رفع ومن مزيدة كم في موضع نصب بانه مفعول انبتنا في موضع نصب على الحال
وقد مضى ما التقدير منبتنا المعنى طسم قد بينا اختلاف العلماء في هذه الحروف المقطعة في اول البقرة فلا معنى لاعادته
وقال قتادة والضحاك ان طسم وطس من اسماء القرآن وقال ابن عباس في رواية الوالبي طسم قسم وهو من اسماء الله
عز وجل وقال القرظي اقسم الله بطوله وسنائه وملكه وروى عن ابن الحنفية عن علي عن النبي عليهما السلام لما
نزلت طسم قال الطاء طور سيناء والسين الاسكندرية والميم مكة وقال الطاء شجرة طوبى والسين سدرة المنتهى
والميم محمد المصطفى صلى الله عليه وآله تلك آيات الكتاب المبين اشار بتلك الى ما ليس بحاضر لكنه متوقع فهو
كالحاضر لحضور المعنى للنفس والتقدير تلك الآيات التي وعدتم بها هي آيات الكتاب اي القرآن والمبين الذي يبين
الحق من الباطل لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين اي لعلك مهلك نفسك وقاتل نفسك بان لا يكونوا
مؤمنين وبان يقيموا على الكفر انما قال ذلك سبحانه تسلية لنبيه وتخفيفا عنه بعض ما كان يصيبه من
الاغتمام لذلك ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية اي دلالة وعلامة تلجئهم وتضطرهم الى الايمان فظلت اعناقهم
لها اي للآية خاضعين منقادين وقيل في ذلك وجوه احدها ان المراد فظل اصحاب الاعناق لها خاضعين فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه لدلالة الكلام عليه وثانيها انه جعل الفعل اولا للاعناق ثم جعل خاضعين للرجال لان الاعناق
اذا خضعت فاربابها خاضعون وثالثها ان الخضوع مردود الى المضمر الذي اضيف الاعناق اليه عن الاخفش
والمبرد وابي عبيدة وانشد وقول جرير: ارى مر السنين اخذن مني * كما اخذ السرار من الهلال * ورابعها ان
المراد بالاعناق الرؤساء والجماعات يقال جاءني عنق من الناس اي جماعة وخامسها انه لما وصف الاعناق
بصفة ما يعقل نسب اليها ما يكون من العقلاء كما قال الشاعر: تمززتها والديك يدعو صباحه * اذا ما بنو
نعش دنوا فتصوبوا * وروي نادى صباحه وذكر ابو حمزة الثمالي في هذه الآية انها صوت يسمع من السماء في النصف
من شهر رمضان وتخرج العواتق من البيوت وقال ابن عباس نزلت فينا وفي بني امية قال ستكون لنا عليهم
الدولة فتخضع لنا اعناقهم بعد صعوبتها وتلين وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين
اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار انه لا يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث اي جديد يعني القرآن كما قال انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون وقال ان هو الا ذكر الا اعرضوا عن الذكر ولم يتدبروا فقد كذبوا فسيأتيهم فيما بعد يعني
يوم القيمة انباء ما كانوا به يستهزؤن وهو مفسر في سورة الانعام اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج
معناه من كل نوع معه قرينه كريم اي حسن وقيل نافع محمود مما يحتاج اليه وقيل من كل صنف كريم على اهله

كريم مما يأكل الناس والانعام عن مجاهد وقال الشعبي الناس نبات الارض كما قال سبحانه والله انبتكم من الارض
نباتا فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم ان في ذلك لآية اي دلالة على وحدانيته وكمال قدرته
وما كان اكثرهم مؤمنين لا يصدقون بذلك ولا يعترفون به عنادا وتقليدا للاسلاف وهربا من مشقة التكليف
قال سيبويه كان هنا مزيدة ومجازه وما اكثرهم مؤمنون وان ربك يا محمد لهو العزيز اي القادر الذي لا يعجز
والغالب الذي لا يغلب الرحيم اي المنعم على عباده بانواع النعم قوله عز وجل واذ نادى ربك موسى ان ائت القوم
الظالمين قوم فرعون الا يتقون قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى
هرون ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون قال كلا فاذهبا باياتنا انا معكم مستمعون فأتيا فرعون فقولا انا رسول
رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرائيل قال الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك
التي فعلت وانت من الكافرين قال فعلتها اذا وانا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني
من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات
والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله الا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الاولين قال ان رسولكم الذي
ارسل اليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من
المسجونين قال اولو جئتك بشيء مبين احدى وعشرون آية القراءة قرأ يعقوب ويضيق ولا ينطلق بالنصب
فيهما والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة عبد الله بن مسلم بن يسار وحماد بن سلمة الا تتقون بالتاء وقراءة الشعبي
وفعلت فعلتك الحجة من قرأ ويضيق وينطلق بالرفع عطفه على اخاف ومن قرأه بالنصب عطفه على يكذبون
اي اخاف ان يكذبون وان يضيق صدري وان لا ينطلق لساني ومن قرأ الا تتقون بالتاء فهو على اضمار القول اي فقل
لهم الا تتقون ومن قرأ فعلتك بكسر الفاء فهي مثل الركبة والجلسة يكون كناية عن الحال التي يكون عليها وقد يكون
المصدر على هذه الزنة يقول لقتله بانه قتلة الاعراب قال الزجاج موضع اذ نصب على معنى واتل عليهم هذه
القصة فيما تتلو والدليل عليه قوله عطفا على هذه القصة واتل عليهم نبأ ابراهيم ان ائت القوم الظالمين موضعه
نصب بانه مفعول نادى اي ناداه بهذه الكلمة رسول رب العالمين واحد في معنى الجمع كقوله فانهم عدو لي ويجوز
ان يكون كل واحد منا رسولا ان عبدت بني اسرائيل في موضع رفع لانه بدل من نعمة التقدير وتلك نعمة تعبيدك
بني اسرائيل وتركك اياي غير عبد ويجوز ان يكون في موضع نصب بانه مفعول له اي انما صارت نعمة لان عبدت بني
اسرائيل والمعنى لو لم تفعل ما فعلت لكفلني اهلي ولم يلقوني في اليم فانما صارت نعمة لما فعلت من البلاء فماذا تأمرون
يجوز ان يكون ما في موضع رفع بالابتداء وذا بمعنى الذي على تقدير فاي شيء الذي تأمرونه ويجوز ان يكون في
موضع نصب بانه مفعول تأمرون ويكون مع ذا بمنزلة اسم واحد وتقديره اي شيء تأمرون المعنى ثم ذكر سبحانه
اقاصيص رسله تسلية للرسول صلى الله عليه وآله وتحريضا له على الصبر ثقة بنزول النصر وابتداء بقصة موسى
وفرعون فقال واذ نادى ربك اي واذكر يا محمد واتل عليهم الوقت الذي نادى فيه ربك الذي خلقك موسى ان ائت

القوم

القوم الظالمين هذا امر بعد النداء وتقديره قال له يا موسى ائت القوم الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي
وظلموا بني اسرائيل بان ساموهم سوء العذاب ثم بين القوم الموصوفين بهذه الصفة فقال قوم فرعون وهو عطف
الا يتقون انما قاله بالياء لانه على الحكاية ومعناه اما آن لهم ان يتقوا ويصرفوا عن نفوسهم عقوبة الله بطاعته والتقوى
مجانبة القبائح بفعل المحاسن واصله صرف الامر بحاجز بين المتقي وبينه قال موسى رب اني اخاف ان يكذبون
بالرسالة ولا يقبلوا مني والخوف انزعاج النفس بتوقع الضرر ونقيضه الامن وهو سكون النفس الى خلوص النفع
ويضيق صدري بتكذيبهم اياي ولا ينطلق لساني اي لا ينبعث بالكلام للعقدة التي كانت فيه وقد مر بيانها وقد يتعذر
ذلك لآفة في اللسان وقد يتعذر لضيق الصدر وغروب المعاني التي تطلب للكلام فارسل الى هرون اخي ليعينني
كما يقال اذا نزلت بنا نازلة ارسلنا اليك اي ليعيننا وانما طلب المعاون حرصا على القيام بالطاعة قال الجبائي لم يسأل
موسى ذلك الا بعد ان اذن الله له في ذلك لان الانبياء لا يسألون الله الا ما يؤذن لهم في مسألته ولهم علي ذنب يعني
قتل القبطي الذي قتله موسى اي لهم علي دعوى ذنب فاخاف ان يقتلون فاخاف ان يقتلوني بتلك النفس لا لاجل الرسالة
فانه علم ان الله تعالى اذا بعث رسولا تكفل بمعونته على تبليغ رسالته قال الله تعالى كلا وهو زجر اي لا يكون ذلك لا يقتلونك
بقاتي لا اسلطهم عليك فاذهبا انت واخوك وحذف ذكر هرون واجابه موسى الى ما اقترحه من ارسال الله معه الى فرعون
لدلالة قوله فاذهبا اليه باياتنا اي بدلالاتنا ومعجزاتنا التي خصصناكما بها انا معكم مستمعون اي نحن نحفظكم ونحن
سامعون ما يجري بينكم ومستمع هنا في موضع سامع لان الاستماع طلب السمع بالاصغاء اليه وذلك لا يجوز عليه سبحانه
وانما اتى بهذه اللفظة لانه ابلغ في الصفة واشد وهو كقوله اني معكما اسمع وارى وانما قال انا معكم لانه اجراهما مجرى
الجماعة فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين لان الرسول قد يكون في معنى الجمع قال الهذلي ألكني اليها وخير
الرسول اعلمهم بنواحي الخبر اي خير الرسل وقيل انه بمعنى الرسالة كما في قوله لقد كذب الواشون ما بحت عندهم
بسر ولا ارسلتهم برسول اي برسالة وقال العباس بن مرداس الا من مبلغ عني خفافا رسولا بيت اهلك منتهاها
فانث الرسول لانه بمعنى الرسالة وقد تستعملها العرب بمعنى المصدر موضع الصفة كما يقع الصفة موقع المصدر فيكون مجازه
انا ذوا رسالة رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرائيل امرك الله بان ترسلهم واطلقهم من الاستعباد وخل عنهم وفي
الكلام حذف فتقديره فأتيا فرعون وبلغا الرسالة على ما امرهما الله تعالى به قال فرعون لموسى الم نربك فينا
وليدا والتربية تنشئة الشيء حالا بعد حال ومعناه الم نكن فينا صبيا صغيرا فربيناك ولبثت فينا من عمرك سنين
اي اقمت سنين كثيرة عندنا وهي ثماني عشرة سنة عن ابن عباس وقيل ثلاثين سنة عن مقاتل وقيل اربعين سنة
عن الكلبي وانما قال ذلك امتنانا عليه بانعامنا اليه وقيل انه اظهر لومه حيث ذكر جنايته وفعلت فعلتك التي فعلت
يعني قتل القبطي وانت من الكافرين بالهك اذ كنت معنا على ديننا الذي تعيب وتقول انه كفر عن الحسن والسدي
قال موسى فعلتها اذا وانا من الضالين اي فعلت هذه الفعلة وانا من الجاهلين لم اعلم بانها تبلغ القتل وقيل معناه من
الناسين عن ابن زيد وقيل من الضالين عن العلم عن ان ذلك يؤدي الى قتله عن الجبائي وقيل من الضالين عن طريق

الصواب لاني ما تعمدته وانما وقع مني خطأ لكن بريء طايل فيصيب انسانا وقيل من الضالين عن النبوة اي لم يوح
الي تحريم قتله ففررت منكم لما خفتكم اي ذهبت من بينكم حذرا على نفسي الى مدين لما خفتكم ان تقتلوني بمن قتلته
فوهب لي ربي حكما اي نبوة وقيل ان الحكم العلم بانه يعطا اليه الحكمة وهو الذي وهبه الله تعالى لموسى من التورية والعلم
بالحلال والحرام وساير الاحكام وجعلني من المرسلين اي نبيا من جملة الانبياء وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرايل
يقال عبّده واعبده اذا اتخذه عبدا وقيل في معناه اقوال احدها ان فيه اعترافا بان تربيته له كانت نعمة على موسى
وانكارا للنعمة في ترك استعباده وكون الف التوبيخ فيه مضمرا فيه فكانه يقول او تلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرايل
ولم تستعبدني وثانيها انه انكار النعمة اصلا ومعناه اتمن علي بان ربيتني مع استعبادك قومي هذه ليست بنعمة يريد
ان اتخاذك بني اسرايل الذين هم قومي عبيدا احبط نعمتك التي تمن بها علي وثالثها ان معناه انك لو كنت لا تستعبد
بني اسرايل ولا تقتل ابناهم لكانت امي مستغنية عن قذفي في اليم فكانك تمن علي بما كان بلاوك سببا له عن الزجاج
وذكره الازهري ايضا ورابعها انه قال ان فرعون لما قال لموسى الم نربك فينا وليدا فاعتد عليه بان رباه وليدا منذ ولد الى
ان كبر لكان في جواب موسى له تلك نعمة تعتدها علي لانك عبدت بني اسرايل ولولا ذلك لتعبدتهم لكفلني اهلي ولم يلقوني
في اليم فانما صارت لك علي نعمة لما اقدمت عليه مما حظره الله عليك وخامسها ان فيه بيانا انه ليس لفرعون عليه نعمة
لان الذي تولى تربيته امه وغيرها من بني اسرايل بامر فرعون لما استعبدهم فيكون معناه انك تمن علي بان
استعبدت بني اسرايل حتى ربوني عن الحيالي قال فرعون وما رب العالمين اي اي جنس رب العالمين الذي تدعوني
الى عبادته قال موسى في جوابه رب السموات والارض اي مبدعهما ومنشيهما وخالقهما وما بينهما من الحيوان والجماد
والنبات ان كنتم موقنين بان الرب من كان بهذه الصفة او موقنين بان هذه الاشياء محدثة وليست من فعلكم
والمحدث لا بد له من محدث ولم يشتغل موسى بجواب ما سأله فرعون لان الله تعالى ليس بذي جنس بل اشتغل ببيان
ربوبيته وصفاته وبيان الحجة الدالة عليه من خلقه الذي يعجز المخلوقون عن مثله قال فرعون لمن حوله الا
تستمعون يريد الا تستمعون مقالة موسى عن ابن عباس وقيل معناه الا تصغون اليه وتفهمون ما يقوله معجبا
من قوله وانما تعجب فرعون من جواب موسى لانه طلب منه اي اجناس الاجسام هو حين الله بالتوحيد لانه لو كان
كاحد اجناس الاجسام لكان محدثا كسائر الاجسام التي هي من جنسه لحلول الحوادث فيه وعدل موسى على الله تعالى
بل الى افعاله التي بها يجب ان يستدل عليه فقال فرعون انظروا الى هذا اسأله عن شيء فيجيب عن غيره فقال موسى ع
على عادته في الرفق وتاكيد الحجة وتكريرها قال ربكم ورب ابايكم الاولين وانما ذكره تاكيدا لما قبله وتوكيدا له فان فرعون
كان يدعي الربوبية على اهل عصره دون من قبله فبين ان المستحق للربوبية من هو رب اهل كل عصر وما قبلهم
فعند ذلك قال فرعون اذ لم يقدر على جواب لكلام موسى عليه السلام ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون لاني
اسأله عن ماهية رب العالمين فيجيبني عن غير ذلك كما يفعل المجنون فعند ذلك لم يشتغل موسى بالجواب
عما نسب اليه من الجنون ولكن اشتغل بتاكيد الحجة والزيادة في الابانة بان قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم

تعقلون

تعقلون ذلك وتدبرونه وقيل ان كنتم تعقلون انما يستحق العبادة من كان بهذه الصفة فلما طال على فرعون
الاحتجاج من موسى قال يهدده له لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين اي المحبوسين قال اولو جئتك
لحبسه حتى يموت فلما توعده بالسجن قال اولو جئتك بشيء مبين معناه اتحبسني ولو جئتك بامر ظاهر تعرف
به صدقي وكذبك حجة ظاهرة تدل على نبوتي قوله عز وجل قال فات به ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا
هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين قال للملا حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم
بسحره فماذا تأمرون قالوا ارجه واخاه وابعث في المداين حاشرين يأتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم
وقيل للناس هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين فلما جاء السحرة قالوا لفرعون اين لنا لاجرا
ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم
وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون فالقي السحرة ساجدين
قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون
لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون المعنى قال فرعون
لموسى فات به ان كنت من الصادقين اي هات ما ادعيته من المعجزات ان كنت صادقا فالقى حينئذ موسى عصاه
فاذا هي ثعبان مبين اي حية عظيمة وقيل الثعبان الذكر من الحيات مبين ثعبان لا شبهة له فيه ونزع يده فاذا هي
بيضاء للناظرين اليها اي اخرج يده من كمه او جيبه على ما روي فاذا هي بيضاء بياضا نوريا كالشمس في اشراقها
للناظرين اليها قال فرعون للملا الاشراف من قومه حوله ان هذا يعني موسى لساحر عليم بالسحر والحيل يريد ان يخرجكم
من ارضكم ودياركم ويتغلب عليها بسحره فماذا تأمرون في بابه وانما شاور قومه في ذلك مع انه كان يقول لهم انه
اله لانه يجوز ان يكون ذهب عليه وعلى قومه ان الاله لا يجوز ان يشاور غيره كما ذهب عليهم ان الاله لا يجوز
ان يكون جسما محتاجا فاعتقدوا الهيته مع ظهور حاجته قالوا ارجه واخاه مر في تفسيره واختلاف القراء فيه في سورة
الاعراف وابعث في المداين حاشرين يحشرون الناس من جميع البلدان يأتوك بكل سحار عليم وفي الكلام حذف
تقديره انه انفذ الحاشرين في البلدان فحشروهم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم اي لوقت يوم بعينه اختاروه وعينوه
وهو يوم عيدهم يوم الزينة وقيل للناس اي لاهل مصر هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين
لموسى واخيه فلما جاء السحرة وحضروا بين يدي فرعون قالوا له اين لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين اي جعلا
وجزاء على غلبتنا اياه ان نحن غلبناه قال فرعون نعم لكم على ذلك الاجر الجزيل وانكم مع ما تعطون من الجزاء لكم
اذا لمن المقربين والمقرب المدني من مجلس الكرامة قال لهم اي للسحرة موسى القوا ما انتم ملقون هذا صورة الامر
والمراد به التحدي فالقوا حبالهم وعصيهم اي طرحوا ما كان معهم من الحبال والعصي وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون
والعزة القوة التي يمتنع بها من لحاق ضيم لعلو منزلتها وهذا القول قسم منهم وان كان غير مبرور فالقى عند ذلك
موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون اي ان العصا تتناول وتبتلع ما موهوا به فاوهموا به من الزيبات فالقى السحرة

ساجدين لما بهرهم ما اظهره موسى عم من قلب العصا حية وتلقفها جميع ما القوا نفوسهم فيه وعلموا انه خلق
عند الله اذ لا احد من البشر يقدر عليه قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون فعند ذلك قال فرعون منددا
لهم آمنتم له اي صدقتم له فيما يدعوا اليه قبل ان آذن لكم انا في تصديقه انه لكبيركم اي استاذكم ومعلمكم الذي علمكم السحر
فلسوف تعلمون فيما بعد ما افعل من عقوبة لكم على تصديقكم اياه ثم فسر ذلك بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف يعني
قطع اليدين من جانب والرجل من الجانب الآخر كقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى ولاصلبنكم اجمعين مع ذلك على
الجذوع ولا اترك احدا منكم لا انالة عقوبتي قالوا في جوابه عن ذلك لا ضير اي لا ضر علينا فيما تفعله يقال ضاره يضيره
ضيرا او ضره يضره ضررا انا الى ربنا منقلبون اي الى ثواب ربنا راجعون فيجازينا على ايماننا وصبرنا بالنعيم الدائم
الذي لا ينقضي ولا يضرنا قطعك وصلبك فانه ساعة من قريب تنقضي قال الحسن لم يصل فرعون الى قتل
واحد منهم ولا قطعه وقيل انه اول من قطع الايدي والارجل فرعون قوله عز وجل انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا
ان كنا اول المؤمنين، واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون، فارسل فرعون في المدائن حاشرين، ان هؤلاء
لشرذمة قليلون، وانهم لنا لغائظون، وانا لجميع حاذرون، فاخرجناهم من جنات وعيون، وكنوز ومقام كريم
كذلك واورثناها بني اسرائيل، فاتبعوهم مشرقين، فلما تراء الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون، قال كلا ان معي ربي
سيهدين، فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم، وازلفنا ثم الآخرين
وانجينا موسى ومن معه اجمعين، ثم اغرقنا الآخرين، ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين، وان ربك لهو العزيز
الرحيم ثماني عشرة آية القراءة قرأ ابن عامر واهل الكوفة حاذرون بالالف والباقون بغير الف وقرأ فاتبعوهم مشرقين
موصولة الالف مشددة التاء زيد عن يعقوب وقرأ الباقون فاتبعوهم بقطع الالف وسكون التاء وقرأ حمزة
ونصير عن الكسائي وخلف تراءى الجمعان بكسر الراء والباقون بفتحها وفي الشواذ قراءة ابان بن تغلب ان كنا اول المؤمنين
بكسر الهمزة من ان وقراءة ابن ابي عمار حادرون بالدال غير المعجمة وقراءة الاعرج وعبيد بن عمير انا لمدركون بتشديد
الدال وقراءة عبد الله بن الحارث وازلقنا بالقاف الحجة قال ابو علي رجل حذر وحذر وحاذر قال ابن احمر
هل أنسأن يوما الى غيره اني حوالي واني حذر، حوالي قال العباس بن مرداس: واني حاذر انمى سلاحي الى
اوصال ذيال منيع، ووجه امالة الحركة التي على الراء من تراءى ان قياسه ان يكون تراءى في الوقف مثل تراعي
فامال فتحة الراء لامالة فتحة الهمزة التي اميلت لتميل الالف نحو الياء كما قالوا رأى فاما لو فتحة الهمزة فان قيل فاذا وصل
فقيل تراءى الجمعان فهلا لم يجز امالة الفتحة التي على الراء لانه اذا كان اما لها لامالة فتحة الهمزة وما يوجب امالة الفتحة
فقد سقط وهو الالف المنقلبة من الياء التي سقطت لالتقاء الساكنين فاذا سقطت لم يجز امالة فتحة الهمزة فاذا لم يجز
امالة فتحة الهمزة وجب ان لا يجوز امالة فتحة الراء قيل ان امالة فتحة الراء في تراءى جائزة في الوصل مع سقوط الالف
من تفاعل لالتقاء الساكنين وما سقط لالتقاء الساكنين فهو عندهم في حكم الثابت يدل على ذلك قولهم ولا ذاكر الله
الا قليلا فنصبهم مع سقوط التنوين لالتقاء الساكنين كانصباه ثابتا وقد زعم ابو الحسن انه قد قرأ في القتلى الحر

بامالة

بامالة فتحة اللام مع سقوط الالف وقال ابن جني قولهم ان كنا اول المؤمنين من الكلام الذي يعتاده المستظهر
للرأي باعتداده يقول الرجل لصاحبه انا احفظ عليك ان كنت وافيا ولن اضيع لك جميلك عندي ان كنت شاكرا اي وهما
يعلمان ان هذا امر موقوف من حالي يحقق به وفائي وشكري ومثله بيت الكتاب: اتغضب ان اذنا قتيبة حزتا جهارا
ولم تغضب لقتل ابن خازم، فشرط بذلك وقد كان وقع قبل ذلك وقد جاء به ابو تمام فقال: ومكارم عتق النجار
تليدة ان كان هضب عمايتين تليدا اي كما كان هضب عمايتين تليدا فكذلك هذه المكارم واما قوله حادرون
فالحادر القوي الشديد ومنه الحادرة الشاعر وحدر الرجل اذا قوي جسمه وامتلأ لحما وشحما قال الاعشى: وعيرا
دماء حادرة العين حنوف جرايا شملال، ويقال ادركت الشيء ادركته بمعنى ومن قرأ وازلقنا بالقاف فالآخرون
موسى واصحابه ومن قرأ بالفاء فالآخرون فرعون واصحابه اي اهلكناهم اللغة سرى واسرى لغتان وفرق
بينهما والشرذمة العصبة الباقية من عصب كثيرة وشرذمة كل شيء بقيته القليلة قال الراجز: جاء الشتاء وقميصي
اخلاق شراذم يضحك منه التواق والفرق بين الحذر والحاذر ان الحاذر الفاعل للحذر والحذر المطبوع على الحذر
والكنوز الاموال المخبأة في مواضع غامضة من الارض بعضها على بعض ومنه كناز التمر وهو جمع بعضه على
بعض والمقام الموضع الذي يقام فيه والكريم الحقيق باعطاء الخير الجزيل وهي صفة تعظيم في المدح واتبع فلان فلانا
وتبعه اذا اتبعه في اثره والاشراق الدخول في وقت شروق الشمس اذا طلعت واشرقت اذا اضاءت وصفت واشرقنا
دخلنا في الشروق وتراءى الجمعان اي تقابلا بحيث يرى كل منهما صاحبه ويقال تراءى نارهما اذا تقابلا وانما جاز تثنية
الجمع لانه يقع عليه صفة التوحيد فيقول هذا جمع واحد كما يقال جملة واحدة والادراك اللحاق يقال ادركه قتادة الحسن
اي لحقه وادرك الزرع بلوغه وادرك الغلام بلغ وادركت القدرة نضجت والطود الجبل قال الاسود بن يعفر الذي
حلوا بانقرة يسيل عليهم ماء الفرات يجيء من اطواد والازلاف الادناء والتقريب ومنه المزدلفة ابو عبيدة ازلفنا جمعنا
وليلة المزدلفة ليلة جمع قال الشاعر: وكل يوم مضى وليلة سلفت فيها النفوس الى الآجال تزدلف والآخر
يقع لكل ثان من قسمين جميعا يقال نجا واحد منهما لاحدهما وهلك الآخر وبكسر الخاء هو الثاني من قسمين الاول يقال نجا الاول وهلك
الآخر المعنى اخبر سبحانه عن السحرة انهم قالوا لفرعون حين آمنوا انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا اي ما فعلناه
من السحر وغيره ان كنا اول المؤمنين اي لان كنا اول من صدق بموسى واقر بنبوته وبما دعا اليه من التوحيد ونفي
التشبيه وقيل انهم اول من آمن عند تلك الآية وقيل اول من آمن من آل فرعون لان بني اسرائيل كانوا آمنوا به واوحينا
الى موسى ان اسر بعبادي سبق تفسيره في سورة طه انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده ليحولوا بينكم وبين الخروج
من ارض مصر فارسل فرعون في المدائن حاشرين يحشرون اليه الناس ويجمعون له الجيش ليقبضوا على موسى
وقومه لما ساروا بامر الله عز وجل فلما حضروا واعدوا قال لهم ان هؤلاء يعني اصحاب موسى لشرذمة قليلون اي
عصابة من الناس قليلة قال الفراء يقال عصبة قليلة وقليلون وكثيرة وكثيرون قال المفسرون وكان الشرذمة
الذين قللهم فرعون ستمائة الف ولا يحصى عدد اصحاب فرعون وانهم لنا لغائظون يقال غاظه واغتاظه وغيظه

اذا اغضبنا اي انهم غاضونا لمخالفتهم ايانا في الدين ثم خروجهم من ارضنا على كره منا وذهابهم بالحلي التي استعاروها
وخلاصهم من استعبادنا وانا لجميع حذرون اي خائفون شرهم ومحاذرون اي معدون مقوون اي ذوو اداة وقوة
مستعدون شاكون في السلاح وقال الزجاج الحاذر المستعد والحذر المتيقظ ثم اخبر سبحانه عن كيفية اهلاكهم
بقوله فاخرجناهم يعني آل فرعون من جنات اي بساتين وعيون جارية فيها وكنوز اي اموال مخباة وخزاين وذخائر
ومقام كريم اي منابر يخطب عليها الخطباء عن ابن عباس وقيل هو مجالس الامراء والرؤساء التي كان يحتفها الاتباع
فيأتمرون بامرهم وقيل المنازل الحسان التي كانوا متنعمين فيها في كرامة وقيل يريد مرابط الخيل لتفرد الرؤساء بارتباطها
عدة وزينة فصار مقامها اكرم مقام منزل كذلك اي كما وصفنا لك اخبارهم واورثناها بني اسرائيل وذلك ان الله
سبحانه رد بني اسرائيل الى مصر بعدما اغرق فرعون وقومه واعطاهم جميع ما كان لقوم فرعون من الاموال والعقار
والمساكن والديار فاتبعوهم مشرقين يعني قوم فرعون ادركوا موسى واصحابه حين شرقت الشمس وظهر ضوءها وذلك
قوله فلما تراءى الجمعان اي تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه قال اصحاب موسى انا لمدركون اي سيدركنا جمع فرعون ولا طاقة
لنا بهم قال موسى ثقة بنصر الله كلا لن يدركونا ولا يكون ما تظنون فاتهموا عن هذا القول ان معي ربي بالنصرة
سيهدين اي سيرشدني الى طريق النجاة وقيل سيكفيني عن السدي فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر وهو
نهر النيل ما بين ايله ومصر وقيل هو بحر قلزم ما بين اليمن ومكة الى مصر وفيه حذف اي فضرب فانفلق اي فانشق
البحر وظهر فيه اثنا عشر طريقا وقام الماء عن يمين الطريق ويساره كالجبل العظيم وذلك قوله فكان كل فرق كالطود
العظيم اي فكان كل قطعة من البحر كالجبل العظيم والفرق الاسم للانفراق والفرق المصدر وازلفنا ثم الآخرين اي
قربنا الى البحر فرعون وقومه حتى اغرقناهم عن ابن عباس وقتاده وقيل معناه جمعنا في البحر فرعون وقومه عن ابي
عبيده وقيل معناه قربناهم الى المنية لمجيء وقت هلاكهم وانجينا موسى ومن معه اجمعين يعني بني اسرائيل انجيناهم جميعهم
من الغرق والهلاك ثم اهلكنا الآخرين فرعون وجنوده ان في ذلك لآية معناه ان في فرق البحر وانجاء موسى وقومه
واغراق فرعون وقومه لدلالة واضحة على توحيد الله وصفاته التي لا يشاركه فيها غيره وما كان اكثرهم مؤمنين
معناه انهم مع هذا السلطان الظاهر والبرهان الباهر والمعجز القاهر ما آمن اكثرهم فلا تستوحش يا محمد من اعراض قومك
عن الحق الذي تأتيهم به وتدعوهم اليه فقد جروا على عادة اسلافهم في انكار الحق وقبول الباطل ان ربك لهو العزيز
في سلطانه الرحيم بخلقه وقيل العزيز في انتقامه من اعدائه الرحيم في انجائه من الهلاك لاوليائه وقيل انه لم يؤمن
من اهل مصر غير آسية امرأة فرعون ومؤمن من آل فرعون ومريم التي دلت على عظام يوسف قوله عز وجل واتل
عليهم نبأ ابرهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون
او ينفعونكم او يضرون قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون
فانهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين
والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما والحقني بالصالحين واجعل

لي

---

لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لابي انه كان من الضالين ولا تخزني يوم يبعثون
يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم اينما
كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم او ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم
فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين
ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم ست وثلثون آية **اللغة** الاقدم الموجود قبل غيره ومثله الاول والاسبق والقدم وجود الشيء لا الى اول
والتبريز الاظهار يقال ابرزه وبرزه فبرز بروزا والغاوي العامل بما يوجب الخيبة من الثواب كبكبوا اصله
كببوا الا انه ضوعف بتكرير الفاء اي كبوا وطرح فيها بعضهم على بعض جماعة والحميم القريب الذي يرق ويعطف
**الاعراب** هل يسمعونكم سمع اصله ان يتعدى الى ما كان صوتا مسموعا تقول سمعت كلامك فان وقع على جوهر
تعدى الى مفعولين ولا يكون الثاني منهما الا صوتا كقولك سمعت زيدا يقرأ ولا يجوز سمعت زيدا يقوم لان القيام
لا يكون مسموعا وقوله هل يسمعونكم اذ تدعون على حذف المضاف والتقدير هل يسمعون دعاءكم فحذف المضاف ودل
عليه قوله اذ تدعون الا رب العالمين استثناء منقطع ويجوز ان يكون غير منقطع على تقدير فان جميع من عبدتم
عدو لي الا رب العالمين فقد عبدوا مع الله غيره الاصنام الا من اتى الله الموصول والصلة في محل النصب على البدل
من مفعول ينفع المحذوف تقديره يوم لا ينفع احدا مال ولا بنون الا من اتى الله ويجوز ايضا ان يكون منصوبا
على الاستثناء هم فيها مبتدأ وخبر ويختصمون في موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون يختصمون خبر المبتدأ
وفيها يتعلق به فيكون منصوبا باضمار ان في جواب التمني **المعنى** ثم قال سبحانه واتل عليهم يا محمد نبأ ابرهيم اي خبر
ابرهيم فانه شجرة الانبياء وبه افتخار العرب وفيه تسلية لك وعظة لقومك اذ قال لابيه وقومه على وجه الانكار
عليهم ما تعبدون اي اي شيء تعبدون من دون الله قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين اي نقيم لها مصلين
عن ابن عباس وقيل معناه فنقيم على عبادتها مداومين قال ابرهيم هل يسمعونكم اي هل يسمعون دعاءكم اذ تدعون
ومعناه هل يستجيبون دعاءكم اذا دعوتموهم او ينفعونكم اذا عبدتموهم او يضرون اذا تركتم عبادتها وفي هذا
بيان ان الدين انما يثبت بالحجة ولولا ذلك لما حاجهم ابرهيم بهذا الحجاج قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون وهذا
اخبار عن تقليدهم اباءهم في عبادة الاصنام قال ابرهيم منكرا عليهم التقليد افرايتم ما كنتم تعبدون اي الذي كنتم تعبدون
من الاصنام انتم الآن وآباؤكم الاقدمون اي المتقدمون اي والذي كان آباؤكم يعبدونه وانما دخل لفظ كان لانه
جمع بين الحال والماضي فانهم عدو لي معناه ان عبادة الاصنام مع الاصنام عدو لي الا انه غلب ما يعقل وقيل انه يعني
الاصنام وانما قال فانهم فجمعهم جمع العقلاء لما وصفها بالعداوة التي لا تكون الا من العقلاء وجعل الاصنام بالعقل
في الضر من جهة عبادتها ويجوز ان يكون قال فانهم لانه كان منهم من يعبد الله مع عبادته الاصنام فغلب
وكذلك استثنى فقال الا رب العالمين استثناه من جميع المعبودين قال الفراء انه من المقلوب والمعنى فاني

عن قولهم ومن عاداه فقد عاداك ثم وصف رب العالمين فقال الذي خلقني واخرجني من العدم الى الوجود فهو يهدين اي يرشدني الى ما فيه نجاتي وقيل الذي خلقني لطاعته فهو يهديني الى جنته والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين معناه انه يرزقني ما اتغذى به ويفعل ما يصلح بدني والذي يميتني ثم يحيين اي يميتني بعد ان كنت حيا ويحييني يوم القيمة بعد ان اكون ميتا والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين اي يوم الجزاء وانما قال ذلك ع على سبيل الانقطاع منه الى الله تعالى لا انه له خطيئة يحتاج الى ان يغفر له يوم القيمة لان عندنا لا يجوز ان يقع من الانبياء شيء من القبايح وعند جميع اهل العدل وان جوزوا عليهم الصغاير فانها تقع عندهم محبطة مكفرة فليس شيء منها غير مغفور فيحتاج ان يغفر يوم القيمة وقيل معناه اطمع ان يغفر لمن يشفعني فيه فاضافه الى نفسه كقوله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وانما قال واذا مرضت فاضاف المرض الى نفسه وان كان من الله استعمالا لحسن الادب فان المقصود شكر نعم الله تعالى ولو كان المقصود بيان القدرة لاضافه الى الله ونظيره قول الخضر فاردت ان اعيبها ثم قال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما وانما حذفنا الياءات لانها رؤس الآيات وهذا الكلام من ابرهيم انما صدر على وجه الاحتجاج على قومه والاخبار بانه لا يصلح للالهية الا من فعل هذه الافعال ثم حكى الله سبحانه عنه انه سأله وقال رب هب لي حكما والحكم بيان الشيء على ما يقتضيه الحكمة وقيل انه العلم عن ابن عباس يعني علما الى علمي وفهما الى فهمي وقيل انه النبوة عن الكلبي والحقني بالصالحين اي بمن قبلي من النبيين في الدرجة والمنزلة وقيل افعل بي من اللطف ما يؤديني الى الصلاح والاجتماع مع النبيين في الثواب وفي هذا دلالة على عظم شأن الصلاح وهو الاستقامة على ما امر الله به ودعا اليه واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي ثناء حسنا في آخر الامم وذكرا جميلا وقبولا عاما في الذين يأتون بعدي الى يوم القيمة فاجاب الله سبحانه دعاءه فكل اهل الاديان يثنون عليه ويقرون بنبوته والعرب تضع اللسان موضع القول على الاستعارة لان القول يكون بها وكذلك يسمون اللغة لسانا قال اعشى باهلة اني اتتني لسان لا اسر بها من علو لا عجب منها ولا سخر وقيل ان معناه واجعل لي ولد صدق في آخر الامم يدعو الى الله ويقوم بالحق وهو محمد صلى الله عليه وآله واجعلني من ورثة جنة النعيم اي من الذين يرثون الفردوس واغفر لابي انه كان من الضالين اي من الذاهبين عن الصواب في اعتقاده ووصفه بانه ضال يدل على انه كان كافرا كفر جهالة لا كفر عناد وقد ذكرنا الوجه في استغفار ابرهيم لابيه في سورة التوبة ولا تخزني يوم يبعثون اي لا تفضحني ولا تعيرني بذنب يوم يبعث الخلايق وهذا الدعاء كان منه على وجه الانقطاع الى الله تعالى لما بينا ان القبيح لا يجوز وقوعه من الانبياء عليهم السلام ثم فسر ذلك اليوم بان قال يوم لا ينفع مال ولا بنون اي لا ينفع المال والبنون احدا اذ لا يتهيأ لذي مال ان يفتدي من شدائد ذلك اليوم به ولا يتحمل من صاحب البنين بنوه شيئا من معاصيه الا من اتى الله بقلب سليم من الشرك والشك عن الحسن ومجاهد وقيل سليم من الفساد والمعاصي وانما خص القلب بالسلامة لانه اذا سلم القلب سلم ساير الجوارح من الفساد من حيث ان الفساد

بالجوارح

بالجوارح لا يكون الا عن قصد بالقلب الفاسد وروي عن الصادق ع انه قال هو القلب الذي سلم من حب الدنيا ويؤيده قول النبي صلى الله عليه وآله حب الدنيا رأس كل خطيئة وازلفت الجنة للمتقين اي قربت لهم ليدخلوها وبرزت الجحيم للغاوين اي اظهرت وكشف الغطاء عنها للضالين عن طريق الحق والصواب وقيل لهم في ذلك اليوم على وجه التوبيخ اينما كنتم تعبدون من دون الله من الاصنام والاوثان وغيرهما وانما جمعوا بلفظ الاستفهام لانه لا جواب لهم عن ذلك الا بما فيه فضيحتهم هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم في هذا اليوم او ينتصرون لكم اذا عوقبتم وقيل ينتصرون اي يمتنعون من العذاب فكبكبوا فيها اي جمعوا وطرح بعضهم على بعض عن ابن عباس وقيل نكسوا فيها على رؤسهم عن السدي هم يعني الآلهة التي يعبدونها والغاوون اي والعابدون والمعنى اجتمع المعبودون من دون الله والعابدون لها في النار وجنود ابليس اجمعون اي وكبكب معهم جنود ابليس يريد من اتبعه من ولده وولد آدم قالوا وهم فيها يختصمون اي قال هؤلاء وهم في النار يخاصم بعضهم بعضا تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وان هذه هي المخففة من الثقيلة اي انا كنا في ضلال مبين ومعناه لقد كنا في ضلال عن الحق وذهاب عن الصواب ظاهر اذ سويناكم بالله وعدلناكم به في توجيه العبادة اليكم وما اضلنا الا المجرمون اي الا قادتنا الذين اقتدينا بهم عن الكلبي وقيل الا الشياطين عن مقاتل وقيل الكافرون الذين دعونا الى الضلال ثم اظهروا الحسرة فقالوا فما لنا من شافعين يشفعون لنا ويسألون في امرنا ولا صديق حميم اي ذي قرابة يهمه امرنا والمعنى ما لنا شفيع من الاباعد ولا صديق من الاقارب وذلك حين يشفع الملائكة والنبيون وفي الخبر المأثور عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقي في النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وروى العياشي بالاسناد عن حمران بن اعين عن ابي عبد الله ع قال والله لنشفعن لشيعتنا ثلث مرات حتى يقول الناس فما لنا من شافعين ولا صديق حميم الى قوله فنكون من المؤمنين وفي رواية اخرى حتى يقول عدونا وعن ابان بن تغلب قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان المؤمن ليشفع يوم القيمة لاهل بيته فيشفع فيهم حتى يبقى خادمه فيقول فيرفع سبابتيه يا رب خويدمي كان يقيني الحر والبرد فيشفع فيه وفي خبر آخر عن ابي جعفر قال ان المؤمن ليشفع لجاره وما له حسنة فيقول يا رب جاري كان يكف عني الاذى فيشفع فيه وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع في ثلثين انسانا ثم قالوا فلو ان لنا كرة اي رجعة الى الدنيا فنكون من المؤمنين المصدقين فتحل لنا الشفاعة ان في ذلك لآية اي فيما قصصناه لآية اي دلالة لمن نظر فيها واعتبر بها وما كان اكثرهم مؤمنين فيها تسلية للنبي صلى الله عليه وآله واعلام له بان الشرك قديم وان ربك لهو العزيز الرحيم مضى معناه قوله عز وجل كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون قال وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين قالوا

لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين قال رب إن قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي
من المؤمنين فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون ثم أغرقنا بعد الباقين إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم
مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم ثماني عشرة آية القراءة قرأ يعقوب وأتباعك وهو قراءة ابن مسعود والضحاك
وابن السميفع وقرأ الباقون واتبعك الحجة يحتمل قوله أتباعك وجهين أحدهما أن يكون مبتدأ والأرذلون
خبره والمعنى أنؤمن لك وإنما أتباعك الأرذلون والآخر أن يكون معطوفا على الضمير في أنؤمن أي أنؤمن
نحن وأتباعك والأرذلون صفة للأتباع وجاز العطف على الضمير المرفوع المتصل من غير تأكيد لما وقع هناك
من الفصل وهو قوله لك فصار طول الكلام به كالعوض من توكيد الضمير بقوله نحن والمعنى أنؤمن لك وأتباعك
الأرذلون فنعدّ في عدادهم اللغة الأرذلون والأراذل السفلة وأوضاع الناس والرذل الوضيع والرذيلة نقيض
الفضيلة والطرد إبعاد الشيء على وجه التنفير طرده يطرده طردا وأطرده جعله طريدا والطرد في الباب استمرار في
الذهاب كالطريد والرجم الرمي بالحجارة ولا يقال للرمي بالقوس رجم ويحتمل المشتوم مرجوما لأنه منزعج بما يذم
والانتهاء بلوغ الحد من غير مجاوزة إلى ما وقع عنه النهي وأصل النهاية بلوغ الحد والنهى العقل لانتهاء المدح إليه
والفتح الحكم والفتاح الحاكم لأنه يفتح على وجه الأمر بالحكم الفصل قال الشاعر ألا أبلغ بني عصم رسولا فإني عن فتاحتكم
غني والفلك السفن يقع على الواحد والجمع والمشحون من شحنه يشحنه شحنا إذا ملأه بما يسد خلله وشحن الثغر
بالرجال ومنه الشحنة الإعراب ما علمي ما حرف نفي وعلمي مبتدأ وتقديره ما علمي ثابت أو حاصل بما كانوا المعنى
ثم ذكر سبحانه حديث نوح فقال كذبت قوم نوح المرسلين دخلت التاء في كذبت والقوم مذكرون لأن القوم جماعة
أي كذبت جماعة قوم نوح المرسلين لأن من كذب رسولا واحدا من رسل الله فقد كذب الجماعة لأن كل رسول يأمر
بتصديق جميع الرسل وقال أبو جعفر يعني بالمرسلين نوحا والأنبياء الذين كانوا بينه وبين آدم إذ قال لهم أخوهم
نوح أي في النسب لا في الدين ألا تتقون عذاب الله في تكذيبي ومخالفتي إني لكم رسول أمين على الرسالة فيما
بيني وبين ربكم فاتقوا الله بطاعته وعبادته وأطيعون فيما آمركم به من الإيمان والتوحيد وما أسألكم عليه أي على
الدعاء إلى التوحيد من أجر من مزيد إن أجري ما جزائي وثوابي إلا على رب العالمين وخالق الخلائق أجمعين
ثم كرر عليهم قوله فاتقوا الله وأطيعون لاختلاف المعنى لأن التقدير فاتقوا الله وأطيعون لأني رسول أمين واتقوا الله
وأطيعون لأني لا أسألكم عليه أجرا فتخافوا تلف أموالكم به وكل واحد من هذين المعنيين تقوية الداعي إلى قبول
قول الغير وبعد عن التهمة قالوا أنؤمن لك أي نصدقك فيما تقوله واتبعك الأرذلون أي وقد اتبعك سفلة الناس
وأراذلهم وخساسهم عن قتادة وقيل يعنون المساكين الذين ليس لهم مال ولا عز عن عطاء وقيل يعنون الحاكة
والأساكفة عن الضحاك وعكرمة والمعنى أن أتباعك أراذلنا وفقراؤنا وأصحاب الأعمال الدنية والمهن الخسيسة فلو اتبعناك
لصرنا مثلهم ومعدودين من جملتهم وهذا جهل منهم لأنه ليس في إيمان الأرذلين ما يوجب تكذيبه فإن الرذل
إذا أطاع سلطانه استحق التقريب عنده دون الشريف العاصي قال وما علمي بما كانوا يعملون أي ما أعلم أعمالهم وصنائعهم



ولا كلف وإنما كلفت أن ادعوهم إلى الله وقد أجابوني إليه إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون أي ليس حسابهم
إلا على ربي الذي خلقني وخلقهم لو تعلمون ذلك ما عبتموهم بصنائعهم وما أنا بطارد المؤمنين إن أنا إلا نذير مبين
أي ما أنا بالذي لا يقبل الإيمان من الذين يزعمون أنهم الأرذلون لأني لست إلا نذيرا مخوفا من معصية الله
داعيا إلى طاعته مبينا لها قالوا له عند ذلك لئن لم تنته يا نوح أي لم ترجع عما تقوله وتدعو إليه لتكونن من المرجومين
بالحجارة عن قتادة وقيل من المرجومين بالشتم عن الضحاك قال نوح رب إن قومي كذبون فافتح بيني وبينهم أي فاقض
بيننا قضاء بالعذاب لأنه قال ونجني ومن معي من المؤمنين أي من ذلك العذاب فأنجيناه ومن معه في الفلك
المشحون أي فخلصناه ومن معه من المؤمنين في السفينة المملوءة من الناس وغيرهم من الحيوانات ثم أغرقنا بعد
أي بعد نجاة نوح ومن معه الباقين أي الخارجين من السفينة الكافرين به إن في ذلك لآية واضحة على توحيد الله
وما كان أكثرهم مؤمنين وليس هذا بتكرار لأن كل واحد في قصة على حدة فهذا ذكر آيته في قصته وما كان
من شأنه بعد ذكر آية مما كان من قصة إبراهيم وقومه وذكر آية في قصة موسى وفرعون فبين أنه ذكر كلا من
ذلك لما فيه من الآية الباهرة وإن ربك لهو العزيز في إهلاك قوم نوح بالغرق الرحيم في إنجائه نوحا ومن معه
قوله تعالى كذبت عاد المرسلين إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون
وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم
تخلدون وإذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله وأطيعون واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين
وجنات وعيون إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين إن هذا
إلا خلق الأولين وما نحن بمعذبين فكذبوه فأهلكناهم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن
ربك لهو العزيز الرحيم ثماني عشرة آية القراءة قرأ ابن كثير وأهل البصرة وأبو جعفر والكسائي خلق الأولين بفتح
الخاء والباقون بضم الخاء واللام وفي الشواذ قراءة قتادة تخلدون بضم التاء وكسر اللام الحجة قال أبو علي خلق
الأولين عادتهم وخلق الأولين اختلاقهم وكذبهم مثل قوله وتخلقون إفكا وإن هذا إلا اختلاق وخلد الشيء
إذا بقي وأخلدته وخلدته وأخلد إلى كذا إذا أقام عليه ولزمه وقيل أخلد الرجل إذا أبطأ عنه الشيب اللغة
الريع الارتفاع من الأرض وجمعه أرياع وريعة قال ذو الرمة طراق الخوافي مشرف فوق ريعة ندى ليله
في ريشه يترقرق ومنه الريع في الطعام وهو ارتفاعه بالزيادة والنماء وقال أبو عبيدة الريع الطريق
بين الجبلين في الارتفاع وقيل هو الفج الواسع والمصانع ما اتخذ للماء جمع مصنع قال أبو عبيدة كل بناء مصنعة
وقال قتادة ومجاهد المصانع هي القصور والحصون والبطش العسف قتلا بالسيف وضربا بالسوط والجبار العالي
على غيره بعظيم سلطانه وهو في صفة الله سبحانه مدح وفي صفة غيره ذم لأن معناه في العبد أنه يتكلف
الجبرية المعنى ثم أخبر سبحانه عن عاد فقال كذبت عاد المرسلين والتأنيث لمعنى القبيلة لأنه أراد بعاد
القبيلة إذ قال لهم أخوهم في النسب هود ألا تتقون الله باجتناب معاصيه إني لكم رسول أمين إلى قوله

العالمين من تفسيره اتبنون بكل ريع اي بكل مكان مرتفع وقيل بكل شرف عن ابن عباس وقيل بكل طريق عن الكلبي
والضحاك آية تعبثون اي بناء لا تحتاجون اليه لسكناكم وانما تريدون العبث بذلك واللعب واللهو كانه
جعل بناءهم ما يستغنون عنه عبثا منهم عن ابن عباس في رواية عطا ويؤيده الخبر المأثور عن انس بن مالك
ان رسول الله صلى الله عليه واله خرج فرأى قبة مشرفة فقال ما هذه فقال له اصحابه هذا لرجل من الانصار
فمكث حتى اذا جاء صاحبها فسلم في الناس اعرض عنه وصنع ذلك به مرارا حتى عرف الرجل الغضب والاعراض
عنه فشكا ذلك الى اصحابه فقال والله اني لانكر نظر رسول الله صلى الله عليه واله ما ادري ما حدث في وما صنعت
قالوا خرج رسول الله صلى الله عليه واله فرأى قبتك فقال لمن هذه فاخبرناه فرجع الى قبته فسواها بالارض
فخرج رسول الله صلى الله عليه واله ذات يوم فلم ير القبة التي كانت ههنا قالوا شكا الينا صاحبها اعراضك عنه
فاخبرناه فهدمها فقال ان لكل بناء يبنى وبال على صاحبه يوم القيمة الا ما لا بد منه وقيل معناه انهم كانوا يبنون
بالمواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة والسابلة فيسخروا منهم ويعبثوا بهم عن الكلبي والضحاك وقيل ان هذا في
بنيان الحمام فانكر هود عليهم اتخاذهم بروجا للحمام عبثا عن سعيد بن جبير ومجاهد وتتخذون مصانع اي حصونا
وقصورا مشيدة عن مجاهد وقيل مآخذ الماء تحت الارض عن قتادة لعلكم تخلدون اي كانكم تخلدون فيها فلا
تموتون فان هذه الابنية بناء من يطمع في الخلود قال الزجاج معناه تتخذون مباني للخلود لا تتفكرون في الموت
واذا بطشتم بطشتم جبارين البطش الاخذ باليد اي اذا بطشتم باحد تريدون انزال عقوبة به عاقبتموه عقوبة
من يريد التجبر بارتكاب العظائم كما قال ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وقيل معناه واذا عاقبتم قتلتم
فمعنى الجبار القتال على الغضب بغير حق فاتقوا الله واطيعون مر معناه واتقوا الذي امدكم بما تعلمون اي اعطاكم
ما تعلمون من الخير والامداد اتباع الثاني ما قبله شيئا بعد شيء على انتظام وهو ههنا امداد بانواع من النعم
وهو قوله امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فاعطاهم رزقهم على ادرار اني اخاف عليكم ان عصيتموني
عذاب يوم عظيم يريد يوم القيمة وصفه بالعظم لما فيه من الاهوال العظيمة قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن
من الواعظين اي نهيتنا ام لم تكن من الناهين لنا عن الكلبي والمعنى انا لا نقبل ما تدعونا اليه على كل حال اوعظت
ام سكت اي حضور الوعظ منك وله قناعة مستويان عندنا ان هذا الا خلق الاولين اي ما هذا
الذي جئتنا به الا كذب الاولين الذين ادعوا النبوة ولم يكونوا انبياء وانت مثلهم ومن قرأ خلق الاولين
بضم الخاء فالمعنى ما هذا الذي نحن عليه من تشييد الابنية واتخاذ المصانع والبطش الشديد الا عادة
الاولين من قبلنا وقيل معناه ما هذا الذي نحن فيه الا عادة الاولين فانهم كانوا يحيون ويموتون ولا بعث
ولا حساب وقيل معناه ما الذي تدعيه من النبوة والرسالة الا عادة الاولين وما نحن بمعذبين على ما تدعيه
لا في الدنيا ولا بعد الموت فكذبوه فاهلكناهم بعذاب الاستيصال ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم قد مر تفسيره قوله عز وجل كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون

اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون
فيما ههنا آمنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين فاتقوا
الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا انما انت من المسحرين
ما انت الا بشر مثلنا فأت باية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها
بسوء فياخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم
مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم تسع عشرة آية القراءة قرا اهل الكوفة والشام فارهين بالالف والباقون
فرهين بغير الف الحجة قال الزجاج فرهين اشرين مرحين وفارهين حاذقين ابو عبيدة قال فرهين وفارهين
في معنى فرهين وانشد لا استكين اذا ما ازمة ازمت ولا تراني بخيل فارة اللبب اي مرح اللبب اللغة
الهضيم اللطيف في جسمه ومنه هضيم الحشا اي لطيفة الحشا ومنه هضمه حقه اي نقصه لانه لطف جسمه
بنقصه ومنه هضم الطعام اذا لطف واستحال الى مشاكلة البدن والمسحر الذي قد سحر مرة بعد اخرى وهو
ان يكون من له سحر اي رية ومنه قولهم انتفخ سحره وقال لبيد فان تسألينا فيم نحن فاننا عصافير من هذا
الانام المسحر اي المعلل بالطعام والشراب على امر يخفى كخفاء السحر والشرب الحظ من الماء وقال لم تمنع الشرب منها غير
ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال اي لم تمنع حظها من الماء والسوء الضر الذي يتعرى به صاحبه لانه
يسوءه وقوعه والعقر قطع اللحم من بدن الحي فاذا كثر اشتق منه العقير واذا قل لم تختلف المعنى ثم اخبر سبحانه
عن ثمود فقال كذبت ثمود المرسلين وهو مفسر في هذه السورة الى قوله اتتركون فيما ههنا آمنين معناه
اتظنون انكم تتركون فيما اعطاكم الله من الخير في هذه الدنيا آمنين من الموت والعذاب وهذا اخبار بان ما هم فيه من النعم
لا يبقى عليهم وانها ستزول عنهم ثم عدد نعمهم التي كانوا فيها فقال في جنات اي بساتين يسترها الشجر وعيون جارية
وزروع ونخل طلعها هضيم الطلع الكفرى مشتق من الطلوع لانه يطلع من النخيل والهضيم النافع النضيج عن ابن
عباس وقيل هو الرطب اللين عن عكرمة وقيل هو المتحطم الذي يتحطم من دخول بعضه في بعض عن الضحاك وقيل هو
الذي اذا مس تفتت عن مجاهد وقيل هو الذي ليس فيه نوى عن الحسن وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين
اي حاذقين بنحتها من فره الرجل فراهة فهو فاره ومن قرأ فرهين اشرين بطرين عن ابن عباس فاتقوا الله فيما نهاكم
واطيعون فيما امركم ولا تطيعوا امر المسرفين يعني الرؤساء منهم وهم تسعة رهط من ثمود الذين عقروا الناقة
ثم وصفهم فقال الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا في جوابه انما انت من المسحرين قد اصبت بسحر
ففسد عقلك فصرت لا تدري ما تقول وهو جمع المسحورين والمراد سحرت مرة بعد اخرى وقيل معناه من
المخدوعين وقيل من المخلوقين المعللين بالطعام والشراب عن ابن عباس وقيل معناه انت مخلوق مثلنا
لك سحر اي رية تأكل وتشرب فلم صرت اولى منا بالنبوة ما انت الا بشر مثلنا اي آدمي مثلنا فأت باية اي بحجة تدل
على صدقك ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة وهي الناقة التي اخرجها الله من الصخرة عشراء ترعى على ما اقترحوه

لها شرب ولكم شرب يوم معلوم اي لها حظ من الماء لا تزاحموها فيه ولكم حظ لا تزاحمكم فيه وروي عن امير المؤمنين
علي عليه السلام قال لما اوقعدين نبعت في الارض هي التي اخرجها الله لصالح فقال لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها
بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم هذا ايضا ما بعده مفسر في سورة الاعراف والقصة المشروحة هناك قوله عز وجل
كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم
عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم
بل انتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين قال اني لعملكم من القالين رب نجني واهلي
مما يعملون فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر
المنذرين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ست عشرة آية اللغة
العادي والظالم والجاير نظاير وهو من العدوان واصله من العدو والحد الذي هو الاسراع في السير والقالي
المبغض يقال قلاه يقليه قلى ابغضه والغابر الباقي في قلة كالتراب الذي يذهب بالكنس ويبقى غباره ومنه الغبر
البقية من اللبن في الاخلاف قال الحارث بن حلزة لا تكسع الشول باغبارها انك لا تدري من الناتج والتدمير
الاهلاك باهوال الامور المعنى ثم اخبر سبحانه عن قوم لوط فقال كذبت قوم لوط المرسلين وقد فسرناه الى
قوله اتأتون الذكران من العالمين اي تصيبون الذكور من جملة الخلائق وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم اي
وتتركون ما خلقه الله لكم من الازواج والنساء والزوجة هي التي وقع عليها العقد بالنكاح الصحيح يقال زوج وزوجة
قال سبحانه اسكن انت وزوجك الجنة بل انتم قوم عادون اي ظالمون متعدون الحلال الى الحرام والطاعة الى
المعصية قالوا لئن لم تنته وترجع عما تقول ولم تمتنع عن دعوتنا وتقبيح افعالنا لتكونن من المخرجين عن بلدنا قال
لوط لهم عند ذلك اني لعملكم من القالين اي لمن المبغضين الكارهين ثم دعا ربه فقال رب نجني واهلي مما يعملون اي
من عاقبة ما يعملونه وهو العذاب النازل فاجاب الله سبحانه دعاءه وقال فنجيناه واهله اجمعين نجوه من العذاب
الذي وقع بهم ويجوز ان يكون اراد نجيناه واهله من نفس عملهم ويكون النجاة من العذاب النازل بهم تبعا لذلك
والاول اوضح ويدل عليه قوله الا عجوزا في الغابرين واراد بالعجوز امراته لانها كانت تدل اهل الفساد على الضيفان
فكانت من الباقين في العذاب وهلكت فيما بعد مع من خرج من القرية بما امطر الله من الحجارة ثم دمرنا الآخرين
اهلكناهم بالخسف وقيل بالايتفاك وهو الانقلاب ثم امطر على من كان غايبا عن القرية الحجارة من السماء
وهو قوله وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين اي بئس واشتد مطر الكافرين مطرهم وما بعده مفسر قوله
عز وجل كذب اصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس
المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين قالوا
انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت

الصادقين

من الصادقين قال ربي اعلم بما تعملون فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم ست عشرة آية القراءة قرأ اهل الحجاز والشام ليكة بالنصب غير مهموزة هاهنا وفي ص
والباقون الايكة باثبات الهمزة والجر في الموضعين الحجة قال ابو علي الايكة تعريف ايكة فاذا خففت الهمزة حذفتها
والقيت حركتها على اللام فقلت الكة كما قالوا الحمر ومن قال لحمر قال ليكة بفتح التاء مشكل لانه فتح مع لحاق لام المعرفة
الكلمة وهذا في الامتناع كقول من قال بلحمر فيفتح وانما يخرج هذا على ان المعنى هذا شيء يجعله بكون اللام فيها فاء
ولا اسم نعرفها وقال الزجاج جاء في تفسيرها ان اسم المدينة التي ارسل اليها شعيب كان ليكة اللغة الايكة الغيضة ذات
الشجر الملتف وجمعها الايك قال لا تخلوا بفياد منى حمامة ايكة تدعو اليفا ثلاثة بالامثل المخسر المعرض للخسران في رأس
المال بالنقصان اخسر غيره اخسارا واصله بخس في ماله ونقيضه اربحه والجبلة الخليقة التي طبع عليها الشيء يجمع
الجبل والجبلة وقيل الجبالة بضمتها ويسقطون الهاء ايضا قال ابو ذؤيب منايا يقربن الحتوف لاهلها جهارا ويستمتعن
بالانس الجبل وقال آخر والموت اعظم حادث مما يمر على الجبلة المعنى ثم اخبر سبحانه عن قوم شعيب فقال كذب
اصحاب الايكة المرسلين وهم اهل مدين عن ابن عباس وقيل انهم غيرهم عن قتادة وقال ان الله تعالى ارسل
شعيبا الى امتين اذ قال لهم شعيب ولم يقل اخوهم لانه لم يكن من نسبهم وكان من اهل مدين فلذلك قال في ذلك
الموضع والى مدين اخاهم شعيبا الا تتقون اني لكم رسول امين مفسر فيما قبل الى قوله رب العالمين وانما حكى الله
سبحانه دعوة كل نبي بصيغة واحدة ولفظ واحد اشعارا بان الحق الذي تاتي به الرسل ويدعون اليه واحد من
اتقاء الله تعالى واجتناب معاصيه والاخلاص في عبادته وطاعة رسله وان انبياء الله لا يكونون الا امناء الله
في عباده وانه لا يجوز على واحد منهم ان ياخذ الاجرة على رسالته لما في ذلك من التنفير عن قبول قولهم ثم قال اوفوا
الكيل اي اعطوا الواجب وافيا غير ناقص ويدخل في الكيل والوزن والذرع والعدد ولا تكونوا من المخسرين
اي من الناقصين للكيل والوزن وزنوا بالقسطاس المستقيم اي بالعدل الذي لا حيف فيه [illegible]
ولا استيفاء وقد ذكرنا الاقوال في القسطاس في سورة بني اسرائيل ولا تبخسوا الناس اشياءهم اي ولا تنقصوا الناس
حقوقهم ولا تمنعوها ولا تعثوا في الارض مفسدين اي لا تسعوا في الارض بالفساد والعثو اشد الفساد بالخراب
عن ابي عبيدة واتقوا الذي خلقكم اي اوجدكم بعد العدم والجبلة اي الخليقة الاولين يعني وخلق الامم المتقدمين
قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا مر معناه وان نظنك لمن الكاذبين اي وانا نظنك كاذبا
من جملة الكاذبين وان هذه مخففة من الثقيلة ولذلك لزمها اللام في الخبر فاسقط علينا كسفا من السماء
اي قطعا من السماء جمع كسفة عن ابن عباس ان كنت من الصادقين في دعواك قال شعيب ربي اعلم بما تعملون ومعناه
انه ان كان في معلومه انه ان بقاكم تبتم او تاب بعضكم لم يقتطعكم بالعذاب وان كان في معلومه انه لا يفلح واحد
منكم فيأتيكم عذاب الاستيصال ثم قال فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة اصابهم حر شديد سبعة ايام
وحبس عنهم الريح ثم غشيتهم سحابة فلما خرجوا اليها طلبا للبرد من شدة الحر الذي اصابهم مطرت عليهم نارا فاحرقتهم

فكان من اعظم الايام في الدنيا عذابا وذلك قوله انه كان عذاب يوم عظيم ومعنا الظلة هاهنا السحابة التي
قد اظلتهم ان في ذلك لاية مفسر الى اخره قوله عز وجل وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك
لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وانه لفي زبر الاولين اولم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بني اسرائيل ولو نزلناه
على بعض الاعجمين فقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا
العذاب الاليم فياتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون افبعذابنا يستعجلون افرايت ان متعناهم
سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون
ذكرى وما كنا ظالمين وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون
احدى وعشرون اية القراءة قرا اهل الحجاز وابو عمرو وحفص وزيد نزل به بالتخفيف الروح الامين بالرفع وقرا الباقون
نزل بالتشديد الروح الامين بالنصب وقرا ابن عامر اولم تكن بالتاء اية بالرفع والباقون لم يكن بالياء اية بالنصب
وفي الشواذ قراءة الحسن الاعجميين وقراة فتاتيهم بغتة بالتاء وما تنزلت به الشياطون الحجة قال ابو علي حجة
من قال نزل به بالتشديد قوله فانه نزله على قلبك وتنزل الملائكة والروح فانه مطاوع نزل وقوله نزله روح القدس
من ربك بالحق ومن اسند الفعل الى الروح فقال نزل به الروح الامين فانه ينزل بامر الله سبحانه فمعناه معنى
المثقلة والوجه في قراءة ابن عامر اولم تكن لهم اية في تكن ضمير القصة والحديث لان ما يقع تفسيرا للقصة والحديث
من الجمل اذا كان فيها اسم مؤنث جاز تانيث المضمر على شريطة التفسير كقوله فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا
وقوله فانها لا تعمى الابصار وكذلك ان يعلمه علماء بني اسرائيل لما كان فيه مؤنث جاز ان تؤنث تكن واية مرتفعة
بانها خبر الابتداء هو ان يعلمه علماء بني اسرائيل ولا يمتنع ان لا يضمر القصة والحديث ولكن يرفع ان يعلمه بقوله تكن
وان كان في تكن علامة تانيث لان ان يعلمه في المعنى هو الاية فيحمل الكلام على المعنى في قوله فله عشر امثالها فانث
لما كان المراد بالامثال الحسنات وكذلك قراءة ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا وقال ابن جني في قراءة الحسن الاعجميين
انها تفسير للغرض في القراءة المجمع عليها وهي قوله بعض الاعجمين وذلك انما كان من الصفات على افعل ومؤنثه فعلى
لا يجمع بالواو والنون ولا بالالف والتاء فكان قياسه ان لا يجوز فيه الاعجمون لان مؤنثه عجمى لكن سببه انه اراد به
الاعجميون ثم حذفت ياء النسب وجعل جمعه بالياء والنون دليلا عليها وامارة لارادتها كما جعلت صحة الواو في عواور
امارة لارادة الياء في عواوير وقوله فتاتيهم بغتة بالتاء معناه فتاتيهم الساعة بغتة فاضمر الساعة لدلالة العذاب
الواقع فيها عليها ولكثرة ما يرد في القرآن من ذكر اتيانها واما قوله الشياطون فقد قال الفراء فيه غلط الشيخ يعني
الحسن فقيل ذلك للنضر بن شميل فقال اذا جاز ان يحتج بقول العجاج ورؤبة فهلا جاز ان يحتج بقول الحسن مع انا نعلم
انه لم يقرا بها الا وقد سمعه قال ابن جني هذا مما يعرض مثله للفصيح لتداخل الجمعين عليه وتشابههما عنده ونحو منه
قولهم مسيل فيمن اخذه من السيل ثم قالوا في جمعه مسلان وامسلة وفي معين معنان وامعنة مع ان الاقوى
ان يكون معناه من الماء المعين فالشياطون غلط لكن يشبهه كان من هذا مصايب كذلك عندهم وقال الامام

الزمخشري

الزمخشري الوجه فيه انه راى اخره كاخر يبرين وفلسطين فتخير بين ان يجري الاعراب على النون وبين ان يجريه
على ما قبله فيقول الشياطين والشياطون كما تخيرت العرب بين ان تقول هذه يبرون ويبرين وفلسطون وفلسطين وحقه
ان يشتق من الشيطوطة وهي الهلاك كما قيل له الباطل اللغة الاعجم الذي يمتنع لسانه من العربية والعجمي نقيض العربي
والاعجمي نقيض الفصيح الاعراب لا يؤمنون به في موضع نصب على الحال وبغتة مصدر وضع موضع الحال وسنين ظرف
زمان لمتعناهم ما اغنى يجوز ان يكون ما نافية ومفعول اغنى محذوف وتقديره ما اغنى عنهم تمتيعهم شيئا ذكرى في محل النصب
لانه مفعول له وما ينبغي فاعل ينبغي مستكن فيه عايد الى مصدر تنزل تقديره وما ينبغي لهم ان يتنزلوا به المعنى
ثم بين سبحانه امر القران بعد ان قص اخبار الانبياء عليهم السلام ليتصل بها حديث نبينا ع فقال وانه لتنزيل رب
العالمين نزل به اي نزل الله بالقران الروح الامين يعني جبرائيل ع وهو امين على الله لا يغيره ولا يبدله وسماه روحا
لانه يحيا به الدين وقيل لانه يحيا به الارواح بما ينزل به من البركات وقيل لان جسمه روحاني على قلبك يا محمد هذا
على سبيل التوسع لان الله تعالى يسمعه جبرئيل فيحفظه وينزل به على الرسول ويقراه عليه فيعيه ويحفظه بقلبه فكانه
نزل به على قلبه وقيل معناه لقنك الله حتى تلقنته وثبته على قلبك وجعل قلبك وعاء له لتكون من المنذرين
اي لتخوف به الناس وتنذرهم بايات الله بلسان عربي مبين اي بلغة العرب مبين للناس ما بهم اليه الحاجة في دينهم
وقيل اراد به لسان قريش ليفهموا ما فيه ولا يقولوا ما نفقه ما تقول عن مجاهد وقيل لسان جرهم وانما جعله
عربيا لان المنزل عليه عربي والمخاطبون به عرب ولانه تحدى بفصاحته فصحاء العرب وقد تضمنت هذه الاية تشريف
هذه اللغة لان سماها مبينا وكذلك اختارها لاهل الجنة وانه اي وان ذكر القران وخبره لفي زبر الاولين اي في كتب
الاولين على وجه البشارة به وبمحمد صلى الله عليه وآله لا بمعنى انه انزله على غير محمد ع وواحد الزبر زبور وقيل
معناه ان ما نزل على سائر الانبياء من الدعاء الى التوحيد والعدل والاعتراف بالبعث وقصص الامم مثل الذي نزل في
القران اولم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بني اسرائيل معناه اولم يكن علم علماء بني اسرائيل بمجيه على ما تقدمت البشارة به دلالة لهم
على صحة نبوته لان العلماء الذين امنوا من بني اسرائيل كانوا يخبرون بوجود ذكره في كتبهم وكانت اليهود تبشر به وتستفتح
على العرب وكان ذلك سبب اسلام الاوس والخزرج على ما مر بيانه وعلماء بني اسرائيل عبد الله بن سلام واصحابه
عن ابن عباس وقيل هم خمسة عبد الله بن سلام وابن يامين وثعلبة واسد واسيد عن عطية ولو نزلناه على بعض
الاعجمين اي ولو نزلنا القران على رجل ليس من العرب او على من لا يفصح فقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين اي لم يؤمنوا
به وانفوا من اتباعه لكنا انزلناه بلسان العرب على افصح رجل منهم من اشرفهم حيث ليتدبروا فيه وليكون ادعى
الى اتباعه وتصديقه وقيل معناه لو نزلناه على اعجم من البهائم او غيرها لما امنوا به وان كانت فيه زيادة اعجوبة
عن عبد الله بن مطيع وروي عن عبد الله بن مسعود انه سئل عن هذه الاية وهو على بعير فاشار اليه وقال هذا
من الاعجمين كذلك سلكناه في قلوب المجرمين اي كما انزلنا القران عربيا مبينا امررناه وادخلناه واوقعناه في قلوب
الكافرين بان امرنا النبي صلى الله عليه وآله حتى قراه عليهم وبينه لهم ثم بين انهم مع ذلك لا يؤمنون به حتى يروا العذاب

الاليم فيلجئهم الى الايمان به وهذا خبر عن الكفار الذين علم الله تعالى انهم لا يؤمنون ابدا فياتيهم اي العذاب الذي يوعدون
ويستعجلونه بغتة اي فجاة وهم لا يشعرون بمجيئه فيقولوا هل نحن منظرون اي مؤخرون لنؤمن ونصدق قال مقاتل
لما اوعدهم النبي صلى الله عليه وآله بالعذاب استعجلوا العذاب تكذيبا به فقال الله تعالى افبعذابنا يستعجلون ثم قال
افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون اي اريت ان انظرناهم واخرنا ايامهم سنين
ومتعناهم بشيء من الدنيا ثم اتاهم العذاب لم يغن عنهم ما متعوا في تلك السنين من النعيم لازديادهم في الآثام واكتسابهم
من الاجرام وهو استفهام في معنى التقرير وما اهلكنا من قرية اي وما اهلكنا قرية الا لها منذرون اي الا بعد اقامة
الحجج عليهم بتقديم الانذار وارسال الرسل ذكرى اي تذكيرا وموعظة لهم ليتعظوا ويصلحوا فاذا لم يصلحوا مع التعريض للنجاة
واستحقوا عذاب الاستيصال باصرارهم على الكفر والعناد اهلكناهم وما كنا ظالمين اي وما ظلمناهم بالاهلاك لانا
لا نظلم احدا نفى سبحانه عن نفسه الظلم وفي هذا تكذيب لمن زعم ان كل ظلم وكفر في الدنيا فهو من خلقه وارادته
وغاية الظلم ان يعاقب عباده على ما خلقه فيهم واراده منهم تعالى عن ذلك وتقدس وما تنزلت به اي بالقرآن الشياطين
كما زعمه بعض المشركين وما ينبغي لهم ان ينزلوا بذلك اي الشياطين وما يستطيعون ذلك ولا يقدرون عليه لان الله تعالى
يحرس المعجز ان يتموه بها المبطل فانه اذا اراد ان يجعلها على صدق الصادق اخلصها بمثل هذه الحراسة حتى يصح الدلالة بها
ومعنى قول العرب ينبغي لك ان تفعل كذا انه يطلب منك فعله في مقتضى العقل من البغية التي هي الطلب انهم عن السمع
لمعزولون اي مصروفون عن استماع القرآن اي عن المكان الذي يستمعون ذلك فيه ممنوعون عنه بالشهب الثاقبة
وقيل معناه ان الشياطين عن سمع القرآن ممنوعون عن قتادة فان العزل تنحية الشيء عن موضع الى خلافه واما عزل الامر
الى نقيضه قال مقاتل قالت قريش انما يجيء بالقرآن الشياطين فتلقيه على لسان محمد فاكذبهم الله تعالى بان قال انهم
بان ياتوا بالقرآن من السماء قد حيل بينهم وبين السمع بالملائكة والشهب قوله عز وجل فلا تدع مع الله الها آخر فتكون
من المعذبين وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون
وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين انه هو السميع العليم ثماني آيات القراءة
قرا اهل المدينة وابن عامر فتوكل بالفاء والباقون بالواو الحجة هو في مصاحف اهل المدينة والشام بالفاء
وفي مصاحف مكة والعراق بالواو والوجهان حسنان اللغة عشيرة الرجل قرابته سموا بذلك لانه يعاشرهم وهم يعاشرونه
المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله والمراد به سائر المكلفين فقال فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين
بسبب ذلك وانما افرده بالخطاب ليعلم ان العظيم الشان اذا اوعد فمن دونه كيف يكون حاله واذا حذر هو فغيره اولى
بالتحذير وانذر عشيرتك الاقربين اي رهطك الادنين اي خوفهم بالافصاح من غير تليين بالقول كما تدعو اليه
مقاربة العشيرة وانما خصهم بالذكر تنبيها على انه ينذر غيرهم وانه لا يداهنهم لاجل القرابة ليقطع طمع الاجانب عن مداهنته
في الدين وقيل انه عم امر بان يبدا بهم في الانذار والدعاء الى الله ثم بالذين يلونهم كما قال قاتلوا الذين يلونكم من الكفار
لان ذلك هو الذي يقتضيه حسن الترتيب وقيل انما خصهم لانه يمكنه ان يجمعهم ثم ينذرهم وقد فعل ذلك صلى الله عليه وآله

واشتهرت

واشتهرت القصة بذلك عند الخاص والعام وفي الخبر المأثور عن البراء بن عازب انه قال لما نزلت هذه الآية جمع
رسول الله بني عبد المطلب وهم يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم ياكل المسنة ويشرب العس فامر عليا برجل شاة فآدمها
ثم قال ادنوا بسم الله فدنا القوم عشرة عشرة فاكلوا حتى صدروا ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة ثم قال لهم اشربوا
بسم الله فشربوا حتى رووا فبدرهم ابو لهب فقال هذا ما سحركم به الرجل فسكت صلى الله عليه وآله يومئذ ولم يتكلم
ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب ثم انذرهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا بني عبد المطلب
اني انا النذير اليكم من الله عز وجل والبشير فاسلموا واطيعوني تهتدوا ثم قال من يواخيني ويوازرني ويكون وليي
ووصيي بعدي وخليفتي في اهلي ويقضي ديني فسكت القوم فاعادها ثلاثا كل ذلك يسكت القوم ويقول علي انا فقال
في المرة الثالثة انت فقام القوم وهم يقولون لابي طالب اطع ابنك فقد امر عليك اورده الثعلبي في تفسيره وروي
عن ابي رافع هذه القصة وانه جمعهم في الشعب فصنع لهم رجل شاة فاكلوا حتى تضلعوا وسقاهم عسا فشربوا كلهم حتى رووا
ثم قال ان الله امرني ان انذر عشيرتي الاقربين ورهطي وان الله لم يبعث نبيا الا جعل له من اهله اخا ووزيرا ووارثا ووصيا
وخليفة في اهله فايكم يقوم فيبايعني على انه اخي ووارثي ووزيري ووصيي ويكون مني بمنزلة هارون من موسى
الا انه لا نبي بعدي فسكت القوم فقال ليقومن قائمكم او ليكونن في غيركم ثم لتندمن ثم اعاد الكلام ثلاث مرات فقام علي فبايعه
فاجابه فقال ادن مني فدنا منه ففتح فاه ومج في فيه من ريقه وتفل بين كتفيه وثدييه فقال ابو لهب بئس ما حبوت
به ابن عمك ان اجابك فملات فاه ووجهه بزاقا فقال صلى الله عليه وآله ملاته حكمة وعلما وعن ابن عباس قال لما نزلت
الآية صعد رسول الله صلى الله عليه وآله على الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقالوا ما لك فقال ارايتكم
ان اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم ما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب
تبا لك الهذا دعوتنا جميعا فانزل الله عز وجل تبت يدا ابي لهب وتب الى آخر السورة وفي قراءة عبد الله بن مسعود وانذر
عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين وروي ذلك عن ابي عبد الله عم واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين
اي الن جانبك وتواضع لهم وحسن اخلاقك معهم عن ابن زيد وغيره فان عصوك يعني اقاربك بعد ما انذرتهم
وخالفوك فيما تدعوهم اليه فقل لهم اني بريء من اعمالكم القبيحة وعبادتكم الاصنام وتوكل على العزيز الرحيم اي فوض
امرك الى العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم لاوليائه ليكفيك كيد اعدائك الذين عصوك فيما امرتهم به الذي يراك حين
تقوم في صلاتك عن ابن عباس وقيل حين تقوم بالليل لانه لا يطلع عليه احد غيره وقيل حين تقوم للانذار واداء
الرسالة وتقلبك في الساجدين اي ويرى تصرفك في المصلين في الركوع والسجود والقيام والقعود عن ابن عباس
وقتادة والمعنى يراك حين تقوم الى الصلاة منفردا وتقلبك في الساجدين اذا صليت في جماعة وقيل معناه وتقلبك
في اصلاب الموحدين من نبي الى نبي حتى اخرجك نبيا عن ابن عباس في رواية عطاء وعكرمة وهو المروي عن ابي
جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا في اصلاب النبيين نبي بعد نبي حتى اخرجه من صلب ابيه من نكاح غير سفاح من لدن
آدم وروى جابر عن ابي جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا ترفعوا قبلي ولا تضعوا قبلي فاني اراكم من

من خلفي كما اراكم من امامي ثم تلا هذه الآية انه هو السميع العليم بما تتلوه في صلواتك ويعلم ما تضمره فيها قوله عز وجل
هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون والشعراء يتبعهم الغاوون
الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا
من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون سبع آيات القراءة قرا نافع يتبعهم ساكنة التاء والباقون
يتبعهم الحجة والوجهان حسنان يقال تبع القوم اتبعهم واتبعتهم اتبعهم اللغة الافاك الكذاب واصل الافك القلب
والافاك الكثير القلب للخبر من جهة الصدق الى جهة الكذب والاثيم الفاعل للقبيح يقال اثم ياثم اثما اذا ارتكب القبيح
واثّم اذا نسبه الى الاثم والهائم الذاهب على وجهه عن الصواب وقيل هو المخالف للقصد عن ابي عبيدة الاعراب انتصب
قوله اي منقلب لانه صفة مصدر محذوف تقديره سيعلم الذين ظلموا انقلابا اي انقلاب ينقلبون ولا يجوز
ان يكون معمول سيعلم لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وانما يعمل فيه ما بعده والعلة في ذلك ان الاستخبار في الخبر
مرتبة الاستخبار التقدير فلا يجوز ان يعمل فيه الخبر لان الخبر بعده وذلك انه موضوع على انه جواب ... المعنى
لما اخبر الله سبحانه ان القرآن ليس مما تنزل به الشياطين وانه وحي من الله عقبه بذكر من تنزل عليه الشياطين
فقال هل انبئكم اي هل اخبركم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم اي انما تنزل الشياطين على كل كذاب
فاجر عامل بالمعاصي وهم الكهنة وقيل طليحة ومسيلمة ولست بكذاب ولا اثيم فلا تنزل عليك الشياطين وانما
عليك الملائكة يلقون السمع معناه ان الشياطين يلقون ما يسمعونه الى الكهنة او الكذابين ويخلطون به كثيرا
من الاكاذيب ويوحونه اليهم واكثرهم اي واكثر الشياطين كاذبون وقيل اكثرهم الكهنة كاذبون قال الحسن هم
الذين يسترقون السمع من الملائكة فيلقون الى الكهنة وهذا كان قبل ان اوحي الى النبي صلى الله عليه وآله وبعد ذلك
فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا والشعراء يتبعهم الغاوون قال ابن عباس يريد شعراء المشركين وذكر مقاتل
اسماءهم فقال منهم عبد الله بن الزبعرى السهمي وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وهبيرة بن ابي وهب المخزومي
ومسافع بن عبد مناف الجمحي وابو عزة عمرو بن عبد الله كلهم من قريش وامية بن ابي الصلت الثقفي تكلموا بالكذب
والباطل وقالوا نحن نقول مثل ما قال محمد وقالوا الشعر واجتمع اليهم غواة من قومهم يسمعون اشعارهم ويروون
عنهم حين يهجون النبي صلى الله عليه وآله واصحابه فذلك قوله يتبعهم الغاوون وقيل الغاوون الشياطين عن قتادة
ومجاهد وقيل اراد بالشعراء الذين غلبت عليهم الاشعار حتى اشتغلوا بها عن القرآن والسنة وقيل هم الشعراء
الذين اذا غضبوا سبوا واذا قالوا كذبوا وانما صار الاغلب عليهم الغي لان الغالب عليهم الفسق فان الشاعر يحسن
كلامه بالتشبيب ثم يمدح للصلة ويهجو على جهة الحمية فيدعوه ذلك الى الكذب ووصف الانسان بما ليس فيه
من الفضائل والرذائل وقيل انهم القصاص الذين يكذبون في قصصهم ويقولون ما يخطر ببالهم وفي تفسير علي بن
ابرهيم انهم الذين يغيرون دين الله تعالى ويخالفون امره قال وهل رايتم شاعرا قط تبعه احد انما عنى بذلك الذين
وضعوا دينا بآرائهم فتبعهم الناس على ذلك وروى العياشي بالاسناد عن ابي عبد الله ع قال هم قوم تعلموا وتفقهوا

بغير

بغير علم فضلوا واضلوا الم تر انهم في كل واد يهيمون اي في كل فن من الكذب يتكلمون وفي كل لغو يخوضون يمدحون
ويذمون بالباطل عن ابن عباس وقتادة والمعنى انهم لما يغلب عليهم من الهوى كالهائم على وجهه في كل واد يعن له
فيخوضون في كل فن من الكلام والمعاني التي تعن لهم ويريدونها قال الوادي مثل لفنون الكلام وهيمانهم فيه قولهم
على الجهل بما يقولون من لغو وباطل وغلو في مدح وذم وانهم يقولون ما لا يفعلون اي يحثون على اشياء لا يفعلونها
وينهون عن اشياء يرتكبونها ثم استثنى من جملتهم فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهم شعراء المؤمنين مثل
عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت وسائر شعراء المسلمين الذين مدحوا رسول الله صلى الله
عليه وآله وردوا هجاء من هجاه وفي الحديث عن الزهري قال حدثني عبد الرحمن بن كعب بن مالك ان كعب بن مالك
قال يا رسول الله ماذا تقول في الشعر فقال ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكانما تنضحونهم بالنبل
وقال النبي صلى الله عليه وآله لحسان بن ثابت اهجهم او هاجهم وروح القدس معك رواه البخاري ومسلم في الصحيحين
وقال الشعبي كان ابو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان علي اشعر من الثلاثة وذكروا الله كثيرا اي لم يشغلهم
الشعر عن ذكر الله ولم يجعلوا الشعر همهم وانتصروا من المشركين للرسول صلى الله عليه وآله والمؤمنين من بعد ما ظلموا
قال الحسن انتصروا بما لا يجوز الانتصار به في الشريعة وهو نظير قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم
اي ردوا على المشركين ما كانوا يهجون به المؤمنين ثم هدد الظالمين فقال وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
اي سوف يعلمون اي مرجع يرجعون واي منصرف ينصرفون لان منصرفهم الى النار نعوذ بالله منها سورة النمل
عدد آيها خمس وتسعون آية حجازي اربع بصري شامي ثلاث كوفي اختلافها آيتان واولوا باس شديد
حجازي من قوارير غير الكوفي فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرا طس سليمان كان
له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب به وهود وشعيب وصالح وابرهيم ويخرج من قبره
وهو ينادي لا اله الا الله تفسيرها لما ختم الله سورة الشعراء بذكر القرآن افتتح هذه السورة بذكره ايضا فقال بسم الله
الرحمن الرحيم طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون اولئك الذين لهم سوء
العذاب وهم في الآخرة هم الاخسرون وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا سآتيكم
منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله
رب العالمين يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والق عصاك فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى
لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون عشر آيات القراءة قرا اهل الكوفة ورويس عن يعقوب بشهاب قبس منونا
غير مضاف وقرا الباقون بشهاب قبس مضافا الحجة ابو عبيدة الشهاب النار والقبس ما اقتبست وانشد في كفه
صعدة مثقفة فيها سنان كشعلة القبس وقال غيره كل ذي نور فهو شهاب قال ابو علي يجوز ان يكون قبس صفة
ويجوز ان يكون اسما غير صفة فاما الصفة فانهم يقولون قبسته اقبسه قبسا والقبس الشيء المقبوس فاذا كان

قبس صفة فالحسن ان يجري على شهاب كما جري على الموصوف في قوله كانه ضرم بالكف مقبوس ولو كان مصدرا
غير صفة حسنت فيه الاضافة ولا يحسن ذلك في الصفة لان الموصوف لا يضاف الى صفته وقال ابو الحسن الاضافة
اجود واكثر في القراءة كما تقول دار آجر وسوار ذهب ولو قلت سوار ذهب ودار آجر كان عربيا قال ابو علي جعل ابو الحسن
القبس غير وصف الا ترى انه جعله بمنزلة الآجر والذهب وليس واحد منهما صفة الاعراب هدى وبشرى
في محل النصب والرفع فالنصب على الحال اي هداية وبشارة والعامل فيهما معنى الاشارة والرفع على ثلاثة اوجه على
هو هدى وبشرى وعلى البدل من آيات وعلى ان يكون خبرا بعد خبر ان بورك ان هي المفسرة لان النداء فيه معنى القول
بمعنى قيل له بورك ولا يجوز ان يكون مخففة من الثقيلة على تقدير انه بورك لانه كان يكون لا بد من قد على الفعل
وانه ضمير الشان وانا الله مبتدا وخبره والق عصاك عطف على بورك اي نودي ان بورك وان الق عصاك المعنى
طس سبق تفسيره تلك اشارة الى ما وعدوا بمجيئه من القرآن آيات القرآن وكتاب مبين اضاف الآيات الى القرآن
والآيات القرآن هي القرآن فهو كقوله انه لحق اليقين والقرآن والكتاب معناهما واحد ووصفه بصفتين ليفيد انه
ما يظهر بالقراءة ويظهر بالكتابة وهو بمنزلة الناطق بما فيه من الامرين جميعا ووصفه بانه مبين تشبيه له بالناطق
بكذا ومعناه ان الله بين فيه امره ونهيه وحلاله وحرامه ووعده ووعيده واذا وصف بالبيان فانه يجري
مجرى وصفه له بالنطق بهذه الاشياء في ظهور المعنى للنفس والبيان هو الدلالة التي يتبين بها الاشياء والمبين المظهر
هدى وبشرى للمؤمنين اي هدى من الضلالة والى الحق بالبيان الذي فيه والبرهان وباللطف من جهة الاعجاز
الدال على صحة امر النبي صلى الله عليه وآله وبشرى للمؤمنين بالجنة والثواب ويجوز ان يكون في موضع نصب على
ان يكون تقديره هاديا ومبشرا ويجوز ان يكون في موضع الرفع والتقدير هو هدى وبشرى ثم وصف المؤمنين
فقال الذين يقيمون الصلاة بحدودها وواجباتها ويداومون على اوقاتها ويؤتون الزكاة اي يخرجون
ما يجب عليهم من الزكاة في اموالهم الى من يستحقها وهم بالآخرة وهم بالنشأة الآخرة والبعث والجزاء هم يوقنون
لا يشكون فيه ثم وصف من خالفهم فقال ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون اختلف في معناه
فقيل ان المعنى زينا لهم اعمالهم التي امرناهم بها بالحث وجه التزيين والترغيب فهم يتحيرون بالذهاب عنها
عن الحسن والجبائي وابي مسلم وقيل زينا لهم اعمالهم بان خلقنا فيهم شهوة القبيح الداعية الى فعل ليجتنبوا المشتهى المعاصي
فهم يعمهون عن هذا المعنى ويترددون في الحيرة وقيل معناه حرمناهم التوفيق عقوبة لهم على كفرهم فتزينت اعمالهم
في اعينهم وحلت في صدورهم اولئك الذين لهم سوء العذاب اي شدة العذاب وصعوبته وهم في الآخرة هم الاخسرون
اي الاخسرون صفقة منهم لانهم يخسرون الثواب ويحصلون لهم بدلا منه العقاب وانك يا محمد لتلقى القرآن اي لتعطى
من لدن حكيم في امره عليم بخلقه اي من عند الله لا ان الملك يلقيه من قبل الله سبحانه وقيل معناه لتلقن قال علي
بن عيسى عليم بمعنى عالم الا ان في عليم مبالغة فهو مثل سامع وسميع لان قولنا عالم يفيد ان له معلوما كما ان قولنا سامع
يفيد ان له مسموعا واذا وصفناه بانه عليم افاد انه متى صح معلوم فهو عالم به كما ان سميعا يفيد انه متى وجد مسموع

فلابد

فلا بد ان يكون سنا معالمه اذ قال موسى لاهله قال الزجاج العامل في اذ اذكر قصة موسى اذ قال لاهله اي امرأته
بنت شعيب اني آنست اي ابصرت ورأيت نارا ومنه اشتقاق الانس لانهم مرئيون وقيل آنست اي احسست بالشيء
من جهة يؤنس بها وما آنست به فقد احسست بالشيء من جهة يؤنس بها لامر يكون فيشتاق اليه سآتيكم منها بخبر
معناه فالزموا مكانكم لعلي آتيكم من هذه النار بخبر من الطريق واهتدي بها الى الطريق لانه كان اضل الطريق او آتيكم
بشهاب قبس اي بشعلة نار والشهاب نور كالعمود من النار وكل نور يمتد مثل العمود يسمى شهابا وانما قال لامرأته
آتيكم على لفظ خطاب الجمع لانه اقامها مقام الجماعة في الانس بها والسكون اليها في الامكنة الموحشة لعلكم تصطلون
اي لكي تستدفئوا بها وذلك لانهم كانوا قد اصابهم البرد وكانوا شاتين عن الحسن وقتادة فلما جاءها اي جاء موسى
الى النار يعني التي ظن انها نار وهي نور نودي ان بورك من في النار ومن حولها قال وهب لما رأى موسى النار
وقف قريبا منها فرآها تخرج من فرع شجرة خضراء شديدة الخضرة وحسنا فلم تكن النار بحرارتها تحرق الشجرة
برطوبتها تطفئ النار فعجب منها واهوى اليها بضغث في يده ليقتبس منها فمالت اليه فخافها فتأخر عنها ثم لم تزل
تطمعه ويطمع فيها الى ان نودي والمراد به نداء الوحي ان بورك من في النار ومن حولها اي بورك فيمن في النار
وهم الملائكة وفيمن حولها يعني موسى وذلك ان النور الذي كان فيه ملائكة لهم زجل بالتقديس والتسبيح ومن حولها هو موسى لانه بالقرب
منها ولم يكن فيها فكانه قال بارك الله على من في النار وعليك يا موسى ومخرجه الدعاء والمراد الخبر قال الكسائي
تقول العرب باركه الله وبارك فيه وقيل بورك من في النار معناه من في النار سلطانه وقدرته وبرهانه
فالبركة ترجع الى اسم الله تعالى وقيل معناه بارك من نور هذا النور ومن حولها يعني موسى والملائكة وهذا معنى
قول ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وقيل معناه بورك من في طلب النار وهو موسى فحذف المضاف ومن
حولها الملائكة اي دامت البركة لموسى والملائكة وهذا تحية من الله سبحانه لموسى بالبركة كما حيا ابراهيم بالبركة
على السنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ثم نزه سبحانه نفسه فقال وسبحان الله
رب العالمين اي تنزيها لله عما لا يليق بصفاته من ان يكون جسما يحتاج الى جهة او عرضا يحتاج الى محل او يكون
ممن يتكلم بآلة ثم اخبر سبحانه موسى عن نفسه وتعرف اليه بصفاته فقال يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم اي ان الذي
يكلمك هو الله العزيز اي القادر الذي لا يغالب ولا يمتنع عليه شيء الحكيم في افعاله المحكم لتدبيره ثم اراه آية يعلم بها صحة
النداء فقال والق عصاك وفي الكلام حذف تقديره فالقاها فصارت حية فلما رآها تهتز كأنها جان اي
تتحرك كما يتحرك الجان وهي الحية التي ليست بعظيمة وانما شبهها بالجان في خفة حركتها واهتزازها مع انها ثعبان
في عظمها وكذلك هاله ذلك حتى ولى مدبرا وقيل ان الحالين مختلفان لان الحال التي صارت فيها جانا هي الحال التي
خاطبه الله فيها في اول ما بعثه نبيا وولى مدبرا اي رجع الى ورائه ولم يعقب اي لم يرجع وكل راجع معقب والمفسرون
يقولون لم يلتفت ولم يقف فقال الله يا موسى لا تخف انه لا يخاف لدي المرسلون وهذا تسكين من الله سبحانه
لموسى ونهي له عن الخوف يقول له انك مرسل والمرسل لا يخاف لانه لا يفعل قبيحا ولا يخل بواجب فيخاف عقابه على ذلك

قوله عز وجل الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء
في تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين اربع آيات القراءة في الشواذ قراءة زيد بن
اسلم وابي جعفر القارئ الا من ظلم بفتح الهمزة خفيفة اللام وقرأ علي بن الحسين عليهما السلام وقتادة مبصرة بفتح الميم والصاد
الحجة قال ابن جني من وصل الى هذه القراءة فانه جعلها على انقطاع الاستثناء والقراءة الفاشية فان من في هذه القراءة
في موضع رفع بالابتداء او يكون للشرط كقولك من تم اضرب ومن هناك منصوبة على الاستثناء وهو استثناء منقطع
بمعنى لكن وقوله مبصرة كقولك مهدي وفعيلة وقد كثرت المفعلة بمعنى الشياع فالكثرة في الجواهر والاحداث جميعا
كقولهم ارض مضبة كثيرة الضباب ومفعاة كثيرة الافاعي ومحياة ومحواة كثيرة الحيات هذا في الجواهر فاما الاحداث فكقولك
البطنة موسنة واكل الرطب موردة ومحمة ومنه المسعاة والمعلاة والحق مجدرة بك ومخلقة وفي كل معنى الكثرة من
موضعين احدهما المصدرية التوفية والمصدر الى الشياع والعموم والاخر التاء وهي لمثل ذلك الاعراب بيضاء منصوبة
على الحال ومن غير سوء يتعلق ببيضاء وفي تسع آيات يتعلق بالق وادخل يدك ومعناه الق العصا وادخل اليد في جيبك
من جملة الايات التسع التي تظهرها له الى فرعون يتعلق بمحذوف والتقدير مرسلا الى فرعون فهو في موضع الحال وظلما
وعلوا مفعول له وكيف في موضع نصب بانه خبر كان المعنى ثم قال سبحانه الا من ظلم المعنى لكن من ظلم نفسه وفعل
القبيح من غير المرسلين لان الانبياء لا يقع منهم ظلم لكونهم معصومين من الذنوب والقبائح فيكون هذا استثناء
منقطعا وانما حسن ذلك لاجتماع الانبياء وغيرهم في معنى شاملهم وهو التكليف ثم بدل حسنا بعد سوء اي عمل طاعة
وتوبة على ما فعله من القبيح وعزم ان لا يعود اليه في المستقبل فاني غفور رحيم اي ساتر لذنبه قابل لتوبته وادخل يدك
في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء اعطاه آية اخرى وقد سبق بيانها في تسع آيات اي مع تسع آيات انت مرسل بها الى
فرعون وقومه لحذف وتكون تقديره مرسلا بها الى فرعون وحذف الجار ومثله قول الشاعر رأتني بحبليها فصدت
مخافة وفي الحبل روعاء الفؤاد فروق والتقدير رأتني مقبلا بحبليها وقال الزجاج في تسع آيات معناه في تسع آيات
اي اظهر هاتين الايتين من جملة تسع آيات كقولهم خذ لي عشرا من الابل فيها فحلان والايات التسع مفسرة في سورة بني
اسرائيل انهم كانوا قوما فاسقين اي خارجين عن طاعة الله الى اقبح وجوه الكفر فلما جاءتهم آياتنا اي حججنا ومعجزاتنا
مبصرة اي واضحة بينة على من ابصرها انها خارجة من مقدرة البشر وهو من قوله وآتينا ثمود الناقة مبصرة وقد مر بيانه
قالوا هذا سحر مبين اي ظاهر بين وجحدوا بها اي انكروها ولم يقروا انها من عند الله تعالى قال ابو عبيدة الباء زائدة
والمعنى جحدوها كما قال العجاج نضرب بالسيف ونرجو بالفرج واستيقنتها انفسهم اي عرفوها وعلموها يقينا بقلوبهم
وانما جحدوها بالسنتهم ظلما على بني اسرائيل وقيل ظلما على انفسهم وعلوا اي طلبا للعلو والرفعة وتكبرا عن ان يؤمنوا
بما جاء موسى فانظر يا محمد او ايها السامع كيف كان عاقبة المفسدين في الارض بالمعاصي قوله عز وجل ولقد آتينا
داوود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داوود وقال يا ايها

الناس

الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس
والطير فهم يوزعون حتى اذا اتوا على وادي النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده
وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا
ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين خمس آيات اللغة الوزع اصله المنع والكف يقال وزعه عن الظلم
قال النابغة على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت ألما تصح والشيب وازع وقال آخر الا ارعوي الهوى اذا لم ترع
بلى وسلوت عن طلب الفتاة والحطم الكسر ومنه الحطمة من اسماء جهنم والحطام ما تحطم والايزاع الالهام وفلان
موزع بكذا اي مولع به قال الزجاج تاويله في اللغة كفني عن الاشياء الا عن شكر نعمتك وكفني عما يباعد منك الاعراب
لا يحطمنكم في موضع نصب جزم لانه جواب الامر وقال الزجاج ضاحكا حال مؤكدة لان تبسم في معنى ضحك وقال بعضهم
يجوز ان يكون حالا بعد الفراغ من الفعل لان التبسم دون الضحك فكانه تبسم اولا ثم انتهى الى الضحك المعنى
ثم عطف على قصة موسى قصة داوود وسليمان عليهما السلام فقال سبحانه ولقد آتينا داوود وسليمان علما اي
علما بالقضاء بين الخلق وبكلام الطير والدواب عن ابن عباس وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده
المؤمنين اي اختارنا من الخلق بان جعلنا انبياء وبالمعجزة والملك والعلم الذي اتاناه وبالانة الحديد وتسخير
الشياطين والجن والانس وانما اتى قوله على الله تعالى اراد على احتاجا اليه بما يخفى من صدقهما في دعوى
الرسالة وورث سليمان داوود وهذا دلالة على ان الانبياء يورثون المال كتوريث غيرهم وهو قول الحسن وقيل
معناه انه ورثه علمه ونبوته وملكه دون سائر اولاده ومعنى الميراث هنا انه قام مقامه في ذلك فاطلق عليه اسم الارث
كما اطلق على الحماس اسم الارث عن البخاري وهذا خلاف الظاهر والصحيح عند اهل البيت عليهم السلام هو الاول وقال
مطلع النعم له ومستنذرا ابها يا ايها الناس علمنا منطق الطير اهل العربية يقولون لا يطلق النطق على غير بني آدم وانما
يقال الصوت لان النطق عبارة عن الكلام ولا كلام للطير الا انه لما فهم سليمان معنى صوت الطير سماه منطقا مجازا
وقيل انه اراد حقيقة المنطق لان من الطير ما له كلام منسوق كالطوطي قال المبرد العرب تسمي كل مبين عن نفسه ناطقا
ومتكلما قال رؤبة لو انني اعطيت علم الحكل علم سليمان كلام النمل والحكل ما لا يسمع له صوت وقال علي بن عيسى
ان الطير كانت تكلم الناس معجزة له كما اخبر عن الهدهد ومنطق الطير صوت يتفاهم به معانيها على صيغة واحدة
بخلاف منطق الناس الذي يتفاهمون به المعاني على صيغ مختلفة ولذلك لم نفهم عنها مع طول مصاحبتها ولم تفهم
هي عنا لان افهامها مقصورة على تلك الامور المخصوصة ولما جعل سليمان يفهم عنها كان قد علم منطقها واوتينا من كل شيء اي
من كل شيء يؤتى الانبياء والملوك وقيل من كل ما يطلبه طالب لحاجته اليه وانتفاعه به وقيل من كل شيء علما وتسخيرا
في كل ما يصلح ان يكون معلوما لنا ومسخرا لنا غير انه مخرجه مخرج العموم ليكون ابلغ واحسن وروى الواحدي بالاسناد
عن محمد بن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام قال اعطي سليمان بن داوود ملك مشارق الارض ومغاربها فملك
سبع مائة سنة وستة اشهر ملك اهل الدنيا كلهم من الجن والانس والشياطين والدواب والطير والسباع واعطي

علم كل شيء ومنطق كل شيء وفي زمانه صنعت الصنائع المعجبة التي سمع بها الناس وفي ذلك قوله علمنا منطق الطير
واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين اي فضل الله الظاهر الذي لا يخفى على احد وهذا قول سليمن على
وجه الاعتراف بنعم الله عليه ويحتمل ان يكون من قول الله سبحانه على وجه الاخبار بان ما ذكر هو الفضل المبين
وحشر لسليمن جنوده اي جمع له جموعه وكل خلق من الخلق جند على حدة بدلالة قوله من الجن والانس والطير فهم
يوزعون وانه كان سليمن اذا اراد سفرا امر فجمع له طوايف من هولا الجنود على بساط ثم يامر الريح فتحملهم بين السماء
والارض وللجن وحشر لسليمن جنوده اي جمع له جموعه في مسيره وقال محمد بن كعب بلغنا ان سليمن بن داود كان عسكره
مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون
للطير وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثماية صريحة وسبعماية سرية فيامر الريح العاصف فترفعه
ويامر الرخاء فتسير به فاوحى الله تعالى اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك انه لا يتكلم احد
من الخلائق بشيء الا جاءت الريح فاخبرتك وقال مقاتل نسجت الشياطين لسليمن عم بساطا فرسخا في فرسخ ذهبا
في ابريسم وكان يوضع فيه منبر من الذهب فيقعد عليه وحوله ثلاثة الاف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الانبيا
على كراسي الذهب والعلما على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظلهم الطير باجنحتها
حتى لا يقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح ومن الرواح الى الصباح فهم يوزعون
اي يمنع اولهم على اخرهم عن ابن عباس وجعل لسليمن على كل صنف من جنوده وزعة ترد اولاهم على اخراهم لئلا
يتقدموا في المسير كما تصنع الملوك اذا كثرت جنوده وقال قتادة وهو ان يرد اولاهم على اخراهم وقيل معناه يحبسون
عن ابن زيد وهو مثل الاول في انه يحبس اولاهم على اخراهم حتى اذا اتوا على وادي النمل اي فساد سليمن وجنوده
حتى اذا اشرفوا على واد بالطايف عن كعب وقيل هو بالشام عن قتادة ومقاتل قالت نملة اي صاحت بصوت
خلق الله لها ولما كان الصوت مفهوما لسليمن عبر عنه بالقول وقيل كانت رئيسة النمل يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم اي لا يكسرنكم سليمن وجنوده وهم لا يشعرون بحطمكم ووطيكم فانهم لو علموا بمكانكم لم يطاوكم وهذا يدل
على ان سليمن وجنوده كانوا ركبانا ومشاة على الارض ولم تحملهم الريح لان الريح لو حملتهم بين السماء والارض لما خافت
النمل ان يطاوها بارجلهم ولعل هذه القصة كانت قبل تسخير الله الريح لسليمن عم فان قيل كيف عرفت النملة سليمن
وجنوده حتى قالت هذه المقالة قلنا اذا كانت مامورة بطاعته فلا بد ان يخلق لها من الفهم ما تعرف به امور طاعتها
ولا يمتنع ان يكون لها من الفهم ما تدرك به ذلك وقد علمنا انها تشق ما تجمع من الحبوب نصفين مخافة ان يصيبها
الندى فتنبت الا الكزبرة فانه تكسرها باربع قطع لانها تنبت اذا شقت بنصفين فمن هداها الى هذا فانه يلهمها
بذلك وهداها الى التمييز بها ما يحطمها وقيل ان ذلك كان منها على سبيل المعجز الخارق للعادة لسليمن عم وقال ابن عباس
فوقف سليمن بجنوده حتى دخل النمل مساكنه فتبسم سليمن ضاحكا من قولها وسبب ضحك سليمن التعجب وذلك
ان الانسان اذا راى ما لا عهد له به تعجب وضحك وقيل انه تبسم لظهور عدله حيث بلغ عدله في الظهور



سبا لما عرفته النمل وقيل ان الريح اطارت كلامها اليه من ثلاثة اميال حتى سمع ذلك فانتهى اليها وهي تامر النمل بالمبادرة
فتبسم من حذرها وقال رب اوزعني اي الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي بان علمتني منطق النمل واسمعتني قولها من
بعيد حتى امكنني الكف واكرمتني بالنبوة والملك وعلى والدي اي وانعمت على والدي بان اكرمته بالنبوة وفصل
الخطاب والنت له الحديد وعلى والدتي بان زوجتها نبيك وجعلت النعمة عليهما نعمة الله سبحانه عليه لزمه شكرها
وان اعمل صالحا ترضاه اي ووفقني لان اعمل صالحا في المستقبل ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين قال ابن
عباس يعني ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ومن بعدهم من النبيين اي ادخلني في جملتهم واثبت اسمي مع اسمائهم
واحشرني في زمرتهم وقال ابن زيد في عبادك وقيل معناه مع عبادك قال الزجاج جاء لفظها دخول كلفظ ما يعقل لان
النمل هاهنا اجري مجرى الادميين حتى ينطق كما ينطق الادميون وانما يقال لما لا يعقل ادخلوه وفي الخبر دخلته
دخلن وروي ان نمل سليمن هذا كان كامثال الذياب والكلاب قوله عز وجل وتفقد الطير فقال ما لي
لا ارى الهدهد ام كان من الغايبين لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او لياتيني بسلطان مبين فمكث
غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبا بنبا يقين اني وجدت امراة تملكهم واوتيت من كل شيء
ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل
فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا
هو رب العرش العظيم سبع ايات القراءة قرا ابن كثير او لياتينني بالنونين الاولى منهما مشددة مفتوحة والباقون
بنون واحدة مشددة وقرا عاصم ويعقوب فمكث بفتح الكاف والباقون بضم الكاف وقرا ابو عمرو وابن كثير
في رواية البزي من سبا بفتح الهمزة وقرا ابن كثير في رواية القواس وابن فليح من سبا بغير همز وقرا الباقون
من سبا مجرورة منونة ومثله سبا في سورة سبا لقد كان لسبا وقرا ابو جعفر والكسائي ورويس عن يعقوب الا يسجدوا
بالتخفيف الا انه وقرا الباقون الا يسجدوا بتشديد اللام وقرا الباقون ان لا يسجدوا واصل قوله ان لا فمن خفف ووقف على الياء وابتدا
وقرا الكسائي وحفص عن عاصم ما تخفون وما تعلنون بالتاء والباقون بالياء الحجة من قرا لياتينني جاء بالنون
الثالثة التي هي مع ياء المتكلم لاجتماع النونات ومن قرا لياتيني فهو على الاصل ومكث ومكث لغتان ومثله قوله قبح
قوله انكم ماكثون وقوله ماكثين فيه ابدا وقال سيبويه ثمود وسبا مرة للقبيلتين ومرة للحيين قال ابو علي يريد
ان هذه الاسماء منها ما جاء على انه اسم الحي نحو معد وقريش وثقيف ومنها ما يستوي فيه الامران كثمود وسبا
قال ابو الحسن في سبا ان شئت صرفت فجعلته اسم ابيهم واسم الحي وان شئت لم تصرف فجعلته اسم القبيلة قال والصرف
اعجب الي لانه قد عرف انه اسم ابيهم وان كان اسما للاب يصير كالقبيلة الا ان الاحمل على الاصل وقال غيره هو اسم رجل
واليمانية كلها تنسب اليه يقولون سبا ابن يشجب بن يعرب بن قحطان قال الزجاج من قال ان سبا اسم رجل
فغلط لان سبا هو مدينة تعرف بمارب من اليمن بينها وبين صنعاء مسيرة ثلثة ايام قال الشاعر من سبا الحاضرين
مارب اذ يبنون من دون سيله العرما فمن لم يصرف فلانه اسم مدينة ومن صرفه فلانه يكون اسما للبلد

الولد دون وبهم في ذي سناء * قد صحطوا غاقهم جلد الجواميس * ومن قرا الا يسجدوا فالتقدير فصدهم عن السبيل
لان لا يسجدوا وعلى انه مفعول له قال ابو علي فهذا هو الوجه لتجري القصة على سننها ولا يفصل بعضها وبين ما ليس
منها وان كان الفصل بهذا النحو غير مستنكر لانه يجري مجرى الاعتراض وكانه لما قيل وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن
السبيل فهم لا يهتدون قيل ان هذا الكلام على انهم لا يسجدون لله قال الا انهم اسجدوا وانه خلافا عليهم ووجه دخول
حرف التنبيه على الامر موضع يحتاج فيه الى استعطاف المامور لتاكيد ما يؤمر به عليه كما ان النداء موضع يحتاج فيه
الى استعطاف المنادى لما ينادى له من اخبار او امر او نهي او نحو ذلك مما يخاطب به واذا كان كذلك فيجوز ان لا يريد منادى
في نحو قوله الا يسجدوا وكما لا يريد المنادى في نحو قوله يا لعنة الله والاقوام كلهم والصالحين على سمعان من جار وكذلك
ما حكي عن ابي عمرو من قوله يا ويل له ويجوز ان يراد بعد يا مامورون فحذفوا كما حذف في قوله يا لعنة الله فكما ان ههنا
لا يجوز ان يكون الا الفعل المقدم كذلك يجوز ان يكون المامورون مرادين فحذفوا من اللفظ وقد جاء في مواضع من الشعر
فمن ذلك ما انشده ابو زيد * فقالت الا يا اسمع نعظك بخطة * فقلت سميعا فانطقي واصيبي * وانشد الزجاج لذي الرمة
الا يا اسلمي يا دارمي على البلى * ولا زال منهلا بجرعائك القطر * وللاخطل الا يا اسلمي يا هند هند بني بدر * ولا زال حياها
عدى آخر الدهر * ومما يؤكد قراءة الا يسجدوا بالتشديد انها لو كانت مخففة لما كانت في يسجدوا ياء لانه امر ولكان يا اسجدوا
فهي بلا يا في المصحف دلالة على التشديد ومن قرا تخفون وتعلنون بالياء فلان الكلام على الغيبة وقراءة الكسائي
فيهما بالتاء لان الكلام قد دخله خطاب على قراءته اسجدوا لله ومن قرا الا يسجدوا فيجوز ان يكون الخطاب للمؤمنين
والكافرين الذين جرى ذكرهم على لفظ الغيبة كان ابو عمرو يسكن الياء من قوله مالي لا ارى الهدهد ويفتح في قوله
ومالي لا اعبد الذي فطرني لئلا يقف الواقف على مالي ويبتدئ بلا اعبد ولا ارى في موضع نصب على الحال ام كان
من الغائبين ام منقطعة التقدير بل اهو من الغائبين وكان بمعنى يكون واللام في لاعذبنه جواب قسم مقدر اي والله
لاعذبنه غير بعيد منصوب لانه صفة ظرف او صفة مصدر التقدير فمكث وقتا غير بعيد او مكثا غير بعيد ويحتمل ان يكون
في موضع نصب على الحال من وجدت المعنى ثم اخبر سبحانه عن سليمن فقال وتفقد الطير اي طلبه عند غيبته فقال
مالي لا ارى الهدهد اي ما للهدهد لا اراه تقول العرب مالي اراك كئيبا ومعناه ما لك ولكنه من القلب الذي يوضحه
المعنى واختلف في سبب تفقده الهدهد فقيل انه احتاج اليه في سفره ليدله على الماء لانه يقال انه يرى الماء في بطن الارض
كما نراه في القارورة عن ابن عباس وروى العياشي بالاسناد قال قال ابو حنيفة لابي عبد الله عليه السلام كيف تفقد سليمن الهدهد
من بين الطير قال لان الهدهد يرى الماء في بطن الارض كما يرى احدكم الدهن في القارورة فنظر ابو حنيفة الى اصحابه
وضحك قال ابو عبد الله ما يضحكك قال ظفرت بك جعلت فداك قال وكيف ذلك قال الذي يرى الماء في بطن الارض لا يرى
الفخ في التراب حتى ياخذ بعنقه قال ابو عبد الله يا نعمان اما علمت انه اذا نزل القدر اغشى البصر وقيل انما تفقده لاخلاله بنوبته
عن وهب وقيل كانت الطير تظله من الشمس فلما اخل الهدهد بمكانه بان بطلوع الشمس عليه ام كان من الغائبين
معناه أأخطأ بصري ام غاب لعذر وحاجة قال المبرد لما تفقد سليمن الطير ولم ير الهدهد قال مالي لا ارى الهدهد

على تقدير انه مع جنوده وهو لا يراه ثم ادركه الشك فشك في غيبته عن ذلك الجمع بحيث لم يره فقال ام كان من
الغائبين اي بل اكان من الغائبين كانه ترك الكلام الاول واستفهم عن حاله وغيبته ثم اوعده على غيبته
فقال لاعذبنه عذابا شديدا معناه لاعذبنه بنتف ريشه والقائه في الشمس عن ابن عباس وقتادة ومجاهد
وقيل بان اجعله بين اضداده وكما صح نطق الطير وتكليفه في زمانه معجزة له جاز ان يعاقبه على ما وقع منه من تقصير
فانه كان مامورا بطاعته فاستحق العقاب على غيبته او لاذبحنه اي لاقطعن حلقه عقوبة له على عصيانه او لياتيني
بسلطان مبين اي بحجة واضحة تكون له عذرا في الغيبة فمكث غير بعيد اي فلم يلبث سليمن الا زمانا يسيرا حتى جاء
الهدهد وقيل معناه فلبث الهدهد في غيبته قليلا ثم رجع وعلى هذا فيجوز ان يكون التقدير فمكث في مكان غير
بعيد قال ابن عباس فاتاه الهدهد بحجة فقال احطت بما لم تحط به اي اطلعت على ما لم تطلع عليه وجئتك بامر لم يخبرك
به الجن ولم تعلم به الانس وبلغت ما لم تبلغه انت ولا جنودك وهو قوله وجئتك من سبا بنبا يقين اي بخبر صادق
وعلم الاحاطة هو ان يعلم الشيء من جميع جهاته التي يمكن ان يعلم عليها تشبيها بالسور المحيط بما فيه وفي الكلام حذف
تقديره ثم جاء الهدهد فساله سليمن عن سبب غيبته فقال احطت بما لم تحط به وفي هذا دلالة على انه لا يجوز ان يكون
في زمان الانبياء من يعرف ما لا يعرفونه وسبا مدينة بارض اليمن عن قتادة وقيل ان الله تعالى بعث الى سبا اثني عشر
نبيا عن السدي وروى علقمة بن وعلة عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن سبا فقال
هو رجل ولد له عشرة من العرب تيامن منهم ستة وتشاءم منهم اربعة فالذين تشاءموا لخم وجذام وغسان وعاملة
والذين تيامنوا كندة والاشعريون والازد ومذحج وحمير وانمار ومن الانمار خثعم وبجيلة اني وجدت امراة
تملكهم اي تتصرف فيهم بحيث لا يعترض عليها احد واوتيت من كل شيء وهذا اخبار عن سعة ملكها اي من كل شيء
من الاموال وما يحتاج اليه الملوك من زينة الدنيا قال الحسن وهي بلقيس بنت شراحيل ملكة سبا وقيل شرحبيل
ولدها اربعون ملكا آخرهم ابوها قال قتادة وكانت اولو مشورتها ثلاثمائة واثني عشر قيلا كل قيل منهم تحت
رايته الف مقاتل ولها عرش عظيم اي سرير اعظم من سريرك وكان مقدمه من ذهب مرصع بالياقوت الاحمر
والزمرد الاخضر ومؤخره من فضة مكلل بالوان الجواهر وعليه سبعة ابيات كل بيت باب مغلق وعن ابن عباس
كان عرش بلقيس ثمانين ذراعا وطوله في الهواء ثلاثون ذراعا وقال ابو مسلم المراد بالعرش الملك وجدتها وقومها
يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل اي صرفهم عن سبيل الحق فهم
لا يهتدون قال الجبائي لم يكن الهدهد عارفا بالله تعالى وانما اخبر بذلك كما يخبر مراهقو صبياننا لانه لا تكليف
الا على الملائكة والانس والجن فيرانا الصبي على عبادة الله فيتصور ان ما خالفها باطل فكذلك الهدهد تصور
ان ما خالف فعل سليمن باطل وهذا الذي ذكره خلاف ظاهر القرآن لانه لا يجوز ان يفرق بين الحق الذي هو السجود
لله وبين الباطل الذي هو السجود للشمس وان احدهما حسن والآخر قبيح الا العارف بالله سبحانه وما يجوز
عليه وما لا يجوز هذا مع نسبته تزيين اعمالهم وصدهم عن طريق الحق الى الشيطان وهذه المقالة من يعرف

العدل وان التسبيح غير جائز على الله تعم الا يسجدوا لله قد بينا ان التخفيف انما هو على معنى الامر بالسجود ودخله
بالتنبيه وعلى تقدير الا يا قوم اسجدوا لله وقيل انه من كلام الهدهد قاله لقوم بلقيس حين وجدهم يسجدون
لغير الله او قاله لسليمن عند عوده اليه استنكارا لما وجدهم عليه والقراءة بالتشديد بمعنى زين لهم الشيطان
ضلالتهم لئلا يسجدوا لله وذكر القراء ان القراءة بالتشديد لا توجب سجدة التلاوة وهذا غير صحيح لان الكلام قد تضمن
الذم على ترك السجود فيكون فيه دلالة على وجوب السجود ولهذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن الاية الذي
يخرج الخبء في السموات والارض الخبء المخبوء وهو ما احاط به غيره حتى منع من ادراكه وهو مصدر وصف به يقال خبأته
اخباه خبا وما يوجده الله تعم فيخرجه من العدم الى الوجود يكون بهذه المنزلة وقيل الخبء الغيب وهو كل ما غاب
عن الادراك فالمعنى يعلم غيب السموات والارض عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقيل الخبء السموات المطر وخبء النبات
والاشجار عن ابن زيد ويعلم ما تخفون وما تعلنون اي يعلم السر والعلانية الله لا اله الا هو رب العرش العظيم الى هنا
تمام الحكاية لما قاله الهدهد ويحتمل ان يكون ابتداء اخبار من الله تعم والعرش سرير الملك عظمه الله ورفعه فوق
السموات السبع وجعل الملائكة تحف به وترفع اعمال العباد اليه وينشا البركات من جهته فهو عظيم الشان كما وصفه الله
تعم وهو اعظم خلق الله تعم قوله عز وجل قال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فالقه
اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم انه من سليمن وانه بسم الله الرحمن
الرحيم الا تعلوا علي واتوني مسلمين خمس ايات القراءة في الشواذ ما رواه وهب عن ابن عباس الا تغلوا علي بالغين
معجمة من الغلو المعنى ولما سمع سليمن ما اعتذر به الهدهد في تاخره قال عند ذلك قال سننظر اصدقت فيما قلت
الذي اخبرتنا به ام كنت من الكاذبين وهذا التلطف واللين في الخطاب من ان يقول ام كذبت لانه قد يكون من الكاذبين
بالميل اليهم وقد يكون منهم بالقرابة بكونه بينه وبينهم وقد يكون منهم بان يكذب كما كذبوا ثم كتب سليمن كتابا وختمه
بخاتمه ودفعه اليه فذلك قال اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم يعني الى اهل سبا ثم تول عنهم اي استتر منهم قريبا منهم بعد
القاء الكتاب فانظر ماذا يرجعون عن وهب بن منبه وغيره وقيل انه على التقديم والتاخير والتقدير فانظر ماذا يرجعون
اي ماذا يردون من الجواب ثم تول عنهم لان التولي عنهم بعد الجواب عن مقاتل وابن زيد والجبائي وابي مسلم والاول اوجه
لان الكلام اذا صح من غير تقديم وتاخير كان اولى وفي الكلام حذف تقديره فمضى الهدهد بالكتاب والقاه اليهم فلما
بلقيس قالت لقومها يا ايها الملا اي الاشراف اني القي الي كتاب كريم قال قتادة اتاها الهدهد وهي نائمة مستلقية
على قفاها فالقى الكتاب على نحرها فقرات الكتاب وقيل كانت لها كوة مستقبلة للشمس يقع الشمس عند ما تطلع فيها
فاذا نظرت اليها سجدت فجاء الهدهد الى الكوة فسدها بجناحه فارتفعت الشمس ولم تعلم فقامت تنظر فرمى الكتاب
اليها عن وهب وابن زيد فلما اخذت الكتاب جمعت الاشراف وهم ثلثمائة واثنا عشر قيلا ثم قالت لهم اني القي الي كتاب
كريم لانه كان مختوما عن ابن عباس وفي الحديث اكرام الكتاب ختمه وقيل وصفته بالكريم لانه صدره بسم الله
الرحمن الرحيم وقيل لحسن خطه وجودة لفظه وبيانه وقيل لانه من ملك الانس والجن والطير وقد كانت سمعت بخبر

سليمن

سليمن فتوهمته كريما لانه من كريم رفيع الملك عظيم الجاه وانه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم معناه ان الكتاب
من سليمن وان المكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني مسلمين فان هذا القدر جملة ما في الكتاب
واول من استفتح ببسم الله الرحمن الرحيم سليمن عم ولم يزد نبي على ما نص الله وقيل ان هذا حكاية ما قاله على المعنى
باللغة العربية وان لم تقل هي بهذا اللفظ والحكاية على ثلثة اوجه حكاية على المعنى فقط وحكاية على اللفظ فقط
من حكاه من غير ان يعلم معناه وحكاية على اللفظ والمعنى وهو الاصل في الحكاية التي لا يجوز العدول عنها الا بقرينة
وموضع ان لا تعلوا يجوز ان يكون رفعا بالبدل من كتاب ويجوز ان يكون نصبا على معنى بان لا تعلوا والصحيح ان ان
في مثل هذا الموضع بمعنى اي على ما قاله سيبويه في نحو قوله وانطلق الملا منهم ان امشوا اي امشوا ومعناه لا تتكبروا
ولا تتكبروا علي واتوني مسلمين اي منقادين طائعين لامري فيما ادعوكم اليه وقيل مسلمين مؤمنين بالله ورسله
ومخلصين في التوحيد قال قتادة وكذلك كانت الانبياء تكتب كتبها موجزة مقصورة على الدعا الى الطاعة
من غير بسط قوله عز وجل قالت يا ايها الملا افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون قالوا نحن اولو
قوة واولوا باس شديد والامر اليك فانظري ماذا تامرين قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا
اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمن قال اتمدونن
بمال فما اتاني الله خير مما اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة
وهم صاغرون سبع ايات القراءة قرا حمزة ويعقوب اتمدني بنون واحدة مشددة على الادغام والباقون بنونين
مظهرين الاعراب حتى تشهدون كان منصوبا بتشهدوا باضمار ان والنون فيه نون عماد فلما جاء سليمن فاعل جاء الضمير
فيه الراجع الى مفعول مرسلة المحذوف لان تقديره اني مرسلة رسولا اذلة نصب على الحال وهم صاغرون جملة في موضع
الحال معطوفة على اذلة المعنى ثم القصة ولما وقفت بلقيس على كتاب سليمن قالت لاشراف قومها يا ايها الملا
افتوني في امري اي اشيروا علي بالصواب والفتيا والفتوى الحكم بما فيه صواب بدلا من الخطا وهو الحكم بما يعمل عليه فجعلت
المشورة هنا فتيا ما كنت قاطعة امرا اي ما كنت ممضية امرا حتى تشهدون اي تحضرون تريد الا بحضرتكم ومشورتكم
وهو ملاطفة منها لقومها في الاستشارة منهم لما تعمل عليه قالوا لها في الجواب عن ذلك نحن اولو قوة اي اصحاب
قوة وقدرة واهل عدد واولوا باس شديد اي واصحاب شجاعة شديدة والامر اليك اي انتهى الامر اليك اي الامر
مفوض اليك في القتال وتركه فانظري ماذا تامرين اي ما الذي تامرينا به لنمتثله فان امرت بالصلح صالحنا
وان امرت بالقتال قاتلنا قالت مجيبة لهم عن التعريض بالقتال ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها اي اذا دخلوها
عنوة عن قتال وغلبة اهلكوها وخربوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة اي اهانوا اشرافها وكبراءها كي يستقيم لهم الامر
فالمعنى انها حذرتهم مسير سليمان اليهم ودخوله بلادهم وانتهى الخبر عنها وصدقها الله فيما قالت فقال وكذلك
يفعلون اي كما قالت هي يفعلون وقيل ان الكلام متصل بعضه ببعض وكذلك يفعلون من قولها واني مرسلة اليهم
اي الى سليمن وقومه بهدية امتحنه بذلك من ملكي فناظرة اي منتظرة بم يرجع المرسلون بقبولها ام ردها وانما

فعلت ذلك لانها عرفت عادة الملوك في حسن موقع الهدايا عندهم وكان غرضها ان يتبين لها انه ملك
او نبي فان قبل الهدية تبين انه ملك وعندها ما ترضيه وان ردها تبين انه نبي واختلف في الهدية فقيل اهدت
اليه وصفاء ووصايف البسهم لباسا واحدا حتى لا يعرف ذكر من انثى عن ابن عباس وقيل اهدت مائتي غلام ومائتي
جارية والبست الغلمان لباس الجواري والبست الجواري لبسة الغلمان عن مجاهد وقيل اهدت اليه صفايح الذهب
في اوعية الديباج فلما بلغ ذلك سليمن امر الجن فموهوا له الآجر بالذهب ثم امر به فالقي في الطريق فلما جاءوا رأوه ملقى
في الطريق في كل مكان فلما رأوا ذلك صغر في اعينهم ما جاءوا به عن ثابت البناني وقيل اهدت اليه خمسمائة غلام وخمسمائة
جارية فالبست الجواري الاقبية والمناطق والبست الغلمان في سواعدهم اساور من ذهب وفي اعناقهم اطواقا من
ذهب وفي آذانهم اقراطا وشنوفا مرصعات بانواع الجواهر وحملت الجواري على خمسمائة رمكة والغلمان على خمسمائة
برذون على كل فرس لجام من ذهب مرصع بالجواهر وبعثت اليه خمسمائة لبنة من ذهب وخمسمائة لبنة من فضة
وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع وعمدت الى حقة فيها درة يتيمة غير مثقوبة وخرزة جزعية مثقوبة
معوجة الثقب وبعثت رجلا من اشراف قومها اسمه المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها اصحاب راي وعقل
وكتبت اليه كتابا بنسخة الهدية قالت فيها ان كنت نبيا فميز بين الوصفاء والوصايف واخبرنا بما في الحقة قبل ان تفتحها
وانقب الدرة ثقبا مستويا وادخل الخرزة خيطا من غير علاج انس ولا جن وقالت للرسول انظر اليه اذا دخلت عليه
فان نظر اليك نظر غضب فاعلم انه ملك فلا يهولنك امره فانا اعز منه وان نظر اليك نظر لطف فاعلم انه نبي مرسل
فانطلق الرسول بالهدايا واقبل الهدهد مسرعا الى سليمن فاخبره الخبر فامر سليمن الجن ان يضربوا لبنات الذهب
ولبنات الفضة ففعلوا فامرهم ان يبسطوا في موضع هو فيه الى تسع فراسخ ميدانا واحدا بلبنات الذهب والفضة
وان يجعلوا حول الميدان حائطا شرفها من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال للجن علي باولادكم فاجتمع خلق كثير
فاقامهم على يمين الميدان ويساره ثم قعد سليمن في مجلسه على سريره ووضع له اربعة آلاف كرسي عن يمينه ومثلها
عن يساره وامر الشياطين ان يصطفوا صفوفا فراسخ وامر الانس فاصطفوا فراسخ وامر الوحوش والسباع والهوام
والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه ويساره فلما دنا القوم من الميدان ونظروا الى ملك سليمن تقاصرت اليهم انفسهم
ورموا بما معهم من الهدايا فلما وقفوا بين يدي سليمن نظر اليهم نظرا حسنا بوجه طلق وقال ما وراءكم فاخبره رئيس
القوم بما جاءوا له واعطاه كتاب الملكة فنظر فيه وقال اين الحقة فاتي بها فحركها وجاء جبريل فاخبره بما في الحقة فقال
ان فيها درة يتيمة غير مثقوبة وجزعة مثقوبة معوجة الثقب فقال الرسول صدقت فاثقب الدرة وادخل
الخيط في الخرزة فارسل سليمن الى الارضة فجاءت فاخذت شعرة في فيها فدخلت فيها حتى خرجت من الجانب الآخر
ثم قال من لهذه الخرزة يسلكها الخيط فقالت دودة بيضاء انا لها يا رسول الله فاخذت الدودة الخيط في فيها ودخلت
الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر ثم ميز بين الجواري والغلمان بان امرهم ان يغسلوا وجوههم وايديهم فكانت
الجارية تأخذ الماء من الآنية باحدى يديها ثم تجعله على اليد الاخرى ثم تضرب به الوجه والغلام كان يأخذ من الآنية



يضرب به وجهه وكانت الجارية تصب على باطن ساعدها والغلام يحدر الماء على يده حدرا ففرق بينهم بذلك
هذا كله مروي عن وهب وغيره وقيل انها انفذت مع هداياها عصا كان يتوارثها ملوك حمير وقالت اريد ان تعرف
راسها من اسفلها وبقدح ماء وقالت تملأه ماء رواء ليس من الارض ولا من السماء فارسل سليمن العصا الى الهواء
وقال اي الراسين سبق الى الارض فهو اصلها وامر بالخيل فاجريت حتى عرقت وملأ القدح من عرقها وقال
ليس هذا من ماء الارض ولا من ماء السماء فلما جاء سليمن اي فلما جاء الرسول سليمن قال اتمدونن بمال يعني
ما لا وهذا استفهام انكار يعني انه لا احتاج الى مالكم فما آتاني الله خير مما آتاكم اي ما اعطاني الله من الملك والنبوة
والحكمة خير مما اعطاكم من الدنيا واموالها بل انتم بهديتكم تفرحون اذا اهدى بعضكم الى بعض واما انا فلا افرح
بها اشار الى قلة اكتراثه باموال الدنيا ثم قال سليمن للرسول ارجع اليهم بما جئت به من الهدايا فلنأتينهم بجنود
لا قبل لهم بها اي لا طاقة لهم بها ولا قدرة لهم على دفعها ولنخرجنهم منها اذلة اي من تلك القرية ومن تلك المملكة
وقيل من ارضها وملكها وهم صاغرون اي ذليلون صغيروا القدر ان لم يأتوني مسلمين فلما رد سليمن الهدية
وميز بين الغلمان والجواري الى غير ذلك علموا انه نبي مرسل وانه ليس كالملوك الذين يغترون بالمال **قوله**
**عز وجل** قال يا ايها الملا ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم
من مقامك واني عليه لقوي امين قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما رآه
مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم
قال نكروا لها عرشها ننظر اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كانه هو واوتينا
العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين قيل لها ادخلي الصرح
فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمن
لله رب العالمين سبع آيات **القراءة** في الشواذ قراءة ابي رجاء وعيسى الثقفي عفرية **الحجة** والمعنى معنى العفريت يقال
رجل عفرية نفرية اي خبيث داه وقال ذو الرمة كانه كوكب في اثر عفرية مسوم في ظلام الليل منقضب واصل
العفرية من العفر وهو التراب لانه يصرع قرنه في العفر ومنه قيل للاسد عفرنى وللناقة الشديدة عفرناة قال الاعشى
بذات لوث عفرناة اذا عثرت فالتعس ادنى لها من ان اقول لعا **اللغة** التنكير تغيير الشيء الى حال ينكرها صاحبها اذا رآه والصرح
القصر وكل بناء مشيد مرتفع وصرحة الدار وساحتها وقارعتها صحنها واصله من الوضوح يقال صرح بالامر اي كشفه
واوضحه وصرح بالتشديد لازم ومتعد واللجة معظم الماء والجمع لجج ولج البحر خلاف الساحل ولج في الامر اذا بالغ
بالدخول فيه والتمريد التمليس ومنه الامرد وشجرة مرداء اي ملساء لا ورق عليها والمارد المتملس عن الخير الخارج منه
**المعنى والقصة** فلما رجع اليها الرسول وعرفها انه نبي وانها لا تقاومه تجهزت للمسير اليه واخبر جبرئيل سليمن انها
خرجت من اليمن مقبلة اليه قال سليمن لاماثل جنده واشراف عسكره يا ايها الملا ايكم يأتيني بعرشها قبل ان
يأتوني مسلمين واختلف في السبب الذي خص العرش بالطلب على اقوال احدها انه اعجبته صفته فاراد ان يراه

وظهر له انقيادها واسلامها فاحب ان يملك عرشها قبل ان تسلم فيحرم عليه اخذ مالها عن قتادة وثانيها انه اراد ان يختبر
بذلك عقلها وفطنتها وهل تعرفه او تنكره عن ابن زيد وقيل اراد ان يجعل ذلك دليلا ومعجزة على صدقه ونبوته
لانها خلفته في دارها واوثقته ووكلت به ثقات قومها يحرسونه ويحفظونه عن وهب وقال ابن عباس كان سليمن
رجلا مهيبا لا يبتدئ بالكلام حتى يكون هو الذي يسال عنه فخرج يوما فجلس على سريره فراى رهجا قريبا منه فقال
ما هذا فقالوا بلقيس يا رسول الله وقد نزلت منا بهذا المكان وكان ما بين الكوفة والحيرة على قدر فرسخ فقال
يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين وقوله مسلمين فيه وجهان احدهما انه اراد مؤمنين موحدين والآخر مستسلمين
منقادين على ما مر بيانه قال عفريت من الجن اي مارد قوي داهية عن ابن عباس انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك
اي مجلسك الذي تقضي فيه عن قتادة واني عليه لقوي امين اي اني على حمله لقوي وعلى الاتيان به في هذه المدة قادر
وعلى ما فيه من الذهب والجواهر امين وفي هذا دلالة على ان القدرة قبل الفعل لانه اخبر بانه قوي عليه قبل ان يجيء
به وكان سليمن يجلس في مجلسه للقضاء غدوة الى نصف النهار فقال سليمن اريد اسرع من ذلك قال الذي عنده
علم من الكتاب وهو آصف بن برخيا وكان وزير سليمن وابن اخته وكان صديقا يعرف اسم الله الاعظم الذي اذا دعي
به اجاب عن ابن عباس وقيل ان ذلك الاسم الله والذي يليه الرحمن وقيل هو يا حي يا قيوم وبالعبرانية اهيا شراهيا
وقيل هو يا ذا الجلال والاكرام عن مجاهد وقيل انه قال يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا انت عن الزهري وقيل
ان الذي عنده علم الكتاب كان رجلا من الانس يعلم اسم الله الاعظم وقيل اسمه بلخيا عن مجاهد وقيل اسمه
اسطوم عن قتادة وقيل هو الخضر عن ابن لهيعة وقيل ان الذي عنده علم من الكتاب جبرئيل عم اذن الله له في
طاعة سليمن وان يأتيه بالعرش الذي طلبه وقال الجبائي هو سليمن عم قال ذلك للعفريت ليريه نعمة الله عليه وهذا
قول لم يحكه غيره من اهل التفسير واما الكتاب المعرف في الآية بالالف واللام فقيل انه اللوح المحفوظ وقيل المراد
به جنس كتب الله المنزلة على انبيائه وليس المراد به كتابا بعينه والجنس قد يعرف بالالف واللام وقيل المراد به كتاب سليمن
الى بلقيس انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك اختلف في معناه فقيل يريد قبل ان يصل اليك من كان منك على مد
البصر عن قتادة وقيل معناه قبل ان يبلغ طرفك مداه وغايته ويرجع اليك قال سعيد بن جبير قال لسليمن انظر الى
السماء فما طرف حتى جاء به فوضعه بين يديه والمعنى حتى يرتد اليك طرفك بعد مده الى السماء وقيل ارتداد الطرف
ادامة النظر حتى يرتد طرفه خاسئا عن مجاهد فعلى هذا معناه ان سليمن يمد بصره الى اقصاه وهو يديم النظر فقبل
ان ينقلب بصره اليه حسيرا يكون قد اتي بالعرش قال الكلبي خر آصف ساجدا ودعا باسم الله الاعظم فغار عرشها تحت
الارض حتى نبع عند كرسي سليمن وذكر في ذلك وجوها احدها ان الملائكة حملته بامر الله تعالى والثاني
ان الريح حملته والثالث ان الله تعالى خلق فيه حركات متوالية والرابع انه انخرق مكانه حيث هو هناك ثم نبع بين
يدي سليمن والخامس ان الارض طويت له وهو المروي عن ابي عبد الله عم والسادس انه اعدمه الله في موضعه
واعاده في مجلس سليمن وهذا لا يصح على مذهب ابي هاشم ويصح على مذهب ابي علي الجبائي فانه يجوز فناء بعض الاجسام

دون بعض وفي الكلام حذف كثير لان التقدير قال سليمن له افعل فسأل الله تعالى ذلك فحمل العرش فرآه
سليمن مستقرا عنده فلما رآه سليمن العرش محمولا اليه موضوعا بين يديه في مقدار رجع البصر قال هذا من فضل
ربي اي من نعمته علي واحسانه الي لان تيسير ذلك مع تعذره وصعوبته وتعذره معجزة له عم ودلالة على
قدره وجلالته وشرف قدرته وجلالة النبوة وشرف منزلته عند الله تعالى ليبلوني أأشكر ام اكفر اي ليختبرني هل اقوم
بشكر هذه النعمة ام اكفرها ومن شكر فانما يشكر لنفسه لان عائدة شكره ومنفعته يرجعان اليه ويختصان به دون
غيره وهذا مثل قوله ان احسنتم احسنتم لانفسكم ومن كفر فان ربي غني عن شكر العباد غير محتاج اليه بل هو الغني
اليه لما له فيه من الثواب والاجر كريم اي متفضل على عباده شاكرهم وكافرهم وعاصيهم ومطيعهم لا يمنعه كفرهم وعصيانهم
من الافضال عليهم والاحسان اليهم قال سليمن نكروا لها عرشها اي غيروا سريرها الى حال تنكرها اذا رأته واراد
بذلك اعتبار عقلها على ما قيل ننظر أتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون اي أتهتدي الى معرفة عرشها بفطنتها
بعد التغيير ام لا تهتدي الى ذلك عن سعيد بن جبير وقتادة وقيل أتهتدي اي اتستدل بعرشها على قدرة الله وصحة
نبوتي وتهتدي بذلك الى طريق الايمان والتوحيد ام لا عن الجبائي قال ابن عباس فنزع ما كان على العرش من الفصوص
والجواهر وقال مجاهد غير ما كان احمر فجعل اخضر وما كان اخضر فجعل احمر وقال عكرمة زيد فيه شيء ونقص
منه شيء فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو فلم تثبته ولم تنكره ودل ذلك على كمال عقلها حيث لم تقل
لا اذ كان يشبه سريرها لانها وجدت فيه ما تعرفه ولم تقل نعم اذ وجدت فيه ما غير وبدل ولانها خلفته في بيتها
وحمله في تلك المدة الى ذلك الموضع غير داخل في قدرة البشر قال مقاتل عرفته ولكن شبهوا عليها حين قالوا أهكذا
عرشك فشبهت حين قالت كأنه هو ولو قيل لها اهذا عرشك لقالت نعم قال عكرمة كانت حكيمة فقالت ان قلت هو
هو خشيت ان اكذب وان قلت لا خشيت ان اكذب فقالت كأنه هو شبهته به فقيل لها فانه عرشك فما اغنى عنك
اغلاق الابواب وكانت قد خلفته وراء سبعة ابواب لما خرجت فقالت واوتينا العلم بصحة نبوة سليمن من قبلها
اي من قبل الآية في العرش وكنا مسلمين طائعين لامر سليمن وقيل انه من كلام سليمن عن مجاهد ومعناه واوتينا
العلم بالله وبقدرته على ما يشاء من قبل هذه المرة وكنا مخلصين لله بالتوحيد وقيل معناه اوتينا العلم باسلامها
ومجيئها طائعة قبل مجيئها طائعة وقيل انه من كلام قوم سليمن عن الجبائي وصدها ما كانت تعبد من دون الله
اي منعها عبادة الشمس عن الايمان بالله حتى بعد روية تلك المعجزات عن مجاهد فعلى هذا يكون ما في موضع
رفع بانه فاعل صد وقيل معناه وصدها سليمن عما كانت تعبد من دون الله وحال بينها وبينه
ومنعها منه فعلى هذا يكون ما في موضع النصب وقيل معناه منعها الايمان والتوحيد الذي كانت تعبد من دون
وهو الشمس ثم استأنف فقال انها كانت من قوم كافرين اي من قوم يعبدون الشمس فنشأت فيما بينهم فلم تعرف الا
عبادة الشمس قيل لها ادخلي الصرح والصرح هو الموضع المنبسط المنكشف من غير سقف وذكر ان سليمن لما اقبلت
صاحبة سبأ امر الشياطين ببناء الصرح وهو كهيئة السطح من قوارير اجرى تحته الماء وجعل في الماء الحيتان والضفادع

وصوّب البحر ثم وضع له فيه سريره فجلس عليه وقيل انه قصر من زجاج كأن الماء يجري تحته وقال ابو عبيدة كل بناء من
زجاج او صخر او غير ذلك موثق فهو صرح وانما امر سليمن بعمل الصرح لانه اراد ان يختبر عقلها وينظر هل تستدل
على معرفة الله تعالى بما ترى من هذه الآية العظيمة وقيل ان الجن والشياطين خافت ان يتزوجها سليمن فلا ينفكون
من تسخير سليمن وذريته بعده لو تزوجها وذلك ان امها كانت جنية فاساؤا الثناء عليها ليزهدوه فيها وقالوا
ان في عقلها شيئا وان رجلها كحافر الحمار فلما امتحن ذلك وجدها على خلاف ما قيل وقيل ذكر له ان على رجليها شعرا
فلما كشفته بان الشعر فساءه ذلك فاستشار الجن فعملوا الحمامات وطبخوا له النورة والزرنيخ وكان اول ما صنعت النورة
فلما رأته اي رأت بلقيس الصرح حسبته لجة وهو معظم الماء وكشفت عن ساقيها لدخول الماء وقيل انما امر بالصرح
قالت ما وجد ابن داود عذابا يقتلني به الا الغرق وانما فعلت ذلك لانها حسبت انه لا مدخل ولم يكن من عادتهم لبس الخفاف
فلما كشفت عن ساقيها قال لها سليمن انه صرح ممرد اي مملس من قوارير وليس بماء فلما رأت سرير سليمن والصرح قالت
رب اني ظلمت نفسي بالكفر الذي كنت عليه واسلمت مع سليمن لله رب العالمين فحسن اسلامها وقيل انها لما ملكت
دعاها سليمن الى الاسلام وكانت قد رأت الآيات والمعجزات فاجابته واسلمت وقيل انها لما ظنت ان سليمن يغرقها
ثم عرفت حقيقة الامر قالت ظلمت نفسي اذ توهمت على سليمن ما توهمت واختلف في امرها بعد ذلك فقيل انه
تزوجها سليمن واقرها على ملكها وقيل انه زوجها من ملك يقال له تبع وردها الى اليمن وامر زوبعة امير الجن
باليمن ان يعمل له ويطيع فصنع له المصانع باليمن وقال عون بن عبد الله بن عتبة فسأل المهلب تزوجها سليمن قال
عهدي بها ان قالت واسلمت مع سليمن لله رب العالمين يعني انه لا يعلم ذلك وان آخر ما سمع من حديثها هذا القول
وروى العياشي في تفسيره بالاسناد قال التقى موسى بن محمد بن علي بن موسى ويحيى بن اكثم فسأله عن مسائل قال
فدخلت على اخي علي بن محمد عليهم السلم بعد اذ دار بيني وبينه من المواعظ حتى انتهيت الى طاعته فقلت له جعلت فداك
ان ابن اكثم سألني عن مسائل افتيه فيها فضحك ثم قال هل افتيته فيها قلت لا قال ولم قلت لم
اعرفها قال وما هي قلت قال اخبرني عن سليمن اكان محتاجا الى علم آصف بن برخيا ثم ذكر المسائل الاخر قال اكتب
يا اخي بسم الله الرحمن الرحيم سألت عن قول الله تعالى في كتابه قال الذي عنده علم من الكتاب فهو آصف بن برخيا
ولم يعجز سليمن عن معرفة ما عرف آصف لكنه صلوات الله عليه احب ان يعرّف امته من الجن والانس انه الحجة من بعده
وذلك من علم سليمن اودعه آصف بامر الله ففهّمه ذلك لئلا يختلف في امامته ودلالته كما فهّم سليمن
في حيوة داود ليعرف امامته ونبوته من بعده لتأكيد الحجة على الخلق قوله عز وجل ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا
ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم
ترحمون قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله بل انتم قوم تفتنون وكان في المدينة تسعة رهط
يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله وانا
لصادقون ومكروا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين فتلك

بيوتهم

بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لآية لقوم يعلمون وانجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون تسع آيات القراءة
قرأ اهل الكوفة غير عاصم لتبيتنه واهله بالتاء وضم التاء الثانية ثم لتقولن بالتاء ايضا وضم اللام والباقون لنبيتنه
بالنون وفتح التاء ثم لنقولن ايضا بالنون وفتح اللام وقرأ اهل الحجاز وابو عمرو وسهل وابن عامر انا دمرناهم بكسر
الالف والباقون بفتح الالف وروى عن روح وزيد عن يعقوب بكسر الالف ايضا الحجة قال ابو علي قوله تقاسموا
لا يخلو من ان يراد به مثال الماضي او مثال الآتي الذي يراد به الامر فمن اراد به الامر وجعل لنبيتنه جوابا
لتقاسموا فكأنه قال احلفوا لنبيتنه لان هذه الالفاظ التي تتلقى ما يتلقى به الايمان كقوله واقسموا بالله
جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وكذلك تقاسموا
لنبيتنه تلقاه اللام والنون الثقيلة وادخل المتكلمون انفسهم في المقسمين كما دخلوا في قوله قل تعالوا ندع
ابناءنا ومن قال تقاسموا لتبيتنه اراد ليقسم بعضكم بعضا لتبيتنه فتقاسموا على هذا امر كما كان فيمن قال
لنبيتنه امرا ومن قال تقاسموا لتبيتنه بالتاء فتقاسموا على هذا مثال ماض ولا يجوز مع هذا الا بالتاء لا
مثال الماضي للغيبة ولتبيتنه للخطاب ومن كسر انا دمرناهم جاز ان يكون كان في قوله كيف كان عاقبة مكرهم
تامة وان يكون ناقصة وان جعلها تامة بمعنى وقع كان قوله كيف كان عاقبة مكرهم عاقبة في موضع الحال
تقديره على اي حال وقع عاقبة مكرهم اي احسنا وقع عاقبة مكرهم او سيئا ويكون في كيف ضمير من ذي الحال كما انك
اذا قلت في الدار حدث الامر فجعلته في موضع الحال كان كذلك وحكم كيف هذا اي حيث يكون متعلقا بمحذوف كما انك
اذا قلت في الدار وقع زيد فتقديره وقع زيد مستقرا في هذه الحال فان جعلته ظرفا للفعل يتعلق بكان التي
بمعنى الحدث وقوله انا دمرناهم فمن كسر استئناف وهو تفسير للعاقبة كما ان قوله لهم مغفرة واجر عظيم تفسير
للوعد ومن قرأ انا دمرناهم جاز ان يكون كان على ضربيها فاذا حملته على وقع كيف كان في موضع حال وجاز
في قوله انا دمرناهم امران احدهما ان يكون بدلا من قوله عاقبة مكرهم وجاز ان يكون محمولا على مبتدأ مضمر كأنه
قال هو انا دمرناهم او ذاك انا دمرناهم فاذا حملتها على المقتضية للخبر جاز في قوله انا دمرناهم وجهان احدهما ان يكون
ابدل من اسم كان الذي هو العاقبة فاذا حملته على ذلك كان كيف في موضع خبر كان والاخر ان يكون خبر كان ويكون
موضعه نصبا خبر كان كأنه كان عاقبة امرهم تدميرهم ويكون كيف في موضع حال ويجوز ان يكون العامل في كيف احد شيئين
اما ان يكون كان لانه فعل كما كان العامل في الظرف في قوله اكان للناس عجبا ان اوحينا الا ترى انه لا يجوز ان يجعل
قوله للناس بواحد من المصدرين الا ان يجعله صفة للعجب فتصير في موضع حال فالعامل فيه على هذا الوجه كان ويجوز
ان يكون العامل فيه ما في الكلام من الدلالة على الفعل لان قوله انا دمرناهم بمنزلة تدميرنا او دمرنا ايهم فعلى
فيصير العامل فيه هذا المعنى الذي دل عليه ما في الكلام من معنى الفعل ونحو ان في حرف ابي ان دمرناهم فهذا
يقوي على الفتح في انا المعنى ثم عطف سبحانه على قصة سليمن قصة صالح فقال ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا
اي في النسب ان اعبدوا الله اي ارسلناه بان اعبدوا الله وحده لا شريك له فاذا هم فريقان يختصمون اي مؤمن وكافر

الرحمة

وكانوا فريقين يختصمون ويقول كل فريق الحق معي قال صالح للفريق المكذب لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة اي بالعذاب قبل
اي لم قلتم ان كان ما اتيتنا به حقا فاتنا بالعذاب وسمي العذاب سيئة لما فيه من الالام لا انه جزاء على السيئة
لان السيئة هي الخصلة التي يسوء صاحبها لولا اي هلا تستغفرون الله اي تطلبون مغفرته من الشرك بان تؤمنوا
لعلكم ترحمون فلا تعذبون في الدنيا قالوا اطيرنا بك وبمن معك اي تشاءمنا بك وبمن على دينك وذلك انهم قحطوا
المطر عنهم وجاعوا فقالوا اصابنا هذا الشر من شومك وشوم اصحابك قال لهم صالح طائركم عند الله اي الشوم
اتاكم من عند الله بكفركم وهذا كقوله يطيروا بموسى ومن معه الا انما طائرهم عند الله بل انتم قوم تفتنون اي تمتحنون
تختبرون بالخير والشر عن ابن عباس وقيل معناه تعذبون بسوء اعمالكم عن محمد بن كعب وقيل تبتلون وتمتحنون بطاعة الله
ومعصيته وكان في المدينة يعني التي بها صالح وهي الحجر تسعة رهط يفسدون في الارض كانت هذه التسعة
نفرا من اشرافهم وهم غواة قوم صالح وهم الذين سعوا في الارض عقر الناقة ولا يصلحون اي ولا يطيعون الله تعالى
وذكر ابن عباس اسماءهم فقال هم قدار بن سالف ومصدع ودهمي وهريم ودعمي ودهيم واسلم وقيل وصدقة قالوا
تقاسموا بالله اي قالوا فيما بينهم احلفوا بالله لنبيتنه لنقتلن صالحا واهله بياتا ومن قرا بالتاء فكانهم قالوا اقسموا
لتفعلن والامر بالقسم في القراءتين داخل في الفعل منهم ثم لنقولن لوليه اي لذي رحم صالح ان سالنا عنه ما شهدنا
مهلك اهله اي ما قتلناه فلا ندري من قتله واهله وقد ذكرنا الخلاف في القراءة فيه في سورة الكهف وانا لصادقون
في هذا القول قال الزجاج كان هؤلاء النفر تحالفوا ان يبيتوا صالحا واهله ثم ينكروا عند اوليائه انهم فعلوا ذلك
وراوا ان ذلك مكرا عزموا عليه قال الله تعالى ومكروا مكرا ومكرنا مكرا اي جازيناهم جزاء مكرهم بتعجيل عقوبتهم
وهم لا يشعرون بمكر الله بهم فانهم دخلوا على صالح ليقتلوه فانزل الله سبحانه الملائكة فرموا كل واحد منهم بحجر حتى
قتلوهم وسلم صالح من مكرهم عن ابن عباس وقيل ان الله سبحانه امر صالحا بالخروج من بينهم ثم استاصلهم بالعذاب وقيل
نزلوا في سفح جبل ينتظر بعضهم بعضا لياتوا صالحا فهجم عليهم الجبل عن مقاتل فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم
اي اهلكناهم بما ذكرناه من العذاب وقومهم اجمعين بصيحة جبرائيل فتلك بيوتهم خاوية اشار الى بيوتهم فالمعنى
انظر اليها خاوية نصب على الحال اي فارغة خالية بما ظلموا اي بظلمهم وشركهم بالله سبحانه ان في ذلك اي في اهلاكهم لاية
لقوم يعلمون اي لعبرة لمن نظر اليها واعتبر بها وفي هذه الاية دلالة على ان الظلم يعقب خراب الديار وروي عن ابن عباس
انه قال اجد في كتاب الله ان الظلم يخرب البيوت وتلا هذه الاية وقيل ان هذه البيوت بوادي القرى بين المدينة
والشام وانجينا الذين امنوا وكانوا يتقون قالوا انهم اربعة الاف خرج بهم صالح الى حضرموت وسميت حضرموت لان
صالحا لما دخلها مات قوله عز وجل ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون ائنكم لتاتون الرجال
من دون النساء بل انتم قوم تجهلون فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون
فانجيناه واهله الا امراته قدرناها من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين قل الحمد لله وسلام
على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون ست ايات القراءة قرا اهل البصرة وعاصم يشركون بالياء والباقون



بالتاء على الخطاب وفي الشواذ قراءة الحسن فما كان جواب قومه بالرفع الحجة الاولى ان يكون جواب قومه خبر كان
والاسم قالوا والنصب اشبه ان بالمضمر من حيث كانت لا توصف والمضمر اعرف من المظهر وقد تقدم القول في هذا المعنى
ثم ذكر سبحانه قصة لوط عاطفا بها على ما تقدم فقال ولوطا اي وارسلنا لوطا اذ قال لقومه منكرا عليهم افعالهم
اتاتون الفاحشة يعني الخصلة القبيحة الشنيعة الظاهرة القبح وهي اتيان الذكران في ادبارهم وانتم تبصرون
اي تعلمون انها فاحشة وقيل معناه وانتم يرى بعضكم ذلك من بعض ثم بين الفاحشة التي ياتونها فقال ائنكم
لتاتون الرجال شهوة من دون النساء اللاتي خلقهن الله لكم بل انتم قوم تجهلون اي تفعلون افعال الجهال
قال ابن عباس تجهلون القيمة وعاقبة العصيان فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم
انهم اناس يتطهرون عن اتيان الرجال في ادبارهم فانجيناه واهله الا امراته قدرناها من الغابرين اي جعلناها
من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا وهو الحجارة فساء مطر المنذرين الذين انذرهم لوط النزول العذاب
بموضع المخافة ليتقوها فلم يتقوا ذلك ثم قال سبحانه لنبيه قل يا محمد شكرا على نعمه بان وفقك للايمان وقل الحمد
لله على هلاك الامم الكافرة عن مقاتل وسلام على عباده الذين اصطفى اي اصطفاهم الله واجتباهم واختارهم
على بريته فجعلهم الانبياء عن مقاتل وقيل هم اصحاب محمد عن ابن عباس وعن الحسن وقيل امة محمد ومعنى السلام عليهم
انهم سلموا مما عذب الكفار عن الكلبي وقيل هم ال محمد عليهم السلام عن علي بن ابراهيم ثم قال سبحانه مخاطبا للمشركين
الله خير اما تشركون يا اهل مكة اي الله خير لمن عبده ام الاصنام لعابديها وهذا الزام للحجة على المشركين بعد
ذكر هلاك الكفار والمعنى ان الله نجى من عبده من الهلاك والاصنام لم تغن شيئا عن عابديها عند نزول
العذاب وانما قال ذلك لانهم توهموا في عبادة الاصنام خيرا قوله عز وجل امن خلق السموات والارض وانزل لكم من
السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها االه مع الله بل هم قوم يعدلون امن جعل
الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا االه مع الله بل اكثرهم لا يعلمون
امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض االه مع الله قليلا ما تذكرون امن يهديكم في ظلمات
البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته االه مع الله تعالى الله عما يشركون امن يبدا الخلق ثم يعيده ومن
يرزقكم من السماء والارض االه مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب
الا الله وما يشعرون ايان يبعثون ست ايات القراءة قرا ابو عمرو وهشام ما تذكرون بالياء والباقون بالتاء
والوجه فيهما ظاهر اللغة الحديقة البستان الذي عليه حائط وكل ما احاط به البناء فهو حديقة وقيل
البستان الذي فيه النخل والقرار المكان المطمئن الذي يستقر فيه الماء ويقال للروضة المنخفضة قرارة ومنه
حديث ابن عباس قال علي في علم علمك القرارة في المثعنجر اي كالغدير في البحر والبرهان البيان بحجة الاعراب امن استفهام
في محل الرفع على الابتداء وخبره خلق وفتح الاهم يجعل الياء بعد الياء وانا فريد في محل رفع على الحال وهو مفعول
ثان لم االه مع الله مبتدا وخبر تقديره االه ثبت مع الله وانما جاز ان يكون النكرة مبتدا لانه استفهام

ان يكون خبر المبتدا محذوفا فيكون تقديره أإله في الوجود مع الله قليلا ما تذكرون صفة مصدر محذوف تقديره
تذكرون تذكيرا قليلا وما مزيدة وقوله بشرا انتصب على الحال وبين يدي رحمته ظرف منه أإله في محل نصب لانه ظرف ثان
والعامل فيه يعلمون. المعنى ثم عدد سبحانه الدلائل على توحيده ونعمه الشاملة لعبيده فقال أمن خلق السموات
والارض وتقديره أما يشركون خير أم من خلق السموات والارض وانشأهما واخترعهما وانزل لكم من السماء ماء اي غيثا
ومطرا لكم ولانعامكم ولاجل معاشكم عرفهم سبحانه ان غيره لا يقدر على ذلك فانبتنا به حدائق اي رياض وبساتين
وما لم يكن عليه حائط لا يقال له حديقة ذات بهجة اي ذات منظر حسن يبتهج به من رآه ولم يقل ذوات بهجة لانه اراد
تأنيث الجماعة ولو اراد تأنيث الاعيان لقال ذوات قال الشاعر وسوف تعقبنيه ان ظفرت به رب كريم وبيض
ذات اطهار ما كان لكم ان تنبتوا شجرها معناه ما قدرتم عليه ولم يكونوا يقدرون على انبات شجرها أإله مع الله وهذا استفهام
انكار معناه هل معه معبود سواه اعانه على صنعه بل ليس معه اله بل هم قوم يعدلون يشركون بالله غيره يعني كفار
مكة أمن جعل الارض قرارا اي مستقرا لا تميد باهلها وجعل خلالها انهارا اي جعل وسط الارض وفي مسالكها
ونواحيها انهارا جارية ينبت بها الزرع ويحيى بها الخلق وجعل لها رواسي اي جبالا ثوابت تمسك بها الارض وجعل
بين البحرين حاجزا اي مانعا من قدرته بين العذب والملح فلا يختلط احدهما بالآخر أإله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون
توحيد ربهم وكمال قدرته وسلطانه أمن يجيب المضطر اذا دعاه اي يجيب المكروب المجهود فيكشف ضره وكربه
ولاجابة دعاء المضطر هو فعل ما يدعو لاجابته وهذا ما يكون بالامر قادر على الاجابة مختارا لها واصل المضطر المذنب
الذي يدعو ويسأل الله المغفرة منهم والخائف الذي يسأل الله الامن والمريض الذي يطلب العافية والمحبوس الذي
يطلب خلاصه فان الكل اذا اضاقهم الامر فزعوا الى رب العالمين واكرم الاكرمين وانما خص المضطر وان كان قد
يجيب غير المضطر لان رغبته اقوى وسؤاله اخضع ويكشف السوء اي يرفع الشدة وكل ما يسوء ويجعلكم خلفاء الارض
يخلف كل قرن منكم القرن الذي قبله فيما ملك قرنا بعد قرن وقيل يجعلكم خلفاء من الكفار ينزلون بلادهم وطاعة الله
تعالى بعد شركهم وعنادهم أإله مع الله قليلا ما تذكرون اي قليلا ما تتعظون عن ابن عباس ومن قرأ بالياء فمعنى
قليلا ما يذكر هؤلاء المشركون أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر اي ما يشركون خير أم من يرشدكم الى المقصد في السير
في البر والبحر بما نصب لكم من الدلالات من الكواكب والقمر اذا ضللتم وهو كقوله وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا
بها في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته قد مضى تفسيره ووجه القراءة فيه أإله مع الله تعالى الله
عما يشركون اي جل شأنه وتنزه عن الشريك كما يزعم المشركون أمن يبدأ الخلق بان يخترعه ويوجده ويخترعه
على غير مثال ولا احتذاء ثم يعيده ويفنيه ثم يعيده بعد الافناء وانما قال ذلك لانهم اقروا بالله الخالق فيلزمهم الاقرار
بالبعث مع حجة من قدر على الانشاء قدر على الاعادة ومن يرزقكم من السماء والارض بانزال المطر وباخراج الثمار
والنبات أإله مع الله يقدر على ذلك قل هاتوا برهانكم اي حجتكم ان كنتم صادقين ان لي شريكا صنع شيئا
من هذه الاشياء فاذا لم يقدروا على اقامة البرهان على ذلك فاعلموا ان الله لا اله سواه ولا يستحق العبادة سواه قل يا محمد

لا يعلم من في السموات والارض من الملائكة والانس والجن الغيب وما غاب علمه من الخلق مما يكون في المستقبل
الا الله وحده او من اعلمه الله تعالى وما يشعرون ايان يبعثون اي متى يحشرون يوم القيمة دل سبحانه بهذه الآية كما
دل بما تقدمها على قدرته. قوله عز وجل بل ادارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون وقال الذين
كفروا أإذا كنا ترابا وآباؤنا أإنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين قل
سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون ويقولون متى
هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون وان ربك لذو فضل على الناس ولكن
اكثرهم لا يشكرون وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب
مبين عشر آيات. القراءة قرأ اهل البصرة وابو جعفر وابن كثير بل ادرك بقطع الالف وسكون اللام والدال وقرأ
المفضل عن ابي بكر بل ادرك موصولة الالف مشددة الدال بلا الف بعدها والباقون بل ادارك وفي الشواذ
قراءة سليمان بن يسار وعطاء بن يسار بل ادرك بفتح اللام ولا همزة ولا الف وقراءة الحسن وابي رجاء وابن محيصن
وقتادة ادرك وقراءة ابن عباس بلى آادرك وقراءة ابي بل تدارك وقرأ اهل المدينة اذا كنا ترابا بكسر الالف
أينا لمخرجون بالاستفهام بهمزة واحدة ممدودة عن ابي جعفر وقالون غير ممدودة عن ورش واسمعيل وقرأ ابن عامر
والكسائي أإذا بهمزتين اننا بنونين وقرأ ابن كثير ويعقوب ايذا اينا بالاستفهام فيهما جميعا بهمزة واحدة ممدودة
وقرأ عاصم وحمزة وخلف أئذا أئنا بالاستفهام فيهما جميعا بهمزتين وقرأ ابن كثير في ضيق بكسر الضاد والباقون
بفتحها. الحجة قال ابو علي ان علم قد يتصل بالجار كقوله تعالى الم يعلم بان الله يرى وقولهم علمي بزيد يوم الجمعة
او يبلغ ويلحق فقال الفلان ادرك الحسن اي لحق اسامه وهذا ما ادركه علمي اي بلغه فالمعنى انهم لم يدركوا علم الآخرة
اي لم يعلموا حدوثها وكونها ودل على ذلك قوله بل هم في شك منها بل هم منها عمون اي بل هم من علمها عمون واذا
كان كذلك فكان معنى قوله في الآخرة معنى بالآخرة اي لم يدركوا علمها ولم ينظروا في حقيقتها فيدركوا ولهذا قرأ من قرأ
ادرك كان المراد لم يدركوا كما تقول أجئتني امس اي لم تجئ والمعنى لم يدرك علمهم بحدوث الآخرة بل هم في شك
منها بل هم من علمها عمون والعمي عن علم الشيء ابعد منه من الشاك فيه لان الشاك قد يعرض عن ضرب من النظر والعمي
عن الشيء الذي لم يدرك منه شيئا واما من قال اداركت فانه اراد تداركت فادغمت التاء في الدال لمقاربتها لها وكونها
من حيزها فلما سكنت التاء للادغام اجتلبت لها همزة الوصل كما اجتلبتها في نحو اداراتم وفي التنزيل حتى اذا اداركوا
فيها كان معناه الاحقوا قال عليكم الاخلاف قد تدارك عرشها وما روي عن ابي بكر بل ادرك فهو افتعل من ادرك
وافتعل وتفاعل يجيئان بمعنى ومن ثم صح قولهم ازدوجوا وان كان الحرف على صورة يجب فيها الانقلاب ولكنه
صح لما كان بمعنى تفاعلوا وتفاعلوا يلزم فيه تصحيح حروف العلة لسكون الحرف الذي قبل حرف العلة فصار تصحيح هذا
كتصحيح عور وحول لما كان بمعنى اعور واحول ومن قرأ بلى ادرك فان بلى استيناف وما بعدها استيناف كما
تقول ازيد عندك بلى عمرو عندك فكانك قلت للاول لا غيره واما بلى فكانه جواب وذلك لانه لما قال قل لا يعلم من في السموات
والارض الغيب الا الله فجاءت عاية قال ما الامر كذلك فقيل له بلى ثم استؤنف فقيل ادرك علمهم في الآخرة وقد

ذكر الاستفهامين فيما تقدم وكذلك ذكر الضيق والضيق والأولى أن يحمل على أنهما لغتان **اللغة** قال ابن الأعرابي
ردفت وأردفت ولحقت وألحقت بمعنى وتزاد فيه اللام للتأكيد قال المبرد اللام في ردف لكم زائدة وقيل إنما أتى باللام
لأن معنى ردفكم دنا لكم كما قال الشاعر فقلت لها الحاجات يطرحن بالفتى وهم تعناني معنى ركابيه
قال يطرحن بالفتى لما كان معنى يطرحن يرمين وكننت الشيء في نفسي وأكننته إذا سترته في نفسك فهو مكنون ومكن
قال الزجاج أي الإكنان جعل الشيء بحيث لا يلحقه أذى بما يصده عنه **الإعراب** العامل في إذا معنى قوله مخرجون لأن
ما بعد إن لا يعمل فيما قبل إن فالتقدير أنبعث إذا كنا ترابا أإنا لمخرجون وهذا في محل النصب لأنه مفعول ثان لوعد عسى أن يكون
ردف لكم يكون اسمه ضمير الأمر والشأن وما بعده خبره وأن يكون وما يتعلق به في محل رفع بأنه فاعل عسى
المعنى ثم أخبر الله سبحانه عن الكفار أنهم لا يشعرون متى يبعثون وأنهم شاكون عقيبه بأنهم يجهلون حقيقة ذلك يوم القيمة
فقال بل ادارك علمهم في الآخرة أي تتابع منهم العلم وتلاحق حتى كمل علمهم في الآخرة بما أخبروا به في الدنيا فهو على لفظ
الماضي والمراد به استقبال الذي يتدارك ومن قرأ أدرك فمعناه سيدرك علمهم هذه الأشياء في الآخرة حين لا ينفعهم
اليقين بل هم في شك منها في الدنيا عن ابن عباس والمعتزلة ما جهلوه وسقط علم ما جهلوه في الآخرة وقيل معناه
اجتمع علمهم يوم القيمة فلم يشكوا ولم يختلفوا عن السدي وقال مقاتل يقول بل علموا في الآخرة حين عاينوها ما شكوا
وعموا عنه في الدنيا وقيل إن هذا على وجه الاستفهام فحذف الألف والمراد به النفي معناه لم يدرك علمهم بالآخرة
ولم يبلغها علمهم وقيل معناه أدرك هذا العلم جميع العقلاء لو تفكروا ونظروا لأن العقل يقتضي أن الإهمال قبيح فلا بد
من تكليف والتكليف يقتضي الجزاء وإذا لم يكن ذلك في الدنيا فلا بد من دار الجزاء وقيل إن الآية إخبار عن ثلث
طوائف طائفة أقرت بالبعث وطائفة شكت فيه وطائفة نفته كما قال بل هم منها عمون أي عن معرفتها عمي
جمع عم وهو الأعمى القلب لتركه التدبر والنظر وقال الذين كفروا بإنكارهم البعث أإذا كنا ترابا وآباؤنا أإنا لمخرجون
من القبور مبعوثون يقولون ذلك على طريق الاستبعاد والاستنكار لقد وعدنا هذا البعث نحن فيما مضى
وآباؤنا من قبل أي وعد آباؤنا ذلك من قبلنا فلم يكن مما قالوه شيء إن هذا إلا أساطير الأولين أي أحاديثهم
وأكاذيبهم التي كتبوها قل يا محمد سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين الذين كفروا بالله وجحدوا أي
أهلكهم الله وخرب ديارهم ولا تحزن عليهم أي على تكذيبهم وتركهم الإيمان ولا تكن في ضيق وهو بالضيق الحرج
مما يمكرون أي من مكرهم في أمرك فإن الله سبحانه يحفظك وينصرك عليهم ويقولون متى هذا الوعد الذي تعدنا
يا محمد من العذاب إن كنتم صادقين بأنه يكون قل يا محمد عسى أن يكون ردف لكم أي قرب لكم عن ابن عباس وقيل أن أقرب
لكم عن السدي وقيل أزف لكم عن قتادة بعض الذي تستعجلون من العذاب وعسى من الله واجب فمعناه أن قرب
منكم وسيأتيكم وهذا البعض الذي تحقق بهم القتل والأسر يوم بدر وسائر العذاب لهم معد بعد الموت وقيل هو عذاب
عند الموت وشدته وعذاب القبر عن الجبائي وإن ربك لذو فضل على الناس بتأخير العذاب عنهم وبضروب النعم الدنيوية والدينية
وقيل بإمهالهم ليتوبوا والفضل هو الزيادة من الإنعام للعبد على ما يستحقه بشكره والعدل حق العبد والفضل
فيه واقع من الله نعم إلا الله على ما أنعم ويقتضيه الحكمة ولكن أكثرهم لا يشكرون نعمه وإن ربك ليعلم ما تكن

صدورهم

صدورهم أي تخفيه وتستره وما يعلنون أي ويعلم ما يظهرونه أيضا وما من غائبة أي خصلة غائبة في السماء والأرض
يعني جميع ما أخفاه عن خلقه وغيبه عنهم إلا في كتاب مبين إلا وهو مبين في اللوح المحفوظ وقيل أراد جميع أعمالهم
محفوظة عنده غير منسية كما يقول القائل أفعالك عندي مكتوبة أي محفوظة عن أبي مسلم والجبائي **قوله عز وجل**
إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون ۞ وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين ۞ إن ربك يقضي
بينهم بحكمه وهو العزيز العليم ۞ فتوكل على الله إنك على الحق المبين ۞ إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا
مدبرين ۞ وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون ۞ وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم
دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ۞ ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون
حتى إذا جاءوا قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما أم ماذا كنتم تعملون ۞ ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون
عشر آيات **القراءة** قرأ ولا يسمع بالياء والصم بالرفع ههنا وفي الروم ابن كثير وعباس والباقون ولا تسمع بضم التاء
الصم بالنصب وقرأ وما أنت تهدي العمي حمزة ههنا وفي الروم وقرأ الباقون وما أنت بهادي العمي وفي الشواذ
قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والجحدري وابن زرعة تكلمهم بفتح التاء والتخفيف وقراءة أهل العراق
غير أبي عمرو وسهل أن الناس بكسر الهمزة والباقون بفتحها **الحجة** حجة من قال لا يسمع أنه أشبه بما قبله من قوله إنك
لا تسمع الموتى ويؤكد ذلك قوله ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ومن قرأ ولا تسمع الصم الدعاء فالمعنى لا ينقادون
للحق لعنادهم كما لا يسمع الأصم ما يقال له ومن قرأ تهدي العمي فالتقدير إنك لا تهديهم لشدة عنادهم ولم يضمر
وأنت مرفوع بما على قول أهل الحجاز وتهدي في موضع نصب بأنه خبره وعلى قول تميم يرتفع بمضمر يفسره الظاهر الذي
هو تهدي تقديره إذا أظهرت ذلك المضمر ما تهدي تهدي لأنك إذا أظهرت الفعل المضمر اتصل به الضمير ولم ينفصل
كما ينفصل إذا لم يظهر ومن قرأ بهادي العمي مضافا في السورتين فاسم الفاعل للحال أو للآتي فإذا كان كذلك كانت
الإضافة في نية الانفصال وقوله أن الناس بالفتح فالوجه في تكلمهم بأن الناس وزعموا أنه في قراءة أبي تنبئهم
وعن قتادة أنه في بعض الحروف تحدثهم وهذا يدل على أن تكلمهم من الكلام الذي هو النطق وليس من الكلم الذي هو الجرح
ومن كسر فقال إن الناس فالمعنى تكلمهم فتقول لهم وإضمار القول في الكلام كثير وحسن ذلك لأن الكلام
قول فكان القول قد أظهر ومن قرأ تكلمهم فمعناه تجرحهم بالكلام أي تسمهم **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما يقوي
قلب نبيه فقال إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أي يخبرهم بالصدق أكثر الذي هم فيه يختلفون من حديث
مريم وعيسى والنبي المبشر به في التورية حيث قال بعضهم هو يوشع وقال بعضهم بل هو منتظر لم يأت بعد وغير
ذلك من الأحكام وكان ذلك معجزة لنبينا إذ كان لا يقرأ الكتب ولا يخالطهم ثم أخبرهم بما فيها وإنه يعني القرآن
لهدى أي دلالة على الحق ورحمة للمؤمنين أي نعمة لهم إن ربك يقضي بينهم بحكمه يريد بين المختلفين في الدين يوم
القيمة وأشار بذلك إلى شيئين أحدهما أن الحكم له فلا ينفذ حكم غيره فيوصل إلى كل ذي حق حقه والآخر
أنه ينصف المظلوم بالانتصاف من الظالم وهو العزيز القادر على ما يشاء لا يمتنع عليه شيء العليم بالحق والمبطل

فيجازي كلا بحسب عمله وفي هذه الآية تسلية للمحقين الذين خولفوا في امور الدين وان امرهم يؤول الى الحكم
بينهم بربنا العالمين ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال فتوكل على الله يا محمد انك على الحق المبين اي الواضح
الظاهر والمحق اولى بالتوكل من المبطل والمدغل والمراد بهذا الخطاب سائر المؤمنين وان كان في الظاهر لسيد
المرسلين ثم شبه الكفار بالموتى فقال انك لا تسمع الموتى يقول كما لا تسمع الميت الذي ليس له آلة السمع النداء كذلك
لا تسمع الكافر النداء لانه لا يستمع ولا يقبل الوعظ ولا يتدبر فيه ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين انما قال
ذلك لان الاصم اذا كان قريبا فان الانسان يطمع في اسماعه فاذا اعرض وادبر وتباعد انقطع الطمع في اسماعه فجعل سبحانه
الصم على الجهل كالميت فانه لا يقبل الهدى وكالاصم فانه لا يسمع الدعاء وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم في الذين
بالآيات الدالة على الهدى اذا اعرضوا عنها وكما لا يمكنك ان تهدي الاعمى الى قصد الطريق جعل سبحانه الجهل بمنزلة العمى
لانه يمنع عن ادراك الحق كما يمنع العمى من ادراك المبصرات ان تسمع الا من يؤمن باياتنا اي لا تسمع الا من يطلب الحق بالنظر
في آياتنا فهم مسلمون اي مستسلمون منقادون جعل سبحانه استماعهم وقبولهم الحق سماعا وتركهم للقبول تركا للسماع
وقيل مسلمون اي موحدون مخلصون واذا وقع القول عليهم اي وجب العذاب والوعيد عليهم وقيل معناه اذا صاروا الى حد
لا يفلح احد منهم ولا احد بسببهم عن مجاهد وقيل معناه اذا غضب الله عليهم عن قتادة وقيل معناه واذا نزل العذاب
بهم عند اقتراب الساعة فسمي المقول قولا كما يقال هذا الخبر الذي قلت ويراد به المخبر قال ابو سعيد الخدري وابن عمر
اذا لم يامروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وجب السخط عليهم واخذوا بنادي العقاب منها قوله اخرجنا لهم دابة من الارض
تخرج بين الصفا والمروة فتخبر المؤمن بانه مؤمن والكافر بانه كافر وعند ذلك ترتفع التكليف ولا تقبل التوبة وهو
علم من اعلام الساعة وقيل لا يبقى مؤمن الا مسحته ولا يبقى منافق الا حطمته تخرج ليلة جمع والناس يسيرون الى منى
عن ابن عمر وروى محمد بن كعب القرظي قال سئل علي عم عن الدابة فقال اما والله ما لها ذنب وان لها للحية وفي هذا
اشارة الى انها من الانس وروي عن ابن عباس انها دابة من دواب الارض لها زغب وريش ولها اربع قوائم وعن حذيفة
عن النبي صلى الله عليه وآله قال دابة الارض طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب فتسم المؤمن
من بين عينيه وتكتب بين عينيه مؤمن وتسم الكافر بين عينيه وتكتب بين عينيه كافر ومعها عصى موسى وخاتم
سليمن فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتخطم انف الكافر بالخاتم حتى يقال يا مؤمن ويا كافر وروي عن النبي عم
انه يكون للدابة ثلث خرجات من الدهر فتخرج خروجا باقصى المدينة فيفشو ذكرها في البادية ولا يدخل ذكرها القرية
يعني مكة ثم تمكث زمانا طويلا ثم تخرج خرجة اخرى قريبا من مكة فيفشو ذكرها في البادية ولا يدخل ذكرها القرية
يعني مكة ثم سار الناس يوما في اعظم المساجد على الله حرمة واكرمها على الله المسجد الحرام لم ترعهم الا وهي
في ناحية المسجد تدنو وتدنو كذا ما بين الركن الاسود الى باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط من ذلك فارفض
الناس عنها وثبت لها عصابة عرفوا انهم لم يعجزوا الله فخرجت عليهم تنفض راسها من التراب فمرت بهم فجلت عن وجوههم
حتى تركتها كانها الكواكب الدرية ثم ولت في الارض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى ان الرجل ليقوم فيتعوذ



منها بالصلوة فتاتيه من خلفه فتقول يا فلان الان تصلي فيقبل عليها بوجهه فتسمه في وجهه فيتجاور الناس في
ديارهم ويصطحبون في اسفارهم ويشتركون في الاموال يعرف الكافر من المؤمن فيقال للمؤمن يا مؤمن وللكافر
يا كافر وروي عن وهب انه قال وجهها وجه رجل وسائر خلقها خلق الطير ومثل هذا الامر فُ الا من النبوة
الالهية وقد روي عن علي عم انه قال انا صاحب العصا والميسم وروى علي بن ابرهيم بن هاشم في تفسيره عن ابي
عبد الله عم قال قال رجل لعمار بن ياسر يا ابا اليقظان آية في كتاب الله افسدت قلبي قال عمار واية آية هي فقال هذه
الآية فاية دابة هذه قال عمار والله ما اجلس ولا آكل ولا اشرب حتى اريكها فجاء عمار مع الرجل الى امير المؤمنين عم
وهو ياكل تمرا وزبدا فقال يا ابا اليقظان هلم فجلس عمار ياكل معه فتعجب الرجل منه فلما قام عمار قال الرجل سبحان الله
حلفت انك لا تاكل ولا تشرب حتى ترينيها قال عمار قد اريتكها ان كنت تعقل وروى العياشي هذه القصة بعينها عن ابي
ذر ايضا وقوله        بما يسوءهم وهو انهم يصيرون الى النار بلسان يفهمونه وقيل تحدثهم بان هذا مؤمن
وهذا كافر وقيل تكلمهم بان تقول لهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون وهو الظاهر وقيل باياتنا معناه بكلامنا
وخروجها ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون اي يدفعون عن ابن عباس وقيل يحبس
اولهم على آخرهم واستدل بهذه الآية على صحة الرجعة من ذهب الى ذلك من الامامية بان قال ان دخول من
في الكلام يوجب التبعيض فدل ذلك على ان اليوم المشار اليه في الآية يحشر فيه قوم دون قوم وليس ذلك صفة
يوم القيمة الذي يقول فيه سبحانه وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقد تظاهرت الاخبار عن ائمة الهدى من آل
محمد عليهم السلم في ان الله تعالى سيعيد عند قيام المهدي قوما ممن تقدم موتهم من اوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب
نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور دولته ويعيد ايضا قوما        اعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقون
من العقاب في القتل على ايدي شيعته او الذل والخزي بما يشاهدون من علو كلمته ولا يشك عاقل ان هذا مقدور
لله تعالى غير مستحيل في نفسه وقد فعل الله ذلك في الامم الخالية ونطق القرآن بذلك في عدة مواضع مثل قصة
عزير وغيره على ما فسرناه في موضعه وصح عن النبي عم قوله سيكون في امتي كل ما كان في بني اسرائيل حذو النعل
بالنعل والقذة بالقذة حتى لو ان احدهم دخل جحر ضب لدخلتموه على ان جماعة من الامامية تاولوا ما ورد من الاخبار
في الرجعة على رجوع الدولة والامر والنهي دون رجوع الاشخاص واحياء الاموات واولوا الاخبار الواردة في ذلك
لما ظنوا ان الرجعة تنافي التكليف وليس كذلك لانه ليس فيها ما يلجئ الى فعل الواجب والامتناع من القبيح والتكليف
يصح معها كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة والآيات القاهرة كفلق البحر وقلب العصا ثعبانا وما اشبه ذلك ولان
الرجعة لم تثبت بظواهر الاخبار المنقولة فيتطرق التاويل عليها وانما المعول في ذلك على اجماع الشيعة الامامية
وان كانت الاخبار تعضده وتؤيده ومن قال ان قوله ويوم نحشر من كل امة المراد به يوم القيمة قال المراد بالفوج
الجماعة من الرؤساء والمتبوعين في الكفر حشروا واوقفوا لاقامة الحجة عليهم حتى اذا جاؤا الى موقف الحساب قال الله
تعالى لهم اكذبتم باياتي اي كذبتم بانبيائي ودلالاتي الدالة على ديني ولم تحيطوا بها علما اي لم تطلبوا معرفتها ولم تتبينوا

ما اوجبه الله عليكم أم ماذا كنتم تعملون حين لم تبحثوا عنها ولم تتفكروا في صحتها يقول ذلك تبكيتاً لهم وتجهيلاً أي هذا
كان الواجب عليكم فتركتموها ولم تعرفوها حق معرفتها فماذا استعملتم ومن قال بالأول قال المراد بالآيات الآيات التسع الظاهرة على موسى
عليه السلام ووقع القول عليهم اي وجب العذاب عليهم بما ظلموا اي بظلمهم اذ صاروا بحيث لا يفلح احد منهم ولا احد بسببهم
فهم لا ينطقون اذ ذاك بكلام ينتفعون به ويجوز أن يكون المراد انهم لا ينطقون اصلاً لعظم ما يشاهدونه وهول
ما يرونه **قوله عز وجل** ألم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصراً ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ويوم ينفخ
في الصور ففزع من في السماوات ومن في الأرض الا من شاء الله وكل أتوه داخرين وترى الجبال تحسبها جامدة وهي
تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء انه خبير بما تفعلون من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ
آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون انما أمرت ان أعبد رب هذه البلدة
الذي حرمها وله كل شيء وأمرت ان أكون من المسلمين وان أتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل
فقل انما انا من المنذرين وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون ثمان آيات **القراءة** قرأ حمزة
وحفص وخلف أتوه مقصورة الالف غير ممدودة بفتح التاء وقرأ الباقون آتوه بمد الالف وضم التاء وقرأ اهل البصرة
غير سهل وابن كثير وحماد والاعشى والبرجمي عن ابي بكر بما يفعلون بالياء والباقون بالتاء وقرأ اهل الكوفة من فزع
منوناً يومئذ بفتح الميم وقرأ اهل المدينة غير اسمعيل من فزع بغير تنوين يومئذ بفتح الميم وقرأ اهل المدينة وابن عامر
وحفص ويعقوب عما تعملون بالتاء والباقون بالياء **الحجة** قال ابو علي من قرأ آتوه كان فاعلوه من الاتيان ومن قرأ أتوه
فهو فعلوه وكلاهما محمول على معنى كل ولو حمله على اللفظ جاز كما في قوله وكلهم آتيه وان كل من في السماوات والأرض
الا آتي الرحمن عبداً وجه من قال يفعلون بالياء ان ذكر الغيبة قد تقدم في قوله وكل أتوه ووجه التاء انه خطاب للكل فيه
وقد يدخل الغيبة في الخطاب ولا يدخل الخطاب في الغيبة وقوله من فزع يومئذ من نون كان في انتصاب يوم ثلاثة
اوجه احدها ان يكون منتصباً بالمصدر كأنه وهم من ان يفزعوا يومئذ آمنون والآخر ان يكون اليوم صفة لفزع
لان اسماء الاحداث توصف باسماء الزمان كما يخبر عنها بها وفيه ذكر الموصوف وتقديره في هذا الوجه ان يتعلق بمحذوف
كأنه من فزع يحدث يومئذ والثالث ان يتعلق باسم الفاعل كأنه آمنون من فزع يومئذ ويجوز اذا نون الفزع ان يعني
به فزعاً واحداً ويجوز ان يعني به كثرة لانه مصدر والمصادر تدل على الكثرة وان كانت مفردة الالفاظ كقوله ان انكر
الاصوات لصوت الحمير وكذلك اذا اضاف فقال من فزع يومئذ او يومئذ يجوز ان يعني به مفرداً ويجوز ان يعني به
كثرة فأما القول في اعراب يوم وبنائه اذا اضيف الى اذ فقد ذكر فيما تقدم ووجه من قرأ يعملون بالياء انه رد على الكل
ووجه التاء انه على معنى قل لهم ذلك **الاعراب** وصف النهار بأنه مبصر فيه وجهان احدهما ان معناه ذو ابصار كقوله عيشة
راضية اي ذات رضى وكقول النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب اي ذي نصب والثاني انه يريك الاشياء كما يراها من
يبصرها بالنور الذي يجعل عندها وفيه قول ثالث انه مثل قول جرير لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى ونمت وما ليل
المطي بنائم اي بالذي ينام فيه فيكون مبصراً بمعنى ما يبصر فيه **المعنى** ثم بين سبحانه قدرته على الاعادة والبعث

بالحجج

بالحجج على الكفار فقال ألم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه عن التعب والحركات والنهار مبصراً اي يبصر فيه ويمكن
التصرف فيه لطلب المعاش وبين ان نور جميع الاشخاص كما بين ان نور الابصار ان في ذلك لآيات اي دلالات لقوم يؤمنون
لان حصل الشيء لما يصلح له من الانتفاع انما يكون بالاختيار ولا يكون بالطباع ويوم ينفخ في الصور منصوب بتقدير
واذكر يوم ينفخ اسرافيل بامر الله في الصور وذلك اليوم الذي يقع عليهم القول بما ظلموا ويجوز ان يكون على حذف في الكلام
والتقدير ويوم ينفخ في الصور يكون النشأة الثانية واختلف في معنى الصور فقيل هو صور الخلق جمع صورة عن الحسن
وقتادة ويكون معناه ينفخ الروح في الصور فيحيون وقيل هو قرن ينفخ فيه شبه البوق عن مجاهد وقد ورد ذلك
في الحديث ففزع من في السماوات ومن في الارض اي ماتوا لشدة الخوف والفزع يدل عليه قوله في موضع آخر فصعق
من في السماوات الآية وقيل هي ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين
الا من شاء الله من الملائكة الذين يثبت الله قلوبهم وهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل يعني الشهداء
فانهم لا يفزعون ذلك اليوم وروي ذلك في خبر مرفوع وكل من الاحياء الذين ماتوا ثم احيوا أتوه يأتونه في المحشر
اي لا صاغرين عن ابن عباس وقتادة وترى الجبال تحسبها جامدة اي واقفة مكانها لا تسير ولا تتحرك في مرأى العين
وهي تمر مر السحاب اي تسير سيراً حثيثاً مثل سير السحاب عن ابن عباس وفي مثل هذا المعنى قول النابغة الجعدي
يصف جيشاً بأرعن مثل الطود تحسب انهم وقوف لحاج والركاب تهملج اي تحسبهم وقوفاً من اجل كثرتهم وهم يسيرون
فكذلك المعنى في الجبال انك لا ترى سيرها لبعد اطرافها كما لا ترى سير السحاب اذا انبسط لبعد اطرافه وذلك اذا ازال الله
الجبال عن اماكنها للتلاشي كما في قوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش صنع الله اي صنع الله ذلك صنعاً ونصب
بما دل عليه ما تقدمه من قوله وهي تمر مر السحاب وذكر اسم الله لانه لم يذكر من قبل وانما دل عليه الذي اتقن
كل شيء اي خلق كل شيء على وجه الاتقان والاحكام والاتساق قال قتادة اي احسن كل شيء خلقه وقيل الاتقان
حسن في ايثاق انه خبير بما تفعلون اي عليم بما يفعل اعداؤه من المعصية وبما يفعل اولياؤه من الطاعة ثم بين سبحانه
كيفية الجزاء على افعال الفريقين فقال من جاء بالحسنة اي بكلمة التوحيد والاخلاص عن قتادة وقيل بالايمان
عن الضحاك وكان يحلف ولا يستثني ان الحسنة لا اله الا الله والمعنى من وافى يوم القيمة بالايمان فله خير منها قال ابن
عباس اي فمنها يصل الخير اليه والمعنى فله من تلك الحسنة خير يوم القيمة وهو الثواب والامان من العقاب فخير
ههنا اسم وليس هو الذي بمعنى الافضل وهو المروي عن الحسن وعكرمة وابن جريج قال عكرمة فاما ان يكون
خير من الايمان فلا فليس شيء خير من لا اله الا الله وقيل معناه فله افضل منها في عظم النفع لانه يعطي بالحسنة
عشراً عن زيد بن اسلم ومحمد بن كعب وابن زيد وقيل لان الثواب فعل الله والطاعة فعل العبد وقيل هو
رضوان الله ورضوان من الله اكبر وهم من فزع يومئذ آمنون قال الكلبي اذا اطبقت النار على اهلها فزعوا
فزعة لم يفزعوا مثلها واهل الجنة آمنون من ذلك الفزع ومن جاء بالسيئة اي بالمعصية الكبيرة التي هي الكفر حدثنا
السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني قال حدثنا الحاكم ابو القسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال اخبرنا محمد

بن احمد بن محمد قال حدثنا عبد العزيز بن يحيى بن احمد قال حدثني ابن عبد الرحمن بن الفضل قال حدثني جعفر بن
الحسين قال حدثني محمد بن زيد بن علي عن ابيه قال سمعت ابا جعفر يقول دخل ابو عبد الله الجدلي على امير المؤمنين
عليه السلم فقال له يا ابا عبد الله الا اخبرك بقول الله من جاء بالحسنة الى قوله تعملون قال بلى جعلت فداك
قال الحسنة حبنا اهل البيت والسيئة بغضنا وحدثنا السيد ابو الحمد قال حدثنا الحاكم ابو القسم قال اخبرنا ابو عثمان
سعيد بن محمد الحيري قال حدثنا جدي احمد بن اسحق الحيري قال حدثنا جعفر بن سهل قال حدثنا ابو زرعة عثمان
بن عبد الله القرشي قال حدثنا ابن لهيعة عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي لو ان
امتي صاموا حتى صاروا كالاوتار وصلوا حتى صاروا كالحنايا ثم ابغضوك لاكبهم الله في النار ثم قال سبحانه لنبيه
قل لهم انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة يعني مكة عن ابن عباس وقال ابو العالية هي منى الذي حرمها اي جعلها حرما
امنا يحرم فيها ما يحل في غيرها لا ينفر صيدها ولا يختلى خلاها ولا يقتص فيها وله كل شيء اي وهو مالك كل شيء
وحرمته فيحرم ما شاء وامرت ان اكون من المسلمين اي المخلصين لله بالتوحيد وان اتلو القرآن عليكم يا اهل مكة وادعوكم
الى ما فيه فمن اهتدى الى الحق والعمل بما فيه ومن لم يهتد الى الحق فقل لهم يا محمد انما انا من المنذرين الذين
يخوفون بعقاب الله من معاصيه ويدعون الى طاعته وما اقدر على اكراههم على الايمان والدين وقل الحمد لله على انعامه
بنعمه اذ اختارني لرسالته سيريكم آياته يوم القيمة فتعرفونها فتعرفون انها على ما اخبرتم بها في الدنيا عن الحسن
وقيل معناه سيريكم آياته هي العذاب في الدنيا والقتل ببدر اي يشاهدونها واذا لا ثم يجعلهم الله الى النار عن مقاتل
وما ربك بغافل عما تعملون بل هو عالم بجميع ذلك فيجازيكم عليها وانما يؤخر عقابكم الى وقت تقتضيه الحكمة النظم
وجه اتصال قوله انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة بما قبله انه سبحانه لما بين ان الامن من اهوال القيمة للمؤمن
المحسن فكانه قال فما الاعمال وما الحسنة وكيف العبادة فقال انما امرت سورة القصص مكية عدد آيها وهي ثمان وثمانون
آية اختلافها آيتان طسم كوفي يسقون غير الكوفي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ طسم
القصص اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بموسى وكذب به ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له
يوم القيمة انه كان صادقا ان كل شيء هالك الا وجهه المعنى لما امر سبحانه في خاتمة تلك السورة بتلاوة
القرآن بين في هذه السورة ان القرآن من طسم وانه يتلو عليهم من نبأ موسى وفرعون فقال بسم الله الرحمن
الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون
علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين ونريد
ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون
وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ست آيات كوفي وخمس في غيرهم القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم ويرى
فرعون وهامان وجنودهما بالياء مفتوحة وفتح الراء وامالة فتحها ورفع الاسماء الثلثة بعدها والباقون ونري
بالنون مضمومة وكسر الراء ونصب الياء وما بعدها بالنصب الحجة قال ابو علي حجة من قرأ بالنون ان ما قبله من الكلام

فينبغي

فينبغي ان يكون ما بعده ايضا كذلك ليكون الكلام من وجه واحد وحجة من قرأ بالياء ان فرعون وجنوده يرون
ذلك وقد علم انهم يرونه اذا اراده وهو قراءة الاعمش اللغة النبأ الخبر عما هو عظيم الشأن والشيع الفرق وكل
فرقة شيعة وسموا بذلك لان بعضهم يتابع بعضا والعرب تقول شاعكم السلام اي تبعكم وشيعه اتبعه والتمكين
تمكين ما به يتم الفعل الاعراب قوله بالحق في موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف تقديره
تلاوة كائنة بالحق موضع نصب ويجوز ان يكون للحق صفة محذوف تقديره بالامر الحق والجار والمجرور يتعلق بنتلوا
ويستضعف في موضع نصب على الحال ويذبح حال بعد حال ويجوز ان يكون حالا من حال المعنى طسم تلك آيات الكتاب
المبين اي المبين الرشد من الغي عن قتادة وقيل هو المبين الظاهر والآية مفسرة فيما مضى نتلوا عليك يا محمد من نبأ
موسى وفرعون اي طرفا من اخبارهم بالحق اي بالصدق والحقيقة لا ريب فيه لقوم يؤمنون اي يصدقون بالله
وبما انزلنا اليك ان فرعون علا في الارض اي بغى وتجبر وتعظم واستكبر في ارض مصر يقال علا اعلوا اذا تجبر ومنه
قوله لا يريدون علوا في الارض وجعل اهلها شيعا اي فرقا قال قتادة فرق بين بني اسرائيل والقبط والمعنى كرم
اقواما واذل آخرين بالاستعباد والاستعمال في الاعمال الشاقة وقيل معناه جعل بني اسرائيل اصنافا في الخدمة والتسخير
يستضعف طائفة منهم يعني بني اسرائيل ثم فسر ذلك فقال يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم بقتل الابناء ويستبقي
البنات فلا يقتلن وذلك ان بعض الكهنة قال له ان مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سبب ذهاب ملكك وقال
السدي رأى فرعون في منامه ان نارا اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقت القبط وتركت
بني اسرائيل فسأل علماء قومه فقالوا يخرج من هذا البلد رجل يكون هلاك مصر على يده انه كان من المفسدين
بالقتل والعمل بالمعاصي ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض المعنى ان فرعون كان يريد اهلاك بني اسرائيل
وافناءهم ونحن نريد ان نمن عليهم ونجعلهم ائمة اي قادة ورؤساء في الخير يقتدى بهم عن ابن عباس وقيل نجعلهم ولاة
وملوكا عن قتادة وهذا القول مثل الاول لان الذي يجعله الله ملوكا ائمة ولا يضاف الى الله سبحانه ملك
من يملك الناس عدوانا وظلما وقد قال سبحانه فقد آتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فالملك
من الله تعالى هو الذي يجب ان يطاع فالائمة على هذا ملوك مقدمون في الدين والدنيا يطأ الناس اعقابهم
ونجعلهم الوارثين لديار فرعون وقومه واموالهم وقد صحت الرواية عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال
والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك ونريد
ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الآية وروى العياشي بالاسناد عن ابي الصباح الكناني قال نظر ابو جعفر
الى ابي عبد الله عليهما السلم فقال هذا والله من الذين قال الله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا وقال سيد
العابدين علي بن الحسين عليهما السلم والذي بعث محمدا بالحق بشيرا ونذيرا ان الابرار منا اهل البيت وشيعتهم بمنزلة
موسى وشيعته وان عدونا واشياعهم بمنزلة فرعون واشياعه ونمكن لهم في الارض ونريد ان نمكن لبني اسرائيل في ارض
مصر والتمكين هو فعل جميع ما لا يصح الفعل الا معه من القدرة والآلة واللطف وغير ذلك وقال علي بن عيسى اللطف

لا يدخل في التمكين لانه لو دخل فيه لكان من لا لطف له لم يكن ممكنا ولكنه من باب ازاحة العلة ونري فرعون وهامان
وجنودهما منهم اي من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون من ذهاب الملك على يد رجل منهم قال الضحاك عاش فرعون اربع
مائة سنة وكان قصيرا ذميما وهو اول من خضب بالسواد وعاش موسى مائة وعشرين سنة قوله عز وجل واوحينا
الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين
فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين وقالت امرأت فرعون
قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون واصبح فؤاد ام موسى فارغا ان كادت لتبدي
به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين اربع آيات القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم وحزنا بضم الحاء وسكون
الزاي والباقون حزنا بفتحهما وفي الشواذ قراءة الحسن وفضالة بن عبد الله فؤاد ام موسى فزعا وقراءة ابن عباس قرعا
بالقاف والراء وحكي قطرب عن بعضهم فرغا الحجة والحزن والحزن لغتان مثل البخل والبخل والعرب والعرب والعجم
والعجم واما قوله فزعا بالفاء والزاي فمعناه قلقا يكاد يخرج من غلافه واما قرعا فمعناه يرجع الى المعنى فارغ لان راس
الاقرع يكون خاليا من الشعر واما فرغا فمعناه هدرا وباطلا كما قال فان تك اذواد اصبن ونسوة فلن تذهبوا فرغا
بقتل حبال وقوله فارغا معناه خاليا من الحزن لعلمها انه لا يغرق الاعراب مفعول خفت محذوف تقديره خفت عليه
احدا قرت عين لي ولك خبر مبتدا محذوف اي هو قرة عين قال الزجاج ويجوز على بعد ان يكون قرت عين مبتدا
ويكون خبره لا تقتلوه وهم لا يشعرون في موضع نصب على الحال والعامل فيها ما يدل على هذه القصة وتقديره فالتقطوه
غير شاعرين المعنى ثم بين سبحانه كيف دبر في اهلاك فرعون وقومه منبها بذلك على كمال القدرة والحكمة فقال واوحينا
الى ام موسى اي الهمناها وقذفنا في قلبها وليس بوحي نبوة عن قتادة وغيره وقيل اتاها جبرائيل بذلك عن مقاتل
وقيل كان هذا الوحي رؤيا منام عبر عنها من يثق به من علماء بني اسرائيل عن الجبائي ان ارضعيه ما لم تخافي عليه الطلب
فاذا خفت عليه القتل الذي قد امر به فرعون في ابناء بني اسرائيل فالقيه في اليم اي البحر وهو النيل ولا تخافي عليه الضيعة ولا تحزني
من فراقه انا رادوه اليك سالما عن قريب وجاعلوه من المرسلين والانبياء وفي هذه الآية امران ونهيان وخبران
وبشارتان وحكي ان بعضهم سمع بدوية تنشد ابياتا فقال لها ما افصحك فقالت الفصاحة قول الله تبارك وتعالى
وذكرت هذه الآية وما فيها قال وهب بن منبه لما حملت ام موسى بموسى كتمت امرها جميع الناس فلم يطلع على حملها
احد من خلق الله وذلك شيء ستره الله تعالى لما اراد ان يمن به على بني اسرائيل فلما كانت السنة التي يولد فيها موسى
بعث فرعون القوابل وتقدم اليهن ان يفتشن النساء تفتيشا لم يفتشنه قبل ذلك وحملت ام موسى بموسى فلم تنتأ
بطنها ولم يتغير لونها ولم يظهر لبنها فكانت القوابل لا تعرض لها فلما كانت الليلة التي ولد فيها موسى ولدته امه
ولا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها احد الا اخته مريم واوحى الله اليها ان ارضعيه الآية قال فكتمته امه ثلاثة
اشهر ترضعه في حجرها لا يبكي ولا يتحرك فلما خافت عليه عملت له تابوتا مطبقا ومهدت له فيه ثم القته في البحر ليلا
كما امرها الله تعالى قال ابن عباس لما قربت ولادة ام موسى وكانت قابلة من النساء اللاتي وكلهن فرعون بحبالى

بني

بني اسرائيل مصافية لام موسى فلما ضربها الطلق ارسلت اليها فعالجتها فلما ولد موسى هالها نور بين عينيه
فارتعش كل مفصل منها ودخل حب موسى قلبها ثم قالت لها يا هذه ما جئتك الا ومن رايي قتل مولودك
ولكن وجدت لابنك هذا حبا ما وجدت شيئا مثل حبه فاحفظي ابنك فاني اراه عدونا فلما خرجت من عندها القابلة
ابصرها العيون فجاؤوا ليدخلوا على ام موسى فقالت اخته يا اماه هذا الحرس بالباب فلفت موسى في خرقة فوضعته
في تنور مسجور فدخلوا التنور مسجور وطاش ام موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فخرجوا من عندها وانطلقت
الى الصبي وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما فلما الح فرعون في الطلب خافت على ابنها فانطلقت الى نجار
من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا فقال لها ما تصنعين بهذا التابوت قالت ابن لي اخباه في التابوت وكرهت
الكذب فلما اشترت التابوت وحملته انطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم بامر ام موسى فلم ينطق الكلام فرجع واخذ
في البحر فانطلق لسانه فرجع ثانيا فلما انتهى اليهم اعتقل لسانه هكذا ثلث مرات فلما كان ذلك امر الوحي فالتقطه آل
فرعون اي اصابوه واخذوه من غير طلب ليكون لهم عدوا وحزنا اي ليكون لهم في عاقبة امره كذلك لا انهم اخذوه لهذا
كما يقال للرجل لم تكسب هذا المال فيقول ليكون ذلك الى الحتف والهلاك اي اكسب فلان يحتف وكم لطلب المال الحتف ان فرعون وهامان
وجنودهما كانوا خاطئين اي عاصين ربهم في افعالهم وكانت القصة في ذلك ان النيل جاء بالتابوت الى موضع فيه
فرعون وامرأته على شط النيل فامر فرعون فاتي به وفتحت آسية بنت مزاحم بابه فلما نظرت اليه القى الله في قلبها
محبة موسى وكانت آسية بنت مزاحم امرأة من بني اسرائيل استنكحها فرعون وهي من خيار النساء ومن بنات الانبياء
وكانت اما للمؤمنين ترحمهم وتتصدق عليهم ويدخلون عليها فلما نظر فرعون الى موسى غاظه ذلك وقال كيف
اخطا هذا الغلام الذبح قالت آسية وهي قاعدة الى جنبه هذا الوليد اكبر من ابن سنة وانك امرت ان تذبح الولدان
هذه السنة فدعه يكن قرة عين لي ولك وذلك قوله قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا
وانما قالت ذلك لانه لم يكن لها ولد فاطمعته في الولد قال ابن عباس ان اصحاب فرعون لما علموا بموسى جاؤوا ليقتلوه
فمنعتهم وقالت لفرعون قرت عين لي ولك لا تقتلوه قال فرعون قرة عين لك فاما لي فلا قال رسول الله صلى الله عليه
وآله والذي يحلف به لو اقر فرعون بان يكون له قرة عين كما اقرت امرأته لهداه الله به كما هداها ولكنه ابى
للشقاء الذي كتبه الله عليه وهم لا يشعرون اي لا يشعرون ان هلاكهم على يديه وقيل لا يشعرون ان هذا هو الطفل
الذي طلبوه واصبح فؤاد ام موسى فارغا اي خاليا من كل شيء الا من ذكر موسى اي صار فارغا له عن ابن عباس
وقتادة والضحاك وقيل فارغا من الحزن لعلمها انه لم يغرق سكونا الى ما وعد الله به عن ابي عبيدة وقيل فارغا من الوحي الذي
اوحي اليها حين امرت ان تلقيه في البحر فانستها ما وعدها الله تعالى به عن الحسن وابن زيد ان كادت لتبدي به معناه انها كادت تبدي
بذكر موسى فتقول يا ابناه من شدة الغم والوجد عن ابن عباس وقتادة والسدي وقيل معناه كادت تصيح على ابنها
شفقة عليه من الغرق عن مقاتل وقيل معناه همت بان تقول انها امه لما رأته عند دعاء فرعون اياها للارضاع لشدة
سرورها به عن جعفر بن حرب وقيل معناه انها كادت تبدي بالوحي لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر واليقين والربط

على القلب الهام الصبر وتقويته عن الزجاج وقيل معناه لولا ان قوينا قلبها بالعصمة والوحي وجواب لولا محذوف
التقدير لولا ان ربطنا على قلبها لاظهرته لتكون من المؤمنين اي فعلنا ذلك لتكون من جملة المصدقين بوحينا
وقولنا انا رادوه اليك قوله عز وجل وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون ۞ وحرمنا عليه المراضع
من قبل فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون ۞ فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم
ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين
ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه
الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين
خمس آيات اللغة القص اتباع الاثر ومنه القصص في الحديث لانه يتبع فيه الثاني الاول والقصاص اتباع
الجاني في الاخذ بمثل جنايته في النفس فبصر به رآه فبصر لا يتعدى لنفسه ومعنى بصرت عن جنب اي ابصرته عن جانبه
اي عن بعد قال الاعشى اتيت حريثا زائرا عن جنابة وكان حريث عن عطائي جامدا وقيل جنب صفة وقعت
موقع الموصوف اي عن مكان جنب والمراضع جمع مرضعة والنصح اخلاص العمل عن شائبة الفساد وهو نقيض الغش
والوكز الدفع وقيل هو بجمع الكف ومثله اللكز واللهز الاعراب عن جنب الجار والمجرور في موضع نصب على الحال
التقدير فبصرت به بعيدة وان جعلت جنبا صفة على تقدير عن مكان جنب فهو في موضع نصب بانه ظرف مكان
هذا من شيعته وهذا من عدوه جملتان في محل النصب لانهما صفة رجلين صفة بعد صفة المعنى ثم ذكر سبحانه
لطف صنعه في تسخيره لفرعون حتى تولى تربية موسى ع فقال وقالت لاخته اي قالت ام موسى لاخته يعني اخت موسى واسمها
كلثمة عن الضحاك قصيه اي اتبعي اثره وتعرفي خبره فبصرت به عن جنب في الكلام اختصار تقديره فذهبت اخت موسى
فوجدت آل فرعون اخرجوا التابوت واخرجوا موسى فبصرت به وهذا من الايجاز الدال على الاعجاز باللفظ
القليل المعنى الكثير اي فرأت اخاها موسى عن جنب اي عن بعد عن مجاهد وقيل عن جانب تنظر اليه كانها لا تريده
عن قتادة وتقديره عن مكان جنب وهم لا يشعرون اي وآل فرعون لا يشعرون انها اخته عن قتادة وقيل معناه
وهم لا يشعرون انها جاءت متعرفة عن خبره ويمكن ان يكون سبحانه انما كرر هذا القول تنبيها على ان فرعون لو كان
الها لكان يشعر بهذه الامور وحرمنا عليه المراضع المعنى انه لا يؤتى بمرضع فيقبلها وتأويله منعناه منها وبغضناها
اليه عن ابن عباس وقيل ان هو جمع مرضع بمعنى الرضاع اي منعناه من الرضاع فهذا تحريم منع لا ان هناك نهيا
ومثله قول امرء القيس جالت لتصرعني فقلت لها اقصري اني امرؤ صرعي عليك حرام اي صرعي ممتنع عليك فاني
فارس امنعك من ذلك ويقال فلان يحرم على نفسه كذا اي يمتنع منه كما يمتنع بالنهي من قبل اي من قبل مجيء اخته
وقيل من قبل رده على امه فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهذا ابتداء على انه تم القول محبته في قلب فرعون
فلشدة محبته وغاية شفقته عليه طلب له المراضع وكان موسى لا يقبل ثدي واحدة منهن بعد ان اتاه مرضع
بعد مرضع فلما رأت اخته وجدهم به وحبهم له ورقتهم قالت هل ادلكم على اهل بيت يقبلون هذا الولد ويكون

على المعنوع

النصح

النصح في امره ويحسنون تربيته ويضمنون لكم القيام بامره وهم له ناصحون يشفقون عليه وينصحونه وقيل
انه لما قالت اخته ذلك قال ان هذه المرأة تعرف ان هذا الولد من اي اهل بيت هو فقالت هي انما عنيت انهم ناصحون
للملك فامسكوا عنها فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن يعني عين امه انطلقت اخت موسى الى امها فجاءت
بها اليهم فلما وجد موسى ريح امه قبل ثديها وسكن بكاؤه وقيل ان فرعون قال لامه كيف ارتضع منك ولم يرتضع
من غيرك فقالت لاني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اكاد اوتى بصبي الا ارتضع مني فسر فرعون بذلك ولتعلم ان وعد الله
حق اراد به ما وعدها في الآية المتقدمة بقوله انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان تحقيق ذلك الوعد كما علمت ولما بلغ اشده اي ثلاثا وثلاثين سنة واستوى اي بلغ اربعين سنة عن مجاهد
وقتادة وابن عباس آتيناه حكما وعلما عن السدي وكذلك نجزي المحسنين وهذه الآية مفسرة في سورة يوسف ودخل
المدينة يريد مصر وقيل منف من ارض مصر وقيل على فرسخين من مصر على حين غفلة من اهلها اراد به نصف النهار
والناس قائلون عن سعيد بن جبير وقيل معناه ما بين المغرب والعشاء الآخرة عن ابن عباس وقيل يوم عيد لهم وقد
اشتغلوا بلعبهم عن الحسن واختلفوا في سبب دخوله المدينة في هذا الوقت على اقوال احدها انه كان موسى حين
كبر يركب في مواكب فرعون فلما جاء ذات يوم قيل له ان فرعون قد ركب فركب في اثره فلما كان وقت القائلة دخل
المدينة ليقيل عن السدي والثاني ان بني اسرائيل كانوا يجتمعون الى موسى ويسمعون كلامه ولما بلغ اشده خالف قومه
فرعون فاشتهر ذلك منه فاخافوه فكان لا يدخل مصر الا خائفا فدخلها على حين غفلة عن ابن اسحق والثالث
ان فرعون امر باخراجه من البلد فلم يدخل الا الآن عن ابن زيد فوجد فيها رجلين يقتتلان اي يختصمان في الدين
عن الجبائي وقيل في امر الدنيا هذا من شيعته وهذا من عدوه اي احدهما اسرائيلي والآخر قبطي يسخر الاسرائيلي
ليحمل حطبا الى مطبخ فرعون وقيل كان احدهما مسلما والآخر كافرا عن محمد بن اسحق فاستغاثه الذي من شيعته على
الذي من عدوه اي استنصره لينصره عليه وروى ابو بصير عن ابي عبد الله ع انه قال ليهنكم الاسم قال قلت وما الاسم
قال الشيعة اما سمعت الله سبحانه يقول فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى اي دفع
في صدره بجمع كفه عن مجاهد وقيل ضربه بعصاه عن قتادة فقضى عليه اي فقتله وفرغ من امره قال هذا من عمل الشيطان
اي بسببه حتى هيج غضبي فضربته فهو من اغوائه قال الحسن لم يكن يحل قتل الكافر يومئذ لان الحال كانت حال الكف
عن القتال وقيل معناه ان الامر الذي وقع القتل بسببه من عمل الشيطان وذكر المرتضى قدس الله روحه فيه وجهين
احدهما انه اراد ان تزيين قتله لي وتركي لما ندبت اليه من تأخيره وتفويتي ما استحقه عليه من الثواب من عمل الشيطان
والآخر انه يريد ان عمل المقتول من عمل الشيطان يبين بذلك انه مخالف لله تعالى مستحق للقتل ثم وصف الشيطان
فقال انه عدو لبني آدم مضل مبين ظاهر العداوة والاضلال فان قالوا ان هذا القتل لا يخلو من ان يكون مستحقا
او غير مستحق فان كان غير مستحق فالانبياء لا يجوز عليهم ذلك عندكم لا قبل النبوة ولا بعدها وان كان مستحقا فلا معنى
لندمه عليه واستغفاره منه والجواب ان القتل انما وقع على سبيل تخليص المؤمن ممن يريد ظلمه والبغي

عليه ودفع مكروهه عنه ولم يكن مقصودا في نفسه وكل الوقع على هذا الوجه فهو حسن غير قبيح سواء كان
القاتل مدافعا عن نفسه او عن غيره وسنذكر الوجه في استغفاره منه وندمه عليه قوله عز وجل قال رب اني ظلمت
نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين فاصبح في المدينة خائفا
يترقب فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوي مبين فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو
لهما قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون
من المصلحين وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين
خمس آيات اللغة الترقب الانتظار والاستصراخ طلب الصراخ على العدو بما يردعه عن الايقاع به والايتمار التشاور
والارتياء يقال ايتمر القوم وارتأوا بمعنى قال امرؤ القيس احار بن عمرو كاني خمر ويعدو على المرء ما يأتمر وقال
النمر بن تولب اري الناس قد احدثوا شيمة وفي كل حادثة يؤتمر الاعراب بما انعمت علي الباء للقسم ويجوز ان تكون
ما حرفا موصولا والمعنى بانعامك علي ويجوز ان تكون اسما موصولا والضمير العائد محذوفا والتقدير بالذي انعمته وجواب
القسم لن اكون والفاء لجواب القسم المقدر في الموصول بالجملة الفعلية ان اراد ان يبطش ان الاولى زائدة وان الثانية
مع صلتها منصوبة الموضع بانها مفعولة اراد اني لك من الناصحين لا يجوز ان يتعلق اللام في لك بالناصحين
لان الصلة لا تعمل فيما يتعلق قبل الموصول وانما يتعلق بمحذوف يفسره هذا الظاهر تقديره اني من الناصحين لك
ثم حكى سبحانه ان موسى حين قتل القبطي ندم على ذلك وقال رب اني ظلمت نفسي في هذا القتل فانهم لو علموا بذلك
لقتلوني وقال المرتضى قدس الله روحه العزيز انما قاله على سبيل الانقطاع والرجوع الى الله تعالى والاعتراف بالتقصير
عن حقوق نعمه او من حيث حرم نفسه الثواب المستحق بفعل الندب فاغفر لي معناه معنى قول آدم ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقبول الاستغفار والتوبة قد يسمى غفرانا فغفر له انه هو الغفور
الرحيم بهم المنعم عليهم قال موسى رب بما انعمت علي اي بنعمتك علي من المغفرة وصرف بلاء الاعداء عني فلن اكون ظهيرا
للمجرمين المعين فذلك على ان لا اكون مظاهرا ومعينا للمشركين عن ابن عباس وفي هذه الآية دلالة على ان مظاهرة
المجرمين جرم ومعصية ومظاهرة المؤمنين طاعة وانما ظاهر موسى عم من كان ظاهره الايمان وخالف من كان
ظاهره الكفر وجاء في الاثر ان رجلا قال لعطاء بن ابي رباح ان فلانا يكتب لفلان ولا يزيد على كتبة دخله وخرجه وان
من اجل كان له غنى وان لم يأخذ اشتد فقره وكثر عياله فقال عطاء اما سمع قول الرجل الصالح رب بما انعمت علي فلن
اكون ظهيرا للمجرمين فاصبح موسى في اليوم الثاني في المدينة خائفا من قتل القبطي يترقب اي ينتظر الاخبار من قبل القبطي
عن ابن عباس يعني انه خائف من فرعون وقومه ان يكونوا عرفوا انه هو الذي قتل القبطي فكان يتجسس وينتظر
الاخبار في شأنه فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه معناه ان الاسرائيلي الذي قد كان خلصه بالامس وقتل القبطي
من اجله يستصرخ موسى ويستعين به على رجل آخر من القبط خاصمه قال ابن عباس لما فشا قتل القبطي قيل لفرعون ان بني
اسرائيل قتلت منا رجلا قال لفرعون اتعرفون قاتله قالوا لا فامرهم بطلبه فبيناهم يطوفون اذ مر موسى من الغد فرأى ذلك

الاسرائيلي

الاسرائيلي يطلب نصرته ويستغيث به قال له موسى انك لغوي مبين اي ظاهر الغواية حيث قاتلت بالامس رجلا
وتقاتل اليوم آخر ولم يرد الغواية في الدين والمراد انك تخاصم آل فرعون مع كثرتهم فانه غوي اي خائب فيما
عادل عن الصواب فيما تقصده فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس
معناه فلما اخذته الرأفة على الاسرائيلي واراد ان يدفع القبطي الذي هو عدو لموسى والاسرائيلي عنه ويبطش به اي
يأخذه بشدة ظن الاسرائيلي ان موسى قصده لما قال له انك لغوي مبين فقال اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس
عن ابن عباس واكثر المفسرين وقال الحسن هو من قول القبطي لانه قد اشتهر امر القتل بالامس وانه قتله بعض بني
اسرائيل ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض اي ما تريد الا ان تكون عاليا في الارض بالقتل والظلم قال عكرمة والشعبي
لا يكون الانسان جبارا حتى يقتل نفسين بغير حق وما تريد ان تكون من المصلحين ولما قال الاسرائيلي ذلك علم
القبطي ان القاتل موسى فانطلق الى فرعون واخبره فامر فرعون بقتل موسى وبعث في طلبه وجاء رجل من اقصى
المدينة اي آخرها فاختصر طريقا حتى سبقهم الى موسى يسعى اي يسرع في المشي فاخبره بذلك وانذره وكان الرجل
حزبيل مؤمن آل فرعون وهو ابن عم فرعون وقيل رجل اسمه شمعون وقيل شمعان قال يا موسى ان الملا اي
الاشراف من آل فرعون يأتمرون بك اي يتشاورون فيك عن ابي عبيدة وقيل يأمر بعضهم بعضا ليقتلوك فاخرج
من ارض مصر اني لك من الناصحين في هذا يقال النصيحة ونصحت له قوله عز وجل فخرج منها خائفا يترقب قال
رب نجني من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل ولما ورد ماء مدين
وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء
وابونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير فجاءته احديهما تمشي على استحياء
قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين
خمس آيات كوفي ست في غيرهم القراءة قرا ابو جعفر وابو عمرو وابن عامر حتى يصدر بفتح الياء وضم الدال وقرا
الباقون يصدر بضم الياء وكسر الدال الحجة من قرا حتى يصدر الرعاء فمعناه حتى يرجعوا عن سقيهم وفي التنزيل
يصدر الناس اشتاتا ومن قرا حتى يصدر اراد حتى يصدروا مواشيهم من وردهم فحذف المفعول كما قال الشاعر
لا تقدر ابا ويبر نصيهم كما اعترت اصحاب الحمال الانا اللغة تلقاء الشيء حذاؤه ويقال فعل ذلك من تلقاء
نفسه اي من حذاء داعي نفسه وسواء السبيل وسط الطريق قال الشاعر حتى اغيب في سواء الملحد والذود
او ابله عن الشيء يذودها ذودا اي حبسها عنه ومنعها منه قال سويد بن كراع ابيت على باب القوافي كانما اذود
بها سربا من الوحش نزعا قال الفراء ولا يقال ذدت في الناس وانما قال في الابل والغنم وهذا الشعر يدل عليه
قول الكميت يصف بني هاشم سادة ذادة عن الخرد البيض اذا اليوم كان كالايام والخطب الامر الذي فيه
تفخيم ومنه الخطبة والخطبة والخطاب كل ذلك فيه معنى العظم وما خطبكما اي ما شأنكما قال الراجز يا عجبا ما خطبي
وخطبي والرعاء جمع راع ويجمع على الرعيان والرعاة الاعراب تلقاء ظرف مكان لا نسقي اي لا نسقي الغنم الماء فحذف

مفعولا لدلالة الكلام عليه وكذلك قوله فسقى لهما واللام في قوله لما انزلت يتعلق بفقير تمشي في موضع نصب
على الحال من جاءت وقوله على استحياء في موضع الحال ايضا من تمشي اي تمشي مستحيية ويجوز ان يكون حالا بعد حال
قال ابن الانباري وهذه الجملة يجوز ان يكون بدلا من قوله جاءته تعامل بها ويجوز ان يكون في موضع الحال باضمار قد على العامل
فجاءته وقد تمشي المعنى ثم بين سبحانه خروج موسى من مصر الى مدين فقال فخرج منها اي من مدينة فرعون
خائفا من ان يطلب فيقتل يترقب الطلب قال رب نجني من القوم الظالمين قال ابن عباس خرج موسى متوجها
نحو مدين وليس له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه قال رب نجني من فرعون وقومه وقيل انه خرج بغير زاد
ولا حذاء ولا ظهر وكان لا يأكل الا من حشيش الصحراء حتى بلغ ماء مدين ولما توجه تلقاء مدين التوجه صرف الوجه
الى جهة من الجهات وقطع هذا المعنى يتوجه الى كذا اي هو كالطالب له يصرف وجهه اليه قال الزجاج معناه
لما سلك في الطريق الذي تلقى مدين فيها وهي على مسيرة ثمانية ايام من مصر نحو ما بين الكوفة الى البصرة ولم يكن له علم
بالطريق ولذلك قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل اي يرشدني قصد السبيل الى مدين وقيل سواء الطريق
المؤدي الى النجاة لانه لو اخذ يمينا او شمالا لابتعد عن طريق الصواب وقيل انه لم يقصد موضعا بعينه ولكنه اخذ
في طريق مدين وقال عكرمة عرضت لموسى اربعة طرق فلم يدر ايها يسلك ولذلك قال عند استواء الطرق
له عسى ربي ان يهديني سواء السبيل فلما دعا ربه استجاب له ودله على الطريق المستقيم الى مدين وقيل جاءه ملك
على فرس بيده عنزة فانطلق به الى مدين وقيل انه خرج حافيا ولم يصل الى مدين حتى وقع خف قدميه وقال سعيد
بن جبير ولما ورد ماء مدين وهو بئر كانت لهم وجد عليه امة من الناس اي جماعة من الرعاة يسقون مواشيهم الماء
من البئر ووجد من دونهم امرأتين تذودان اي تحبسان وتمنعان غنمهما من الورود الى الماء عن السدي وقيل
تذودان الناس عن مواشيهما عن قتادة وقيل تكفان الغنم عن ان تختلط باغنام الناس عن الحسن فترك ذكر الغنم
اختصارا قال موسى ما خطبكما اي ما شأنكما وما لكما لا تستقيان مع الناس عن ابن اسحق وقيل لا تسقيان عند المزاحمة مع الناس
حتى يصدر الرعاء من معناه اي حتى يصرف الناس مواشيهم عن الماء لانا لا نطيق السقي فننتظر فضول الماء فاذا انصرف الناس سقينا
مواشينا من فضول الحوض عن ابن عباس وقتادة وابونا شيخ كبير لا يقدر ان يتولى السقي بنفسه من الكبر وكذلك
احتجنا ونحن نساء الى ان نسقي الغنم وانما قالتا ذلك تعريضا للطلب من موسى ان يعينهما على السقي وقيل انما قالتا
ذلك اعتذارا الى موسى في الخروج بغير محرم فسقى لهما معناه فسقى مو[illegible] الماء لاجلهما وهو ان زحم القوم عن الماء
حتى اخرجهم عنه ثم سقى لهما عن ابن اسحق وقيل رفع لاجلهما حجرا عن بئر كان لا يقدر على رفع ذلك الحجر عنها الا عشرة
رجال وسألهم ان يعطوه دلوا فناولوه دلوا وقالوا له انزح ان امكنك وكان لا ينزحها الا اربعون فنزحها وحده وسقى
اغنامهما ولم يستق الا ذنوبا واحدا حتى رويت الغنم ثم تولى الى الظل اي انصرف الى ظل سمرة فجلس تحتها من شدة الحر
وهو جائع فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير قال ابن عباس سأل نبي الله فلقا من خبز يقيم به صلبه وقال ابن ...
والله ما سأل الله الا خبزا يأكله لانه كان يأكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله

وتستدير لحيه قال الاخفش يقال هو فقير اليه وفقير له قال ابن اسحق فرجعتا الى ابيهما في ساعة كانتا لا ترجعان فيها
فانكر شأنهما وسألهما فاخبرتاه الخبر فقال لاحداهما علي به فرجعت الكبرى الى موسى لتدعوه فذلك قوله فجاءته احداهما
تمشي على استحياء اي مستحيية معرضة عن عادة النساء الخفرات وقيل المراد باستحيائها انها غطت وجهها بكم درعها عن عمر
بن الخطاب وقيل هو بعدها من البذاء عن الحسن قال قد والله ما كانت ولاجة ولا خراجة ولكنها كانت من الخفرات
اللاتي لا يحسن المشي بين ايدي الرجال والكلام معهم وقيل المراد انها كانت تمشي على دلال عن الطريق قالت ان ابي يدعوك
ليجزيك اجر ما سقيت لنا اي ليكافيك على سقيك لغنمنا واكثر المفسرين على ان اباهما شعيب ع وقال وهب وسعيد بن جبير
هو يثرون ابن اخي شعيب وكان شعيب مات قبل ذلك بعدما كف بصره ودفن بين المقام وزمزم وقيل يثرون
وقيل هو اسم شعيب لان شعيبا اسم عربي قال ابو حازم لما قالت ليجزيك اجر ما سقيت لنا كره موسى واراد ان لا يتبعها
ولم يجد بدا من ان يتبعها لانه كان في ارض مسبعة وخوف فخرج معها وكانت الريح تضرب ثوبها فتصف لموسى عجزها
فجعل موسى يعرض عنها مرة ويغض مرة فناداها يا امة الله كوني خلفي وأريني السمت بقولك فلما دخل على شعيب اذا هو
بالعشاء مهيأ فقال له شعيب اجلس يا شاب فتعش فقال له موسى اعوذ بالله فقال شعيب ولم ذاك الست بجائع قال بلى
ولكن اخاف ان يكون هذا عوضا لما سقيت لهما وانا من اهل بيت لا نبيع عمل الآخرة بملء الارض ذهبا فقال له شعيب لا والله
يا شاب ولكنها عادتي وعادة آبائي نقري الضيف ونطعم الطعام قال فجلس موسى يأكل وذلك قوله فلما جاءه وقص
عليه القصص اي فلما جاء موسى شعيبا وقص عليه امره اجمع من قتل القبطي وانهم يطلبونه ليقتلوه قال له شعيب لا تخف
نجوت من القوم الظالمين يعني فرعون وقومه فلا سلطان له بارضنا ولسنا في مملكته قوله عز وجل قالت احداهما
يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثماني
حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين قال ذلك بيني وبينك
ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل فلما قضى موسى الاجل وسار باهله آنس من جانب الطور نارا
قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما اتاها نودي من شاطئ
الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين خمس آيات القراءة قرأ عاصم جذوة بفتح
الجيم وقرأ حمزة وخلف جذوة بضم الجيم والباقون جذوة بالكسر وفي الشواذ قراءة الحسن ايما الاجلين بتخفيف الياء
وسكونها الحجة في الجذوة ثلث لغات مثل ... بل القراءات الثلث واما ايما فهي لغة قال الفرزدق تنظرت نصرا والسماكين
ايهما علي من الغيث استهلت مواطره اللغة والجذوة القطعة الغليظة من الحطب فيها النار وجمعها جذى قال
باتت حواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجذى غير خوار ولا دعر وشاطئ الوادي جانبه وهو الشط والجمع الشواطي الاعراب
هاتين صفة لابنتي ثماني حجج ظرف من زمان ذلك بيني وبينك مبتدأ وخبره بيني وبينك ومعناه ما شرطت علي فلك
وما شرطت لي فلي كذلك الامر جاء في الزجاج واي في محل الجزاء وهو منصوب بقضيت وما زائدة مؤكدة وجوابه
فلا عدوان علي ان يا موسى ان في موضع نصب وهي مخففة من الثقيلة تقديره نودي بانه يا موسى وبانه اني

المعنى ثم ذكر سبحانه امر موسى في مدين وانصرافه عنه فقالت قالت احديهما اي احدى ابنتيه واسمها صفورا وهي التي
تزوج بها واسم الاخرى ليا وقيل اسم الكبرى صفرا واسم الصغرى صفيرا يا ابت استاجره اي اتخذه اجيرا ان خير من استاجرت
القوي الامين اي خير من استعملت من قوي على العمل وادى الامانة قال عمر بن الخطاب لما قالت المرأة هذا قال شعيب وما علمك
بامانته وقوته قالت اما قوته فانه رفع الحجر الذي لا يرفعه كذا وكذا واما امانته فانه قال لي امشي خلفي فانا اكره ان تصيب
الريح ثيابك فتصف لي جسدك وقيل القوي في نزعه الحجر من البئر وكان لا يستطيعه الا عشرة الامين في غض بصره
وطرفه عنهما حتى سقى لهما فصدرتا وقد عرفتا قوته وامانته فلما ذكرت المرأة من حاله ما ذكرت زاده ذلك رغبة فيه
قال اني اريد ان انكحك اي ازوجك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج اي على ان تكون اجيرا لي ثماني سنين
فان اتممت عشرا فمن عندك اي ذلك تفضل منك وليس بواجب عليك وقيل معناه على ان تجعل جزائي وثوابي
اياك على انكاحي ابنتي ان تعمل لي ثماني سنين فزوجه ابنته بمهر واستاجره للرعي ولم يجعل ذلك مهرا وانما شرط ذلك
عليه وهذا على وفق مذهب ابي حنيفة والاول اصح واوفق لظاهر الآية وما اريد ان اشق عليك في هذه الثماني حجج
وان اكلفك خدمة سوى رعي الغنم وقيل ما اشق عليك بان اخذك باتمام عشر سنين ستجدني ان شاء الله من الصالحين
في حسن الصحبة والوفاء بالعهد وانما علق الصلاح بمشية الله لان مراده انشاء الامتحان بتقيني فمن الجايز ان يمتحنه
الله فلا يفعل الصالح الذي يريده وحكى يحيى بن سلام انه جعل لموسى كل سخلة توضع على خلاف شية امها فاوحى
الى موسى في المنام ان الق عصاك في الماء ففعل فولدن كلهن على خلاف شيتهن وقيل انه وعده ان يعطيه تلك السنة
من نتاج غنمه كل ادرع وانها انتجت كلها ادرعا وروى الحسن بن سعيد عن صفوان عن ابي عبد الله عم قال سئل
ايتهما التي قالت ان ابي يدعوك قال التي تزوج بها قيل فاي الاجلين قضى قال اوفاهما وابعدهما عشر سنين قيل فدخل
بها قبل ان يمضي الشرط او بعد انقضائه قال قبل ان ينقضي قيل له فالرجل يتزوج المرأة ويشرط لابيها اجارة شهرين
يجوز ذلك قال ان موسى علم انه سيتم له شرطه قيل كيف كان علم انه سيبقى حتى يفي قال موسى ذلك بيني وبينك
اي ذلك الذي وصفت وشرطت علي فلك وما شرطت لي من تزويج احديهما فلي وتم الكلام ثم قال ايما الاجلين من الثماني
والعشر قضيت اي اتممت وفرغت منه فلا عدوان علي اي فلا ظلم علي بان اكلف اكثر منهما ولا طالب بالزيادة عليهما والله
على ما نقول وكيل اي شهيد فيما بيني وبينك عن ابن عباس فلما قضى موسى الاجل روى الواحدي بالاسناد عن ابن
عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله اي الاجلين قضى موسى [illegible] اتمهما واطولهما وبالاسناد عن ابي ذر
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا سئلت اي الاجلين قضى موسى فقل خيرهما وابرهما وان سئلت اي
المراتين تزوج فقل الصغرى منهما وهي التي جاءت فقالت يا ابت استاجره وقال وهب تزوج الكبرى منهما وفي الكلام
حذف والمجاز وهو فلما قضى الاجل وتسلم زوجته ثم توجه نحو الشام وسار باهله آنس من جانب الطور نارا وقيل انه
لما زوجها منه امر الشيخ ان يعطي موسى عصا يدفع السباع عن غنمه بها فاعطى العصا وقد ذكرنا حديث العصا في سورة
الاعراف وقيل خرج آدم بالعصا من الجنة فاخذها جبرئيل بعد موت آدم وكانت معه حتى لقي بها موسى ليلا فدفعها

اليه عن عكرمة وقيل لم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى وكانت عصا الانبياء عنده
وروى عبد الله بن سنان قال سمعت ابا عبد الله عم يقول كانت عصى موسى قضيب آس من الجنة اتاه به جبرئيل
لما توجه تلقاء مدين وقال السدي كانت تلك العصا استودعها اياه شعيبا ملك في صورة رجل فامر ابنته ان تاتيه بعصا فدخلت
واخذت العصا فاتته بها فلما رآها الشيخ قال لا آتيه بغيرها فالقتها وارادت ان تأخذ غيرها فكان لا يقع في يدها
الا هي فعل ذلك مرارا فاعطاها موسى وقوله وسار باهله قيل انه مكث بعد انقضاء الاجل عنده عشر سنين
اخرى فاقام عنده عشرين سنة ثم استاذنه في العود الى مصر ليزور والدته واخاه فاذن له فسار باهله عن مجاهد وقيل
انه لما قضى العشر سار باهله اي بامرأته ومال بولاد الغنم التي كانت له وكانت قطيعا فاخذ على غير الطريق مخافة ملوك
الشام وامرأته في شهرها فسار في البرية غير عارف بالطريق فالجاه المسير الى جانب الطور الايمن في ليلة مظلمة شديدة
البرد واخذ امرأته الطلق وضل الطريق وتفرقت ماشيته واصابه المطر فبقي لا يدري اين يتوجه فبينا هو كذلك
آنس من جانب الطور نارا وروى ابو بصير عن ابي جعفر عم قال لما قضى موسى الاجل وسار باهله نحو بيت المقدس
اخطا الطريق ليلا فرأى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا وقد مر تفسيره لعلي آتيكم منها بخبر اي بخبر من الطريق
الذي اريد قصده وهل انا على صوبه او منحرف عنه وقيل بخبر من النار هل هي او لخير نخبره او جذوة
من النار او قطعة من النار وقيل اصل شجرة فيها نار لعلكم تصطلون اي تستدفئون بها فلما اتاها نودي
الايمن اي نودي موسى من الجانب الايمن للوادي من البقعة المباركة وهي البقعة التي قال الله تعم فيها
لموسى اخلع نعليك انك بالوادي ولذا كانت مباركة لانها معدن الوحي والرسالة وكلام الله
تعالى وقيل مباركة لكثرة الاشجار والثمار والخير والنعم بها والاول اصح النداء
والكلام من الشجرة لان الله تعم فعل الكلام فيها وجعل الشجرة محل الكلام لان الكلام عرض يحتاج الى محل وعلم موسى
بالمعجز منازل الانبياء اعنوا ان يسمعوا كلام الله تعم من غير واسطة
ومبلغ وكان كلامه سبحانه ان يا موسى اني انا الله رب العالمين اي
وخالق الخلائق اجمعين تعم وتقدس عن ان يحل في محل ويكون في مكان لانه ليس بعرض ولا جسم وقوله عز وجل
ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين
اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من [illegible]سوء واضمم اليك جناحك
من ربك الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخي هرون
هو معي ردا يصدقني اني اخاف ان يكذبون قال سنشد عضدك باخيك
ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما باياتنا انتما خمس آيات القراءة
قرأ اهل الحجاز والبصرة من الرهب بفتح الراء وسكون الهاء والباقون بضم الراء وسكون الهاء
بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ ابو جعفر ونافع ردا بغير همز والباقون بالهمز وقرأ عاصم

وحمزة يصدقني القراءة وفي الشواذ قراءة الحسن عضدك اللغة الرهب والرهب
لغتان مثل الرشد والرشد والرهب والرهب مثل الشمع قد مضى القول
فيه فيما تقدم وقال الزجاج التشديد تثنية ذلك والتخفيف تثنية ذاك فجعل بدل اللام في ذلك تشديد النون
وذلك حكم الهمزة إذا خففتها وكان قبلها ساكن أن يحذف ويلقى حركتها
على الساكن قبلها ومن قرأ يصدقني بالرفع مصدقا ومن قرأ بالجزم
كان على معنى الجزاء أي إن أرسلته يصدقني وفي عضد خمس لغات عَضُد وعضد
الإعراب قوله إلى فرعون يتعلق بما يتعلق به من قوله برهانان من ربك ويجوز أن يتعلق بمحذوف في
عطف بيان أو بدل ردءا نصب على الحال بآياتنا في قوله
بآياتنا يحتمل ثلاثة أوجه أحدها الغالبون ثم بين
سبحانه تمام قصة موسى عليه السلام فقال وأن ألق عصاك كأنما أعاد سبحانه
لهم إلى الحق ومن أحب شيئا أحب ذكره والقوم كانوا يدعون محبته مع موسى عليه السلام فكل من ادعى
لا يخلو من زيادة فائدة وههنا حذف تقديره فالقاها
من يده فانقلبت بإذن الله ثعبانا فلما رآها تهتز
أي تتحرك كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب أي لم يرجع إلى
وفي انقلاب العصا حية دلالة على أن الجواهر متماثلة وأنها من جنس واحد لأنه لا حال
صح قلب الخشب إلى الحيوان مع تباينهما قلبا الأبيض إلى حال الأسود
اسلك يدك في إليك جناحك من الرهب
أي ضم يدك إلى صدرك من الخوف فلا خوف عليك
من الخوف عند معاينة الحية وقيل أمره سبحانه بالعزم على ما أراده منه وحثه على الجد فيه لئلا يمنعه الخوف الذي
يغشاه في بعض الأحوال مما أمر بالمضي فيه وليس يريد بقوله اضمم يدك الضم المزيل للفرجة بين شيئين حكى أبو علي الفارسي
قال وهذا كما أن اشدد في قوله اشدد حيازيمك للموت فإن الموت لاقيك ليس يراد به الشد الذي هو الربط وإنما
يراد تأهب للموت واستعد للقائه حتى لا تهاب لقاءه ولا تجزع من وقوعه وقد جاء ذكر اليدين في موضع يراد به جملة
ذي اليدين خلقه كقولهم لبيك وسعديك بين يديك ومنه قوله بما قدمت يداك وفي المثل يداك أوكتا وفوك نفخ وإنما
يقال هذا عند تفريع الجملة وقال أبو عبيدة جناحا الرجل يداه وقال غيره الجناح هنا العضد ويدل على قول أن العضد قد يقام
مقام الجملة في مثل قوله سنشد عضدك بأخيك وقد جاء المفرد يراد به التثنية قال يداك يد إحداهما الجود كله
وراحتك الأخرى طعان تغامره المعنى يداك يدان بدلالة قوله إحداهما فعلى هذا يجوز أن يكون يراد بالإفراد في قوله
واضمم إليك جناحك التثنية وقيل إنه لما ألقى العصا وصارت حية بسط يديه كالمتقي وهما جناحاه فقيل له اضمم إليك

جناحك

جناحك الخشية وقيل إنه لما ألقى العصا أي ما بسطته من يديك والمعنى لا تبسط يديك خوف الحية فإنك آمن من
ضررها ويجوز أن يكون معناه اسكن ولا تخف فإن من هاله أمر أزعجه حتى كأنه يطير وآلة الطيران الجناح فكأنه
عليه السلام قد بلغ نهاية الخوف فقيل له ضم منتشر جناحك من الخوف واسكن وقيل معناه إذا هالك أمر يدك
لما تبصر من شعاعها فاضممها إليك لتسكن فذانك برهانان من ربك معناه فاليد المعنى حجتان من ربك
على نبوتك إلى فرعون وملئه أي أرسلناك إلى فرعون وملائه بهاتين الآيتين الباهرتين إنهم كانوا قوما فاسقين خارجين
أي من طاعة الله إلى أعظم المعاصي وهو الكفر قال موسى رب إني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون
بتلك النفس وأخي هارون هو أفصح مني لسانا لعقدة كانت في لسانه وقد مر فيما مضى ذكر سببها
وقد كان الله تعالى أزال أكثرها بدعائه فأرسله معي ردءا أي معينا على تبليغ
رسالاتك إذا كان فيهم ويتكلم يصدقني أي مصدقا لي على ما أؤديه من الرسالة وإن جزمته فالمعنى فإنك إن
وإنما كان سؤاله ذلك بعد أن أذن له فيه لأن الإنسان لا يعلم المصلحة
في إرسال نبي واحد أو اثنين إلا بالوحي فرعون قال سنشد عضدك
بأخيك هذه استعارة رائعة والمعنى سنجعله رسولا معك ونقويك بأن نقرنه إليك
لكما سلطانا أي حجة وقوة وبرهانا فلا يصلون إليكما بآياتنا أي لا يصل فرعون وقومه إلى أذاكما
بكما بسبب ما يجري على أيديكما من المعجزات فيهابكما فرعون وقومه لا يصلان
وقيل إن قوله بآياتنا موضعه التقديم أي ونجعل لكما سلطانا بآياتنا
أخبر أن الغلبة لهما عليهم فقال أنتما ومن اتبعكما الغالبون على فرعون وقومه القاهرون لهم وهذه الغلبة تكون بالسلطان
بالحجة حتى هلك فرعون وقومه وملك موسى وقومه ديارهم وروي عن أبي
جعفر عليه السلام في حديث طويل قال فلما رجع موسى إلى قال من عند رب تلك النار قال
قصد إلى فرعون فوالله لكأني أنظر إليه طويل الباع ذو شعر آدم عليه جبة من صوف عصاه
من جلد حمار شركها من ليف فقيل لفرعون إن على الباب فتى يزعم أنه رسول رب العالمين فقال فرعون
لصاحب إذا غضب على رجل خلاها فقطعته فخلاها فقرع موسى الباب الأول
وكانت تسعة أبواب فلما قرع الباب انفتحت له حصن تحت
رجليه كأنه جراه فقال فرعون لجلسائه رأيتم مثل هذا قط فلما أقبل إليه قال ألم نربك فينا وليدا
فرعون لرجل من أصحابه قم فخذ بيده وقال للآخر اضرب عنقه فضرب جبرئيل بالسيف حتى قتل ستة
من أصحابه فقال خلوا عنه قد حالت شعاعها بينه وبين وجهه فالقى العصا
فإذا هي حية فالتقمت الإيوان بلحييها فدعاه أن يا موسى أقلني إلى غد ثم
موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين قال موسى

انه لا يفلح الظالمون وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت
لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان ... الكاذبين واستكبر
هو وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون
الظالمين وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون واتبعناهم
ايات قرا ابن كثير قال موسى بغير واو وكذلك هو في مصاحف مكة
والباقون وقال قرا نافع واهل الكوفة غير عاصم يرجعون
لا يرجعون بفتح اليا والباقون بضم اليا وفتح الجيم
والتاء من يكون وكلاهما حسن وكذلك قد مضى فيما تقدم القول في يرجعون ويرجعون
ظهور المعنى قال ابن نغام بنا الرجال يحسب اعلاه نقض الصروحا والبند
كبنيانك نعلا اخلقت من نعالكا والقبح الابعاد
قبحه الله اي ابعده يقبحه قبحا ويقال قبحه اذا جعله قبيحا وقيل قبحه فهو مقبوح اهلكه بينات نصب على الحال
ما سمعنا بهذا يحتمل ان يكون الباء زائدة ويحتمل ان يكون على اصلها وقوله بغير الحق الجار والمجرور في موضع نصب على
الحال والتقدير واستكبر هو وجنوده مبطلين ويدعون صفة لائمة ويوم القيمة ظرف لفعل يدل عليه قوله من المقبوحين
على تقدير قبحوا يوم القيمة لان الصلة لا تعمل فيما قبل الموصول على الالف واللام في المقبوحين موصول على تقدير الذين
قبحوا المعنى ثم قال سبحانه فلما جاءهم موسى باياتنا التقدير فمضى موسى الى فرعون وقومه فلما جاءهم باياتنا التي
جعلناها بينات ومعجزاتنا الظاهرات قالوا ما هذا الا سحر مفترى اي مختلق مفتعل لم يبن على اصل صحيح لانه يخيل
بعمل خلاف الحقيقه فوصفوا الايات بالسحر والاختلاق على هذا المعنى جهلا منهم وذهابا عن الصواب وما سمعنا بهذا
في ابائنا الاولين اي لم نسمع ما تدعيه وتدعو اليه في ابائنا الذين كانوا قبلنا وانما قالوا ذلك مع اشتهار قصة
نوح وهود وصالح وغيرهم من النبيين الذين دعوا الى توحيد الله واخلاص عبادته لاحد امرين اما للفترة التي
دخلت بين الوقتين والزمان الطويل واما لان اباءهم ما صدقوا بشيء من ذلك ولا دانوا به فيكون المعنى ما سمعنا
بابائنا انهم صدقوا الرسل فيما جاؤوا به ووجه شبهتهم في ذلك انهم قالوا انهم الكبراء فلو كان حقا لادركوه فانه يمتنع
ان يدرك الحق الانقص في الراي والعقل ولا يدركه الا الافضل فيهما وهذا غلط لان ما طريقه الاستدلال لا يمتنع
ان يصيبه الادون في الراي اذا سلك طريقه ولا يصيبه الاكمل في الراي اذا لم يسلك طريقه قال موسى عم مجيبا لهم ربي
اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن يكون له عاقبة الدار ومعناه ربي يعلم اني جئت بهذه الايات الدالة على الهدى
من عنده فهو شاهد لي على ذلك ان كذبتموني ويعلم ان العاقبة الحميدة لنا ولاهل الحق والانصاف وهذا كما يقال على
سبيل المظاهرة الله اعلم بالمحق منا والمبطل وحجتي ظاهرة فاكسرها ان قدرت على ذلك انه لا يفلح الظالمون اي لا يفوز
بالخير من ظلم نفسه وعصى ربه وكفر نعمه وقال فرعون منكرا لما اتى به موسى من ايات الله لما اعياه الجواب وعجز عن



محاجته يا ايها الملا يريد اشراف قومه ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين اي فاجج النار
على الطين واتخذ الاجر وقيل انه اول من اتخذ الاجر وبنى به عن قتادة فاجعل لي صرحا اي قصرا وبناء عاليا لعلي
اطلع الى اله موسى اي اصعد اليه واشرف عليه واقف على حاله وهذا تلبيس من فرعون وايهام على العوام ان الذي
يدعو اليه موسى يجري مجراه في الحاجة الى المكان والجهة واني لاظنه من الكاذبين في ادعائه الها غيري وانه رسوله
واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق اي رفع فرعون وجنوده انفسهم في الارض فوق مقدارها بالباطل والظلم
وانفوا وتعظموا عن قبول الحق في اتباع موسى وظنوا انهم الينا لا يرجعون اي جحدوا البعث وشكوا فيه فاخذناه وجنوده
فنبذناهم في اليم اي فطرحناهم في البحر واهلكناهم بالغرق وعني باليم نيل مصر وقيل بحر من وراء مصر
يقال له اساف غرقهم الله فيه فانظر كيف كان عاقبة الظالمين اي تفكر وتدبر وانظر بعين قلبك كيف اخرجناهم
من ديارهم واغرقناهم وجعلناهم ائمة يدعون الى النار وهذا يحتاج الى تاويل لان ظاهره يوجب انه تعالى جعلهم
ائمة يدعون الى النار كما جعل الانبياء ائمة يدعون الى الجنة وهذا ما لا يقول به احد فالمعنى انه اخبر عن حالهم بذلك وحكم
بانهم كذلك وقد يحصل الاضافة على هذا الوجه بالتعارف ويجوز ان يكون اراد بذلك انه اظهر حالهم على لسان
انبيائه حتى عرفوا فكانه جعلهم كذلك ومعناه انهم يدعون الى الافعال التي يستحق بها دخول النار
من الكفر والمعاصي ويوم القيمة لا ينصرون اي لا ينصر بعضهم بعضا ولا ينصرهم غيرهم يوم القيمة كما كانوا ينصرون
في الدنيا واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة اي اردفناهم لعنة بعد لعنة وهي البعد عن الرحمة والخيرات وقيل معناه
الزمناهم اللعن في هذه الدنيا بان امرنا المؤمنين بلعنهم يلعنونهم عن ابي عبيدة ويوم القيمة هم من المقبوحين
اي من المهلكين عن الاخفش وقيل من المشوهين في الخلقه بسواد الوجوه وزرقة الاعين عن الكلبي وابن عباس
وقيل من المقبوحين المفضوحين قوله عز وجل ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى
بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين
ولكنا انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في اهل مدين تتلو عليهم اياتنا ولكنا كنا مرسلين وما كنت
بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون ولولا
ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين فلما
جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل قالوا ساحران تظاهرا
وقالوا انا بكل كافرون قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا
لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين
ثماني ايات القراءة قرا اهل الكوفة سحران بغير الف والباقون ساحران بالالف الحجة قال ابو علي حجة من قال ساحران
انه قال تظاهرا والمظاهرة المعاونة وفي التنزيل وان تظاهرا عليه والمعاونة في الحقيقه انما تكون للساحرين
لا للسحرين ووجه في قوله سحران انه نسب المعاونة الى السحرين على الاتساع كان كل سحر منهما يقوي الاخر

الإعراب قال الزجاج قوله بصائر حال اي آتيناه الكتاب مبيناً واقول فيه انه بدل من الكتاب فان المعرفة يجوز ان يبدل منها النكرة والبصائر في معنى الحجج فلا يصح معنى الحال فيها اذ كانت اسماً محضاً لا شائبة فيه للفعل وقوله اذ قضينا ظرف للمحذوف الذي يتعلق به الباء في قوله بجانب الغربي وتتلو الجملة منصوبة مفعول لها تقديره ولكنا اوحينا اليك رحمة اي للرحمة كما تقول فعلت ذلك ابتغاء الخير لولا ان تصيبهم مصيبة لولا هذه هي التي معناها امتناع الشيء لوجود غيره وان تصيبهم مبتدأ وجواب لولا محذوف تقديره لما احتيج الى ارسال الرسل ولولا الثانية في قوله فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولاً هي التي معناها التحضيض بمنزلة هلا بغير هدى الجار والمجرور في موضع نصب على الحال. المعنى ثم ذكر سبحانه من اخبار موسى ما فيه دلالة على معجزة نبينا صلى الله عليه وآله فقال ولقد آتينا موسى الكتاب يعني التورية من بعد ما اهلكنا القرون الاولى اي الجموع التي كانت قبله من الكفار مثل قوم نوح وعاد وثمود ويجوز ان يريد بالقرون قوم فرعون لانه سبحانه اعطاه التورية بعد اهلاكهم بصائر للناس اي حججاً وبراهين للناس وعبراً يبصرون بها امر دينهم وادلة يستدلون بها في احكام شريعتهم وهدى اي دلالة لمن اتبعه يهتدي بها ورحمة لمن آمن به لعلهم يتذكرون اي يتعظون ويعتبرون وجاءت الرواية بالاسناد عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال ما اهلك الله قوماً ولا قرناً ولا امة ولا اهل قرية بعذاب من السماء منذ انزل التورية على وجه الارض غير اهل القرية التي مسخوا قردة الم تر ان الله تعالى قال ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى الاية وما كنت بجانب الغربي اي وما كنت يا محمد حاضراً بجانب الجبل الغربي اي في الجانب الغربي من الجبل الذي كلم الله فيه موسى عن قتادة والسدي وقيل بجانب الوادي الغربي عن ابن عباس والكلبي اذ قضينا الى موسى الامر اي عهدنا اليه واحكمنا الامر معه بالرسالة الى فرعون وقومه وقيل معناه اخبرناه بامرنا ونهينا وقيل اراد كلامه معه في وصف نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وما كنت من الشاهدين الحاضرين لذلك الامر وبذلك المكان فتخبر قومك به عن مشاهدة وعيان ولكنا اخبرناك به ليكون معجزة لك ولكنا انشانا قروناً فتطاول عليهم العمر اي خلقنا قرناً بعد قرن فطال امهالهم بالمكلفين قبلهم وفترة النبوة فحملهم ذلك على الاغترار وانكروا بعثه الله رسله لجهلهم بامر الرسل فارسلناك رسولاً وجعلناك حجة للناس كما جعلناك رحمة لا يتم الكلام الا بهذا التقدير وقيل ان المعنى خلقنا خلقاً كثيراً عهدنا اليهم في نعتك وصفتك وامرنا الاول بالابلاغ الى الثاني فامتد بهم الزمان فنسوا عهدنا اليهم فكيف [illegible] وما كنت ثاوياً في اهل مدين تتلوا عليهم آياتنا معناه وما كنت مقيماً في قوم شعيب تتلوا عليهم آياتنا قال مقاتل معناه ولم تشهد اهل مدين فتقرأ على اهل مكة خبرهم ولكنا كنا مرسلين ارسلناك الى اهل مكة وانزلنا عليك هذه الاخبار ولولا ذلك لما علمتها قال الزجاج المعنى انك لم تشاهد قصص الانبياء ولا تليت عليك ولكنا اوحيناها اليك وقصصناها عليك حتى تخبر قومك بها فيدل ذلك على صحة نبوتك وقيل معناه انك لم تشهد احساننا اليهم بدعائنا في ارسال الرسل ونصب الآيات وانزال الكتب بالبيان والهدى وهذا كما يقال الرجل اي شيء كان هناك تخبرنا للامر ولولا الوحي لما علمت من ذلك الجملة فضلاً عن

وما كنت

وما كنت بجانب الطور اذ نادينا اي ولم تكن حاضراً بناحية الجبل الذي كلمنا عليه موسى وناديناه يا موسى خذ الكتاب بقوة وقيل المراد بذلك المرة الثانية التي كلم الله فيها موسى حين اختار من قومه سبعين رجلاً ليسمعوا كلام الله تعالى ولكن رحمة من ربك اي ولكن الله نعم اعلمك ذلك وعرفك اياه نعمة من ربك انعم بها عليك وهو ان بعثك نبياً واختارك لايتاء العلم بذلك معجزة لك لتنذر قوماً ما اتاهم من نذير من قبلك اي لتنذر العرب الذين لم يأتهم رسول قبلك لعلهم يتذكرون اي لكي يتفكروا ويعتبروا وينزعوا عن المعاصي وفي هذا دلالة على وجوب فعل اللطف فان الانذار والدعوة لطف من الله تعالى موثر في القبول ومقرب منه ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولاً فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين معناه ولولا انهم ان يحتجوا اذا اصابتهم عقوبة بان يقولوا هلا ارسلت الينا رسولاً يدعونا الى ما يجب الايمان به فنتبع الرسول ونأخذ بشريعته ونصدق بما ارسلنا الرسل ولكنا ارسلنا رسلاً لنقطع حجتهم وهو في معنى قوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقيل ان جواب لولا ههنا لعجلنا لهم العقوبة وقيل المراد بالمصيبة ههنا عذاب الاستيصال وقيل عذاب الدنيا والآخرة عن ابي مسلم فلما جاءهم الحق من عندنا اي محمد والقرآن والاسلام قالوا لولا اوتي اي هلا اعطي محمد مثل ما اوتي موسى من فلق البحر واليد البيضاء والعصا وقيل معناه هلا اوتي كتاباً جملة واحدة وانما قاله اليهود او قريش بتعليم اليهود فاحتج الله عليهم بقوله اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل اي فقد كفروا بآيات موسى كما كفروا بآيات محمد فقالوا سحران تظاهرا يعنون التورية والقرآن عن عكرمة والكلبي ومقاتل ومن قرأ ساحران تظاهرا فمعناه انهم قالوا تظاهر موسى ومحمد عن ابن عباس وقالوا انا بكل كافرون من التورية والقرآن عن الكلبي وكانت مقالتهم هذه حين بعثوا الرهط منهم الى رؤوس اليهود بالمدينة في عيد لهم فسألوهم عن محمد فاخبروهم بنعته وصفته في كتابهم التورية فرجع الرهط الى قريش واخبروهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك سحران تظاهرا قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين معناه قل يا محمد لكفار قومك فاتوا بكتاب هو اهدى من التورية والقرآن حتى اتبعه ان صدقتم ان التورية والقرآن سحران وقيل معناه فاتوا بكتاب من عند الله يؤمن معه التكذيب اي لم يكذب بطائفة من الناس ثم قال لنبيه فان لم يستجيبوا لك اي فان لم يأتوا بمثل التورية والقرآن وقيل فان لم يستجيبوا لك الى الايمان مع ظهور الحق فاعلم انما يتبعون اهواءهم اي ما يميل اليه طباعهم لان الهوى ميل الطباع الى المشتهى قال الزجاج اي فاعلم ان ما ركبوه [illegible] لا حجة لهم فيه وانما آثروا فيه الهوى ثم ذمهم فقال ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله اي لا احد اضل ممن يتبع هواه بغير رشاد ولا بيان جاءه من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين الى طريق الجنة وقيل معناه لا يحكم بهدايتهم وقيل انهم اذا لم يهتدوا بهدى الله فكانه لم يهدهم قوله عز وجل ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين خمس آيات

اصل التوصيل

من وصل الحبال بعضها ببعض قال امرؤ القيس: دريرٍ كخذروف الوليد امرّه تتابع كفيه بخيط موصّل اي موصول
بعضه ببعض وهو في الكلام ان يصير بعضه يلي بعضاً والآية الدافع. النزول: نزل قوله الذين آتيناهم الكتاب
وما بعده في عبد الله بن سلام وتميم الداري والجارود العبدي وسلمان الفارسي فانهم لما اسلموا نزلت فيهم الآيات
عن قتادة وقيل نزلت في اربعين رجلاً من اهل الانجيل كانوا مسلمين بالنبي صلى الله عليه وآله قبل مبعثه اثنان
وثلاثون من الحبشة اقبلوا مع جعفر بن ابي طالب وقت قدومه وثمانية قدموا من الشام بحيرا وابرهة والاشرف
وعامر وايمن وادريس ونافع وتميم. المعنى: ثم بيّن سبحانه صفة القرآن فقال ولقد وصّلنا لهم القول اي فصّلنا لهم
القول وجئنا عن ابن عباس ومعناه آتيناهم بآية بعد آية وبيان بعد بيان واخبرناهم باخبار الانبياء والمهلكين
من اممهم لعلهم يتذكرون اي ليتذكروا ويتفكروا فيعلموا الحق ويتعظوا الذين آتيناهم الكتاب من قبله اي من قبل
محمد هم به اي بمحمد يؤمنون لانهم وجدوا صفته في التورية وقيل معناه من قبل القرآن هم بالقرآن يصدّقون والمراد
بالكتاب التورية والانجيل يعني الذين اوتوا الكتاب واذا يتلى القرآن عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله
اي من قبل نزوله مسلمين به وذلك ان ذكر النبي والقرآن كان مكتوباً عندهم في التورية والانجيل فلم يعاندوا
ثم اثنى الله سبحانه عليهم فقال اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا اي مرة بتمسكهم بدينهم حتى ادركوا محمداً صلى الله عليه
فآمنوا به ومرة بايمانهم به وقيل بما على الكتاب الاول وعلى الكتاب الثاني وايمانهم بالنبيين عن قتادة وقيل بما صبروا
بتمسكهم على دينهم وعلى اذى الكفار وتحمل المشاق ويدرؤن بالحسنة السيئة اي يدفعون بالحسن من الكلام القبيح
الذي يسمعونه من الكفار وقيل يدفعون بالمعروف المنكر عن سعيد بن جبير وقيل يدفعون بالحلم جهل الجاهل
عن يحيى بن سلام ومعناه يدفعون بالمداراة مع الناس اذاهم عن انفسهم وروي مثل ذلك عن ابي عبد الله عم ومما رزقناهم
ينفقون مرّ معناه واذا سمعوا اللغو اي السفه من الناس والقبيح من القول والخزي الذي لا فائدة فيه اعرضوا عنه
ولم يقابلوه بمثله وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي لا نسأل نحن عن اعمالكم ولا تسألون عن اعمالنا بل كل منا يجازى على عمله
وقيل معناه لنا ديننا ولكم دينكم وقيل لنا حلمنا ولكم سفهكم سلام عليكم اي امانٌ منّا لكم ان نقابل لغوكم بمثله وقيل هي
كلمة حلم واحسان بين المؤمنين والكافرين وهي كلمة تحية بين المؤمنين عن الحسن لا نبتغي الجاهلين اي لا نطلب مجالستهم
ومعاونتهم وانما نبتغي الحكماء والعلماء وقيل معناه لا نريد ان نكون من اهل الجهل والسفه عن مقاتل وقيل لا نبتغي دين
الجاهلين ولا نحبه عن الكلبي. قوله عز وجل: انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين
وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا اولم نمكن لهم حرماً آمناً يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا ولكن اكثرهم
لا يعلمون وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلاً وكنا نحن الوارثين
وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولاً يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون وما اوتيتم
من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون خمس آيات القراءة: قرا اهل المدينة ويعقوب
وسهل تجبى بالتاء والباقون بالياء وقرا ابو عمرو افلا يعقلون بالياء والخلاف عنه والباقون بالتاء

قال

قال ابو علي تأنيث ثمرات جمع وليس بتأنيث حقيقي فيكون بمنزلة الوعظ والموعظة والصوت والصيحة فاذا ذكّر
جاز واذا انّث جاز ووجه من قرا افلا تعقلون بالتاء قوله فما اوتيتم والياء افلا يعقلون يا محمد. اللغة: التخطف
اخذ الشيء على وجه الاستلاب من كل وجه يقال خطفه يخطفه خطفاً واختطفه اختطافاً وخطّفه يخطّفه تخطيفاً قال
امرؤ القيس: تخطّف خزّان الانيعم بالضحى وقد حجرت منها ثعالب اورال. تجبى من جبيت الماء في الحوض
اي جمعته والجابية الحوض والبطر الطغيان عند النعمة قال ابن الاعرابي البطر سوء احتمال الغنى وقيل اصله من قولهم
ذهب دمه بطراً اي باطلاً عن الكسائي وقيل هو ان يتكبر عن الحق فلا يقبله. الاعراب: رزقاً مصدر وضع موضع الحال
تقديره يجبى اليه ثمرات كل شيء مرزوقة ويجوز ان يكون مصدر فعل محذوف تقديره يرزقون رزقاً ويجوز ان يكون
مصدراً من معنى قوله يجبى اليه الثمرات لانه في معنى يرزق فيكون مثل قولهم حمده شكراً ويجوز ان يكون مفعولاً له
ومن لدنا في موضع نصب باهلكنا ومن قرية في موضع نصب على التمييز لان كم الخبرية اذا فصل بينها وبين مميزها
بكلام نصب كما ينصب كم الاستفهامية معيشتها انتصب بقوله بطرت وتقديره في معيشتها فحذف في وافضى
الفعل فتلك مساكنهم مبتدأ وخبر لم تسكن في موضع نصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة في تلك قليلاً صفة
مصدر محذوف تقديره الا سكوناً قليلاً او صفة ظرف تقديره وقتاً او زماناً قليلاً. النزول: قيل نزل قوله انك
لا تهدي من احببت في ابي طالب فان النبي صلى الله عليه وآله كان يحب اسلامه فنزلت هذه الآية وكان يكره اسلام
وحشي قاتل حمزة فنزل فيه يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية فلم يسلم ابو طالب واسلم
وحشي ورووا ذلك عن ابن عباس وغيره وفي هذا نظر كما ترى فان النبي صلى الله عليه وآله لا يجوز ان يخالف الله
سبحانه في ارادته كما لا يجوز ان يخالفه في اوامره ونواهيه واذا كان الله تعالى على ما زعم القوم لم يرد ايمان ابي طالب
واراد كفره واراد النبي ايمانه فقد حصل غاية الخلاف بين ارادتي الرسول والمرسل فكانه سبحانه يقول على
مقتضى اعتقادهم انك يا محمد تريد ايمانه ولا اريد ايمانه ولا اخلق فيه الايمان مع تكفله بنصرتك وبذل مجهوده
في اعانتك والذب عنك ومحبته لك ونعمته عليك وتكره انت ايمان وحشي لقتله حمزة عمك وانا اريد ايمانه واخلق
في قلبه الايمان وفي هذا ما فيه وقد ذكرنا في سورة الانعام ان اهل البيت عليهم السلم قد اجمعوا على ان ابا طالب مات مسلماً
وتظاهرت الروايات بذلك عنهم واوردنا هناك طرفاً من اشعاره الدالة على تصديقه للنبي ص وتوحيده فان استيفاء
جميعه لا يتسع له الطوامير وما روي من ذلك في كتب المغازي وغيرها اكثر من ان يحصى يكاشف فيها من كاشف
النبي ص ويناضل عنه ويصحح نبوته وقال بعض الثقات ان قصائده في هذا المعنى التي تنفث في عقد السحر وتغبر في وجه
شعراء الدهر يبلغ قدر مجلد واكثر من هذا ولا شك في انه لم يختر تمام مجاهرة الاعداء استصلاحاً لهم وحسن تدبير
في دفع كيادهم لئلا يلجئوا الرسول الى ما الجأوه اليه بعد موته. المعنى: لما تقدم ذكر الرسول والقرآن وانه انزل هدى
للخلق بيّن سبحانه انه ليس عليه الاهتداء وانما عليه البلاغ والاداء فقال انك يا محمد لا تهدي من احببت هدايته وقيل
من احببته لقرابته والمراد بالهداية هنا اللطف الذي يختار عنده الايمان فانه لا يقدر عليه الا الله تعالى لانه اما ان

ان يكون فعله خاصة او باعلامه ولا يعلم ما يصلح المرء في دينه الا الله تعم فان الهداية التي هي الدعوة والبيان قد
اضافها سبحانه اليه في قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقيل ان المراد بالهداية في الآية الاجبار على الاهتداء اي انت
لا تقدر على ذلك وقيل معناه ليس عليك اهتداؤهم وقبولهم الحق ولكن الله يهدي من يشاء بلطفه وقيل على وجه
الاجبار وهو اعلم بالمهتدين اي القابلين للهدى فيدبر الامور على ما يعلمه من صالح العباد ثم قال سبحانه حاكيا عن الكفار
وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا اي نستلب من ارضنا يعنوا بعض مكة والحرم وقيل انما قال الحرث بن نوفل
بن عبد مناف فانه قال للنبي صلى الله عليه وآله انا لنعلم ان قولك حق ولكن يمنعنا ان نتبع الهدى معك ونؤمن
بك مخافة ان تتخطفنا العرب من ارضنا ولا طاقة لنا بالعرب فقال الله سبحانه رادا عليه هذا القول اولم نمكن لهم حرما
آمنا اي اولم نجعل لهم مكة في امن وامان قبل هذا ودفعنا ضرر الناس عنهم لو ليبدلهم حالة الايمان والطاعة لحالتي
بالامن والسلامة من حالة الكفر يجبى اليه ثمرات كل شيء اي يجمع اليه ثمرات كل ارض وبلد رزقا من لدنا اي عطاء
من عندنا جاريا عليهم ولكن اكثرهم لا يعلمون ما انعمنا به عليهم وقيل لا يعلمون ان الله ولا يعبدونه فيطلبوا بعبادته
من الثواب وكم اهلكنا من قرية اي من اهل قرية بطرت معيشتها اي في معيشتها بان اعرضت عن الشكر وتكبرت
والمعنى اعطيناهم المعيشة الواسعة فلم يعرفوا حق النعمة وكفروا فاهلكناهم فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا
اشارة الى ما يعرفونه من ديار عاد وثمود وقوم لوط اي صارت مساكنهم خاوية خالية عن اهلها وهي قريبة منكم
فان ديار عاد انما كانت بالاحقاف وهي موضع بين اليمن والشام وديار ثمود بوادي القرى وديار قوم لوط بسدوم
وكانوا هم يمرون بهذه المواضع في تجاراتهم وكنا نحن الوارثين اي المالكين لديارهم لم يخلفهم احد فيها ثم خاطب سبحانه
نبيه فقال وما كان ربك يا محمد مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا اي حتى يبعث في اعظم القرى وهي مكة وقيل يريد
معظم القرى من سائر الدنيا يتلوا عليهم آياتنا اي يقرا عليهم حججنا وبيناتنا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون
لنفوسهم بالكفر والطغيان والعتو والعصيان ثم خاطب سبحانه خلقه فقال وما اوتيتم من شيء اي وما اعطيتم
من شيء فمتاع الحيوة الدنيا اي هو شيء تتمتعون به في الحيوة الدنيا وتتزينون به وما عند الله من الثواب والنعيم
في الآخرة خير من هذه النعم وابقى لانها فانية ونعم الآخرة باقية افلا تعقلون ذلك وتتفكرون فيه حتى تميزوا
بين الفاني والباقي قوله عز وجل افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم
القيمة من المحضرين ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا
هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا
لهم وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت عليهم الانباء يومئذ
فهم لا يتساءلون ست آيات اللغة المتعة والمنفعة وقد فرق بينهما بان المتعة منفعة توجب الالتذاذ في الحال والمنفعة
قد تكون بالم تؤدي عاقبته الى نفع وكل متعة منفعة وليس كل منفعة متعة والاحضار ايجاد ما به يكون الشيء
بحيث يشاهد والزعم القول في الامر عن ظن او علم ولذلك دخل في باب علمت واخواته قال فان تزعميني كنت اجهل فيكم
فاني شريت الحلم عنك بالجهل النزول نزل قوله افمن وعدناه الآية في رسول الله صلى الله عليه وآله وفي ابي
جهل وقيل نزل في حمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب وفي ابي جهل عن محمد بن كعب والسدي وقيل نزل في عمار
وفي الوليد بن المغيرة والاولى ان يكون عاما فيمن يكون بهذه الصفة المعنى لما تقدم ذكر ما اوتوا من زينة
الحيوة الدنيا عقبه سبحانه بالفرق بين من اوتي نعيم الدنيا وبين من اوتي نعيم الآخرة فقال افمن وعدناه وعدا
حسنا من ثواب الدنيا ونعيمها جزاء على طاعته فهو لاقيه اي فهو واصل اليه ومدركه لا محالة كمن متعناه متاع
الحيوة الدنيا من الاموال وغيرها ثم هو يوم القيمة من المحضرين للجزاء والعقاب وقيل من المحضرين في النار والمعنى
ايكون حال هذا كحال ذاك اي لا يكون حالهما سواء لان نعم الدنيا مشوبة بالغموم وبعرض الزوال والفناء ونعم الآخرة
خالصة صافية دائمة لا يكدرها شوب ولا تنقص بالانقضاء ويوم يناديهم اي واذكروا يوم ينادي الله الكفار
وهو يوم القيمة وهذا نداء تقريع وتبكيت فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون في الدنيا انهم شركائي في الالهية
فتعبدونهم وتدعونهم انهم ينفعونكم قال الذين حق عليهم القول اي حق عليهم الوعيد بالعذاب من الجن والشياطين
والذين اغووا الخلق من الانس ربنا هؤلاء الذين اغوينا يعنون اتباعهم اغويناهم كما غوينا اي اضللناهم الذين
بدعائنا اياهم الى الضلال كما ضللنا نحن انفسنا تبرأنا اليك منهم ومن افعالهم قال الزجاج برئ بعضهم من بعض وصاروا
اعداء كما قال سبحانه الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو ما كانوا ايانا يعبدون اي لم يكونوا يعبدوننا بل كانوا يعبدون
الشياطين الذين زينوا لهم عبادتنا وقيل معناه لم يعبدونا باستحقاق وحجة وقيل ادعوا شركاءكم اي ويقال للاتباع
ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله وزعمتم انهم شركاء لينصروكم ويدفعوا عنكم عذاب الله وانما اضاف الشركاء اليهم لانهم جعلوهم
ان يكون لله شريك ولكنهم كانوا يزعمون انها شركاء الله بعبادتهم اياهم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم اي فيدعونهم
فلم يجيبوهم الى ملتمسهم وراوا العذاب اي ويرون العذاب لو انهم كانوا يهتدون جواب لو محذوف تقديره لو انهم
كانوا يهتدون لرأوا العذاب اي لاعتقدوا ان العذاب حق وهذا القول اولى لدلالة الكلام على المحذوف ويوم يناديهم
فيقول ماذا اجبتم المرسلين اي ما كان جوابكم لمن ارسل اليكم من النبيين وهو سؤال تقرير بالذنب وهو يجمع
العلم والعمل معا فان الرسل يدعون الى العلم والعمل جميعا فكانه قيل لهم ما ذا علمتم فعميت عليهم الانباء يومئذ اي خفيت
واشتبهت عليهم طرق الجواب يومئذ فصاروا كالاعمى لانسداد طرق الاخبار عليهم كما تنسد طرق الارض على الاعمى
وقيل معناه فالتبست عليهم الحجج عن [illegible] حججهم بالانها اخبار يحتجون بها فهم لا يحتجون ولا ينطقون بحجة
لان الله تعالى ادحض حجتهم واكل السنتهم فسكتوا فذلك قوله فهم لا يتساءلون اي لا يسال بعضهم بعضا عن الحجج وقيل
لا يسال بعضهم بعضا عن العذر الذي يعتذر به في الجواب فلا يجيبون وقيل معناه لا يتساءلون بالانساب والقرابة
كما في الدنيا وقيل لا يسال بعضهم بعضا عن حاله لشغله بنفسه عن الجواب وقيل لا يسال بعضهم بعضا عن حاله لشغله
بنفسه عن الجواب وقيل لا يسال بعضهم بعضا ان يحمل ذنوبه عنه عن الحسن قوله عز وجل فاما من تاب وآمن
وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون

وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون
اربع آيات المعنى ثم ذكر سبحانه التائبين ورغب في التوبة بعد التخويف فقال فاما من تاب اي رجع عن المعاصي
والكفر وآمن وعمل صالحا اي واضاف الي ايمانه الاعمال الصالحة فعسى ان يكون من المفلحين واتى بلفظة عسى
انه مقطوع بفلاحه لانه علي رجاء ان يدوم علي ذلك فيفلح وقد يجوز ان يترك فيعاقب فيهلك علي انه قد قيل ان عسى
من الله سبحانه لفظة وجوب في جميع القران ولما كان الفلح مختار الله تعالى ثم ذكر عقيبه ان الاختيار الي الله سبحانه
والخلق والحكم له لكونه قادرا عالما علي الكمال فقال وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة الخيرة اسم من الاختيار
واقيم مقام المصدر والخيرة اسم للمختار ايضا يقال محمد خيرة الله من خلقه ويجوز التخفيف فيها واختلف في الاية فقيل فيها
علي قولين احدهما ان معناه وربك يخلق ما يشاء من الخلق ويختار تدبير عباده علي ما هو الاصلح لهم ويختار للرسالة
من هو الاصلح للعباد ثم قال ما كان لهم الخيرة اي ليس لهم الاختيار علي الله بل لله الخيرة عليهم وعلي هذا يكون ما نفيا ويكون
الوقف علي قوله ويختار وفيه رد علي المشركين الذين قالوا لولا نزل هذا القران علي رجل من القريتين عظيم فاختار
الوليد بن المغيرة من مكة وعروة بن مسعود الثقفي من الطائف والاخر ان يكون ما في الاية بمعنى الذي اي ويختار
الذي كان لهم الخيرة وهذا ايضا في معنى الاول لان حقيقة المعنى فيهما انه سبحانه يختار واليه الاختيار ليس لمن دونه
الاختيار لان الاختيار يجب ان يكون علي العلم باحوال المختار ولا يعلم غيره سبحانه جميع احوال المختار ولان الاختيار هو اختيار
الخير وكيف يختار الخير من الاشياء من لا يعلم الخير منها سبحان الله وتعالى عما يشركون اي تقدس وتنزه عن ان يكون
له شريك في خلقه واختياره ثم اقام سبحانه البرهان علي صحة اختياره بقوله وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون
اي وربك يعلم ويعلم ما يخفونه وما يظهرونه فاليه الاختيار وفي هذا دلالة علي ان من لا يعلم السر والجهر لا اختيار اليه
ثم اكد سبحانه ذلك بقوله وهو الله لا اله الا هو لا يستحق العبادة سواه له الحمد في الاولى والآخرة اي له الثناء والمدح والتعظيم
علي ما انعم به علي خلقه في الدنيا والعقبى وله الحكم بينهم بما يميز به الحق من الباطل قال ابن عباس يحكم لاهل طاعته بالمغفرة
والفضل ولاهل معصيته بالشقاء والويل واليه اي الي جزائه وحكمه ترجعون قوله عز وجل قل ارايتم ان جعل الله
عليكم الليل سرمدا الي يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الي يوم
القيمة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا
من فضله ولعلكم تشكرون ويوم يناديهم فيقول اين شركاءي الذين [illegible] تزعمون ونزعنا من كل امة شهيدا
فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا ان الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون خمس آيات المعنى ثم بين سبحانه ما يدل علي
توحيده فقال لنبيه صلى الله عليه وآله قل يا محمد لاهل مكة الذين عبدوا معه الهة تنبيها لهم علي خطاءهم ارايتم ان جعل الله
عليكم الليل سرمدا اي دائما الي يوم القيمة لا يكون معه نهار من اله غير الله يأتيكم بضياء كضياء النهار تبصرون
فيه فانكم لا تقدرون علي الجواب عن ذلك الا بانه لا يقدر علي ذلك سوى الله فحينئذ تلزمهم الحجة بانه لا يستحق العبادة
غيره افلا تسمعون اي افلا تقبلون ما وعظتم به وقيل افلا تسمعون ما بينه الله لكم من ذلك وتتفكرون

فيه

فيه قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا اي دائما الي يوم القيمة لا يكون معه ليل من اله غير الله يأتيكم
بليل تسكنون فيه اي تستريحون فيه من الحركة والنصب افلا تبصرون اي افلا تعلمون من البصيرة وقيل افلا تبصرون اختلاف
الليل والنهار وتتدبرون فيهما فتعلموا انهما من صنع مدبر حكيم ثم قال ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار اي ومن نعمته
عليكم واحسانه اليكم ان جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه اي في الليل ولتبتغوا من فضله اي في النهار ولعلكم
تشكرون نعم الله تعالى في تصريف الليل والنهار وفي ساير انواع النعم ويوم يناديهم فيقول اين شركاءي الذين
كنتم تزعمون مضى تفسيره وانما كرر ذكر النداء للمشركين باين شركاءي لتقريعهم بعد تقريع وقيل لان النداء الاول
لتقرير اقرارهم علي انفسهم بالغي الذي كانوا عليه ودعوا اليه والثاني للتعجيز عن اقامة البرهان علي ما طولبوا به بحضرة
الاشهاد ونزعنا من كل امة شهيدا اي واخرجنا من كل امة من الامم رسولها الذي يشهد عليهم بالتبليغ وبما كان
منهم عن مجاهد وقتادة وقيل هم عدول الآخرة ولا يخلو كل زمان منهم يشهدون علي الناس بما عملوا فقلنا هاتوا
برهانكم اي حجتكم علي صحة ما ذهبتم اليه فعلموا ان الحق لله فبهتوا وتحيروا لما لم يكن لهم حجة يقيمونها وعلموا يقينا ان الحق
ما انزله الله وان الحجة لله ولرسوله فلزمتهم الحجة لان المشهود عليه اذا لم يات بخلاص من جهة الخصم توجهت القضية
عليه ولزمه الحكم وضل عنهم اي ذهب عنهم ما كانوا يفترون من الكذب وبطل ما عبدوه من دون الله تعالى
انما اتصلت هذه الاية بما قبلها من انه جرى ذلك معبودي الكفار وانهم لا يغنون من الله شيئا فعقبه سبحانه
بان وصف نفسه بانه المنعم المالك للنفع والضر وقيل لما تقدم ان الحمد لله سبحانه في الدارين ذكر عقيبه ما يوجب
الحمد من النعم السابغة وقيل تتصل بقوله يخلق ما يشاء ويختار اي يختار لعباده ما هو الاصلح لهم والانفع قوله عز وجل
ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة اذ قال له
قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن
كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين قال انما اوتيته علي علم عندي اولم يعلم ان الله
قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون فخرج علي قومه في زينته
قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم
ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه
من دون الله وما كان من المنتصرين [illegible] الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء
من عباده ويقدر لولا ان من الله علينا لخسف بنا ويكانه لا يفلح الكافرون سبع آيات القراءة قرا حفص عن عاصم
ويعقوب وسهل لخسف بفتح الخاء والسين وهو قراءة الحسن والاعرج وشيبة ومجاهد والباقون لخسف
بضم الخاء وكسر السين وقرا يعقوب وحده يقف عليها ثم يبتدي فيقول انه الحجة قال ابو علي من قرا لخسف بنا
بفتح الخاء فلتقدم ذكر الله تعالى ومن قرا بضم الخاء فبنى الفعل للمفعول به فانه يؤول الي الاول في المعنى وقال
ابو حيوة في ويكانه ثلثة اقوال منهم من جعلها كلمة واحدة فلم يقف علي وي ومنهم من وقف علي وي وابتدا ثم

من قال ويك وهو مذهب ابي الحسن والوجه فيه عندنا وهو قول الخليل وسيبويه وهو ان وي اسم سمي
الفعل في الخبر كانه اسم اعجب ثم ابتدا فقال كانه لا يفلح الكافرون وكان الله يبسط الرزق فوي منفصلة
من كان وعليه بيت الكتاب * سالتاني الطلاق ان راتاني * قل مالي قد جيتماني بنكر * ويكان من يكن له نشب
يحبب * ومن يفتقر يعش عيش ضر * ومما جاءت فيه كان عارية من معنى التشبيه ما انشدناه ابو علي كانني حين
امسي لا يكلمني * متيم يشتهي ما ليس موجودا * اي انا حين امسي متيم من حالي كذا ومن قال انها ويك فكانه قال اعجب
لانه لا يفلح الكافرون واعجب لان الله يبسط الرزق وهو قول ابي الحسن ويخفى ان يكون الكاف هنا حرف
خطاب بمنزلة الكاف في ذلك واولئك ويشهد لها قول عنترة * ولقد شفى نفسي واذهب سقمها * قيل الفوارس
ويك عنتر اقدم * وقول من قال ويكانه كلمة واحدة فانما يريد به انه لا ينفصل بعضه من بعض اللغة البغي طلب
العتو بغير حق ومنه قيل لولاة الجور بغاة والكنز جمع المال بعضه على بعض وصار بالعرف عبارة عما يخبا
تحت الارض ولا يطلق في الشرع اسم الكنز الا على مال لا يخرج زكوته للوعيد الذي جاء فيه والمفاتح جمع مفتح
والمفاتيح جمع مفتاح ومعناهما واحد وهو عبارة عما يفتح به الاغلاق وناء بحمله ينوء نوءا اذا نهض به مع ثقله
عليه ومنه اخذت الانواء لانها تنهض من المشرق على ثقل نهوضها وقال ابو زيد ناءني الحمل اذا اثقلني والعصبة
الجماعة الملتف بعضها ببعض يقال تنوء المفاتح بالعصبة وانات العصبة بمعنى كما يقال ذهبت به واذهبته
فالباء والهمزة يتعاقبان في تعدية الفعل قال سبحانه فاجاءها المخاض اي جاء بها وقال ابو عبيدة هذا من المقلوب
ومعنى قوله لتنوء بالعصبة تنوء العصبة بها كما قال الشاعر * ان سراجا لكريم مفخره * تحلى به العين اذا ما تجهره
ومعناه تحلى بالعين فقلب وقال الاخر كانت عقوبة ما جنيت كما كان الزناء عقوبة الرجم وقال امرؤ القيس
تضيء الظلام وجهها لضجيعها كمصباح زيت في قناديل ذبال * اي في ذبال قناديل وهذا غير صحيح ولا يجوز
ان يحمل القران عليه لانه يجري مجرى الغلط من العرب ومثل ذلك في شعرهم كثير قال عداة احلت لابن صرمة
طعنة حصين عبيطات السدائف والخمر والعبيطات مفعولة والطعنة فاعلة فقلب ومن الغلط قول الراعي
بريقه لفوق المرتقا * ولا تدرق من البقول فستقا * فظن الفستق من البقول فاما قول خداش بن زهير * وتركب خيلا
لا هوادة بينها * وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر * فذهب كثير من العلماء الى ان معنى وتشقى الضياطرة الحمر
بالرماح فقلب وليس الامر كذلك وانما اراد ان رماحهم تنزف عن [illegible] ضياطرة فاذا طعنوا بها فقد شقيت
الرماح لان منزلتها ارفع من ان يطعنوا بها وقال ايضا في قول زهير فتنتج لكم غلمان اشام كلهم كاحمر عاد ثم ترضع
فتفطم انه غلط فنسبه الى عاد وانما هو احمر ثمود وهذا ايضا ليس بغلط فان ثمود تسمى عادا الاخرة لقوله تعالى وانه
اهلك عادا الاولى وقيل انما سميت ثمود عادا لان الله تعالى لما اهلك عادا بقيت منهم بقية فتناسلوا منهم ثمود واشتق لهم
هذا الاسم من الثمد وهو الماء القليل لانهم قلوا عن عدد عاد الاولى واذا جاء في الشعر ما يجري مجرى الغلط فلا يجوز
ان يحمل كلام الله تعالى عليه المعنى ان قرون كان من قوم موسى اي كان من بني اسرائيل ثم من سبط موسى وهو

ابن

وابن خالته عن عطاء عن ابن عباس وروي ذلك عن ابي عبد الله عم وقيل كان ابن عم موسى لانه كان قارون
بن يصهر بن قاهث وموسى بن عمران بن قاهث عن ابن جريج وقيل كان موسى ابن اخيه وقرون عمه عن محمد بن
اسحق فبغى عليهم اي استطال عليهم بكثرة كنوزه عن قتادة قال وكان يسمى المنور لحسن صورته ولم يكن في بني اسرائيل
اقرا منه للتورية ولكن عدو الله نافق كما نافق السامري فبغى عليهم وقيل كان عاملا لفرعون على بني اسرائيل فكان
يبغي عليهم ويظلمهم وكانوا بمصر عن سعيد بن المسيب وابن عباس وقيل انه زاد عليهم الثياب شبرا عن عطاء الخراساني
وشهر بن حوشب واتيناه من الكنوز قال عطاء اصاب كنزا من كنوز يوسف ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي
القوة ما هذه موصولة بمعنى الذي وصلتها ان مع اسمها وخبرها اي اعطيناه من الاموال المدخرة القدر الذي
تثقل مفاتحه العصبة والمفاتح هنا الخزائن في قول اكثر المفسرين وهو اختيار الزجاج كما في قوله سبحانه وعنده
مفاتح الغيب فيكون المراد بمفاتحه خزائن ماله وهو قول ابن عباس والحسن وقيل هي المفاتح التي تفتح بها الابواب
عن قتادة ومجاهد وروى الاعمش عن خيثمة قال كانت مفاتيح قارون من جلود كل مفتاح مثل الاصبع واختلف
في معنى العصبة فقيل ما بين عشرة الى خمسة عشر عن مجاهد وقيل ما بين عشرة الى اربعين عن قتادة وقيل سبعون
رجلا عن ابي صالح وقيل ما بين الثلثة الى العشرة عن ابن عباس وقيل انهم الجماعة يتعصب بعضهم لبعض اذ قال له
قومه من بني اسرائيل لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين اي لا تاشر ولا تمرح ولا تتكبر بسبب كنوزك ان الله لا يحب
من كان بهذه الصفة ويدل على ان الفرح بمعنى البطر قول الشاعر * ولست بمفراح اذا الدهر سرني * ولا جازع
من صرفه المتقلب * وقال الاخر * ولا ارضى من الفرح الاول * وابتغ فيما اتيك الله الدار الاخرة وهذا ايضا من مقالة
المؤمنين من قوم قارون له وقيل ان المخاطب له بذلك موسى عم وان ذكر بلفظ الجمع ومعناه اطلب فيما اعطاك الله
من الاموال الدار الاخرة بان تنفقها في سبيل الخير ووجوه البر ولا تنس نصيبك من الدنيا وهو ان تعمل في الدنيا
للاخرة عن اكثر المفسرين ومعناه لا تترك ان تعمل لاخرتك لان حقيقة نصيب الانسان من الدنيا الذي يعمل
لاخرته وروي في معناه عن علي عم لا تنس صحتك وقوتك وفراغك وشبابك ونشاطك وغناك ان تطلب
بها الاخرة وقيل امرت بتقديم الفضل وان يمسك ما يغنيه عن الحسن وقيل معناه انه كان قتورا شحيحا فقيل له
كل واشرب وتمتع بما اتاك الله من الوجه الذي ابيح لك فان ذلك غير محظور عليك واحسن كما احسن الله اليك
اي افضل على الناس كما افضل الله عليك [illegible] احسن فيما افترض الله عليك كما احسن في انعامه عليك عن يحيى
بن سلام وقيل معناه واحسن الشكر لله على قدر انعامه عليك وابر عباد الله بمالك ولا تبغ الفساد في الارض
اي لا تطلب العمل في الارض بالمعاصي ان الله لا يحب المفسدين ظاهر المعنى قال قارون انما اوتيته على علم عندي
اختلف في معناه فقيل انما اعطيت هذا المال بفضل وعلم عندي ليس ذلك عندكم عن قتادة يعني انه قد اراه هذا
ثواب الله من انه تعالى له لفضيلة كما اخبر سبحانه عن ذلك الكافر بقوله ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا

منها متقلبا وقيل معناه لرضى الله عني ومعرفته باستحقاقي عن ابن زيد وهذا قريب من الاول وقيل انما المال حصل
على علم عندي بوجوه المكاسب وبما لا يهتدي الاخرون اليه من التجارات والزراعات وغيرها وقيل على علم عندي
بصنعة الذهب وهو علم الكيميا عن الكلبي وحكي ان موسى علم قارون الثلث من صنعة الكيميا وعلم يوشع الثلث
منها وعلم ابن هرون الثلث منها فخدعهما قارون حتى علم ما عندهما وعلم بالكيميا فكثرت امواله اولم يعلم ان الله
قد اهلك من قبله من القرون الكافرة بنعمته من هو اشد منه قوة واكثر جمعا كقوم عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم
بيّن سبحانه ان اعتزازه بماله وعدده من الجهل العظيم لانه لا ينتفع بذلك عند نزول العذاب به كما ان من كانوا
اقوى واغنى منه لم تغن اموالهم وجموعهم عنهم شيئا عن ذلك ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون قال قتادة يعني انهم يدخلون
النار بغير حساب وقال قتادة ان الملائكة تعرفهم بسيماهم فلا يسألون عنهم لمسائلتهم ويأخذونهم بالنواصي والاقدام
فتصيرونهم الى النار وهذا كقوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان واما قوله فوربك لنسئلنهم اجمعين فانما
ذلك سؤال التقريع والتوبيخ لا ليعلم ذلك من قبلهم عن الزجاج فخرج على قومه في زينته اي خرج قارون على بني
اسرائيل في زينته التي كان يتزين بها وحشمه وتبعه وقيل انه خرج في اربعة الاف دابة عليها اربعة الاف فارس
عليهم وعلى دوابهم الارجوان عن قتادة والارجوان في اللغة صبغ احمر وقيل خرج في جواري بيض على سرج من ذهب
على قطف ارجوان على بغال بيض عليهن ثياب حمر وحلي من ذهب عن السدي وقيل خرج في سبعين الفا عليهم
المعصفرات قال الذين يريدون الحيوة الدنيا من الكفار والمنافقين وضعفي الايمان بما للمؤمنين عند الله
من ثواب الجنة لما راوه في تلك الزينة والجمال يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم اي ذو نصيب وافر
من الدنيا والمعنى انهم تمنوا مثل منزلته ومثل ماله وقال الذين اوتوا العلم وهم المؤمنون المصدقون بوعد الله
ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا مما اوتي قارون وحذف لدلالة الكلام عليه ولا يلقاها الا الصابرون
اي ولا يلقي مثل هذه الكلمة ولا يوفقها الا الصابرون على امر الله وقيل معناه ولا يعطاها يعني الجنة في الاخرة ودل على
ولا ثواب الله الا الصابر على طاعة الله وعن زينة الدنيا عن الكلبي فخسفنا به وبداره الارض قال السدي دعا
قارون امراة من بني اسرائيل بغيا فقال لها اني اعطيك الفين على ان تجيئي غدا اذا اجتمعت بنو اسرائيل عندي فتقولي
يا معشر بني اسرائيل ما لي ولموسى قد اذاني قالت نعم فاعطاها خريطتين عليهما خاتمه فلما جاءت بيتها ندمت وقالت
يا ويلتي قد عملت كل فاحشة فما بقي الا ان افتري على نبي الله فلما اصبحت [illegible] ومعها الخريطتان حتى قامت بين بني اسرائيل
فقالت ان قارون اعطاني هاتين الخريطتين على ان آتي جماعتكم فازعم ان موسى يراودني عن نفسي معاذ الله ان
افتري على نبي الله وهذه دراهمه عليها خاتمه فعرف بنو اسرائيل خاتم قارون فغضب موسى ودعا الله عليه فاوحى الله
اليه اني امرت الارض ان تطيعك وسلطتها عليه فمرها قال موسى يا ارض خذيه وهو على سريره وفرشه فاخذته حتى
غيبت سريره فلما راى ذلك قارون ناشده الرحم فقال خذيه فاخذته حتى غيبت قدميه ثم اخذته حتى غيبت

ركبتيه

ركبتيه ثم اخذته حتى غيبت حقويه وهو يناشده الرحم فاخذته حتى غيبته فاوحى الله اليه يا موسى ناشدك
الرحم واستغاثك فابيت ان تغيثه لو اياي دعا واستغاثني لاغثته قال مقاتل ولما امر موسى الارض فابتلعته
قال بنو اسرائيل انما فعل ذلك موسى ليرث ماله لانه كان ابن عمه فخسف بداره وبجميع امواله بعد ثلثة ايام فلم
يقدر على ماله بعده ابدا فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله اي فما كان له جماعة منقطعة اليه يدفعون
عنه عذاب الله الذي نزل به وانما قال سبحانه ذلك لانه كان يقدر مع نفسه لاشياعه وحاشيته وجنوده وما كان
من المنتصرين بنفسه لنفسه واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس حين خرج عليهم في زينته يقولون ويكان الله
يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر هذه كلمة تندم واعتراف وفيه وجهان عند الخليل وسيبويه لفظة وي
مفصولة من كان وان وقعت في المصحف موصولة يقول القائل اذا تبين له الخطاء وي كنت على خطاء وقال الفراء اصله
ويلك فحذفت اللام وجعلت ان مفتوحة في موضع نصب بفعل مضمر فالمعنى كانه قال اعلم ان الله قال وحدثني
شيخ من اهل البصرة قال سمعت اعرابية تقول لزوجها اين ابنك ويلك فقال ويكانه وراء البيت قال معناه اما ترينه
وراء البيت وقيل معناه الا كان والما كان وقال الكسائي ويكان في التأويل ذلك ان الله وهو قول ابن عباس
اي قالوا ذلك لان الله يبسط الرزق لمن يشاء لا لكرامته كما بسط لقارون ويقدر اي يضيق على من يشاء لا لهوانه لكن
بحسب المصلحة وقال مجاهد وقتادة ويكان معناه الم تعلم لولا ان من الله علينا لخسف بنا اي لولا ان انعم علينا بنعمه
ولم يعطنا ما اعطى قارون لخسف بنا كما خسف به وقيل معناه لولا ان من الله تعالى علينا بالتجاوز عنا فيما تمنينا لخسف
بنا لما تمنينا منزلة قارون ويكانه لا يفلح الكافرون اي لا يفوز بثواب الله وينجو من عقابه الجاحدون لنعمه
معه سول النظم انما اتصلت قصة قارون بما قبلها من قوله نتلوا عليك من نبإ موسى وقص ما تلاوته
في اول السورة قصة قارون معه وقيل اتصل بقوله فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله خير وابقى
فاكد سبحانه ذلك بحديث قارون وحاله وقيل انه لما تقدم خزي الكفار وافتضاحهم يوم القيمة ذكر عقيبه
ان قارون من جملتهم وانه يفتضح يوم القيمة كما افتضح في الدنيا قوله عز وجل تلك الدار الاخرة نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قل ربي اعلم من جاء بالهدى
ومن هو في ضلال مبين [illegible] ترجوا ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين
ولا يصدنك عن آيات الله بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر لا اله
الا هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون ست آيات النزول قيل لما نزل النبي صلى الله عليه وآله بالجحفة
في مسيره الى المدينة لما هاجر اليها اشتاق الى مكة فاتاه جبرئيل فقال اتشتاق الى بلدك ومولدك فقال نعم فقال
جبرئيل فان الله يقول ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد يعني الى مكة ظاهرا عليها فنزلت الآية بالجحفة بين
مكة والمدينة وسميت مكة معادا لعوده اليها عن ابن عباس المعنى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون

علوا ولا فسادا اي تجبرا وتكبرا على عباد الله واستكبارا عن عبادة الله ولا فسادا اي عملا بالمعاصي عن ابن جريج
ومقاتل وروى زاذان عن امير المؤمنين علي عم انه كان يمشي في الاسواق وحده وهو وال يرشد الضال ويعين
الضعيف ويمر بالبياع والبقال فيفتح عليه القران ويقرا تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
ولا فسادا ويقول نزلت هذه الاية في اهل العدل والتواضع من الولاة واهل القدرة من ساير الناس وروى ابو
سلام الاعرج عن امير المؤمنين علي عم ايضا قال ان الرجل ليعجبه شراك نعله فيدخل في هذه الاية تلك الدار الاخرة
الاية يعني من تكبر على غيره بلباس يعجبه فهو ممن يريد علوا في الارض قال الكلبي يعني بقوله فسادا الدعاء الى عبادة
غير الله وقال عكرمة هو اخذ المال بغير حق والعاقبة للمتقين اي والعاقبة الجميلة المحمودة من الفوز بالثواب
للذين اتقوا الشرك والمعاصي وقيل معناه الجنة لمن اتقى عقاب الله باداء فرايضه واجتناب معاصيه من جاء بالحسنة
فله خير منها مضى تفسيره ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون اي لا يزاد في عقابهم
على قدر استحقاقهم بخلاف الزيادة في الفضل على الثواب المستحق فانه يجوز تفضلا فهو مثل قوله ومن جاء بالسيئة
فلا يجزى الا مثلها ان الذي فرض عليك القران خطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى ان الذي اوجب عليك العمل
بما تضمنه القران وانزله عليك لرادك الى معاد اي يردك الى مكة عن ابن عباس ومجاهد والجبائي وعلى هذا فيكون
في الاية دلالة على صحة النبوة لانه اخبر به من غير شرط ولا استثناء وجاء المخبر مطابقا للخبر قال القتيبي
معاد الرجل بلده لانه يتصرف في البلاد ثم يعود اليه وقيل الى معاد الى الموت عن ابن عباس في رواية اخرى
وابي سعيد الخدري وقيل الى المرجع يوم القيمة اي يعيدك بعد الموت كما بداك عن الحسن والزهري وعكرمة
وابي مسلم وقيل الى الجنة عن مجاهد وابي صالح فالمعنى انه مميتك وباعثك ومدخلك الجنة والظاهر يقتضي العود
الى مكة لان ظاهر العود يقتضي ابتداء ثم عودا اليه على انه يصح ان يقال للجنة معاد وان لم يتقدم له فيها كون كما قال
سبحانه في الكفار ثم ان مرجعهم لالى الجحيم ثم ابتدأ سبحانه كلاما آخر فقال قل يا محمد ربي اعلم من جاء بالهدى الذي
يستحق به الثواب ومن هو في ضلال مبين اي ومن لم يجئ بالهدى وضل ضلالا بينا اي لا يخفى عليه المؤمن والكافر ومن هو
على الهدى ومن هو ضال عنه وتاويله قل ربي اعلم اني جئت بالهدى من عنده وانكم في ضلال ظاهر سينصرني عليكم
ثم ذكرهم فقال وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب اي وما كنت ترجو يا محمد فيما مضى ان يوحي الله
اليك ويشرفك بانزال القران عليك الا رحمة من ربك قال الفراء هذا استثناء منقطع ومعناه الا ان ربك
رحمك وانعم به عليك واراد بك الخير كذلك ينعم عليك بردك الى مكة فاعرف هذه النعمة وقيل معناه وما كنت ترجوا
ان تعلم كتب الاولين وقصصهم تتلوها على اهل مكة ولم تشهدها ولم تحضرها بدلالة قوله وما كنت ثاويا في اهل مدين
تتلو عليهم آياتنا اي انك تتلو على اهل مكة قصص مدين وموسى ولم تكن هناك ثاويا مقيما وكذلك قوله وما كنت بجانب الغربي
وانت تتلو قصصهم وامرهم فهذه رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين اي معينا لهم وفي هذا دلالة على وجوب
معاداة اهل الباطل وفي هذه الاية وما بعدها وان كان الخطاب للنبي فالمراد غيره وقد روي عن ابن عباس

انه كان يقول القران كله اياك اعني واسمعي يا جارة ولا يصدنك عن آيات الله بعد اذ انزلت اليك اي ولا يمنعنك
هؤلاء الكفار عن اتباع آيات الله التي هي القران والدين بعد اذ انزلها اليك تعظيما لذكرك وتفخيما لشانك وادع
الى ربك اي الى طاعة ربك الذي خلقك وانعم عليك والى توحيده ولا تكونن من المشركين اي لا تمل اليهم
ولا ترض بطريقتهم ولا تنزل الحوائج منهم ولا تدع مع الله الها آخر اي لا تعبد معه غيره ولا تستدع حوائجك من جهة
ما سواه لا اله الا هو اي لا معبود الا هو وحده لا شريك له كل شيء هالك الا وجهه اي كل شيء فان بايد
الا ذاته وهذا كما يقال هذا وجه الراي ووجه الطريق وهذا احسن قول مجاهد الا هو وفي هذا دلالة على ان
الاجسام تفنى ثم تعاد على ما قاله الشيوخ في الفناء والاعادة وقيل معناه كل شيء هالك الا ما اريد به وجهه فان
ذلك يبقى عن عطاء عن ابن عباس وعن ابي العالية والكلبي وهو اختيار الفراء وانشد استغفر الله ذنبا لست محصيه
رب العباد اليه الوجه والعمل اي اليه اوجه العمل وعلى هذا يكون وجه الله ما وجه اليه من الاعمال له الحكم اي له القضاء
النافذ في خلقه وقيل له الفصل بين الخلايق واليه ترجعون اي يردون في الآخرة فيجازيكم باعمالكم وفي الفصل
تلك الدار الآخرة الاية بما قبله على انه سبحانه كما حرم نعم الدنيا عليهم بالهلاك كذلك يحرم عليهم نعيم الآخرة
ولنا وجه اتصال قوله ان الذي فرض عليك القران الاية بما قبله فقد ذكرنا فيه من حمل المعاد على البعث انه اتصل
بقوله تلك الدار الآخرة ومن حمله على العود الى مكة قال انه لما بين سبحانه وعده لام موسى عليهما برد المنبوذ كذلك
وعد نبيه العود الى مكة مع الشرف العظيم فقد انجز وعده هناك ويكون مع الكلام ان الذي انزل عليك القران
بذلك الوعد سينجز لك هذا الوعد واتصل قوله قل ربي اعلم من جاء بالهدى على معنى انه امره بان يقول لهم
ربي عالم بالصادق والكاذب لا يلتبس عليه شيء ** تم الجزء السابع والحمد لله رب العالمين يتلوه في الثامن تفسير
سورة العنكبوت * والحمد لله الذي لا ينام ولا يموت * بخط السيد الاجل الاكرم سيد عابدين بن سيد اسمعيل الطرسي
الشوشتري الحسيني في رابع شهر ذي الحجة الحرام ختم
بالخير والتمام سنة ثلث وستين والف
الهجرية وصلى الله على سيدنا
ونبينا محمد وآله
على خير
البرية